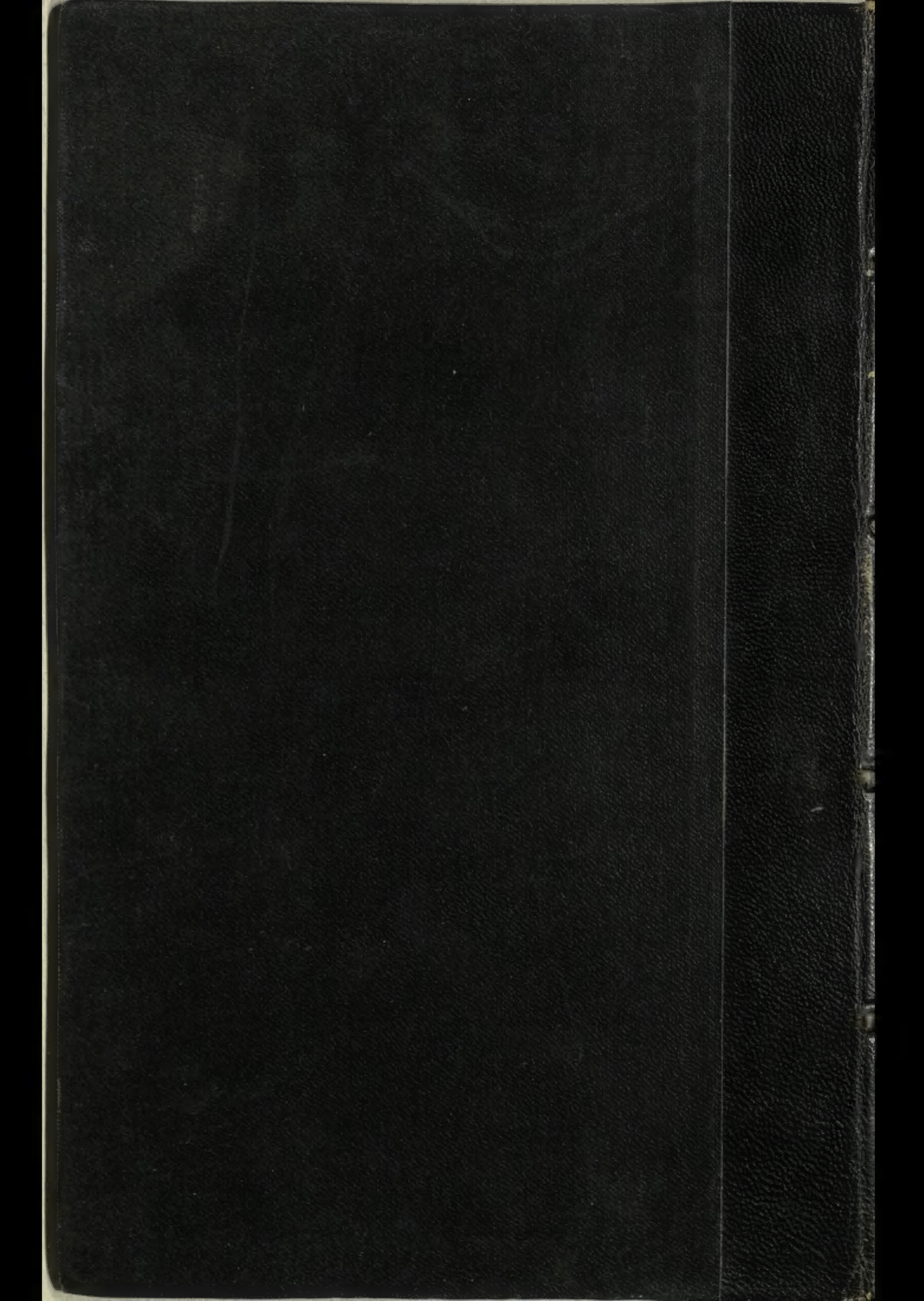
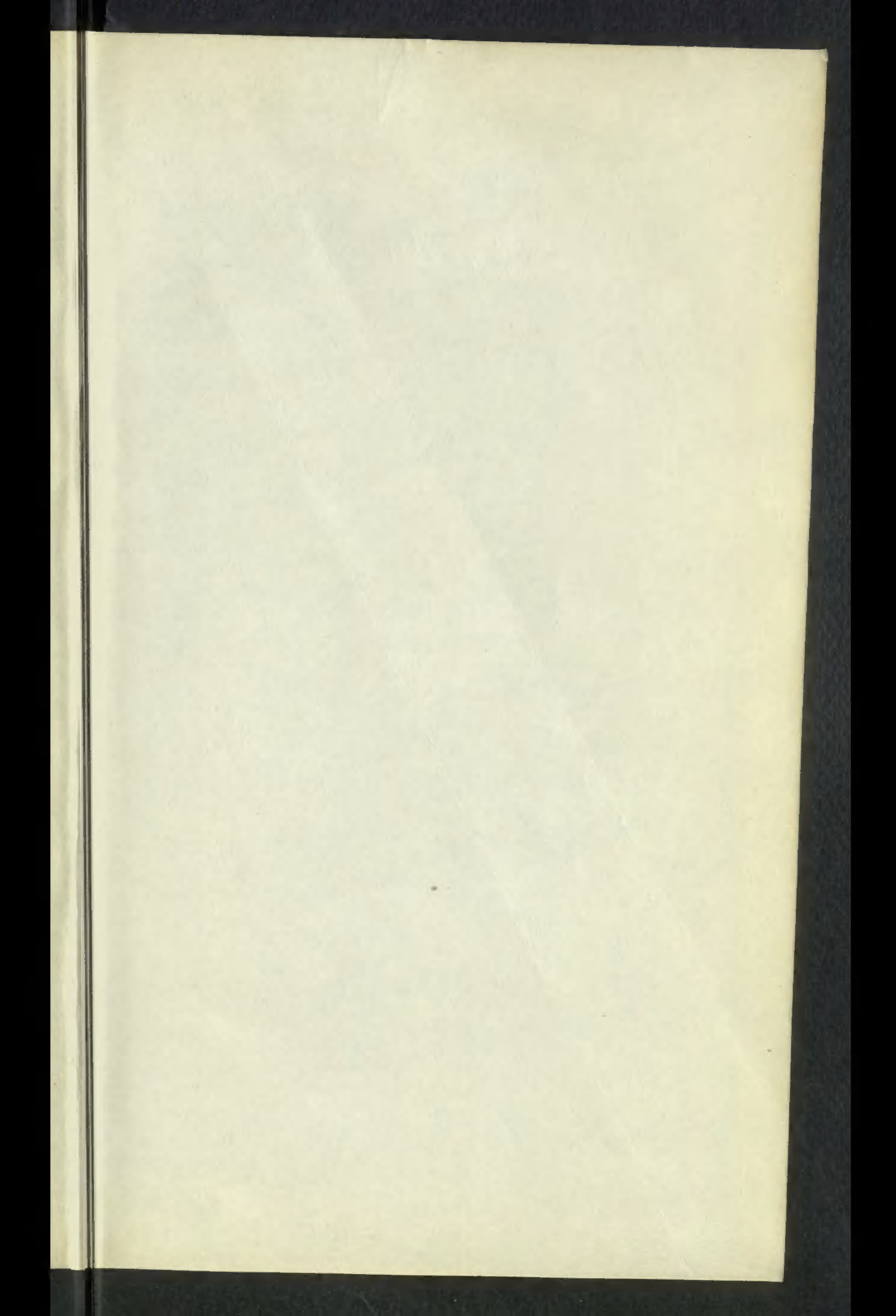
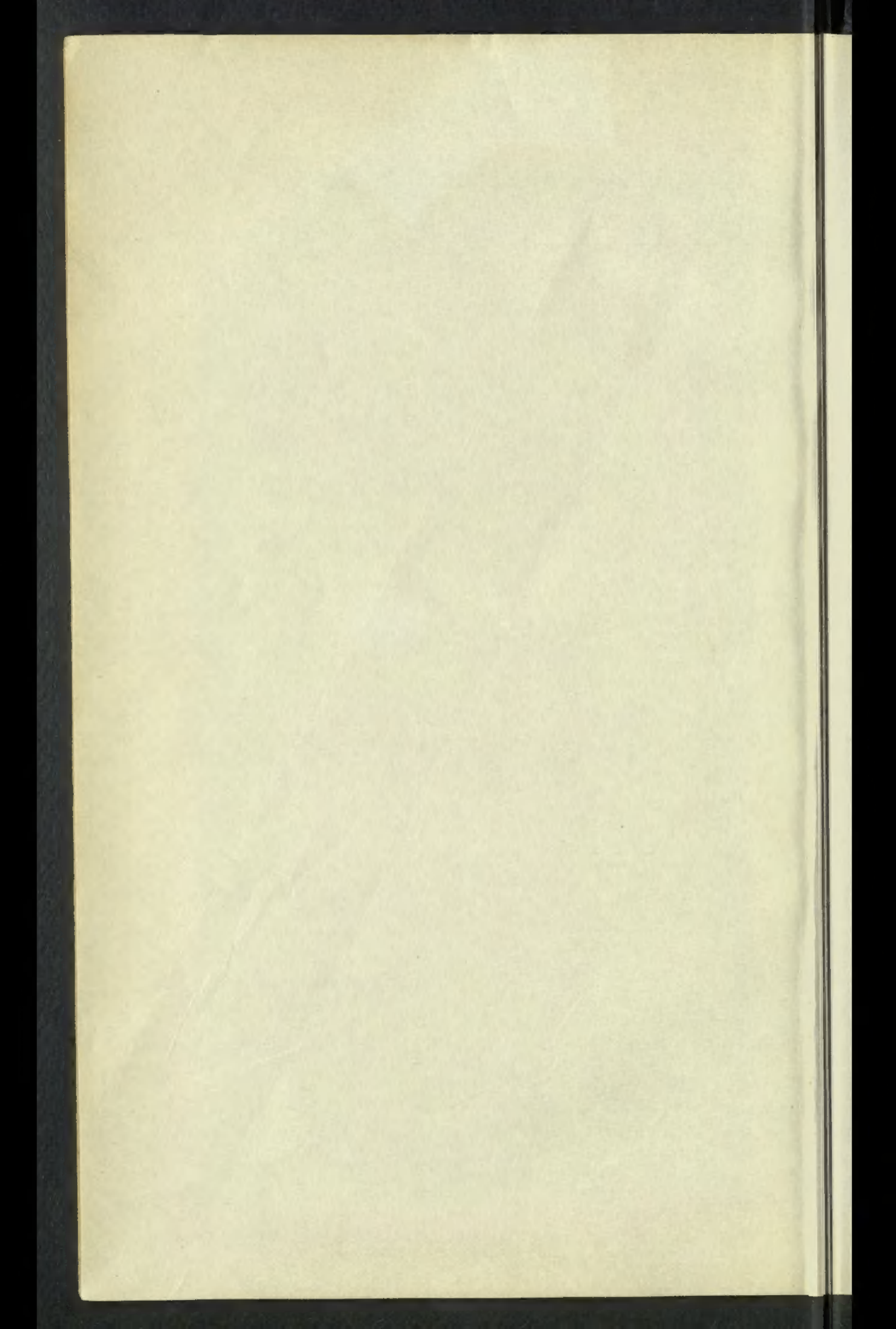
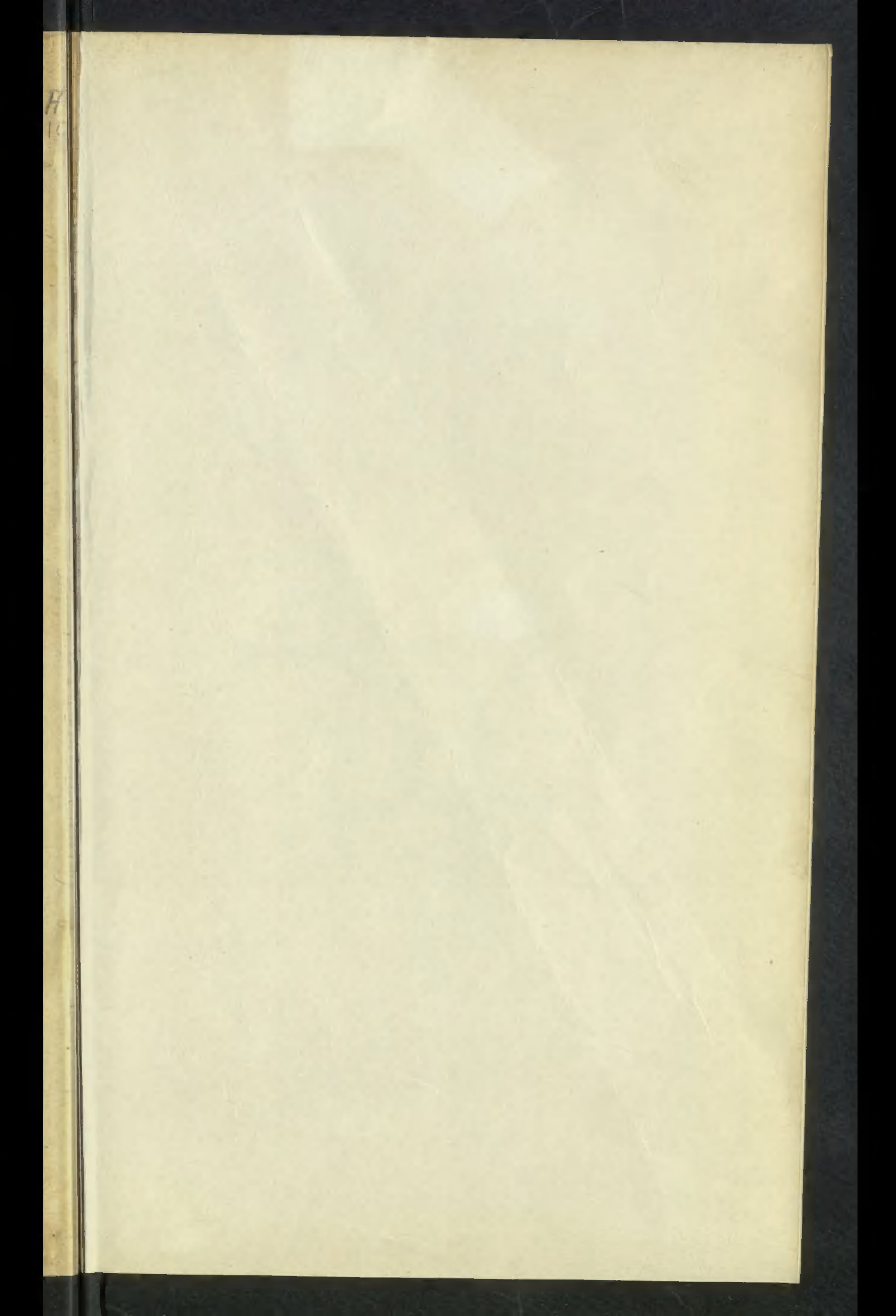
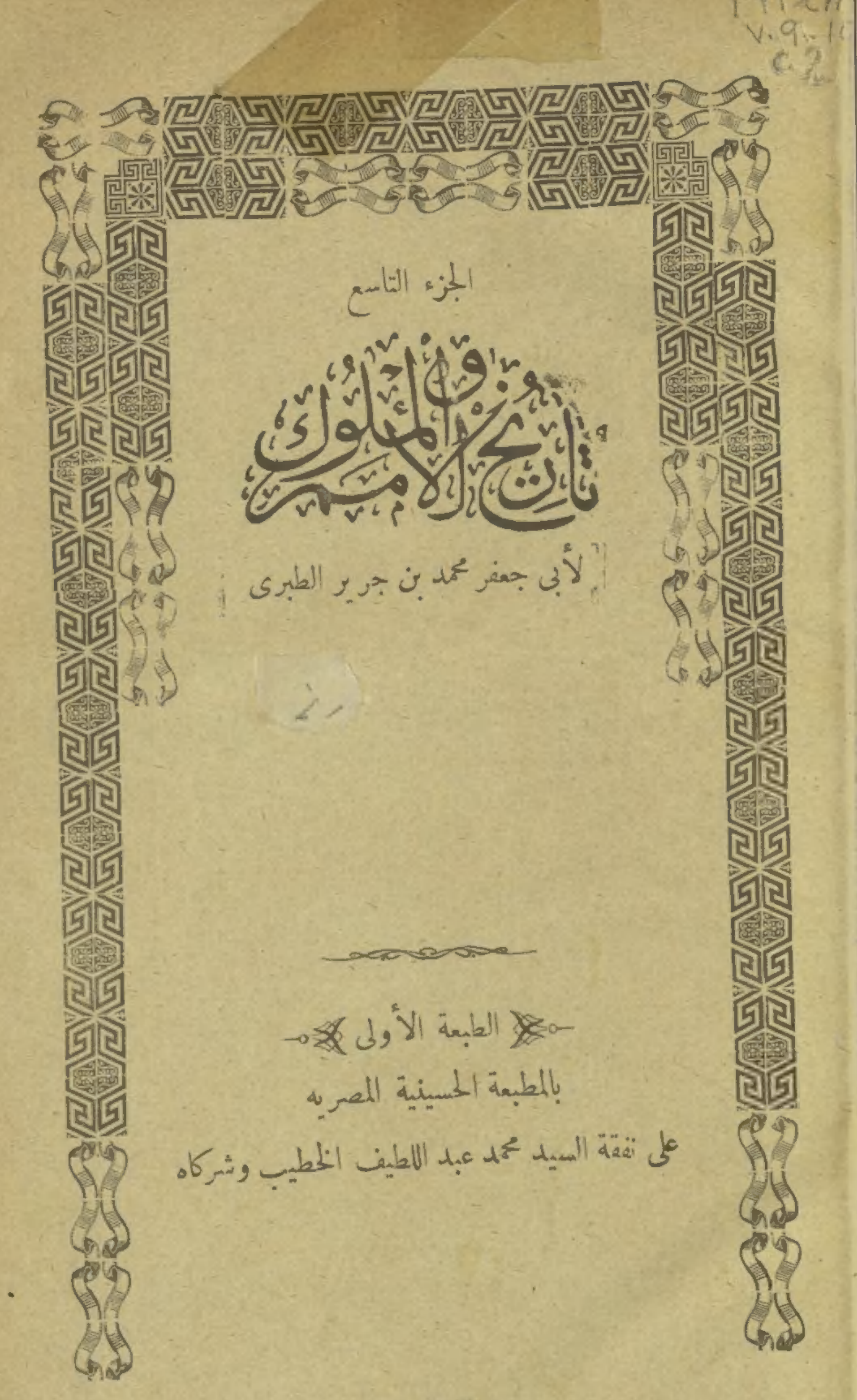










الجزء التاسع

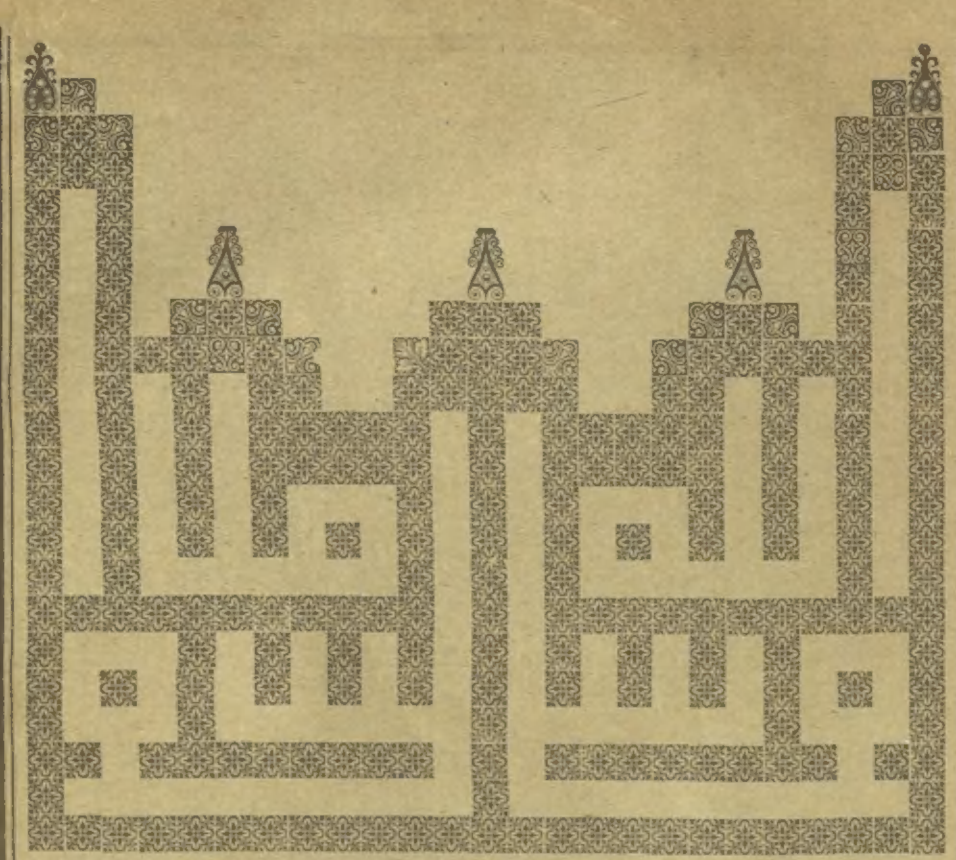
تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستة وعشرين ومائة

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة ﴾

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص الوليد بن يزيد

﴿ ذكر الخبر عن سبب قتله اياه وكيف قتل ﴾

قدذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعته ومجانته وماذكر عنه من تهاونه واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته ولما ولى الخلافة وافضت اليه لم يزد من الذى كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا تماديا وجدا تركت الاخبار الواردة عنه بذلك كراهة اطالة الكتاب بذكرها فثقل ذلك من أمره على رعيته وجنده فكرهوا أمره وكان من أعظم ما جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه افساده على نفسه بنى عميه

ولد

ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك بن مروان مع افساده على نفسه اليمانية وهم عظم جند أهل الشأم

﴿ذكر بعض الخبر عن افساده بني عميه هشام والوليد﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي عن المنهال بن عبد الملك قال كان الوليد صاحب لهو وصيد ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي فيها الناس حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هشام ضرب سليمان ابن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغرّبه الى عمان فحبسه بها فلم يزل بها محبوسا حتى قتل الوليد قال وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عمر بن الوليد فيها فقال لا أردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك قال وحبس الافقم يزيد بن هشام وأراد البيعة لابنيه الحكم وعثمان فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب فقال لا تفعل فانهما غلامان لم يحتلما ولكن بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فغضب وحبسه حتى مات في الحبس وأراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فأبى فقال له قوم من أهله أرادك أمير المؤمنين على البيعة لابنيه فأبيت فقال ويحكم كيف أبايع من لا أصلي خلفه ولا أقبل شهادته قالوا فالوليد تقبل شهادته مع مجونه وفسقه قال أمر الوليد أمر غائب عني ولا أعلمه يقينا انما هي أخبار الناس فغضب الوليد على خالد قال وقال عمرو بن سعيد الثقفي أوفدني يوسف بن عمر الى الوليد فلما قدمت قال لي كيف رأيت الفاسق يعني بالفاسق الوليد ثم قال اياك أن يسمع هذا منك أحد فقلت حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير طالق ان سمعته أذني ما دمت حيا فضحك قال فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب على كل جامعة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها ورموه بالزندقة وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع ويقول ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي عن يزيد بن مصاد الكلبي عن عمرو بن شراحيل قال سيّرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فينا فأبى وقال والله ما عمل هشام عملا أرجى له عندي ان تناله المغفرة به من قتله القدرية وتسييره اياهم وكان الوالي علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي وكان يقول لا يعيش الوليد الا ثمانية عشر شهرا حتى يقتل ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته قال فأجمع على قتل الوليد جماعة من قضاعة واليمانية من أهل دمشق خاصة فأتى حريث وشبيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن وحبال بن عمرو ابن عم منصور وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة

وطفيل بن حارثة والسَّرىّ بن زياد بن علاقة خالد بن عبد الله فدعوه الى أمرهم فلم يجبهم فسألوه أن يكتم عليهم فقال لا أسمّى أحداً منكم وأراد الوليد الحجّ فخاف خالد أن يفتكوا به فى الطريق فأتاه فقال يا أمير المؤمنين أخِّر الحجّ العام فقال ولم فلم يخبره فأمر بحبسه وان يُستأدى ما عليه من أموال العراق وقال علىّ عن الحكم بن النعمان قال أجمع الوليد على عزل يوسف واستعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج فكتب الى يوسف انك كتبت الى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد كنت على ماذكرت من ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وقد ينبغى أن تكون قد عمّرتَ البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الى أمير المؤمنين فصدّق ظنّه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد وليعرف أمير المؤمنين فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة فانك خاله وأحقّ الناس بالتوفير عليه ولما قد علمتَ مما أمر به أمير المؤمنين لاهل الشأم وغيرهم من الزيادة فى أعطياتهم وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام اياهم حتى أضرّ ذلك ببيوت الاموال قال فخرج يوسف واستخلف ابن عمه يوسف بن محمد وحمل من الاموال والامتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله محبوس فلقيه حسان النبطىّ ليلاً فأخبره أن الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وأنه لا بدّ ليوسف فيها من اصلاح أمر وزرائه فقال ليس عندى فضل درهم قال فعندى خمسمائة ألف درهم فان شئتَ فهى لك وان شئت فارددها اذا تيسرت قال فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من الخليفة منى ففرّقها على قدر علمك فيهم ففعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه فقال له حسان لا تغدُ على الوليد ولكن رح اليه رواحاً واكتب على لسان خليفتك كتاباً اليك انى كتبت اليك ولا أملك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوماً متحازناً فأقرِه الكتاب ومُر أبان بن عبد الرحمن النميرىّ يشترى خالداً منه بأربعين ألف ألف ففعل يوسف فقال له الوليد ارجع الى عملك فقال له أبان ادفع الىّ خالداً وأدفع اليك أربعين ألف ألف درهم قال ومن يضمن عنك قال يوسف قال أتضمن عنه قال بل ادفعه الىّ فأنا أستأديه خمسين ألف ألف فدفعه اليه فحمله فى محمل بغير وطاء قال محمد بن محمد بن القاسم فرحمته فجمعت الطافا كانت معنا من أخبصة يابسة وغيرها فى منديل وأنا على ناقة فارهة فتغفّلت يوسف فأسرعتُ ودنوتُ من خالد ورميتُ بالمنديل فى محمله فقال لى هذا من متاع عمان يعنى أن أخى الفيض كان على عمان فبعث الىّ بمال جسيم فقلتُ فى نفسى هذا على هذه الحالة وهو لا يدع هذا ففطن يوسف بى فقال لى ما قلت لابن النصرانية فقلت عرضتُ عليه الحاجة قال أحسنت هو أسير فقال ولو فطن بما ألقيتُ اليه للقينى منه أذىً وقدم الكوفة فقتله فى العذاب فقال الوليد بن يزيد فيما زعم الهيثم بن عدىّ شعراً يوبّخ به أهل اليمن فى تركهم نصرة خالد

ابن عبد الله وأما أحمد بن زهير فانه حدّثني عن علىّ بن محمد عن محمد بن سعيد العامرىّ عامر كلب ان هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرّض عليه اليمانية

ألم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلاً كان متّصلاً فزالا
بلى فالدّمع منك له سجام * كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادّكارك آل سعدى * فنحن الأكثرون حصًى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرًا * نسومهم المذلّة والنّكالا
وطئنا الأشعرين بعزّ قيس * فيالك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا أسيرا * ألا منعوه إن كانوا رجالا
عظيمهم وسيّدهم قديما * جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا أسيرا * يسامر من سلاسلنا الثقالا

ورواه المدائنى يعالج من سلاسلنا

وكندة والسّكون فما استقالوا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنا البريّة كلّ خسف * وهدّمنا السهولة والجبالا
ولكنّ الوقائع ضعضعتهم * وجذّتهم وردّتهم شلالا
فما زالوا لنا أبدا عبيدا * نسومهم المذلة والسّفالا
فأصبحت الغداة على تاج * لملك الناس ما يبغى انتقالا

فقال عمران بن هلباء الكلبى يجيبه

قفى صدر المطيّة يا حلالا * وجذّى حبل من قطع الوصالا
ألم يحزنك أن ذوى يمان * يرى من حاذ قبلهم حلالا
جعلنا للقبائل من نزار * غداة المرج أياما طوالا
بنا ملك المملك من قريش * وأودى جدّ من أودى فزالا
متى تلق السّكون وتلق كلبا * بعبس تخش من ملك زوالا
كذاك المرء مالم يلف عدلا * يكون عليه منطقه وبالا
أعدّوا آل حمير إذ دعيتم * سيوف الهند والأسل النهالا
وكلّ مقلّص نهد القصيرى * وذافودين والقبّ الجبالا
يذرن بكلّ معترك قتيلا * عليه الطير قد مذل السّؤالا

لئن عيّرتمونا ما فعلنا * لقد قلتم وجدكم مقالا
لإخوان الأشاعث قتلوهم * فما وطئوا ولا لاقوا نكالا
وأبناء المهلب نحن صلنا * وقائعهم وما صلتم مصالا
وقد كانت جذام على أخيهم * ولخم يقتلونهم شلالا
هربنا أن نساعدكم عليهم * وقد أخطا مساعدكم وفالا
فإن عدتم فإن لنا سيوفا * صوارم نستجد لها الصقالا
ستبكي خالدا بمهندات * ولا تذهب صنائعه ضلالا
ألم يك خالد غيث اليتامى * إذا حضروا وكنت لهم هزالا
يكفن خالد موتى نزار * ويثري حيهم نشبا ومالا
لو ان الجائرين عليه كانوا * بساحة قومه كانوا نكالا
ستلقى إن بقيت مسومات * عوابس لا يزايلن الحلالا

فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال فازداد الناس على الوليد حنقا لما روى هذا الشعر فقال ابن بيض

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا * وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وكان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع على حمص فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائة سوط فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه فعاذوا بقبر يزيد بن عبد الملك فبعث إليهم فدفعهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قنسرين فعذبهم فمات في العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع ورجلان معهما من آل القعقاع واضطغن على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع واليمانية بما صنع بخالد بن عبد الله فأتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فشاور عمرو بن يزيد الحكمي فقال لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس بن الوليد فانه سيد بني مروان فان بايعك لم يخالفك أحد وان أبى كان الناس له أطوع فان أبيت إلا المضي على رأيك فأظهر أن العباس قد بايعك وكانت الشأم تلك الايام وبية فخرجوا إلى البوادي وكان يزيد بن الوليد متبديا وكان العباس بالقسطل بينهما أميال يسيرة فحدثني أحمد ابن زهير قال حدثني علي قال أتى يزيد أخاه العباس فأخبره وشاوره وعاب الوليد فقال له العباس مهلا يا يزيد فان في نقض عهد الله فساد الدين والدنيا فرجع يزيد إلى منزله ودب في الناس فبايعوه سرا ودس الاحنف الكلبي ويزيد بن عنبسة السكسكي وقوما من ثقاته

من وجوه الناس وأشرافهم فدعوا الناس سرًّا ثم عاود أخاه العباس ومعه قطن مولاهم فشاوره فى ذلك وأخبره أن قوما يأتونه يريدونه على البيعة فزبره العبّاسُ وقال ان عدتَ لمثل هذا لأشدّنّك وثاقا ولأحملنّك الى أمير المؤمنين فخرج يزيد وقطن فأرسل العباس الى قطن فقال ويحك يا قطن أترى يزيد جادًّا قال جعلتُ فداك ما أظن ذلك ولكنه قد دخله مما صنع الوليد ببنى هشام وبنى الوليد وما يسمع من الناس من الاستخفاف بالدين وتهاونه ما قد ضاق به ذرعا قال أمَ والله انى لأظنه اشأم سخلة فى بنى مروان ولولا ما أخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد وثاقا وحملته اليه فازجره عن أمره فانه يسمع اليك فقال يزيد لقطن ما قال لك العباس حين رآك فأخبره فقال له والله لا أكفّ وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة خوض الناس فأتى الوليد فقال يا أمير المؤمنين انك تبسط لسانى بالانس بك وأكفّه بالهيبة لك وأنا أسمع ما لا تسمع وأخاف عليك ما أراك تأمن أفأتكلم ناصحا أو اسكتُ مطيعا قال كلٌّ مقبولٌ منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ولو علم بنو مروان انهم انما يوقدون على رضف يلقونه فى أجوافهم ما فعلوا ونعودُ ونسمع منك وبلغ مروان بن محمد بارمينية أن يزيد يؤلب الناس ويدعوا الى خلع الوليد وكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم وكان سعيد يتألّه أن الله جعل لكل أهل بيت اركانا يعتمدون عليها ويتقون بها المخاوف وأنت بحمد ربك ركن من أركان أهل بيتك وقد بلغنى أن قوما من سفهاء أهل بيتك قد استنّوا أمرا ان تمّت لهم رويتهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى يسفك دماء كثيرة منهم وأنا مشتغل بأعظم ثغور المسلمين فرجا ولو جمعتنى واياهم لرممتُ فساد أمرهم بيدى ولسانى ولخفتُ الله فى ترك ذلك لعلمى ما فى عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا وأنه لن ينتقل سلطانُ قوم قط الا فى تشتيت كلمتهم وان كلمتهم اذا تشوّشت طمع فيهم عدوهم وأنت أقرب اليهم منى فاحتل لعلم ذلك باظهار المتابعة لهم فاذا صرت الى علم ذلك فتهدّدهم باظهار أسرارهم وخذهم بلسانك وخوّفهم العواقب لعلّ الله أن يردّ اليهم ما قد عزب عنهم من دينهم وعقولهم فان فيما سعوا فيه تغيير النعم وذهاب الدولة فعاجل الامر وحبل الالفة مشدودٌ والناس سكون والثغور محفوظة فانّ للجماعة دولة من الفرقة والسّعة دافعة من الفقر وللعدد منتقصا ودُول الليالى مختلفة على أهل الدنيا والتقلبُ مع الزيادة والنقصان وقد امتدت بنا أهل البيت متتابعات من النعم قد يُعنى بها جميع الامم وأعداء النعم وأهل الحسد لاهلها وبحسد ابليس خرج آدم من الجنة وقد أمل القوم فى الفتنة أملا لعلّ أنفسهم تهلك دون ما أمّلوا ولكلّ أهل بيت مشائيم يغيّر الله النعمة بهم فاعاذك الله من ذلك واجعلنى من أمرهم على علم حفظ الله لك دينك وأخرجك مما أدخلك فيه وغلّب لك نفسك على رشدك فأعظم

سعيد ذلك وبعث بكتابه الى العباس فدعا العباس يزيد فعذله وتهدده فحذره يزيد وقال يا أخي أخاف أن يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عدونا أراد أن يغري بيننا وحلف له أنه لم يفعل فصدقه ❊ حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك دخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس فكلمه في خلع الوليد وبيعة يزيد فكان العباس ينهاه وأبي يراده فكنت أفرح وأقول في نفسي أرى أبي يجترئ أن يكلم عمي ويرد عليه قوله وكنت أرى أن الصواب فيما يقول أبي وكان الصواب فيما يقول عمي فقال العباس يا بني مروان اني أظن الله قد أذن في هلاككم وتمثل قائلا

إني أعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم * إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا حسرة تغني ولا جزع

قال فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق فرمى يزيد بنفسه فنام وقال القوم لمولى لعباد بن زياد أما عندك طعام فنشتريه قال أما البيع فلا ولكن عندي قراكم وما يسعكم فأتاهم بدجاج وفراخ وعسل وسمن وشوار يز فطعموا ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع ليزيد أكثر أهل دمشق سرا وبايع أهل المزة غير معاوية بن مصاد الكلبي وهو سيد أهل المزة فمضى يزيد من ليلته الى منزل معاوية بن مصاد ماشيا في نفر من أصحابه وبين دمشق وبين المزة ميل أو أكثر فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية بن مصاد فضربوا بابه ففتح لهم فدخل فقال ليزيد الفراش أصلحك الله قال ان في رجلي طينا وأكره أن أفسد بساطك فقال الذي تريدنا عليه أفسد فكلمه يزيد فبايعه معاوية ويقال هشام بن مصاد ورجع يزيد الى دمشق فأخذ طريق القناة وهو على حمار أسود فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشني وخرج الوليد بن روح وحلف لا يدخل دمشق الا في السلاح فلبس سلاحه وكفر عليه الثياب وأخذ طريق النيرب وهو على فرس أبلق حتى وافى يزيد وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي فأجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل إن يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد الى أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ١٢٦ فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمة فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد

بالليل

بالليل فلما صلى الناس صاح بهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد فجعلوا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وعونه فقام وقال اللهم ان كان هذا لك رضًى فأعنى عليه وسددنى له وان كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت وأقبل فى اثنى عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتى رجل من أصحابهم فمضوا الى المسجد فدخلوه فأخذوا باب المقصورة فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فأخذوه ودخلوا وأخذوا أبا العاج وهو سكران وأخذوا خزّان بيت المال وصاحب البريد وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذ وأرسل يزيد من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد ابن العاص وهو على بعلبكّ فأخذ وأرسل من ليلته الى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فأخذه ووجه الى الثنيّة الى أصحابه ليأتوه وقال للبوّابين لا تفتحوا الباب غدوة الا لمن أخبركم شعارنا فتركوا الابواب بالسلاسل وكان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ولم تكن الخزان قبضوه فاصابوا سلاحا كثيرا فلما أصبحوا جاء أهل المزّة وابن عصام فما انتصف النهار حتى تبايع الناس ويزيد يتمثل

إذا اسْتُنْزِلوا عَنْهُنَّ لِلطعن أرْقَلوا * إلى المَوْتِ إرْقالَ الجِمالِ المَصاعبِ

فجعل أصحاب يزيد يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا هو قبيل الصبح يسبح وهو الآن ينشد الشعر ❊ **حدثنى** أحمد بن زهير قال حدثنا علىّ قال حدثنا عمرو بن مروان الكلبىّ قال حدثنى رزين بن ماجد قال غدونا مع عبد الرحمن بن مصاد ونحن زهاء ألف وخمسمائة فلما انتهينا الى باب الجابية وجدناه مغلقا ووجدنا عليه رسولا للوليد فقال ما هذه الهيئة وهذه العُدَّة أم والله لأعلمن أمير المؤمنين فقتله رجل من أهل المزّة فدخلنا من باب الجابية ثم أخذنا فى زقاق الكلبيين فضاق عنا فأخذ ناس منا سوق القمح ثم اجتمعنا على باب المسجد فدخلنا على يزيد فما فرغ آخرنا من التسليم عليه حتى جاءت السكاسك فى نحو ثلثمائة فدخلوا من باب الشرقىّ حتى أتوا المسجد فدخلوا من باب الدَّرج ثم أقبل يعقوب بن عمير بن هانئ العبسى فى أهل داريا فدخلوا من باب دمشق الصغير وأقبل عيسى بن شبيب التغلبىّ فى أهل دومة وحرستا فدخلوا من باب توما وأقبل حميد بن حبيب اللخمىّ فى أهل دير المرّان والأرزة وسطرا فدخلوا من باب الفراديس وأقبل النضر بن عمرو الجرشىّ فى أهل جرش وأهل الحديثة ودير زكّا فدخلوا من باب الشرقىّ وأقبل ربعىّ بن هاشم الحارثى فى الجماعة من بنى عذرة وسلامان فدخلوا من باب توما ودخلت جهينة ومن والاهم مع طلحة بن سعيد فقال بعض شعرائهم

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا * سكاسكها أهل البيوت الصنادد
وكلب فجاؤوهم بخيل وعدة * من البيض والأبدان ثم السواعد
فأكرم بهم أحياء أنصار سنة * هم منعوا حرماتها كل جاحد
وجاءتهم شيبان والأزد شرعا * وعبس ولخم بين حام وذائد
وغسان والحيان قيس وتغلب * وأحجم عنها كل وان وزاهد
فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها * قد استوثقوا من كل عات ومارد

❁ حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني قسيم بن يعقوب ورزين بن ماجد وغيرهما قالوا وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس أو نحوهم الى قطن ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وقد تحصن في قصره فأعطاه الامان فخرج اليه فدخلنا القصر فأصبنا فيه خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار قال فلما انتهينا الى المزة قلت لعبد الرحمن بن مصاد اصرف أحد هذين الخرجين الى منزلك أو كليهما فانك لا تصيب من يزيد مثلهما أبدا فقال لقد عجلت إذا بالخيانة لا والله لا يتحدث العرب اني أول من خان في هذا الامر فمضى به الى يزيد بن الوليد وأرسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فأمره فوقف بباب الجابية وقال من كان له عطاء فليأت الى عطائه ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة وقال لبني الوليد بن عبد الملك ومعه منهم ثلاثة عشر تفرقوا في الناس يرونكم وحضوهم وقال للوليد بن روح بن الوليد انزل الراهب ففعل ❁ وحدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن الشماخ الكلبي وأبو علاقة بن صالح السلاماني أن يزيد بن الوليد نادى بأمره مناد من ينتدب الى الفاسق وله ألف درهم فاجتمع اليه أقل من ألف رجل فأمر رجلا فنادى من ينتدب الى الفاسق وله ألف وخمسمائة فانتدب اليه يومئذ ألف وخمسمائة فعقد لمنصور بن جمهور على طائفة وعقد ليعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي على طائفة أخرى وعقد لهرم بن عبد الله بن دحية على طائفة أخرى وعقد لحميد بن حبيب اللخمي على طائفة أخرى وعليهم جميعا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فخرج عبد العزيز فعسكر بالحيرة ❁ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يعقوب بن ابراهيم بن الوليد ان مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد خرج على فرس له فأتى الوليد من يومه فنفق فرسه حين بلغه فأخبر الوليد الخبر فضربه مائة سوط وحبسه ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية فأجازه ووجهه الى دمشق فخرج أبو محمد فلما انتهى الى ذنبة أقام فوجه يزيد بن الوليد اليه عبد الرحمن بن مصاد فسالمه أبو محمد وبايع ليزيد بن الوليد وأتى الوليد الخبر وهو بالاغدف

والاغدف من عمان فقال بيهس بن زميل الكلابي ويقال قاله يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره فقال يزيد بن خالد وماذا يخاف على حرمه وانما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمهن فأخذ بقول ابن عنبسة فقال له الابرش سعيد بن الوليد الكلبي يا أمير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك فقال ما أرى ان نأتي تدمر وأهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا علي ولكن دلني على منزل حصين فقال أرى ان تنزل القرية قال أكرهها قال فهذا الهزيم قال أكره اسمه قال فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير قال ويحك ما أقبح أسماء مياهكم فأقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين فقال

إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد * نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع
اذا ما هم هموا باحدى هناتهم * حسرت لهم رأسي فلا أتقنع

فمر بشبكة الضحاك بن قيس الفهري وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلا فساروا معه وقالوا انا عزل فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم سيفا ولا رمحا فقال له بيهس بن زميل أما اذ أبيت ان تمضي الى حمص وتدمر فهذا الحصن البخراء فانه حصين وهو من بناء العجم فانزله قال اني أخاف الطاعون قال الذي يراد بك أشد من الطاعون فنزل حصن البخراء قال فندب يزيد بن الوليد الناس الى الوليد مع عبد العزيز ونادى مناديه من سار معه فله ألفان فانتدب ألفا رجل فأعطاهم ألفين ألفين وقال موعدكم بذنبة فوافى بذنبة ألف ومائتان وقال موعدكم مصنعة بني عبد العزيز بن الوليد بالبرية فوافاه ثمانمائة فسار فتلقاهم ثقل الوليد فأخذوه ونزلوا قريبا من الوليد فأتاه رسول العباس بن الوليد اني آتيك فقال الوليد أخرجوا سريرا فأخرجوا سريرا فجلس عليه وقال أعلي توثب الرجال وأنا أثب على الاسد وأتخصر الافاعي وهم ينتظرون العباس فقاتلهم عبد العزيز وعلى الميمنة عمرو بن حوى السكسكي وعلى المقدمة منصور بن جمهور وعلى الرجالة عمارة بن أبي كلثم الازدي ودعا عبد العزيز ببغل له أدهم فركبه وبعث اليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله قطري مولى الوليد فانكشف أصحاب يزيد فترجل عبد العزيز فكر أصحابه وقد قتل من أصحابه عدة وحملت رؤسهم الى الوليد وهو على باب حصن البخراء قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وقتل من أصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبي قتله جناح بن نعيم الكلبي وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد فأرسل منصور بن جمهور في خيل وقال انكم تلقون العباس في الشعب ومعه بنوه

فخذوهم فخرج منصور في الخيل فلما صار وا بالشعب اذاهم بالعباس فى ثلاثين من بنيه
فقالوا له أعدل الى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لأنفذن حصينك
يعنى درعك وقال نوح بن عمرو بن حوى السكسكى الذى لقى العباس بن الوليد يعقوب
ابن عبد الرحمن بن سليم الكلبى فعدل به الى عبد العزيز فأبى عليه فقال له يا ابن قسطنطين
لئن أبيت لأضربن الذى فيه عيناك فنظر العباس الى هرم بن عبد الله بن دحية فقال من
هذا قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم قال أم والله ان كان لبغيضا الى أبيه ان يقف ابنه هذا
الموقف وعدل به الى عسكر عبد العزيز ولم يكن مع العباس أصحابه كان تقدمهم مع بنيه فقال
انا لله فأتوا به عبد العزيز فقال له بايع لأخيك يزيد بن الوليد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا
هذه راية العباس بن الوليد وقد بايع لامير المؤمنين يزيد بن الوليد فقال العباس انا لله خدعة
من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد فأتوا العباس وعبد العزيز
وظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندى والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل
اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط
عبد العزيز وأصحابه بالقصر فدنا الوليد من الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب
وحياء أكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكى كلمنى قال له من أنت قال أنا يزيد بن عنبسة
قال يا أخا السكاسك ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ألم أعط فقراءكم ألم أخدم
زمناكم فقال انا ما ننقم عليك فى أنفسنا ولكن ننقم عليك فى انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر
ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أخا السكاسك فلعمرى لقد
أكثرت وأغرقت وان فيما أحل لى لسعة عما ذكرت ورجع الى الدار فجلس وأخذ مصحفا
وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن
عنبسة السكسكى فنزل اليه وسيف الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال له الوليد
لو أردت السيف لكانت لى ولك حالة غير هذه فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر
فيه فنزل من الحائط عشرة منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبى وعبد الرحمن بن
عجلان مولى يزيد بن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمى والسرى بن زياد بن أبى كبشة وعبد
السلام اللخمى فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السرى على وجهه وجروه بين خمسة
ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه فى الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه واحتز أبو علاقة
القضاعى رأسه فأخذ عقبا فخاط الضربة التى فى وجهه وقدم بالرأس على يزيد روح بن
مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسر من كان معه والعباس ويزيد
يتغدى فسجد ومن كان معه وقام يزيد بن عنبسة السكسكى وأخذ بيد يزيد وقال قم يا أمير
المؤمنين وأبشر بنصر الله فاختلج يزيد يده من كفه وقال اللهم ان كان هذا لك رضا فسددنى

وقال

وقال ليزيد بن عنبسة هل كلمكم الوليد قال نعم كلمني من وراء الباب وقال أما فيكم ذو حسب فأكلمه فكلمته ووبخته فقال حسبك فقد لعمري أغرقت وأكثرت أم والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم ﴿حدثني﴾ أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال قال نوح بن عمرو بن حوي السكسكي خرجنا الى قتال الوليد في ليال ليس فيها قمر فان كنت لأرى الحصى فأعرف أسوده من أبيضه قال وكان على ميسرة الوليد بن يزيد الوليد بن خالد ابن أخي الابرش الكلبي في بني عامر وكانت بنو عامر ميمنة عبد العزيز فلم يقاتل ميسرة الوليد ميمنة عبد العزيز ومالوا جميعا الى عبد العزيز بن الحجاج قال وقال نوح ابن عمرو ورأيت خدم الوليد بن يزيد وحشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال فيدخلونهم عليه ﴿حدثني﴾ أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني المثنى بن معاوية قال أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة وأمر ابنه الحكم والمؤمل بن العباس ان يفرضا لمن أتاهما ستين دينارا في العطاء فاقبلت أنا وابن عمي سليمان بن محمد بن عبد الله الى عسكر الوليد فقربني المؤمل وأدناني وقال أدخلك على أمير المؤمنين وأكلمه حتى يفرض لك في مائة دينار قال المثنى فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل المليكة فأتاه رسول عمرو بن قيس من حمص يخبره ان عمرا قد وجه اليه خمسمائة فارس عليهم عبد الرحمن بن أبي الجنوب البهراني فدعا الوليد الضحاك بن أيمن من بني عوف بن كلب فأمره ان يأتي ابن أبي الجنوب وهو بالغوير فيستعجله ثم يأتي الوليد بالمليكة فلما أصبح أمر الناس بالرحيل وخرج على برذون كميت عليه قباء خز وعمامة خز محتزما بريطة رقيقة قد طواها وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف فلقيه بنو سليم بن كيسان في ستة عشر فارسا ثم سار قليلا فتلقاه بنو النعمان بن بشير في فوارس ثم أتاه الوليد ابن أخي الابرش في بني عامر من كلب فحمله الوليد وكساه وسار الوليد على الطريق ثم عدل في تلعة يقال لها المشبهة فلقيه ابن أبي الجنوب في أهل حمص ثم أتى البخراء فضج أهل العسكر وقالوا ليس معنا علف لدوابنا فأمر رجلا فنادى ان أمير المؤمنين قد اشترى زروع القرية فقالوا ما نصنع بالقصيل تضعف عليه دوابنا وانما أرادوا الدراهم قال المثنى أتيت الوليد فدخلت من مؤخر الفسطاط فدعا بالغداء فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مرة فأخبره ان عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة فلم يلتفت اليه وأتاه خالد بن عثمان المخراش وكان على شرطه برجل من بني حارثة بن جناب فقال له اني كنت بدمشق مع عبد العزيز وقد أتيتك بالخبر وهذه ألف وخمسمائة قد أخذتها وحل هميانا من وسطه وأراه وقد نزل اللؤلؤة وهو غاد منها اليك فلم يجبه والتفت الى رجل الى جنبه وكلمه بكلام لم أسمعه فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال فقال سأله عن النهر الذي حفره بالاردن كم بقي منه وأقبل عبد العزيز من

اللؤلؤة فاتى المليكة فحازها ووجه منصور بن جمهور فأخذ شرقى القرى وهو تل مشرف في أرض ملساء على طريق نهيا الى البخراء وكان العباس بن الوليد تهيأ في نحو من خمسين ومائة من مواليه وولده فبعث العباس رجلا من بنى ناجية يقال له حبيش الى الوليد يخيره بين أن يأتيه فيكون معه أو يسير الى يزيد بن الوليد فاتهم الوليد العباس فأرسل اليه يأمره أن يأتيه فيكون معه فلقى منصور بن جمهور الرسول فسأله عن الامر فأخبره فقال له منصور قل له والله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لاقتلنك ومن معك فاذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهيأ فلما كان فى السحر سمعنا تكبير أصحاب عبد العزيز قد أقبلوا الى البخراء فخرج خالد بن عثمان المخراش فعبأ الناس فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس وكان مع أصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح فيه انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يصير الامر شورى فاقتتلوا فقتل عثمان الخشبى وقتل من أصحاب الوليد زهاء ستين رجلا وأقبل منصور بن جمهور على طريق نهيا فأتى عسكر الوليد من خلفهم فأقبل الى الوليد وهو فى فسطاطه ليس بينه وبين منصور أحد فلما رأيته خرجت أنا وعاصم بن هبيرة المعافرى خليفة المخراش فانكشف أصحاب عبد العزيز ونكص أصحاب منصور وصرع سمى بن المغيرة وقتل وعدل منصور الى عبد العزيز وكان الابرش على فرس له يدعى الأديم عليه قلنسوة ذات أذنين قد شدها تحت لحيته فجعل يصيح بابن أخيه يا ابن اللخناء قدم رايتك فقال له لا أجد متقدما انها بنو عامر وأقبل العباس بن الوليد فنعه أصحاب عبد العزيز وشد مولى لسليمان بن عبد الله بن دحية يقال له التركى على الحارث بن العباس بن الوليد فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فعدل العباس الى عبد العزيز فأسقط فى أيدى أصحاب الوليد وانكسر وافبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد الى عبد العزيز بن الحجاج بأن يعطيه خمسين ألف دينار ويجعل له ولاية حمص ما بقى ويؤمنه على كل حدث على أن ينصرف ويكف فأبى ولم يجبه فقال له الوليد ارجع اليه فعاوده أيضا فأتاه الوليد فلم يجبه الى شىء فانصرف الوليد حتى اذا كان غير بعيد عطف دابته فدنا من عبد العزيز فقال له أتجعل لى خمسة آلاف دينار وللابرش مثلها وأن أكون كأخص رجل من قومى منزلة وآتيك فأدخل معك فيما دخلت فيه فقال له عبد العزيز على أن تحمل الساعة على أصحاب الوليد ففعل وكان على ميمنة الوليد معاوية بن أبى سفيان بن يزيد بن خالد فقال لعبد العزيز أتجعل لى عشرين ألف دينار وولاية الاردن والشركة فى الامر على أن أصير معكم قال على أن تحمل على أصحاب الوليد من ساعتك ففعل فانهزم أصحاب الوليد وقام الوليد فدخل البخراء وأقبل عبد العزيز فوقف على الباب وعليه سلسلة فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسلة وأتى عبد

العزيز

العزيز عبد السلام بن بكير بن شماخ اللخمى فقال له انه يقول أخرج على حكمك قال فليخرج فلما ولى قيل له ما تصنع بخر وجه دعه يكفيكه الناس فدعا عبد السلام فقال لا حاجة لى فيما عرض على فنظرت الى شاب طويل على فرس فدنا من حائط القصر فعلاه ثم صار الى داخل القصر قال فدخلت القصر فاذا الوليد قائم فى قميص قصب وسراويل وشى ومعه سيف فى غمد والناس يشتمونه فأقبل اليه بشر بن شيبان مولى كنانة بن عمير وهو الذى دخل من الحائط فمضى الوليد يريد الباب أظنه أراد أن يأتى عبد العزيز وعبد السلام عن يمينه ورسول عمرو بن قيس عن يساره فضربه على رأسه وتعاوره الناس بأسيافهم فقتل فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز رأسه وكان يزيد بن الوليد قد جعل فى رأس الوليد مائة ألف وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسرى فسلخ من جلد الوليد قدر الكف فأتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله وكان محبوسا فى عسكر الوليد فانتهب الناس عسكر الوليد وخزائنه وأتانى يزيد العليمى أبو البطريق بن يزيد وكانت ابنته عند الحكم بن الوليد فقال امنع لى متاع ابنتى فما وصل أحد الى شىء زعم أنه له قال أحمد قال على قال عمرو بن مروان الكلبى لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى فبعث بها الى يزيد بن الوليد فسبقت الرأس قدم بها ليلة الجمعة وأتى برأسه من الغد فنصبه للناس بعد الصلاة وكان أهل دمشق قد أرجفوا بعبد العزيز فلما أتاهم رأس الوليد سكتوا وكفوا قال وأمر يزيد بنصب الرأس فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مروان انما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته أن ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فقال والله لأنصبنه فنصبه على رمح ثم قال له انطلق به فطف به فى مدينة دمشق وأدخله دار أبيه ففعل فصاح الناس وأهل الدار ثم رده الى يزيد فقال انطلق به الى منزلك فمكث عنده قريبا من شهر ثم قال له ادفعه الى أخيه سليمان وكان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه فغسل ابن فروة الرأس ووضعه فى سفط وأتى به سليمان فنظر اليه سليمان فقال بعدا له أشهد أنه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أرادنى على نفسى الفاسق فخرج ابن فروة من الدار فتلقته مولاة للوليد فقال لها ويحك ما أشد ما شتمه زعم أنه أراده على نفسه فقالت كذب والله الخبيث ما فعل ولئن كان أراده على نفسه لقد فعل وما كان ليقدر على الامتناع منه ❁ وحدثنى أحمد عن على عن عمرو بن مروان الكلبى قال حدثنى يزيد ابن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد قال بعثنى يزيد بن الوليد الى أبى محمد السفيانى وكان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد والياً على دمشق وأتى ذنبة وبلغ يزيد خبره فوجهنى اليه فأتيته فسالم وبايع ليزيد قال فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحية البرية فبعث اليه فأتيت به فاذا هو الغزيل أبو كامل المغنى على بغلة للوليد تدعى مريم فأخبرنا أن

الوليد قد قتل فانصرفتُ الى يزيد فوجدتُ الخبرقد أتاه قبل أن آتيه ﴿ حدثني أحمد عن علىّ عن عمرو بن مروان الكلبىّ قال حدثني دُكَين بن شمّاخ الكلبى ثم العامرى قال رأيتُ بشر بن هلباء العامرىّ يوم قُتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف وهو يقول

سَنَبكى خالدًا بمهنّدات * ولا تذهب صنائعه ضلالا

﴿ وحدثني أحمد عن علىّ عن أبى عاصم الزيادىّ قال ادّعى قتل الوليد عشرة وقال انى رأيتُ جلدة رأس الوليد في يد وَجه الفلس فقال أنا قتلته وأخذت هذه الجلدة وجاء رجل فاحتزّ رأسه وبقيت هذه الجلدة في يدى واسم وجه الفلس عبد الرحمن قال وقال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور في عشرة فيهم روح بن مُقبل فقال روح يا أمير المؤمنين ابشر بقتل الفاسق واسر العباس وكان فيمن قدم بالرأس عبد الرحمن وجه الفلس وبشر مولى كنانة من كلب فأعطى يزيد كلّ رجل منهم عشرة آلاف قال وقال الوليد يوم قتل وهو يقاتلهم من جاء برأس فله خمسمائة فجاء قوم بأرؤس فقال الوليد اكتبوا أسماءهم فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس يا أمير المؤمنين ليس هذا يوم يُعمل فيه بنسيئة قال وكان مع الوليد مالك بن أبى السَّمح المغنّى وعمرو الوادىّ فلما تفرّق عن الوليد أصحابه وحُصر قال مالك لعمر واذهب بنا فقال عمر وليس هذا من الوفاء ونحن لا يُعرضُ لنا لأنا لسنا ممن يقاتل فقال مالك ويلك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلى وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشىء أشدّ من هذا فهربا وقتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال هشام بن محمد ومحمد ابن عمر الواقدى وعلى بن محمد المدائنى واختلفوا في قدر المدّة التى كان فيها خليفة فقال أبو معشر كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وقال هشام بن محمد كانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما واختلفوا أيضا في مبلغ سنه يوم قتل فقال هشام بن محمد الكلبى قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقال محمد بن عمر قتل وهو ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم قتل وهو ابن اثنين وأربعين سنة وقال آخرون وهو ابن احدى وأربعين سنة وقال آخرون ابن خمس وأربعين سنة وقال بعضهم وهو ابن ست وأربعين سنة وكان يكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفىّ وكان شديد البطش طويل أصابع الرجلين كان يوتد له سكة حديد فيها خيط ويُشدّ الخيط في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة ويركب ما يمس

الدابة بيده وكان شاعراشرّا وبالخمر ﴿ حدثني ﴾ أحمد قال حدثنا علىّ عن ابن أبى الزناد قال قال أبى كنت عند هشام وعنده الزهرىّ فذكرا الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض فى شىء مما كانا فيه فاستأذن الوليد فأذن له وأنا أعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب فىّ فحملت اليه فرحّب بى وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة بى ثم قال أتذكر يوم الاحول وعنده الفاسق الزهرىّ وهما يعيبانني قلت أذكر ذلك فلم أعرض فى شىء مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذى كان قائما على رأس هشام قلت نعم قال فانه نمى الىّ ما قالا وايم الله لو بقى الفاسق يعنى الزهرىّ لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت ثم قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول بعمرى فقلت بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ويمتع الامة ببقائك فدعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وتحدثنا حتى جاءت العشاء الآخرة فصلينا وجلس وقال اسقنى فجاؤا باناء مغطى وجاء ثلاث جوار فصففن بين يديه بينى وبينه ثم شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا قال فما زال على ذلك يتحدث ويستسقى ويصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا ﴿ وفى هذه السنة ﴾ قتل خالد بن عبد الله القسرىّ

﴿ ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك ﴾

قد تقدم ذكرنا الخبر عن عزل هشام اياه عن عمله وولايته العراق وخراسان واستعماله على العراق يوسف بن عمر وكان فيما ذكر عمل لهشام على ذلك خمس عشرة سنة غير أشهر وذلك أنه فيما قيل ولى العراق لهشام سنة ١٠٥ وعزل عنها فى جمادى الاولى سنة ١٢٠ ولما عزله هشام وقدم عليه يوسف واسطا أخذه وحبسه بها ثم شخص يوسف بن عمر الى الحيرة فلم يزل محبوسا بالحيرة تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسماعيل بن عبد الله وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبد الله واستأذن يوسف هشاما فى اطلاق يده عليه وتعذيبه فلم يأذن له حتى أكثر عليه واعتلّ عليه بانكسار الخراج وذهاب الاموال فأذن له مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد أجله وهو فى يده ليقتلنه فدعا به يوسف فجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه فلم يكلمه واحدة حتى شتمه يوسف فقال يا ابن الكاهن يعنى شقّ بن صعب الكاهن فقال له خالد انك لأحمق تعيّرنى بشرفى ولكنك يا ابن السبّاء انما كان أبوك سباء خمر يعنى يبيع الخمر ثم ردّه الى حبسه ثم كتب اليه هشام يأمره بتخلية سبيله فى شوال سنة ١٢١ فنزل خالد فى قصر اسماعيل بن عبد الله بدوران خلف جسر الكوفة وخرج يزيد بن خالد وحده فأخذ على بلاد طىّ حتى ورد دمشق وخرج خالد ومعه اسماعيل والوليد قد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص

و بعث بالاثقال الى قصر بنى مقاتل وكان يوسف قد بعث خيلا فأخذت الزاد والاثقال والابل
وموالى لخالد كانوا فيها فضرب و باع ما أخذ لهم وردّ بعض الموالى الى الرقّ فقدم خالد قصر
بنى مقاتل وقد أخذ كل شئ لهم فسار الى هيت ثم تحمّلوا الى القرية وهى بازاء باب الرصافة
فأقام بها بقيّة شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرّم وصفر لا يأذن لهم هشام فى القدوم عليه
والأبرش يكاتب خالدا وخرج زيد بن علىّ فقتل قال الهيثم بن عدىّ فيما ذكر عنه وكتب
يوسف الى هشام ان أهل هذا البيت من بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همّة
أحدهم قوت عياله فلما ولى خالد العراق أعطاهم الاموال فقووا بها حتى تاقت أنفسهم
الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا عن رأى خالد والدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على
مَدْرَجة العراق يستنشئ أخبارها فسكت هشام حتى فرغ من قراءة الكتاب ثم قال للحكم
ابن حزن القينىّ وكان على الوفد وقد أمره يوسف بتصديق ما كتب به ففعل فقال له هشام
كذبتَ وكذب من أرسلك ومهما اتّهمنا خالدا فلسنا نتّهمه فى طاعة وأمر به فوجئت عنقه
وبلغ الخبر خالدا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفة فخرج فيها ومعه يزيد
وهشام ابنا خالد بن عبد الله وعلى دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسرى وكان متحاملا
على خالد فلما أدربوا ظهر فى دور دمشق حريق كلّ ليلة يلقيه رجل من أهل العراق
يقال له أبو العمرّس وأصحاب له فاذا وقع الحريق أغاروا يسرقون وكان اسماعيل بن عبد
الله والمنذر بن أسد بن عبد الله وسعيد ومحمد ابنا خالد بالساحل لحَدَث كان من الروم
فكتب كلثوم الى هشام يذكر الحريق ويخبره أنه لم يكن قط وانه عمل موالى خالد يريدون
الوثوب على بيت المال فكتب اليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير
ومواليهم والنساء فأخذ اسماعيل والمنذر ومحمد وسعيد من الساحل فقدم بهم فى الجوامع
ومن كان معهم من مواليهم وحبس أمّ جرير بنت خالد والرائقة وجميع النساء والصبيان
ثم ظهر على أبى العمرّس فأخذ ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج
دمشق الى هشام يخبره بأخذ أبى العمرس ومن كان معه سماهم رجلا رجلا ونسبهم الى
قبائلهم وأمصارهم ولم يذكر فيهم أحد من موالى خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه
ويعنفه ويأمره بتخلية سبيل جميع من حبس منهم فأرسلهم جميعا واحتبس الموالى رجاء أن
يكلمه فيهم خالد اذا قدم من الصائفة فلما أقبل الناس وخرجوا عن الدرب بلغ خالدا حَبْس
أهله ولم يبلغه تخليتهم فدخل يزيد بن خالد فى غمار الناس حتى أتى حمص وأقبل خالد حتى
نزل منزله من دمشق فلما أصبح أتاه الناس فبعث الى ابنتيه زينب وعاتكة فقال انى قد
كبرت وأحببت أن تليا خدمتى فسرّتا بذلك ودخل عليه اسماعيل أخوه ويزيد وسعيد
ابناه وأمر بالاذن فقامت ابنتاه لتتنحّيا فقال وما لهما تتنحّيان وهشام فى كلّ يوم يسوقهن

الى الحبس فدخل الناس فقام اسماعيل وابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد خرجت
غازيا في سبيل الله سامعا مطيعا فخلفت في عقبي وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي فحبسوا مع
أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك فما منع عصابة منكم أن تقوم فتقول علام حبس حرم
هذا السامع المطيع أخفتم أن تقتلوا جميعا أخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني هشام
أو لأدعون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال قال خرف أبو الهيثم وذكر
أبو زيد أن أحمد بن معاوية حدثه عن أبي الخطاب قال قال خالد أم والله لئن ساء صاحب
الرصافة يعني هشاما لننصبن لنا الشامي الحجازي العراقي ولو نخر نخرة تداعت من
أقطارها فبلغت هشاما فكتب اليه انك هذاءة هذرة ابن بجيلة القليلة الذليلة تتهددني قال
فوالله مانصره أحد بيد ولا بلسان الا رجل من عبس فانه قال

ألا إن بحر الجود أصبح ساجيا * أسير ثقيف موثقا في السلاسل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل

فأقام خالد ويزيد وجماعة أهل بيته بدمشق ويوسف ملح على هشام يسأله أن يوجه اليه
يزيد وكتب هشام الى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد والبعثة به الى يوسف فوجه كلثوم
الى يزيد خيلا وهو في منزله فشد عليهم يزيد فافرجوا له ثم مضى على فرسه وجاءت الخيل
الى كلثوم فأخبره فأرسل الى خالد الغد من يوم تنحى يزيد خيلا فدعا خالد بثيابه فلبسها
وتصارخ النساء فقال رجل منهم لو أمرت هؤلاء النسوة فسكتن فقال ولم أم والله لولا
الطاعة لعلم عبد بني قسر أنه لا ينال هذا مني فأعلموه مقالتي فإن كان عربيا كما يزعم
فليطلب ثأره مني ثم مضى معهم فحبس في حبس دمشق وسار اسماعيل من يومه حتى
قدم الرصافة على هشام فدخل على أبي الزبير حاجبه فأخبره بحبس خالد فدخل أبو الزبير
على هشام فأعلمه فكتب الى كلثوم يعنفه ويقول خليت عمن أمرتك بحبسه وحبست
من لم آمرك بحبسه ويأمره بتخلية سبيل خالد فخلاه وكان هشام اذا أراد أمرا أمر
الابرش فكتب به الى خالد فكتب الابرش انه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن ثويب
الضني ضنة سعد اخوة عذرة بن سعد قام اليك فقال يا خالد اني لأحبك لعشر خصال ان
الله كريم وأنت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم وأنت رحيم والله حليم وأنت
حليم حتى عد عشرا وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده ذلك ليستحلن دمك فاكتب
الي بالامر على وجهه لأخبر به أمير المؤمنين فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر
أهلا من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه الى غيره فأما الي
عبد الرحمن بن ثويب فقال يا خالد اني لأحبك لعشر خصال ان الله كريم يحب كل

كريم والله يحبك وأنا أحبك لحب الله اياك حتى عدد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك فى أهلك أكرم عليك أم رسولك فقال أمير المؤمنين بل خليفتى فى أهلى فقال ابن شقى فأنت خليفة الله ومحمد رسوله صلى الله عليه وسلم ولعمرى لضلالة رجل من بجيلة ان ضل أهون على العامة والخاصة من ضلال أمير المؤمنين فأقرأ الابرش هشاما كتابه فقال خرف أبو الهيثم فأقام خالد بدمشق خلافة هشام حتى هلك فلما هلك هشام وقام الوليد قدم عليه أشراف الاجناد فيهم خالد فلم يأذن لأحد منهم واشتكى خالد فاستأذن فأذن له فرجع الى دمشق فأقام أشهرا ثم كتب اليه الوليد ان أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين الالف ألف ألم تعلم فاقدم على أمير المؤمنين مع رسوله فقد أمره أن لا يعجلك عن جهاز فبعث خالد الى عدة من ثقاته منهم عمارة بن أبى كلثوم الازدى فأقرأهم الكتاب وقال أشيروا على فقالوا ان الوليد ليس بمأمون عليك فالرأى أن تدخل دمشق وتأخذ بيوت الاموال وتدعو الى من أحببت فأكثر الناس قومك ولن يختلف عليك رجلا قال أوماذا قالوا تأخذ بيوت الاموال وتقيم حتى تتوثق لنفسك قال أوماذا قالوا أو تتوارى قال أما قولكم تدعو الى من أحببت فانى أكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يدى وأما قولكم تتوثق لنفسك فأنتم لا تأمنون على الوليد ولا ذنب لى فكيف ترجون وفاءه لى وقد أخذت بيوت الاموال وأما التوارى فوالله ما قنعت رأسى خوفا من أحد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت لا ولكن أمضى وأستعين الله فخرج حتى قدم على الوليد فلم يدع به ولم يكلمه وهو فى بيته معه مواليه وخدمه حتى قدم برأس يحيى بن زيد من خراسان فجمع الناس فى رواق وجلس الوليد وجاء الحاجب فوقف فقال له خالد ان حالى ما ترى لا أقدر على المشى وانما أحمل فى كرسى فقال الحاجب لا يدخل عليه أحد يحمل ثم أذن لثلاثة نفر ثم قال قم يا خالد فقال حالى ما ذكرت لك ثم أذن لرجل أو رجلين فقال قم يا خالد فقال ان حالى ما ذكرت لك حتى أذن لعشرة ثم قال قم يا خالد وأذن للناس كلهم وأمر بخالد فحمل على كرسيه فدخل به والوليد جالس على سريره والموائد موضوعة والناس بين يديه سماطان وشبة بن عقال أو عقال بن شبة يخطب ورأس يحيى بن زيد منصوب فميل بخالد الى أحد السماطين فلما فرغ الخطيب قام الوليد وصرف الناس وحمل خالد الى أهله فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فرده فلما صار الى باب السرادق وقف فخرج اليه رسول الوليد فقال يقول لك أمير المؤمنين أين يزيد بن خالد فقال كان أصابه من هشام ظفر ثم طلبه فهرب منه وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم يظهر ظنناه ببلاد قومه من الشراة وما أوشكه فرجع اليه الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة فقال خالد للرسول قد علم أمير المؤمنين انا أهل بيت طاعة أنا وأبى وجدى قال خالد

وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول أن الوليد قريب حيث يسمع كلامى فرجع الرسول فقال يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا أردت وعليه دُرْت والله لو كان تحت قدمىَّ ما رفعتهما لك عنه فاصنع ما بدا لك فأمر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه وقال له اسمعنى صوته فذهب به غيلان الى رحله فعذبه بالسلاسل فلم يتكلم فرجع غيلان الى الوليد فقال والله ما أعذب انسانا والله ما يتكلم ولا يتأوَّه فقال اكفف عنه واحبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق ثم أداروا الامر بينهم وجلس الوليد للناس ويوسف عنده فكلم أبان بن عبد الرحمن النميرىّ فى خالد فقال يوسف أنا أشتريه بخمسين ألف ألف فأرسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتنى أن أضمن هذا ورفع عودا من الارض ما ضمنته فرأيك فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه ودرَّعه عباءة ولحفه بأخرى وحمله فى محمل بغير وطاء وزميله أبو قحافة المرّىّ ابن أخى الوليد بن تليد وكان عامل هشام على الموصل فانطلق به حتى نزل المحدثة على مرحلة من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه فقال وما ذكر الامهات لعنك الله والله لا أكلمك كلمة أبدا فبسط عليه وعذبه عذابا شديدا الا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى اذا كان ببعض الطريق بعث اليه زيد بن تميم القينىّ بشربة سويق حبّ رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائة سوط وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبابراهيم ومحمد ابنى هشام فبسط على خالد فلم يكلمه وصبر ابراهيم بن هشام وخرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما فى العذاب ثم وضع على صدره المضرَّسة فقتله من الليل ودُفن بناحية الحيرة فى عباءته التى كان فيها وذلك فى المحرَّم سنة ١٢٦ فى قول الهيثم بن عدىّ فأقبل عامر بن سهلة الأشعرىُّ فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط (قال أبو زيد) حدثنى أبو نعيم قال حدثنى رجل قال شهدتُ خالدا حين أتى به يوسف فدعا بعود فوضع على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كُسرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عبّس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذيه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا عبّس فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد

لقد سَكَنَتْ كلبٌ وأسباقُ مَذْحِجٍ * صدًى كان يزقو ليلَهُ غيرَ راقدِ
تركْنَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ * مُكِبًّا على خيشومه غيرَ ساجدِ
فإنْ تقطعوا منا مَناطَ قلادةٍ * قطعْنا به منكمْ مَناطَ قلائدِ
وإنْ تشغلونا عن ندانا فإنَّنا * شغلنا الوليدَ عن غناء الولائدِ
وإنْ سافرَ القسرىُّ سَفْرَةَ هالكٍ * فإنَّ أبا العباسِ ليسَ بشاهدِ

وقال حسان بن جعدة الجعفرى يكذب خلف بن خليفة فى قوله هذا

إنّ امرءاً يدّعى قتل الوليد سوى * أعمامه لمليءُ النفس بالكذب
ما كان إلا امرءاً حانت منيّته * سارت اليه بنو مروان بالعرب

وقال أبو محجن مولى خالد

سائل وليداً وسائل أهل عسكره * غداة صبحه شؤبوبنا البرد
هل جاء من مضر نفس فتمنعه * والخيل تحت عجاج الموت تطرد
من يهجنا جاهلاً بالشعر ننقضه * بالبيض إنا بها نهجو وننتقد

وقال نصر بن سعيد الانصارى

أبلغ يزيد بنى كرز مغلغلة * أنى شفيت بغيب غير موتور
قطعت أوصال قنور على حنق * بصارم من سيوف الهند مأثور
أمست حلائل قنور مجدّعة * لمصرع العبد قنور بن قنور
ظلت كلاب دمشق وهى تنهشه * كأن أعضاءه أعضاء خنزير
غادرن منه بقايا عند مصرعه * أنقاض شلو على الأطناب مجرور
حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم * والسيف يحكم حكماً غير تعذير
لا ترض من خالد إن كنت متئراً * إلا بكل عظيم الملك مشهور
أسعرت ملك نزار ثم رعتهم * بالخيل تركض بالشم المغاوير
ما كان فى آل قنور ولا ولدوا * عدلا لبدر السماء ساطع النور

﴿وفى هذه السنة﴾ بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يقال له يزيد الناقص وانما قيل يزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التى زادهموها الوليد بن يزيد فى أعطياتهم وذلك عشرة عشرة فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ورد أعطياتهم الى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ﴿حدثنى﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا على بن محمد قال شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال الناقص بن الوليد فسماه الناقص فسماه الناس الناقص لذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ اضطرب حبل بنى مروان وهاجت الفتنة

﴿ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن﴾

فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمان ﴿فحدثنى﴾ أحمد بن زهير عن على بن محمد قال لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن وكان محبوسا بعمان فأخذ ما كان بعمان من الاموال وأقبل الى دمشق وجعل

يلعن الوليد ويعيبه بالكفر ﴿وفيها﴾ كان وثوب أهل حمص بأسباب العباس بن الوليد وهدمهم داره وإظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

حدثني أحمد عن على قال كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد على حمص وكان من سادة بنى مروان نبلا وكرما وعقلا وجمالا فلما قتل الوليد بلغ أهل حمص قتله فأغلقوا أبوابها وأقاموا النوائح والبواكى على الوليد وسألوا عن قتله فقال بعض من حضرهم مازلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم حتى جاء العباس بن الوليد فمال الى عبد العزيز بن الحجاج فوثب أهل حمص فهدموا دار العباس وانتهبوها وسلبوا حرمه وأخذوا بنيه فحبسوهم وطلبوه فخرج الى يزيد بن الوليد وكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم وكتب أهل حمص بينهم كتابا الا يدخلوا في طاعة يزيد وان كان وليا عهد الوليد حيين قاموا بالبيعة لهما والا جعلوها لخير من يعلمون على ان يعطيهم العطاء من المحرّم الى المحرّم ويعطيهم للذرّية وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين وكتب الى مروان بن عبد الله بن عبد الملك وهو بحمص فى دار الامارة فلما قرأه قال هذا كتاب حضره من الله حاضر وتابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه اليهم رسلا فيهم يعقوب بن هانئ وكتب اليهم انه ليس يدعوا الى نفسه ولكنه يدعوهم الى الشورى فقال عمرو بن قيس السكونى رضينا بولى عهدنا يعنى ابن الوليد بن يزيد فأخذ يعقوب بن عمير بلحيته فقال أيها العشمة انك قد فيّلت وذهب عقلك ان الذى تعنى لو كان يتيما فى حجرك لم يحل لك ان تدفع اليه ماله فكيف أمر الامة فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد ابن حصين وليس الى مروان بن عبد الله من أمرهم شئ وكان معهم السمط بن ثابت وكان الذى بينه وبين معاوية بن يزيد متباعدا وكان معهم أبو محمد السفيانى فقال لهم لو قد أتيت دمشق وانظر الى أهلها لم تخالفنى فوجه يزيد بن الوليد مسرور بن الوليد والوليد بن روح فى جمع كبير فنزلوا حوّارين أكثرهم بنو عامر من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فأكرمه يزيد وتزوج أخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك وردّ عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم ووجهه الى مسرور بن الوليد والوليد بن روح وأمرهما بالسمع والطاعة له وأقبل أهل حمص فنزلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية حدثنى أحمد قال حدثنا علىّ عن عمرو بن مروان الكلبى قال حدثنى عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهرانى قالا قام مروان بن عبد الله فقال يا هؤلاء انكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب بدم خليفتكم وخرجتم مخرجا أرجوان يعظم الله به أجركم ويحسن عليه ثوابكم وقد نجم لكم منهم قرن وشال اليكم منهم عنق ان أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده وكنتم عليه أحرى وكانوا عليكم أهون ولست

أرى المضىّ الى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم فقال السمط هذا والله العدوّ القريب الدار يريد ان ينقض جماعتكم وهو ممايل للقدريّة قال فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ورفعوا رؤوسهم للناس وانما أراد السمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد فلما قتل مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السفيانى وأرسلوا الى سليمان ابن هشام انا آتوك فأقم بمكانك فاقام قال فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ومضوا الى دمشق وبلغ سليمان مضيّهم فخرج مغذا فلقيهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على أربعة عشر ميلا قال على قال عمرو بن مروان بن بشار والوليد بن على قالا لما بلغ يزيد أمر أهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج فوجهه في ثلاثة آلاف وأمره ان يثبت على ثنية العقاب ودعا هشام بن مصاد فوجهه فى ألف وخمسمائة وأمره ان يثبت على عقبة السلامة وأمرهم ان يمد بعضهم بعضا قال عمرو بن مروان فحدثنى يزيد بن مصاد قال كنت في عسكر سليمان فلحقنا أهل حمص وقد نزلوا السليمانية فجعلوا الزيتون على أيمانهم والجبل على شمائلهم والجباب خلفهم وليس عليهم مأتى الا من وجه واحد وقد نزلوا أول الليل فأراحوا دوابهم وخرجنا نسرى ليلتنا كلها حتى دفعنا اليهم فلما متع النهار واشتد الحرّ ودوابنا قد كلت وثقل علينا الحديد دنوت من مسرور بن الوليد فقلت له وسليمان يسمع كلامى أنشدك الله يا أبا سعيد ان يقدم الامير جنده الى القتال فى هذه الحال فأقبل سليمان فقال يا غلام اصبر نفسك فوالله لا أنزل حتى يقضى الله بينى وبينهم ما هو قاض فتقدم وعلى ميمنته الطفيل بن حارثة الكلبى وعلى ميسرته الطفيل بن زرارة الحبشى فحملوا علينا حملة فانهزمت الميمنة والميسرة أكثر من غلوتين وسليمان فى القلب لم يزل من مكانه ثم حمل عليهم أصحاب سليمان حتى ردّوهم الى موضعهم فلم يزالوا يحملون علينا ونحمل عليهم مرارا فقتل منهم زهاء مائتى رجل فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأصيب من أصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا وخرج أبو الهلباء البهرانىّ وكان فارس أهل حمص فدعا الى المبارزة فخرج اليه حية بن سلامة الكلبى فطعنه طعنة أذراه عن فرسه وشد عليه أبو جعدة مولى لقريش من أهل دمشق فقتله وخرج ثبيت بن يزيد البهرانى فدعا الى المبارزة فخرج اليه ايراك السغدى من أبناء ملوك السغد كان منقطعا الى سليمان بن هشام وكان ثبيت قصيرا وكان ايراك جسيما فلما رآه ثبيت قد أقبل نحوه استطرد فوقف ايراك ورماه بسهم فأثبت عضلة ساقه الى لبده قال فبيناهم كذلك اذ أقبل عبد العزيز من ثنية العقاب فشد عليهم حتى دخل عسكرهم وقتل ونفذ الينا (قال) على قال عمرو بن مروان فحدثنى سليمان بن زياد الغسانىّ قال كنت مع عبد العزيز بن الحجاج فلما عاين عسكر أهل حمص قال لاصحابه موعدكم التلّ الذى فى وسط عسكرهم والله لا يتخلف منكم أحد الا ضربت عنقه ثم قال

لصاحب

لصاحب لوائه تقدم ثم حمل وحملنا معه فما عرض لنا أحد الا قتل حتى صرنا على التل فصدع عسكرهم فكانت هزيمتهم ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى الله الله فى قومك فكف الناس وكره ما صنع سليمان وعبد العزيز وكاد يقع الشر بين الذكوانية وسليمان وبين بنى عامر من كلب فكفوا عنهم على ان يبايعوا ليزيد بن الوليد وبعث سليمان بن هشام الى أبى محمد السفيانى ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية فأخذا فمر بهما على الطفيل بن حارثة فصاحا به ياخالاه ننشدك الله والرحم فمضى معهما الى سليمان فحبسهما فخاف بنو عامر ان يقتلهما فجاءت جماعة منهم فكانت معهما فى الفسطاط ثم وجههما الى يزيد بن الوليد فحبسهما فى الخضراء مع ابنى الوليد وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن أبى سفيان خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان وعبد العزيز الى دمشق ونزلا بعذراء واجتمع أمر أهل دمشق وبايعوا يزيد بن الوليد وخرجوا الى دمشق وحمص وأعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف منهم معاوية بن يزيد بن الحصين والسمط بن ثابت وعمرو بن قيس وابن حوى والصقر بن صفوان واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين من أهل حمص وأقام الباقون بدمشق ثم ساروا الى أهل الأردن وفلسطين وقد قتل من أهل حمص يومئذ ثلثمائة رجل

﴿وفى هذه السنة﴾ وثب أهل فلسطين والاردن على عاملهم فقتلوه

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وأمر يزيد بن الوليد معهم﴾

حدثنى أحمد عن على بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبى قال حدثنى رجاء بن روح بن سلامة بن روح بن زنباع قال كان سعيد بن عبد الملك عاملا للوليد على فلسطين وكان حسن السيرة وكان يزيد بن سليمان سيد ولد أبيه وكان ولد سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين فكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم فلما أتى قتل الوليد ورأس أهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع كتب الى يزيد بن سليمان ان الخليفة قد قتل فاقدم علينا نولك أمرنا فجمع له سعيد قومه وكتب الى سعيد بن عبد الملك وهو يومئذ نازل بالسبع ارتحل عنا فان الامر قد اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلا قد رضينا أمره فخرج الى يزيد بن الوليد فدعا يزيد بن سليمان أهل فلسطين الى قتال يزيد بن الوليد وبلغ أهل الأردن أمرهم فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وأمر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ يزيد أمرهم فوجه اليهم سليمان بن هشام فى أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيانى قال على قال عمرو بن مروان حدثنى محمد بن راشد الخزاعى ان أهل دمشق كانوا أربعة وثمانين ألفا وسار اليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد وكان سليمان بن هشام يرسلنى الى ضبعان وسعيد ابنى روح والى الحكم وراشد ابنى جرو من بلقين فأعدهم وأمنيهم على الدخول فى طاعة يزيد بن الوليد فاجابوا قال وحدثنى عثمان بن داود الخولانى قال وجهنى

يزيد بن الوليد ومعى حذيفة بن سعيد الى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان يدعوهما الى طاعته ويعدهما ويمنيهما فبدأنا بأهل الاردن ومحمد بن عبد الملك فاجتمع اليه جماعة منهم فكلمته فقال بعضهم أصلح الله الامير أقبل هذا الفتى أقمت الصلاة فخلوت به فقلت انى رسول يزيد اليك والله ماتركت ورائى راية تعقد الا على رأس رجل من قومك ولا درهم يخرج من بيت المال الا فى يد رجل منهم وهو يحمل لك كذا وكذا قال أنت بذاك قلت نعم ثم خرجت فأتيت ضبعان بن روح فقلت له مثل ذلك وقلت له انه يوليك فلسطين مابقى فاجابنى فانصرفت فما أصبحت حتى رحل أهل فلسطين ﴿ حدثنى ﴾ أحمد عن على عن عمرو ابن مروان الكلبى قال سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردنى قال كنت عينا ليزيد بن الوليد بالاردن فلما اجتمع له ماير بد ولانى خراج الاردن فلما خالفوا يزيد بن الوليد أتيت سليمان بن هشام فسألته ان يوجه معى خيلا فأشن الغارة على طبرية فأبى سليمان ان يوجه معى أحدا فخرجت الى يزيد بن الوليد فأخبرته الخبر فكتب الى سليمان كتابا بخطه يأمره ان يوجه معى ماأردت فأتيت به سليمان فوجه معى مسلم بن ذكوان فى خمسة آلاف فخرجت بهم ليلا حتى أنزلتهم البطيحة فتفرقوا فى القرى وسرت أنا فى طائفة منهم نحو طبرية وكتبوا الى عسكرهم فقال أهل طبرية على مانقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم فى أهالينا ومضوا الى حجرة يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك فانتهبوهما وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بقراهم ومنازلهم فلما تفرق أهل فلسطين والاردن خرج سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل الاردن فبايعوا ليزيد بن الوليد فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان الى طبرية وركب مركبا فى البحيرة فجعل يسايرهم حتى أتى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من حضر ثم انصرف الى عسكره ﴿ حدثنى ﴾ أحمد قال حدثنا على عن عمرو بن مروان الكلبى قال حدثنى عثمان بن داود قال لما نزل سليمان الصنبرة أرسلنى الى يزيد بن الوليد وقال لى أعلمه انك قد علمت جفاء أهل فلسطين وقد كفى الله مؤنهم وقد أزمعت على ان أولى ابن سراقة فلسطين والاسود بن بلال المحاربى الاردن فأتيت يزيد فقلت له ما أمرنى به سليمان فقال أخبرنى كيف قلت لضبعان ابن روح فأخبرته قال فما صنع قلت ارتحل بأهل فلسطين وارتحل ابن جرو بأهل الاردن قبل ان يصبحا قال فليس بأحق بالوفاء منا ارجع فأمره ان لا ينصرف حتى ينزل الرملة فيبايع أهلها وقد استعملت ابراهيم بن الوليد على الاردن وضبعان بن روح على فلسطين ومسرور ابن الوليد على قنسرين وابن الحصين على حمص ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس انى والله ماخرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابى اطراء نفسى انى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ورسوله ودينه داعيا الى الله وكتابه

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يصدق بالكتاب ولا يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمى في الحسب وكفيي في النسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهل ولايتي وسعيت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي أيها الناس ان لكم عليَّ ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكرى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلدة الى بلدة حتى أسد ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل فضلة نقلته الى البلد الذي يليه ممن هو أحوج اليه ولا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم وأفتن أهليكم ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل جزيتكم ما يجليهم عن بلادهم ويقطع نسلهم وان لكم أعطياتكم عندي في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وان أنا لم أف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني فان تبت قبلتم مني فان علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أيها الناس ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفاء له بنقض عهد انما الطاعة طاعة الله فأطيعوه بطاعة الله ما أطاع فاذا عصى الله ودعا الى المعصية فهو أهل ان يعصى ويقتل أقول قولي هذا وأستغفر الله لى ولكم ثم دعا الناس الى تجديد البيعة له فكان أول من بايعه الأفقم يزيد بن هشام وبايعه قيس بن هانئ العبسي فقال يا أمير المؤمنين اتق الله ودم على ما أنت عليه فما قام مقامك أحد من أهل بيتك وان قالوا عمر بن عبد العزيز فانت أخذتها بحبل صالح وان عمر أخذها بحبل سوء فبلغ مروان بن محمد قوله فقال ماله قاتله الله ذمنا جميعا وذم عمر فلما ولى مروان بعث رجلا فقال اذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ فانه طال ما صلى فيه فاقتله فانطلق الرجل فدخل مسجد دمشق فرأى قيسا يصلي فقتله ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جُمهور

﴿ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر وولاية منصور بن جُمهور﴾

ولما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعة أهل الشأم ندب فيما قيل لولاية العراق عبد العزيز ابن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور * وأما أبو مخنف فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وبايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخراء في

اليوم الذى قتل فيه الوليد بن يزيد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة فى أيام خلون من رجب فأخذ بيوت الاموال فأخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق واستعمل حريث بن أبى الجهم على واسط وكان عليها محمد بن نباتة فطرقه ليلا فحبسه وأوثقه واستعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصرة وأقام منصور وولى العمال وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق وفى كورها وأقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه وأما غير أبى مخنف فانه قال كان منصور بن جمهور اعرابيا جافيا غيلانيا ولم يكن من أهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحمية لقتل خالد فشهد لذلك قتل الوليد فقال يزيد له لما ولاه العراق قد وليتك العراق فسر اليه واتق الله واعلم انى انما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا ينبغى لك ان تركب مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجرة الغسانى وكان دينا فاضلا ذا قدر فى أهل الشأم قد قاتل الوليد ديانة فقال يا أمير المؤمنين أوليت منصورا العراق قال نعم لبلائه وحسن معونته قال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك فى اعرابيته وجفائه فى الدين قال فاذا لم أول منصورا فى حسن معاونته فمن أولى قال تولى رجلا من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات والعلم بالاحكام والحدود ومالى لا أرى أحدا من قيس يغشاك ولا يقف ببابك قال لولا انه ليس من شأنى سفك الدماء لعاجلت قيسا فوالله ما عزت الاذل الاسلام ولما بلغ يوسف ابن عمر قتل الوليد جعل يعمد الى من بحضرته من اليمانية فيلقيهم فى السجون ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول له ما عندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق فيقول أنا رجل من أهل الشأم أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فأطلق من فى السجون من اليمانية وأرسل الى الحجاج بن عبد الله البصرى ومنصور بن نصير وكانا على خبر ما بينه وبين أهل الشأم فأمرهما بالكتاب اليه بالخبر وجعل على طريق الشأم أرصادا وأقام بالحيرة وجلا وأقبل منصور حتى اذا كان بالجمع كتب الى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وان الوليد بن يزيد بدل نعمة الله كفرا فسفك الدماء فسفك الله دمه وعجله الى النار وولى خلافته من هو خير منه وأحسن هديا يزيد بن الوليد وقد بايعه الناس وولى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد ووجهنى العباس لآخذ يوسف وعماله وقد نزل الأبيض ورائى على مرحلتين فخذ يوسف وعماله لا يفوتنك منهم أحد فاحبسهم قبلك واياك ان تخالف فيحل بك وبأهل بيتك مالا قبل لك به فاختر لنفسك أودع وقيل انه لما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد أهل الشأم يخبرهم بقتل الوليد ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان وأمره ان يفرقها على القواد فأمسكها

سليمان ودخل على يوسف فأقرأه كتاب منصور اليه فبعل به قال حريث بن أبي الجهم كان مكثي بواسط فما شعرت الا بكتاب منصور بن جمهور قد جاءني أن خذ عمال يوسف فكنت أتولى أمره بواسط فجمعت موالي وأصحابي فركبنا نحوا من ثلاثين رجلا في السلاح فأتينا المدينة فقال البوابون من أنت قلت حريث بن أبي الجهم قالوا نقسم بالله ما جاء بحريث الا أمر مهم ففتحوا الباب فدخلنا فأخذنا العامل فاستسلم فاصبحنا فأخذنا البيعة من الناس ليزيد بن الوليد قال وذكر عمر بن شبة ان عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند فأخذ محمد بن غزان أو عزان الكلبي فضربه وبعث به الى يوسف فضربه وألزمه مالا عظيما يؤدي منه في كل جمعة نجما وان لم يفعل ضرب خمسة وعشرين سوطا فجفت يده وبعض أصابعه فلما ولي منصور بن جمهور العراق ولاه السند وسجستان فأتى سجستان فبايع ليزيد ثم سار الى السند فأخذ عمرو بن محمد فأوثقه وأمر به حرسا يحرسونه وقام الى الصلاة فتناول عمرو سيفا مع الحرس فاتكأ عليه مسلولا حتى خالط جوفه وتصايح الناس فخرج ابن غزان فقال ما دعاك الى ما صنعت قال خفت العذاب قال ما كنت أبلغ منك ما بلغته من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات وبايع ابن غزان ليزيد فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور ما الرأي قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشأم الحارث بن العباس معك ولا آمن عليك منصور بن جمهور ان قدم عليك وما الرأي الا أن تلحق بشأمك قال هو رأيي فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فاذا اقترب منصور وجهت معك من أثق به فلما نزل منصور بحيث يصبح الناس البلد خرج يوسف الى منزل سليمان بن سليم فأقام به ثلاثا ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوة حتى صار الى البلقاء ﴿وقد قيل﴾ ان سليمان قال تستخفي وتدع منصورا والعمل قال فعند من قال عندي وأضعك في ثقة ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بالأمر وسأله ان يؤوي يوسف وقال أنت امرؤ من قريش وأخوالك بكر بن وائل فآواه قال عمرو فلم أر رجلا كان مثل عتوه رعب رعبه أتيته بجارية نفيسة وقلت تدفئه وتطيب بنفسه فوالله ما قربها ولا نظر اليها ثم أرسل الي يوما فأتيته فقال قد أحسنت وأجملت وقد بقيت لي حاجة قلت هاتها قال تخرجني من الكوفة الى الشأم قلت نعم وصبحنا منصور بن جمهور فذكر الوليد فعابه وذكر يزيد بن الوليد فقرضه وذكر يوسف وجوره وقامت الخطباء فشعثوا من الوليد ويوسف فأتيته فاقصصت قصتهم فجعلت لا أذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله علي أن أضربه مائة سوط مائتي سوط ثلثمائة سوط فجعلت اتعجب من طمعه في الولاية بعد وتهدده الناس فتركه سليمان بن سليم ثم أرسله الى الشأم فاختفى بها ثم تحول الى البلقاء ذكر علي بن محمد ان يوسف بن عمر وجه رجلا من بني كلاب في خمسمائة وقال لهم

ان مربكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه بجوز فأتاهم منصور بن جمهور في ثلاثين فلم يهايجوه فانتزع سلاحهم منهم وأدخلهم الكوفة قال ولم يخرج مع يوسف من الكوفة الا سفيان بن سلامة بن سليم بن كيسان وغسان بن قعاس العذري ومعه من ولده لصلبه ستون بين ذكر وأنثى ودخل منصور الكوفة لايام خلون من رجب فأخذ بيوت الاموال وأخرج العطاء والارزاق وأطلق من في سجون يوسف من العمال وأهل الخراج قال فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره الى يزيد بن الوليد ❊ فحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت محمد بن سعيد الكلبي وكان من قواد يزيد بن الوليد يقول ان يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه أنه في أهله بالبلقاء قال فخرجت في خمسين فارسا أو أكثر حتى أحطت بداره بالبلقاء فلم نزل نفتش فلم نر شيأ وكان يوسف قد لبس لبسة النساء وجلس مع نسائه وبناته ففتشهن فظفر به مع النساء فجاء به في وثاق فحبسه في السجن مع الغلامين ابني الوليد فكان في الحبس ولاية يزيد كلها وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم فلما قدم مروان الشأم وقرب من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد فأرسل يزيد مولى خالد يكنى أبا الاسد في عدة من أصحابه فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه وقيل ان يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف الى البلقاء وجه اليه خمسين فارسا فعرض له رجل من بني نمير فقال يا ابن عم أنت والله مقتول فأطعني وامتنع وائذن لي حتى انتزعك من أيادي هؤلاء قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا يقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي في واحدة مما عرضت علي خيار قال فأنت أعلم ومضوا به الى يزيد فقال ما أقدمك قال قدم منصور بن جمهور واليا فتركته والعمل قال لا ولكنك كرهت أن تلي لي فأمر بحبسه وقيل ان يزيد دعا مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي فقال لهما انه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار الى البلقاء فانطلقا فأتياني به فطلباه فلم يجداه فرهبا ابنا له فقال أنا أدلكما عليه فقال انه انطلق الى مزرعة له على ثلاثين ميلا فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء فوجدوا أثره وكان جالسا فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشا فوجداه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله فجعل يطلب الى محمد بن سعيد أن يرضي عنه كلبا ويدفع عشرة آلاف دينار ودية كلثوم ابن عمير وهانئ بن بشر فأقبلا الى يزيد فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس فأخذ بلحيته فهزها ونتف بعضها وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة فأدخلاه على يزيد فقبض على لحية نفسه وانها حينئذ لتجوز سرته وجعل يقول نتف والله يا أمير المؤمنين لحيتي فما بقي فيها شعرة فأمر به يزيد فحبس في الخضراء فدخل عليه محمد بن راشد فقال له أما

تخاف

تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فقال لا والله مافطنت الى هذا فنشدتك الله الا كلمت أمير المؤمنين فى تحويلى الى مجلس غير هذا وان كان أضيق منه قال فأخبرت يزيد فقال ماغاب عنك من حمقه أكثر وماحبسته الا لأوجهه الى العراق فيقام للناس ويؤخذ المظالم من ماله ودمه ولما قتل يزيد بن الوليد الوليد بن يزيد و وجه منصور بن جمهور الى العراق كتب يزيد بن الوليد الى أهل العراق كتابا فيه مساوى الوليد فكان مما كتب به فيما حدثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد أن الله اختار الاسلام دينا وارتضاه وطهره وافترض فيه حقوقا أمر بها ونهى عن أمور حرمها ابتلاء لعباده فى طاعتهم ومعصيتهم فأكمل فيه كل منقبة خير وجسيم فضل ثم تولاه فكان له حافظا ولاهله المقيمين حدوده وليا يحوطهم و يعرفهم بفضل الاسلام فلم يكرم الله بالخلافة أحدا يأخذ بأمر الله وينتهى اليه فيناويه أحد بميثاق أو بحلول صرف ماحباه الله به أو ينكث ناكث الا كان كيده الاوهن ومكره الابور حتى يتم الله ماأعطاه ويدخر له أجره ومثوبته و يجعل عدوه الاضل سبيلا الاخسر عملا فتناسخت خلفاء الله ولاة دينه قاضين فيه بحكمه متبعين فيه لكتابه فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرته ماتمت به النعم عليهم قد رضى الله بهم لها حتى توفى هشام ثم أفضى الامر الى عدو الله الوليد المنتهك للمحارم التى لا يأتى مثلها مسلم ولا يقدم عليها كافر تكرما عن غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفك فيه الدماء وأخذت الاموال بغير حقها مع أمور فاحشة لم يكن الله ليملى للعاملين بها الا قليلا سرت اليه مع انتظار مراجعته وإعذار الى الله والى المسلمين منكرا لعمله وما اجترأ عليه من معاصى الله متوخيا من الله اتمام الذى نويت من اعتدال عمود الدين والاخذ فى أهله بما هو رضى حتى أتيت جندا وقد وغرت صدورهم على عدو الله لما رأوا من عمله فان عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيأ الا أراد تبديله والعمل فيه بغير ما أنزل الله وكان ذلك منه شائعا شاملا عريانا لم يجعل الله فيه سترا ولا لأحد فيه شكا فذكرت لهم الذى نقمت وخفت من فساد الدين والدنيا وحضضتهم على تلافى دينهم والمحاماة عنه وهم فى ذلك مسترببون قد خافوا أن يكونوا قد أبقوا أنفسهم بما قاموا عليه الى أن دعوتهم الى تغييره فأسرعوا الاجابة فابتعث الله منهم بعثا يخبرهم من أولى الدين والرضى و بعثت عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حتى لقى عدو الله الى جانب قرية يقال لها البخراء فدعوه الى أن يكون الامر شورى ينظر المسلمون لأنفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه فلم يجب عدو الله الى ذلك وأبى الا تتابعا فى ضلالته فبدرهم الحملة جهالة بالله فوجد الله عزيزا حكيما وأخذه أليما شديدا فقتله الله على سوء عمله وعصبته ممن صاحبوه من بطانته الخبيثة لا يبلغون عشرة ودخل من كان معه سواهم فى الحق الذى

دُعوا اليه فأطفأ الله جمرته وأراح العباد منه فبعداً له ولمن كان على طريقته أحببتُ أن أعلمكم ذلك وأعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فانكم قد أصبحتم اليوم على أمثل حالكم اذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم لا يسار فيكم بخلافه فأكثروا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصورَ بن جمهور فقد ارتضيته لكم على أن عليكم عهد الله وميثاقه وأعظم ما عُهد وعقد على أحد من خلقه لتسمعُنّ وتطيعُنّ لي ولمن استخلفتُه من بعدي ممن اتفقت عليه الامة ولكم عليّ مثل ذلك لأعملن فيكم بأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه واتبع سبيل من سلف من خياركم نسأل الله ربّنا وولينا أحسن توفيقه وخير قضائه ﴿وفي هذه السنة﴾ امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وقد كان يزيد بن الوليد ولاها منصورا مع العراق ﴿قال أبو جعفر﴾ قد ذكرت قبلُ من خبر نصر وما كان من كتاب يوسف بن عمر اليه بالمصير اليه مع هدايا الوليد بن يزيد وشخوص نصر من خراسان متوجها الى العراق وتباطئه في سفره حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد فذكر عليّ بن محمد أن الباهليّ أخبره قال قدم على نصر بشرُ بن نافع مولى سالم الليثيّ وكان على سكك العراق قال أقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق وهرب يوسف بن عمر فوجّه منصور أخاه منظور بن جمهور على الريّ فأقبلت مع منظور الى الريّ وقلت أقدم على نصر فأخبره فلما صرتُ بنيسابور حبسني حميد مولى نصر وقال لن تجاوزني أو تخبرني فأخبرته وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ألا يخبر أحدا حتى أقدم على نصر فأخبره ففعل فأقبلنا جميعا حتى قدمنا على نصر وهو بقصره بماجان فاستأذنا فقال خصيّ له هو نائم فألححنا عليه فانطلق فأعلمه فخرج نصر حتى قبض على يدي وأدخلني فلم يكلمني حتى صرت في البيت فسائلني فأخبرته فقال لحميد مولاه انطلق به فأته بجائزة ثم أتاني يونس بن عبد ربه وعبيد الله بن بسام فأخبرتُهما وأتاني سلم بن أحوز فأخبرته قال وكان الوليد بن يوسف عند نصر فأقرّه حين بلغه الخبر فأرسل اليّ فلما أخبرتهم كذّبوني فقلت استوثق من هؤلاء فلما مضت ثلاث على ذلك جعل عليّ ثمانين رجلا حرسا فأبطأ الخبر على ما كنت قدّرت فلما كانت الليلة التاسعة وكانت ليلة نوروز جاءهم الخبر على ما وصفتُ فصرف اليّ عامة تلك الهدايا وأمر لي ببرذون بسرجه ولجامه وأعطاني سرجا صينيا وقال لي أقم حتى أعطيك تمام مائة ألف قال فلما تيقن نصر قتل الوليد ردّ تلك الهدايا وأعتق الرقيق وقسم روقة الجواري في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوامّ الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة قال وأرجفت الازد في خراسان أن منظور بن جمهور قادم خراسان فخطب نصر فقال في خطبته ان جاءنا أمير ظنين قطعنا يديه ورجليه ثم باح به بعدُ فكان يقول عبد الله المخذول المثبور قال وولى نصر ربيعة واليمن وولى يعقوب بن يحيى بن حضين على أعلى طخارستان

ومسعدة

ومسعدة بن عبد الله اليشكرى على خوارزم وهو الذى يقول فيه خلف

أقول لأصحابى معًا دون كردر * لمسعدة البكرى غيث الأرامل

ثم اتبعه بأبان بن الحكم الزهرانى واستعمل المغيرة بن شعبة الجهضمى على قهستان وأمرهم بحسن السيرة فدعا الناس الى البيعة فبايعوه فقال فى ذلك

أقول لنصر وبايعته * على جل بكر وأحلافها
يدى لك رهن ببكر العرا * ق سيدها وابن وصافها
أخذت الوثيقة للمسلميـ * ـن لأهل البلاد وألافها
اذا لا تجيب الى ماتريـ * ـد أتتك الرفاق بأحفافها
دعوت الجنود إلى بيعة * فأنصفتها كل إنصافها
وطدت خراسان للمسلميـ * ـن إن الأرض همت بارجافها
وإن جمعت ألفة المسلميـ * ـن صرفت الضراب لألافها
أجار وسلم أهل البلا * د والنازلين بأطرافها
فصرت على الجند بالمشرقيـ * ـن لقوحا لهم در أحلافها
فنحن على ذاك حتى تبيـ * ـن مناهج سبل لعرافها
وحتى تبوح قريش بما * تجن ضمائر أجوافها
فأقسمت تمعيرات الرتا * ع للغزو أوفى لأصوافها
إلى ماتؤدى قريش البطا * ح أحلافها بعد أشرافها
فإن كان من عز بز الضعيـ * ـف ضربنا الخيول بأعرافها
وجدنا العلائف أنى يكو * ن يحمى أوارى أعلافها
إذا ما تشارك فيه كبت * حواصرها بعد إخطافها
فنحن على عهدنا نستديـ * ـم قريشا ونرضى بأحلافها
سنرضى بظلك كنالها * وظلك من ظل أكنافها
لعل قريشا اذا ناضلت * تقرطس ... فى أهدافها
وتلبس أغشية بالعرا * ق رمت دلو شرق بحطافها
وللأسد منا وإن الأسو * د لها لبد فوق أكتافها
فإن حاذرت تلفا في النفا * ر فالدهر أدنى لاتلافها
فقد ثبتت بك أقدامنا * اذا انهار منهار أجرافها

وجدناك برا رؤفا بنا * كرأفة أم وإلطافها
ولم تك بيعتنا خلسة * لأمر عنيفة خطافها
نكاح التى أسرعت بالحليل * قبل تخضب أطرافها
فكشفها البعل قبل الصداق * فاستقبلته بمعتافها

قال وكان نصر ولى عبد الملك بن عبد الله السلمى خوارزم فكان يخطبهم ويقول فى خطبته ماأنا بالاعرابى الجلف ولا الفزارى المستنبط ولقد كرمتنى الامور وكرمتها أم والله لأضعن السيف موضعه والسوط موضعه والسجن مدخله ولتجدنى غشمشما أغشى الشجر ولتستقيمن لى على الطريقة ترقص البكارة فى السنن الاعظم أولا صكنكم صك القطامى القارب يصكهن جانبا فجانبا قال فقدم رجل من بلقين خراسان وجهه منصور بن جمهور فأخذه مولى لنصر يقال له حميد كان على سكك نيسابور فضربه وكسر انفه فشكاه الى نصر فأمر له نصر بعشر ين ألفا وكساه وقال ان الذى كسر انفك مولى لى وليس بكفء فأقصك منه فلا تقل الا خيرا فقال عصمة بن عبد الله الاسدى ياأخا بلقين أخبر من تأتى انا قد أعددنا قبسا لربيعة وتميما للازد وبقيت كنانة ليس لها من يكافئها فقال نصر كلما أصلحت أمرا أفسدتموه قال أبو زيد عمر بن شبة حدثنى أحمد بن معاوية عن أبى الخطاب قال قدم قدامة بن مصعب العبدى ورجل من كندة على نصر بن سيار من قبل منصور بن جمهور فقال أمات أمير المؤمنين قالا نعم قال وولى منصور بن جمهور وهرب يوسف بن عمر عن سرير العراق قالا نعم قال انا بجمهوركم من الكافرين ثم حبسهما ووسع عليهما ووجه رجلا حتى أتى فرأى منصورا يخطب بالكوفة فأخرجهما وقال لقدامة أوليكم رجل من كلب قال نعم انما نحن بين قيس واليمن قال فكيف لا يولاها رجل منكم قال لانا كما قال الشاعر

إذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

فضحك نصر وضمه اليه قال ولما قدم منصور بن جمهور العراق ولى عبيد الله بن العباس الكوفة أو وجده واليا عليها فاقره وولى شرطته ثمامة بن حوشب ثم عزله وولى الحجاج ابن أرطاة النخعى ﴿وفى هذه السنة﴾ كتب مروان بن محمد الى الغمر بن يزيد أخى الوليد ابن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد

﴿ذكر نسخة ذلك الكتاب الذى كتب اليه﴾

حدثنى أحمد عن على قال كتب مروان الى الغمر بن يزيد بعد قتل الوليد أما بعد فان هذه الخلافة من الله على مناهج نبوة رسله وإقامة شرائع دينه أكرمهم الله بما قلدهم يعزهم ويعز من يعزهم والحين على من ناواهم فابتغى غير سبيلهم فلم يزالوا أهل

رعاية لما استودعهم الله منها يقوم بحقها ناهض بعد ناهض بأنصار لها من المسلمين وكان أهل الشأم أحسن خلقه فيه طاعة وأذبه عن حرمه وأوفاه بعهد وأشده نكاية فى مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق فاستدرت نعمة الله عليهم قد عمر بهم الاسلام وكبت بهم الشرك وأهله وقد نكثوا أمر الله وحاولوا نكث العهود وقام بذلك من أشعل ضرامها وان كانت القلوب عنه نافرة والمطلوبون بدم الخليفة ولاية من بنى أمية فإن دمه غير ضائع وان سكنت بهم الفتنة والتأمت الامور فأمر أراده الله لامرد له قد كتبت بحالك فيما أبرموا وماترى فانى مطرق الى ان أرى غيرا فأسطو بانتقام وأنتقم لدين الله المتبول وفرائضه المتروكة مجانة ومعى قوم أسكن الله طاعتى قلوبهم أهل اقدام الى ماقدمت بهم عليه ولهم نظراء صدورهم مترعة ممتلئة لو يجدون مترعا والنقمة دولة تأتى من الله ووقت موكل ولم أشبه محمدا ولا مروان غيران رأيت غيرا ان لم أشمر للقدرية ازارى وأضربهم بسيفى جارحا وطاعنا يرمى قضاء الله فى ذلك حيث أخذ أو يرمى فى عقوبة الله حيث بلغ منهم فيها رضاه وما إطراقى الا لما انتظر مما يأتينى عنك فلا تهن عن ثارك بأخيك فان الله جارك وكافيك وكفى بالله طالبا ونصيرا ﴿ حدثنى أحمد عن على عن عمرو بن مروان الكلبى عن مسلم بن ذكوان قال كلم يزيد بن الوليد العباس بن الوليد فى طفيل بن حارثة الكلبى وقال انه حمل حمالة فان رأيت أن نكتب الى مروان بن محمد فى الوصاة به وان يأذن له أن يسأل عشيرته فيها وكان مروان يمنع الناس أن يسألوا شيأ من ذلك عند العطاء فأجابه وحمله على البريد وكان كتاب العباس ينفذ فى الآفاق بكلما يكتب به فكتب يزيد الى مروان أنه اشترى من أبى عبيدة بن الوليد ضيعة بثمانية عشر ألف دينار وقد احتاج الى أربعة آلاف دينار قال مسلم بن ذكوان فدعانى يزيد وقال انطلق مع طفيل بهذه الكتب وكلمه فى هذا الامر قال فخرجنا ولم يعلم العباس بخروجى فلما قدمنا خلاط لقينا عمرو بن حارثة الكلبى فسألنا عن حالنا فأخبرناه فقال كذبتم ان لكما ولمروان لقصة قلنا وماذاك قال أخلانى حين أردت الخروج وقال لى جماعة أهل المزة يكونون ألفا قلت وأكثر قال وكم بينها وبين دمشق قلت يسمعهم المنادى قال كم ترى عدة بنى عامر يعنى بنى عامر من كلب قلت عشرون ألف رجل فحرك أصبعه ولوى وجهه قال مسلم فلما سمعت ذلك طمعت فى مروان وكتبت اليه على لسان يزيد أما بعد فانى وجهت اليك ابن ذكوان مولاى بما سينذكره لك وينهيه اليك فألق اليه ما أحببت فانه من خيار أهلى وثقات موالى وهو شعب حصين ووعاء أمين ان شاء الله فقدمنا على مروان فدفع طفيل كتاب العباس الى الحاجب وأخبره أن معه كتاب يزيد بن الوليد فقرأه فخرج الحاجب وقال أمامعك كتاب غيرهذا ولا أوصاك بشئ قلت لا ولكن معى مسلم بن

ذكوان فدخل فأخبره فخرج الحاجب فقال مُرْ مولاه بالرواح قال مسلم فانصرفت فلما
حضرت المغرب أتيت المقصورة فلما صلى مروان انصرفت لأعيد الصلاة ولم أكن أعتدّ
بصلاته فلما استويت قائما جاءني خصيّ فلما نظر الىّ انصرف وأوجزتُ الصلاة فلحقته
فأدخلني على مروان وهو في بيت من بيوت النساء فسلمتُ وجلستُ فقال من أنت فقلت
مسلم بن ذكوان مولى يزيد قال مولى عتاقة أو مولى تباعة قلت مولى عتاقة قال ذاك أفضل
وفي كلّ ذلك فضلٌ فاذكر ما بدا لك قلت ان رأى الامير أن يجعل لى الامان على ما قلته
أوافقه في ذلك أو أخالفه فأعطاني ما أردت فحمدت الله وصليت على نبيّه ووصفت ما أكرم
الله به بني مروان من الخلافة ورضا العامّة بهم وكيف نقض الوليد العُرَى وأفسد قلوب
الناس وذمته العامّة وذكرت حاله كلها فلما فرغتُ تكلم فوالله ما حمد الله ولا تشهد
وقال قد سمعت ما قلت قد أحسنت وأصبتَ ولنعم الرأى رأى يزيد فاشهد الله أنى قد بايعته
أبذل في هذا الامر نفسي ومالي لا أريد بذلك الا ما عند الله والله ما أصبحت أستزيدُ الوليد
لقد وصل وفوض وأشرك في ملكه ولكني أشهد أنه لا يؤمن بيوم الحساب وسألني عن أمر
يزيد فكبرتُ الامر وعظمته فقال اكتم أمرك وقد قضيتُ حاجة صاحبك وكفيته أمر
حمالته وأمرت له بألف درهم فأقمتُ أياما ثم دعاني ذات يوم نصف النهار ثم قال الحق
بصاحبك وقل له سدّدك الله امض على أمر الله فانك بعين الله وكتب جواب كتابي وقال لى
ان قدرت أن تطوي أو تطير فطِرْ فانه يخرج بالجزيرة الى ست ليال أو سبع خارجة وقد
خفتُ أن يطول أمرهم فلا تقدر أن تجوز قلت وما علمُ الامير بذلك فضحك وقال ليس
من أهل هوى الا وقد أعطيتهم الرضا حتى أخبروني بذات أنفسهم فقلت في نفسي أنا واحد
من أولئك ثم قلتُ لئن فعلت ذلك أصلحك الله انه قيل لخالد بن يزيد بن معاوية انى أصبت
هذا العلم قال وافقتُ الرجال على أهوائهم ودخلت معهم في آرائهم حتى بذلوا الىّ ما عندهم
وأفضوا الىّ بذات أنفسهم فودّعته وخرجتُ فلما كنت بآمد لقيتُ البُرُد تتبع بعضها
بعضا بقتل الوليد واذا عبد الملك بن مروان قد وثب على عامل الوليد بالجزيرة فأخرجه منها
ووضع الارصاد على الطريق فتركت البرد واستأجرت دابة ودليلا فقدمتُ على يزيد
ابن الوليد ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاها
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

* ذكر عن يزيد بن الوليد أنه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ان أهل العراق يميلون
الى أبيك فسر اليها فقد وليتكها * فذكر عن أبي عبيدة قال كان عبد الله بن عمر متألها
متألما فقدّم حين شخص الى العراق بين يديه رسلا وكتبا الى قواد الشام الذين بالعراق وخاف

ان

أن لا يسلم له منصور بن جمهور العمل فانقاد له كلهم وسلم له منصور بن جمهور وانصرف الى الشأم ففرّق عبد الله بن عمر عماله في الاعمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قوّاد أهل الشأم وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدوّنا فقال عبد الله لاهل العراق انى قد أردت أن أردّ فيئكم عليكم وعلمت أنكم أحقّ به فنازعنى هؤلاء فأنكروا علىّ فخرج أهل الكوفة الى الجبانة وتجمّعوا فأرسل اليهم قوّاد أهل الشأم يعتذرون وينكرون ويحلفون أنهم لم يقولوا شيأ مما بلغهم وثار غوغاء الناس من الفريقين فتناوشوا وأصيب منهم رهط لم يُعرفوا وعبد الله بن عمر بالحيرة وعبيد الله بن العباس الكندىّ بالكوفة قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها وأراد أهل الكوفة اخراجه من القصر فأرسل الى عمر ابن الغضبان بن القبعثرىّ فأتاه فنحّى الناس عنه وسكّنهم وزجرهم حتى تجاوزوا وأمن بعضهم بعضا وبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأرسل الى ابن الغضبان فكساه وحمله وأحسن جائزته وولاه شرطه وخراج السواد والمحاسبات وأمره أن يفرض لقومه ففرض فى ستين وفي سبعين ﴿وفى هذه السنة﴾ وقع الاختلاف فى خراسان بين اليمانية والنزارية وأظهر الكرمانىُّ فيها الخلاف لنصر بن سيار واجتمع مع كل واحد منهما جماعة لنصرته

﴿ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك وعن السبب الذى أحدث ذلك﴾

* ذكر علىّ بن محمد عن شيوخه أن عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا عليها من قبل يزيد بن الوليد كتب الى نصر بعهده على خراسان قال ويقال بل أتاه كتابه بعد خروج الكرمانىّ من حبس نصر فقال المجمون لنصر ان خراسان سيكون بها فتنة فأمر نصر برفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التى كان اتخذها الوليد بن يزيد وكان أوّل من تكلم رجل من كندة أفوه طوّال فقال العطاء العطاء فلما كانت الجمعة الثانية أمر نصر رجالا من الحرس فلبسوا السلاح وفرّقهم فى المسجد مخافة أن يتكلم متكلم فقام الكندىُّ فقال العطاء العطاء فقام رجل مولى للازد وكان يلقب أبا الشياطين فتكلم وقام حماد الصائغ وأبو السليل البكرىُّ فقالا العطاء العطاء فقال نصر اياى والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة فاتقوا الله واسمعوا ما توعظون به فصعد سلم ابن أحوز الى نصر وهو على المنبر فكلمه فقال ما يغنى عنا كلامك هذا شيأ ووثب أهل السّوق الى أسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندى عطاء بعد يومكم هذا ثم قال كأنى بالرجل منكم قد قام الى أخيه وابن عمه فلطم وجهه فى جمل يُهدى له وثوب يُكساه ويقول مولاى وظئرى وكأنى بهم قد نبغ من تحت أرجلهم شرٌّ لا يطاق وكأنى بكم مطرّحين فى الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدوّ فاياكم أن يختلف فيكم سيفان قال علىّ قال عبد الله بن المبارك قال نصر فى

خطبته انى لمكفر ومع ذلك لمظلم وعسى أن يكون ذلك خيراً الى انكم ترشون أمراً تريدون فيه الفتنة ولا أبقى الله عليكم والله لقد نشرتكم وطويتكم وطويتكم ونشرتكم فما عندى منكم عشرة وانى وإياكم كما قال من كان قبلكم

اِسْتَمْسِكُوا أَصحابَنا نَحدُو بِكم ■ فقد عرَفنا خيرَكُمْ وشرَّكُمْ

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين الرجل منكم أنه يخلع من ماله و ولده ولم يكن رآه يا أهل خراسان انكم غمطتم الجماعة و ركنتم الى الفرقة أسلطانَ المجهول تريدون وتنتظرون أن فيه لهلاككم معشر العرب وتمثل بقول النابغة الذبيانى

فإنْ يَغلِبْ شَقاؤُكُمْ عليكم ■ فإنى فى صَلاحِكُمْ سَعَيْتُ

قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدى

أَبيتُ أَرعى النجومَ مُرتَفِقا * إِذا استقلَّتْ تجرى أوائلها

مِنْ فِتنةٍ أصبحتْ مُجلِّلةً * قد عمَّ أهلَ الصَّلاةِ شامِلُها

مَنْ بخراسانَ والعراقِ ومَنْ * بالشأمِ كلٌّ شجاهُ شاغلها

فالناسُ منها فى لونِ مَظلمةٍ * دَهماءَ مُلتَجَّةٍ غياطلها

يُمسى السَّفيهُ الذى يُعنَّفُ بالـ * ـجَهلِ سواءً فيها وعاقلها

والناسُ فى كُربةٍ يكادُ لها * تَنبِذُ أولادَها حواملها

يَغدُونَ منها فى كلِّ مُبهَمَةٍ * عمياءَ تُخفى لهم غوائلها

لا ينظرُ الناسُ فى عواقبها * إلا التى لا يَبينُ قائلها

كرَغوةِ البَكرِ أو كصَيحةِ حُبْـ * ـلى طَرقَتْ حولها قوابلها

فجاء فينا أَزرى بوُجهتِهِ * فيها خُطوبٌ حُمرٌ زلازلها

قال فلما أتى نصراً عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه الناس فى فتنة فانظروا فى أموركم رجلا وانما سُمى الكرمانى لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن على ابن شبيب بن برارى بن صنيم المعنى فقالوا أنت لنا فقالت المضرية لنصر الكرمانى يفسد عليك فأرسل اليه فاقتله قال لا ولكن لى أولاد ذكور واناث فأزوج بنىَّ من بناته وبنيه من بناتى قالوا لا قال فأبعث اليه بمائة ألف درهم فانه بخيل ولا يعطى أصحابه شيأ ويعلمون بها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له قال فدعوه على حاله يتقينا ونتقيه قالوا فأرسل اليه فاحبسه قال وبلغ نصرا أن الكرمانى يقول كانت غايتى فى طاعتى مروان أن تقلدنى السيوف فأطلب بثأر بنى المهلب مع مالقينا من نصر وجفائه وطول حرمانه ومكافأته ايانا بما كان من صنيع أسد اليه فقال له عصمة بن عبد الله الاسدى انه بادىء فتنة فتجن عليه فاحشة وأظهر أنه مخالف واضرب عنقه وعنق سباع بن النعمان الازدى والفرافصة

ابن ظهير البكرى فانه لم يزل متعصبا على الله بتفضله على مضر و بتفضله على ربيعة كان بخراسان وقال جميل بن النعمان انك قد شرفته وان كرهت قتله فادفعه الى أقتله وقيل انما غضب عليه فى مكاتبته بكر بن فراس البهرانى عامل جرجان يعلمه حال منصور بن جمهور وحيث بعث عهد الكرمانى مع أبى الزعفران مولى أسد بن عبد الله فطلبه نصر فلم يقدر عليه والذى كتب الى الكرمانى بقتل الوليد وقدوم منصور بن جمهور على العراق صالح الاثرم الحرار وقيل أن قوما أتوا نصرا فقالوا الكرمانى يدعو الى الفتنة وقال أصرم بن قبيصة لنصر لو أن جديعا لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرمانى متصافيين وقد كان الكرمانى أحسن الى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر خراسان عزل الكرمانى عن الرئاسة وصيرها لحرب ابن عامر بن أيثم الواشجى فمات حرب فأعاد الكرمانى عليها فلم يلبث الا يسيرا حتى عزله وصيرها لجميل بن النعمان قال فتباعد ما بين نصر والكرمانى فحبس الكرمانى فى القهندز وكان على القهندز مقاتل بن على المرئى ويقال المرى قال ولما أراد نصر حبس الكرمانى أمر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه فأتاه به فقال له نصر يا كرمانى ألم يأتنى كتاب يوسف بن عمر يأمرنى بقتلك فراجعته وقلت له شيخ خراسان وفارسها وحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى أعطيات الناس قال بلى قال ألم أرئس عليا ابنك على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرمانى لم يقل الامير شيأ الا وقد كان أكثر منه فأنا لذلك شاكر فان كان الامير حقن دمى فقد كان منى أيام أسد بن عبد الله ما قد علم فليستأن الامير وليثبت فلست أحب الفتنة فقال عصمة بن عبد الله الاسدى كذبت وأنت تريد الشغب وما لا تناله قال سلم بن أحوز اضرب عنقه أيها الامير فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن ابن نعيم الغامدى لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا أرجه وأخاه والله لا يقتلن الكرمانى بقول ابن أحوز فأمر نصر سلما فحبس الكرمانى لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٢٦ فكلمت الازد فقال نصر انى حلفت أن أحبسه ولا يناله منى سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه قال فاختاروا يزيد النحوى فكان معه فى القهندز وصير حرسه بنى ناجية أصحاب عثمان وجهم ابنى مسعود قال وبعث الازد الى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمى وخالد بن شعيب بن أبى صالح الحدانى فكلماه فيه قال فلبث فى الحبس تسعة وعشرين يوما فقال على بن وائل أحد بنى ربيعة بن حنظلة دخلت على نصر والكرمانى جالس ناحية وهو يقول ما ذنبى ان كان أبو الزعفران جاء فوالله ما واريته ولا أعلم مكانه وقد كانت الازد يوم حبس الكرمانى أرادت أن تنزعه من رسله فناشدهم الله الكرمانى أن

لا يفعلوا ومضى مع رسل سلم بن أحوز وهو يضحك فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرملة اليحمدى والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عباد وجماعة من الازد فنزلوا نوش وقالوا لا نرضى أن يحبس الكرمانى بغير جناية ولا حدث فقال لهم شيوخ من العمد لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم فقالوا لا نرضى ليكفن عنا نصر أو لنبدأن بكم وأتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحمدى فى مائة ومحمد بن المثنى وداود بن شعيب فباتوا بنوش مع عبد الملك بن حرملة ومن كان معه فلما أصبحوا أتوا حوزان وأحرقوا منزل عزة أم ولد نصر وأقاموا ثلاثة أيام وقالوا لا نرضى فعند ذلك صيروا عليه الامناء فجعلوا معه يزيد النحوى وغيره فجاء رجل من أهل نسف فقال لجعفر غلام الكرمانى ما تجعلون لى أن أخرجته قالوا لك ما سألت فأتى مجرى الماء من القهندز فوسعه وأتى ولد الكرمانى وقال لهم اكتبوا الى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وأدخلوا الكتاب فى الطعام فدعا الكرمانى يزيد النحوى وحصين بن حكيم فتعشيا معه وخرجا ودخل الكرمانى السرب فأخذوا بعضده فانطوت على بطنه حية فلم تضره فقال بعض الازد كانت الحية أزدية فلم تضره قال فانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه وجنبه فلما خرج ركب بغلته دوامة ويقال بل ركب فرسه البشير والقيد فى رجله فأتوا به قرية تسمى غلطان وفيها عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه قال على وقال أبو الوليد زهير بن هنيد العدوى كان مع الكرمانى غلامه بسام فرأى خرقا على القهندز فلم يزل يوسعه حتى أمكنه الخروج منه قال فأرسل الكرمانى الى محمد بن المثنى وعبد الملك بن حرملة انى خارج الليلة فاجتمعوا وخرج فأتاهم فرقد مولاه فأخبرهم فلقوه فى قرية حرب بن عامر وعليه ملحفة مقلدا سيفا ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرمانى على وعثمان وجعفر غلامه فأمر عمرو بن بكر أن يأتى غلطان واندغ واشترج معنا وأمرهم أن يوافوه على باب الريان بن سنان اليحمدى بنوش فى المرج وكان مصلاهم فى العيد فأتاهم فأخبرهم فخرج القوم من قراهم فى السلاح فصلى بهم الغداة وهم زهاء ألف فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف وأتاهم أهل السقادم فسار على مرج نيران حتى أتى حوزان فقال خلف بن خليفة

أَصحَرُوا لِلمَرجِ أَجلَى لِلعَمَى * فَلَقَد أَصحَرَ أَصحابُ السَّرَبْ

إِنَّ مَرجَ الأَزدِ مَرجٌ واسِعٌ * تَستَوِى الأَقدامُ فِيهِ والرُّكَبْ

وقيل ان الازد بايعت لعبد الملك بن حرملة على كتاب الله عز وجل ليلة خرج الكرمانى فلما اجتمعوا فى مرج نوش أقيمت الصلاة فاختلف عبد الملك والكرمانى ساعة ثم قدمه عبد الملك وصير الامر له فصلى الكرمانى ولما هرب الكرمانى أصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحية ابردانه فأقام يوما أو يومين وقيل لما هرب الكرمانى استخلف

نصر

نصر عصمة بن عبد الله الاسدى وخرج الى القناطر الخمس بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال وُلد بكرمان وكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فكان هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال ان يستوثقوا فاذل قوم وان يأبوا فهم كما قال الأخطل

ضَفَادِعُ فى ظلماء ليلٍ تجاوبت * فدلّ عليها صوتُها حيّةَ البحرِ

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فإن ذكر الله شفاء ذكر الله خير لا شرّ فيه يُذهب الذنب وذكر الله براءة من النفاق ثم اجتمع الى نصر بشرٌ كثير فوجه سلم بن أحوز الى الكرمانى فى المجففة فى بشر كثير فسفر الناس بين نصر والكرمانى وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وضمن عنه قومه الا يخالفه فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شئ فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر بالقناطر فأتاه القاسم بن نجيب فكلمه فيه فآمنه وقال له ان شئت خرجتَ عن خراسان وان شئت أقمت فى دارك وكان رأى نصر اخراجه فقال له سلم ان اخرجته نوّهت باسمه وذكره وقال الناس أخرجه انه هابه فقال نصر ان الذى أتخوفه منه اذا خرج أيسر مما أتخوّفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفى عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فكف عنه وأعطى من كان معه عشرة عشرة وأتى الكرمانى نصرا فدخل سرادقه فآمنه ولحق عبد العزيز بن عبد ربّه بالحارث بن سريج وأتى نصرا عزل منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنة ١٢٦ فخطب الناس وذكر ابن جمهور وقال قد علمتُ انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرمانى لابن جمهور فعاد فى جمع الرجال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقلّ فيصلى خارجا من المقصورة ثم يدخل على نصر فيسلم ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فأرسل اليه نصر مع سَلم بن أحوز إنى والله ما أردت بك فى حبسك سوءا ولكن خفتُ ان تفسد أمر الناس فأتنى فقال الكرمانى لولا انك فى منزلى لقتلتك ولولا ما أعرف من حمقك أحسنت أدبك فارجع الى ابن الاقطع فأبلغه ما شئت من خَير وشرّ فرجع الى نصر فأخبره فقال عد اليه فقال لا والله وما بى هيبة له ولكنى أكره ان يسمعنى فيك ما أكره فبعث اليه عصمة بن عبد الله الاسدى فقال يا أبا علىّ انى أخاف عليك عاقبة ما ابتدأت به فى دينك ودنياك ونحن نعرض عليك خصالا فانطلق الى أميرك يعرضها عليك وما نريد بذلك الا الانذار اليك فقال الكرمانى انى أعلم ان نصرا لم يقل هذا لك ولكنك أردت ان تبلغه فتحظى والله لا أكلمك كلمة بعد انقضاء كلامى حتى ترجع الى منزلك فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمة وقال ما رأيت علجا أعدى لطوره من الكرمانى وما أعجب منه ولكن أعجب من يحيى بن حضين لعنهم

الله لهم أشد تعظيما له من أصحابه قال سلم بن أحوز انى أخاف فساد هذا الثغر والناس فأرسل اليه قديدا وقال نصر لقديد بن منيع انطلق اليه فأتاه فقال له يا أبا على لقد لججت وأخاف ان يتفاقم الامر فنهلك جميعا وتشمت بنا هذه الاعاجم قال يا قديد انى لا أتهمك وقد جاء ما لا أثق بنصر معه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكرى أخوك ولا تثق به قال أما اذ وقع هذا فى نفسك فأعطه رهنا قال من قال أعطه عليا وعثمان قال فمن يعطينى ولا خير فيه قال يا أبا على أنشدك الله ان يكون خراب هذه البلدة على يديك ورجع الى نصر فقال لعقيل بن معقل الليثى ما أخوفنى ان يقع بهذا الثغر بلاء فكلم ابن عمك فقال عقيل لنصر أيها الأمير أنشدك الله ان تشأم عشيرتك ان مروان بالشأم تقاتله الخوارج والناس والازد فى فتنة أحداء سفهاء وهم جيرانك قال فما أصنع ان علمت أمرا يصلح الناس فدونك فقد عزم انه لا يثق بى قال فأتى عقيل الكرمانى فقال أبا على قد سننت سنة تطلب بعدك من الامراء انى أرى أمرا أخاف ان يذهب فيه العقول قال الكرمانى ان نصرا يريد أن آتيه ولا آمنه ونريد ان يعتزل ونعتزل ونختار رجلا من بكر بن وائل نرضاه جميعا فيلى أمرنا جميعا حتى يأتى أمر من الخليفة وهو يأبى هذا قال يا أبا على انى أخاف ان يهلك أهل هذا الثغر فأت أميرك وقل ما شئت تجاب اليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه فقال الكرمانى انى لا أتهمك فى نصيحة ولا عقل ولكنى لا أثق بنصر فليحمل من مال خراسان ما شاء ويشخص قال فهل لك فى أمر يجمع الامر بينكما تتزوج اليه ويتزوج اليك قال لا آمنه على حال قال ما بعد هذا خير وانى خائف ان تهلك غدا بمضيعة قال لا حول ولا قوة الا بالله فقال له عقيل أعود اليك قال لا ولكن أبلغه عنى وقل له لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره ان أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها فتهيأ ليخرج الى جرجان ﴿وفى هذه السنة﴾ آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريج وكتب له بذلك فكتب الى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله وولده

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

ذكر ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر قدوم الحارث بن سريج عليه بأصحابه والترك فيكون أمره أشد عليه من الكرمانى وغيره وطمع ان يناصحه فأرسل اليه مقاتل بن حيان النبطى وثعلبة بن صفوان البنانى وأنس بن بجالة الاعرجى وهدبة الشعراوى وربيعة القرشى ليردوه عن بلاد الترك فذكر على بن محمد عن شيوخه ان خالد بن زياد البدى من أهل الترمذ وخالد بن عمرو مولى بنى عامر خرجا الى يزيد بن الوليد يطلبان الامان للحارث بن سريج فقدما الكوفة فلقيا سعيد خذينة فقال خالد بن زياد أتدرى لم سمونى خذينة قال لا قال أرادونى على قتل أهل اليمن فأبيت وسألا أبا حنيفة ان يكتب لهما الى

الأجلح وكان من خاصة يزيد بن الوليد فكتب لهما اليه فأدخلهما عليه فقال له خالد بن زياد يا أمير المؤمنين قتلت ابن عمك لاقامة كتاب الله وعمالك يغشمون ويظلمون قال لا أجد أعوانا غيرهم وانى لأبغضهم قال يا أمير المؤمنين ول أهل البيوتات وضم الى كل عامل رجالا من أهل الخير والفقه يأخذونهم بما فى عهدك قال أفعل وسألاه أمانا للحارث بن سريج فكتب له أما بعد فانا غضبنا لله اذ عطلت حدوده وبلغ بعباده كل مبلغ وسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الاموال بغير حقها فأردنا ان نعمل فى هذه الامة بكتاب الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا قوة الا بالله فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا فأقبل آمنا أنت ومن معك فانكم اخواننا واعواننا وقد كتبت الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفى من أموالكم وذراريكم فقدما الكوفة فدخلا على ابن عمر فقال خالد بن زياد أصلح الله الامير ألا تأمر عمالك بسيرة أبيك قال أوليس سيرة عمر ظاهرة معروفة قال فما ينفع الناس منها ولا يعمل بها ثم قدما مرو فدفعا كتاب يزيد الى نصر فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذا الى الحارث فلقيا مقاتل بن حيان وأصحابه الذين وجههم نصر الى الحارث وكان ابن عمر كتب الى نصر انك آمنت الحارث بغير اذنى ولا اذن الخليفة فأسقط فى يديه فبعث يزيد بن الاحمر وأمره ان يفتك بالحارث اذا صار معه فى السفينة فلما لقيا مقاتلا بآمل قطع اليه مقاتل بنفسه فكف عنه يزيد قال فأقبل الحارث يريد مرو وكان مقامه بأرض الشرك اثنتى عشرة سنة وقدم معه القاسم الشيبانى ومضرس بن عمران قاضيه وعبد الله بن سنان فقدم سمرقند وعليها منصور بن عمر فلم يتلقه وقال أحسن بلائه وكتب الى نصر يستأذنه فى الحارث ان يثب به فأيهما قتل صاحبه فالى الجنة أو الى النار وكتب اليه لئن قدم الحارث على الامير وقد ضر بنى أمية فى سلطانهم وهو والغ فى دم بعد دم قد طوى كشحا عن الدنيا بعد ان كان فى سلطانهم أقراهم لضيف وأشدهم بأسا وأنفذهم غارة فى الترك ليفرقن عليك بنى تميم وكان سردرخداه محبوسا عند منصور بن عمر لانه قتل بياسان فاستعدى ابنه جنده منصورا فحبسه فكلم الحارث منصورا فيه فخلى سبيله فلزم الحارث ووفى له ﴿وفى هذه السنة﴾ فيما زعم بعضهم وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها من الدعاة فنعى لهم الامام محمد ابن على ودعاهم الى ابراهيم ودفع اليهم كتاب ابراهيم فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد ﴿وفى هذه السنة﴾ أخذ يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد على الناس البيعة وجعله ولى عهده ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد ابراهيم بن الوليد وكان السبب فى ذلك فيما حدثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد ان يزيد بن الوليد مرض فى ذى الحجة سنة ١٢٦ فقيل له بايع لأخيك ابراهيم ولعبد العزيز

ابن الحجاج من بعده قال فلم تزل القدرية يحثونه على البيعة و يقولون له انه لا يحلّ لك ان تهمل أمر الامة فبايع لأخيك حتى بايع لابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة و ولاها عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر يقال ان يزيد بن الوليد لم يوله ولكنه افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاها عبد العزيز بن عمر فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعدة ﴿وفى هذه السنة﴾ أظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد وانصرف من أرمينية الى الجزيرة مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحرّان بايع يزيد

﴿ذكر الخبر عما كان منه فى ذلك وعن السبب الذى حمله على الخلاف ثم البيعة﴾

حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان وسألته عما شهد مما حدثنا به فقال لم أزل فى عسكر مروان بن محمد قال كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين انصرف عن غزاته الصائفة مع الغمر بن يزيد بحران فأتاه قتل الوليد وهو بها وعلى الجزيرة عبدة بن رباح الغسانىّ عاملا للوليد عليها فشخص منها حيث بلغه قتل الوليد الى الشأم و وثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران ومدائن الجزيرة فضبطها و ولاها سليمان بن عبد الله بن علاثة وكتب الى أبيه بارمينية يعلمه بذلك و يشير عليه بتعجيل السير والقدوم فتهيأ مروان للسير وأظهر انه يطلب بدم الوليد وكره ان يدع الثغر معطلا حتى يحكم أمره فوجّه الى أهل الباب اسحاق بن مسلم العقيلىّ وهو رأس قيس وثابت بن نعيم الجذامىّ من أهل فلسطين وهو رأس اليمن وكان سبب صحبة ثابت اياه ان مروان كان يخلصه من حبس هشام بالرصافة وكان مروان يقدم على هشام المرّة فى السنتين فيرفع اليه أمر الثغر وحاله ومصلحة من به من جنوده وما ينبغى ان يعمل به فى عدوه وكان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل من أمره مع حنظلة بن صفوان وافساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر وأهل افريقية اذ قتلوا عامل هشام عليهم كلثوم بن عياض القشيرى فشكا ذلك من أمره حنظلة الى هشام فى كتاب كتبه اليه فأمر هشام لحنظلة بتوجيهه اليه فى الحديد فوجهه حنظلة اليه فحبسه هشام فلم يزل فى حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام فى بعض وفاداته وقد ذكرنا بعض أمر كلثوم بن عياض وأمر افريقية معه فى موضعه فيما مضى من كتابنا هذا فلما قدم مروان على هشام أتاه رؤوس أهل اليمانية ممن كان مع هشام فطلبوا اليه فيه وكان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسى صاحب شرط هشام وعبد الرحمن ابن الضخم وسليمان بن حبيب قاضيه فاستوهبه مروان منه فوهبه له فشخص الى أرمينية فولاه وحباه فلما وجه مروان ثابتا مع اسحاق الى أهل الباب كتب اليهم معهما كتابا يعلمهم

فيه

فيه حال ثغرهم ومالهم من الاجر فى لزوم أمرهم ومراكزهم ومافي ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذرارى المسلمين قال وحمل اليهم معهما أعطياتهم وولى عليهم رجلا من أهل فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمى وكان رضيا فيهم وكان وليهم قبل ذلك فحمدوا ولايته فقاما فيهم بأمره وأبلغاهم رسالته وقرآ عليهم كتابه فاجابوا الى الثبوت في ثغرهم ولزوم مراكزهم ثم بلغه ان ثابتا قد كان يدس الى قوادهم بالانصراف من ثغرهم واللحاق بأجنادهم فلما انصرفا اليه تهيأ للمسير وعرض جنده ودس ثابت بن نعيم الى من معه من أهل الشأم بالانخزال عن مروان والانضمام اليه ليسير بهم الى أجنادهم ويتولى أمرهم فانخزلوا عن عسكرهم مع من فر ليلا وعسكروا على حدة وبلغ مروان أمرهم فبات ليلته ومن معه في السلاح يتحارسون حتى أصبح ثم خرج اليهم بمن معه ومن مع ثابت يضعفون على من مع مروان فصافوهم ليقاتلوهم فأمر مروان منادين فنادوا بين الصفين من الميمنة والميسرة والقلب فنادوهم يا أهل الشأم ما دعاكم الى الانعزال وما الذى نقمتم علي فيه من سيرى ألم ألكم ما تحبون وأحسن السيرة فيكم والولاية عليكم ما الذى دعاكم الى سفك دمائكم فأجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة خليفتنا وقد قتل خليفتنا وبايع أهل الشأم يزيد بن الوليد فرضينا بولاية ثابت ورأسناه ليسير بنا على ألويتنا حتى نرد الى أجنادنا فأمر مناديه فنادى ان قد كذبتم وليس تريدون الذى قلتم وانما أردتم ان تركبوا رؤسكم فتغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وأطعمتهم وأعلافهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الى فأسير بكم حتى أوردكم الفرات ثم أخلى عن كل قائد وجنده فتلحقون بأجنادكم فلما رأوا الجد منه انقادوا اليه ومالوا اليه وأمكنوه من ثابت بن نعيم وأولاده وهم أربعة رجال رفاعة ونعيم وبكر وعمران قال فأمر بهم فانزلوا عن خيولهم وسلبوا سلاحهم ووضع فى أرجلهم السلاسل ووكل بهم عدة من حرسه يحتفظون بهم وشخص بجماعة من الجند من أهل الشأم والجزيرة وضمهم الى عسكره وضبطهم في مسيره فلم يقدر أحد منهم على ان يشد ولا يظلم أحدا من أهل القرى ولا يرزأه شيأ الا بثمن حتى ورد حران ثم أمرهم باللحاق باجنادهم وحبس ثابتا معه ودعا أهل الجزيرة الى الفرض ففرض لنيف وعشرين ألفا من أهل الجلد منهم وتهيأ للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد على ان يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وآذربيجان فبايع له مروان ووجه اليه محمد بن عبد الله بن علاثة ونفرا من وجوه الجزيرة ﴿وفى هذه السنة﴾ مات يزيد بن الوليد وكانت وفاته سلخ ذى الحجة من سنة ١٢٦ قال أبو معشر ما حدثنى به أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه توفى يزيد بن الوليد فى ذى الحجة بعد الاضحى سنة ١٢٦ وكانت خلافته فى قول جميع من ذكرنا ستة أشهر وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليلتين وقال

هشام بن محمد ولى ستة أشهر وأياما وقال على بن محمد كانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوما وقال علىّ بن محمد مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ١٢٦ وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليلتين وتوفى بدمشق واختلف فى مبلغ سنه يوم توفى فقال هشام توفى وهو ابن ثلاثين سنة وقال بعضهم توفى وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاهآفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابنُ كسرى وأبى مروانْ * وقيصرٌ جدّى وجدّى خاقانْ

وقيل انه كان قدريا وكان فيما حدثنى أحمد عن علىّ بن محمد فى صفته أسمر طويلا صغير الرأس بوجهه خال وكان جميلا من رجل فى فمه بعض السعة وليس بالمفرط وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التى كان الوليد زادها الناس فى قول الواقدى وأما علىّ بن محمد فانه قال سبه مروان بن محمد فقال الناقص ابن الوليد فسماه الناس الناقص ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فى قول الواقدى وقال بعضهم حج بالناس فى هذه السنة عمر بن عبد الله بن عبد الملك بعثه يزيد بن الوليد وخرج معه عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطائف وكان عامله على العراق فى هذه السنة عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبى ليلى وعلى احداث البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكنانىّ

﴿خلافة أبى اسحاق ابراهيم بن الوليد﴾

ثم كان ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير انه لم يتم له أمرٌ ✿ فحدثنى أحمد ابن زهير عن علىّ بن محمد قال لم يتم لابراهيم أمره وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالامرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالامرة فكان على ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وقال هشام بن محمد استخلف يزيد بن الوليد أبا اسحاق ابراهيم بن الوليد فمكث أربعة أشهر ثم خلع فى شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٦ ثم لم يزل حيا حتى أصيب فى سنة ١٣٢ أمه أمّ ولد ✿ حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كانت ولاية ابراهيم بن الوليد سبعين ليلة

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد الى الشأم والحرب التى جرت بينه وبين سليمان ابن هشام بعين الجر

ذكر

﴿ ذكر ذلك والسبب الذى كانت عنه هذه الوقعة ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ وكان السبب ماذكرت بعضه من أمر مسير مروان بعد مقتل الوليد ابن يزيد الى الجزيرة من أرمينية وغلبته عليها مظهراً انه ثائر بالوليد منكر قتله ثم اظهاره البيعة ليزيد بن الوليد بعد ماولاه عمل أبيه محمد بن مروان واظهاره ما أظهر من ذلك وتوجيهه وهو بحران محمد بن عبد الله بن علاثة وجماعة من وجوه أهل الجزيرة ﴿ فحدثنى أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما أتى مروان موت يزيد أرسل الى ابن علاثة وأصحابه فردهم من منبج وشخص الى ابراهيم بن الوليد فسار مروان في جند الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في أربعين ألف من الرابطة بالرقة فلما انتهى الى قنسرين وبها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر كان ولاه قنسرين فخرج اليه فصافه فنادى الناس ودعاهم مروان الى مبايعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية وأسلموا بشراً وأخاه يقال له مسرور بن الوليد وكان أخا بشر لامه وأبيه فأخذه مروان وأخاه مسرور بن الوليد فحبسهما وسار فيمن معه من أهل الجزيرة وأهل قنسرين متوجهاً الى أهل حمص وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد أن يبايعوا ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز بن الحجاج وجند أهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم وأغذّ مروان السير فلما دنا من مدينة حمص رحل عبد العزيز عنهم وخرجوا الى مروان فبايعوه وساروا بأجمعهم معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام فسار بهم حتى نزل عين الجر وأتاه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس ومروان في نحو من ثمانين ألفاً فالتقيا فدعاهم مروان الى الكفّ عن قتاله والتخلية عن ابنى الوليد الحكم وعثمان وهما في سجن دمشق محبوسان وضمن عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما وأن لا يطلبا أحداً ممن ولى قتله فأبوا عليه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر واستحرّ القتل بينهم وكثر في الفريقين وكان مروان مجرّباً ماكيداً فدعا ثلاثة نفر من قوّاده أحدهم أخ لاسحاق بن مسلم يقال له عيسى فأمرهم بالمسير خلف صفه في خيله وهم ثلاثة آلاف ووجه معهم فعلةً بالفؤس وقد ملأ الصفان من أصحابه وأصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج وبين العسكرين نهر جرّار وأمرهم اذا انتهوا الى الجبل أن يقطعوا الشجر فيعقدوا جسوراً ويجيزوا الى عسكر سليمان ويغيروا فيه قال فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير فى عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انكسروا وكانت هزيمتهم ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحردهم عليهم فقتلوا منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً وكفّ أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم فلم يقتلوا منهم أحداً وأتوا مروان من أسرائهم بمثل عدة القتلى وأكثر واستبيح عسكرهم فأخذ

مروان عليهم البيعة للغلامين الحكم وعثمان وحبى عنهم بعد أن قوّاهم بدينار دينار وألحقهم بأهاليهم ولم يقتل منهم الا رجلين يقال لاحدهما يزيد بن العقار وللآخر الوليد بن مصاد الكلبيان وكانا فيمن سار الى الوليد وولى قتله وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى معهم فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام الى دمشق وكان أحدهما يعنى الكلبيين على حرس يزيد والآخر على شرطه فانه ضربهما فى موقفه ذلك بالسياط ثم أمر بهما فحبسا فهلكا فى حبسه قال ومضى سليمان ومن معه من الفل حتى صبّحوا دمشق واجتمع اليه والى ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج رؤس من معهم وهم يزيد بن خالد القسرى وأبو علاقة السكسكى والأصبغ بن ذؤالة الكلبى ونظراؤهم فقال بعضهم لبعض ان بقى الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأى أن نقتلهما فولوا ذلك يزيد بن خالد ومعهما فى الحبس أبو محمد السفيانى ويوسف بن عمر فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد فى عدة من أصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر ليقتلوه وضربت عنقه وأرادوا قتل أبى محمد السفيانى فدخل بيتا من بيوت السجن فأغلقه وألقى خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب ابراهيم بن الوليد وتغيّب وأنهب سليمان ما كان فى بيت المال وقسّمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة ﴿وفى هذه السنة﴾ دعا الى نفسه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالكوفة وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فهزمه عبد الله بن عمر فلحق بالجبال فغلب عليها

﴿ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله ودعائه الناس الى نفسه﴾

وكان اظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر ونصبه الحرب له فيما ذكر هشام عن أبى مخنف فى المحرّم سنة ١٢٧ وكان سبب خروجه عليه فيما حدثنى أحمد عن على بن محمد عن عاصم بن حفص التميمى وغيره من أهل العلم أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتمس صلته لا يريد خروجا فتزوّج ابنة حاتم بن الشرقى بن عبد المؤمن بن شبث بن ربعىّ فلما وقعت العصبية قال له أهل الكوفة ادع الى نفسك فبنو هاشم أولى بالامر من بنى مروان فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة وبايعه ابن ضمرة الخزاعى فدسّ اليه ابن عمر فأرضاه فأرسل اليه اذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم وبلغ ابن معاوية فلما التقى الناس قال ابن معاوية ان ابن ضمرة قد غدر ووعد ابن عمر أن ينهزم بالناس فلا يهولنكم انهزامه فانه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضمرة وانهزم الناس فلم يبق معه أحد فقال

تفرقت

تفرّقت الظباء على خداشٍ * فما يدرى خداشٌ ما يصيدُ

فرجع ابن معاوية الى الكوفة وكانوا التقوا ما بين الحيرة والكوفة ثم خرج الى المدائن فبايعوه وأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج فغلب على حلوان والجبال قال ويقال قدم عبد الله بن معاوية الكوفة وجمع جمعا فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج فى الجبانة مجمعا على الحرب فالتقوا وخالد بن قطن الحارثى على أهل اليمن فشدّ عليه الأصبغ بن ذؤالة الكلبىّ فى أهل الشأم فانهزم خالد وأهل الكوفة وأمسكت نزار عن نزار ورجعوا وأقبل خمسون رجلا من الزيديّة الى دار ابن محرز القرشىّ يريدون القتال فقتلوا لم يقتل من أهل الكوفة غيرهم قال وخرج ابن معاوية من الكوفة مع عبد الله بن عباس التميمىّ الى المدائن ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمذان وقومس واصبهان والرّىّ وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وقال

لا تركبنّ الصنيعَ الذى * تلومُ أخاكَ على مثله
ولا يُعجبنكَ قولُ امرئٍ * يُخالفُ ما قال فى فعله

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله والحسن ويزيد بنى معاوية ابن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر فنزلوا فى النخع فى دار مولى لهم يقال له الوليد ابن سعيد فأكرمهم ابن عمر وأجازهم وأجرى عليهم كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة فبايع الناس لهما وزادهم فى العطاء مائة مائة وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة فبيناهو كذلك اذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار فى أهل الجزيرة الى ابراهيم بن الوليد وأنه امتنع من البيعة له فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجرى عليه وأعدّه لمروان ابن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان فماج الناس فى أمرهم وقرب مروان من الشأم وخرج اليه ابراهيم فقاتله فهزمه مروان وظفر به وخرج هاربا وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قُتل وأقبل اسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسرىّ هاربا حتى أتى الكوفة وكان فى عسكر ابراهيم فافتعل كتابا على لسان ابراهيم بولاية الكوفة فأرسل الى اليمانية فأخبرهم سرًّا أن ابراهيم بن الوليد ولاه العراق فقبلوا ذلك منه وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاة الغداة فقاتله من ساعته ومعه عمر ابن الغضبان فلما رأى اسماعيل ذلك ولا عهد معه وصاحبه الذى افتعل العهد على لسانه هارب منهزم خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه انى كاره لسفك الدماء ولم أحسّ أن يبلغ الامر ما بلغ فكفوا أيديكم فتفرّق القوم عنه فقال لاهل بيته ان ابراهيم قد

هرب ودخل مروان دمشق فحكى ذلك عن أهل بيته فانتشر الخبر واشرأبت الفتنة ووقعت
العصبية بين الناس وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مُضر وربيعة عطايا
عظاما ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهليّ وعثمان بن الخيبري أخا بني تيم
اللات بن ثعلبة شيأ ولم يسوّهما بنظرائهما فدخلا عليه فكلماه كلاما غليظا فغضب ابن عمر
وأمر بهما فقام اليهما عبد الملك الطائي وكان على شرطه يقوم على رأسه فدفعهما فدفعاه
وخرجا مغضبين وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا فخرج مغاضبا
لصاحبيه فخرجوا جميعا الى الكوفة وكان هذا وابن عمر بالحيرة فلما دخلوا الكوفة نادوا
يا آل ربيعة فثارت اليهم ربيعة فاجتمعوا وتنمّروا وبلغ الخبر ابن عمر فأرسل اليهم أخاه عاصما
فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا فألقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا
فاستحيوا وعظموا عاصما وتشكّروا له وأقبل على صاحبيهم فسكتا وكفا فلما أمسى ابن عمر
أرسل من تحت ليلته الى عمر بن الغضبان بمائة ألف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن
ذهل بن شيبان وأرسل الى ثمامة بن حوشب بن رويم بمائة ألف فقسمها في قومه وأرسل
الى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف والى عثمان بن الخيبري بعشرة آلاف ﴿قال
أبو جعفر﴾ فلما رأت الشيعة ضعفه اغتمزوا فيه واجترؤا عليه وطمعوا فيه ودعوا الى
عبد الله بن معاوية بن جعفر وكان الذي ولي ذلك هلال بن أبي الورد مولى بني عجل فثاروا
في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالامر فبايعه الناس من الشيعة
لعبد الله بن معاوية ثم مضوا من فورهم الى عبد الله فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد حتى
أدخلوه القصر وحالوا بين عاصم بن عمر وبين القصر فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة وجاء ابن
معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثرى ومنصور بن جمهور
واسماعيل بن عبد الله القسري ومن كان من أهل الشأم بالكوفة له أهل وأصل فأقام
بالكوفة أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج
يريد عبد الله بن عمر بالحيرة وبرز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من أهل الشأم فخرج
رجل من أهل الشأم يسأل البراز فبرز له القاسم بن عبد الغفار العجلي فقال له الشامي لقد
دعوت حين دعوت وما أظن أن يخرج اليّ رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك
ولكن أحببت أن ألقي اليك ما انتهى الينا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن
لا منصور ولا اسماعيل ولا غيرهما الا قد كاتب عبد الله بن عمر وجاءته كتب مضر وما أرى
لكم أيها الحيّ من ربيعة كتابا ولا رسولا وليسوا مواقعيكم يومكم حتى تصبحوا فيواقعوكم
فان استطعتم أن لا تكون بكم الحزة فافعلوا فاني رجل من قيس وسنكون غدا بازائكم
فان أردتم الكتاب الى صاحبنا أبلغته وان أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد أبلغتكم حال

الناس فدعا القاسم رجالا من قومه فأعلمهم ما قال له الرجل وان ميمنة ابن عمر ربيعة ومضر ستقف بازاء ميسرته وفيها ربيعة فقال عبد الله بن معاوية ان هذه علامة ستظهر لنا ان أصبحنا فان أحب عمر بن الغضبان فليلقنى الليلة وان منعه شغل ماهو فيه فهو غدر وقل له انى لأظن القيسى قد كذب فأتى الرسول عمر بذلك فرده اليه بكتاب يعلمه ان رسول هذا بمنزلتى عندى ويأمره أن يتوثق من منصور واسماعيل وانما أراد أن يعلمهما بذلك قال فأبى ابن معاوية أن يفعل فأصبح الناس غادين على القتال وقد جعل اليمن في الميمنة ومضر وربيعة فى الميسرة ونادى مناد من أتى برأس فله كذا وكذا أو بأسير فله كذا وكذا والمال عند عمر بن الغضبان والتقى الناس واقتتلوا وحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسماعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة وزحمت غوغاء الناس أهل اليمن من أهل الكوفة فقتلوا فيهم أكثر من ثلاثين رجلا وقتل الهاشمى العباس بن عبد الله زوج ابنة الملاة * ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه عن أبيه عن عاتكة بنت الملاة تزوجت أزواجا منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى العصبية بالعراق وقتل مبكر بن الحوارى بن زياد فى غيرهم ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل قصر الكوفة وبقيت الميسرة من مضر وربيعة ومن بازائهم من أهل الشأم وحمل أهل القلب من أهل الشأم على الزيدية فانكشفوا حتى دخلوا الكوفة وبقيت الميسرة وهم نحو من خمسمائة رجل وأقبل عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة ابن قبيصة وعتبة بن عبد الرحمن الثعلبى والنضر بن سعيد بن عمرو الحرشى حتى وقفوا على ربيعة فقالوا لعمر بن الغضبان أما نحن يامعشر ربيعة فما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن ونتخوف عليكم مثلها فانصرفوا فقال عمر ما كنت ببارح أبدا حتى أموت فقالوا ان هذا ليس بمغن عنك ولا عن أصحابك شيأ فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه الكوفة قال عمر حدثنى على بن محمد عن سليمان بن عبد الله النوفلى قال حدثنى أبى قال حدثنا خراش بن المغيرة بن عطية مولى لبنى ليث عن أبيه قال كنت كاتب عبد الله بن عمر فوالله انى لعنده يوما وهو بالحيرة اذ أتاه آت فقال هذا عبد الله بن معاوية قد أقبل فى الخلق فأطرق مليا وجاءه رئيس خبازيه فقام بين يديه كأنه يؤذنه بإدراك طعامه فأومى اليه عبد الله أن هاته فجاء بالطعام وقد شخصت قلوبنا ونحن نتوقع أن يهجم علينا ابن معاوية ونحن معه قال فجعلت أتفقده هل أراه تغير فى شئ من أمره من مطعم أو مشرب أو منظر أو أمر أو نهى فلا والله ما أنكرت من هيئته قليلا ولا كثيرا وكان طعامه اذا أتى به وضع بين كل اثنين منا صحفة قال فوضعت بينى وبين فلان صحفة وبين فلان وفلان صحفة أخرى حتى عد من كان على خوانه فلما فرغ من غدائه ووضوئه أمر بالمال فأخرج حتى أخرجت آنية من

ذهب وفضة وكسى ففرّق في قوّاده أكثر ذلك ثم دعا مولى له أو مملوكا كان يتبرّك به
ويتفاءل باسمه امّا يدعى ميمونا أو فتحا أو اسما من الاسماء المتبرك بها فقال له خذ لواءك وامض
الى تل كذا وكذا فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله وخرجنا معه
حتى صار الى التل فاذا الارض بيضاء من أصحاب ابن معاوية فأمر عبد الله مناديا فنادى
من جاء برأس فله خمسمائة فوالله ما كان بأسرع من أن أتى برأس فوضع بين يديه فأمر
له بخمسمائة فدفعت الى الذي جاء به فلما رأى أصحابه وفاءه لصاحب الرأس نادوا بالقوم فوالله
ما كان الا هنيهة حتى نظرت الى نحو من خمسمائة رأس قد ألقيت بين يديه وانكشف ابن
معاوية ومن معه منهزمين فكان أول من دخل الكوفة من أصحابه منهزما أبو البلاد
مولى بني عبس وابنه سليمان بين يديه وكان أبو البلاد متشيعا فجعل أهل الكوفة ينادونهم
كل يوم كانهم يعيّرونهم بانهزامه فجعل يصيح بابنه سليمان امض ودع النواضح ينفقن قال
ومرّ عبد الله بن معاوية فطوى الكوفة ولم يعرّج بها حتى أتى الجبل وأما أبو عبيدة
فانه ذكر أن عبد الله بن معاوية واخوته دخلوا القصر فلما أمسوا قالوا للعمر بن الغضبان
وأصحابه يامعشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد أعلقنا دماءنا بكم في أعناقكم فان
كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس خاذلينا واياكم فخذوا لنا ولكم أمانا
فاأخذتم لانفسكم فقد رضينا لانفسنا فقال لهم عمر بن الغضبان ما نحن بتاركيكم من
احدى خلتين اما أن نقاتل معكم واما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لانفسنا فطيبوا انفسا
فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يغدون عليهم أهل الشأم ويروحون يقاتلونهم
أياما ثم ان ربيعة أخذت لانفسها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية أمانا لا يمنعونهم ويذهبوا
حيث شاؤا وأرسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر واخراج
عبد الله بن معاوية فأرسل اليه ابن الغضبان فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل
المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل
عمر من القصر ﴿وفي هذه السنة﴾ وافى الحارث بن سريج مرو خارجا اليها من بلاد الترك
بالامان الذي كتب له يزيد بن الوليد فصار الى نصر بن سيار ثم خالفه وأظهر الخلاف له
وبايعه على ذلك جمع كبير

﴿ذكر الخبر عن أمره وأمر نصر بعد قدومه عليه﴾

* ذكر عليّ بن محمد عن شيوخه أن الحارث سار الى مرو مخرجه من بلاد الترك فقدمها
يوم الاحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٧ فتلقاه سلم بن أحوز والناس
بكشماهن فقال محمد بن الفضيل بن عطية العبسي الحمد لله الذي أقرّ أعيننا بقدومك وردّك
الى فيئة الاسلام والى الجماعة قال يا بنيّ أما علمت أن الكثير اذا كانوا على معصية الله كانوا

قليلا

قليلا وان القليل اذا كانوا على طاعة الله كانوا كثيرا وما قرّت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرّة عيني الا أن يطاع الله فلما دخل مرو قال اللهمّ انى لم أنو قط في شيء مما بيني وبينهم الا الوفاء فان أرادوا الغدر فانصرني عليهم وتلقاه نصر فأنزله قصر بخاراخذاه وأجرى عليه نزلا خمسين درهما في كل يوم وكان يقتصر على لون واحد وأطلق نصر من كان عنده من أهله أطلق محمد بن الحارث والألوف بنت الحارث وأمّ بكر فلما أتاه ابنه محمد قال اللهمّ اجعله بارّا تقيا قال وقدم الوضاح بن حبيب بن بُديل على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر وقد أصابه برد شديد فكساه أثوابا وأمر له بقرى وجاريتين ثم أتى الحارث ابن سريج وعنده جماعة من أصحابه قيام على رأسه فقال له انا بالعراق نشهر عظم عمودك وثقله واني أحب أن أراه فقال ما هو الا كبعض ما ترى مع هؤلاء وأشار الى أصحابه ولكني اذا ضربت به ضربني قال وكان في عموده بالشامي ثمانية عشر رطلا قال ودخل الحارث ابن سريج على نصر وعليه الجوشن الذي أصابه من خاقان وكان خيّره بين مائة ألف دينار دنبكانيّة وبين الجوشن فاختار الجوشن فنظرت اليه المرزُبانة بنت قُديد امرأة نصر ابن سيار فأرسلت اليه بجرز لها سمّور مع جارية لها فقالت أقرئي ابن عمي السلام وقولي له اليوم بارد فاستدفئ بهذا الجرز السمور فالحمد لله الذي أقدمك صالحا فقال للجارية اقرئي بنت عمي السلام وقولي لها اعاريّة أم هدية فقالت بل هديّة فباعه بأربعة آلاف دينار وقسّمها في أصحابه وبعث اليه نصر بفرش كثيرة وفرس فباع ذلك كله وقسمه في أصحابه بالسوية وكان يجلس على برذعة وتثنى له وسادة غليظة وعرض نصر على الحارث أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل فأرسل الى نصر اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزويج عقائل العرب في شيء وانما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل فان فعلت ساعدتك على عدوّك وأرسل الحارث الى الكرماني ان أعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقت بأمر الله وان لم يفعل استعنت بالله عليه وأعنتك ان ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة وكان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم الى نفسه فبايعه محمد بن حمران ومحمد بن حرب ابن جرفاس المنقريان والخليل بن غزوان العدوي وعبد الله بن مجاعة وهبيرة بن شراحيل السعديان وعبد العزيز بن عبد ربه الليثي وبشر بن جرموز الضبي ونهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعي وعبد الله النباتي وقال الحارث لنصر خرجتُ من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وأنت تريدني عليه فانضمّ الى الحارث ثلاثة آلاف ﴿وفي هذه السنة﴾ بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة

(ذكر الخبر عن سبب البيعة له)

﴿حدثني﴾ أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد مولى عثمان بن عفان قال لما قيل قد دخلت خيل مروان دمشق هرب ابراهيم بن الوليد وتغيّب فانهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجند وخرج من المدينة وثار من فيها من موالى الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان دمشق فنزل عالية وأتى بالغلامين مقتولين و بيوسف بن عمر فأمر بهم فدُفنوا وأتى بأبى محمد السفيانى محمولا فى كبوله فسلم عليه بالخلافة ومروان يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن قال وكانا قد بلغا و وُلد لاحدهما وهو الحكم والآخر قد احتلم قبل ذلك بسنتين قال فقال الحكم

ألا منْ مُبلغٌ مرْوانَ عنّي * وعمّيَ الغمْرَ طالَ بذا حنينا
بأني قد ظُلمتُ وصارَ قومي * على قتْلِ الوليدِ مُتابعينا
أيذهبُ كلّهم بدَمي ومالي * فلا غثًّا أصبْتُ ولا سمينا
ومرْوانٌ بأرضِ بني نزارٍ * كليْثِ الغابِ مُفترسٌ عرينا
ألمْ يحزُنْكَ قتْلُ فتى قريشٍ * وشقّهمُ عصَى المسلمينا
ألا فاقرا السّلام على قريشٍ * وقيسٍ بالجزيرة أجمعينا
وسادَ النّاقصُ القدَريُّ فينا * وألقى الحرْبَ بيْنَ بني أبينا
فلوْ شهدَ الفوارسُ منْ سُليْمٍ * وكعْبٌ لمْ أكنْ لهمُ رهينا
ولوْ شهدتْ ليوثُ بني تميمٍ * لما بعْنا تراثَ بني أبينا
أتنكثُ بيْعتي منْ أجلِ أمّي * فقدْ بايعتمُ قبلي هجينا
فليتَ خؤولتي منْ غيرِ كلْبٍ * وكانتْ في ولادةِ آخرينا
فانْ أهلكْ أنا ووليُّ عهدي * فمرْوانٌ أميرُ المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من مع مروان من أهل الشام فكان أول من نهض معاوية ابن يزيد بن الحصين بن نمير ورؤس أهل حمص فبايعوه فأمرهم ان يختاروا لولاية أجنادهم فاختار أهل دمشق زامل بن عمرو الجبرانيّ وأهل حمص عبد الله بن شجرة الكندى وأهل الاردن الوليد بن معاوية بن مروان وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذاميّ الذى كان استخرجه من سجن هشام وغدر به بارمينية فأخذ عليهم العهود المؤكدة والايمان المغلظة على بيعته وانصرف الى منزله من حران ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما استوت لمروان ابن محمد الشأم وانصرف الى منزله بحران طلب الامان منه ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهما فقدم عليه سليمان وكان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمن معه من اخوته وأهل

بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد ﴿وفي هذه السنة﴾ انتقض على مروان أهل حمص وسائر أهل الشام فحاربهم

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك﴾

﴿حدثني﴾ أحمد قال حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد ابن صالح قال لما انصرف مروان الى منزله من حران بعد فراغه من أهل الشام لم يلبث الا ثلاثة أشهر حتى خالفه أهل الشام وانتقضوا عليه وكان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وكاتبهم وبلغ مروان خبرهم فسار اليهم بنفسه وأرسل أهل حمص الى من بتدمر من كلب فشخص اليهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي ومعه بنون له ثلاثة رجال حمزة وذؤالة وفرافصة ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشام وعصمة بن المقشعر وهشام بن مصاد وطفيل بن حارثة ونحو من ألف من فرسانهم فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة ١٢٧ قال ومروان بحماة ليس بينه وبين مدينة حمص الا ثلاثون ميلا فأتاه خبرهم صبيحة الفطر فجد في السير ومعه يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وقد كانا راسلاه وطلبا اليه الامان فصارا معه في عسكره يكرمهما ويدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ويسيران معه في موكبه فانتهى الى مدينة حمص بعد الفطر بيومين والكلبية فيها قد ردموا أبوابها من داخل وهو على عدة معه روابطه فأحدقت خيله بالمدينة ووقف حذاء باب من أبوابها وأشرف على جماعة من الحائط فناداهم مناديه ما دعاكم الى النكث قالوا فانا على طاعتك لم ننكث فقال لهم فان كنتم على ما تذكرون فافتحوا ففتحوا الباب فاقتحم عمرو بن الوضاح في الوضاحية نحو من ثلاثة آلاف فقاتلوهم في داخل المدينة فلما كثرتهم خيل مروان انتهوا الى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدمر فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلوهم فقتل عامتهم وأفلت الاصبغ بن ذؤالة والسكسكي وأسر ابنا الاصبغ ذؤالة وفرافصة في نيف وثلاثين رجلا منهم فأتى مروان بهم فقتلهم وهو واقف وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة فصلبوا حول المدينة وهدم من حائط مدينتها نحوا من غلوة وثار أهل الغوطة الى مدينة دمشق فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد في نحو أربعمائة يقال له أبو هبار القرشي فوجه اليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث واسمه مجزاة وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج أبو هبار وخيله من المدينة فهزموهم واستباحوا عسكرهم وحرقوا المزة من قرى اليمانية ولجأ يزيد بن خالد وأبو علاقة الى رجل من لخم من أهل المزة فدل عليهما زامل فأرسل اليهما فقتلا قبل ان يوصل بهما اليه فبعث برأسيهما الى مروان بحمص وخرج ثابت بن نعيم من أهل فلسطين حتى أتى مدينة طبرية فحاصر أهلها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك

ابن مروان فقاتلوه أياما فكتب مروان الى أبي الورد ان يشخص اليهم فيمدهم قال فرحل
من دمشق بعد أيام فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومن معه فاستباحوا
عسكرهم فانصرف الى فلسطين منهزما فجمع قومه وجنده ومضى اليه أبو الورد فهزمه ثانية
وتفرق من معه وأسر ثلاثة رجال من ولده وهم نعيم وبكر وعمران فبعث بهم الى مروان فقدم
بهم عليه وهو بدير أيوب جرحى فأمر بمداواة جراحاتهم وتغيب ثابت بن نعيم فولى الرماحس
ابن عبد العزيز الكناني فلسطين وأفلت مع ثابت من ولده رفاعة بن ثابت وكان أخبثهم
فلحق بمنصور بن جمهور فأكرمه وولاه وخلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور فوثب
عليه فقتله فبلغ منصورا وهو متوجه الى الملتان وكان أخوه بالمنصورة فرجع اليه فأخذه فبنى
له اسطوانة من آجر مجوفة وأدخله فيها ثم سمره اليها وبنى عليه قال وكتب مروان الى
الرماحس في طلب ثابت والتلطف له فدل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر فأتى به
مروان موثقا بعد شهرين فأمر به وببنيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم
حملوا الى دمشق فرأيتهم مقطعين فأقيموا على باب مسجدها لانه كان يبلغه انهم يرجفون
بثابت ويقولون انه أتى مصر فغلب عليها وقتل عامل مروان بها وأقبل مروان من دير أيوب
حتى بايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك أم هشام وعائشة
وجمع لذلك أهل بيته جميعا منهم من ولد عبد الملك محمد وسعيد وبكار وولد الوليد وسليمان
ويزيد وهشام وغيرهم من قريش ورؤس العرب وقطع على أهل الشأم بعثا وقواهم
وولى على كل جند منهم قائدا منهم وأمرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة وكان قبل مسيره
الى الشأم وجهه في عشرين ألفا من أهل قنسرين والجزيرة وأمره ان ينزل دورين الى ان
يقدم وصيره مقدمة له وانصرف من دير أيوب الى دمشق وقد استقامت له الشأم كلها ما خلا
تدمر وأمر بثابت بن نعيم وبنيه والنفر الذين قطعهم فقتلوا وصلبوا على أبواب دمشق قال
فرأيتهم حين قتلوا وصلبوا قال واستبقى رجلا منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبي وكان فيما
زعموا عنده علم من أموال كان ثابت وضعها عند قوم ومضى بمن معه فنزل القسطل من
أرض حمص مما يلي تدمر بينهما مسيرة ثلاثة أيام وبلغه انهم قد عوروا ما بينه وبينها من
الآبار وطموها بالصخر فهيأ المزاد والقرب والاعلاف والابل فحمل ذلك له ولمن معه فكلمه
الأبرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يعذر اليهم ويحتج عليهم فاجابهم الى
ذلك فوجه الابرش اليهم أخاه عمرو بن الوليد وكتب اليهم يحذرهم ويعلمهم انه يتخوف ان
يكون هلاكه وهلاك قومه فطردوه ولم يجيبوه فسأله الابرش ان يأذن له في التوجيه اليهم
ويؤجله أياما ففعل فأتاهم فكلمهم وخوفهم وأعلمهم انهم حمقى وانه لا طاقة لهم به وبمن معه
فأجابه عامتهم وهرب من لم يثق به منهم الى برية كلب وناديتهم وهم السكسكي وعصمة بن
المقشعر وطفيل بن حارثة ومعاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية وكان صهر الابرش على

ابنته

ابنته وكتب الابرش الى مروان يعلمه ذلك فكتب اليه مروان ان اهدم حائط مدينتهم وانصرف الىَّ بمن بايعك منهم فانصرف اليه ومعه رؤسهم الاصبغ بن ذؤالة وابنه حمزة وجماعة من رؤسهم وانصرف مروان بهم على طريق البرّية على سورية ودير اللثق حتى قدم الرُّصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن عبد الملك واخوته جميعا وابراهيم المخلوع وجماعة من ولد الوليد وسليمان ويزيد فاقاموا بها يوما ثم شخص الى الرقة فاستأذنه سليمان وسأله ان يأذن له ان يقيم أياما ليقوى من معه من مواليه ويجم ظهره ثم يتبعه فأذن له ومضى مروان فنزل عند واسط على شاطىء الفرات فى عسكر كان ينزله فاقام به ثلاثة أيام ثم مضى الى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليقدمه الى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانى الحرُورى فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافة فدعوا سليمان الى خلع مروان ومحاربته ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل الضحاك بن قيس الشيبانى الكوفة

﴿ذكر الاخبار عن خروج الضحاك محكما ودخوله الكوفة ومن أين كان اقباله اليها﴾

اختلف فى ذلك من أمره فاما أحمد فانه حدثنى عن عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان سبب خروج الضحاك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرورىٌّ يقال له سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشأم فخرج بأرض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسىُّ وهو مفارق لرأيه فى مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقارب العسكران وجه سعيدُ بن بهدل الخيبرى وهو أحد قواده وهو الذى هزم مروان فى نحو من مائة وخمسين فارسا ليبيته فانتهى الى عسكره وهم غارون وقد أمر كل واحد منهم ان يكون معه ثوب أبيض يجلل به رأسه ليعرف بعضهم بعضا فبكّروا فى عسكرهم فأصابوهم فى غرة فقال الخيبرى

إن يكُ بِسطام فإنى الخيبرى * أضربُ بالسَّيف وأحمى عسكرى

فقتلوا بسطاما وجميع من معه الا أربعة عشر فلحقوا بمروان فكانوا معه فأثبتهم فى روابطه وولى عليهم رجلا منهم يقال له مقاتل ويكنى أبا النعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتت الامر بها واختلاف أهل الشأم وقتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشى وكانت اليمانية من أهل الشأم مع عبد الله بن عمر بالحيرة والمضرية مع ابن الحرشى بالكوفة فهم يقتتلون فيما بينهم غدوة وعشية قال فمات سعيد بن بهدل فى وجهه ذلك من طاعون أصابه واستخلف الضحاك بن قيس من بعده وكانت له امرأة تسمى

حوماء فقال الخيبرى فى ذلك

سَقى الله ياحَوْماء قبرَابن بهدلٍ * إذا رحل السارُون لم يترحَّل

قال واجتمع مع الضحاك نحو من ألف وتوجه الى الكوفة ومر بارض الموصل فاتبعه منها ومن أهل الجزيرة نحو من ثلاثة آلاف وبالكوفة يومئذ النضر بن سعيد الحرشى ومعه المضرية وبالحيرة عبد الله بن عمر في اليمانية فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفة والحيرة فلما دنا اليه الضحاك فيمن معه من الكوفة اصطلح ابن عمر والحرشى فصار أمرهم واحدا ويدا على قتال الضحاك وخندقا على الكوفة ومعهما يومئذ من أهل الشأم نحو من ثلاثين ألفا لهم قوة وعدة ومعهم قائد من أهل قنسرين يقال له عباد بن الغزيل فى ألف فارس قد كان مروان أمد به ابن الحرشى فبرزوا لهم فقاتلوهم فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز وجعفر ابن عباس الكندى وهزموهم أقبح هزيمة ولحق عبد الله بن عمر فى جماعتهم بواسط وتوجه ابن الحرشى وهو النضر وجماعة المضرية واسماعيل بن عبد الله القسرى الى مروان فاستولى الضحاك والجزرية على الكوفة وأرضها وجبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلا من أصحابه يقال له ملحان على الكوفة فى مائتى فارس ومضى فى عظم أصحابه الى عبد الله بن عمر بواسط لحاصره بها وكان معه قائد من قواد أهل قنسرين يقال له عطية التغلبى وكان من الاشداء فلما تخوف محاصرة الضحاك خرج فى سبعين أوثمانين من قومه متوجها الى مروان فخرج على القادسية فبلغ ملحانا ممره فخرج فى أصحابه مبادرا ليرده فلقيه على قنطرة السيلحين وملحان قد تسرع فى نحو من ثلاثين فارسا فقاتله فقتله عطية وناسا من أصحابه وانهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفة ومضى عطية حتى لحق فيمن معه مروان * وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال حدثنى أبو سعيد قال لما مات سعيد بن بهدل المرى وبايعت الشراة للضحاك أقام بشهرزور وثابت اليه الصفرية من كل وجه حتى صار فى أربعة آلاف فلم يجتمع مثلهم لخارجى قط قبله قال وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر فانحط مروان من أرمينية حتى نزل الجزيرة وولى العراق النضر بن سعيد وكان من قواد ابن عمر فشخص الى الكوفة ونزل ابن عمر الحيرة فاجتمعت المضرية الى النضر واليمانية الى ابن عمر لحاربه أربعة أشهر ثم أمد مروان النضر بابن الغزيل فأقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك فى سنة ١٢٧ فأرسل ابن عمر الى النضر هذا لايريد غيرى وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه وأقبل ابن عمر فنزل تل الفتح وأقبل الضحاك ليعبر الفرات فأرسل اليه ابن عمر حمزة بن الأصبغ بن ذؤالة الكلبى ليمنعه من العبور فقال عبيد الله بن العباس الكندى دعه يعبر الينا فهو أهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر الى حمزة يكفه عن ذلك فنزل ابن عمر الكوفة وكان يصلى فى مسجد الامير باصحابه والنضر بن سعيد فى ناحية الكوفة يصلى

باصحابه

بأصحابه لا يجامع ابن عمر ولا يصلى معه غير انهما قد تكافا واجتمعا على قتال الضحاك وأقبل الضحاك حين رجع حمزة حتى عبر الفرات ونزل النخيلة يوم الاربعاء فى رجب سنة ١٢٧ فخف اليهم أهل الشأم من أصحاب ابن عمر والنضر قبل ان ينزلوا فأصابوا منهم أربعة عشر فارسا او ثلاث عشرة امرأة ثم نزل الضحاك وضرب عسكره وعبى أصحابه وأراح ثم تغادوا يوم الخميس فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وأصحابه وقتلوا أخاه عاصما قتله البرذون ابن مرزوق الشيبانى فدفنه بنو الاشعث بن قيس فى دارهم وقتلوا جعفر بن العباس الكندى أخا عبيد الله وكان جعفر على شرطة عبد الله بن عمر وكان الذى قتل جعفرا عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس وكان جعفر حين رهقه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشلة فكر عليه شاشلة وضربه رجل من الصفرية ففلق وجهه قال أبو سعيد فرأيته بعد ذلك كأن له وجهين وأكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحا فقالت أم البرذون الصفرية

نَحْنُ قتلنا عاصمًا وجعفرا * والفارسَ الضَّبِّيَّ حين أَصْحَرا

ونَحْنُ جئنا الخندقَ المُقعَّرا

فانهزم أصحاب ابن عمر وأقبل الخوارج فوقفوا على خندقنا الى الليل ثم انصرفوا ثم تغادينا يوم الجمعة فوالله ما تتاممنا حتى هزمونا فدخلنا خنادقنا وأصبحنا يوم السبت فاذا الناس يتسللون ويهربون الى واسط ورأوا قوما لم يروا مثلهم قط أشد بأسا كأنهم الاسد عند أشبالها فذهب ابن عمر ينظر أصحابه فاذا عامتهم قد هربوا تحت الليل ولحق عظمهم بواسط فكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد واسماعيل بن عبد الله ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وابناه حمزة وذؤالة والوليد بن حسان الغسانى وجميع الوجوه وبقى ابن عمر فيمن بقى من أصحابه مقيما لم يبرح ويقال ان عبد الله لما ولى العراق ولى الكوفة عبيد الله بن العباس الكندى وعلى شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثرى فلم يزالا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد وقام ابراهيم ابن الوليد فأقر ابن عمر على العراق فولى ابن عمر أخاه عاصما على الكوفة وأقر ابن الغضبان على شرطه فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله بن معاوية فأتهم عمر بن الغضبان فلما انقضى أمر عبد الله بن معاوية ولى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب الكوفة وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الاسدى من أهل الشأم ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة وولى عمر بن الغضبان وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الاسدى ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه وولى الوليد بن حسان الغسانى ثم ولى اسماعيل بن عبد الله القسرى وعلى شرطه أبان بن الوليد ثم عزل اسماعيل وولى عبد الصمد بن أبان بن النعمان ابن بشير الانصارى ثم عزل فولى عاصم بن عمر فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيبانى ويقال انما قدم الضحاك واسماعيل بن عبد الله القسرى فى القصر وعبد الله بن عمر بالحيرة

وابن الحرشي بدير هند فغلب الضحاك على الكوفة وولى ملحان بن معروف الشيباني عليها وعلى شرطه الصفر من بني حنظلة حروري فخرج ابن الحرشي يريد الشام فعارضه ملحان فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفة حسان فولى ابنه الحارث على شرطه وقال عبدالله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج

رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع * غداة رمى للقوس في الكف منزعا
رمى غرضي الأقصى فأقصد عاصما * أخا كان لي حرزا ومأوى ومفزعا
فإن تك أحزان وفائض عبرة * أذابت عبيطا من دم الجوف منقعا
تجرعتها في عاصم واحتسيتها * فأعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما * فعشنا جميعا أوذهبن بنا معا

وذكر ان عبدالله بن عمر يقول بلغني ان عين بن عين بن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم ابن ميم وكان يأمل ان يقتله فقتله عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب فذكر ان أصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط قال لابن عمر أصحابه علام تقيم وقد هرب الناس قال أتلوم وأنظر فأقام يوما أو يومين لا يرى الاهاربا قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج فأمر عند ذلك بالرحيل الى واسط وجمع خالد بن الغزيل أصحابه فلحق بمروان وهو مقيم بالجزيرة ونظر عبيدالله بن العباس الكندي الى ما لقي الناس فلم يأمن على نفسه فجنح الى الضحاك فبايعه وكان معه في عسكره فقال أبو عطا السندي يعيره باتباعه الضحاك وقد قتل أخاه

قل لعبيدالله لو كان جعفر * هو الحي لم يجنح وأنت قتيل
ولم يتبع المراق والثأر فيهم * وفي كفه عضب الذباب صقيل
إلى معشر أردوا أخاك وأكفروا * أباك فما ذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيدالله بن العباس هذا البيت من قول أبي عطاء قال أقول أعضك الله ببظر أمك

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة * وطالب وتر والذليل ذليل
تركت أخا شيبان يسلب بزه * ونجاك خوار العنان مطول

قال فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط فيما قيل في اليمانية ونزل النضر وأخوه سليمان ابنا سعيد وحنظلة بن نباتة وابناه محمد ونباتة في المضرية ذات اليمين اذا صعدت من البصرة وخلوا الكوفة والحيرة للضحاك والشراة وصارت في أيديهم وعادت الحرب بين عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشي الى ما كانا عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر ان يسلم اليه عبدالله بن عمر ولاية العراق بكتاب مروان ويأبى عبدالله بن عمر واليمانية مع ابن عمر والنزارية مع النضر وذلك ان جند أهل اليمين كانوا مع يزيد الناقص تعصبا على الوليد حيث

أسلم خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر حتى قتله وكانت القيسية مع مروان لانه طلب بدم الوليد وأخوال الوليد من قيس ثم من ثقيف أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنة أخى الحجاج فعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ودخل الضحاك الكوفة فاقام بها واستعمل عليها ملحان الشيبانى فى شعبان سنة ١٢٧ فأقبل منقضا فى الشراة الى واسط متبعا لابن عمر والنضر فنزل باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر نكلا عن الحرب فيما بينهما وصارت كلمتهما عليه واحدة كما كانت بالكوفة فجعل النضر وقواده يعبرون الجسر فيقاتلون الضحاك وأصحابه مع ابن عمر ثم يعودون الى مواضعهم ولا يقيمون مع ابن عمر فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال فاقتتلوا يوما من تلك الايام فاشتد قتالهم فشد منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك كان عظيم القدر فى الشراة يقال له عكرمة بن شيبان فضربه على باب القورج فقطعه باثنين فقتله وبعث الضحاك قائدا من قواده يدعى شوالا من بنى شيبان الى باب الزاب فقال اضرمه عليهم نارا فقد طال الحصار علينا فانطلق شوال ومعه الخيبرى أحد بنى شيبان في خيلهم فلقيهم عبد الملك بن علقمة فقال لهم أين تريدون فقال له شوال نريد باب الزاب أمرنى أمير المؤمنين بكذا وكذا فقال أنا معك فرجع معه وهو حاسر لا درع عليه وكان من قواد الضحاك أيضا وكان أشد الناس فانتهوا الى الباب فأضرموه فاخرج لهم عبد الله بن عمر منصور بن جمهور فى ستمائة فارس من كلب فقاتلوهم أشد القتال وجعل عبد الملك بن علقمة يشد عليهم وهو حاسر فقتل منهم عدة فنظر اليه منصور بن جمهور فغاظه صنيعه فشد عليه فضربه على حبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرقفته فخر ميتا وأقبلت امرأة من الخوارج شادة حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور فقالت يافاسق أجب أمير المؤمنين فضرب يدها ويقال ضرب عنان دابته فقطعه فى يدها ونجا فدخل المدينة الخيبرى يريد منصورا فاعترض عليه ابن عم له من كلب فضربه الخيبرى فقتله وكان يزعم انه من أبناء ملوك فارس فقال يرثى عبد الملك بن علقمة

وقائلة ودمع العين تجرى * على روح بن علقمة السلام
أأدركك الحمام وأنت سار * وكل فتى لمصرعه حمام
فلا رعش اليدين ولا هدان * ولا وكل اللقاء ولا كهام
وما قتل على شار بعار * ولكن يقتلون وهم كرام
طغام الناس ليس لهم سبيل * شجانى يا ابن علقمة الطغام

ثم ان منصورا قال لابن عمر ما رأيت فى الناس مثل هؤلاء قط يعنى الشراة فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانك ان أعطيتهم الرضا خلوا عنا ومضوا الى مروان فكان حدهم وبأسهم عليه وأقمت أنت مستريحا بموضعك هذا فان

ظفر وابه كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قاتلته جاماً مستريحا مع ان أمره وأمرهم سيطول ويوسعونه شرًّا فقال ابن عمر لا تعجل حتى نتلوم وننظر فقال أى شئ ننتظر فما تستطيع ان تطلع معهم ولا تستقر وان خرجنا لم نقم لهم فما انتظارنا بهم ومروان فى راحة وقد كفيناه حدهم وشغلناهم عنه أما أنا فخارج لاحق بهم فخرج فوقف حيال صفهم وناداهم انى جائع أريد ان أسلم وأسمع كلام الله قال وهى محنتهم فلحق بهم فبايعهم وقال قد أسلمت فدعوا له بغداء فتغدى ثم قال لهم من الفارس الذى أخذ بعنانى يوم الزاب يعنى يوم ابن علقمة فنادوا يا أم العنبر فخرجت اليهم فاذا أجمل الناس فقالت له أنت منصور قال نعم قالت قبح الله سيفك أين ما تذكر منه فوالله ما صنع شيأ ولا ترك تعنى الا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنة وكان منصور لا يعلم يومئذ انها امرأة فقال يا أمير المؤمنين زوجنيها قال ان لها زوجا وكانت تحت عبيدة بن سوار التغلبى قال ثم ان عبد الله بن عمر خرج اليهم فى آخر شوال فبايعه ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ١٢٧ خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد ونصب الحرب

﴿ذكر ماجرى بينهما﴾

حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد ابن محمد بن صالح قال لما شخص مروان من الرصافة الى الرقة لتوجيه ابن هبيرة الى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانى استأذنه سليمان بن هشام فى مقام أيام لاجمام ظهره واصلاح أمره فاذن له ومضى مروان فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى جاؤا الرصافة فدعوا سليمان الى خلع مروان ومحاربته وقالوا أنت أرضى منه عند أهل الشأم وأولى بالخلافة فاستزله الشيطان فأجابهم وخرج اليهم باخوته وولده ومواليه فعسكر وسار بجميعهم الى قنسرين فكاتب أهل الشأم فانقضوا اليه من كل وجه وجند وأقبل مروان بعد ان شارف قرقيسيا منصرفا اليه وكتب الى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسط واجتمع من كان بالهنى من موالى سليمان وولد هشام فدخلوا حصن الكامل بذراريهم فتحصنوا فيه وأغلقوا الابواب دونه فأرسل اليهم ماذا صنعتم خلعتم طاعتى ونقضتم بيعتى بعدما أعطيتمونى من العهود والمواثيق فردوا على رسله انا مع سليمان على من خالفه فرد اليهم انى أحذركم وأنذركم ان تعرضوا لأحد ممن تبعنى من جندى أو يناله منكم أذى فتحلوا بأنفسكم ولا أمان لكم عندى فأرسلوا اليه انا سنكف ومضى مروان فجعلوا يخرجون من حصنهم فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس وشذان الجند فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا واجتمع الى سليمان نحو من سبعين ألفا من أهل الشأم

والذكوانية

والذكوانية وغيرهم وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكي في نحو سبعة آلاف ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم فالتقوا فيما بين العسكرين فاقتتلوا قتالا شديدا والتقى السكسكي وعيسى وكل واحد منهما فارس بطل فاطعنا حتى تقصفت رماحهما ثم صارا الى السيوف فضرب السكسكي مقدم فرس صاحبه فسقط لجامه في صدره وجال به فرسه فاعترضه السكسكي فضربه بالعمود فصرعه ثم نزل اليه فأسره وبارز فارسا من فرسان انطاكية يقال له سلساق قائد الصقالبة فأسره وانهزمت مقدمته وبلغه الخبر وهو في مسيره فمضى وطوى على تعبية ولم ينزل حتى انتهى الى سليمان وقد تعبى له وتهيأ لقتاله فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم وانتهوا الى عسكرهم فاستباحوه ووقف مروان موقفا وأمر ابنيه فوقفا موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع ثم أمرهم ان لا يؤتوا بأسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فأحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفا قال وقتل ابراهيم بن سليمان أكبر ولده وأتى بخال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي وكان بادنا كثير اللحم فأدني اليه وهو يلهث فقال له يا فاسق أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفك عن الخروج مع الحراء تقاتلني قال يا أمير المؤمنين أكرهني فأنشدك الله والرحم قال وتكذب أيضا كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق والبرابط معك في عسكره فقتله قال وادعى كثير من الاسراء من الجند انهم رقيق فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يريد مع ما بيع مما أصيب في عسكرهم قال ومضى سليمان مفلولا حتى انتهى الى حمص فانضم اليه من أفلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها ووجه مروان يوم هزمه قوادا وروابط في جريدة خيل وتقدم اليهم ان يسبقوا كل خبر حتى يأتوا الكامل فبعد قوابها الى ان يأتيهم حنقا عليهم فأتوهم فنزلوا عليهم وأقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط فأرسل اليهم ان انزلوا على حكمي فقالوا لا حتى تؤمننا بأجمعنا فدلف اليهم ونصب عليهم المناجيق فلما تتابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه فمثل بهم واحتملهم أهل الرقة فآووهم وداووا جراحاتهم وهلك بعضهم وبقي أكثرهم وكانت عدتهم جميعا نحوا من ثلثمائة ثم شخص الى سليمان ومن تجمع معه بحمص فلما دنا منهم اجتمعوا فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان هلموا فلنتبايع على الموت ولا نفترق بعد معاينته حتى نموت جميعا فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن نفسه على الموت نحو من تسعمائة وولى سليمان على شطرهم معاوية السكسكي وعلى الشطر الباقي ثبيتا البهراني فتوجهوا اليه مجتمعين على ان يبيتوه ان أصابوا منه غرة وبلغه خبرهم وما كان منهم فتحرز وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فراموا تبييته فلم يقدروا فتهيؤا له وكمنوا في زيتون ظهر على طريقه في قرية

تسمى تل منّس من جبل السُّماق فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتبذلهم ونادى خيوله فثابت اليه من المقدمة والمجنبتين والساقة فقاتلوهم من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر والتقى السكسكي وفارس من فرسان بنى سليم فاضطر بافصرعه السلمى عن فرسه ونزل اليه وأعانه رجل من بنى تميم فأتياه به أسيرا وهو واقف فقال الحمد لله الذى أمكن منك فطالما بلغت منا فقال استبقنى فانى فارس العرب قال كذبت الذى جاءبك أفرس منك فأمر به فأوثق وقتل ممن صبر معه نحو من ستة آلاف قال وافلت ثبيت ومن انهزم معه فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد بن هشام فى مدينة حمص وعرف انه لا طاقة له به ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحاصرهم بها عشرة أشهر ونصب عليها نيفا وثمانين منجنيقا فطرح عليهم حجارتها بالليل والنهار وهم فى ذلك يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحى عسكره وأغاروا على الموضع الذى يطمعون فى اصابة العورة والفرصة منه فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذل سألوه ان يؤمنهم على ان يمكنوه من سعيد ابن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكى كان يغير على عسكرهم ومن حبشى كان يشتمه ويفترى عليه فاجابهم الى ذلك وقبله وكانت قصة الحبشى انه كان يشرف على الحائط ويربط فى ذكره ذكر حمار ثم يقول يابنى سليم ياأولاد كذا وكذا هذا لواؤكم وكان يشتم مروان فلما ظفر به دفعه الى بنى سليم فقطعوا مذاكيره وأنفه ومثلوا به وأمر بقتل المسمى السكسكى والاستيثاق من سعيد وابنيه وأقبل متوجها الى الضحاك * وأما غير أبى هاشم مخلد بن محمد فانه ذكر من أمر سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعة خساف غير ما ذكره مخلد والذى ذكره من ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف أقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر فخرج مع عبد الله بن عمر الى الضحاك فبايعه وأخبر عن مروان بفسق وجور وحضض عليه وقال أنا سائر معكم فى موالىّ ومن اتبعنى فسار مع الضحاك حين سار الى مروان فقال شبيل بن عزرة الضبعىّ فى بيعتهم الضحاك

ألم تر أنّ الله أظهر دينَه * فصلت قريش خلف بكر بن وائل

فصارت كلمة ابن عمر وأصحابه واحدة على النضر بن سعيد فعلم انه لا طاقة له بهم فارتحل من ساعته يريد مروان بالشأم وذكر أبو عبيدة ان بيهسا أخبره لما دخل ذو القعدة سنة ١٢٧ استقام لمروان الشأم ونفى عنها من كان يخالفه فدعا يزيد بن عمر بن هبيرة فوجهه عاملا على العراق وضم اليه أجناد الجزيرة فاقبل حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك وأرسل ابن عمر الى الضحاك يعلمه ذلك قال فجعل الضحاك لنا ميسان وقال انها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلى واستعمل ابن عمر عليها مولاه الحكم بن النعمان (فأما أبو مخنف) فانه قال فيما ذكر عنه هشام

ان عبد الله بن عمر صالح الضحاك على ان بيد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفة وسوادها وبيد ابن عمر ما كان بيده من كسكر وميسان ودستميسان وكور دجلة والاهواز وفارس فارتحل الضحاك حتى لقى مروان بكفرتوثا من أرض الجزيرة قال أبو عبيدة تهيأ الضحاك ليسير الى مروان ومضى النضر يريد الشأم فنزل القادسية وبلغ ذلك ملحان الشيبانى عامل الضحاك على الكوفة فخرج اليه فقاتله وهو فى قلة من الشراة فقاتله فصبر حتى قتله النضر وقال ابن جدرة يرثيه وعبد الملك بن علقمة

كائن كملحان من شار أخى ثقة * وإبن علقمة المستشهد الشارى
من صادق كنت أصفيه مخالصتى * فباع دارى بأعلى صفقة الدار
إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم * أشكو إلى الله خذلانى وإحفارى

وبلغ الضحاك قتل ملحان فاستعمل على الكوفة المثنى بن عمران من بنى عائذة ثم سار الضحاك فى ذى القعدة فأخذ الموصل وانحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزة من عين التمر وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذى عامل الضحاك على الكوفة فسار اليه فيمن معه من الشراة ومعه منصور بن جمهور وكان صار اليه حين بايع الضحاك خلافا على مروان فالتقوا بغزة فاقتتلوا قتالا شديدا أياما متوالية فقتل المثنى وعزير وعمرو وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك وهرب منصور وانهزمت الخوارج فقال مسلم حاجب يزيد

أرت لمثنى يوم غزة حتفه * واذرت عزيرا بين تلك الجنادل
وعمرا أزارته المنية بعدما * أطافت بمنصور كفات الحبائل

وقال غيلان بن حريث فى مدحه ابن هبيرة

نصرت يوم العين إذ لقيتا * كنصر داود على جالوتا

فلما قتل منهم من قتل فى يوم العين وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلوى حتى دخل الكوفة فجمع بها جماعة من اليمانية والصفرية ومن كان تفرق منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك فجمعهم منصور جميعا ثم سار بهم حتى نزل الروحاء وأقبل ابن هبيرة فى أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياما ثم هزمهم وقتل البرذون بن مرزوق الشيبانى وهرب منصور ففى ذلك يقول غيلان بن حريث

ويوم روحاء العذيب دفقوا * على ابن مرزوق سمام مزعف

قال وأقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفى عنها الخوارج وبلغ الضحاك مالقى أصحابه فدعا عبيدة بن سوار التغلبى فوجهه اليهم وانحط ابن هبيرة يريد واسطا وعبد الله بن عمر بها وولى على الكوفة عبد الرحمن بن بشير العجلى وأقبل عبيدة بن سوار مغذا فى فرسان أصحابه حتى نزل الصراة ولحق به منصور بن جمهور وبلغ ذلك ابن هبيرة فسار اليهم فالتقوا بالصراة فى سنة

١٢٧ ﴿وفي هذه السنة﴾ توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب فيما ذكر الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها وأعلموه ان معهم عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا فأمرهم بدفع ذلك الى ابن عروة مولى محمد بن علي وكانوا قدموا معهم بأبي مسلم ذلك العام فقال ابن كثير لابراهيم بن محمد ان هذا مولاك ﴿وفيها﴾ كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم بن محمد يخبره انه في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضى للامر وكتب ابراهيم الى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم اليه ومضى أبو سلمة الى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي وكان من أمره وأمر عبد الله بن عمر والضحاك الحروري ما قد ذكرت قبل وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها كالكرماني والحارث ابن سريج

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة ﴾

فما كان فيها من الاحداث قتل الحارث بن سريج بخراسان

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك﴾

قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بأمانه وخروج الحارث من بلاد الترك الى خراسان ومصيره الى نصر بن سيار وما كان من نصر اليه واجتماع من اجتمع الى الحارث مستجيبين له * فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب الى نصر بعهده فبايع لمروان فقال الحارث انما آمنني يزيد بن الوليد ومروان لا يجيز أمان يزيد فلا آمنه فدعا الى البيعة فشتم أبا السليل مروان فلما دعا الحارث الى البيعة أتاه سلم ابن أحوز وخالد بن هريم وقطن بن محمد وعباد بن الابرد بن قرة وحماد بن عامر وكلموه وقالوا له لم يصير نصر سلطانه وولايته في أيدي قومك ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان وانما أتى بك لئلا يجترئ عليك عدوك فخالفته وفارقت أمر عشيرتك فأطمعت فيهم عدوهم فنذكرك الله أن تفرق جماعتنا فقال الحارث اني لا أرى في يدي الكرماني ولاية والامر في يد نصر فلم يجبهم بما أرادوا وخرج الى حائط لحمزة بن أبي صالح السلمي بازاء قصر بخاراخذاه فعسكر وأرسل الى نصر فقال له اجعل الامر شورى فأبى نصر فخرج الحارث فأتى منازل يعقوب بن داود وأمر جهم بن صفوان مولى بني راسب فقرأ

كتابا

كتابا بأسيرّ فيه سيرة الحارث على الناس فانصرفوا يكبرون وأرسل الحارث الى نصر اعزل سلم
ابن أحوز عن شرطك واستعمل بشر بن بسطام البرجمي فوقع بينه وبين مغلس بن زياد
كلام ففرّت قيس وتميم فعزله واستعمل ابراهيم بن عبد الرحمن فاختار رجالا يسمون لهم
قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحارث
المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن وما
يختارونه من العمّال فيوليهم الثغر بن ثغر سمرقند وطخارستان ويكتب الى من عليهما
ما يرضونه من السير والسنن فاستأذن سلم بن أحوز نصرا في الفتك بالحارث فأبى وولى
ابراهيم الصائغ وكان يوجه ابنه اسحاق بالفيروز ج الى مرو وكان الحارث يظهر أنه صاحب
الرايات السود فأرسل اليه نصر ان كنت كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون
أمر بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الاموال ماشئت وآلة الحرب
وسر فلعمري لئن كنت صاحب ماذكرت انى لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت
عشيرتك فقال الحارث قد علمت أن هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر
فقد استبان انهم ليسوا على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وانهم هم فساق ورعاع فاذكر الله في
عشرين ألفا من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم وعرض نصر على الحارث أن يوليه
ماوراء النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فان شئت فابدأ بالكرماني فان قتلته
فأنا في طاعتك وان شئت فخل بيني وبينه فان ظفرت به رأيت رأيك وان شئت فسر
بأصحابي فاذا جزت الري فأنا في طاعتك قال ثم تناظر الحارث ونصر فتراضيا أن يحكم
بينهم مقاتل بن حيان وجهم بن صفوان فحكما بأن يعتزل نصر ويكون الامر شورى فلم
يقبل نصر وكان جهم يقص في بيته في عسكر الحارث وخالف الحارث نصرا ففرض نصر
لقومه من بني سلمة وغيرهم وصيّر سلما في المدينة في منزل ابن سوّار وضمّ اليه الرابطة والى
هدبة بن عامر الشعراوي فرسانا وصيّره في المدينة واستعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد
ابن حيان السلمي وحوّل السلاح والدواوين الى القهندز واتهم قوما من أصحابه انهم كاتبوا
الحارث فأجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده وأجلس الذين ولاهم واصطنعهم عن
يمينه ثم تكلم وذكر بني مروان ومن خرج عليهم كيف أظفر الله به ثم قال أحمد الله وأذم
من عن يساري وليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن أراد الهرب من كلف
مؤونات مرو وأنت وأهل بيتك ممن أراد أسد بن عبد الله أن يختم أعناقهم ويجعلهم في
الرّجالة فوليتكم اذوليتكم واصطنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم اذا أردت المسير الى
الوليد فنكم من رفع ألف ألف وأكثر وأقل ثم ملأتم الحارث عني فهلا نظرتم الى هؤلاء
الاحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء وأشار الى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم

اليه فقبل عذرهم وقدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ماصار اليه من الفتنة جماعة منهم عاصم بن عمير الصريمى وأبو الذيال الناجى وعمرو والفاوسان الصغدى البخارى وحسان بن خالد الاسدى من طخارستان فى فوارس وعقيل بن معقل الليثى ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسعيد الصغير فى فرسان وكتب الحارث بن سريج سيرته فكانت تقرأ فى طريق مرو والمساجد فأجابه قوم كثير فقرأ رجل كتابه على باب نصر بماجان فضربه غلمان نصر فنابذه الحارث فأتى نصراهبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد فأعلماه فدعا الحسن بن سعد مولى قريش فأمره فنادى ان الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ وحارب فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأرسل من ليلته عاصم بن عمير الى الحارث وقال لخالد بن عبد الرحمن مانفعل على شعار ناغدا فقال مقاتل بن سليمان ان الله بعث نبيا فقاتل عدو اله فكان شعاره حم لا ينصرون فكان شعارهم حم لا ينصرون وعلامتهم على الرماح الصوف وكان سلم بن أحوز وعاصم بن عمير وقطن وعقيل بن معقل ومسلم بن عبد الرحمن وسعيد الصغير وعامر بن مالك والجماعة فى طرف الطخارية ويحيى بن حضين وربيعة فى البخاريين ودل رجل من أهل مدينة مرو الحارث على نقب فى الحائط فمضى الحارث فنقب الحائط فدخلوا المدينة من ناحية باب بالين وهم خمسون ونادوا يامنصور بشعار الحارث وأتوا باب نيق فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى فحمل رجل على جهم فطعنه فى فيه فقتله ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبة سلم بن أحوز فقاتلهم عصمة بن عبد الله الاسدى وخضر بن خالد والأبرد بن داود من آل الابرد بن قرة وعلى باب بالين حازم بن حاتم فقتلوا كل من كان يحرسه وانتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ونهاهم الحارث أن ينتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ومنزل ابراهيم وعيسى ابنى عبد الله السلمى الا الدواب والسلاح وذلك ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة قال وأتى نصرا رسول سلم يخبره دنو الحارث منه وأرسل اليه أخره حتى نصبح ثم بعث اليه أيضا محمد بن قطن بن عمران الاسدى أنه قد خرج عليه عامة أصحابه فأرسل اليه لاتبدأهم وكان الذى أهاج القتال أن غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطية صار الى أصحاب سلم فقال أصحاب الحارث ردوه الينا فأبوا فاقتتلوا فرمى غلام لعاصم فى عينه فمات فقاتلهم ومعه عقيل بن معقل فهزمهم فانتهوا الى الحارث وهو يصلى الغداة فى مسجد أبى بكرة مولى بنى تميم فلما قضى الصلاة دنا منهم فرجعوا حتى صاروا الى طرف الطخارية ودنا منه رجلان فناداهما عاصم عرقبا برذونه فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله ورجع الحارث الى سكة السغد فرأى أعين مولى حيان فنهاه عن القتال فقاتل فقتل وعدل فى سكة أبى عصمة فأتبعه حماد بن عامر الحمانى ومحمد بن زرعة فكسر رمحيهما وحمل على مرزوق مولى سلم

فلما

فلما دنا منه رمى به فرسه فدخل حانوتا وضرب برذونه على مؤخره فنفق قال وركب سلم حين أصبح الى باب نيق فأمرهم بالخندق فخندقوا وأمر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلاثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله فلما أصبحنا أخذ أصحاب نصر على الرّزيق فأدركوا عبد الله بن مجاعة بن سعد فقتلوه وانتهى سلم الى عسكر الحارث وانصرف الى نصر فنهاه نصر فقال لست منتهيا حتى أدخل المدينة على هذا الدّبوسيّ فمضى معه محمد بن قطن وعبيد الله بن بسام الى باب درسنكان وهو القهندز فوجده مردوما فصعد عبد الله بن مزيد الاسديّ السور ومعه ثلاثة ففتحوا الباب ودخل ابن أحوز ووكل بالباب أبا مطهر حرب بن سليمان فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج واسمه يزيد بن داود أمر عبد ربه بن سيسن فقتله ومضى سلم الى باب نيق ففتحه وقتل رجلا من الجزارين كان دلّ الحارث على النقب فقال المنذر الرقاشيّ ابن عم يحيى بن حضين يذكر صبر القاسم الشيبانيّ

ما قاتل القوم منكم غير صاحبنا * في عصبة قاتلوا صبرا اذ عزوا
هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا * حتى أتاهم غياث الله فانتصروا
فقلتم بعد أمر الله أحرزها * وأنت في معزل عن ذاك مقتصر

ويقال لما غلظ أمر الكرمانيّ والحارث أرسل نصر الى الكرمانيّ فأتاه على عهد وحضرهم محمد بن ثابت القاضي ومقدام بن نعيم أخو عبد الرحمن بن نعيم الغامديّ وسلم بن أحوز فدعا نصر الى الجماعة فقال الكرمانيّ أنت أسعد الناس بذلك فوقع بين سلم بن أحوز والمقدام كلام فأغلظ له سلم فأعانه عليه أخوه وغضب لهما السغديّ ابن عبد الرحمن الحزميّ فقال سلم لقد هممت أن أضرب أنفك بالسيف فقال السغديّ لو مسست السيف لم ترجع اليك يدك فخاف الكرمانيّ أن يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وعاد الى باب المقصورة قال فتلقوه بفرسه فركب في المسجد وقال نصر أراد الغدر بي وأرسل الحارث الى نصر انا لا نرضى بك اماما فأرسل اليه نصر كيف يكون لك عقل وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك وغزوت المسلمين بالمشركين أتراني أتضرع اليك أكثر مما تضرعت. قال فأسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهمية فقال لسلم ان لي وليا من ابنك حارث قال ما كان ينبغي له أن يفعل ولو فعل ما آمنتك ولو ملأت هذه الملاءة كواكب وأبرأك الىّ عيسى ابن مريم ما نجوت والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك والله لا يقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت وأمر عبد ربه بن سيسن فقتله فقال الناس قتل أبو محرز وكان جهم يكنى أبا محرز وأسر يومئذ هبيرة بن شراحيل وعبد الله بن مجاعة فقال لا أبقى الله من استبقاكما وان كنتما من تميم ويقال بل قتل هبيرة لحقته الخيل عند دار قديد بن منيع

فقتل قال ولما هزم نصرا الحارث بعث الحارث ابنه حاتما الى الكرمانى فقال له محمد بن
المثنى هما عدواك دعهما يضطربان فبعث الكرمانى السغدى ابن عبد الرحمن الحزمى
معه فدخل السغدى المدينة من ناحية باب ميخان فأتاه الحارث فدخل فازة الكرمانى ومع
الكرمانى داود بن شعيب الحدانى ومحمد بن المثنى فأقيمت الصلاة فصلى بهم الكرمانى ثم
ركب الحارث فسار معه جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف فلما كان الغد سار الكرمانى
الى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر فقتل سعد بن سلم المراغى وأخذوا علم عثمان بن
الكرمانى فأول من أتى الكرمانى بهزيمة الحارث وهو معسكر بباب ماسرجسان على
فرسخ من المدينة النضر بن غلاق السغدى وعبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سوادة بن
سريج وأول من بايع الكرمانى يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى فوجه الكرمانى الى
الحارث بن سريج سورة بن محمد الكندى ..... والسغدى بن عبد الرحمن أبا طعمة
وصعبا أو صعيبا وصبّاحا فدخلوا المدينة من باب ميخان حتى أتوا باب ركك وأقبل الكرمانى
الى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن
بينهم يوم الخميس قتال قال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد حتى وصلوا الى الكرمانى
فأخذ اللواء بيده فقاتل به وحمل الخضر بن تميم وعليه تجفاف فرموه بالنشاب وحمل عليه
حبيش مولى نصر فطعنه فى حلقه فأخذ الخضر السنان بشماله من حلقه فشب به فرسه
وحمل فطعن حبيشا فأذراه عن برذونه فقتله رجالة الكرمانى بالعصى قال وانهزم أصحاب
نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر فأخذوا له برذونين أخذ أحدهما
السغدى ابن عبد الرحمن وأخذ الآخر الخضر ولحق الخضر بسلم بن أحوز فتناول من
ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه فحمل عليه رجلان من بنى تميم فهرب فرمى سلم بنفسه تحت
القناطر وبه بضع عشرة ضربة على بيضته فسقط فحمله محمد بن الحداد الى عسكر نصر
وانصرفوا فلما كان فى بعض الليالى خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدى
وكان يحمى أصحاب نصر فأدركه صالح بن القعقاع الازدى فقال له عصمة تقدم يا مزونى
فقال صالح اثبت يا خصى وكان عقيما فعطف فرسه فشب فسقط فطعنه صالح فقتله وقاتل ابن
الديلمى وهو يرتجز فقتل الى جنب عصمة وقتل عبيد الله بن حوتمة السلمى رمى مروان
البهرانى بجرزه فقتل فأتى الكرمانى برأسه فاسترجع وكان له صديقا وأخذ رجل يمانى
بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه واقتتلوا ثلاثة أيام فهزمت آخر يوم
المضرية اليمن فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق
وقتل ابن الاقطع ففت فى اعضاد المضرية وكان أول من انهزم ابراهيم بن بسام الليثى
وترجل تميم بن نصر فأخذ برذونه عبد الرحمن بن جامع الكندى وقتلوا هيّاجا الكلبى

ولقيط

ولقيط بن أخضر قتله غلام لهانئ البزار قال ويقال لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال وهدموا الحيطان ليتّسع لهم الموضع فبعث نصر محمد بن قطن الى الكرمانى انك لست مثل هذا الدَّبوسى فاتَّق الله لا تشرع فى الفتنة قال وبعث تميم بن نصر شاكريّته وهم في دار الجنوب بنت القعقاع فرماهم أصحاب الكرمانى من السطوح ونذروا بهم فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى علامَ نقتل أنفسنا لنصر والكرمانى هلم نرجع الى بلدنا بطخارستان فقال محمد ان نصر الم يف لنا فلسنا ندع حربه وكان أصحاب الحارث والكرمانى يرمون نصرا وأصحابه بعرّادة فضُرب سرادقه وهو فيه فلم يحوّله فوجه اليهم سلم بن أحوز فقاتلهم فكان أوّل الظفر لنصر فلما رأى الكرمانى ذلك أخذ لواءه من محمد بن محمد بن عميرة فقاتل به حتى كسره وأخذ محمد بن المثنى والزاغ وحطان في كرابكل حتى خرجوا على الرزيق وتميم ابن نصر على قنطرة النهر فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى اليه تنحّ يا صبى وحمل محمد والزاغ معه راية صفراء فصرعوا أعين مولى نصر وقتلوه وكان صاحب دواة نصر وقتلوا نفرا من شاكريته وحمل الخضر بن تميم على سلم بن أحوز فطعنه فمال السنان فضربه بجرز على صدره وأخرى على منكبه وضربه على رأسه فسقط وحمى نصر أصحابه في ثمانية فنعهم من دخول السوق قال ولما هزمت اليمانية مضر أرسل الحارث الى نصر ان اليمانية يعيرونى بانهزامكم وأنا كافّ فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرمانى فبعث اليه نصر يزيد النحوى وخالدا ليتوثق منه أن يفى له بما أعطاه من الكف ويقال انما كفّ الحارث عن قتال نصر ان عمران بن الفضل الازدىّ وأهل بيته وعبد الجبار العدوىّ وخالد بن عبيد الله بن حبة العدوىّ وعامة أصحابه نقموا على الكرمانى فعله بأهل التبوشكان وذلك أن أسدا وجّهه فنزلوا على حكم أسد فبقر بطون خمسين رجلا وألقاهم فى نهر بلخ وقطع أيدى ثلثمائة منهم وأرجلهم وصلب ثلاثا وباع أثقالهم فيمن يزيد فنقموا على الحارث عونه الكرمانى وقتاله نصرا فقال نصر لاصحابه حين تغير الامر بينه وبين الحارث ان مضر الا تجتمع لى ما كان الحارث مع الكرمانى لا يتفقان على أمرٍ فالرأى تركهما فانهما يختلفان وخرج الى جُلفر فيجد عبد الجبار الاحول العدوىّ وعمر بن أبى الهيثم الصغدى فقال لهما أيسعكما المقام مع الكرمانى فقال عبد الجبار وأنت فلا عدمت آسيًا ما أحلك هذا المحلّ فلما رجع نصر الى مرو أمر به فضرب أربعمائة سوط ومضى نصر الى خرق فأقام أربعة أيام بها ومعه مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسلم بن أحوز وسنان الاعرابىّ فقال نصر لنسائه ان الحارث يخلفنى فيكن ويحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا اليه ما أقدمك وقد أظهرت من العصبيّة أمرا قد كان الله أطفأه وكان عامل نصر على نيسابور ضرار بن عيسى العامرى فأرسل اليهم نصر بن سيار سنانا الاعرابىّ ومسلم بن عبد الرحمن وسلم بن أحوز

فكلموهم فخرجوا فتلقوا نصرًا بالمواكب والجوارى والهدايا فقال سلم جعلنى الله فداك هذا الحىّ من قيس فانما كانت عاتبة فقال نصر

أنا ابنُ خندفَ تنميني قبائلُها * للصَّالحاتِ وعمى قيسُ عيلانا

وأقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن وخالد بن عبد الرحمن فى نظرائهم قال وتقدَّم عباد بن عمر الازدىّ وعبد الحكيم بن سعيد العوذىّ وأبو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكة بأبرشهر فقال نصر لعبد الحكيم أما ترى ما صنع سفهاء قومك فقال عبد الحكيم بل سفهاء قومك طالت ولايتها فى ولايتك وصيَّرت الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا وفى ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال عباد أتستقبل الامير بهذا الكلام قال دعه فقد صدق فقال أبو جعفر عيسى بن جرز وهو من أهل قرية على نهر مرو أيها الامير حسبك من هذه الامور والولاية فانه قد أطلَّ أمر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون وتضطربون فقال نصر ما أشبه أن يكون لقلة الوفاء واستجراح الناس وسوء ذات البين وجَّهت الى الحارث وهو بأرض الترك فعرضت عليه الولاية والاموال فأبى وشغَّب وظاهر علىَّ فقال أبو جعفر عيسى ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرمانى من ذلك ببعيد فوصله نصر قال وكان سلم بن أحوز يقول ما رأيت قوما أكرم اجابة ولا أبذل لدمائهم من قيس قال فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرمانىّ وقال للحارث انما أريد كتاب الله فقال قحطبة لو كان صادقا لامددته بألف عنان فقال مقاتل بن حيان أفى كتاب الله هدم الدور وانتهاب الاموال فحبسه الكرمانى فى خيمة فى العسكر فكلمه معمَّر بن مقاتل بن حيان أو معمَّر بن حيان فخلاه فأتى الكرمانى المسجد ووقف الحارث فخطب الكرمانى الناس وآمنهم غير محمد بن الزبير ورجل آخر فاستأمن لابن الزبير داود ابن أبى داود بن يعقوب ودخل الكاتب فآمنه ومضى الحارث الى باب دوراز وسرخس وعسكر الكرمانىّ فى مصلى أسد وبعث الى الحارث فأتاه فأنكر الحارث هدم الدور وانتهاب الاموال فهمَّ الكرمانىّ به ثم كفَّ عنه فأقام أياما وخرج بشر بن جرموز الضبى بخرقان فدعا الى الكتاب والسنة وقال للحارث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذ كنتَ مع الكرمانىّ فقد علمت أنك انما تقاتل ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلستُ مقاتلا معك واعتزل فى خمسة آلاف وخمسمائة ويقال فى أربعة آلاف وقال نحن الفئة العادلة ندعوا الى الحق ولا نقاتل الا من يقاتلنا وأتى الحارث مسجد عياض فأرسل الى الكرمانىّ يدعوه الى أن يكون الامر شورى فأبى الكرمانىّ وبعث الحارث ابنه محمدا نقله من دار تميم بن نصر فكتب نصر الى عشيرته ومضر أن الزموا الحارث مناصحة فأتوه

فقال

فقال الحارث انكم أصل العرب وفرعها وأنتم قريب عهدكم بالهزيمة فاخرجوا الى الانقال فقالوا لم نكن نرضى بشيء دون لقائه وكان من مدبرى عسكر الكرمانى مقاتل بن سليمان فأتاه رجل من البخاريين فقال اعطنى أجر المنجنيق التى نصبتها فقال أقم البينة انك نصبتها من منفعة المسلمين فشهد له شبية بن شيخ الازدى فأمر مقاتل فصك له الى بيت المال قال فكتب أصحاب الحارث الى الكرمانى نوصيكم بتقوى الله وطاعته وايثار أئمة الهدى وتحريم ما حرم الله من دمائكم فان الله جعل اجتماعنا كان الى الحارث ابتغاء الوسيلة الى الله ونصيحة في عباده فعرضنا أنفسنا للحرب ودماءنا للسفك وأموالنا للتلف فصغر ذلك كله عندنا فى جنب ما نرجوه من ثواب الله ونحن وأنتم اخوان فى الدين وأنصار على العدو فاتقوا الله و راجعوا الحق فانا لا نريد سفك الدماء بغير حلها فأقاموا أياما فأتى الحارث بن سريج الحائط فثلم فيه ثلمة ناحية نوبان عند دار هشام بن أبى الهيثم فتفرق عن الحارث أهل البصائر وقالوا غدرت فأقام القاسم الشيبانى و ربيع التيمى فى جماعة ودخل الكرمانى من باب سرخس فحاذى الحارث ومر المنخل بن عمرو الازدى فقتله السميدع أحد بنى العدوية ونادى يالثارات لقيط واقتتلوا وجعل الكرمانى على ميمنته داود بن شعيب واخوته خالدا ومزيدا والمهلب وعلى ميسرته سورة بن محمد بن عزيز الكندى فى كندور بيعة فاشتد الامر بينهم فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكر الحارث والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا فضربه فجرى وانهزم أصحابه فبقى فى أصحابه فقتل عند شجرة وقتل أخوه سوادة وبشر بن جرموز وقطن بن المغيرة بن عجرد وكف الكرمانى وقتل مع الحارث مائة وقتل من أصحاب الكرمانى مائة وصلب الحارث عند مدينة مرو بغير رأس وكان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما قتل يوم الاحد لست بقين من رجب وكان يقال ان الحارث يقتل تحت زيتونة أو شجرة غبيراء فقتل كذلك سنة ١٢٨ وأصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث فأخذها وحبس أم ولده ثم خلى عنها وكانت عند حاجب بن عمرو بن سلمة بن سكن بن جون بن دبيب قال وأخذ أموال من خرج مع نصر واصطفى متاع عاصم بن عمير فقال ابراهيم بما تستحل ماله فقال صالح من آل الوضاح اسقنى دمه فحال بينه وبينه مقاتل بن سليمان فأتى به منزله قال على قال زهير بن الهنيد خرج الكرمانى الى بشر بن جرموز وعسكر خارجا من المدينة مدينة مرو وبشر في أربعة آلاف فعسكر الحارث مع الكرمانى فأقام الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر وهو يريد أن يقاتله فقال للحارث تقدم وندم الحارث على اتباع الكرمانى فقال لا تعجل الى قتالهم فانى أردهم اليك فخرج من العسكر فى عشرة فوارس حتى أتى عسكر بشر فى قرية

الدّرزيجان فأقام معهم وقال ما كنت لأقاتلكم مع اليمانية وجعل المضريّون ينسلون من عسكر الكرمانيّ الى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانيّ مضريّ غير سلمة بن أبي عبد الله مولى بني سليم فانه قال والله لا أتبع الحارث أبدا فاني لم أره الا غادرا والمهلب بن إياس وقال لا أتبعه فاني لم أره قط الا في خيل تطرد فقاتلهم الكرمانيّ مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم فمرّة لهؤلاء ومرة لهؤلاء فالتقوا يوما من أيامهم وقد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعيّ فخرج سكران على برذون للحارث فطعن فصرع وحماه فوارس من بني تميم حتى تخلص وعار البرذون فلما رجع لامه الحارث وقال كدت تقتل نفسك فقال للحارث اما تقول ذلك لمكان برذونك امرأته طالق ان لم آته ببرذون أفره من له أفره برذون في عسكرهم فالوا عبد الله بن ديسم العنزيّ وأشاروا الى موقفه حتى وصل اليه فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن برذونه وعلق مرثد عنان فرسه في رمحه وقاده حتى أتى به الحارث فقال هذا مكان برذونك فلقي مخلد بن الحسن مرثدا فقال له يمازحه ما أهيأ برذون ابن ديسم تحتك فنزل عنه وقال خذه قال أردت أن تفضحني أخذته منا في الحرب وآخذه في السلم ومكثوا بذلك أياما ثم ارتحل الحارث ليلا فأتى حائط مرو فنقب بابا ودخل الحائط فدخل الكرمانيّ وارتحل فقالت المضرية للحارث قد تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرّة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فالوا لا نرضى الا أن تترجل فترجل وهو بين حائط مرو والمدينة فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدّة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصلب الحارث وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضريّة فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مدخل الذلّ على قومه * بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها * وغضّ من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشياعها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذا ألجموا * كلّ طمرّ لونه حالك

ويقال بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة المازنيّ وقالت أم كثير الضبّيّة

لا بارك الله في أنثى وعذّبها * تزوّجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذلّ والفقر
إن أنتم لم تكروا بعد جولتكم * حتى تعيدوا رجال الأزد في الظهر
إني استحيت لكم من بذل طاعتكم * هذا المزونيّ يجبيكم على قهر

وقال عباد بن الحارث

ألا يانصر قد برح الخفاء * وقد طال التمني والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو * تقضى في الحكومة ماتشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم * على مضر وإن جار القضاء
وحمير في مجالسها قعود * ترقرق في رقابهم الدماء
فإن مضر بذا رضيت وذلت * فطال لها المذلة والشقاء
وإن هي أعتبت فيها وإلا * فحل على عساكرها العفاء

﴿وقال﴾

ألا يا أيها المرء الذي قد شفه الطرب
أفق ودع الذي قد كنـ * ـت تطلبه ونطلب
فقد حدثت بحضرتنا * أمور شأنها عجب
ألا زد رأيتها عزت * بمرو وذلت العرب
فجاز الصفر لما كا * ن ذاك وبهرج الذهب

وقال أبو بكر بن ابراهيم لعلي وعثمان ابني الكرماني

إني لمرتحل أريد بمدحتي * أخوين فوق ذرى الأنام ذراهما
سبقا الجياد فلم يزالا نجعة * لايعدم الضيف الغريب قراهما
يستعليان ويجريان إلى العلى * ويعيش في كنفيهما حياهما
أعني عليا إنه ووزيره * عثمان ليس يذل من والاهما
جريا لكيما يلحقا بأبيهما * جري الجياد من البعيد مداهما
فلئن هما لحقا به لمنصب * يستعليان ويلحقان أباهما
ولئن أبر عليهما فلطال ما * جريا فبذهما وبذ سواهما
فلأمدحنهما بما قد عاينت * عيني وإن لم أحص كل نداهما
فهما التقيان المشار إليهما * الحاملان الكاملان كلاهما
وهما أزالا عن عريكة ملكه * نصرا ولاقى الذل إذ عاداهما
نفيا ابن أقطع بعد قتل حماته * وتقسمت أسلابه جيلاهما
والحارث بن سريج إذ قصدا له * حتى تعاور رأسه سيفاهما
أحذا بعفو أبيهما في قدره * إذ عز قومهما ومن والاهما

﴿وفي هذه السنة﴾ وجه ابراهيم بن محمد أبامسلم الى خراسان وكتب الى أصحابه انى قد

أمرته بأمري فاسمعوا منه واقبلوا قوله فاني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فأعلمه أبو مسلم انه لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم انى قد عرضت هذا الامر على غير واحد فأبوه علىّ وذلك انه كان عرض ذلك قبل ان يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير فقال لا ألى اثنين أبداً ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فأعلمهم انه أجمع رأيه على أبى مسلم فامرهم بالسمع والطاعة ثم قال يا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت فاحتفظ وصيّتى وانظر هذا الحىّ من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم فان الله لا يُتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحىَّ من ربيعة فاتهمهم فى أمرهم وانظر هذا الحى من مضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت فى أمره ومن كان فى أمره شبهة ومن وقع فى نفسك منه شئ وان استطعت ان لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه واذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل الضحاك بن قيس الخارجى فيما قال أبو مخنف ذكر ذلك هشام بن محمد عنه

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك﴾

ذكر ان الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وبايعه منصور بن جمهور ورأى عبد الله بن عمر انه لا طاقة له به أرسل اليه ان مقامكم علىّ ليس بشئ هذا مروان فسر اليه فان قاتلته فانا معك فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه فذكر هشام عن أبى مخنف ان الضحاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقى مروان بكفرتوثا من أرض الجزيرة فقتل الضحاك يوم التقوا وأبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال فيما حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم عنه ان الضحاك لما قتل عطية التغلبى صاحبه وعامله على الكوفة ملحان بقنطرة السيلحين وبلغه خبر قتل ملحان وهو محاصر عبد الله بن عمر بواسط وجه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن واصطلح عبد الله بن عمر والضحاك على ان يدخل فى طاعته فدخل وصلى خلفه وانصرف الى الكوفة وأقام ابن عمر فيمن معه بواسط ودخل الضحاك الكوفة وكاتبه أهل الموصل ودعوه الى ان يقدم عليهم فيمكنوه منها فسار فى جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ عامل لمروان وهو رجل من بنى شيبان من أهل الجزيرة يقال له القطران بن أكمه ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك وقاتلهم القطران فى عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال أهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه الى مدينة نصيبين يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة فشخص عبد الله الى نصيبين فى جماعة روابطه وهو فى نحو من سبعة

آلاف أو ثمانية وخلف بحرّان قائدا فى ألف أو نحو ذلك وسار الضحاك من الموصل الى عبد الله بنصيبين فقاتله فلم يكن له قوة لكثرة من مع الضحاك فهو فيما بلغنا عشرون ومائة ألف يرزق الفارس عشرين ومائة والراجل والبغال المائة والثمانين فى كل شهر وأقام الضحاك على نصيبين محاصرا لها ووجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبى وبدر الذكوانى مولى سليمان بن هشام فى أربعة آلاف أو خمسة آلاف حتى وردا الرقة فقاتلهم من بها من خيل مروان وهم نحو من خمسمائة فارس ووجه مروان حين بلغه نزولهم الرقة خيلا من روابطه فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين اليه فاتبعتهم خيله فاستقطوا من ساقتهم نيفا وثلاثين رجلا فقطعهم مروان حين قدم الرقة ومضى صامدا الى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من أرض كفرتوثا فقاتله يومه ذلك فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه من ذوى الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون بما كان منه وأحدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقى من أصحاب الضحاك الى عسكرهم ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه فى وسط الليل وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله فبكوه وناحوا عليه وخرج عبد الملك بن بشر التغلبى القائد الذى كان وجهه فى عسكرهم الى الرقة حتى دخل عسكر مروان ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قتل فأرسل معه رسلا من حرسه معهم النيران والشمع الى موضع المعركة فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان وفى وجهه أكثر من عشرين ضربة فكبر أهل عسكر مروان فعرف أهل عسكر الضحاك انهم قد علموا بذلك وبعث مروان برأسه من ليلته الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الخيبرى والضحاك انما قتلا فى سنة ١٢٩ ﴿وفى هذه السنة﴾ كان أيضا فى قول أبى مخنف قتل الخيبرى الخارجى كذلك ذكر هشام عنه

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد ابن محمد بن صالح قال لما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره بايعوا الخيبرى وأقاموا يومئذ وغادوه من بعد الغد وصافوه وصافهم وسليمان بن هشام يومئذ فى مواليه وأهل بيته مع الخيبرى وقد كان قدم على الضحاك وهو بنصيبين وهم فى أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج فيهم أخت شيبان الحرورى الذى بايعوه بعد قتل الخيبرى فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من أربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو فى القلب وخرج مروان من المعسكر هاربا ودخل الخيبرى فيمن معه عسكره فجعلوا ينادون بشعارهم

ينادون ياخيبرى ياخيبرى ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا الى حجرة مروان فقطعوا أطنابها وجلس الخيبرى على فرشه وميمنة مروان عليها ابنه عبد الله ثابتة على حالها وميسرته ثابتة عليها اسحاق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل عسكر مروان قلة من مع الخيبرى ثار اليه عبيد من أهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخيبرى وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواضعها ومواقفها وبات ليلته تلك في عسكره فانصرف أهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وكان مروان يوم الخيبرى بعث محمد بن سعيد وكان من ثقاته وكتابه الى الخيبرى فبلغه أنه مالأهم وانحاز اليهم يومئذ فأتى به مروان أسيرا فقطع يده ورجله ولسانه ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدى وغيره وقال الواقدى وافتتح مروان حمص وهدم سورها وأخذ نعيم بن ثابت الجذامى فقتله في شوال سنة ٨ وقد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل وكان العامل على المدينة ومكة والطائف فيما ذكر في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وبالعراق عمال الضحاك وعبد الله بن عمر وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله وبخراسان نصر بن سيار وخراسان مفتونة ﴿وفي هذه السنة﴾ لقى أبو حمزة الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه الى مذهبه

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الغزوى قال حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي حمزة وهو المختار بن عوف الازدى السلمي من البصرة قال موسى كان أول أمر أبي حمزة أنه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد والى خلاف آل مروان قال فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافي عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨ فقال له يا رجل أسمع كلاما حسنا أراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان * وقد حدثني محمد بن حسن أن أبا حمزة مر بمعدن بني سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد سبعين سوطا ثم مضى الى مكة فلما قدم أبو حمزة المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان من أمرهم ما كان

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكري أبي الدلفاء

﴿ ذكر الخبر عن سبب مهلكه ﴾

وكان سبب ذلك ان الخوارج الذين كانوا بازاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني رئيس الخوارج والخيبري بعده ولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان فذكر هشام بن محمد والهيثم بن عدي ان الخيبري لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج وكان معهم في عسكرهم ان الذي تفعلون ليس برأي وان أخذتم برأيي والا انصرفت عنكم قالوا فما الرأي قال ان أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل فاني أرى ان ننصرف على حاميتنا حتى ننزل الموصل فنخندق ففعل وأتبعه مروان والخوارج في شرقي دجلة ومروان بازائهم فاقتتلوا تسعة أشهر ويزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في جند كثيف من أهل الشأم وأهل الجزيرة فأمره مروان ان يسير الى الكوفة وعليها يومئذ المثنى بن عمران من عائذة قريش من الخوارج ❁ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب ابن ابراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف فلما قتل الخيبري وبويع شيبان قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وجعل الآخرون يكردسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم وتقاتلهم وتفرق كثير من أصحاب الطمع عنهم وخذلوهم وحصلوا في نحو من أربعين ألفا فأشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى مدينة الموصل فيصيروها ظهرا وملجأ وميرة لهم فقبلوا رأيه وارتحلوا ليلا وأصبح مروان فاتبعهم ليس يرحلون عن منزل الا نزله حتى انتهوا الى مدينة الموصل فعسكروا على شاطئ دجلة وخندقوا على أنفسهم وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم فاقام ستة أشهر يقاتلهم بكرة وعشية قال وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان بن هشام في عسكر شيبان بالموصل فهو مبارز رجلا من فرسان مروان فأسره الرجل فأتى به أسيرا فقال له أنشدك الله والرحم يا عم فقال ما بيني وبينك اليوم من رحم فامر به وعمه سليمان وأخوته ينظرون فقطعت يداه وضربت عنقه قال وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى عبيدة ابن سوار خليفة الضحاك بالعراق فلقي خيوله بعين التمر فقاتلهم فهزمهم وعليهم يومئذ المثنى ابن عمران من عائذة قريش والحسن بن يزيد ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ثم اجتمعوا بالصراة ومعهم عبيدة فقاتلهم فقتل عبيدة وهزم أصحابه واستباح ابن هبيرة

عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة عليها وكتب اليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره ان يمدّه بعامر بن ضبارة المرّى فوجهه في نحو من ستة آلاف أو ثمانية وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية فوجهوا اليه قائدين في أربعة آلاف يقال لهما ابن غوث والجون فلقوا ابن ضبارة بالسنّ دون الموصل فقاتلوه قتالا شديدا فهزمهم ابن ضبارة فلما قدم فلّهم أشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل وأعلمهم انه لا مقام لهم اذ جاءهم ابن ضبارة من خلفهم وركبهم مروان من بين أيديهم فارتحلوا فأخذوا على حلوان الى الاهواز وفارس ووجه مروان الى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده في ثلاثين ألفا من روابطه أحدهم مضعب بن الصحصح الاسدى وشقيق وعطيف وشقيق الذى يقول فيه الخوارج

قد علمتْ أُختاكَ ياشقيقْ * أنكَ من سُكْرِكَ ما تُفيقْ

وكتب اليه يأمره ان يتبعهم ولا يقلع عنهم حتى يبيرهم ويستأصلهم فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس وخرجوا منها وهو في ذلك يستسقط من لحق من أخريائهم فتفرقوا وأخذ شيبان في فرقته الى ناحية البحرين فقتل بها وركب سليمان فيمن معه من مواليه وأهل بيته السفن الى السند وانصرف مروان الى منزله من حران فاقام بها حتى شخص الى الزاب ﴿ وأما أبو مخنف ﴾ فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قال أمر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة وكان في جنود كثيرة من الشأم وأهل الجزيرة بقرقيسيا ان يسير الى الكوفة وعلى الكوفة يومئذ رجل من الخوارج يقال له المثنى بن عمران العائذى عائذة قريش فسار اليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى الى عين التمر ثم سار فلقى المثنى بالروحاء فوافى الكوفة في شهر رمضان من سنة ١٢٩ فهزم الخوارج ودخل ابن هبيرة الكوفة ثم سار الى الصراة وبعث شيبان عبيدة بن سوار في خيل كثيرة فعسكر في شرقىّ الصراة وابن هبيرة في غربيها فالتقوا فقتل عبيدة وعدة من أصحابه وكان منصور بن جمهور معهم في دور الصراة فمضى حتى غلب على الماهين وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز وبعث اليه سليمان داود بن حاتم فالتقوا بالمريان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وفي ذلك يقول خلف ابن خليفة

نفسى الفدا لداود وا لحمى * إذ أسلم الجيشُ أباحاتم

مهلَّبٌ مُشرقٌ وجهُهُ * ليس على المعروف بالنادم

سألتُ من يعلمُ لى علمهُ * حقًا وما الجا.......

قالوا عهدناهُ على مرقبٍ * يَحملُ كالضرغامةِ الصارمِ

ثمَّ انثنى منجدلا في دمٍ * يسفحُ فوقَ البدنِ الناعمِ

وأقبل القبط على رأسه * واختصموا في السيف والخاتم

وسار سليمان حتى لحق بابن معاوية الجعفري بفارس وأقام ابن هبيرة شهرا ثم وجه عامر بن ضبارة في أهل الشأم الى الموصل فسار حتى انتهى الى السن فلقيه بها الجون بن كلاب الخارجي فهزم عامر بن ضبارة حتى أدخله السن فتحصن فيها وجعل مروان يمده بالجنود يأخذون طريق البر حتى انتهوا الى دجلة فقطعوها الى ابن ضبارة حتى كثروا وكان منصور بن جمهور يمد شيبان بالاموال من كور الجبل فلما كثر من يتبع ابن ضبارة من الجنود نهض الى الجون بن كلاب فقتل الجون ومضى ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر الجون وقتله الى شيبان ومسير عامر بن ضبارة نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه وفرسان أهل الشأم من اليمانية وقدم عامر بن ضبارة بمن معه على مروان بالموصل فضم اليه جنودا من جنوده كثيرة وأمره ان يسير الى شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء اصطخر وبها عبد الله بن معاوية في جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينه وبين ابن معاوية فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه القتال فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت من كرمان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ١٣٠ وأما أبو عبيدة فانه قال لما قتل الخيبري قام بامر الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري فحارب مروان وطالت الحرب بينهما وابن هبيرة بواسط قد قتل عبيدة بن سوار ونفى الخوارج ومعه رؤس قواد أهل الشأم وأهل الجزيرة فوجه عامر بن ضبارة في أربعة آلاف مددا لمروان فأخذ على المدائن وبلغ مسيره شيبان فخاف ان يأتيهم مروان فوجه اليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله فالتقيا بالسن فحصر الجون عامرا أياما قال أبو عبيدة قال أبو سعيد فأخرجناهم والله واضطررناهم الى قتالنا وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا فلم ندع لهم مسلكا فقال لهم عامر أنتم ميتون لا محالة فموتوا كراما فصدمونا صدمة لم يقم لها شيء وقتلوا رئيسنا الجون بن كلاب وانكشفنا حتى لحقنا بشيبان وابن ضبارة في آثارنا حتى نزل مناقريبا وكنا نقاتل من وجهين نزل ابن ضبارة من ورائنا مما يلي العراق ومروان أمامنا مما يلي الشأم فقطع عنا المادة والميرة فغلت أسعارنا حتى بلغ الرغيف درهما ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشترى بغال ولا رخيص فقال حبيب بن جدرة لشيبان يا أمير المؤمنين انك في ضيق من المعاش فلو انتقلت الى غير هذا الموضع ففعل ومضى الى شهرزور من أرض الموصل فعاب ذلك عليه أصحابه فاختلفت كلمتهم وقال بعضهم لما ولى شيبان أمر الخوارج ..... الى الموصل فاتبعه مروان

ينزل معه حيث نزل .... شيبان حتى لحق بأرض فارس فوجه مروان في أثره عامر بن ضبارة ....ع الى جزيرة ابن كاوان ومضى شيبان بمن معه حتى صار الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الأزدي ﴿وفي هذه السنة﴾ أمر ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبا مسلم وقد شخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصراف الى شيعته بخراسان وأمرهم باظهار الدعوة والتسويد

﴿ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان الامر فيه﴾

قال علي بن محمد عن شيوخه لم يزل أبو مسلم يختلف الى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل كتب سليمان بن كثير الى أبي سلمة الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم يسأله ان يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سلمة الى ابراهيم فبعث أبا مسلم فلما كان في سنة ١٢٩ كتب ابراهيم الى أبي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن أخبار الناس فخرج في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صار بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل أو أبو كامل قال أين تريدون قالوا الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فاجابهم وكف عنهم ومضى أبو مسلم الى بيورد فاقام بها أياما ثم سار الى نسا وكان بها عاصم بن قيس السلمي عاملا لنصر بن سيار الليثي فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسي الى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فمضى الفضل فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة يعرفه فسأله عن أسيد فانتهره فقال يا عبد الله ما أنكرت من مسألتي عن منزل رجل قال انه كان في هذه القرية شر سعي برجلين قدما الى العامل وقيل انهما داعيان فأخذهما وأخذ الاحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى أبي مسلم وأخبره فتنكب الطريق وأخذ في أسفل القرى وأرسل طرخان الجمال الى أسيد فقال أدعه لي ومن قدرت عليه من الشيعة واياك ان تكلم أحدا لم تعرفه فأتى طرخان أسيدا فدعاه وأعلمه بمكان أبي مسلم فأتاه فسأله عن الاخبار قال نعم قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الامام اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فأخذا فلا أدري من سعى بهما فبعث بهما العامل الى عاصم بن قيس فضرب المهاجر بن عثمان وناسا من الشيعة قال فاين الكتب قال عندي قال فأتني بها قال ثم سار حتى أتى قومس وعليها بيهس ابن بديل العجلي فأتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج قال أفيكم فضل برذون تبيعونه قال أبو مسلم أما بيعا فلا ولكن خذ أي دوابنا شئت قال أعرضوها علي فعرضوها فاعجبه برذون منها محند فقال أبو مسلم هو لك قال لا أقبله الا بثمن قال احتكم قال سبعمائة قال هو لك فأتاه وهو بقومس كتاب من الامام اليه وكتاب الى سليمان بن كثير وكان في كتاب أبي مسلم اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث ألفاك كتابي ووجه الى قحطبة بما معك

يوافني

يوافني به في الموسم فانصرف أبو مسلم الى خراسان و وجه قحطبة الى الامام فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب مسلحة في قرية من قرى نسا فقال لهم من أنتم قالوا أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شيء أخفناه فأوصلهم الى عاصم بن قيس السلمي فسألهم فأخبروه فقال .... للمفضل بن الشرقي السلمي وكان على شرطته أزعجهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابه وقال ارتحلوا على مهل ولا تعجلوا وأقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم أبو مسلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة ١٢٩ ودفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير وكان فيه ان أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وأرسلوا الى من قرب منهم أو بعد ممن أجابهم فأمروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيذنج وشيبان والكرماني يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته في الناس وظهر أمره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن ابراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي ثم ارتحل فنزل بالين ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية فأقام اثنين وأربعين يوما فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل لقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل مرو روذ ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما أبو الخطاب فانه قال كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصرفا من قومس وقد أنفذ من قومس قحطبة بن شبيب بالاموال التي كانت معه والعروض الى الامام ابراهيم بن محمد وانصرف الى مرو فقدمها في شعبان سنة ١٢٩ لتسع خلون منه يوم الثلاثاء فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب وهي قرية أبي داود النقيب فوجه منها أبا داود ومعه عمرو ابن أعين الى طخارستان فما دون بلخ باظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم ووجه النضر بن صبح التميمي ومعه شريك بن غضي التميمي الى مرو الروذ باظهار الدعوة في شهر رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه أبا الجهم بن عطية الى العلاء ابن حريث بخوارزم باظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين من الشهر فان أعجلهم عدوهم دون الوقت فعرض لهم بالاذى والمكروه فقد حل لهم ان يدفعوا عن أنفسهم وان يظهروا السيوف ويجردوها من أغمادها ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى ابن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيذنج من ربع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة ١٢٩ فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية الذي بعث بها الامام التي تدعى السحاب على رمح طوله

ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير
ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل
اسفيذنج منهم غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير
ومنهم حميد بن رزين وأخوه عثمان بن رزين فأوقد النيران ليلته أجمع للشيعة من سكان ربع
خرقان وكانت العلامة بين الشيعة فتجمعوا اليه حين أصبحوا مغذين وتأول هذين الاسمين
الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس وتأويل الظل ان
الارض لا تخلو من الظل أبدا وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر وقدم على أبي مسلم
الدعاة من أهل مرو بمن أجاب الدعوة وكان أول من قدم عليه أهل السقادم مع أبي الوضاح
الهرمزفري عيسى بن شبيل في تسعمائة رجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفره
سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان والهيثم بن يزيد بن كيسان وبويع مولى نصر بن
معاوية وأبو خالد الحسن وجردي ومحمد بن علوان وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم محرز
ابن ابراهيم الجوباني في ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا ومنهم من الدعاة أبو العباس
المروزي وخدام بن عمار وحمزة بن زنيم فجعل أهل السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل
السقادم مع محرز بن ابراهيم يجيبونهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر أبي مسلم
بسفيذنج وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبي مسلم بيومين وأمر أبو مسلم ان يرم حصن
سفيذنج ويحصن ويدرب فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيذنج أمر أبو مسلم سليمان بن كثير
ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا في العسكر وأمره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان
ولا اقامة وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالاقامة على صلاة يوم الجمعة
فيخطبون على المنابر جلوسا في الجمعة والاعياد وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير ان يكبر ست
تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ
ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن وكانت بنو أمية تكبر في الركعة
الاولى أربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة
والخطبة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام قد أعده لهم أبو مسلم الخراساني فطعموا مستبشرين
وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار يكتب للامير نصر فلما قوي أبو
مسلم بمن اجتمع اليه في خندقه من الشيعة بدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تباركت
أسماؤه وتعالى ذكره عير أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا
استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل
ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم

نصر الكتاب وانه بدأ بنفسه وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب له جواب فلما استقرّ بأبي مسلم معسكره بالماخُوان أمر محرز بن ابراهيم أن يخندق خندقاً بجيرَنج ويجتمع اليه أصحابه ومن نزع اليه من الشيعة فيقطع مادّة نصر بن سيار من مرورُوذ وبلخ وكور طخارستان ففعل ذلك محرز بن ابراهيم واجتمع في خندقه نحو من ألف رجل فأمر أبو مسلم أباصالح كامل بن مظفّر أن يوجّه رجلا الى خندق محرز بن ابراهيم لعَرض من فيه واحصائهم في دفتر بأسمائهم وأسماء آبائهم وقُراهم فوجّه أبو صالح حميدا الازرق لذلك وكان كاتبا فأحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكفّ وكان فيهم من القوّاد المعروفين زياد بن سيار الأزدىّ من قرية تدعى اسبوادق من ربع خرقان وخِذام بن عمار الكندىّ من ربع السقادم ومن قرية تدعى بالاوابق وحنيفة بن قيس من ربع السقادم ومن قرية تدعى الشنج وعبدويه الجردامذ بن عبد الكريم من أهل هَراة وكان يجلب الغنم الى مرو وحمزة بن زنيم الباهلىّ من ربع خرقان من قرية تدعى هتلادجور وأبو هاشم خليفة ابن مهران من ربع السقادم من قرية تدعى جُوبان وأبو خديجة جيلان بن السغدىّ وأبو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز بن ابراهيم مقيما فى خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مرو وعطل الخندق بماخوان والى أن عسكر بمارسرجس يريد نيسابور فضمّ اليه محرز بن ابراهيم أصحابه وكان من الاحداث وأبو مسلم بسفيذَنج أن نصر بن سيار وجّه مولى له يقال له يزيد فى خيل عظيمة لمحاربة أبى مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجّه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعىّ ومعه مصعب بن قيس فالتقوا بقرية تدعى آلين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فصافهم مالك وهو فى نحو من مائتين من أوّل النهار الى وقت العصر وقدم على أبى مسلم صالح بن سليمان الضبى وابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فوجّههم الى مالك بن الهيثم فقدموا عليه مع العصر فقوى بهم أبو نصر فقال يزيد مولى نصر بن سيار لاصحابه ان تركناهؤلاء الليلة أتتهم الامداد فاحملوا على القوم ففعلوا وترجّل أبو نصر وحضّ أصحابه وقال انى لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفا فاجتلدوا جلادا صادقا وصبر الفريقان فقتل من شيعة بنى مروان أربعة وثلاثون رجلا وأسر منهم ثمانية نفر وحمل عبد الله الطائىّ على يزيد مولى نصر عميد القوم فأسره وانهزم أصحابه فوجّه أبو نصر عبدَ الله الطائىّ بأسيره في رجال من الشيعة ومعهم من الاسرى والرؤس وأقام أبو نصر فى معسكره بسفيذنج وفى الوفد أبو حماد المروزى وأبو عمرو الاعجمى فامر أبو مسلم بالرؤس فنصبت على باب الحائط الذى فى معسكره ودفع يزيد الاسلمى الى أبى اسحاق خالد بن عثمان وأمره ان يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به ويحسن تعاهده وكتب الى أبى نصر بالقدوم عليه فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته

دعاه أبو مسلم فقال ان شئت ان تقيم معنا وتدخل فى دعوتنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما وأعطنا عهد الله ان لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فاختار الرجوع الى مولاه فخلى له الطريق وقال أبو مسلم ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا ما عندهم على الاسلام وقدم يزيد على نصر بن سيار فقال لا مرحبا بك والله ما ظننت استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد فهو والله ما ظننت وقد استحلفونى ألا أكذب عليهم وأنا أقول انهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان واقامة ويتلون الكتاب ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا انك مولاى اعتقتنى من الرق ما رجعت اليك ولأقمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعة وشيعة بنى مروان ﴿وفى هذه السنة﴾ غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار الذى كان عليها وكتب بالفتح الى أبى مسلم مع خزيمة ابن خازم

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشمى وزهير بن هنيد والحسن بن رشيد أخبروه ان خازم ابن خزيمة لما أراد الخروج بمرو الروذ أراد ناس من تميم ان يمنعوه فقال انما أنا رجل منكم أريد مرو لعلى ان أغلب عليها فان ظفرت فهى لكم وان قتلت فقد كفيتكم أمرى فكفوا عنه فخرج فعسكر فى قرية يقال لها كنج رستاه وقدم عليهم من قبل أبى مسلم النضر بن صبيح وبسام بن ابراهيم فلما أمسى خازم بيت أهل مرو الروذ فقتل بشر بن جعفر السعدى وكان عاملا لنصر بن سيار على مرو الروذ فى أول ذى القعدة وبعث بالفتح الى أبى مسلم مع خزيمة بن خازم وعبد الله بن سعيد وشبيب بن واج ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال غير الذين ذكرنا قولهم فى أمر أبى مسلم واظهاره الدعوة ومصيره الى خراسان وشخوصه عنها وعوده اليها بعد الشخوص قولا خلاف قولهم والذى قال فى ذلك ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة أبى النجم وساق عنه صداقها وكتب بذلك الى النقباء وأمرهم بالسمع والطاعة لابى مسلم وكان أبو مسلم فيما زعم من أهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلى فآل أمره ومنتهى ولائه لمحمد بن على ثم لابراهيم بن محمد ثم للأئمة من أولاد محمد بن على فقدم خراسان وهو حديث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوف ان لا يقوى على أمرهم وخاف على نفسه وأصحابه فردوه وأبو داود خالد بن ابراهيم غائب خلف نهر بلخ فلما انصرف أبو داود وقدم مرو أقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن الرجل الذى وجهه فاخبروه ان سليمان بن كثير رده فأرسل الى جميع النقباء فاجتمعوا فى منزل عمران بن اسماعيل فقال لهم أبو داود أتاكم كتاب الامام فيمن وجهه اليكم وأنا غائب

فردد تموه

فرددتموه فما حجتكم في رده فقال سليمان بن كثير لحداثة سنه وتخوفا ان لا يقدر على القيام بهذا
الامر فاشفقنا على من دعونا اليه وعلى أنفسنا وعلى المجيبين لنا فقال هل فيكم أحد ينكر ان
الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم وانتخبه واصطفاه وبعثه برسالته الى جميع
خلقه فهل فيكم أحد ينكر ذلك قالوا لا قال أفتشكون ان الله تعالى نزل عليه كتابه فاتاه جبريل
عليه السلام الروح الامين أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وسنّ فيه سننه
وانبأه فيه بما كان قبله وما هو كائن بعده الى يوم القيامة قالوا لا قال أفتشكون ان الله عز وجل
قبضه اليه بعد ما أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون ان ذلك العلم الذى أنزل
عليه رُفع معه أو خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته وأهل بيته الاقرب
فالاقرب قالوا لا قال فهل أحد منكم اذا رأى من هذا الامر إقبالا ورأى الناس له محبين
بدا له ان يصرف ذلك الى نفسه قالوا اللهم لا وكيف يكون ذلك قال لست أقول لكم فعلتم
ولكن الشيطان ربما نزغ النزغة فيما يكون وفيما لا يكون قال فهل فيكم أحد بدا له ان يصرف
هذا الامر عن أهل البيت الى غيرهم من عترة النبى صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال أفتشكون
انهم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال فاراكم شككتم فى
أمرهم ورددتم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذى ينبغى له ان يقوم بأمرهم لم يبعثوه
اليكم وهو لايتهم فى موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى أبى مسلم فردوه من قومس
بقول أبى داود وولوه أمرهم وسمعوا له وأطاعوا ولم تزل فى نفس أبى مسلم على سليمان بن كثير
ولم يزل يعرفها لابى داود وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لابى مسلم وأطاعوه وتنازعوا
وقبلوا ما جاء به وبث الدعاة فى أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا وكثر وا وفشت الدعاة
بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام يأمره ان يوافيه بالموسم فى هذه السنة وهى سنة ١٢٩
ليأمره بأمره فى اظهار دعوته وان يقدم معه بقحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده
من الاموال وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم فاشترى بعامتها عروضا من
متاع التجار من القوهىّ والمروى والحرير والفرند وصير بقيته سبائك ذهب وفضة وصيرها
فى الاقبية المحشوة واشترى البغال وخرج فى النصف من جمادى الآخرة ومعه من النقباء
قحطبة بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة بن رُزيق ومن الشيعة واحد وأربعون رجلا
وتحمل من قرى خزاعة وحمل اثقاله على واحد وعشرين بغلا وحمل على كل بغل رجلا من
الشيعة بسلاحه وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا الى أبيورد فكتب
أبو مسلم الى عثمان بن نهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه وبينه وبينهم خمسة فراسخ فقدم
عليه منهم خمسون رجلا ثم ارتحلوا من أبيورد حتى انتهوا الى قرية يقال لها قاقس من قرى
نسا فبعث الفضل بن سليمان الى اندومان قرية أسيد فلقى بها رجلا من الشيعة فسأله عن

أسيد فقال له الرجل وما سؤالك عنه فقد كان اليوم شر طويل من العامل أخذ فأخذ معه
الاحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فحملوا الى العامل
عاصم بن قيس بن الحروري فحبسهم وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا الى اندومان فأتاه
أبو مالك والشيعة من أهل نسا فأخبره أبو مالك ان الكتاب الذي كان مع رسول الامام عنده
فأمره ان يأتيه به فأتاه بالكتاب وبلواء وراية فاذا في الكتاب اليه يأمره بالانصراف حيث
ما يلقاه كتابه وان يظهر الدعوة فعقد اللواء الذي أتاه من الامام على رمح وعقد الراية واجتمع
اليه شيعة أهل نسا والدعاة والرؤس ومعه أهل أبيورد الذين قدموا معه وبلغ ذلك عاصم بن
قيس الحروري فبعث الى أبي مسلم يسأله عن حاله فأخبره انه من الحاج الذين يريدون بيت
الله ومعه عدة من أصحابه من التجار وسأله ان يخلي سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج
من بلاده فسألوا أبا مسلم ان يكتب لهم شرطا على نفسه ان يصرف ما معه من العبيد وما معه من
الدواب والسلاح على ان يخلوا سبيل أصحابه الذين قدموا من بلاد الامام وغيرهم فأجابهم أبو
مسلم الى ذلك وخلى سبيل أصحابه فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه ان ينصرفوا وقرأ عليهم
كتاب الامام وأمرهم باظهار الدعوة فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد
الله الخزاعي وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبيورد وأمر من انصرف بالاستعداد ثم
سار فيمن بقي من أصحابه صحبة قحطبة بن شبيب حتى نزلوا تخوم جرجان وبعث الى خالد بن
برمك وأبي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة فقدما عليه فأقام أياما حتى
اجتمعت القوافل وجهز قحطبة بن شبيب ودفع اليه المال الذي كان معه والاحمال بما فيها
ثم وجهه الى ابراهيم بن محمد وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى الى نسا ثم ارتحل منها الى أبيورد
حتى قدمها ثم سار حتى أتى مرو متنكرا فنزل قرية تدعى فنين من قرى خزاعة لسبع ليال
بقين من شهر رمضان وقد كان واعد أصحابه ان يوافوه بمرو يوم الفطر ووجه أبا داود وعمر و
ابن أعين الى طخارستان والنضر بن صبيح الى آمل وبخارى ومعه شريك بن عيسى وموسى
ابن كعب الى أبيورد ونسا وخازم بن خزيمة الى مرو الروذ وقدموا عليه فصلى بهم القاسم بن
مجاشع التميمي يوم العيد في مصلى آل قنبر في قرية أبي داود خالد بن ابراهيم ﴿وفي هذه
السنة﴾ تحالفت وتعاقدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم
وذلك حين كثر تباع أبي مسلم وقوي أمره ﴿وفيها﴾ تحول أبو مسلم من معسكره
باسفيذنج الى الماخوان

﴿ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه﴾

قال علي أخبرنا الصباح مولى جبريل عن مسلمة بن يحيى قال لما ظهر أبو مسلم تسارع اليه
الناس وجعل أهل مرو يأتونه لا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرماني وشيبان

لا يكرهان أمر أبى مسلم لانه دعا الى خلع مروان بن محمد وأبو مسلم فى قرية يقال لها بالين
فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بنى هاشم
له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نساك كانوا يطلبون الفقه فأتوا أبا مسلم فى
معسكره فسألوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى وسألوه عن أشياء من الفقه فقال
أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن فى شغل ونحن الى عونكم أحوج
منا الى مسئلتكم فاعفونا قالوا والله مانعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما
بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ أحد هذين قال أبو مسلم بل أنا أقتلهما ان شاء الله فرجع الفتية
فأتوا نصر بن سيار فحدثوه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم تفقد هذا وعرفه وأتوا شيبان
فأعلموه فأرسل انا قد أشجى بعضنا بعضا فأرسل اليه نصر ان شئت فكف عنى حتى أقاتله وان
شئت فجامعنى على حربه حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود الى أمرنا الذى نحن عليه فهم شيبان ان
يفعل فظهر ذلك فى العسكر فأتت عيون أبى مسلم فأخبروه فقال سليمان ماهذا الامر الذى
بلغهم تكلمت عند أحد بشىء فأخبره خبر الفتية الذين أتوه فقال هذا لذاك اذا فكتبوا الى
على بن الكرمانى انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم انك لست على رأى شيبان وانما تقاتل
لثأرك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رأيه فأرسل نصر الى
شيبان انك لمغرور وايم الله ليتفاقمن هذا الامر حتى تستصغرنى فى جنبه فبيناهم فى أمرهم
اذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراة وعليها عيسى بن عقيل الليثى فطرده عن هراة
فقدم عيسى على نصر منهزما وغلب النضر على هراة قال فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة اختاروا
اما ان تهلكوا أنتم قبل مضر أو مضر قبلكم قالوا وكيف ذاك قال ان هذا الرجل انما ظهر
أمره منذ شهر وقد صار فى عسكر مثل عسكركم قالوا فما الرأى قال صالحوا نصرا فانكم ان
صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم ثم
عادوا عليكم قالوا فما الرأى قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان الى
نصر يدعوه الى الموادعة فأجابه فأرسل الى سلم بن أحوز فكتب بينهم كتابا فأتى شيبان وعن
يمينه ابن الكرمانى وعن يساره يحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرمانى يا أعور ما أخلقك ان
تكون الاعور الذى بلغنا ان يكون هلاك مضر على يديه ثم توادعوا سنة وكتبوا بينهم كتابا
فبلغ أبا مسلم فأرسل الى شيبان انا نوادعك أشهرا فتوادعنا ثلاثة أشهر فقال ابن الكرمانى
انى ماصالحت نصرا وانما صالحه شيبان وأنا لذلك كاره وأنا موتور ولا أدع قتاله فعاود القتال
وأبى شيبان ان يعينه وقال لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانى الى أبى مسلم يستنصره على
نصر بن سيار فأقبل أبو مسلم حتى أتى الماخوان وأرسل الى ابن الكرمانى شبل بن طهمان
انى معك على نصر فقال ابن الكرمانى انى احب ان يلقانى أبو مسلم فأبلغه ذلك شبل فأقام أبو

مسلم أربعة عشر يوما ثم سار الى ابن الكرماني وخلف عسكره بالماخوان فتلقاه عثمان بن الكرماني في خيل وسار معه حتى دخل العسكر وأتى الحجرة على ّ فوقف فأنزله فدخل فسلم على علي ّ بالامرة وقد اتخذ له علي ّ قصراً في قصره لمخلد بن الحسن الازدى فاقام يومين ثم انصرف الى عسكره بالماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم من سنة ١٣٠ وأما أبو الخطاب فانه قال لما كثرت الشيعة في عسكر أبي مسلم ضاقت به سفيذنج فارتاد معسكرا فسيحا فاصاب حاجته بالماخوان وهي قرية العلاء بن حريث وأبي اسحاق خالد بن عثمان وفيها أبو الجهم بن عطية وأخوته وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما وارتحل من سفيذنج الى الماخوان فنزل منزل أبي اسحاق خالد بن عثمان يوم الاربعاء لتسع ليال خلون من ذي القعدة من سنة ١٢٩ فاحتفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر فيه والشيعة ووكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي وبهدل بن اياس الضبي ووكل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الاعجمي واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح والقاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء وضم أبا الوضاح وعدة من أهل السقادم الى مالك بن الهيثم وجعل أهل نوشان وهم ثلاثة وثمانون رجلا الى أبي اسحاق في الحرس وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم الصلوات في الخندق ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني أمية فنزل أبو مسلم خندق الماخوان وهو كرجل من الشيعة في هيئته حتى أتاه عبد الله بن بسطام فأتاه بالاروقة والفساطيط والمطابخ والمعالف للدواب وحياض الادم للماء فاول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود ابن كراز فرد أبو مسلم العبيد على ان يضاموا في خندقه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر ففعل ذلك كامل أبو صالح فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدى أبي صالح كامل ثم ان أهل القبائل من مضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب وعلى ان تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم فاذا نفوه عن مرو نظروا في أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه فكتبوا على أنفسهم بذلك كتابا وثيقا وبلغ أبا مسلم الخبر فأقطعه ذلك وأعظمه فنظر أبو مسلم في أمره فاذا ماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع عنه نصر بن سيار الماء فتحول الى آلين قرية أبي منصور طلحة بن رزيق النقيب وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخوان فنزل آلين في ذي الحجة من سنة ١٢٩ يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة فخندق بآلين

خندقا امام القرية فيما بينها و بين بلاش جرد فصارت القرية من خلف الخندق وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان بن بشر المزنى فى الخندق وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان لايمكن نصر بن سيار قطع الشرب عن آلين وحضر العيد يوم النحر وأمر القاسم بن مجاشع التميمى فصلى بأبى مسلم والشيعة فى مصلى آلين وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد ووضع أبا الذيال بطوسان ووضع بشر بن أنيف اليربوعى بجلفر ووضع حاتم بن الحارث بن سريج بخرق وهو يلتمس مواقعة أبى مسلم فاما أبو الذيال فأنزل جنده على أهلها مع أبى مسلم فى الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام وكلفوهم الطعام والعلف فشكت الشيعة ذلك الى أبى مسلم فوجه معهم خيلا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه ميمونا الأعسر الخوارزمى فى نحو من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحاتهم وخلى لهم الطريق ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل جديع ابن على الكرمانى وصلب

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريج وان الكرمانى هو الذى قتله ولما قتل الكرمانى الحارث خلصت له مرو بقتله اياه وتنحى نصر بن سيار عنها الى أبرشهر وقوى أمر الكرمانى فوجه نصر اليه فيما قيل سلم بن أحوز فسار فى رابطة نصر وفرسانه حتى لقى أصحاب الكرمانى فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفا فى ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى فى سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن ابن الشيخ الازدى فى ألف من فتيانهم والحزمى السغدى فى ألف رجل من أبناء اليمن فلما تواقفوا قال سلم بن أحوز لمحمد بن المثنى يا محمد بن المثنى مر هذا الملاح بالخروج الينا فقال محمد لسلم يا ابن الفاعلة لأبى على تقول هذا ودلف القوم بعضهم الى بعض فاجتلدوا بالسيوف فانهزم سلم بن أحوز وقتل من أصحابه زيادة على مائة وقتل من أصحاب محمد زيادة على عشرين وقدم أصحاب نصر عليه فلولا فقال له عقيل ابن معقل يا نصر شأمت العرب فاما اذ صنعت ما صنعت فجد وشمر عن ساق فوجه عصمة ابن عبد الله الاسدى فوقف موقف سلم بن أحوز فنادى يا محمد لتعلمن ان السمك لا يغلب اللخم فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا اذا وأمر محمد السغدى فخرج اليه فى أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عصمة حتى أتى نصر بن سيار وقد قتل من أصحابه أربعمائة ثم أرسل نصر ابن سيار مالك بن عمرو التميمى فأقبل فى أصحابه ثم نادى يا ابن المثنى ابرز لى ان كنت رجلا فبرز له فضربه التميمى على حبل العاتق فلم يصنع شيأ وضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ رأسه فالتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون من القتال فانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة رجل وقتل من أصحاب الكرمانى ثلثمائة رجل ولم يزل الشر بينهم حتى

خرجوا جميعا الى الخندقين فاقتتلوا اقتتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم ان كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل يكتب الكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على المضرية فانهم سيعرضون لك و يأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤن فيها انى رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فانى أرجوان يريك الله ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا و يرسل رسولا آخر فى طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضرية واطراء اليمن بمثل ذلك حتى صار هوى الفريقين جميعا معه وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى ان الامام قد أوصانى بكم ولست أعدو رأيه فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر فكان أول من سود فيما ذكر أسيد بن عبد الله بنسا ونادى يا محمد يا منصور وسود معه مقاتل بن حكيم وابن غزوان وسود أهل أبيورد وأهل مرو الروذ وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع الكرمانى وهابه الفريقان وكثر أصحابه فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بابيات شعر

أرى بين الرمادو ميض جمر * فأحج بأن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر أما صاحبكم فقد أعلمكم الا نصر عنده فكتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده وكتب اليه بابيات شعر

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تبينت ألا خير في الكذب

إن خراسان أرض قد رأيت بها * بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين إلا أنها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب

فإن يطرن ولم يحتل لهن بها * يلهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد لا غلبة الا بكثرة وليس عندى رجل وكتب نصر الى مروان يخبره خبر أبى مسلم وظهوره وقوته وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد فألفى الكتاب مروان وقد أتاه رسول لابى مسلم الى ابراهيم كان قد عاد من عند ابراهيم ومعه كتاب ابراهيم الى أبى مسلم جواب كتابه يلعن فيه أبا مسلم و يسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذ أمكناه و يأمره ان لا يدع بخراسان عربيا الا قتله فدفع الرسول الكتاب الى مروان فكتب مروان الى الوليد ابن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره ان يكتب الى عامل البلقاء فيسير الى كرار الحميمة فليأخذ ابراهيم بن محمد و يشده وثاقا وليبعث به اليه فى خيل فوجه الوليد الى عامل البلقاء فأتى ابراهيم وهو في مسجد القرية فأخذه وكتفه وحمله الى الوليد فحمله الى مروان

فحبسه مروان في السجن ﴿رجع الحديث الى حديث نصر والكرماني﴾ وبعث أبو
مسلم حين عظم الامر بين الكرماني ونصر الى الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني
وانضم اليه أبو مسلم فاشتد ذلك على نصر فارسل الى الكرماني ويلك لا تغتر فوالله اني
لخائف عليك وعلى أصحابك منه ولكن هلم الى الموادعة فتدخل مرو فنكتب بيننا كتابا
بصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في
المعسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق خشكشونة ثم
أرسل الى نصر أخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن
الحارث بن سريج في نحو من ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم ان
الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل
نصر الكرماني وصلبه ومعه سمكة فأقبل ابنه علي وقد كان صار الى أبي مسلم وقد جمع جمعا
كثيرا فسار بهم الى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو
وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو فأتاه علي بن جديع الكرماني فسلم عليه بالامرة وأعلمه
انه معه على مساعدته وقال مرني بأمرك فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري
﴿وفي هذه السنة﴾ غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على فارس

﴿ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي وصل به الى الغلبة عليها﴾

ذكر علي بن محمد ان عاصم بن حفص التميمي وغيره حدثوه ان عبد الله بن معاوية لما هزم
بالكوفة شخص الى المدائن فبايعه أهل المدائن فأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج الى الجبال
فغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة فلما غلب
على ذلك أقام باصبهان وقد كان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء
يمشي في نعلين الى دار الامارة باصطخر فطرد العامل عامل ابن عمر عنها وقال لرجل يقال له
عمارة بايع الناس فقال له أهل اصطخر على ما نبايع قال على ما أحببتم وكرهتم فبايعوه لابن
معاوية وخرج محارب الى كرمان فأغار عليهم وأصاب في غارته ابلا لثعلبة بن حسان
المازني فاستاقها ورجع فخرج ثعلبة يطلب ابله في قرية له تدعى أشهر قال ومع ثعلبة مولى
له فقال له مولاه هل لك ان تفتك بمحارب فان شئت ضربته وكفيتني الناس وان شئت ضربته
وكفيتك الناس قال ويحك أردت ان تفتك .... الرجل ثم دخل
على محارب فرحب به ثم قال حاجتك قال ابلي .... وما أعرفها وقد عرفتها
فدونك ابلك فاخذها وقال لولا .... قال ذلك لو أخذناها أشقي وانضم الى محارب
القواد والامراء من أهل الشأم فسار الى مسلم بن المسيب وهو بشيراز عامل لابن عمر فقتله في
سنة ١٢٨ ثم خرج محارب الى اصبهان فحول عبد الله بن معاوية الى اصطخر واستعمل

عبد الله أخاه الحسن على الجبال فأقبل فنزل فى دير على ميل من اصطخر واستعمل أخاه يزيد على فارس فاقام فأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وشيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيبانى الخارجى وأتاه أبو جعفر عبد الله وعبد الله وعيسى ابنا على وقدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق فأرسل نباتة بن حنظلة الكلابى الى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة ولى نباتة الاهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكربج دينار ليمنع نباتة من الاهواز فقدم نباتة فقاتله فقتل داود وهرب سليمان الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها وأخرجوا المسيح بن الحوارى فقاتلهم سليمان فطرد الاكراد عن سابور وكتب الى عبد الله ابن معاوية بالبيعة فقال عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب لا يفى لك وانما أراد ان يدفعك عنه ويأكل سابور فاكتب اليه فليقدم عليك ان كان صادقا فكتب اليه فقدم وقال لاصحابه ادخلوا معى فان منعكم أحد فقاتلوه فدخلوا فقال لابن معاوية أنا أطوع الناس لك قال ارجع الى عملك فرجع ثم ان محارب بن موسى نافر ابن معاوية وجمع جمعا فأتى سابور وكان ابنه مخلد ابن محارب محبوسا بسابور أخذه يزيد بن معاوية فحبسه فقال لمحارب ابنك فى يديه وتحاربه أما تخاف ان يقتل ابنك قال أبعده الله فقاتله يزيد فانهزم محارب فأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر ابن الاشعث فقتله وأربعة وعشرين ابناله ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة فامر ابن معاوية فكسر واقنطرة الكوفة فوجه ابن هبيرة معن بن زائدة من وجه آخر فقال سليمان لابان بن معاوية بن هشام قد أتاك القوم قال لم أومر بقتالهم قال ولا تؤمر والله بهم أبدا وأتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان ومعن يرتجز

لَيسَ أميرُ القَومِ بالخَبِّ الخَدِعْ * فرَّ منَ المَوتِ وفى المَوتِ وقَعْ

قال ابن المقفع وغيره فرَّ من الموت وفيه قد وقع قال عمد اقلت قد عملت فانهزم ابن معاوية وكف معن عنهم فقتل فى المعركة رجل من آل أبى لهب وكان يقال يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان وأسروا أسراء كثيرة فقتل ابن ضبارة عدة كثيرة فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد أبو المجد ويقال قتل بالاهواز قتله نباتة ولما انهزم ابن معاوية هرب شيبان الى جزيرة ابن كاوان ومنصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز الى مصر وبعث ببقية الاسراء الى ابن هبيرة قال حميد الطويل أطلق أولئك الاسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن وعلة السدوسى ولما أمر بقتله قال أقتل من بين الاسراء قال نعم أنت مشرك أنت الذى تقول * لو آمرُ الشمسَ لم تُشرقِ *

ومضى

ومضى ابن معاوية من وجهه الى سجستان ثم أتى خراسان ومنصور بن جمهور الى السند فسار في طلبه معن بن زائدة وعطية الثعلبي وغيره من بني ثعلبة فلم يدركوه فرجعوا وكان حصين بن وعلة السدوسي مع يزيد بن معاوية فتركه .... مورع السلمي رآه دخل غيضة فاخذه فأتى به .... فبعث به معن الى ابن ضبارة فبعث به ابن ضبارة الى واسط وسار ابن ضبارة الى عبد الله بن معاوية باصطخر فنزل بازائه على نهر اصطخر فعبر ابن الصحصح في ألف فلقيه من أصحاب عبد الله بن معاوية أبان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من أهل الشام ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا فمال ابن نباتة الى القنطرة فلقيهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج فانهزم أبان والخوارج فأسر منهم ألفا فأتوا بهم ابن ضبارة فخلى عنهم وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الاسراء فنسبه ابن ضبارة فقال ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه أمير المؤمنين قال كان علي دين فأديته فقام اليه حرب بن قطن الكناني فقال ابن اختنا فوهبه له وقال ما كنت لأقدم على رجل من قريش وقال له ابن ضبارة ان الذي قد كنت معه قد عيب باشياء فعندك منها علم قال نعم وعابه ورمى أصحابه باللواط فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألوانا فأقامهم للناس وهم أكثر من مائة غلام لينظروا اليهم وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد الى ابن هبيرة ليخبره أخباره فحمله ابن هبيرة الى مروان في أجناد أهل الشام وكان يعيبه وابن ضبارة يومئذ في مفازة كرمان في طلب عبد الله بن معاوية وقد أتى ابن هبيرة مقتل نباتة فوجه ابن هبيرة كرب بن مصقلة والحكم بن أبي الابيض العبسي وابن محمد السكوني كلهم خطيب فتكلموا في تقريظ ابن ضبارة فكتب اليه أن سر بالناس الى فارس ثم جاءه كتاب ابن هبيرة سر الى أصبهان ﴿وفي هذه السنة﴾ وافي الموسم أبو حمزة الخارجي من قبل عبد الله بن يحيى طالب الحق محكما مظهر الخلاف على مروان بن محمد

﴿ذكر الخبر عن ذلك من أمره﴾

حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال لما كان تمام سنة ١٢٩ لم يدر الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم في سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرىء منه فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة فراسلهم في الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن ونحن عليه أشح وصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير ويصبحوا من الغد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد اخطأت فيهم ولو

حملت الحاج عليهم ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب فنزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكنا بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكانا قائدين له الساعة الساعة فأقبل عليهم أبو حمزة فقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الاول وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال العباس قال هارون فأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد قال وهي لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا * دينَ الإله ففرَّ عبدُ الواحدِ
تركَ الحلائلَ والإمارةَ هاربًا * ومضى يخبطُ كالبعيرِ الشاردِ
لو كان والدُهُ تنصَّلَ عرقُهُ * لصفتْ مضاربُهُ بعرقِ الوالدِ

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة قال العباس قال هارون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض قال كنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمي قال العباس قال هارون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وغيره وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي فيما ذكر وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنة بها

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر الاحداث التى كانت فيها ﴾

فما كان فيها من ذلك دخول أبى مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة بها ومطابقة علىّ بن جديع الكرمانى اياه على حرب نصر بن سيار

﴿ ذكر الخبر عن ذلك وسببه ﴾

ذكر أبو الخطاب ان دخول أبى مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة التى ينزلها عمال خراسان كان فى سنة ١٣٠ لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس وان السبب فى مسير علىّ بن جديع مع أبى مسلم كان ان سليمان بن كثير كان بازاء علىّ بن الكرمانى حين تعاقد هو ونصر على حرب أبى مسلم فقال سليمان بن كثير لعلىّ بن الكرمانى يقول لك أبو مسلم أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد قتل بالامس أباك وصلبه ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار فى مسجد تصليان فيه فأدرك علىّ بن الكرمانى الحفيظة فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب قال ولما انتقض صلحهم بعث نصر بن سيار الى أبى مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر وبعثت ربيعة وقحطان الى أبى مسلم بمثل ذلك فتراسلوا بذلك أياما فأمرهم أبو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة ان يختار واربيعة وقحطان فان السلطان فى مضر وهم عمال مروان الجعدى وهم قتلة يحيى ابن زيد فقدم الوفدان فكان وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان الليثى وعبيد الله بن عبد ربه الليثى والخطاب بن محمد السلمى فى رجال منهم وكان وفد قحطان عثمان بن الكرمانى ومحمد بن المثنى وسورة بن محمد بن عزيز الكندى فى رجال منهم فامر أبو مسلم عثمان بن الكرمانى وأصحابه فدخلوا بستان المحتفز وقد بسط لهم فيه فقعدوا وجلس أبو مسلم فى بيت فى دار المحتفز وأذن لعقيل بن معقل وأصحابه من وفد مضر فدخلوا اليه ومع أبى مسلم فى البيت سبعون رجلا من الشيعة فقرأ على الشيعة كتابا كتبه أبو مسلم ليختار وا أحد الفريقين فلما فرغ من قراءة الكتاب قام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار علىّ بن الكرمانى وأصحابه وقام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم وكان فصيحا متكلما فقال كمقالة سليمان بن كثير ثم قام مزيد بن شقيق السلمى فقال مضر قَتَلَةُ آل النبى صلى الله عليه وسلم وأعوان بنى أمية وشيعة مروان الجعدى ودماؤنا فى أعناقهم وأموالنا فى أيديهم والتباعات قبلهم ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك الى الله براء وأن يكون مروان أمير المؤمنين وأن يكون نصر على هدى وصواب وقد اخترنا علىّ بن الكرمانى وأصحابه من قحطان وربيعة فقال السبعون الذين جمعوا فى البيت بقول مزيد بن شقيق فنهض وفد مضر عليهم الذلة

والكتابة ووجه معهم أبو مسلم القاسم بن مجاشع في خيل حتى بلغوا مأمنهم ورجع وفد علىّ ابن الكرماني مسرورين منصورين وكان مقام أبي مسلم بآلين تسعة وعشرين يوما فرحل عن آلين راجعا الى خندقه بالماخوان وأمر أبو مسلم الشيعة ان يبتنوا المساكين ويستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمة العرب وصيرهم بنا الى افتراق الكلمة وكان ذلك قدرا من الله مقدورا وكان دخول أبي مسلم الماخوان منصرفا عن آلين سنة ١٣٠ للنصف من صفر يوم الخميس فاقام أبو مسلم في خندقه بالماخوان ثلاثة أشهر تسعين يوما ثم دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ١٣٠ قال وكان حائط مرو اذ ذاك في يدى نصر بن سيار لانه عامل خراسان فأرسل علىّ بن الكرماني الى أبي مسلم ان أدخل الحائط من قبلك وأدخل أنا وعشيرتي من قبلي فنغلب على الحائط فأرسل اليه أبو مسلم ان لست آمن ان يجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ولكن أدخل أنت فأنشب الحرب بينك وبينه وبين أصحابه فدخل علىّ بن الكرماني فأنشب الحرب وبعث أبو مسلم أبا علىّ شبل بن طهمان النقيب في جند فدخلوا الحائط فنزل في قصر بخاراخذاه فبعثوا الى أبي مسلم ان ادخل فدخل أبو مسلم من خندق الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعى وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعىّ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمى حتى دخل الحائط والفريقان يقتتلان فامرهما بالكفّ وهو يتلو من كتاب الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الامارة بمرو الذى كان ينزله عمال خراسان وكان ذلك لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ١٣٠ يوم الخميس وهرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ١٣٠ وصفت مرو لابى مسلم فلما دخل أبو مسلم حائط مرو أمر أبا منصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة وكان أبو منصور رجلا فصيحا نبيلا مفوها عالما بحجج الهاشمية وغوامض أمورهم وهو أحد النقباء الاثنى عشر والنقباء الاثنا عشر هم الذين اختارهم محمد بن علىّ من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ١٠٣ أو ١٠٤ وأمره ان يدعوا الى الرضا ولا يسمى أحدا ومثل له مثالا ووصف من العدل صفة فقدمها فدعا سرا فأجابه ناس فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثنى عشر نقيبا ﴿أسماء النقباء﴾ منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن أعين ومن طىّ قحطبة واسمه زياد ابن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم ابن مجاشع كلهم من بنى امرئ القيس وأسلم بن سلام أبو سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد ابن ابراهيم من بنى عمرو بن شيبان أخى سدوس وأبو علىّ الهروى ويقال شبل بن طهمان

مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم عمران بن اسماعيل مكان أبى على الهروى وهو ختن أبى مسلم ولم يكن فى النقباء أحد والده حى غير أبى منصور طلحة بن رزيق بن أسعد وهو أبو زينب الخزاعى وقد كان شهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وصحب المهلب ابن أبى صفرة وغزا معه فكان أبو مسلم يشاوره فى الامور ويسأله عما شهد من الحروب والمغازى ويسأله عن الكنية بأبى منصور ياأبا منصور ما تقول وما رأيك قال أبو الخطاب فاخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعة على الهاشمية أبايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى الى بيت الله وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولاتكم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه الا بأمر ولاتكم فلما حبس أبو مسلم سلم بن أحوز ويونس بن عبد ربه وعقيل بن معقل ومنصور بن أبى الخرقاء وأصحابه شاور أبا منصور فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فأقدمهم أبو مسلم فقتلهم وكانت عدتهم أربعة وعشرين رجلا وأما على بن محمد فانه ذكر ان الصباح مولى جبريل أخبره عن مسلمة بن يحيى ان أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان وعلى شرطه مالك بن الهيثم وعلى القضاء القاسم بن مجاشع وعلى الديوان كامل بن مظفر فرزق كل رجل أربعة آلاف وانه أقام فى عسكره بالماخوان ثلاثة أشهر ثم سار من الماخوان ليلا فى جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى وعلى ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم وخلف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخوانى فأصبح فى عسكر شيبان فخاف نصر ان يجتمع أبو مسلم وابن الكرمانى على قتاله فأرسل الى أبى مسلم يعرض عليه ان يدخل مدينة مرو ويوادعه فأجابه فوادع أبا مسلم نصر فراسل نصر ابن أحوز يومه ذلك كله وأبو مسلم فى عسكر شيبان فأصبح نصر وابن الكرمانى فغدوا الى القتال وأقبل أبو مسلم ليدخل مدينة مرو فرد خيل نصر وخيل ابن الكرمانى ودخل المدينة لسبع أو لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠ وهو يتلو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته الى آخر الآية قال على وأخبرنا أبو الذيال والمفضل الضبى قالا لما دخل أبو مسلم مدينة مرو قال نصر لاصحابه أرى هذا الرجل قد قوى أمره وقد سارع اليه الناس وقد وادعته وسيتم له ما يريد فاخرجوا بنا عن هذه البلدة وخلوه فاختلفوا عليه فقال بعضهم نعم وقال بعضهم لا فقال أما انكم ستذكرون قولى وقال لخاصته من مضر انطلقوا الى أبى مسلم فالقوه وخذوا بحظكم منه وأرسل أبو مسلم الى نصر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لاهز إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ وقرأ قبلها آيات ففطن نصر فقال لغلامه ضع لى وضوءا فقام كانه يريد الوضوء فدخل بستانا وخرج منه فركب

وهرب قال على وأخبرنا أبو الذيال قال أخبرني اياس بن طلحة بن طلحة قال كنت مع أبى وقد ذهب عمى الى أبى مسلم يبايعه فابطأ حتى صليت العصر والنهار قصير فنحن ننتظره وقد هيأنا له الغداء فانى لقاعد مع أبى اذ مر نصر على برذون لا أعلم في داره برذونا اسرى منه ومعه حاجبه والحكم بن نميلة النميرى قال أبى انه لهارب ليس معه أحد وليس بين يديه حربة ولا راية فمر بنا فسلم تسليما خفيا فلما جازنا ضرب برذونه ونادى الحكم بن نميلة غلمانه فركبوا واتبعوه قال على قال أبو الذيال قال اياس كان بين منزلنا وبين مرو أربع فراسخ فمر بنا نصر بعد العتمة فضج أهل القرية وهربوا فقال لى أهلى واخوانى أخرج لا تقتل وبكوا فخرجت أنا وعمى المهلب بن اياس فلحقنا نصرا بعد هدىء الليل وهو في أربعين قد قام برذونه فنزل عنه فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى على برذونه فقال نصر انى لا آمن الطلب فمن يسوق بنا قال عبد الله بن عرعرة الضبى أنا أسوق بكم قال أنت لها فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا فى بئر في المفازة على عشر بن فرسخا أو أقل ونحن ستمائة فسرنا يومنا فنزلنا العصر ونحن ننظر الى أبيات سرخس وقصورها ونحن ألف وخمسمائة فانطلقت أنا وعمى الى صديق لنا من بنى حنيفة يقال له مسكين فبتنا عنده لم نطعم شيأ فأصبحنا فجاءنا بثريدة فأكلنا منها ونحن جياع لم نأكل يومنا وليلتنا واجتمع الناس فصاروا ثلاثة آلاف وأقمنا بسرخس يومين فلما لم يأتنا أحد صار نصر الى طوس فأخبرهم خبر أبى مسلم وأقام خمسة عشر يوما ثم سار وسرنا الى نيسابور فأقام بها ونزل أبو مسلم حين هرب نصر دار الامارة وأقبل ابن الكرمانى فدخل مرو مع أبى مسلم فقال أبو مسلم حين هرب نصر يزعم نصر انى ساحر هو والله ساحر وقال غير ماذكرت قوله فى أمر نصر وابن الكرمانى وشيبان الحرورى انتهى أبو مسلم فى سنة ١٣٠ من معسكره بقرية سليمان بن كثير الى قرية تدعى الماخوان فنزلها وأجمع على الاستظهار بعلى بن جديع ومن معه من اليمن وعلى دعاء نصر بن سيار ومن معه الى معاونته فأرسل الى الفريقين جميعا وعرض على كل فريق منهم المسالمة واجتماع الكلمة والدخول فى الطاعة فقبل ذلك على بن جديع وتابعه على رأيه فعاقده عليه فلما وثق أبو مسلم بمبايعة على بن جديع اياه كتب الى نصر بن سيار ان يبعث اليه وفدا يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده ان يميل معه وأرسل الى على بمثل ما أرسل به الى نصر ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليمانية على المضرية نحوا مما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبل فى كتابنا هذا وذكر ان أبا مسلم اذ وجه شبل بن طهمان فيمن وجهه الى مدينة مرو وأنزله قصر بخارا خذاه انما وجهه مددا لعلى بن الكرمانى قال وسار أبو مسلم من خندقه بالماخوان بجميع من معه الى على بن جديع ومع على عثمان أخوه وأشراف اليمن معهم وحلفاؤهم من ربيعة فلما حاذى أبو مسلم مدينة مرو استقبله عثمان بن جديع في خيل عظيمة ومعه أشراف اليمن

ومن

ومن معه من ربيعة حتى دخل عسكر على بن الكرماني وشيبان بن سلمة الحرورى ومن ... من النقباء ووقف على حجرة على بن جديع فدخل عليه وأعطاه الرضا وآمنه على نفسه وأصحابه وخرجا الى حجرة شيبان وهو يسلم عليه يومئذ بالخلافة فأمر أبو مسلم عليا بالجلوس الى جنب شيبان وأعلمه انه لا يحل له التسليم عليه وأراد أبو مسلم ان يسلم على على بالامرة فيظن شيبان انه يسلم عليه ففعل ذلك على ودخل عليه أبو مسلم فسلم عليه بالامارة وألطف لشيبان وعظمه ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الازدى فاقام به ليلتين ثم انصرف الى خندقه بالماخوان فاقام به ثلاثة أشهر ثم ارتحل من خندقه بالماخوان الى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر وخلف على جنده أبا عبد الكريم الماخوانى وجعل أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته مالك بن الهيثم وكان مسيره ليلا فأصبح على باب مدينة مرو وبعث الى على بن جديع ان يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الامارة فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال فى حائط مرو فأرسل الى الفريقين ان كفوا وليتفرق كل قوم الى معسكرهم ففعلوا وأرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البختري وداود بن كراز الى نصر يدعوه الى كتاب الله والطاعة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانية والربعية والعجم وانه لا طاقة له بهم ولا بدان ..... أظهر قبول ما بعث به اليه على ان يأتيه فيبايعه وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الى ان أمسى فأمر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى ما يأمنون فيه فما تيسر لاصحاب نصر الخروج فى تلك الليلة وقال له سلم بن أحوز انه لا يتيسر لنا الخروج الليلة ولكنا نخرج القابلة فلما كان صبح تلك الليلة عبأ أبو مسلم كتائبه فلم يزل فى تعبيتها الى بعد الظهر وأرسل الى نصر لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البختري وداود بن كراز وعدة من أعاجم الشيعة فدخلوا على نصر فقال لهم لشر ما عدتم فقال له لاهز لا بد لك من ذلك فقال نصر أما اذ كان لا بد منه فانى أتوضأ وأخرج اليه وأرسل الى أبى مسلم فان كان هذا رأيه وأمره أتيته ونعمة العين وانهيأ الى أن يجىء رسولى وقام نصر فلما قام قرأ لاهز هذه الآية إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فدخل نصر منزله وأعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند أبى مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميرى وحاجبه وامرأته فانطلقوا هرابا فلما استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار الى معسكر نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا فى الحبس عنده ...... أمر بقتلهم

جميعا ونزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضرية وكانوا ثلاثة آلاف ومضى أبو مسلم وعلىّ ابن جديع فى طلبه فطلباه ليلتهما حتى أصبحا فى قرية تدعى نصرانية فوجدا نصرا قد خلف امرأته المرزبانة فيها ونجا بنفسه ورجع أبو مسلم وعلىّ بن جديع الى مرو فقال أبو مسلم لمن كان وجه الى نصر ما الذى ارتاب به منكم قالوا لا ندرى قال فهل تكلم أحد منكم قالوا لاهز تلا هذه الآية ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال هذا الذى دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز أتدغل فى الدين فضرب عنقه ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل شيبان بن سلمة الحرورىّ

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسببه﴾

وكان سبب مقتله فيما ذكر ان علىّ بن جديع وشيبان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان بن محمد وان شيبان يرى رأى الخوارج ومخالفة علىّ بن جديع نصرا لانه يمانٍ ونصر مضرىّ وان نصرا قتل أباه وصلبه ولما بين الفريقين من العصبية التى كانت بين اليمانية والمضرية فلما صالح علىّ بن الكرمانى أبا مسلم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا طاقة له بحرب أبى مسلم وعلىّ بن جديع .... خلافه وقد هرب نصر من مرو .... أخبروا الحـ .... لما انقضت .... أرسل أبو مسلم الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان أنا أدعوك الى بيعتى فارسل اليه أبو مسلم إن لم تدخل فى أمرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت فيه فارسل شيبان الى ابن الكرمانى يستنصره فأبى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث اليه أبو مسلم تسعة من الازد فيهم المنتجع بن الزبير يدعوه ويسأله ان يكف فارسل شيبان فأخذ رسل أبى مسلم فسجنهم فكتب أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث بيورد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله ففعل فهزمه بسام واتبعه حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابى مسلم ان بساما ثائر بأبيه وهو يقتل البرىّ والسقيم فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه فقدم واستخلف على عسكره رجلا قال علىّ أخبرنا المفضل قال لما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل يقال له خفاف برسل أبى مسلم الذين كان أرسلهم الى شيبان وهم فى بيت فاخرجهم وقتلهم وقيل ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من قبله عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن ابراهيم ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابنى جديع الكرمانىّ

(ذكر سبب قتل أبى مسلم اياهما)

وكان السبب فى ذلك فيما قيل ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى أبيورد فافتتحها وكتب الى أبى مسلم بذلك ووجه أبا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيرى فلما بلغه قصد أبى داود بلخ خرج فى أهل بلخ والترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا

أبو داود منهم انصرفوا منهزمين الى الترمذ ودخل أبو داود مدينة بلخ فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء ..... أبو داود فلقيه كتاب من أبي مسلم يأمره بالانصراف فانصرف وقدم عليه أبو الميلاء فكاتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم أبو الميلاء ان يصير أيديهم واحدة فاجابه فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيري ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان وما خلف النهر وما دونه فنزل زياد وأصحابه على فرسخ من مدينة بلخ وخرج اليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا فصارت كلمتهم واحدة مضريهم ويمانيهم وربعيهم ومن معهم من الاعاجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من الفرق الثلاثة وأمر أبو مسلم أبا داود بالعود فاقبل أبو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد بن عبد الرحمن وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة فيما بين العود وبين قرية يقال لها أمديان لئلا يأتيهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت أعلام أبي سعيد وراياته سودا فلما اجتمع أبو داود وزياد وأصحابهما واصطفوا للقتال أمر أبو سعيد القرشي أصحابه ان يأتوا زيادا وأصحابه من خلفهم فرجع وخرج عليهم من سكة العود وراياته سود فظن أصحاب زياد انهم كمين لابي داود وقد نشب القتال بين الفريقين فانهزم زياد ومن معه وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل أبو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبع زيادا ولا ..... في خيل أبي داود الى مدينة .. ... ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى الترمذ وأقام أبو داود يومه .... واستصفى أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لابي داود ثم كتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود واجتمع رأى أبي داود وأبي مسلم على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على مدينة بلخ وأقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البروقان وبين الدستجرد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان ابن جديع وغلب المضرية ومسلم بن عبد الرحمن على مدينة بلخ وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنضر بن صبيح وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم وبلغ أصحاب زياد ابن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم وعنّب النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وأكثروا فيهم القتل ومضت المضرية الى أصحابها ورجع أبو داود من مرو الى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي ابن جديع الى نيسابور واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على ان يقتل أبو مسلم عليا

ويقتل أبو داود عثمان فى يوم واحد فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى أهل مرو وأهل بلخ وربعيهم فلما خرج من بلخ خرج أبو داود .... من أرض الختل فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا وقتل أبو مسلم فى ذلك اليوم على بن الكرمانى وقد كان أبو مسلم أمره ان يسمى له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسى فسماهم له فقتلهم جميعا ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم قحطبة بن شبيب على أبى مسلم خراسان منصرفا من عند ابراهيم بن محمد بن على ومعه لواؤه الذى عقد له ابراهيم فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له ﴿وفيها﴾ وجه قحطبة الى نيسابور للقاء نصر فذكر على بن محمد ان أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمى أخبروه ان شيبان بن سلمة الحرورى لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور وكتب اليه النابى بن سويد العجلى يستغيث فوجه اليه نصر ابنه تميم بن نصر فى ألفين وتهيأ نصر على ان يسير الى طوس ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب فى قواد منهم القاسم بن مجاشع وجهور بن مرار فاخذ القاسم من قبل سرخس وأخذ جهور من قبل أبيورد فوجه تميم عاصم بن عمير السغدى الى جهور وكان أدناهم منه فهزمه عاصم بن عمير فتحصن فى كبادقان وأظل قحطبة والقاسم على النابى فارسل تميم الى عاصم ان ارحل عن جهور وأقبل فتركه وأقبل فقاتلهم قحطبة ﴿قال أبو جعفر﴾ فاما غير الذين روى عنهم على بن محمد ما ذكرنا فى أمر قحطبة وتوجيه أبى مسلم اياه الى نصر وأصحابه فانه ذكر ان أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجى وابنى الكرمانى ونفى نصرا عن مرو وغلب على خراسان وجه عماله على بلادها فاستعمل سباع بن النعمان الازدى على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ووجه محمد بن الاشعث الى الطبسين وفارس وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكى وخالد بن برمك وخازم بن خزيمة والمنذر بن عبد الرحمن وعثمان بن نهيك وجهور بن مرار العجلى وأبو العباس الطوسى وعبد الله بن عثمان الطائى وسلمة بن محمد وأبو غانم عبد الحميد بن ربعى وأبو حميد وأبو الجهم وجعله أبو مسلم كاتبا لقحطبة على الجند وعامر بن اسماعيل ومحرز بن ابراهيم فى عدة من القواد فلقى من بطوس فانهزموا وكان من مات منهم فى الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى يومئذ بضعة عشر ألفا ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابى بن سويد ومن لجأ اليهما من أهل خراسان وان يصرف اليه موسى بن كعب من أبيورد فلما قدم قحطبة أبيورد صرف موسى بن كعب الى أبى مسلم وكتب الى مقاتل بن حكيم يأمره ان يوجه رجلا الى

نيسابور

نيسابور ويصرف منها القاسم بن مجاشع فوجه أبومسلم علىّ بن معقل فى عشرة آلاف الى تميم بن نصر وأمره .... قحطبة طوس ان يستقبله بمن معه وينضم اليه فسار علىّ بن معقل حتى نزل قرية يقال لها حلوان وبلغ قحطبة مسير علىّ .... نزل فعجل السير الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابى بن سويد ووجه على مقدمته أسيد بن عبدالله الخزاعىّ فى .... أهل نسا وأبيورد فسار حتى نزل قرية يقال .... لقتاله فكتب أسيد الى قحطبة يعلمه ما أخبر ...... لم يعجل القدوم عليه حاكم الى الله عزوجل وأخبره انهما فى ثلاثين ألفا من صناديد أهل خراسان وفرسانهم فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكى فى ألف وخالد بن برمك فى ألف فقدما على أسيد وبلغ ذلك تميما والنابى فكسرهما ثم قدم عليهم قحطبة بمن معه وتعبأ للقتال تميم وجعل على ميمنته مقاتل بن حكيم وأباعون عبدالملك بن يزيد وخالد بن برمك وعلى ميسرته أسيد بن عبدالله الخزاعى والحسن ابن قحطبة والمسيب بن زهير وعبدالجبار بن عبدالرحمن وصار هو فى القلب ثم زحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فأمر الميمنة والميسرة ان يحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا أشد ما يكون من القتال فقتل تميم بن نصر فى المعركة وقتل معه منهم مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وأفلت النابى فى عدة فتحصنوا فى المدينة وأحاطت بهم الجنود فنقبوا الحائط ودخلوا الى المدينة فقتلوا النابى ومن كان معه وهرب عاصم بن عمير السمرقندى وسالم بن راوية السعيدى الى نصر بن سيار بنيسابور فأخبراه بمقتل تميم والنابى ومن كان معهما فلما غلب قحطبة على عسكرهم بما فيه صير الى خالد بن برمك قبض ذلك ووجه مقاتل بن حكيم العكى على مقدمته الى نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار فارتحل هاربا فى أثر أهل أبرشهر حتى نزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان

(ذكر الخبر عن مقتله)

ذكر على بن محمد ان زهير بن هنيد وأبا الحسن الجشمىّ وجبلة بن فرّوخ وأبا عبدالرحمن الاصبهانىّ أخبروه ان يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الكلابى الى نصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الرى ومضى الى جرجان ولم ينضم الى نصر بن سيار فقالت القيسية لنصر لا تحملنا قومس فتحولوا الى جرجان وخندق نباتة فكان اذا وقع الخندق فى دار قوم رشوه فأخره فكان خندقه نحوا من فرسخ وأقبل قحطبة الى جرجان فى ذى القعدة من سنة ١٣٠ ومعه أسيد بن عبدالله الخزاعى وخالد بن برمك وأبوعون عبدالملك بن يزيد وموسى ابن كعب المرائى والمسيب بن زهير وعبدالجبار بن عبدالرحمن الازدىّ وعلى ميمنته موسى

ابن كعب وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله وعلى مقدمته الحسن بن قحطبة فقال قحطبة يا أهل خراسان أتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وأقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان ووجه الحسن عثمان بن رفيع ونافعا المروزى وأبا خالد المروروزى ومسعدا الطائى الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوه فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه ثم رجعوا الى عسكر الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة وأهل الشأم في عدة لم ير الناس مثلها فلما رآهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه وبلغ قحطبة فقام فيهم خطيبا فقال يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت فى الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا فى الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثأر وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم وقد قرئ على قحطبة كتاب أبى مسلم من أبى مسلم الى قحطبة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فناهض عدوك فان الله عز وجل ناصرك فاذا ظهرت عليهم فأثخن فى القتل فالتقوا فى مستهل ذى الحجة سنة ١٣٠ فى يوم الجمعة فقال قحطبة يا أهل خراسان ان هذا يوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الايام والعمل فيه مضاعف وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم أعيادكم عند الله عز وجل وقد أخبرنا الامام انكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم فالقوه بجد وصبر واحتساب فان الله مع الصابرين ثم ناهضهم وعلى ميمنته الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خالد بن برمك ومقاتل بن حكيم العكى فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فقتل نباتة وانهزم أهل الشأم فقتل منهم عشرة آلاف وبعث قحطبة الى أبى مسلم برأس نباتة وابنه حية قال وأخبرنا شيخ من بنى عدى عن أبيه قال كان سالم بن راوية التميمى ممن هرب من أبى مسلم وخرج مع نصر ثم صار مع نباتة فقاتل قحطبة بجرجان فانهزم الناس وبقى يقاتل وحده فحمل عليه عبد الله الطائى وكان من فرسان قحطبة فضربه سالم بن راوية على وجهه فأندر عينه وقاتلهم حتى اضطر الى المسجد فدخله ودخلوا عليه فكان لا يشد من ناحية الا كشفهم فجعل ينادى شربة فوالله لأنقعن لهم شرا يومى هذا وحرقوا عليه سقف المسجد فرموه بالحجارة حتى قتلوه وجاؤا برأسه الى قحطبة وليس فى رأسه ولا وجهه مصح فقال قحطبة ما رأيت مثل هذا قط *(وفى هذه السنة)* كانت الوقعة التى كانت بقديد بين أبى حمزة الخارجى وأهل المدينة

ذكر

(ذكر الخبر عن ذلك)

حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديد فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبني اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفضل وقد زعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش هم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة وأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن وهو يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال لابنه يابني ابدأ به وقد كان من أهل المدينة قال فدنا منه ابنه فضرب عنقه ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلال الناس المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فما تبرح النساء حتى تأتيهن الاخبار عن رجالهن فتخرج النساء امرأة امرأة كل امرأة تذهب الى حميمها حتى ما تبقى عندها امرأة قال وأنشدني أبو ضمرة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه رثاهم بعض أصحابهم فقال

يالهف نفسي ولهفي غير كاذبة * عن فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحارث السادي

﴿وفي هذه السنة﴾ دخل أبو حمزة الخارجي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشأم

﴿ذكر الخبر عن دخول أبي حمزة المدينة وما كان منه فيها﴾

حدثني العباس بن عيسى قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني موسى ابن كثير قال دخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣٠ ومضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشأم فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم لنا نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم لنا نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نناشدهم الله الا تنحوا عنا وعنكم فقلتم لا يفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم فان نظهر نحن وأنتم ---- بمن يقيم فينا فيكم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقلتم لا نقوى فقلنا لكم فخلوا بيننا وبينهم فان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيئكم بينكم فأبيتم

وقاتلتمونا دونهم فقتلنا كم فأبعدكم الله وأسحقكم (قال محمد بن عمر) حدثني حزام بن هشام قال كانت الحرورية أربعمائة وعلى طائفة من الحرورية الحارث وعلى طائفة بكار بن محمد العدوي عدي قريش وعلى طائفة أبو حمزة فالتقوا وقد تهيأ الناس بعد الاعذار من الخوارج اليهم وقالوا لهم انا والله مالنا حاجة بقتالكم دعونا نمض الى عدونا فأبى أهل المدينة فالتقوا السبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنة ١٣٠ فقتل أهل المدينة لم يفلت منهم الا الشريد وقتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله واتهمت قريش خزاعة ان يكونوا داهنوا الحرورية فقال لي حزام والله لقد آويت رجالا من قريش منهم حتى آمن الناس فكان يلج على مقدمتهم وقدمت الحرورية المدينة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر ﴿ حدثني العباس بن عيسى قال قال هارون بن موسى أخبرني بعض أشياخنا ان أبا حمزة لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته يا أهل المدينة مررت في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة بثماركم وكتبتم اليه تسألونه ان يضع خراصكم عنكم فكتب اليكم يضعها عنكم فزاد الغني غنا وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا قال العباس قال هارون وأخبرني يحيى بن زكرياء ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة قال رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال تعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا وأيدنا في نصره فأصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي ثم أقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بعذاب من عنده أو بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو مشرك أهل الكتاب أو اماما جائرا يا أهل المدينة من زعم ان الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها مالم يؤتها فهو لله عز وجل عدو ولنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها

ولا

ولا سهم واحد فأخذها لنفسه مكابرا محارباً لربه يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم شباب احداث واعراب حفاة ويلكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم غضية عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا الله عزوجل أنفسا تموت بانفس لا تموت قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضت والرماح قد شرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله عزوجل ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طال ما فاضت في جوف الليل من خوف الله عزوجل وكم من يد زالت عن مفصلها طال ما اعتمد بها صاحبها أقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿ حدثني ﴾ العباس قال قال هارون حدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زنى فهو كافر ومن شك فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر قال العباس قال هارون وسمعت جدي يقول كان قد أحسن السيرة في أهل المدينة حتى استمال حتى سمعوا كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال العباس قال هارون وحدثني بعض أصحابنا لما رقي المنبر قال برح الخفاء أين ما بك يذهب من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر قال العباس قال هارون وأنشدني بعضهم في قديد

مالقديد وماليه * أفنت قديد رجاليه

فلأبكين سريرة * ولأبكين علانيه

ولأبكين اذا خفت * مع الكلاب العاويه

فكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة ثلاث عشرة بقيت من صفر واختلفوا في قدر مدتهم في مقامهم فقال الواقدي كان مقامهم بها ثلاثة أشهر وقال غيره أقاموا بها بقية صفر وشهري ربيع وطائفة من جمادى الاولى وكانت عدة من قتل من أهل المدينة بقديد فيما ذكر الواقدي سبعمائة وكان أبو حمزة فيما ذكر قد قدم طائفة من أصحابه عليهم أبو بكر بن محمد ابن عبد الله بن عمر القرشي ثم أحد بني عدي بن كعب وبلج بن عيينة بن الهيصم الاسدي من أهل البصرة فبعث مروان بن محمد من الشأم عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في خيول الشأم ﴿ فحدثني ﴾ العباس بن عيسى قال حدثني هارون بن موسى عن موسى ابن كثير قال خرج أبو حمزة من المدينة وخلف بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي قال العباس قال هارون حدثني بعض أصحابنا ممن أخبرني عنه أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف واستعمل عليهم ابن عطية وأمره بالجد في السير وأعطى كل

رجل منهم مائة دينار وفرساً عربية وبغلاً لثقله وأمره أن يمضي فيقاتلهم فان هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى ومن معه فخرج حتى نزل بالعلا وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام قال فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن أفلح قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالعلا قال فأين نحن غداً قال بغالب قال فما كلمني حتى اردفني وراءه ومضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت قال فسر بذلك ووهب لي دراهم قال العباس قال هارون وأخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما لقي أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تخبروهم قال فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به قال فصاح ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بأمه في أشياء بلغني انهم سألوهم عنها قال فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله عز وجل قد جعل الليل سكناً فاسكن نسكن قال فأبى فقاتلهم حتى قتلهم قال العباس قال هارون وكان أبو حمزة حين خرج ودع أهل المدينة وقال انا خارجون الى مروان فان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونقسم فيئكم بينكم وان يكن ما تمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال العباس قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا ان الناس وثبوا على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر سار أبو حمزة وأصحابه الى مروان فلقيهم خيل مروان بوادي القرى عليها ابن عطية السعدي من قيس فاوقعوا بهم فرجعوا منهزمين منهم الى المدينة فلقيهم أهل المدينة فقتلوهم قال وكان الذي قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن قدم المدينة في أربعة آلاف فارس عربي مع كل واحد منهم بغل ومنهم من عليه درعان أو درع وتنور وتجافيف وعدة لم ير مثلها في ذلك الزمان فمضوا الى مكة وقال بعضهم أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهراً ثم مضى الى مكة واستخلف على المدينة الوليد ابن عروة بن محمد بن عطية ثم مضى الى مكة والى اليمن فاستخلف على مكة ابن ماعز رجلاً من أهل الشأم ولما مضى ابن عطية بلغ عبد الله بن يحيى وهو بصنعاء مسيره اليه فأقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى وبعث ابنه بشيراً الى مروان ومضى ابن عطية فدخل صنعاء وبعث برأس عبد الله بن يحيى الى مروان ثم كتب مروان الى ابن عطية يأمره ان يغذ السير ويحج بالناس فخرج في نفر من أصحابه فيما حدثني العباس ابن عيسى عن هارون حتى نزل الجرف هكذا قال العباس ففطن له بعض أهل القرية فقالوا منهزم والله فشدوا عليه فقال ويحكم عامل الحج والله كتب الى أمير المؤمنين ﴿ قال أبو

جعفر﴾ وأما محمد بن عمر فانه ذكر ان أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه قال خرجت مع ابن عطية السعدي ونحن اثنا عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه أربعون ألف دينار في خرجه حتى نزل الجرف يريد الحج وقد خلف عسكره وخيله وراءه بصنعاء فوالله انا آمنون مطمئنون اذ سمعت كلمة من امرأة قاتل الله ابني جمانة ما اشأمهما فقمت كأني أهريق الماء وأشرفت على نشز من الارض فاذا الدهم من الرجال والسلاح والخيل والقذافات فاذا ابنا جمانة المراديان واقفان علينا قد أحدقوا بنا من كل ناحية فقلنا ما تريدون فقالوا أنتم لصوص فاخرج ابن عطية كتابه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده على الحج وأنا ابن عطية فقالوا هذا باطل ولكنكم لصوص فرأينا الشر فركب الصفر بن حبيب فرسه فقاتل وأحسن حتى قتل ثم ركب ابن عطية فقاتل حتى قتل ثم قتل من معنا وبقيت فقالوا من أنت فقلت رجل من همدان قالوا من أي همدان أنت فاعتزيت الى بطن منهم وكنت عالما ببطون همدان فتركوني وقالوا أنت آمن وكل ما كان لك في هذا الرحل فخذه فلو ادّعيت المال كله لأعطوني ثم بعثوا معي فرسانا حتى بلغوا بي صعدة وأمنت ومضيت حتى قدمت مكة *(وفي هذه السنة)* غزا الصائفة فيما ذكر الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش *(وفيها)* وقع الطاعون بالبصرة *(وفي هذه السنة)* قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان من قتل من أهلها قيل انه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وذلك انه بلغه فيما ذكر عن أهل جرجان انه كان أجمع رأيهم بعد مقتل نباتة بن حنظلة على الخروج على قحطبة فدخل قحطبة لما بلغه ذلك من أمرهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرت ولما بلغ نصر بن سيار قتل قحطبة نباتة ومن قتل من أهل جرجان وهو بقومس ارتحل حتى نزل خوار الرّيّ وكان سبب نزول نصر قومس فيما ذكر عليّ بن محمد ان أبا الذيال حدثه والحسن ابن رشيد وأبا الحسن الجشمي ان أبا مسلم كتب مع المنهال بن فتان الى زياد بن زرارة القشيريّ بعهده على نيسابور بعد ما قتل تميم بن نصر والنابي بن سويد العجليّ وكتب الى قحطبة يأمره ان يتبع نصرا فوجه قحطبة العكيّ على مقدمته وسار قحطبة حتى نزل نيسابور فاقام بها شهرين شهري رمضان وشوال من سنة ١٣٠ ونصر نازل في قرية من قرى قومس يقال لها بذش ونزل من كان معه من قيس في قرية يقال لها الميدان وكتب نصر الى ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان يعظم الامر عليه فحبس ابن هبيرة رسله فكتب نصر الى مروان اني وجهت الى ابن هبيرة قوما من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد وانما أنا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرته ثم أخرج من حجرته الى داره ثم أخرج من داره الى فناء داره فان أدركه من يعينه فعسى أن يعود الى داره وتبقى له وان أخرج من داره الى

الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وكتب الى ابن هبيرة مع خالد مولى بني ليث يسأله ان يعجل اليه الجند فان أهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لي قولا فأمدني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة ألف ثم لا تغني شيأ ﴿وحج﴾ في هذه السنة بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت اليه مكة والمدينة والطائف وكان فيها العراق الى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وكان على قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والامر بخراسان على ما ذكرت

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الأحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبة ابنه الحسن الى نصر وهو بقومس فذكر علي بن محمد ان زهير بن هنيد والحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ التاجي قالوا لما قتل نباتة ارتحل نصر ابن سيار من بذش ودخل خوار وأميرها أبو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن الى قومس في المحرم سنة ١٣١ ثم وجه قحطبة أبا كامل وأبا القاسم محرز بن ابراهيم وأبا العباس المروزي الى الحسن في سبعمائة فلما كانوا قريبا منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه وأعلمه مكان القائد الذي خلف فوجه اليهم نصر جندا فأتوهم وهم في حائط فحصروهم فنقب جميل بن مهران الحائط وهرب هو وأصحابه وخلفوا شيأ من متاعهم فاخذه أصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له عطيف بالري فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال اني شغب ابن هبيرة أيشغب علي بضغابيس قيس أما والله لأدعنه فليعرفن انه ليس بشيء ولا ابنه الذي تربص له الاشياء وسار حتى نزل الري وعلى الري حبيب بن بديل النهشلي فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر الى همذان وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي على الصحصحية فلما رأى مالكا في همذان عدل منها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة وكان عطيف في ثلاثة آلاف وجهها ابن هبيرة الى نصر فنزل الري ولم يأت نصرا وأقام نصر بالري يومين ثم مرض فكان يحمل حملا حتى اذا كان بساوة قريبا من همذان مات بها فلما مات دخل أصحابه همذان وكانت وفاة نصر فيما قيل لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما شخص من خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه أخذ المفازة التي بين الري وهمذان فمات بها ﴿رجع الحديث الى حديث علي عن شيوخه﴾ قال ولما مات نصر ابن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمة الى قرية يقال لها سمنان وأقبل قحطبة من جرجان

وقدم

وقدم امامه زياد بن زرارة القشيري وكان زياد قد ندم على اتباع أبي مسلم فانخزل عن قحطبة وأخذ طريق اصبهان يريد ان يأتي عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن فقدم خازم من الوجه الذي كان وجهه فيه الحسن فقدم قحطبة ابنه الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن فأقام حتى قدم أبوه وكتب قحطبة حين قدم الري الى أبي مسلم يعلمه نزوله الري ﴿وفي هذه السنة﴾ تحول أبو مسلم من مرو الى نيسابور فنزلها

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر أبي مسلم هنالك
ومن قحطبة بعد نزوله الري﴾

ولما كتب قحطبة الى أبي مسلم بنزوله الري ارتحل أبو مسلم فيما ذكر من مرو فنزل نيسابور وخندق بها ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث الى همذان فذكر علي عن شيوخه وغيرهم ان الحسن بن قحطبة لما توجه الى همذان خرج منها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام وأهل خراسان الى نهاوند فدعاهم مالك الى أرزاقهم وقال من كان له ديوان فليأخذ رزقه فترك قوم كثير دواوينهم ومضوا فأقام مالك ومن بقي معه من أهل الشام وأهل خراسان ممن كان مع نصر فسار الحسن من همذان الى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمده قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة حتى أطاف بالمدينة وحصرها ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل عامر بن ضبارة

﴿ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك﴾

وكان سبب مقتله ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان ومضى عامر بن ضبارة في أثره لطلبه وورد على يزيد بن عمر مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فذكر علي بن محمد ان أبا السري المروزي وأبا الحسن الجشمي والحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ وحفص بن شبيب أخبروه قال لما قتل نباتة كتب ابن هبيرة الى عامر بن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين ألفا حتى نزلوا اصبهان بمدينة جي وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم مقاتلا وأبا حفص المهلبي وأبا حماد المروزي مولى بني سليم وموسى بن عقيل وأسلم بن حسان وذؤيب بن الأشعث وكلثوم بن شبيب ومالك بن طريف والمخارق بن عفان والهيثم بن زياد وعليهم جميعا العكي فسار حتى نزل قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بأهل نهاوند فاراد ان يأتيهم معينا لهم وبلغ الخبر العكي فبعث الى قحطبة

بعلمه فوجه زهير بن محمد الى قاشان وخرج العكى من قم وخلف بها طريف بن غيلان فكتب اليه قحطبة يأمره ان يقيم حتى يقدم عليه وان يرجع الى قم وأقبل قحطبة من الرى وبلغه طلائع العسكرين فلما لحق قحطبة بمقاتل بن حكيم العكى ضم عسكر العكى الى عسكره وسار عامر بن ضبارة اليهم وبينه وبين عسكر قحطبة فرسخ فأقام أياما ثم سار قحطبة اليهم فالتقوا وعلى ميمنة قحطبة العكى ومعه خالد بن برمك وعلى ميسرته عبد الحميد بن ربعى ومعه مالك بن طريف وقحطبة في عشرين ألفا وابن ضبارة في مائة ألف وقيل في خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ثم نادى يا أهل الشأم انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وأفحشوا في القول فارسل اليهم قحطبة احملوا عليهم فحمل عليهم العكى وتهايج الناس فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشأم وقتلوا قتلا ذريعا وحووا عسكرهم فاصابوا شيأ لا يدرى عدده من السلاح والمتاع والرقيق وبعث بالفتح الى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله قال على وأخبرنا أبو الذيال قال لقى قحطبة عامر بن ضبارة ومع ابن ضبارة ناس من أهل خراسان منهم صالح بن الحجاج النميرى وبشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى وعبد العزيز بن شماس المازنى وابن ضبارة في خيل ليست معه رجالة وقحطبة معه خيل ورجالة فرموا الخيل بالنشاب فانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره واتبعه قحطبة فترك ابن ضبارة العسكر ونادى الى فانهزم الناس وقتل قال على وأخبرنا المفضل بن محمد الضبى قال لما لقى قحطبة ابن ضبارة انهزم داود بن يزيد بن عمر فسأل عنه عامر فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل قال على وأخبرنا حفص بن شبيب قال حدثنى من شهد قحطبة وكان معه قال ما رأيت عسكرا قط جمع ما جمع أهل الشأم باصبهان من الخيل والسلاح والرقيق كأنا افتتحنا مدينة وأصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط والطنابير والمزامير ولقل بيت أو خباء ندخله الا أصبنا فيه زكرة أو زقا من الخمر فقال بعض الشعراء

قرضهم قحطبة القرضب * يدعون مروان كدعوى الرب

﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن كان لجأ اليها من جنود مروان بن محمد قيل وكانت الوقعة بجابلق من أرض اصبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة﴾

ذكر على بن محمد ان الحسن بن رشيد وزهير بن الهنيد أخبراه ان ابن ضبارة لما قتل كتب بذلك قحطبة الى ابنه الحسن فلما أتاه الكتاب كبر وكبر جنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السغدى ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضبارة الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة وأصحابه فانكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه أبوه أو مدده فقالت الرجالة تخرجون وأنتم فرسان على خيول فتذهبون وتتركوننا فقال لهم مالك بن أدهم الباهلى لا كتب الى ابن

هبيرة ولا أبرح حتى يقدم علىّ فأقاموا وأقام قحطبة باصبهان عشرين يوما ثم سار حتى قدم
على الحسن نهاوند فحصرهم أشهرا ودعاهم الى الامان فأبوا فوضع عليهم المجانيق فلما رأى
ذلك مالك طلب الامان لنفسه ولاهل الشأم وأهل خراسان لا يعلمون فأعطاه الامان فوفى له
قحطبة ولم يقتل منهم أحدا وقتل من كان بنهاوند من أهل خراسان الا الحكم بن ثابت بن أبى
مسعر الحنفى وقتل من أهل خراسان أبا كامل وحاتم بن الحارث ابن شريح وابن نصر بن
سيار وعاصم بن عمير وعلىّ بن عقيل وبيهس بن بديل من بنى سليم من أهل الجزيرة ورجلا
من قريش يقال له البخترى من أولاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وزعموا ان آل الخطاب
لا يعرفونه وقطن بن حرب الهلالى قال علىّ وحدثنا يحيى بن الحكم الهمدانى قال حدثنى
مولى لنا قال لما صالح مالك بن أدهم قحطبة قال بيهس بن بديل ان ابن أدهم ليصالح علينا
والله لأفتكنّ به فوجد أهل خراسان ان قد فتح لهم الابواب ودخلوا وأدخل قحطبة من كان
معه من أهل خراسان حائطا وقال غير علىّ أرسل قحطبة الى أهل خراسان الذين فى مدينة
نهاوند يدعوهم الى الخروج اليه وأعطاهم الامان فأبوا ذلك ثم أرسل الى أهل الشأم بمثل ذلك
فقبلوا ودخلوا فى الامان بعد ان حوصروا ثلاثة أشهر شعبان ورمضان وشوال وبعث أهل
الشأم الى قحطبة يسألونه ان يشغل أهل المدينة حتى يفتحوا الباب وهم لا يشعرون ففعل ذلك
قحطبة وشغل أهل المدينة بالقتال ففتح أهل الشأم الباب الذى كانوا عليه فلما رأى أهل
خراسان الذين فى المدينة خروج أهل الشأم سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الامان لنا
ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى رجل من قواد أهل
خراسان ثم أمر فنادى مناديه من كان فى يده أسير ممن خرج الينا من أهل المدينة فليضرب
عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبى مسلم وصاروا الى
الحصن الا قتل ما خلا أهل الشأم فانه خلى سبيلهم وأخذ عليهم الايمان ألا يمالئوا عليه عدوا
﴿رجع الحديث الى حديث علىّ﴾ عن شيوخه الذين ذكرت ولما أدخل قحطبة الذين
كانوا بنهاوند من أهل خراسان مع أهل الشأم الحائط قال لهم ابن عمير ويلكم لا تدخلوا الحائط
وخرج عاصم قد لبس درعه ولبس سوادا كان معه فلقيه شاكرى كان له بخراسان فعرفه
فقال أبو الأسود قال نعم فادخله فى سرب وقال لغلام له احتفظ به ولا تطلعن على مكانه أحدا
وأمر قحطبة من كان عنده أسير فليأتنا به فقال الغلام الذى كان وكل بعاصم ان عندى
أسيرا أخاف ان أغلب عليه فسمعه رجل من أهل اليمن فقال أرنيه فأراه اياه فعرفه فأتى
قحطبة فأخبره وقال رأس من رؤس الجبابرة فأرسل اليه فقتله ووفى لاهل الشأم فلم يقتل
منهم أحدا قال علىّ وأخبرنا أبو الحسن الخراسانى وجبلة بن فروخ قالا لما قدم قحطبة

نهاوند والحسن محاصرهم أقام قحطبة عليهم ووجه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن
خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبدالله بن العلاء الكندى فهرب من حلوان وخلاها
قال على وأخبرنا محرز بن ابراهيم قال لما فتح قحطبة نهاوند أرادوا ان يكتبوا الى مروان
باسم قحطبة فقالوا هذا اسم شنيع اقلبوه فجاء هبط حق فقالوا الاول مع شنعته أيسر من هذا
فردوه ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وقعة أبى عون بشهر زور

(ذكر الخبر عنها وعما كان فيها)

ذكر على ان أبا الحسن وجبلة بن فروخ حدثاه قالا وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد
الخراسانى ومالك بن طريف الخراسانى فى أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان
على مقدمة عبدالله بن مروان فقدم أبو عون ومالك فنزلا على فرسخين من شهرزور فأقاما
به يوما وليلة ثم ناهضا عثمان بن سفيان فى العشرين من ذى الحجة سنة ١٣١ فقتل عثمان بن
سفيان وبعث أبو عون بالبشارة مع اسماعيل بن المتوكل وأقام أبو عون فى بلاد الموصل وقال
بعضهم لم يقتل عثمان بن سفيان ولكنه هرب الى عبدالله بن مروان واستباح أبو عون
عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة بعد قتال شديد وقال كان قحطبة وجه أبا عون الى
شهرزور فى ثلاثين ألفا بأمر أبى مسلم اياه بذلك قال ولما بلغ خبر أبى عون مروان وهو
بحران ارتحل منها ومعه جنود الشأم والجزيرة والموصل وحشرت بنو أمية معه أبناءهم مقبلا
الى أبى عون حتى انتهى الى الموصل ثم أخذ فى حفر الخنادق من خندق الى خندق حتى نزل
الزاب الاكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذى الحجة والمحرم من سنة ١٣٢ وفرض فيها
لخمسة آلاف رجل *(وفى هذه السنة)* سار قحطبة نحو ابن هبيرة ذكر على بن محمد
ان أبا الحسن أخبره وزهير بن هنيد واسماعيل بن أبى اسماعيل وجبلة بن فروخ قالوا لما قدم
على ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان خرج يزيد بن عمر بن هبيرة فقاتل قحطبة فى عدد
كثير لا يحصى مع حوثرة بن سهيل الباهلى وكان مروان أمد ابن هبيرة به وجعل على الساقة
زياد بن سهل الغطفانى فسار يزيد بن عمر بن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة وخندق
فاحتفر الخندق الذى كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولاء وأقام وأقبل قحطبة حتى نزل
قرماسين ثم سار الى حلوان ثم تقدم من حلوان فنزل خانقين فارتحل قحطبة من خانقين
وارتحل ابن هبيرة راجعا الى الدسكرة وقال هشام عن أبى مخنف قال أقبل قحطبة وابن
هبيرة مخندق بجلولاء فارتفع الى عكبراء وجاز قحطبة دجلة ومضى حتى نزل دممادون
الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة حتى نزل فى الفرات
فى شرقيه وقدم حوثرة فى خمسة عشر ألفا الى الكوفة وقطع قحطبة الفرات من دمما حتى
صار من غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة *(وفى هذه
السنة)*

السنة) * حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى سعد هوازن وهو ابن أخى عبد الملك بن محمد بن عطية الذى قتل أبا حمزة الخارجى وكان والى المدينة من قبل عمه حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره وقد ذكر ان الوليد بن عروة انما كان خرج خارجا من المدينة وكان مروان قد كتب الى عمه عبد الملك بن محمد بن عطية يأمره ان يحج بالناس وهو باليمن فكان من أمره ما قد ذكرت قبل فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس فحج بهم وذكر ان الوليد بن عروة بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنيران من قدر عليه منهم وكان عامل مكة والمدينة والطائف فى هذه السنة الوليد بن عروة السعدى من قبل عمه عبد الملك بن محمد وعامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجى

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها هلاك قحطبة بن شبيب

(ذكر الخبر عن مهلكه وسبب ذلك)

فكان السبب فى ذلك ان قحطبة لما نزل خانقين مقبلا الى ابن هبيرة وابن هبيرة بجلولاء ارتحل ابن هبيرة من جلولاء الى الدسكرة فبعث فيما ذكر قحطبة ابنه الحسن طليعة ليعلم له خبر ابن هبيرة وكان ابن هبيرة راجعا الى خندقه بجلولاء فوجد الحسن ابن هبيرة فى خندقه فرجع الى أبيه فأخبره بمكان ابن هبيرة فذكر علىّ بن محمد عن زهير بن هنيد وجبلة بن فروخ واسماعيل بن أبى اسماعيل والحسن بن رشيد ان قحطبة قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن اليه وأخبره بما أخبره به من أمر ابن هبيرة هل تعلمون طريقا يخرجنا الى الكوفة لا نمر بابن هبيرة فقال خلف بن المورع الهمدانى أحد بنى تميم نعم أنا أدلك فعبر به تامرّا من روستقباذ ولزم الجادة حتى نزل بزرج سابور وأتى عكبراء فعبر دجلة الى أوانا قال علىّ وحدثنا ابراهيم بن يزيد الخراسانى قال نزل قحطبة بخانقين وابن هبيرة بجلولاء بينهما خمسة فراسخ وأرسل طلائعه الى ابن هبيرة ليعلم علمه فرجعوا اليه فاعلموه انه مقيم فبعث قحطبة خازم بن خزيمة وأمره ان يعبر دجلة فعبر وسار بين دجلة ودجيل حتى نزل كوثى ثم كتب اليه قحطبة يأمره بالمسير الى الانبار وان يحدر اليه ما فيها من السفن وما قدر عليه يعبرها ويوافيه بها بدمما ففعل ذلك خازم ووافاه قحطبة بدمما ثم عبر قحطبة الفرات فى المحرم من سنة ١٣٢ ووجه الأثقال فى البرية وسارت الفرسان معه على شاطئ الفرات وابن هبيرة

معسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة وأمده مروان بحوثرة بن سهيل الباهلى في عشرين ألفا من أهل الشأم وذكر على ان الحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ أخبراه ان قحطبة لما ترك ابن هبيرة ومضى يريد الكوفة قال حوثرة بن سهيل الباهلى وناس من وجوه أهل الشأم لابن هبيرة قد مضى قحطبة الى الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره فبالحرى ان يتبعك فقال ماهذا برأى ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكن الرأى ان أبادره الى الكوفة ولما عبر قحطبة الفرات وسار على شاطئ الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجة فاستعمل على مقدمته حوثرة بن سهيل وأمره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيران على شاطئ الفرات ابن هبيرة بين الفرات وسوراوقحطبة في غربيه مما يلى البر ووقف قحطبة فعبر اليه رجل اعرابى في زورق فسلم على قحطبة فقال ممن أنت قال من طيئ فقال الأعرابى لقحطبة اشرب من هذا واسقنى سؤرك فغرف قحطبة في قصعة فشرب وسقاه فقال الحمد لله الذى نسأ أجلى حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبة أتتك الرواية قال نعم قال ممن أنت قال من طيئ ثم أحد بنى نبهان فقال قحطبة صدقنى امامى أخبرنى ان لى وقعة على هذا النهر لى فيها النصر يا أخا بنى نبهان هل ههنا مخاضة قال نعم ولا أعرفها وأدلك على من يعرفها السندى بن عصم فأرسل اليه قحطبة فجاء وأبو السندى وعون فدلوه على المخاضة وأمسى ووافته مقدمة ابن هبيرة في عشرين ألفا عليهم حوثرة فذكر على عن ابن شهاب العبدى قال نزل قحطبة الجارة فقال صدقنى الامام أخبرنى ان النصر بهذا المكان وأعطى الجند أرزاقهم فرد عليه كاتبه ستة عشر ألف درهم فضل الدرهم والدرهمين وأكثر وأقل فقال لاتزالون بخير ما كنتم على هذا ووافته خيول أهل الشأم وقد دلوه على مخاضة فقال انما أنتظر شهر حرام وليلة عاشوراء وذلك سنة ١٣٢ وأما هشام بن محمد فانه ذكر عن أبى مخنف ان قحطبة انتهى الى موضع مخاضة ذكرت له وذلك عند غروب الشمس ليلة الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة ١٣٢ فلما انتهى قحطبة الى المخاضة اقتحم في عدة من أصحابه حتى حمل على ابن هبيرة وولى أصحابه منهزمين ثم نزلوا فم النيل ومضى حوثرة حتى نزل قصر ابن هبيرة وأصبح أهل خراسان وقد فقدوا أميرهم فألقوا بأيديهم وعلى الناس الحسن بن قحطبة ﴿رجع الحديث الى حديث على﴾ عن ابن شهاب العبدى فاما صاحب علم قحطبة حيران أو يسار مولاه قال له اعبر وقال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل اعبر وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعى أبى غانم أحد بنى نبهان من طيئ اعبر ياابا غانم وابشر بالغنيمة وعبر جماعة حتى عبر أربعمائة فقاتلوا أصحاب حوثرة حتى نحوهم عن الشريعة ولقوا محمد بن نباتة فقاتلوه ورفعوا النيران

وانهزم أهل الشأم وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه وجعلوا على الأثقال رجلا يقال له أبو نصر فى مائتين وسار حميد حتى نزل كربلاء ثم دير الأعور ثم العباسية قال على أخبرنا خالد بن الاصفح وأبو الذيال قالوا وُجد قحطبة فدفنه أبو الجهم فقال رجل من عرض الناس من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكى سمعت قحطبة يقول إن حدث لى حدث فالحسن أمير الناس فبايع الناس حميدا للحسن وأرسلوا الى الحسن فلحقه الرسول دون قرية شاهى فرجع الحسن فأعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة وبايعوه فقال الحسن ان كان قحطبة مات فانا ابن قحطبة وقتل فى هذه الليلة ابن نهيان السدوسى وحرب بن سلم بن أحوز وعيسى بن اياس العدوى ورجل من الأساورة يقال له مصعب وادعى قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حصين قال على قال أبو الذيال وجدوا قحطبة قتيلا فى جدول وحرب بن سلم بن أحوز قتيل الى جنبه فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه قال على وذكر عبد الله بن بدر قال كنت مع ابن هبيرة ليلة قحطبة فعبروا الينا فقاتلونا على مسناة عليها خمسة فوارس فبعث ابن هبيرة محمد بن نباتة فتلقاهم فدفعناهم دفعا وضرب معن بن زائدة قحطبة على حبل عاتقه فأسرع فيه السيف فسقط قحطبة فى الماء فأخرجوه فقال شدّوا يدى فشدّوها بعمامة فقال ان متّ فألقونى فى الماء لا يعلم أحد بقتلى وكرّ عليهم أهل خراسان فانكشف ابن نباتة وأهل الشأم فاتبعونا وقد أخذ طائفة فى وجه ولحقنا قوم من أهل خراسان فقاتلناهم طويلا فما نجونا الا برجلين من أهل الشأم قاتلوا عنا قتالا شديدا فقال بعض الخراسانية دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسية فانصرفوا عنا ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير الامام أبو سلمة فسلموا هذا الأمر اليه ورجع ابن هبيرة الى واسط ﴿وقد قيل﴾ فى هلاك قحطبة قول غير الذى قاله من ذكرنا قوله من شيوخ على بن محمد والذى قيل من ذلك ان قحطبة لما صار بحذاء ابن هبيرة من الجانب الغربى من الفرات وبينهما الفرات قدم الحسن ابنه على مقدمته ثم أمر عبد الله الطائى ومسعود بن علاج وأسد بن المرزبان وأصحابهم بالعبور على خيولهم فى الفرات فعبروا بعد العصر فطعن أول فارس لقيهم من أصحاب ابن هبيرة فولوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سوار حتى اعترضهم سويد صاحب شرطة ابن هبيرة فضرب وجوههم ووجوه دوابهم حتى ردهم الى موضعهم وذلك عند المغرب حتى انتهوا الى مسعود بن علاج ومن معه فكثروهم فأمر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بسام وسلمة بن محمد وهم فى جريدة خيل ان يعبروا فيكونوا ردءا لمسعود بن علاج فعبروا ولقيهم محمد بن نباتة فحصر سلمة ومن معه بقرية على شاطئ الفرات وترجل سلمة ومن معه وحمى القتال فحمل محمد بن نباتة يحمل على سلمة وأصحابه فيقتل العشرة والعشرين ويحمل سلمة وأصحابه على محمد بن نباتة وأصحابه فيقتل

منهم المائة والمائتين وبعث سلمة الى قحطبة يستمده فأمده بقواده جميعا ثم عبر قحطبة بفرسانه وأمر كل فارس ان يردف رجلا وذلك ليلة الخميس لليال خلون من المحرم ثم واقع قحطبة محمد بن نباتة ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم قحطبة حتى ألحقهم بابن هبيرة وانهزم ابن هبيرة بهزيمة ابن نباتة وخلوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح والزينة والآنية وغير ذلك ومضت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراة وساروا ليلتهم حتى أصبحوا بفم النيل وأصبح أصحاب قحطبة وقد فقدوه فلم يزالوا في رجاء منه الى نصف النهار ثم يئسوا منه وعلموا بغرقه فأجمع القواد على الحسن بن قحطبة فولوه الامر وبايعوه فقام بالامر وتولاه وأمر باحصاء ما في عسكر ابن هبيرة ووكل بذلك رجلا من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس وأمر بحمل الغنائم في السفن الى الكوفة ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء ثم ارتحل فنزل سوراثم نزل بعد هادير الأعور ثم سار منها فنزل العباسية وبلغ حوثرة هزيمة ابن هبيرة فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيرة بواسط وكان سبب قتل قحطبة فيما قال هؤلاء ان أحلم بن ابراهيم بن بسام مولى بني ليث قال لما رأيت قحطبة في الفرات وقد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذي كنت فيه أنا وبسام بن ابراهيم أخي وكان بسام على مقدمة قحطبة فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار وأشياء ذكرتها منه وقد اشفقت على أخي بسام بن ابراهيم لشيء بلغه عنه فقلت لا طلبت بثأر أبدا ان نجوت الليلة قال فألقاه وقد صعدت به دابته لتخرج من الفرات وأنا على الشط فضربته بالسيف على جبينه فوثب فرسه وأعجله الموت فذهب في الفرات بسلاحه ثم أخبر ابن حصين السعدي بعد موت أحلم ابن ابراهيم بمثل ذلك وقال لولا انه أقر بذلك عند موته ما أخبرت عنه بشيء ﴿وفي هذه السنة﴾ خرج محمد بن خالد بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة وخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر من ذكرت﴾

ذكر هشام عن أبي مخنف قال خرج محمد بن خالد بالكوفة في ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلي وسود محمد وسار الى القصر فارتحل زياد بن صالح وعبد الرحمن بن بشير العجلي ومن معهم من أهل الشام وخلوا القصر فدخله محمد بن خالد فلما أصبح يوم الجمعة وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول حوثرة ومن معه مدينة ابن هبيرة وانه تهيأ للمسير الى محمد فتفرق عن محمد عامة من معه حيث بلغهم نزول حوثرة مدينة ابن هبيرة ومسيره الى محمد لقتاله الا فرسانا من فرسان أهل اليمن ممن كان هرب من مروان ومواليه وأرسل اليه أبو سلمة الخلال ولم يظهر بعد يأمره بالخروج من القصر واللحاق بأسفل الفرات فانه يخاف عليه لقلة من معه وكثرة من مع

حوثرة ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد بن خالد ان يفعل حتى تعالى النهار فتهيأ حوثرة للمسير الى محمد بن خالد حيث بلغه قلة من معه وخذلان العامة له فبينا محمد في القصر اذ أتاه بعض طلائعه فقال له خيل قد جاءت من أهل الشأم فوجه اليهم عدة من مواليه فأقاموا بباب دار عمر بن سعد اذ طلعت الرايات لأهل الشأم فتهيؤا لقتالهم فنادى الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الأمير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثرة من صنيع أصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة وعجل به مع فارس فقدم على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت والأحد وصبحه الحسن يوم الاثنين فأتوا أباسلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وأما علي بن محمد فانه ذكر ان عمارة مولى جبرئيل بن يحيى أخبره قال بايع أهل خراسان الحسن بعد قحطبة فأقبل الى الكوفة وعليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجلي فأتاه رجل من بني ضبة فقال ان الحسن داخل اليوم أو غدا قال كأنك جئت ترهبني وضربه ثلثمائة سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد ابن عبد الله القسري فخرج في أحد عشر رجلا ودعا الناس الى البيعة وضبط الكوفة فدخل الحسن من الغد فكانوا يسألون في الطريق أين منزل أبي سلمة وزير آل محمد فدلوهم عليه فجاؤا حتى وقفوا على بابه فخرج اليهم فقدموا له دابة من دواب قحطبة فركبها وجاء حتى وقف في جبانة السبيع وبايع أهل خراسان فمكث أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر أبو العباس وقال علي أخبرنا جبلة بن فروخ وأبو صالح المروزي وعمارة مولى جبرئيل وأبو السري وغيرهم ممن قد أدرك أول دعوة بني العباس قالوا ثم وجه الحسن بن قحطبة الى ابن هبيرة بواسط وضم اليه قوادا منهم خازم بن خزيمة ومقاتل بن حكيم العكي وخفاف بن منصور وسعيد بن عمرو وزياد بن مشكان والفضل بن سليمان وعبد الكريم بن مسلم وعثمان بن نهيك وزهير بن محمد والهيثم بن زياد وأبو خالد المروزي وغيرهم ستة عشر قائدا وعلى جميعهم الحسن بن قحطبة ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد منهم عبد الرحمن بن نعيم ومسعود بن علاج كل قائد في أصحابه وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشراحيل في أربعمائة الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الأهواز خرج عبد الواحد الى البصرة وكتب مع حفص بن السبيع الى سفيان بن معاوية بعهده على البصرة

فقال له الحارث أبو غسان الحارثي وكان يتكهن وهو أحد بني الديان لا ينفذ هذا العهد فقدم الكتاب على سفيان فقاتله سلم بن قتيبة وبطل عهد سفيان وخرج أبو سلمة فعسكر عند حمام أعين على نحو من ثلاثة فراسخ من الكوفة فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفة وكان سبب قتال سلم بن قتيبة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فيما ذكر ان أبا سلمة الخلال وجه اذ فرق العمال في البلدان بسام بن ابراهيم مولى بني ليث الى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز فقاتله بسام حتى فضه فلحق سلم بن قتيبة الباهلي بالبصرة وهو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة وكتب أبو سلمة الى الحسن بن قحطبة ان يوجه الى سلم من أحب من قواده وكتب الى سفيان بن معاوية بعهده على البصرة وأمره ان يظهر بها دعوة بني العباس ويدعو الى القائم منهم ويقي سلم بن قتيبة فكتب سفيان الى سلم يأمره بالتحول عن دار الامارة ويخبره بما أتاه من رأى أبي سلمة فأبى سلم ذلك وامتنع منه وحشد مع سفيان جميع اليمانية وحلفاؤهم من ربيعة وغيرهم وجنح اليه قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في ألفي رجل من كلب فأجمع السير الى سلم بن قتيبة فاستعد له سلم وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ومن كان بالبصرة من بني أمية ومواليهم وسارعت بنو أمية الى نصره فقدم سفيان يوم الخميس وذلك في صفر فأتى المربد سلم فوقف منه عند سوق الابل ووجه الخيول في سكة المربد وسائر سكك البصرة للقاء من وجه اليه سفيان ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة فلقيه رجل من تميم في السكة التي تأخذ لبني عامر من سكة المربد عند الدار التي صارت لعمر ابن حبيب فطعن رجل منهم فرس معاوية فشب به فصرعه ونزل اليه رجل من بني ضبة يقال له عياض فقتله وحمل رأسه الى سلم بن قتيبة فأعطاه ألف درهم فانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم ومن معه وخرج من فوره هو وأهل بيته حتى أتى القصر الأبيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه الى كسكر وقدم على سلم بعد غلبته على البصرة جابر بن توبة الكلابي والوليد ابن عتبة الفراسي من ولد عبد الرحمن بن سمرة في أربعة آلاف رجل كتب اليهم ابن هبيرة ان يصير وامددا لسلم وهو بالاهواز فغدا جابر بمن معه على دور المهلب وسائر الأزد فأغاروا عليهم فقاتلهم من بقي من رجال الأزد قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم فانهزموا فسبى جابر ومن معه من أصحابه النساء وهدموا الدور وانتهبوا فكان ذلك من فعلهم ثلاثة أيام فلم يزل سلم مقيما بالبصرة حتى بلغه قتل ابن هبيرة فشخص عنها فاجتمع من بالبصرة من ولد الحارث ابن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهم أياما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فوليها خمسة أيام فلما قام أبو العباس ولاها سفيان ابن معاوية ﴿وفي هذه السنة﴾ بويع لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن

ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال هشام بن محمد وأما الواقدى فإنه قال بويع لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة ١٣٢ قال الواقدى وقال لى أبو معشر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ وهو الثبت

﴿ خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ﴾

﴿ ذكر الخبر عن سبب خلافته ﴾

وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أعلم عباس بن عبد المطلب انه تؤول الخلافة الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم وذكر على بن محمد ان اسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب ان أبا هاشم خرج الى الشأم فلقى محمد بن على ابن عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم ان عندى علما أنبذه اليك فلا تطلعن عليه أحدا ان هذا الامر الذى ترتجيه الناس فيكم قال قد علمت فلا يسمعنه منك أحد قال على فأخبرنا سليمان ابن داود عن خالد بن عجلان قال لما خالف ابن الأشعث وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك أرسل عبد الملك الى خالد بن يزيد فأخبره فقال أما اذ كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس انما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال على أخبرنا الحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ التاجي ويحيى بن طفيل والنعمان بن سرى وأبو حفص الازدى وغيرهم ان الامام محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن على رجلا الى خراسان وأمره ان يدعو الى الرضى ولا يسمى أحدا وقد ذكرنا قبل خبر محمد بن على وخبر الدعاة الذى وجههم الى خراسان ثم مات محمد بن على وجعل وصيه من بعده ابنه ابراهيم فبعث ابراهيم بن محمد الى خراسان أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكتب معه الى النقباء بخراسان فقبلوا كتبه وقام فيهم ثم رجع اليه فرده ومعه أبو مسلم وقد ذكرنا أمر أبي مسلم قبل وخبره ثم وقع فى يد مروان بن محمد كتاب لابراهيم بن محمد الى أبي مسلم جواب كتاب لابى مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان فكتب مروان الى عامله بدمشق يأمره بالكتاب الى صاحبه بالبلقاء ان يسير الى الحميمة ويأخذ ابراهيم بن محمد ويوجه به اليه فذكر أبو زيد عمر بن شبة ان عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب حدثه عن عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر قال انى مع أبي جعفر بالحميمة ومعه ابناه محمد وجعفر وأنا ارقصهما اذ قال لى ماذا تصنع أما ترى الى ما نحن فيه قال فنظرت فاذا رسل مروان تطلب ابراهيم بن محمد قال فقلت دعنى أخرج اليهم

قال تخرج من بيتى وأنت ابن عمار بن ياسر قال فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح ثم قالوا ليستأمن الذين معهم أين ابراهيم بن محمد فقالوا هوذا فأخذوه وقد كان مروان أمرهم بأخذ ابراهيم ووصفه لهم صفة أبى العباس التى كان يجدها فى الكتب انه يقتلهم فلما أتوه بإبراهيم قال ليس هذه الصفة التى وصفت لكم فقالوا قد رأينا الصفة التى وصفت فردهم فى طلبه ونذروا فخرجوا الى العراق هرابا قال عمر وحدثنى عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى قال أخبرنى على بن موسى عن أبيه قال بعث مروان بن محمد رسولا الى الحميمة يأتيه بإبراهيم بن محمد ووصف له صفته فقدم الرسول فوجد الصفة صفة أبى العباس عبد الله بن محمد فلما ظهر ابراهيم بن محمد وأمن قيل للرسول انما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس وأخذ ابراهيم وانطلق به قال فشخصت معه أنا وأناس من بنى العباس ومواليهم فانطلق بإبراهيم ومعه أم ولد له كان بها معجبا فقلنا له انما أتاك رجل فهلم فلنقتله ثم ننكفئ الى الكوفة فهم لنا شيعة فقال ذلك لكم قلنا فأمهل حتى نصير الى الطريق التى تخرجنا الى العراق قال فسرنا حتى صرنا الى طريق تتشعب الى العراق وأخرى الى الجزيرة فنزلنا منزلا وكان اذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده فأتيناه للامر الذى اجتمعنا عليه فصرخنا به فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده وقالت هذا وقت لم تكن تخرج فيه فما هاجك فالتوى عليها فأبت حتى أخبرها فقالت أنشدك الله ان تقتله فتشئم أهلك والله لئن قتلته لا يبقى مروان من آل العباس أحدا بالحميمة الا قتله ولم تفارقه حتى حلف لها ألا يفعل ثم خرج الينا وأخبرنا فقلنا أنت أعلم قال عبد الله فحدثنى ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان عن أبيه قال قلت لمروان بن محمد أتتهمنى قال لا قلت أفيحظك صهره قال لا قلت فانى أرى أمره ينبغ عليك فأنكحه وأنكح اليه فإن ظهر كنت قد أعلقت بينك وبينه سببا لا ترتبك معه وإن كفيته لم يشنك صهره قال ويحك والله لو علمته صاحب ذلك لسبقت اليه ولكن ليس بصاحب ذلك وذكر ان ابراهيم بن محمد حين أخذ ليمضى به الى مروان نعى الى أهل بيته حين شيعوه نفسه وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبى العباس وجعله الخليفة بعده فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته منهم عبد الله بن محمد وداود وعيسى وصالح واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو على ويحيى بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن على وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام حتى قدموا الكوفة فى صفر فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى أود وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر أبو سلمة تحويل الامر الى آل أبى طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم بن محمد فذكر على بن محمد ان جبلة بن فروخ وأبا

السرى وغيرهما فالا قدم الإمام الكوفة فى ناس من أهل بيته فاختفوا فقال أبو الجهم لابى سلمة ما فعل الإمام قال لم يقدم بعد فالح عليه يسأله قال قد أكثرت السؤال وليس هذا وقت خروجه حتى لقى أبو حميد خادما لأبى العباس يقال له سابق الخوارزمى فسأله عن أصحابه فأخبره انهم بالكوفة وان أبا سلمة يأمرهم ان يختفوا فجاء به الى أبى الجهم فأخبره خبرهم فسرح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ثم رجع وجاء معه ابراهيم بن سلمة رجل كان معهم فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ونزول الإمام بنى أود وانه أرسل حين قدموا الى أبى سلمة يسأله مائة دينار فلم يفعل فمشى أبو الجهم وأبو حميد وابراهيم الى موسى ابن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الإمام بمائتى دينار ومضى أبو الجهم الى أبى سلمة فسأله عن الإمام فقال ليس هذا وقت خروجه لأن واسطا لم تفتح بعد فرجع أبو الجهم الى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على ان يلقوا الإمام فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربعى وسلمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائى واسحاق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن ابراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين الى الإمام فبلغ أبا سلمة فسأل عنهم فقيل ركبوا الى الكوفة فى حاجة لهم وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه فقالوا أيكم عبد الله بن محمد ابن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الآخرين فتخلفوا عند الإمام فأرسل أبو سلمة الى أبى الجهم أين كنت قال ركبت الى امامى فركب أبو سلمة اليهم فأرسل أبو الجهم الى أبى حميد ان أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام الا وحده فلما انتهى اليهم أبو سلمة منعوه ان يدخل معه أحد فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبى العباس وخرج أبو العباس على برذون أبلق يوم الجمعة فصلى بالناس فاخبرنا عمار مولى جبرئيل وأبو عبد الله السلمى ان أبا سلمة لما سلم على أبى العباس بالخلافة قال له أبو حميد على رغم أنفك ياماص بظر أمه فقال له أبو العباس مه وذكر ان أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة قام فى أعلاه وصعد داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وقال قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وقال وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى
وقال واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى
فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا
تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال ان غيرنا أحق
بالرئاسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس
بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا
الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى
عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم واخوانا على سرر
متقابلين في آخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه قام
بذلك الامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها
ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب ومروان
فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه
فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا
ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا وإنى لأرجو ان لا يأتيكم الجور
من حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت الا بالله
يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك
تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا
وأكرمهم علينا وقد زدت في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير
وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر وصعد داود بن على فقام دونه على مراقى
المنبر فقال الحمد لله شكرا شكرا الذى أهلك عدونا وأصار الينا ميراثنا من نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت
أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها
وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم
والعطف عليكم أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا
ولا نحفر نهرا ولا نبنى قصرا وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما
كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا
ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم
وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم
وذمة العباس رحمه الله ان نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة

منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبني حرب بن أمية وبني مروان آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد التي بها استلذوا وتسربلوا الأوزار وتجلببوا الآصار ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وإرثنا أيها الناس ان أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة انه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام بعد ان اسحنفر فيه شدة الوعك وادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الارض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأفلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون واليه تتشوفون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وأدالكم على أهل الشأم ونقل اليكم السلطان وعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة وأعطاه حسن الايالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الأمر أمركم فان لكل أهل بيت مصرا وانكم مصرنا ألا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده الى أبي العباس فاعلموا ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن علي امامه حتى دخل القصر وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم صلى بهم المغرب وجنهم الليل فدخل وذكر ان داود بن علي وابنه موسى كانا بالعراق أو بغيرها فخرجا يريدان الشراة فلقيهما أبو العباس يريد الكوفة معه أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ونفر من مواليهم بدومة الجندل فقال لهم داود أين تريدون وما قصتكم فقص عليه

أبو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهر وابها ويظهر وا أمرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتى الكوفة وشيخ بنى مروان مروان بن محمد بحرّان مطلّ على العراق فى أهل الشأم والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق فى حلبة العرب فقال أبو الغنائم من أحبّ الحياة ذلّ ثم تمثل بقول الأعشى

فما ميتة إن متّها غير عاجز * بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش أعزاء أو نمت كراما فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون مطالبنا العظيم همّهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

﴿ ذكر بقية الخبر عما كان من الاحداث فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ﴾

﴿ تمام الخبر عن سبب البيعة لابى العباس عبد الله بن محمد بن علىّ وما كان من أمره ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ قد ذكرنا من أمر أبى العباس عبد الله بن محمد بن علىّ ما حضرنا ذكره قبل عمن ذكرنا ذلك عنه وقد ذكرنا من أمره وأمر أبى سلمة وسبب عقد الخلافة لابى العباس أيضا ما أنا ذاكره وهو انه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد ابراهيم الذى كان يقال له الإمام بدا له فى الدعاء الى أولاد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته فى دار الوليد بن سعد فى بنى أود فكان أبو سلمة اذا سئل عن الإمام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره وهو فى معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد وهو يريد الكناسة فلقى خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمىّ فعرفه وكان يأتيهم بالشأم فقال له ما فعل الإمام ابراهيم فأخبره ان مروان قتله غيلة وان ابراهيم أوصى الى أخيه أبى العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته فسأله أبو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بينى و بينك غدا فى هذا الموضع وكره سابق ان يدل عليهم إلا باذنهم فرجع أبو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى أبى العباس وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن علىّ هذا امامكم وخليفتكم وأشار الى أبى العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بأمرك وعزاه بالإمام ابراهيم وقد كان ابراهيم بن سلمة دخل عسكر أبى سلمة متنكرا فأتى أبا الجهم فاستأمنه فأخبر دانه رسول أبى العباس وأهل بيته وأخبره بمن معه وبموضعهم وان أبا العباس كان سرحه الى أبى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى قدم بهم عليها فلم يبعث بها اليهم ورجع أبو حميد الى أبى الجهم فأخبره بحالهم فمشى أبو الجهم وأبو حميد ومعهما ابراهيم بن سلمة حتى دخلوا على موسى بن كعب فقص

عليه أبو الجهم الخبر وما أخبره ابراهيم بن سلمة فقال موسى بن كعب عجل البعثة اليه بالدنانير وسرّحه فانصرف أبو الجهم ودفع الدنانير الى ابراهيم بن سلمة وحمله على بغل وسرح معه رجلين حتى دخلا الكوفة ثم قال أبو الجهم لابي سلمة وقد شاع في العسكر أن مروان بن محمد قد قتل الامام فان كان قد قتل كان أخوه العباس الخليفة والامام من بعده فرد عليهم أبو سلمة يا أبا الجهم اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة فانهم أصحاب ارجاف وفساد فلما كانت الليلة الثانية أتى ابراهيم بن سلمة أبا الجهم وموسى بن كعب فبلغهما رسالة من أبي العباس وأهل بيته ومشى في القواد والشيعة تلك الليلة فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب منهم عبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي واسحاق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وغيرهم من القواد فائتمروا في الدخول الى أبي العباس وأهل بيته ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجهم وأبو حميد الحميري وهو محمد بن ابراهيم فانتهوا الى دار الوليد بن سعد فدخلوا عليهم فقال موسى بن كعب وأبو الجهم أيكم أبو العباس فأشاروا اليه فسلموا عليه وعزوه بالامام ابراهيم وانصرفوا الى العسكر وخلفوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل وسليمان بن الاسود ومحمد بن الحسين ومحمد بن الحارث ونهار بن حصين ويوسف بن محمد وأبا هريرة محمد بن فروخ فبعث أبو سلمة الى أبي الجهم فدعاه وكان خبره بدخوله الكوفة فقال أين كنت يا أبا الجهم قال كنت عند امامي وخرج أبو الجهم فدعا حاجب بن صدان فبعثه الى الكوفة وقال له ادخل فسلم على أبي العباس بالخلافة وبعث الى أبي حميد وأصحابه ان أتاكم أبو سلمة فلا يدخل الا وحده فان دخل وبايع فسبيله ذلك وان لا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا ان أتاهم أبو سلمة فدخل وحده فسلم على أبي العباس بالخلافة فأمره أبو العباس بالانصراف الى عسكره فانصرف من ليلته فأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم واصطفوا لخروج أبي العباس وأتوه بالدواب فركب ومن معه من أهل بيته حتى دخلوا قصر الامارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل المسجد من دار الامارة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر عظمة الرب تبارك وتعالى وفضل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهيا اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت وتكلم داود بن علي وهو على المنبر أسفل من أبي العباس بثلاث درجات فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي ثم نزلا وخرج أبو العباس فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى أبي عون بن يزيد وبعث

ابن أخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو ابن عثمان الى مالك بن طريف وأقام أبو العباس فى العسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية فى قصر الكوفة وقد كان تنكّر لأبى سلمة قبل تحوّله حتى عرف ذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ هُزم مروان بن محمد بالزاب

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك﴾

* ذكر علىّ بن محمد ان أبا السرىّ وجبلة بن فرّوخ والحسن بن رشيد وأبا صالح المروزىّ وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك بن يزيد الازدىّ وجهه قحطبة الى شهرزور من نهاوند فقتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وبلغ مروان أن عثمان قد قتل فأقبل من حرّان فنزل منزلا فى طريقه فقال ما اسم هذا المنزل قالوا بلوى قال بل علوى وبشرى ثم أتى رأس العين ثم أتى الموصل فنزل على دجلة وحفر خندقا فسار اليه أبو عون فنزل الزاب فوجه أبو سلمة الى أبى عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحاق بن طلحة كل واحد فى ثلاثة آلاف فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد فى ألفين وعبد الله الطائىّ فى ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعى الطائىّ فى ألفين ووداس بن نضلة فى خمسمائة الى أبى عون ثم قال من يسير الى مروان من أهل بيتى فقال عبد الله بن علىّ أنا فقال سر على بركة الله فسار عبد الله بن علىّ فقدم على أبى عون فتحوّل له أبو عون عن سرادقه وخلاه وما فيه وصير عبد الله بن علىّ على شرطته حياش بن حبيب الطائىّ وعلى حرسه نصير بن المحتفز ووجه أبو العباس موسى بن كعب فى ثلاثين رجلا على البريد الى عبد الله بن علىّ فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ سأل عبد الله بن علىّ عن مخاضة فدُلّ عليها بالزاب فأمر عيينة بن موسى فعبر فى خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورُفعت لهم النيران فتحاجزوا ورجع عيينة فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علىّ فأصبح مروان فعقد الجسر وسرّح ابنه عبد الله يحفر خندقا أسفل من عسكر عبد الله بن علىّ فبعث عبد الله بن علىّ المخارق بن غفار فى أربعة آلاف فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علىّ فسرح عبد الله بن مروان اليه الوليد بن معاوية فلقى المخارق فانهزم أصحابه وأسروا وقتل منهم يومئذ عدّة فبعث بهم الى عبد الله وبعث بهم عبد الله الى مروان مع الرؤس فقال مروان أدخلوا علىّ رجلا من الاسارى فأتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال أنت المخارق فقال لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر فى هذه الرؤس هل تراه فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان

حين نظر الى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم قال على حدثنا شيخ من أهل خراسان قال قال مروان تعرف المخارق ان رأيته فانهم زعموا أنه في هذه الرؤس التى أتينا بها قال نعم قال اعرضوا عليه تلك الرؤس فنظر فقال ما أرى رأسه في هذه الرؤس ولا أراه الا وقد ذهب فخلى سبيله وبلغ عبد الله بن على انهزام المخارق فقال له موسى بن كعب أخرج الى مروان قبل أن يصل الفل الى العسكر فيظهر ما لقى المخارق فدعا عبد الله بن على محمد بن صول فاستخلفه على العسكر وسار على ميمنته أبو عون وعلى ميسرة مروان الوليد بن معاوية ومع مروان ثلاثة آلاف من المحمرة ومعه الدوكانية والصحصحية والراشدية فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون وأرسل مروان الى عبد الله بن على يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشأم قفوا لا تبدؤهم بقتال فجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو ختن مروان على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية أهل الميمنة فانحاز أبو عون الى عبد الله بن على فقال موسى بن كعب لعبد الله مر الناس فلينزلوا فنودى الارض فنزل الناس فأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم فجعل أهل الشأم يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله قدما وهو يقول يارب حتى متى نقتل فيك ونادى ياأهل خراسان يالثارات ابراهيم يامحمد يامنصور واشتد بينهم القتال وقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبنى سليم فلينزلوا فأرسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبنى عامر فليحملوا فأرسل الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطه انزل قال لا والله ما كنت لاجعل نفسى غرضا قال أما والله لاسوأنك قال وددت والله انك قدرت على ذلك ثم انهزم أهل الشأم وانهزم مروان وقطع الجسر فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل فكان فيمن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك وأمر عبد الله بن على فعقد الجسر على الزاب واستخرجوا الغرقى فكان فيمن أخرجوا ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن على وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وأقام عبد الله بن على فى عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد بن العاصى يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظليما همه الهرب
أين الفرار وترك الملك اذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فراشة الحلم فرعون العقاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب عبد الله بن على الى أمير المؤمنين أبى العباس بالفتح وهرب مروان وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا وأموالا ولم يجدوا فيه امرأة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما أتى أبا العباس كتاب عبد الله بن على صلى ركعتين ثم قال فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الى قوله وعلمه مما يشاء وأمر لمن شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة ورفع أرزاقهم الى ثمانين ﴿حدثنا﴾ أحمد بن زهير عن على بن محمد قال قال عبد الرحمن بن أمية كان مروان لما لقيه أهل خراسان لا يدبر شيأ الا كان فيه الخلل والفساد قال بلغنى أنه كان يوم انهزم واقفا والناس يقتتلون اذ أمر بأموال فأخرجت فقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال فأرسلوا اليه ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم ان يذهبوا به فأرسل الى ابنه عبد الله ان سر في أصحابك الى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنعهم فمال عبد الله برايته وأصحابه فقال الناس الهزيمة فانهزموا ﴿حدثنا﴾ أحمد بن على عن أبى الجارود السلمى قال حدثنى رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا أهل الشأم كأنهم جبال حديد فجثونا وأشرعنا الرماح فمالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبر وافبقى عليه رجل من أهل الشأم فخرج عليه رجل منا فقتله الشامى ثم خرج آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه فمشى اليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع وحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلى وكانت هزيمة مروان بالزاب فيما ذكر صبيحة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

اختلف أهل السير فى أمر ابراهيم بن محمد فقال بعضهم لم يقتل ولكنه مات فى سجن مروان ابن محمد بالطاعون

﴿ذكر من قال ذلك﴾

﴿حدثنى﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال قدم مروان بن محمد الرقة حين قدمها متوجها الى الضحاك بن قيس بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وهم فى وثاقهم معه فسرحهم الى خليفته بحران فحبسهم فى حبسها ومعهم ابراهيم بن على بن عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد وأبو محمد السفيانى وكان يقال له البيطار فهلك فى سجن حران منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر

قال فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب يوم هزمه عبد الله بن علي بجمعة خرج سعيد ابن هشام ومن معه من المحبس فقتلوا صاحب السجن وخرج فيمن معه وتخلف أبو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غير دلم يستحلوا الخروج من الحبس فقتل أهل حران ومن كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق أرمينية الرابعة وكان اسمه كوشان بالحجارة ولم يلبث مروان بعد قتلهم الا نحوا من خمس عشرة ليلة حتى قدم حران منهزما من الزاب فخلى عن أبي محمد ومن كان في حبسه من المحبسين * وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبدي حدثه عن علي بن موسى عن أبيه قال هدم مروان على ابراهيم بن محمد بيتا فقتله * قال عمر وحدثني محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي عن المهلهل بن صفوان قال عمر ثم حدثني المفضل بن جعفر بن سليمان بعده قال حدثني المهلهل بن صفوان قال كنت مع ابراهيم بن محمد في الحبس حبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فكانوا يتزاورون وخص الذي بين ابراهيم وشراحيل فأتاه رسوله يوما بلبن فقال يقول لك أخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فأحببت أن تشرب منه فتناوله فشرب فتوصب من ساعته وتكسر جسده وكان يوما يأتي فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل اليه جعلت فداك قد أبطأت فما حبسك فأرسل اليه اني لما شربت اللبن الذي أرسلته الي أخلفني فأتاه شراحيل مذعورا وقال لا والله الذي لا إله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا أرسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل لك والله قال فوالله ما بات الا ليلته وأصبح ميتا من غد فقال ابراهيم ابن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدي ابن قيس وقيس هو ابن الحارث بن فهر يرثيه

قد كنت أحسبني جلدا فضعضعني * قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الإمام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والأحجار والطين
فيه الإمام الذي عمت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين

﴿وفي هذه السنة﴾ قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

﴿ذكر الخبر عن مقتله وقتاله من قاتله من أهل الشام في طريقه وهو هارب من الطلب﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما انهزم مروان من الزاب كنت في عسكره قال كان لمروان في عسكره بالزاب عشرون ومائة ألف كان في عسكره ستون ألفا وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل

ذلك والزاب بينهم فلقيه عبد الله بن علي فيمن معه وأبي عون وجماعة قوادهم حميد بن قحطبة فلما هزموا سار الى حران وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ابن أخيه عامله عليها فأقام بها نيفا وعشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل أهله وولده وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران أبان بن يزيد وتحته ابنة لمروان يقال لها أم عثمان وقدم عبد الله بن علي فتلقاه أبان مسودا مبايعا له فبايعه ودخل في طاعته فآمنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان حتى مر بقنسرين وعبد الله متبع له ثم مضى من قنسرين الى حمص فتلقاه أهلها بالاسواق والسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعدما رحل عنهم فلحقوه على أميال فلما رأى غبرة خيلهم أكمن لهم في واديين قائدان من مواليه يقال لاحدهما يزيد والآخر مخلد فلما دنوا منه وجاز والكمينين ومضى الذراري صافهم فيمن معه وناشدهم فأبوا الا مكاثرته وقتاله فنشب القتال بينهم وأثار الكمينين من خلفهم فهزمهم وقتلتهم خيله حتى انتهوا الى قريب من المدينة قال ومضى مروان حتى مر بدمشق وعليها الوليد ابن معاوية بن مروان وهو ختن لمروان متزوج بابنة له يقال لها أم الوليد فمضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه فحاصره أياما ثم فتحت المدينة ودخلها عنوة معترضا أهلها وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها ومر مروان بالأردن فشخص معه ثعلبة بن سلامة العاملي وكان عامله عليها وتركها ليس عليها وال حتى قدم عبد الله بن علي فولى عليها ثم قدم فلسطين وعليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه ومضى حتى قدم مصر ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوصير فبيته عامر بن اسماعيل وشعبة ومعهما خيل الموصل فقتلوه بها وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بيت مروان الى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء فاتلتهم الحبشة فقتلوا عبد الله وأفلت عبيد الله في عدة ممن معه وكان فيهم بكر بن معاوية الباهلي فسلم حتى كان في خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي (وأما علي بن محمد) فانه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السري ومحرز ابن ابراهيم وأبا صالح المروزي وعمار مولى جبرئيل أخبروه أن مروان لقي عبد الله بن علي في عشرين ومائة ألف وعبد الله في عشرين ألفا وقد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن علي يومئذ * فذكر مسلم بن المغيرة عن مصعب بن الربيع الخثعمي وهو أبو موسى بن مصعب وكان كاتبا لمروان قال لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على الشأم طلبت الامان فآمنني فاني يوما جالس عنده وهو متكئ اذ ذكروا مروان وانهزامه قال أشهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير فقال حدثني عنه قال قلت لما كان ذلك اليوم

قال

قال لى احرز القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب فأخذ يمنة و يسرة ونظر فقال لى هم اثنا عشر ألفا فجلس عبد الله وقال ماله قاتله الله ما أحصى الديوان يومئذ فضلا على اثنى عشر ألف رجل ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث على بن محمد عن أشياخه فانهزم مروان حتى أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر والتغلبى و بشر بن خزيمة الاسدى وقطعوا الجسر فناداهم أهل الشأم هذا مروان قالوا كذبتم أمير المؤمنين لا يفر فسار الى بلد فعبر دجلة فأتى حران ثم أتى دمشق وخلف بها الوليد بن معاوية وقال قاتلهم حتى يجتمع أهل الشأم ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبى فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى فأرسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فأجازه وكان بيت المال فى يد الحكم وكتب أبو العباس الى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان فسار عبد الله الى الموصل فتلقاه هشام بن عمر والتغلبى و بشر بن خزيمة وقد سودا فى أهل الموصل ففتحوا له المدينة ثم سار الى حران وولى الموصل محمد بن صول فهدم الدار التى حبس فيها ابراهيم بن محمد ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فنزل منبج و ولاها أبا حميد المروروذى و بعث اليه أهل قنسرين ببيعتهم اياه بما أتاه به عنهم أبو أمية التغلبى وقدم عليه عبد الصمد بن على أمده به أبو العباس في أربعة آلاف فأقام يومين بعد قدوم عبد الصمد ثم سار الى قنسرين فأتاها وقد سود أهلها فأقام يومين ثم سار حتى نزل حمص فأقام بها أياما وبايع أهلها ثم سار الى بعلبك وأقام يومين ثم ارتحل فنزل بعين الجر فأقام يومين ثم ارتحل فنزل مزة قرية من قرى دمشق فأقام وقدم عليه صالح بن على مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف معه بسام بن ابراهيم وخفاف وشعبة والهيثم بن بسام ثم سار عبد الله بن على فنزل على باب شرقى ونزل صالح بن على على باب الجابية وأبو عون على باب كيسان و بسام على باب الصغير وحميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى ابن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصروا أهل دمشق والبلقاء وتعصب الناس بالمدينة فقتل بعضهم بعضا وقتلوا الوليد ففتحوا الابواب يوم الاربعاء لعشر مضين من رمضان سنة ١٣٢ فكان أول من صعد سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى ومن قبل باب الصغير بسام بن ابراهيم فقتل بها على ثلاث ساعات، وأقام عبد الله بن على بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فنزل نهر الكسوة فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمى الى المدينة ثم ارتحل الى الاردن فأتوه وقد سودوا ثم نزل بيسان ثم سار الى مرج الروم ثم أتى نهر أبى فطرس وقد هرب مروان فأقام بفلسطين وجاءه كتاب أبى العباس ان وجه صالح بن على فى طلب مروان فسار صالح بن على من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة ١٣٢ ومعه ابن فتان وعامر بن اسماعيل

وأبو عون فقدم صالح بن علي أبا عون على مقدمته وعامر بن اسماعيل الحارثي وسار فنزل الرملة ثم سار فنزلوا ساحل البحر وجمع صالح بن علي السفن وتجهز يريد مروان وهو بالفرماء فسار على الساحل والسفن حذاءه في البحر حتى نزل العريش وبلغ مروان فأحرق ما كان حوله من علف وطعام وهرب ومضى صالح بن علي فنزل النيل ثم سار حتى نزل الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف فوجه اليهم قوادا فأخذوا رجالا فقدموا بهم على صالح وهو بالفسطاط فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله ومضى صالح يتبعه فالتقى هو وخيل لمروان على النيل فاقتتلوا فهزمهم صالح ثم مضى الى خليج فصادف عليه خيلا لمروان فأصاب منهم طرفا وهزمهم ثم سار الى خليج آخر فعبروا ورأوا رهجا فظنوه مروان فبعث طليعة عليها الفضل بن دينار ومالك بن قادم فلم يلقوا أحدا ينكرونه فرجعوا الى صالح فارتحل فنزل موضعا يقال له ذات الساحل ونزل فقدم أبو عون عامر بن اسماعيل الحارثي ومعه شعبة بن كثير المازني فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضهم واستحيوا بعضا فسألوا عن مروان فأخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوصير فوافوهم في آخر الليل فهرب الجند وخرج اليهم مروان في نفر يسير فأحاطوا به فقتلوه * قال علي وأخبرني اسماعيل بن الحسن عن عامر بن اسماعيل قال لقينا مروان ببوصير ونحن في جماعة يسيرة فشدوا علينا فانضوينا الى نخل ولو يعلموا بقلتنا لأهلكونا فقلت لمن معي من أصحابي فإن أصبحنا فرأوا قلتنا وعددنا لم ينج منا أحد وذكرت قول بكير بن ماهان أنت والله تقتل مروان كأني أسمعك تقول دهيد ياجوانكان فكسرت جفن سيفي وكسر أصحابي جفون سيوفهم وقلت دهيد ياجوانكان فكأنها نار صبت عليهم فانهزموا وحمل رجل على مروان فضربه بسيفه فقتله وركب عامر بن اسماعيل الى صالح بن علي فكتب صالح بن علي الى أمير المؤمنين أبي العباس انا اتبعنا عدو الله الجعدي حتى ألجأناه الى أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلته بأرضه قال علي حدثنا أبو طالب الانصاري قال طعن مروان رجل من أهل البصرة يقال له المغود وهو لا يعرفه فصرعه فصاح صائح صرع أمير المؤمنين وابتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فبعث عامر بن اسماعيل برأس مروان الى أبي عون فبعث بها أبو عون الى صالح بن علي وبعث صالح برأسه مع يزيد بن هانئ وكان على شرطه الى أبي العباس يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ورجع صالح الى الفسطاط ثم انصرف الى الشأم فدفع الغنائم الى أبي عون والسلاح والأموال والرقيق الى الفضل بن دينار وخلف أبا عون على مصر قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني قال حدثنا شيخ من بكر بن وائل قال اني بديرقني مع بكير بن ماهان ونحن نتحدث اذ مر فتى

معه قربتان حتى انتهى الى دجلة فاستقى ماء ثم رجع فدعا بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر قال ابن من قال ابن اسماعيل من بلحارث قال وأنا من بلحارث قال فمن أنت قال من بنى مسلية قال فأنا منهم قال فأنت والله تقتل مروان لكأنى والله أسمعك تقول يا جوانكان دهيد * قال على حدثنا الكنانى قال سمعت أشياخنا بالكوفة يقولون مسلية قتلت مروان وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة فى قول بعضهم وفى قول آخرين وهو ابن تسع وستين وفى قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد ان أمه كانت أم ولد كردية * وقد حدثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد عن على بن مجاهد وأبى سنان الجهنى قالا كان يقال ان أم مروان بن محمد كانت لابراهيم بن الأشتر أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من ثقله وهى تنبئة فولدت مروان على فراشه فلما قام أبو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف فقال الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب * (وفى هذه السنة) قتل عبد الله بن على من قتل بنهر أبى فطرس من بنى أمية وكانوا اثنين وسبعين رجلا * (وفيها) خلع أبو الورد أبا العباس بقنسرين فبيض وبيضوا معه

ذكر الخبر عن تبييض أبى الورد وما آل اليه أمره وأمر من بيض معه

وكان سبب ذلك فيما حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال كان أبو الورد واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابى من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلما انهزم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبد الله بن على فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن على من الأزارمردين فى مائة وخمسين فارسا فعبث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى أبى الورد فخرج من مزرعة له يقال لها زراعة بنى زفر ويقال لها خساف فى عدة من أهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل فى حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد الله بن على ودعا أهل قنسرين الى ذلك فبيضوا أجمعهم وأبو العباس يومئذ بالحيرة وعبد الله بن على يومئذ مشتغل بحرب حبيب بن مرة المرى فقاتله بأرض البلقاء والبثنية وحوران وكان قد لقيه عبد الله بن على فى جموعه فقاتله وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران فلما بلغ عبد الله بن على تبييضهم دعا حبيب

ابن مرة الى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجهاً نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده وكان بدمشق يومئذ امرأة عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد وأمهات أولاد لعبد الله وثقل له فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده أهل دمشق فبيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي قال فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلف من ثقله ومتاعه ولم يعرضوا لأهله وبيض أهل دمشق واجتمعوا على الخلاف ومضى عبد الله بن علي وقد كان تجمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر وقدمهم ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فرأسوا عليهم أبا محمد ودعوا اليه وقالوا هو السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو من أربعين ألفاً فلما دنا منهم عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الأخرم وأبو الورد المتولي لأمر العسكر والمدبر له وصاحب القتال والوقائع وجه عبد الله أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه فناهضهم أبو الورد ولقيهم فيما بين العسكرين واستحر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم يومئذ ألوف وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالاً شديداً وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله ثم ثابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعاً وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبية حتى لحقوا بتدمر وآمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعاً الى أهل دمشق لما كان من تبييضهم عليه وهزيمتهم أبا غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وآمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم قال ولم يزل أبو محمد متغيباً هارباً ولحق بأرض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيب فيه فوجه اليه خيلاً فقاتلوه حتى قتل وأخذ ابنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه الى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخلية سبيلهما وآمنهما ﴿وأما علي ابن محمد﴾ فانه ذكر ان النعمان أبا السري حدثه وجبلة بن فروخ وسليمان بن داود وأبو صالح المروزي قالوا خلع أبو الورد بقنسرين فكتب أبو العباس الى عبد الله بن علي وهو بفطرس ان يقاتل أبا الورد ثم وجه عبد الصمد الى قنسرين في سبعة آلاف وعلى حرسه مخارق بن غفار وعلى شرطه كلثوم بن شبيب ثم وجه بعده ذؤيب بن الأشعث في خمسة آلاف ثم جعل يوجه الجنود فلقي عبد الصمد أبا الورد في جمع كثير فانهزم الناس عن عبد

الصمد حتى أتوا حمص فبعث عبدالله بن علىّ العباس بن يزيد بن زياد ومروان الجرجانى وأبا المتوكل الجرجانى كل رجل فى أصحابه الى حمص وأقبل عبدالله بن علىّ بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علىّ بحمص وكتب عبدالله الى حميد بن قحطبة فقدم عليه من الاردنّ وبايع أهل قنسرين لابى محمد السفيانى زياد بن عبدالله بن يزيد ابن معاوية وأبو الورد بن * * * وبايعه الناس وأقام أربعين يوما وأتاهم عبدالله بن علىّ ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فالتقوا فاقتتلوا أشد القتال بينهم واضطرهم أبو محمد الى شعب ضيق فجعل الناس يتفرقون فقال حميد بن قحطبة لعبدالله بن علىّ على ما نقيم هم يزيدون وأصحابنا ينقصون ناجزهم فاقتتلوا يوم الثلاثاء فى آخر يوم من ذى الحجة سنة ١٣٣ وعلى ميمنة أبى محمد أبو الورد وعلى ميسرته الاصبغ بن ذؤالة فجرح أبو الورد فحمل الى أهله فمات ولجأ قوم من أصحاب أبى الورد الى أجمة فأحرقها عليهم وقد كان أهل حمص نقضوا وأرادوا اتيان أبى محمد فلما بلغهم هزيمته أقاموا ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع حبيب بن مرة المرّى وبيض هو ومن معه من أهل الشأم

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر علىّ عن شيوخه قال بيض حبيب بن مرة المرّى وأهل البثنية وحوران وعبدالله بن علىّ فى عسكر أبى الورد الذى قتل فيه ﴿ وقد حدثنى ﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان تبييض حبيب بن مرة وقتاله عبدالله بن على قبل تبييض أبى الورد وانما بيض أبو الورد وعبدالله مشتغل بحرب حبيب ابن مرة المرّى بأرض البلقاء أو البثنية وحوران وكان قد لقيه عبدالله بن علىّ فى جموعه فقاتله وكان بينه وبينه وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فبايعه قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران فلما بلغ عبدالله بن على تبييض أهل قنسرين دعا حبيب بن مرة الى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجها الى قنسرين للقاء أبى الورد ﴿وفى هذه السنة﴾ بيض أيضا أهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وما آل اليه حالهم فيه﴾

﴿ حدثنى ﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد ابن محمد قال كان أهل الجزيرة بيضوا ونقضوا حيث بلغهم خروج أبى الورد وانتقاض أهل قنسرين وساروا الى حران وبحران يومئذ موسى بن كعب فى ثلاثة آلاف من الجند فتشبث بمدينتها وساروا اليه مبيضين من كل وجه وحاصروه ومن معه وأمرهم مشتت ليس عليهم رأس يجمعهم وقدم على تفيئة ذلك اسحاق بن مسلم من أرمينية وكان شخص

عنها حين بلغه هزيمة مروان فرأسه أهل الجزيرة عليهم و ... صر موسى بن كعب نحواً من شهرين ووجه أبو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسط محاصرة ابن هبيرة فمضى حتى مر بقرقيسيا وأهلها مبيضون وقد غلقوا أبوابها دونهم ثم قدم مدينة الرقة وهم على ذلك وبها بكار بن مسلم فمضى نحو حران ورحل اسحق بن مسلم الى الرهاء وذلك في سنة ١٣٣ وخرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينة حران فلقوا أبا جعفر وقدم بكار على أخيه اسحاق بن مسلم فوجهه الى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فصمد اليه أبو جعفر فلقيهم فقاتلوه بها قتالاً شديداً وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحاق بالرهاء فخلفه اسحاق بها ومضى في عظم العسكر الى سميساط فخندق على عسكره وأقبل أبو جعفر في جموعه حتى قابله بكار بالرهاء وكانت بينهما وقعات وكتب أبو العباس الى عبد الله بن علي في المسير بجنوده الى اسحاق بسميساط فأقبل من الشام حتى نزل بازاء اسحاق بسميساط وهم في ستين ألفاً أهل الجزيرة جميعاً وبينهما الفرات وأقبل أبو جعفر من الرهاء فكاتبهم اسحاق وطلب اليهم الأمان فأجابوا الى ذلك وكتبوا الى أبي العباس فأمرهم أن يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتاباً ووثقوا له فيه فخرج اسحاق الى أبي جعفر وتم الصلح بينهما وكان معه من آثر أصحابه عنده فاستقام أهل الجزيرة وأهل الشام وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل على ذلك حتى استخلف وقد ذكر ان اسحاق بن مسلم العقيلي هذا أقام بسميساط سبعة أشهر وأبو جعفر محاصره وكان يقول في عنقي بيعة فأنا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها قد مات أو قتل فأرسل اليه أبو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى أتيقن ثم طلب الصلح وقال قد علمت ان مروان قد قتل فآمنه أبو جعفر وصار معه وكان عظيم المنزلة عنده ﴿ وقد قيل ﴾ ان عبد الله بن علي هو الذي آمنه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ شخص أبو جعفر الى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان

﴿ ذكر الخبر عن سبب مسير أبي جعفر في ذلك وما كان من أمره
وأمر أبي مسلم في ذلك ﴾

قد مضى ذكري قبل أمر أبي سلمة وما كان من فعله في أمر أبي العباس ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة الذي صار به عندهم متهماً فذكر علي بن محمد ان جبلة بن فروخ قال وقال يزيد بن أسيد قال أبو جعفر لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليلة فذكرنا ما صنع أبو سلمة فقال رجل منا ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم فلم ينطق منا أحد فقال أمير المؤمنين أبو العباس لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا لبعرض بلاء الا ان يدفعه الله عنا وتفرقنا فأرسل الي أبو العباس فقال ما ترى

فقلت

فقلت الرأى رأيك فقال ليس منا أحد أخص بأبى مسلم منك فاخرج اليه حتى تعلم ما رأيه فليس يخفى عليك فلو قد لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا وان لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا فخرجت على وجل فلما انتهيت الى الرى اذا صاحب الرى قد أتاه كتاب أبى مسلم انه بلغنى ان عبد الله بن محمد توجه اليك فاذا اقدم فأشخصه ساعة قدومه عليك فلما قدمت أتانى عامل الرى فأخبرنى بكتاب أبى مسلم وأمرنى بالرحيل فازددت وجلا وخرجت من الرى وأنا حذر خائف فسرت فلما كنت بنيسابور اذا عاملها قد أتانى بكتاب أبى مسلم اذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فان أرضك أرض خوارج ولا آمن عليه فطابت نفسى وقلت أراه يعنى بأمرى فسرت فلما كنت من مرو على فرسخين تلقانى أبو مسلم فى الناس فلما دنا أبو مسلم منى أقبل يمشى الى حتى قبل يدى فقلت اركب فركب فدخل مرو ونزلت دارا فمكثت ثلاثة أيام لا يسألنى عن شئ ثم قال لى فى اليوم الرابع ما أقدمك فأخبرته فقال فعلها أبو سلمة أكفيكموه فدعا مرار بن أنس الضبى فقال انطلق الى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته وانته فى ذلك الى رأى الامام فقدم مرار الكوفة فكان أبو سلمة يسمر عند أبى العباس فقعد فى طريقه فلما خرج قتله وقالوا قتله الخوارج قال على فحدثنى شيخ من بنى سليم عن سالم قال صحبت أبا جعفر من الرى الى خراسان وكنت حاجبه فكان أبو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار ويجلس فى الدهليز ويقول استأذن لى فغضب أبو جعفر على وقال ويلك اذا رأيته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته ففعلت وقلت لأبى مسلم انه قال كذا وكذا قال نعم اعلم واستأذن لى عليه وقد قيل ان أبا العباس قد كان تنكر لأبى سلمة قبل ارتحاله من عسكره بالنخيلة ثم تحول عنها الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر له قد عرف ذلك منه وكتب الى أبى مسلم يعلمه رأيه وما كان هم به من الغش وما يتخوف منه فكتب أبو مسلم الى أمير المؤمنين ان كان اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود ابن على لأبى العباس لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى أبى مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب الى أبى مسلم بذلك فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبى فقدم على أبى العباس فى المدينة الهاشمية وأعلمه سبب قدومه فأمر أبو العباس مناديا فنادى ان أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمة ودعاه وكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم خرج منصرفا الى منزله يمشى وحده حتى دخل الطاقات فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أبا سلمة ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن على ودفن فى المدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلى

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان يقال لأبى سلمة وزير آل محمد ولأبى مسلم أمين آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه أبا العباس أخاه أبا جعفر فى ثلاثين رجلا الى أبى مسلم فيهم الحجاج بن ارطاة واسحاق بن الفضل الهاشمى ولما قدم أبو جعفر على أبى مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الأعرج وسليمان بن كثير معه فقال سليمان بن كثير للأعرج ياهذا انا كنا نرجو ان يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا الى ماتريدون فظن عبيد الله انه دسيس من أبى مسلم فخاف ذلك وبلغ أبا مسلم مسايرة سليمان ابن كثير اياه وأتى عبيد الله أبا مسلم فذكر له ماقال سليمان وظن انه إن لم يفعل ذلك اغتاله فقتله فبعث أبو مسلم الى سليمان بن كثير فقال له أتحفظ قول الإمام لى من اتهمته فاقتله قال نعم قال فانى قد اتهمتك فقال أنشدك الله قال لا تناشدنى الله وأنت منطو على غش الإمام فأمر بضرب عنقه ولم يرأحدا ممن كان يضرب عنقه أبو مسلم غيره فانصرف أبو جعفر من عند أبى مسلم فقال لأبى العباس لست خليفة ولا أمرك بشئ ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله مايصنع الا ماأراد قال أبو العباس اسكت فاكتمها ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن بن قحطبة وانهزامه ولحاقه بمن معه من جنود الشأم بواسط متحصنا بها فذكر على بن محمد عن أبى عبد الله السلمى عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبى السرى ان ابن هبيرة لما انهزم تفرق الناس عنه وخلف على الأثقال قوما فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم امض الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأتى واسطا فننظر قال ماتزيد على ان تمكنه من نفسك وتقتل فقال له يحيى بن حضين انك لاتأتى مروان بشئ أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تقدم عليه واياك وواسط فتصير فى حصار وليس بعد الحصار الا القتل فأبى وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب اليه فى الأمر فيخالفه فخافه إن قدم عليه ان يقتله فأتى واسط فدخلها وتحصن بها وسرح أبو سلمة الحسن بن قحطبة فخندق الحسن وأصحابه ونزلوا فيما بين الزاب ودجلة وضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار فأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء فقال أهل الشأم لابن هبيرة ائذن لنا فى قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود ومعه محمد بن نباتة فى ناس من أهل خراسان فيهم أبو العود الخراسانى فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة وابن هبيرة قباله باب المضمار فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا أهل الشأم حتى ألجؤهم الى الخنادق وبادر الناس باب المدينة حتى غص باب المضمار ورمى أصحاب العرادات بالعرادات والحسن واقف وأقبل يسير فى الخيل فيما بين النهر والخندق ورجع أهل الشأم فكر عليهم الحسن فحالوا بينه وبين المدينة واضطروهم الى دجلة فغرق منهم ناس كثير

فتلقوهم

فتلقوهم بالسفن فحملوهم وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه واقتحم فتبعوه بسفينة فركب وتحاجزوا فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا اليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزارمرد فضربه وانتمى انا الغلام السلمي وضربه أبو حفص وانتمى انا الغلام العتكي فصرعه وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ماشاء الله لا يقتتلون الا رميا من وراء الفصيل وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار ان أبا أمية التغلبي قد سود فأرسل أبا عثمان الى منزله فدخل على أبي أمية في قبته فقال ان الأمير أرسلني اليك لأفتش قبتك فان كان فيها سواد علقته في عنقك وحبلا ومضيت بك اليه وان لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفا صلة لك فأبى ان يدعه ان يفتش قبته فذهب به الى ابن هبيرة فحبسه فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس من ربيعة وأخذوا ثلاثة من بني فزارة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة فجاءهم يحيى بن حضين فكلمهم فقالوا لا نخلي عنهم حتى يخلي عن صاحبنا فأبى ابن هبيرة فقال له ما تفسد الا على نفسك وأنت محصور خل سبيل هذا الرجل قال لا ولا كرامة فرجع ابن حضين اليهم فأخبرهم فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فقال ابن حضين لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا أمية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان فأوفد الحسن بن قحطبة وفدا الى أبي العباس بقدوم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على أبي العباس قال أشهد انك أمير المؤمنين وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال أستغفرك قال غفر الله لك فقال داود ابن علي وفقك الله يا أبا فضالة فقال له غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك فقال أبو العباس مثل قوله الاول فقال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر أعيننا به قال نعم يا غيلان فبعث أبا جعفر فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطا فقال أبو نصر لغيلان ما أردت الا ما صنعت قال به فمكث أياما على الشرط ثم قال لأبي جعفر لا أقوى على الشرط ولكني أدلك على من هو أجلد مني قال من هو قال جهور بن مرار قال لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب اليه فاعلمه فكتب اليه فكتب اليه أبو العباس ان اعمل برأي غيلان فولى شرطه جهورا وقال أبو جعفر للحسن ابغني رجلا أجعله على حرسي قال من قد رضيته لنفسي عثمان بن نهيك فولى الحرس قال بشر بن عيسى ولما قدم أبو جعفر واسطا تحول له الحسن عن حجرته فقاتلهم وقاتلوه فقاتلهم أبو نصر يوما فانهزم أهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وأبو يحيى

الجذامىّ فلما جازهم أهل خراسان خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى أمسوا وترجل لهم أبو نصر فاقتتلوا عند الخنادق ورُفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن ان ينصرف فانصرف ومكثوا أياما وخرج أهل الشأم أيضا مع محمد بن نباتة ومعن بن زائدة وزياد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشأم فقاتلهم أهل خراسان فهزموهم الى دجلة فجعلوا يتساقطون فى دجلة فقال أبو نصر يا أهل خراسان مردمان خانه بيابان هستيد وبرخيزيد فرجعوا وقد صرع ابنه فحماه روح بن حاتم فربه أبوه فقال له بالفارسية قد قتلوك يا بنى لعن الله الدنيا بعدك وحملوا على أهل الشأم فهزموهم حتى أدخلوهم مدينة واسط فقال بعضهم لبعض لا والله لا تفلح بعد عشيتنا أبدا خرجنا عليهم ونحن فرسان أهل الشأم فهزمونا حتى دخلنا المدينة وقتل تلك العشية من أهل خراسان بكار الأنصارى ورجل من أهل خراسان كانا من فرسان أهل خراسان وكان أبو نصر فى حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطبا ثم يضرمها بالنار لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يهيئ حراقات فيها كلاليب تجر تلك السفن فمكثوا بذلك أحد عشر شهرا فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح ولم يطلبوه حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسرى وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وقد قيل ان أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند أبى مسلم الى ابن هبيرة فخرج به فشخص أبو جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة وهو محاصر ابن هبيرة بواسط فتحول له الحسن عن منزله فنزله أبو جعفر فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تجنى عليه أصحابه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان انما يقاتل معه الصعاليك والفتيان وهم ابن هبيرة ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فكتب اليه فابطأ جوابه وكاتب أبو العباس اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية أبى العباس فلم يفعلا وجرت السفراء بين أبى جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة ثم أنفذه الى أبى جعفر فأنفذه أبو جعفر الى أبى العباس فأمره بامضائه وكان رأى أبى جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس لا يقطع أمرا دون أبى مسلم وكان أبو الجهم عينا لأبى مسلم على أبى العباس فكتب اليه بأخباره كلها فكتب أبو مسلم الى أبى العباس ان الطريق السهل اذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى أبى جعفر فى ألف وثلثمائة من البخارية فأراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا بك أبا خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل

خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال سلام ادخل أبا خالد فقال له أنا ومن معي فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة فجلس عليها فحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر أيها الأمير ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فاذا كان يسير في هذه الفرسان والرجالة فما يقول عبد الجبار وجهور فقال أبو جعفر لسلام قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له سلام ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحوا من ثلاثين فقال له سلام كأنك تأتي مباهيا فقال ان أمرتم ان نمشي اليكم مشينا فقال ما أردنا بك استخفافا ولا أمر الأمير بما أمر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة وذكر أبو زيد ان محمد بن كثير حدثه قال كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال ياهناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لساني الى مالم أرده وألح أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه أو لأرسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فأزمع على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث الى وجوه من معه من القيسية والمضرية فأقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل وطارق بن قدامة وزياد بن سويد وأبو بكر ابن كعب العقيلي وأبان وبشر ابنا عبد الملك بن بشر في اثنين وعشرين رجلا من قيس وجعفر بن حنظلة وهزان بن سعد قال فخرج سلام بن سليم فقال أين حوثرة ومحمد بن نباتة فقاما فدخلا وقد أجلس عثمان بن نهيك والفضل بن سليمان وموسى بن عقيل في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم دخل بشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر ففعل بهما ذلك ثم دخل أبو بكر بن كعب وطارق بن قدامة فقام جعفر بن حنظلة فقال نحن رؤساء الأجناد ولم يكون هؤلاء يقدمون علينا فقال ممن أنت قال من بهراء فقال وراءك أوسع لك ثم قام هزان فتكلم فأخر فقال روح بن حاتم يا أبا يعقوب نزعت سيوف القوم فخرج عليهم موسى بن عقيل فقالوا له أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له حوثرة ان هذا لا يغني عنك شيأ فقال كأني كنت أنظر الى هذا فقتلوا وأخذت خواتيمهم وانطلق خازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة فأرسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه يا أبا عثمان انطلق فدلهم عليه فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال ما وراءكم

فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحّى الصبيّ من حجره وقال دونكم هذا الصبيّ وخرّ ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبي جعفر فنادى بالأمان للناس الا للحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزوميّ وعمر ابن ذرّ فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذرّ فآمنه أبو العباس وهرب الحكم وآمن أبو جعفر خالدا فقتله أبو العباس ولم يجز أمان أبي جعفر وهرب أبو علاقة وهشام بن هشيم بن صفوان ابن مزيد الفزاريان فلحقهما حجر بن سعيد الطائيّ فقتلهما على الزاب فقال أبو عطاء السنديّ يرثيه

ألا إنّ عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشيّة قام النائحات وشققت * جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلاليّ يرثيه

منع العزاء حرارة الصدر * والحزن عقد عزيمة الصبر
لما سمعت بوقعة شملت * بالشيب لون مفارق الشعر
أفني الحماة الغرّ أن عرضت * دون الوفاء حبائل الغدر
مالت حبائل أمرهم بفتى * مثل النجوم حففن بالبدر
عاني نعيهم فقلت له * هلّا أتيت بصيحة الحشر
لله درك من زعمت لنا * أن قد حوته حوادث الدهر
من للمنابر بعد مهلكهم * أو من يسد مكارم الفخر
فاذا ذكرتهم شكا ألما * قلبي لفقد فوارس زهر
قتلى بدجلة ما يغمهم * إلا عباب زواخر البحر
فلتبك نسوتنا فوارسها * خير الحماة ليالي الذعر

* وذكر أبو زيد أن أبا بكر الباهليّ حدثه قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال كان هشام بن عبد الملك خطب الى يزيد بن عمر بن هبيرة ابنته على ابنه معاوية فأبى أن يزوجه فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر وبين الوليد بن القعقاع كلام فبعث به هشام الى الوليد بن القعقاع فضربه وحبسه فقال ابن ضبيلة

يا قلّ خير رجال لا عقول لهم * من يعدلون الى المحبوس في حلب
الى امرئ لم تصبه الدهر معضلة * الا استقلّ بها مسترخي اللبب

وقيل ان أبا العباس لما وجه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة كتب الى الحسن بن قحطبة أن العسكر عسكرك والقوّاد قوّادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن موازرته وكتب الى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم ففعل ذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو العباس عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الأشعث فهم به فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني أبو مسلم أن لا يقدم على أحد يدعي الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته فاستحلف عيسى بالايمان المحرجة أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك عملا ولا تقلد سيفا الا في غزو ثم وجه أبو العباس بعد ذلك اسماعيل بن علي واليا على فارس ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ووجه أخاه يحيى بن محمد بن علي واليا على الموصل ﴿وفيها﴾ عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه وما كان اليه من عمل الكوفة وسوادها عيسى بن موسى ﴿وفيها﴾ عزل مروان وهو بالجزيرة عن المدينة الوليد بن عروة وولاها أخاه يوسف بن عروة * فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الأول ﴿وفيها﴾ استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى * وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان عبد الله بن محمد وعلى الموصل يحيى بن محمد وعلى كور الشأم عبد الله بن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك * (وحج) * بالناس في هذه السنة داود بن علي بن عبد الله بن العباس

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان في هذه السنة من الاحداث﴾

(فمن ذلك) ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق وتوجيهه أيضا عمه اسماعيل بن علي على كور الاهواز (وفيها) قتل داود بن علي من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة (وفيها) مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الاول وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى ولما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان

الحارثى ووجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن فقدم اليمن فى جمادى الاولى فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد الى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينة ابراهيم ابن حسان السلمى وهو أبو حماد الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه (وفيها) كتب أبو العباس الى أبى عون باقراره على مصر واليا عليها والى عبد الله وصالح ابنى على على أجناد الشأم (وفيها) توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها (وفيها) خرج شريك بن شيخ المهرى بخراسان على أبى مسلم ببخارى ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله فقتله (وفيها) توجه أبو داود خالد بن ابراهيم من الوخش الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حنش ابن السبل ملكها وأتاه أناس من دهاقين الختل فتحصنوا معه وامتنع بعضهم فى الدروب والشعاب والقلاع فلما ألح أبو داود على حنش خرج من الحصن ليلا ومعه دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى أرض فرغانة ثم خرج منها فى أرض الترك حتى وقع الى ملك الصين وأخذ أبو داود من ظفر به منهم فجاوز بهم الى بلخ ثم بعث بهم الى أبى مسلم (وفيها) قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب قتله سليمان الذى يقال له الأسود بأمان كتبه له (وفيها) وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله لغز والصائفة وراء الدروب (وفيها) عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسماعيل بن على (وحج) بالناس فى هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثى كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره * وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبى ليلى وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجانقذق سليمان بن على وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى الاهواز اسماعيل بن على وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والاردن عبد الله بن على وعلى فلسطين صالح ابن على وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور وعلى الموصل اسماعيل بن على وعلى أرمينية صالح بن صبيح وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

﴿ ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر ما كان فيها من الاحداث)

(ففيها) خالف بسام بن ابراهيم بن بسام وخلع وكان من فرسان أهل خراسان وشخص فيما ذكر من عسكر أبى العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممن شايعه على ذلك من رأيه

مستبشرين

مستبشرين بخروجهم ففحص عن أمرهم والى أين صاروا حتى وقف على مكانهم بالمدائن فوجّه اليهم أبو العباس خازم بن خزيمة فلما لقى بساما ناجزه القتال فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم واستبيح عسكره ومضى خازم وأصحابه فى طلبهم فى أرض جوخا الى أن بلغ ماه وقتل كل من لحقه منهزما أو ناصبه القتال ثم انصرف من وجهه ذلك فمرّ بذات المطامير أو بقرية شبيهة بها وبها من بنى الحارث بن كعب من بنى عبد المدان وهم أخوال أبى العباس ذنبة فمرّ بهم وهم فى مجالس لهم وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر رجلا فلم يسلم عليهم فلما جاز شتموه وكان فى قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفزع وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام بن ابراهيم فكرّ راجعا فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم فقالوا مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوّه فيأمن فى قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فأغلظوا له الجواب فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا وهدمت دورهم وانتهبت أموالهم ثم انصرف الى أبى العباس وبلغ ما كان من فعل خازم اليمانية فأعظموا ذلك واجتمعت كلمتهم فدخل زياد بن عبيد الله الحارثىّ على أبى العباس مع عبد الله بن الربيع الحارثىّ وعثمان بن نهيك وعبد الجبار بن عبد الرحمن وهو يومئذ على شرطة أبى العباس فقالوا يا أمير المؤمنين إن خادما اجترأ عليك بأمر لم يكن أحد من أقرب ولد أبيك ليجترئ عليك به من استخفافه بحقك وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزّين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا الى دارك وجوارك وثب عليهم خازم فضرب أعناقهم وهدم دورهم وأنهب أموالهم وأخرب ضياعهم بلا حدث أحدثوه فهمّ بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على أبى العباس فقالا بلغنا يا أمير المؤمنين ما كان من تحميل هؤلاء القوم اياك على خازم واشارتهم عليك بقتله وما هممت به من ذلك وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب من الاولاد والآباء والاخوان وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمّد اساءة مسيئهم فان كنت لا بدّ مجمعا على قتله فلا تتولّ ذلك بنفسك وعرّضه من المباعث لما ان قتل فيه كنت قد بلغت الذى أردت وان ظفر كان ظفره لك وأشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج الى الجلندى وأصحابه والى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرىّ فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علىّ وهو على البصرة بحملهم فى السفن الى جزيرة ابن كاوان وعمان فشخص ﴿وفى هذه السنة﴾ شخص خازم بن خزيمة الى عمان فأوقع بمن فيهما من الخوارج وغلب عليها وعلى ما قرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجىّ

﴿ذكر الخبر عما كان منه هنالك﴾

* ذكر أن خازم بن خزيمة شخص في السبعمائة الذين ضمهم اليه أبو العباس وانتخب من أهل بيته وبني عمه ومواليه ورجال من أهل مروالروذ قد عرفهم ووثق بهم فسار الى البصرة فحملهم سليمان بن على وانضم الى خازم بالبصرة عدة من بني تميم فساروا حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة رجل من أصحابه الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان وأصحابه السفن فقطعوا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان نصب لهم الجلندى وأصحابه وهم إباضية فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل شيبان ومن معه ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى صحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وهم يومئذ على ضفة البحر وقتل فيمن قتل أخ لخازم لأمه يقال له اسماعيل في تسعين رجلا من أهل مروالروذ ثم تلاقوا في اليوم الثاني فاقتتلوا قتالا شديدا وعلى ميمنته رجل من أهل مروالروذ يقال له حميد الورتكاني وعلى ميسرته رجل من أهل مروالروذ يقال له مسلم الارغدي وعلى طلائعه نضلة بن نعيم النهشلي فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل وأحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به عليه رجل من أهل الصغد وقع بتلك البلاد فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندى وكانت من خشب وخلاف فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شد عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم وقتل الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة من قتل عشرة آلاف وبعث خازم برؤسهم الى البصرة فمكث بالبصرة أياما ثم بعث بها الى أبي العباس وأقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى أتاه كتاب أبي العباس باقفاله فقفلوا ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا أبو داود خالد بن ابراهيم أهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ ثم تلقاه بكندك مما يلي كش وأخذ أبو داود من الاخريد وأصحابه حين قتلهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة التي لم ير مثلها ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره ومن طرف الصين شيأ كثيرا فحمله أبو داود أجمع الى أبي مسلم وهو بسمرقند وقتل أبو داود دهقان كش في عدة من دهاقينها واستحيا طاران أخا الاخريد وملكه على كش وأخذ ابن النجاح ورده الى أرضه وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد وأهل بخارى وأمر ببناء حائط سمرقند واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى ثم رجع أبو داود الى بلخ ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو العباس موسى بن كعب الى الهند

لقتال منصور بن جمهور وفرض لثلاثة آلاف رجل من العرب والموالي بالبصرة ولألف من بني تميم خاصة فشخص واستخلف مكانه على شرطة أبي العباس المسيب بن زهير حتى ورد السند ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفا فهزمه ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال (وقد قيل) أصابه بطن وبلغ خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور فرحل بعيال منصور وثقله وخرج بهم في عدة من ثقاته فدخل بهم بلاد الخزر ﴿وفيها﴾ توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فكتب أبو العباس الى علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فسار اليها *(وفي هذه السنة)* تحول أبو العباس من الحيرة الى الانبار وذلك فيما قال الواقدي وغيره في ذي الحجة *(وفيها)* عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وجعل مكانه يزيد بن أسيد *(وفيها)* عزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان واستعمل عليها محمد بن صول *(وفيها)* ضرب المنار من الكوفة الى مكة والأميال *(وحج)* بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأرضها وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجانقذق سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر أبو عون وعلى موصل اسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر ما كان فيها من الاحداث)

فما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ فشخص أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ وأمره أن ينزل مدينتها مخافة أن يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر وأقام بها أياما فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحاق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم فمضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الأزدي وهو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل أبي العباس وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك فدفع سباع بن النعمان الى الحسن بن الجنيد عامله على آمل وأمره بحبسه عنده وعبر أبو مسلم الى بخارى فلما نزلها أتاه أبو شاكر وأبو سعد الشروي في قواد

قد خلعوا زياد افسألهم أبومسلم عن أمر زياد ومن أفسده قالوا سباع بن النعمان فكتب الى عامله على آمل أن يضرب سباعا مائة سوط ثم يضرب عنقه ففعل ولما أسلم زياد اقواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ الى دهقان باركث فوثب عليه الدهقان فضرب عنقه وجاء برأسه الى أبي مسلم فأبطأ أبو داود على أبي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا خرجوا فكتب اليه أبو مسلم أما بعد فليفرج روعك ويأمن سربك فقد قتل الله زيادا فاقدم فقدم أبو داود كش وبعث عيسى بن ماهان الى بسام وبعث ابن النجاح الى الاصبهبذ الى شاوغر فحاصر الحصن فأما أهل شاوغر فسألوا الصلح فأجيبوا الى ذلك فأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان الى شيء منه حتى ظهر أبو مسلم بستة عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان الى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعيب فيها أبا داود وينسبه فيها الى العصبية وايثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل هذه الدعوة وان في عسكره ستة وثلاثون سرادقا للمستأمنة فبعث بها أبو مسلم الى أبي داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود الى عيسى بن ماهان يأمره بالانصراف اليه عن بسام فلما قدم عليه حبسه ودفعه الى عمر النغم وكان في يده محبوسا ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة فذكره صنيعته به وايثاره اياه على ولده فاقر بذلك فقال أبو داود فكان جزاء ما صنعت بك أن سعيت بي وأردت قتلي فأنكر ذلك فأخرج كتبه فعرفها فضربه أبو داود يومئذ حدين أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال أبو داود أما اني قد تركت ذنبك لك ولكن الجند أعلم فاخرج في القيود فلما أخرج من السرادق وثب عليه حرب بن زياد وحفص بن دينار مولى يحيى بن حضين فضرباه بعمود وطبرزين فوقع الى الأرض وعدا عليه أهل الطالقان وغيرهم فأدخلوه في جوالق وضربوه بالأعمدة حتى مات ورجع أبو مسلم الى مرو ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وعلى قضائها عباد بن منصور وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وعلى مصر أبو عون وعلى حمص وقنسرين وبعلبك والغوطة وحوران والجولان والاردن عبد الله ابن علي وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن علي وعلى الموصل اسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

(ففي هذه السنة) قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين

(ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك)

فذكر

* فذكر علىّ بن محمد أن الهيثم بن عدىّ أخبره والوليد بن هشام عن أبيه قال لم يزل أبو مسلم مقيما بخراسان حتى كتب الى أبى العباس يستأذنه فى القدوم عليه فأجابه الى ذلك فقدم على أبى العباس فى جماعة من أهل خراسان عظيمة ومن تبعه من غيرهم الأنبار فأمر أبو العباس الناس يتلقونه فتلقاه الناس وأقبل الى أبى العباس فدخل عليه فأعظمه وأكرمه ثم استأذن أبا العباس فى الحج فقال لولا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه فكان يأتيه فى كل يوم يسلم عليه فكان ما بين أبى جعفر وأبى مسلم متباعدا لأن أبا العباس كان بعث أبا جعفر الى أبى مسلم وهو بنيسابور بعد ما صفت له الأمور بعهده على خراسان وبالبيعة لأبى العباس ولأبى جعفر من بعده فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان وأقام أبو جعفر أياما حتى فرغ من البيعة ثم انصرف وكان أبو مسلم قد استخف بأبى جعفر فى مقدمه ذلك فلما قدم على أبى العباس أخبره بما كان من استخفافه به * قال علىّ قال الوليد عن أبيه لما قدم أبو مسلم على أبى العباس قال أبو جعفر لأبى العباس يا أمير المؤمنين أطعنى واقتل أبا مسلم فوالله ان فى رأسه لغدرة فقال يا أخى قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال أبو جعفر يا أمير المؤمنين انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فى هذه الدولة فقال له أبو العباس فكيف نقتله قال اذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه فقال أبو العباس فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم قال يؤول ذلك كله الى ما تريد ولو علموا انه قد قتل تفرقوا وذلوا قال عزمت عليك الا كففت عن هذا قال أخاف والله ان لم تتغده اليوم أن يتعشاك غدا قال فدونكه أنت أعلم قال فخرج أبو جعفر من عنده عازما على ذلك فندم أبو العباس وأرسل الى أبى جعفر لا تفعل ذلك الامر * وقيل ان أبا العباس لما أذن لابى جعفر فى قتل أبى مسلم دخل أبو مسلم على أبى العباس فبعث أبو العباس خصيا له فقال اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر فأتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال للخصى أجالس أمير المؤمنين فقال له قد تهيأ للجلوس ثم رجع الخصى الى أبى العباس فأخبره بما رأى منه فرده الى أبى جعفر وقال له قل له الامر الذى عزمت عليه لا تنفذه فكف أبو جعفر ﴿وفى هذه السنة﴾ حج أبو جعفر المنصور وحج معه أبو مسلم

﴿ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبى العباس﴾

* أما أبو مسلم فانه فيما ذكر لما أراد القدوم على أبى العباس كتب يستأذنه فى القدوم للحج فأذن له وكتب اليه أن اقدم فى خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم انى قد وترت الناس ولست آمن على نفسى فكتب اليه أن اقبل فى ألف فانما أنت فى سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فشخص فى ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والرىّ

وقدم بالأموال والخزائن فخلفها بالرى وجمع أيضاً أموال الجبل وشخص منها فى ألف وأقبل فلما أراد الدخول تلقاه القواد وسائر الناس ثم استأذن أبا العباس فى الحج فأذن له وقال لولا ان أبا جعفر حاج لوليتك الموسم * وأما أبو جعفر فانه كان أميرا على الجزيرة وكان الواقدى يقول كان اليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان فاستخلف على عمله مقاتل ابن حكيم العكى وقدم على أبى العباس فاستأذنه فى الحج * فذكر على بن محمد عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار الى مكة حاجا وحج معه أبو مسلم سنة ١٣٦ فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم فلما كان بين البستان وذات عرق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبى العباس وكان أبو جعفر قد تقدم أبا مسلم بمرحلة فكتب الى أبى مسلم أنه قد حدث أمر فالعجل العجل فأتاه الرسول فأخبره فأقبل حتى لحق أبا جعفر وأقبلا الى الكوفة ﴿وفى هذه السنة﴾ عقد أبو العباس عبد الله بن محمد بن على لأخيه أبى جعفر الخلافة من بعده وجعله ولى عهد المسلمين ومن بعد أبى جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن على وكتب العهد بذلك وصير فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه الى عيسى ابن موسى ﴿وفيها﴾ توفى أبو العباس أمير المؤمنين بالانبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة وكانت وفاته فيما قيل بالجدرى وقال هشام بن محمد توفى لاثنتى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة واختلف فى مبلغ سنه يوم وفاته فقال بعضهم كان له يوم توفى ثلاث وثلاثون سنة وقال هشام بن محمد كان يوم توفى ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم كان له ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان بن محمد الى أن توفى أربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقال بعضهم وتسعة أشهر وقال الواقدى أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان وملك بعد مروان أربع سنين وكان فيما ذكر ذا شعرة جعدة وكان طويلا أبيض أقنى الأنف حسن الوجه واللحية وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثى وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن على ودفنه بالانبار العتيقة فى قصره وكان فيما ذكر خلف تسع جباب وأربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز

(خلافة أبى جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد)

(وفى هذه السنة) بويع لأبى جعفر المنصور بالخلافة وذلك فى اليوم الذى توفى فيه أخوه أبو العباس وأبو جعفر يومئذ بمكة وكان الذى أخذ البيعة بالعراق لأبى جعفر بعد موت أبى العباس عيسى بن موسى وكتب اليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبى العباس وبالبيعة له * وذكر على بن محمد عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال لما حضرت أبا العباس الوفاة أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبى جعفر فبايع الناس

له بالانبار فى اليوم الذى مات فيه أبو العباس وقام بأمر الناس عيسى بن موسى وأرسل
عيسى بن موسى الى أبى جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدى بموت أبى العباس
وبالبيعة له فلقيه بمكان من الطريق يقال له زكية فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه
وبايعه أبو مسلم فقال أبو جعفر أين موضعنا هذا قالوا زكية فقال أمر يزكى لنا ان شاء
الله تعالى وقال بعضهم ورد على أبى جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج فى منزل من منازل
طريق مكة يقال له صُفَية فتفاءل باسمه وقال صفت لنا ان شاء الله تعالى (رجع الحديث)
الى حديث على بن محمد فقال على حدثنى الوليد عن أبيه قال لما أتى الخبر أبا جعفر كتب
الى أبى مسلم وهو نازل بالماء وقد تقدمه أبو جعفر فأقبل أبو مسلم حتى قدم عليه وقيل ان
أبا مسلم كان هو الذى تقدم أبا جعفر فعرف الخبر قبله فكتب الى أبى جعفر بسم الله الرحمن
الرحيم عافاك الله وأمتع بك انه أتانى أمر أفظعنى وبلغ منى مبلغا لم يبلغه شئ قط لقينى
محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى اليك بوفاة أبى العباس أمير المؤمنين رحمه الله
فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه انه ليس من
أهلك أحد أشد تعظيما لحقك وأصفى نصيحة لك وحرصا على ما يسرك منى وأنفذ الكتاب
اليه ثم مكث أبو مسلم يومه ومن الغد ثم بعث الى أبى جعفر بالبيعة وانما أراد ترهيب أبى جعفر
بتأخيرها (رجع الحديث) الى حديث على بن محمد فلما جلس أبو مسلم ألقى اليه
الكتاب فقرأه وبكى واسترجع قال ونظر أبو مسلم الى أبى جعفر وقد جزع جزعا شديدا
فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة فقال أتخوف شر عبد الله بن على وشيعة على فقال
لا تخفه فأنا أكفيك أمره ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم
لا يعصوننى فسرى عن أبى جعفر ما كان فيه وبايع له أبو مسلم وبايع الناس وأقبلا حتى
قدما الكوفة ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان قبل ذلك واليا عليها وعلى
المدينة لأبى العباس وقيل ان أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثى
عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس * وفى هذه السنة * قدم عبد الله
ابن على على أبى العباس الانبار فعقد له أبو العباس على الصائفة فى أهل خراسان وأهل
الشأم والجزيرة والموصل فسار فبلغ دلوك ولم يدرب حتى أتته وفاة أبى العباس (وفى هذه
السنة * بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان الى عبد الله بن على
ببيعة المنصور فانصرف عبد الله بن على بمن معه من الجيوش قد بايع لنفسه حتى قدم
حران وأقام الحج للناس فى هذه السنة أبو جعفر المنصور وقد ذكرنا ما كان اليه من
العمل فى هذه السنة ومن استخلف عليه حين شخص حاجا وكان على الكوفة عيسى بن
موسى وعلى قضائها ابن أبى ليلى وعلى البصرة وعملها سليمان بن على وعلى قضائها عباد بن

منصور وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثىّ وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد
وعلى مصر صالح بن علىّ

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة من الاحداث)

فما كان فيها من ذلك قدوم المنصور أبى جعفر من مكة ونزوله الحيرة فوجد عيسى بن
موسى قد شخص الى الأنبار واستخلف على الكوفة طلحة بن اسحاق بن محمد بن الاشعث
فدخل أبو جعفر الكوفة فصلى بأهلها الجمعة يوم الجمعة وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم
ووافاه أبو مسلم بالحيرة ثم شخص أبو جعفر الى الانبار وأقام بها وجمع اليه أطرافه وذكر
علىّ بن محمد عن الوليد عن أبيه أن عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الاموال والخزائن
والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر الانبار فبايع الناس له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من
بعده فسلم عيسى بن موسى الى أبى جعفر الامر وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان واسمه
يزيد بن زياد وهو حاجب أبى العباس الى عبد الله بن علىّ ببيعة أبى جعفر وذلك بأمر
أبى العباس قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لابى جعفر من بعده فقدم أبو غسان على
عبد الله بن علىّ بأفواه الدروب متوجها يريد الروم فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة أبى
العباس وهو نازل بموضع يقال له دلوك أمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع اليه
القوّاد والجند فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبى العباس ودعا الناس الى نفسه وأخبرهم أن أبا
العباس حين أراد أن يوجّه الجنود الى مروان بن محمد دعا بنى أبيه فأرادهم على المسير الى
مروان بن محمد وقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولىّ عهدى فلم ينتدب له غيرى
فعلى هذا خرجتُ من عنده وقتلتُ من قتلتُ فقام أبو غانم الطائىّ وخفاف المرورّوذىّ
فى عدة من قوّاد أهل خراسان فشهدوا له بذلك فبايعه أبو غانم وخفاف وأبو الاصبغ وجميع
من كان معه من أولئك القوّاد فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجانىّ وحياش بن
حبيب ومخارق بن غفار وترارخدا وغيرهم من أهل خراسان والشأم والجزيرة وقد نزل
تل محمد فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها مقاتل العكىّ وكان أبو جعفر استخلفه
لما قدم على أبى العباس فأراد مقاتلا على البيعة فلم يجبه وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى
استنزله من حصنه فقتله وسرّح أبو جعفر لقتال عبد الله بن علىّ أبا مسلم فلما بلغ عبد الله
اقبال أبى مسلم أقام بحرّان وقال أبو جعفر لأبى مسلم انما هو أنا أو أنت فسار أبو مسلم نحو
عبد الله وهو بحرّان وقد جمع اليه الجنود والسلاح وخندق وجمع اليه الطعام والعلوفة
وما يصلحه ومضى أبو مسلم سائرا من الانبار لم يتخلف عنه من القواد أحد وبعث على
مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعى وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة وكان حميد قد فارق

عبد

عبد الله بن على وكان عبد الله أراد قتله وخرج معه أبو اسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه وجماعة من أهل خراسان وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن ابراهيم أبا داود * قال الهيثم كان حصار عبد الله بن على مقاتلا العكى أربعين ليلة فلما بلغه مسير أبى مسلم اليه وانه لم يظفر بمقاتل وخشى أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكى أمانا فخرج اليه فيمن كان معه وأقام معه أياما يسيرة ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدى الى الرقة ومعه ابناه وكتب اليه كتابا دفعه الى العكى فلما قدموا على عثمان قتل العكى وحبس ابنيه فلما بلغته هزيمة عبد الله بن على وأهل الشأم بنصيبين أخرجهما فضرب أعناقهما وكان عبد الله بن على خشى ألا يناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا أمر صاحب شرطه فقتلهم وكتب لحميد بن قحطبة كتابا وجهه الى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب اذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه فسار حميد حتى اذا كان ببعض الطريق فكر في كتابه وقال ان ذهابى بكتاب ولا أعلم ما فيه لغرر ففك الطومار فقرأه فلما رأى ما فيه دعا أناسا من خاصته فأخبرهم الخبر وأفشى اليهم أمره وشاورهم وقال من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معى فانى أريد أن آخذ طريق العراق وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن على فى أمره وقال لهم من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سرى وليذهب حيث أحب قال فاتبعه على ذلك ناس من أصحابه فأمر حميد بدوابه فأنعلت وأنعل أصحابه دوابهم وتأهبوا للمسير معه ثم فوز بهم وبهرج الطريق فأخذ على ناحية من الرصافة رصافة هشام بالشأم وبالرصافة يومئذ مولى لعبد الله ابن على يقال له سعيد البربرى فبلغه أن حميد بن قحطبة قد خالف عبد الله بن على وأخذ في المفازة فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه فلحقه ببعض الطريق فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه فقال له ويحك أما تعرفنى والله مالك فى قتالى من خير فارجع فلا تقتل أصحابى وأصحابك فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له فرجع الى موضعه بالرصافة ومضى حميد ومن كان معه فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون ان لى بالرصافة جارية فان رأيت أن تأذن لى فآتيها فأوصيها ببعض ما أريد ثم ألحقك فأذن له فأتاها فأقام عندها ثم خرج من الرصافة يريد حميدا فلقيه سعيد البربرى مولى عبد الله بن على فأخذه فقتله وأقبل عبد الله بن على حتى نزل نصيبين وخندق عليه وأقبل أبو مسلم وكتب أبو جعفر الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بأرمينية أن يوافى أبا مسلم فقدم الحسن بن قحطبة على أبى مسلم وهو بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشأم وكتب الى عبد الله انى لم أومر بقتالك ولم أوجه له ولكن أمير المؤمنين ولانى الشأم وانما أريدها فقال من كان مع عبد الله من أهل الشأم لعبد الله كيف نقيم معك وهذا يأتى بلادنا وفيها حرمنا

فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ولكنا نخرج الى بلادنا فنمنعه حرمنا وذرارينا ونقاتله ان قاتلنا فقال لهم عبد الله بن على انه والله ما يريد الشأم وما وجه الا لقتالكم ولئن أقمتم ليأتينكم قال فلم تطب أنفسهم وأبوا الا المسير الى الشأم قال وأقبل أبو مسلم فعسكر قريبا منهم وارتحل عبد الله بن على من عسكره متوجها نحو الشأم وتحول أبو مسلم حتى نزل فى معسكر عبد الله بن على فى موضعه وعور ما كان حوله من المياه وألقى فيها الجيف و بلغ عبد الله بن على نزول أبى مسلم معسكره فقال لأصحابه من أهل الشأم ألم أقل لكم وأقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه الى معسكره فنزل فى موضع عسكر أبى مسلم الذى كان فيه فاقتتلوا أشهرا خمسة أو ستة وأهل الشأم أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلى وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدى وعلى الخيل عبد الصمد بن على وعلى ميمنة أبى مسلم الحسن بن قحطبة وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن خزيمة فقاتلوه أشهرا قال على قال هشام بن عمرو التغلبى كنت فى عسكر أبى مسلم فتحدث الناس يوما فقيل أى الناس أشد فقال قولوا حتى أسمع فقال رجل أهل خراسان وقال آخر أهل الشأم فقال أبو مسلم كل قوم فى دولتهم أشد الناس قال ثم التقينا فحمل علينا أصحاب عبد الله بن على فصدمونا صدمة أزالونا بها عن مواضعنا ثم انصرفوا وشد علينا عبد الصمد فى خيل مجردة فقتل منا ثمانية عشر رجلا ثم رجع فى أصحابه ثم تجمعوا فرموا بأنفسهم فأزالوا صفنا وجلنا جولة فقلت لابى مسلم لو حركت دابتى حتى أشرف هذا التل فأصيح بالناس فقد انهزموا فقال افعل قال قلت وأنت أيضا فحرك دابتك فقال ان أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ناد يا أهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى قال ففعلت فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوى أهله فلا رجع * فر من الموت وفى الموت وقع

* قال وكان قد عمل لابى مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان رأى خللا فى الميمنة أو فى الميسرة أرسل الى صاحبها ان فى ناحيتك انتشارا فاتق ألا نؤتى من قبلك فافعل كذا قدم خيلك كذا أو تأخر كذا الى موضع كذا فانما رسله تختلف اليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض قال فلما كان يوم الثلاثاء أو الاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٦ أو ١٣٧ التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل الى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته ان أعر الميمنة وضم أكثرها الى الميسرة وليكن فى الميمنة حماة أصحابك وأشداؤهم فلما رأى ذلك أهل الشأم اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازاء ميسرة أبى مسلم ثم أرسل أبو مسلم الى الحسن أن مر أهل القلب فليحملوا مع من بقى فى الميمنة على ميسرة أهل الشأم فحملوا عليهم

فحطموهم

فحطموهم وجال أهل القلب والميمنة قال وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة فقال عبد الله بن علي لابن سراقة الازدي وكان معه يا ابن سراقة ماترى قال أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقبل عبته على مروان فقلت قبح الله مروان جزع من الموت ففر قال فانى آتى العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فاحتواه أبو مسلم وكتب بذلك الى أبي جعفر فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا في عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك أبو مسلم ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة فأقام عنده وآمن أبو مسلم الناس فلم يقتل أحدا وأمر بالكف عنهم و يقال بل استأمن لعبد الصمد بن علي اسماعيل ابن علي * وقد قيل ان عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو وعبد الصمد أخوه الى رصافة هشام فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور وعليها جهور بن مرار العجلي فأخذه فبعث به الى المنصور مع أبي الخصيب مولاه موثقا فلما قدم عليه أمر بصرفه الى عيسى بن موسى فآمنه عيسى وأطلقه وأكرمه وحباه وكساه وأما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافة الا ليلة ثم أدلج في قواده ومواليه حتى قدم البصرة على سليمان بن علي وهو عاملها يومئذ فآواهم سليمان وأكرمهم وأقاموا عنده زمانا متوارين ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل أبو مسلم

﴿ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك﴾

﴿حدثني﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومسلم ابن المغيرة وسعيد بن أوس وأبو حفص الازدي والنعمان أبو السري ومحرز بن ابراهيم وغيرهم ان أبا مسلم كتب الى أبي العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنة ١٣٦ وانما أراد أن يصلي بالناس فأذن له وكتب أبو العباس الى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أن أبا مسلم كتب الي يستأذن في الحج وقد أذنت له وقد ظننت أنه اذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه اقامة الحج للناس فاكتب الي تستأذنني في الحج فانك اذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك فكتب أبو جعفر الى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فوافى الأنبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا واضطغنها عليه * قال علي قال مسلم بن المغيرة استخلف أبو جعفر على أرمينية في تلك السنة الحسن بن قحطبة * وقال غيره استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروة وكان أسود مولى لهم فخرجا الى مكة فكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الاعراب في كل منزل ويصل من سأله وكسا الاعراب البتوت والملاحف وحفر الآبار وسهل الطرق فكان الصوت له فكان الاعراب يقولون

هذا المكذوبُ عليه حتى قدم مكة فنظر الى اليمانية فقال لنيزك وضرب جنبه يانيزكُ أىّ
جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعة *(ثم رجع الحديث)* الى حديث
الاولين * قالوا لما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبى جعفر فتقدّمه فأتاه كتاب
بموت أبى العباس واستخلاف أبى جعفر فكتب أبو مسلم الى أبى جعفر يعزّيه بأمير المؤمنين
ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبى أيوب اكتب
اليه كتابا غليظا فلما أتاه كتابُ أبى جعفر كتب اليه يهنئه بالخلافة فقال يزيد بن أسيد
السلمىّ لابى جعفر انى أكره أن تجامعه فى الطريق والناس جنده وهم له أطوعُ وله أهيب
وليس معك أحدٌ فأخذ برأيه فكان يتأخر ويتقدّم أبو مسلم وأمر أبو جعفر أصحابه فقدموا
فاجتمعوا جميعا وجمع سلاحهم فما كان فى عسكره الا ستة أدرع فمضى أبو مسلم الى الأنبار
ودعا عيسى ابن موسى الى أن يبايع له فأبى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن
عبد الله بن علىّ قد خلع فرجع الى الأنبار فدعا أبا مسلم فعقد له وقال له سر الى ابن علىّ فقال
له أبو مسلم ان عبد الجبار بن عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيبانى فاحبسهما فقال أبو جعفر
عبد الجبار على شرطى وكان قبل على شرط أبى العباس وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين
من الرضاعة فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال أراهما آثر عندك منى فغضب أبو جعفر
فقال أبو مسلم لم أرد كلّ هذا * قال علىّ قال مسلم بن المغيرة كنت مع الحسن بن قحطبة
بأرمينية فلما وجه أبو مسلم الى الشأم كتب أبو جعفر الى الحسن أن يوافيه ويسير معه فقدمنا
على أبى مسلم وهو بالموصل فأقام أياما فلما أراد أن يسير قلتُ للحسن أنتم تسيرون الى والقتال
وليس بك الىّ حاجة فلو أذنت لى فأتيت العراق فأقمت حتى تقدموا ان شاء الله قال نعم
لكن اعلمنى اذا أردتَ الخروج قلت نعم فلما فرغت وتهيأت أعلمته وقلتُ أتيتك
أودّعك قال قف لى بالباب حتى أخرج اليك فخرجتُ فوقفتُ وخرج فقال انى أريد أن
ألقى اليك شيأ لتبلغه أبا أيوب ولولا ثقتى بك لم أخبرك ولولا مكانك من أبى أيوب لم أخبرك
فأبلغ أبا أيوب انى قد ارتبتُ بأبى مسلم منذ قدمتُ عليه أنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين
فيقرأه ثم يلوى شدقه ويرمى بالكتاب الى أبى نصر فيقرآنه ويضحكان استهزاء قلتُ نعم قد
فهمت فلقيتُ أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتيته بشئ فضحك وقال نحن لأبى مسلم أشدّ تهمة
منا لعبد الله بن علىّ الا انا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبّون عبد الله بن علىّ وقد
قتل منهم من قتل وكان عبد الله بن علىّ حين خلع خاف أهل خراسان فقتل منهم سبعة
عشر ألفا أمر صاحب شرطته حياش بن حبيب فقتلهم * قال علىّ فذكر أبو حفص
الأزدىّ أن أبا مسلم قاتل عبد الله بن علىّ فهزمه وجمع ما كان في عسكره من الأموال
فصيَّره فى حظيرة وأصاب عينا ومتاعا وجوهرا كثيرا فكان منثورا فى تلك الحظيرة ووكل

بها

بها و يحفظها قائدا من قواده فكنت في أصحابه فجعلها نوائب بيننا فكان اذا خرج رجل من الحظيرة فتشه فخرج أصحابي يوما من الحظيرة وتخلفت فقال لهم الامير ما فعل أبو حفص فقالوا هو في الحظيرة قال فجاء فاطلع من الباب وفطنت له فنزعت خفي وهو ينظر فنفضتهما وهو ينظر ونفضت سراويلي وكمي ثم لبست خفي وهو ينظر ثم قام فقعد في مجلسه وخرجت فقال لي ما حبسك قلت خير فخلاني فقال قد رأيت ما صنعت فلم صنعت هذا قلت ان في الحظيرة لؤلؤا منثورا ودراهم منثورة ونحن نتقلب عليها فخفت ان يكون قد دخل في خفي منها شيء فنزعت خفي وجوربي فأعجبه ذلك وقال انطلق فكنت أدخل الحظيرة مع من يحفظ فآخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضها في خفي وأشد بعضها على بطني ويخرج أصحابي فيفتشون ولا أفتش حتى جمعت مالا قال وأما اللؤلؤ فاني لم أكن أمسه ﴿ثم رجع الحديث﴾ الى حديث الذين ذكر عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر قالوا ولما انهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصيب الى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الاموال فافترى أبو مسلم على أبي الخصيب وهم بقتله فكلم فيه وقيل انما هو رسول فخل سبيله فرجع الى أبي جعفر وجاء القواد الى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يسئل عما في أيدينا انما لأمير المؤمنين من هذا الخمس فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره ان أبا مسلم هم بقتله فخاف ان يمضي أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه كتابا مع يقطين ان قد وليتك مصر والشأم فهي خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشأم فتكون بقرب أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال هو يوليني الشأم ومصر وخراسان لي واعتزم بالمضي الى خراسان فكتب يقطين الى أبي جعفر بذلك وقال غير من ذكرت خبره لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن علي بعث المنصور يقطين بن موسى وأمره ان يحصي ما في العسكر وكان أبو مسلم يسميه يك دين فقال أبو مسلم يا يقطين أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم أبا جعفر فأبلغه يقطين ذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان وخرج أبو جعفر من الأنبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم في المصير اليه فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح الى طريق حلوان انه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو الا أمكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان ان أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامة فان أرضاك ذلك فانا كأحسن عبيدك فان أبيت الا ان تعطي نفسك ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة

ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة
فلم سويت نفسك بهم فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر
على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سماع ولا طاعة وحمل اليك أمير المؤمنين
عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان أصغيت اليها واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته
وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك)
ووجه اليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد أهل زمانه فخدعه ورده
وكان أبو مسلم يقول والله لأقتلن بالروم وكان المنجمون يقولون ذلك فأقبل والمنصور في
الرومية في مضاربه وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياما وأما غيره فانه ذكر عن شيوخه الذين
تقدم ذكرنا لهم انهم قالوا كتب أبو مسلم الى أبي جعفر أما بعد فاني اتخذت رجلا اماما ودليلا
على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد تعافاه الله الى خلقه فكان
كالذي دلي بغرور وأمرني ان أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة
ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعف
عني فقدما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد) وخرج
أبو مسلم يريد خراسان مراغما مشاقا فلما دخل أرض العراق ارتحل المنصور من الأنبار
فأقبل حتى نزل المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال رب أمر لله دون حلوان وقال
أبو جعفر لعيسى بن علي وعيسى بن موسى ومن حضره من بني هاشم اكتبوا الى أبي مسلم
فكتبوا اليه يعظمون أمره ويشكرون ما كان منه ويسألونه ان يتم على ما كان منه وعليه
من الطاعة ويحذرونه عاقبة الغدر ويأمرونه بالرجوع الى أمير المؤمنين وأن يلتمس رضاه
وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المروروذي وقال له كلم أبا مسلم بألين ما تكلم به أحدا
ومنّه وأعلمه اني رافعه وصانع به ما لم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ما أحب فان أبى
ان يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست للعباس وأنا بريء من محمد ان مضيت مشاقا
ولم تأتني ان وكلت أمرك الى أحد سواي وان لم آل طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر
لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن له هذا الكلام
حتى تأيس من رجوعه ولا تطمع منه في خير فسار أبو حميد في ناس من أصحابه ممن يثق بهم
حتى قدموا على أبي مسلم بحلوان فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما فدفع اليه الكتاب وقال
له ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيه فيك حسدا وبغيا
يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا أبا مسلم انك لم تزل أمين آل
محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من

دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام قال انك دعوتنا الى هذا والى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف بين قلوبنا بمحبتهم وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله في قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى أملنا ان تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني فاقبل على أبي نصر فقال يا مالك أما تسمع ما يقول لي هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال لا تسمع كلامه ولا يهولنك هذا منه فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شئ لا يأمنك أبدا فقال قوموا فنهضوا فأرسل أبو مسلم الى نيزك وقال يا نيزك اني والله ما رأيت طويلا أعقل منك فما ترى فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا قال لا أرى ان تأتيه وأرى ان تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك ما يخالفك أحد فان استقام لك استقمت له وان أبي كنت في جندك وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك فدعا أبا حميد فقال ارجع الى صاحبك فليس من رأيي ان آتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال ما أريد ان ألقاه فلما آيسه من الرجوع قال له ما أمره به أبو جعفر فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان أبو جعفر قد كتب الى أبي داود وهو خليفة أبي مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب أبو داود الى أبي مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فأرسل الى أبي حميد وأبي مالك فقال لهما اني قد كنت معتزما على المضي الى خراسان ثم رأيت ان أوجه أبا اسحاق الى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه فانه ممن أثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له أبو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه فرجع أبو اسحاق الى أبي مسلم فقال له ما أنكرت شيأ رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم وأشار عليه ان يرجع الى أمير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فأجمع على ذلك فقال له نيزك قد أجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الاقوام

فقال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب أبو مسلم الى أبي جعفر يخبره انه منصرف اليه قالوا قال أبو أيوب فدخلت يوما على أبي جعفر وهو في خباء شعر بالرومية جالس على مصلى بعد

العصر وبين يديه كتاب أبى مسلم فرمى به الىّ فقرأته ثم قال والله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه
فقلت فى نفسى انا لله وانا اليه راجعون طلبت الكتابة حتى اذا بلغت غايتها فصرت كاتبا
للخليفة وقع هذا بين الناس والله ما أرى انا إن قتل يرضى أصحابه بقتله ولا يدعون هذا حيا
ولا أحدا ممن هو بسبيل منه وامتنع منى النوم ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن فإن كان آمنا
فعسى ان ينال ما يريد وان قدم وهو حذر لم يقدر عليه الا فى شر فلو التمست حيلة فارسلت الى
سلمة بن سعيد بن جابر فقلت له هل عندك شكر فقال نعم فقلت ان وليتك ولاية تصيب
منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك حاتم بن أبى سليمان أخى قال نعم فقلت
وأردت ان يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قلت ان كسكر كانت عام أول كذا
وكذا ومنها العام أضعاف ما كان عام أول فان دفعتها اليك بقبالتها عاما أول أو بالامانة
أصبت ما تضيق به ذرعا قال فكيف لى بهذا المال قلت تأتى أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غدا
وتسأله ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه ان تتولاها أنت بما كانت فى العام الاول فان أمير
المؤمنين يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويستريح ويريح نفسه قال فكيف لى أن يأذن أمير
المؤمنين فى لقائه قلت أنا أستأذن لك ودخلت الى أبى جعفر فحدثته الحديث كله قال فادع
سلمة فدعوته فقال ان أبا أيوب استأذن لك أفتحب ان تلقى أبا مسلم قال نعم قال فقد أذنت لك
فاقرأه السلام واعلمه بشوقنا اليه فخرج سلمة فلقيه فقال أمير المؤمنين أحسن الناس فيك
رأيا فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا فلما قدم عليه سلمة سره ما أخبره به وصدقه ولم يزل
مسرورا حتى قدم قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم فى المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه
فلما كان عشية قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو فى خباء على مصلى فقلت هذا الرجل
يدخل العشية فما تريد ان تصنع قال أريد ان أقتله حين أنظر اليه قلت انشدك الله انه يدخل
معه الناس وقد علموا ما صنع فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء ولكن اذا دخل
عليك فأذن له ان ينصرف فاذا غدا عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك الا دفعه بها وما ذاك
الا من خوفى عليه وعلينا جميعا من أصحاب أبى مسلم فدخل عليه من عشيته وسلم وقام قائما بين
يديه فقال انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وادخل الحمام فان للسفر قشفا ثم اغد علىّ
فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس قال فافترى على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم
وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التى رأيته قائما على رجليه ولا أدرى ما يحدث فى
ليلتى فانصرفت وأصبحت غاديا عليه فلما رآنى قال يا ابن اللخناء لا مرحبا بك أنت منعتنى
منه أمس والله ما غمضت الليلة ثم شتمنى حتى خفت ان يأمر بقتلى ثم قال ادع لى عثمان بن
نهيك فدعوته فقال يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك قال يا أمير المؤمنين انما أنا عبدك
والله لو أمرتنى ان أتكئ على سيفى حتى يخرج من ظهرى لفعلت قال كيف أنت ان

أمرتك بقتل أبي مسلم فوجم ساعة لا يتكلم فقلت مالك لا تتكلم فقال قولة ضعيفة أقتله قال انطلق فجيء بأربعة من وجوه الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان يا عثمان ارجع فرجع قال اجلس وأرسل الى من تثق به من الحرس فأحضر منهم أربعة فقال لوصيف له انطلق فادع شبيب بن واج وادع أبا حنيفة ورجلين آخرين فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان فقالوا نقتله فقال كونوا خلف الرواق فاذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل الى أبي مسلم رسلا بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب وأتاه وصيف فقال أتى عيسى بن موسى فقلت يا أمير المؤمنين الا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظنا أو تكلم أحد بشيء قال بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلا فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فاذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولا قال انا لله وانا اليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى اذا قتل قلت هذه المقالة فنبهت به رجلا غافلا فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال يا أمير المؤمنين الا أرد الناس قال بلى قال فمر بمتاع يحول الى رواق آخر من أروقتك هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهيئ له رواقا آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقيل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا اسحاق مائة ألف قال أبو أيوب قال لي أمير المؤمنين دخل علي أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئا وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط فقال وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه قال علي عن أبي حفص الأزدي قال كنت مع أبي مسلم فقدم عليه أبو اسحاق من عند أبي جعفر بكتب من بني هاشم وقال رأيت القوم على غير ما ترى كل القوم يرون لك ما يرون للخليفة ويعرفون ما أبلاهم الله بك فسار الى المدائن وخلف أبا نصر في ثقله وقال أقم حتى يأتيك كتابي قال فاجعل بيني وبينك آية أعرف بها كتابك قال إن أتاك كتابي مختوما بنصف خاتم فأنا كتبته وان أتاك بالخاتم كله فلم أكتبه ولم أختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده فسلم عليه فقال له أطعني وارجع فانه ان عاينك قتلك قال قد قربت من القوم فأكره أن أرجع فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخلف الناس بحلوان فدخل على أبي جعفر فأمره بالانصراف في يومه وأصبح يريده فتلقاه أبو الخصيب فقال أمير المؤمنين مشغول فاصبر ساعة حتى تدخل خاليا فأتى منزل عيسى بن موسى وكان يحب عيسى فدعا له بالغداء وقال أمير المؤمنين للربيع وهو يومئذ وصيف يخدم أبا الخصيب انطلق الى أبي مسلم ولا يعلم أحد فقل له قال لك مرزوق ان أردت أمير المؤمنين خاليا فالعجل فقام فركب وقال له عيسى لا تعجل بالدخول حتى أحضر أدخل معك فأبطأ عيسى بالوضوء ومضى

أبومسلم فدخل فقتل قبل ان يجيء عيسى وجاء عيسى وهو مدرج فى عباءة فقال أين أبومسلم قال مدرج في الكساء قال انا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك الا اليوم ثم رمى به فى دجلة قال على قال أبوحفص دعا أمير المؤمنين عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس فقال لهم اذا ضربت بيدى احداهما على الأخرى فاضربوا عدو الله فدخل عليه أبومسلم فقال له أخبرنى عن نصلين أصبتهما في متاع عبدالله بن على قال هذا أحدهما الذى على قال أرنيه فانتضاه فناوله فهزه أبوجعفر ثم وضعه تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه فقال أخبرنى عن كتابك الى أبى العباس تنهاه عن الموات أردت ان تعلمنا الدين قال ظننت أخذه لا يحل فكتب الى فلما أتانى كتابه علمت ان أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم قال فاخبرنى عن تقدمك اياى في الطريق قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك التماس المرفق قال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبى العباس لمن أشار عليك ان تنصرف الى نقدم فنرى من رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى نلحقك ولا أنت رجعت الى قال منعنى من ذلك ما أخبرتك من طلب المرفق بالناس وقلت نقدم الكوفة فليس عليه منى خلاف قال فجارية عبدالله بن على أردت ان تتخذها قال لا ولكنى خفت ان تضيع فحملتها فى قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك منى شيء فقلت آتى خراسان فأكتب اليك بعذرى والى ذاك ما قد ذهب ما فى نفسك على قال تالله ما رأيت كاليوم قط والله ما زدتنى الا غضبا وضرب بيده فخرجوا عليه فضربه عثمان وأصحابه حتى قتلوه قال على قال يزيد بن أسيد قال أمير المؤمنين عاتبت عبدالرحمن فقلت المال الذى جمعته بحران قال أنفقته وأعطيته الجند تقوية لهم واستصلاحا قلت فرجوعك الى خراسان مراغما قال دع هذا فما أصبحت أخاف أحدا الا الله فغضبت فشتمته فخرجوا فقتلوه وقال غير من ذكرت فى أمر أبى مسلم انه لما أرسل اليه يوم قتل أتى عيسى بن موسى فسأله ان يركب معه فقال له تقدم وأنت فى ذمتى فدخل مضرب أبى جعفر وقد أمر عثمان بن نهيك صاحب الحرس فأعد له شبيب بن واج المروروذى رجلا من الحرس وأبا حنيفة حرب بن قيس وقال لهم اذا صفقت بيدى فشأنكم واذن لأبى مسلم فقال لمحمد البواب النجارى ما الخبر قال خير يعطينى الامير سيفه فقال ما كان يصنع بى هذا قال وما عليك فشكا ذلك الى أبى جعفر قال ومن فعل بك هذا قبحه الله ثم أقبل يعاتبه ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك والكاتب الى تخطب أمينة بنت على وتزعم انك ابن سليط بن عبدالله بن عباس ما دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع أثره فى دعوتنا وهو أحد نقبائنا قبل ان ندخلك فى شيء من هذا الامر قال أراد الخلاف وعصانى فقتلته فقال المنصور وحاله عندنا حاله فقتلته وتعصينى وأنت مخالف على قتلنى الله ان لم أقتلك فضربه بعمود وخرج شبيب

وحرب

وحرب فقتلاه وذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنة ١٣٧ فقال المنصور

زعمت ان الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كاسا كنت تسقى بها * أمر في الحلق من العلقم

قال وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبرا وقيل ان أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم قال له فعلت وفعلت قال له أبو مسلم ليس يقال هذا لى بعد بلائى وما كان منى فقال يا ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لاجزت ناحيتها انما عملت ما عملت فى دولتنا وبريحنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك والكاتب الى تخطب أمينة بنت على وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه وقيل ان عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربة خفيفة بالسيف فلم يزد على ان قطع حمائل سيفه فاعتقل بها أبو مسلم وضربه شبيب بن واج فقطع رجله واعتوره بقية أصحابه حتى قتلوه والمنصور يصيح بهم اضربوا قطع الله أيديكم وقد كان أبو مسلم قال فيما قيل عند أول ضربة أصابته يا أمير المؤمنين استبقنى لعدوك قال لا أبقانى الله اذا وأى عدو لى أعدى منك وقيل ان عيسى بن موسى دخل بعد ما قتل أبو مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان ههنا آنفا فقال عيسى يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى الامام ابراهيم كان فيه فقال يا أنوك والله ما أعلم فى الارض عدوا أعدى لك منه ها هو ذاك فى البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسى رأى فى أبى مسلم فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبى مسلم ثم دعا أبو جعفر بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول فى أبى مسلم فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت شعرة من رأسه فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ثم أمره بالقيام والنظر الى أبى مسلم مقتولا فقال يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك ثم استؤذن لاسماعيل بن على فدخل فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى ليلتى هذه كانك ذبحت كبشا وانى توطأته برجلى فقال نامت عينك يا أبا الحسن قم فصدق رؤياك قد قتل الله الفاسق فقام اسماعيل الى الموضع الذى فيه أبو مسلم فتوطأه ثم ان المنصور هم بقتل أبى اسحاق صاحب حرس أبى مسلم وقتل أبى نصر مالك وكان على شرط أبى مسلم فكلمه أبو الجهم فقال يا أمير المؤمنين جنده جندك أمرتهم بطاعته فأطاعوه ودعا المنصور بأبى اسحاق فلما دخل عليه ولم ير أبا مسلم قال له أبو جعفر أنت المتابع لعدو الله أبى مسلم على ما كان أجمع فكف وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من أبى مسلم فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر باخراجه اليه مقطعا فلما رآه أبو اسحاق خر ساجدا فأطال السجود فقال له المنصور ارفع رأسك وتكلم فرفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذى آمننى بك

اليوم والله ما أمنته يوما واحدا منذ صحبته وما جئته يوما قط الا وقد أوصيت وتكفنت
وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنط فلما رأى أبو جعفر
حاله رحمه ثم قال استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى أراحك من الفاسق ثم قال له أبو
جعفر فرّق عنى هذه الجماعة ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك فاعتذر اليه بأنه أمره
بطاعته وانما خدمه وخف له الناس برضاه وانه قد كان فى طاعتهم قبل أن يعرف أبا مسلم
فقبل منه وأمره بمثل ما أمر به أبا اسحاق من تفريق جند أبى مسلم وبعث أبو جعفر الى
عدّة من قواد أبى مسلم بجوائز سنية وأعطى جميع جنده حتى رضوا ورجع أصحابه وهم
يقولون بعنا مولانا بالدراهم ثم دعا أبو جعفر بعد ذلك أبا اسحاق فقال أقسم بالله لئن قطعوا
طنبا من أطنابى لأضربنّ عنقك ثم لأجاهدنهم فخرج اليهم أبو اسحاق فقال يا كلاب
انصرفوا قال علىّ قال أبو حفص الأزدىّ لما قتل أبو مسلم كتب أبو جعفر الى أبى نصر
كتابا عن لسان أبى مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم
أبى مسلم فلما رأى أبو نصر نقش الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب الكتاب فقال أفعلتموها
وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب أبو جعفر لأبى نصر عهده على شهر زور
ووجه رسولا اليه بالعهد فأتاه حين مضى الرسول بالعهد أنه قد توجه الى خراسان فكتب
الى زهير بن التركىّ وهو على همذان إن مرّ بك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب الى زهير
وأبو نصر بهمذان فأخذه فحبسه فى القصر وكان زهير مولى لخزاعة فأشرف أبو نصر على
ابراهيم بن عريف وهو ابن أخى أبى نصر لأمه فقال يا ابراهيم تقتل عمك قال لا والله أبدا
فأشرف زهير فقال لابراهيم انى مأمور والله انه لمن أعزّ الخلق علىّ ولكنى لا أستطيع ردّ
أمر أمير المؤمنين ووالله لئن رمى أحدكم بسهم لارمينّ اليكم برأسه ثم كتب أبو جعفر كتابا
آخر الى زهير إن كنت أخذت أبا نصر فاقتله وقدم صاحب العهد على أبى نصر بعهده
فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم جاء بعد يوم الكتاب الى زهير بقتله فقال جاءنى كتاب
بعهده فخليت سبيله وقدم أبو نصر على أبى جعفر فقال أشرت على أبى مسلم بالمضىّ الى
خراسان فقال نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندى أياد وصنائع فاستشارنى فنصحت له وأنت
يا أمير المؤمنين ان اصطنعتنى نصحت لك وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام
أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم البوّاب لا يدخل أحد القصر وأنا حىّ فقال أبو جعفر
أين مالك بن الهيثم فأخبروه عنه فرأى أنه قد نصح له وقيل ان أبا نصر مالك بن الهيثم لما
مضى الى همذان كتب أبو جعفر الى زهير بن التركىّ ان لله دمك ان فاتك مالك فأتى زهير
مالكا فقال له انى قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتنى بدخول منزلى فقال نعم وهيأ زهير
أربعين رجلا تخيرهم فجعلهم فى بيتين يفضيان الى المجلس الذى هيأه فلما دخل مالك قال

يا أدهم عجل طعامك فخرج أولئك الاربعون الى مالك فشدوه وثاقا ووضع في رجليه القيود وبعث به الى المنصور فمن عليه وصفح عنه واستعمله على الموصل ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى أبو جعفر المنصور أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان وكتب اليه بعهده ﴿وفيها﴾ خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم

﴿ذكر الخبر عن سنباذ﴾

* ذكر أن سنباذ هذا كان مجوسيا من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها أهن وانه كثر تباعه لما ظهر وكان خروجه غضبا لقتل أبي مسلم فيما قيل وطلبا بثأره وذلك أنه كان من صنائعه وغلب حين خرج على نيسابور وقومس والرى ويسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالرى قبض خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجها الى أبي العباس وكان عامة أصحاب سنباذ أهل الجبال فوجه اليهم أبو جعفر جهور بن مرار العجلى في عشرة آلاف فالتقوا بين همذان والرى على طرف المفازة فاقتتلوا فهزم سنباذ وقتل من أصحابه في الهزيمة نحو من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس قتله لونان الطبرى فصير المنصور اصبهبذ طبرستان الى ولد اهرمز بن الفرخان وتوجه وكان بين مخرج سنباذ الى قتله سبعون ليلة ﴿وفي هذه السنة﴾ خرج ملبد بن حرملة الشيبانى فحكم بناحية الجزيرة فسارت اليه روابط الجزيرة وهم يومئذ في قيل ألف فقاتلهم ملبد فهزمهم وقتل من قتل منهم ثم سارت اليه روابط الموصل فهزمهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهما وأخذ ملبد جارية ليزيد كان يطأها وقتل قائدا من قواده ثم وجه اليه أبو جعفر مولاه المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد أهل خراسان فقتله ملبد وهزم أصحابه ثم وجه اليه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فلقيه الملبد فهزمه وتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه وأما الواقدى فانه زعم أن ظهور ملبد وتحكيمه كان في سنة ١٣٨ ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدى وغيره وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسماعيل عمله الى زياد بن عبيد الله فأقره عليها أبو جعفر وكان على الكوفة في هذه السنة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن على وعلى قضائها عمر بن عامر السلمى وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى مصر صالح بن على بن عبد الله بن عباس

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهر أهلها وهدمه سورها وعفوه عمن فيها من المقاتلة والذرية ومنها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في قول الواقدي الصائفة مع صالح بن علي بن عبد الله فوصله صالح بأربعين ألف دينار وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضا بأربعين ألف دينار فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية وقد قيل ان خروج صالح والعباس الى ملطية للغزو كان في سنة ١٣٩ ﴿وفي هذه السنة﴾ بايع عبد الله بن علي لابي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي ﴿وفيها﴾ خلع جهور بن مرار العجلي المنصور

﴿ ذكر سبب خلعه اياه ﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جهورا لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم التي كان خلفها بالري فلم يوجهها الى أبي جعفر وخاف فخلع فوجه اليه أبو جعفر محمد ابن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم فلقيه محمد فاقتتلوا قتالا شديدا ومع جهور نخب فرسان العجم زيادود لاستاخنج فهزم جهور وأصحابه وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر زيادود لاستاخنج وهرب جهور فلحق بأذربيجان فأخذ بعد ذلك باسباذر وفقتل ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل الملبد الخارجي

﴿ ذكر الخبر عن مقتله ﴾

* ذكر أن أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبة وتحصن منه حميد وجه اليه عبد العزيز ابن عبد الرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن وضم اليه زياد بن مشكان فأكمن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه أبو جعفر اليه خازم بن خزيمة في نحو من ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى الملبد بعض أصحابه وبعث معهم الفعلة فسهل الى بلد فخندقوا وأقاموا له الاسواق وبلغ ذلك الملبد فخرج حتى نزل ببلد في خندق خازم فلما بلغ ذلك خازما خرج الى مكان من أطراف الموصل حريز فعسكر به فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجلة من بلد وتوجه الى خازم من ذلك الجانب يريد الموصل فلما بلغ خازما ذلك وبلغ اسماعيل بن علي وهو على الموصل أمر اسماعيل خازما أن يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل فلم يفعل وعقد جسرا من موضع معسكره وعبر الى الملبد وعلى مقدمته وطلائعه نضلة بن نعيم بن خازم ابن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الابرص مولى بني سليم وسار خازم في القلب فلم يزل يساير الملبد وأصحابه حتى غشيهم الليل ثم توافقوا

ليلتهم

ليلتهم وأصبحوا يوم الاربعاء فقضى الملبد وأصحابه متوجهين الى كورة حزة وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل وأصبحوا يوم الخميس وسار الملبد وأصحابه كأنه يريد الهرب من خازم فخرج خازم وأصحابه فى أثرهم وتركوا خندقهم وكان خازم تخندق عليه وعلى أصحابه بالحسك فلما خرجوا من خندقهم كرّ عليهم الملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه وبين يدى أصحابه فحملوا على ميمنة خازم وطو وهاشم حملوا على الميسرة وطو وهاشم انتهوا الى القلب وفيه خازم فلما رأى ذلك خازم نادى فى أصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل الملبد وأصحابه وعقر وا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم نضلة بن نعيم أن اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة الى الميسرة ثم رشقوا الملبد وأصحابه بالنشاب فقتل الملبد فى ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدى وغيره وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشأم حاجا فأدركته ولايته على الموسم والحج بالناس فى الطريق فرتب بالمدينة فأحرم منها وزياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن على وعلى قضائها سوار بن عبد الله وأبو داود خالد بن ابراهيم على خراسان وعلى مصر صالح بن على

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من اقامة صالح بن على والعباس بن محمد بملطية حتى استتما بناء ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا فى أرض الروم وغزا مع صالح أختاه أم عيسى ولبابة ابنتا على وكانتا نذرتا ان زال ملك بنى أمية أن تجاهدا فى سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهرانى ﴿وفى هذه السنة﴾ كان الفداء الذى جرى بين المنصور وصاحب الروم فاستنقذ المنصور منهم أسراء المسلمين ولم يكن بعد ذلك فيما قيل للمسلمين صائفة الى سنة ١٤٦ لاشتغال أبى جعفر بأمر ابنى عبد الله بن الحسن الا أن بعضهم ذكر أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنة ١٤٠ وأقبل قسطنطين صاحب الروم فى مائة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ١٤٦ ﴿وفى هذه السنة﴾ سار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الى الاندلس فملكه أهلها أمرهم فولده ولاتها الى اليوم ﴿وفيها﴾ وسّع أبو جعفر المسجد الحرام وقيل انها كانت سنة خصبة فسميت سنة الخصب ﴿وفيها﴾

عزل سليمان بن علىّ عن ولاية البصرة وعما كان اليه من أعمالها وقد قيل انه عزل عن ذلك فى سنة ١٤٠ ﴿وفيها﴾ ولى المنصور ما كان الى سليمان بن علىّ من عمل البصرة سفيان ابن معاوية وذلك فيما قيل يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان فلما عزل سليمان وولى سفيان توارى عبد الله بن علىّ وأصحابه خوفا على أنفسهم فبلغ ذلك أبا جعفر فبعث الى سليمان وعيسى ابنى علىّ وكتب اليهما فى اشخاص عبد الله بن علىّ وعزم عليهما أن يفعلا ذلك ولا يؤخراه وأعطاهما من الامان لعبد الله بن علىّ ما رضياه له وثقا به وكتب الى سفيان بن معاوية يعلمه ذلك ويأمره بازعاجهما واستحثاثهما بالخروج بعبد الله ومن معه من خاصته فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وبعامّة قوّاده وخواص أصحابه ومواليه حتى قدموا على أبى جعفر يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ﴿وفيها﴾ أمر أبو جعفر بحبس عبد الله بن علىّ وبحبس من كان معه من أصحابه وبقتل بعضهم

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ولما قدم سليمان وعيسى ابنا علىّ على أبى جعفر أذن لهما فدخلا عليه فأعلماه حضور عبد الله بن علىّ وسألاه الاذن له فأنعم لهما بذلك وشغلهما بالحديث وقد كان هيأ لعبد الله بن علىّ محبسا فى قصره وأمر به أن يصرف اليه بعد دخول عيسى وسليمان اليه ففعل ذلك به ونهض أبو جعفر من مجلسه فقال لسليمان وعيسى سارعا بعبد الله فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذى كان فيه فعلما أنه قد حبس فانصرفا راجعين الى أبى جعفر فحيل بينهما وبين الوصول اليه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحاب عبد الله بن علىّ من عواتقهم وحبسوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه وقال لهم ان أنتم أطعتمونى شددنا شدة واحدة على أبى جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتى على نفسه ونشدّ على هذه الابواب مصلتين سيوفنا ولا يعرض لنا عارض الا أفتنا نفسه حتى نخرج وننجو بأنفسنا فعصوه فلما أخذت السيوف وأمر بحبسهم جعل خفاف يضرط فى لحيته ويتفل فى وجوه أصحابه ثم أمر أبو جعفر بقتل بعضهم بحضرته وبعث بالبقية الى أبى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها * وقد قيل ان حبس أبى جعفر عبد الله بن علىّ كان فى سنة ١٤٠ *(وحج)* بالناس فى هذه السنة العباس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس * وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثى وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان

(ذكر الخبر عن ذلك وسبب هلاكه)

ذكر أن ناسا من الجند ثاروا بأبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان وهو عامل أبي جعفر المنصور عليها في هذه السنة ليلا وهو نازل بباب كشماهن من مدينة مرو حتى وصلوا الى المنزل الذي هو فيه فأشرف أبو داود من الحائط على حرف آجرة خارجة وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة عند الصبح فوقع على سترة صفة كانت قدام السطح فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطة أبي داود بخلافة أبي داود حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي ﴿وفيها﴾ ولى أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها فأخذ بها ناسا من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن أبي طالب منهم مجاشع بن حريث الانصاري صاحب بخارى وأبو المغيرة مولى لبني تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي داود فقتلهم وحبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني بعد ما ضربهما ضربا مبرحا وحبس عدة من وجوه قواد أهل خراسان وألح على استخراج ما على عمال أبي داود من بقايا الأموال ﴿وفيها﴾ خرج أبو جعفر المنصور حاجا فأحرم من الحيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينة فتوجه منها الى بيت المقدس * وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها الا خراسان فإن عاملها كان عبد الجبار ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجدها ثم سلك الشأم منصرفا حتى انتهى الى الرقة فنزلها فأتى بمنصور بن جعونة بن الحارث العامري من بني عامر بن صعصعة فقتله ثم شخص منها فسلك الفرات حتى أتى الهاشمية هاشمية الكوفة

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك خروج الراوندية (وقد قال) بعضهم كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره في سنة ١٣٧ أو ١٣٦

(ذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر المنصور معهم)

والراوندية قوم فيما ذكر عن علي بن محمد كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون فيما زعم بتناسخ الأرواح ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك

وان ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وان الهيثم بن معاوية جبرئيل قال وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا قصر ربنا فأرسل المنصور الى رؤسائهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وقالوا علام حبسوا وأمر المنصور ألا يجتمعوا فأعدّوا نعشا وحملوا السرير وليس فى النعش أحد ثم مروا فى المدينة حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وشدّوا على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم تكن فى القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون فى دار الخلافة معه فى قصره قال ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وجاء معن بن زائدة فانتهى الى أبى جعفر فرمى بنفسه وترجل وأدخل خرقة قبائه فى منطقته وأخذ بلجام دابة المنصور وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا رجعت فإنك تكفى وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر وقال أنا اليوم بواب ونودى فى أهل السوق فرموهم وقاتلوهم حتى أثخنوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس وجاء خازم بن خزيمة على فرس محذوف فقال يا أمير المؤمنين اقتلهم قال نعم فحمل عليهم حتى ألجأهم الى ظهر حائط ثم كروا على خازم فكشفوه وأصحابه ثم كرّ خازم عليهم فاضطرّهم الى حائط المدينة وقال للهيثم بن شعبة اذا كرّوا علينا فاسبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطردلهم وصار الهيثم بن شعبة من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرجع فرموه بنشابة وقعت بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه أبو جعفر وقام على قبره حتى دفن وقال رحمك الله أبا يزيد وصير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبا العباس الطوسى وجاء يومئذ اسماعيل بن علىّ وقد أغلقت الابواب فقال للبوّاب افتح ولك ألف درهم فأبى وكان القعقاع ابن ضرار يومئذ بالمدينة وهو على شرط عيسى بن موسى فأبى يومئذ وكان ذلك كله فى المدينة الهاشمية بالكوفة قال وجاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور فقال له معن ليس هذا من أيامك فأبلى ابرويز بن المصمغان ملك دنباوند وكان خالف أخاه فقدم على أبى جعفر فأكرمه وأجرى عليه رزقا فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفر له وقال أقاتل هؤلاء قال له نعم فقاتلهم فكان اذا ضرب رجلا فصرعه تأخر عنه فلما قتلوا وصلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وقال أطلبوا معن بن زائدة وامسك عن الطعام حتى جاء معن فقال لقثم تحوّل الى هذا الموضع وأجلس معنا مكان قثم فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علىّ يا أبا العباس أسمعت بأسد الرجال قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا علمت أنه من تلك الآساد قال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وانى لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من

الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت أمرا لم أره من خلق فى حرب فشدّ ذلك من قلبى
وحملنى على ما رأيت منى وقال ابن خزيمة يا أمير المؤمنين ان لهم بقية قال فقد وليتك أمرهم
فاقتلهم قال فاقتل رزاما فانه منهم فعاذ رزام بجعفر بن أبى جعفر فطلب فيه فآمنه قال علىّ
عن أبى بكر الهذلىّ قال انى لواقف بباب أمير المؤمنين اذ طلع فقال رجل الى جانبى هذا ربّ
العزة هذا الذى يطعمنا ويسقينا فلما رجع أمير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا
وجهه فقلت له سمعت اليوم عجبا وحدثته فنكت فى الارض وقال يا هذلىّ يدخلهم الله
النار فى طاعتنا ويقتلهم أحبّ الىّ من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا * وذكر عن جعفر بن
عبد الله قال حدثنى الفضل بن الربيع قال حدثنى أبى قال سمعت المنصور يقول أخطأت
ثلاث خطيات وقانى الله شرّها قتلت أبا مسلم وأنا فى خرق ومن حولى يقدم طاعته ويؤثرها
ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعا وخرجت يوم الراوندية ولو أصابنى سهم غرب لذهبت
ضياعا وخرجت الى الشأم ولو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعا وذكر أن
معن بن زائدة كان مختفيا من أبى جعفر لما كان منه من قتاله المسوّدة مع ابن هبيرة مرة
بعد مرة وكان اختفاؤه عند مرزوق أبى الخصيب وكان على أن يطلب له الامان فلما خرج
الراوندية أتى الباب فقام عليه فسأل المنصور أبا الخصيب وكان يلى حجابة المنصور يومئذ
من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب
كريم الحسب أدخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الرأى قال الرأى أن تنادى فى الناس
وتأمر لهم بالأموال قال وأين الناس والاموال ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج
لم تصنع شيأ يا معن الرأى أن أخرج فأقف فان الناس اذا رأونى قاتلوا وأبلوا وثابوا الىّ
وتراجعوا وان أقمت تخاذلوا وتهاونوا فأخذ معن بيده وقال يا أمير المؤمنين اذا والله تقتل
الساعة فأنشدك الله فى نفسك فأتاه أبو الخصيب فقال مثلها فاجتذب ثوبه منهما ثم دعا بدابته
فركب ووثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه وخرج ومعن آخذ بلجامه وأبو الخصيب مع
ركابه فوقف وتوجه اليه رجل فقال يا معن دونك العلج فشدّ عليه معن فقتله ثم والى بين أربعة
وثاب اليه الناس وتراجعوا ولم يكن الا ساعة حتى أفنوهم وتغيب معن بعد ذلك فقال أبو جعفر
لأبى الخصيب ويلك أين معن قال والله ما أدرى أين هو من الارض فقال أيظنّ أن أمير
المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه أعطه الأمان وأدخله علىّ فأدخله فأمر له بعشرة
آلاف درهم وولاه اليمن فقال له أبو الخصيب قد فرق صلته وما يقدر على شئ فقال له لو أراد مثل
ثمنك ألف مرة لقدر عليه ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه أبو جعفر المنصور ولده محمدا وهو يومئذ
ولىّ عهد الى خراسان فى الجنود وأمره بنزول الرىّ ففعل ذلك محمد ﴿وفيها﴾ خلع عبد
الجبار بن عبد الرحمن عامل أبى جعفر على خراسان ذكر علىّ بن محمد عمن حدثه عن أبى

أيوب الخوزى ان المنصور لما بلغه ان عبد الجبار يقتل رؤساء أهل خراسان وأتاه من بعضهم كتاب فيه قد نغل الأديم قال لأبى أيوب الخوزى ان عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل هذا الا وهو يريد ان يخلع فقال له ما أيسر حيلته اكتب اليه انك تريد غزو الروم فتوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليهم من شئت فليس به امتناع فكتب بذلك اليه فأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقى الكتاب الى أبى أيوب وقال له ماترى قال قد أمكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الى من غيرها وأنا موجه اليك الجنود من قبلى ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب اليه ان خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها فى هذا العام وان دخلها الجنود هلكوا الضيق ماهم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه الى أبى أيوب فقال له قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه اليه محمد بن المنصور وأمره بنزول الرى فسار اليها المهدى ووجه لحربه خازم بن خزيمة مقدمة له ثم شخص المهدى فنزل نيسابور ولما توجه خازم بن خزيمة الى عبد الجبار وبلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار من ناحيتهم فناصبوه الحرب وقاتلوه قتالا شديدا حتى هزم فانطلق هاربا حتى لجأ الى مقطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به الى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ماقدر عليه من الأموال ثم أمر المسيب بن زهير بقطع يدى عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ففعل ذلك المسيب وأمر المنصور بتسيير ولده الى دهلك وهى جزيرة على ضفة البحر بناحية اليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا حتى فودوا بعد ونجا منهم من نجا فكان ممن نجا منهم واكتتب فى الديوان وصحب الخلفاء عبد الرحمن بن عبد الجبار وبقى الى ان توفى بمصر فى خلافة هارون فى سنة ١٧٠ ﴿وفى هذه السنة﴾ فرغ من بناء المصيصة على يدى جبرئيل بن يحيى الخراسانى ورابط محمد بن ابراهيم الامام بملطية *(واختلفوا)* فى أمر عبد الجبار وخبره فقال الواقدى كان ذلك فى سنة ١٤٢ وقال غيره كان ذلك فى سنة ١٤١ وذكر عن على بن محمد انه قال كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الاول سنة ١٤١ ويقال لاربع عشرة ليلة وكانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة ١٤٢ وذكر عن أحمد بن الحارث ان خليفة بن خياط حدثه قال لما وجه المنصور المهدى الى الرى وذلك قبل بناء بغداد وكان توجيهه اياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن فكفى المهدى أمر عبد الجبار بمن حاربه وظفر به كره أبو جعفر ان تبطل تلك النفقات التى أنفقت على المهدى فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الرى

ويوجه

ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه فبلغه ان الجنود دخلت بلاده وان أبا الخصيب دخل سارية فساء المصمغان ذلك وقال له متى صاروا اليك صاروا الى فاجتمعا على محاربة المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين وطالت تلك الحروب فوجه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار

فقل للخليفة إن جئته * نصيحا ولا خير في المتهم
اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء إلا بدم

وكان توجيهه اياه بمشورة ابرويز أخي المصمغان فانه قال له يا أمير المؤمنين ان عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان فوجهه وكان أبرويز قد عرف عمر أيام سنباذ وأيام الراوندية فضم اليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فدخل الرويان ففتحها وأخذ قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وصار الاصبهبذ الى قلعته وطلب الأمان على ان يسلم القلعة بما فيها من ذخائره فكتب المهدي بذلك الى أبي جعفر فوجه أبو جعفر بصالح صاحب المصلى وعدة معه فأحصوا ما في الحصن وانصرفوا وبدا للاصبهبذ فدخل بلاد جيلان من الديلم فمات بها وأخذت ابنته وهي أم ابراهيم بن العباس بن محمد وصمدت الجنود للمصمغان فظفر وابه وبالبحترية أم منصور بن المهدي وبصمير أم ولد علي بن ريطة بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الاول قال ولما مات المصمغان تحوز أهل ذلك الجبل فصاروا حوزية لأنهم توحشوا كما توحش حمر الوحش ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن المدينة ومكة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري فقدمها في رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان ﴿وفيها﴾ توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه *(وفيها)* عزل موسى بن كعب عن مصر وولها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها وولها نوفل بن الفرات *(وحج)* بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على قنسرين وحمص ودمشق وعلى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان المهدي وخليفته عليها السري بن عبد الله وعلى مصر نوفل بن الفرات

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند

(ذكر الخبر عن سبب خلعه)

ذكر ان سبب خلعه كان ان المسيب بن زهير كان خليفة موسى بن كعب على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلى من الشرط وخاف المسيب ان يكتب المنصور الى عيينة فى القدوم عليه فيوليه مكانه وكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فأرضَكَ أرضَكَ إن تأتنا * تنمْ نومةً ليس فيها حُلُمْ

وخرج أبو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينة بخلعه حتى نزل بعسكره من البصرة عند جسرها الاكبر ووجه عمر بن حفص بن أبى صفرة العتكى عاملا على السند والهند محاربا لعيينة بن موسى فسار حتى ورد السند والهند وغلب عليها *(وفى هذه السنة)* نقض اصبهبذ طبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده من المسلمين

(ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين)

ذكر ان أبا جعفر لما انتهى اليه خبر الاصبهبذ وما فعل بالمسلمين وجه اليه خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبى جعفر فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه فى حصنه وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام فاحتال أبو الخصيب فى ذلك فقال لاصحابه اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ صاحب الحصن فقال له انى ركب منى أمرٌ عظيم ضُربت وحُلق رأسى ولحيتى وقال له انما فعلوا ذلك بى تهمة منهم لى ان يكون هواى معك وأخبره انه معه وانه دليلٌ له على عورة عسكرهم فقبل منه ذلك الاصبهبذ وجعله فى خاصته وألطفه وكان باب مدينتهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان قد وكل به الاصبهبذ ثقات أصحابه وجعل ذلك نوبا بينهم فقال له أبو الخصيب ما أراك وثقت بى ولا قبلت نصيحتى قال وكيف ظننت ذلك قال لتركك الاستعانة بى فيما يعنيك وتوكيلى فيما لا تثق به الا بثقاتك فجعل يستعين به بعد ذلك فيرى منه ما يحب الى ان وثق به فجعله فيمن ينوب فى فتح باب مدينته واغلاقه فتولى له ذلك حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب الى روح بن حاتم وخازم بن خزيمة وصيّر الكتاب فى نشابة ورماها اليهم وأعلمهم ان قد ظفر بالحيلة ووعدهم ليلة وسماها لهم فى فتح الباب فلما كان فى تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فيها من المقاتلة وسبوا الذرارى وظفر بالبحترية وهى أم منصور ابن المهدى وأمها باكند بنت الاصبهبذ الأصم وليس بالاصبهبذ الملك ذاك أخو باكند وظفر بشُكلة أمّ ابراهيم بن المهدى وهى بنت خرناباذ قهرمان المصمغان فمص الاصبهبذ

خاتما

خاتماله فيه سم فقتل نفسه *(وقد قيل)* ان دخول روح بن حاتم وخازم بن خزيمة طبرستان كان فى سنة ١٤٣ *(وفى هذه السنة)* بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التى يصلون اليها فى عيدهم بالجبان وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر وهو يومئذ على الفرات والأبلة من قبل أبى جعفر وصام أبو جعفر شهر رمضان وصلى بها يوم الفطر *(وفيها)* توفى سليمان بن على بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وصلى عليه عبد الصمد بن على *(وفيها)* عزل عن مصر نوفل بن الفرات ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها محمد ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها حميد بن قحطبة *(وحج)* بالناس فى هذه السنة اسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس وكان العامل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر حميد بن قحطبة *(وفيها)* فى قول الواقدى ولى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور وضم اليه عدة من القواد فلم يزل بها حينا

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

(ففى هذه السنة) ندب المنصور الناس الى غزو الديلم

(ذكر الخبر عن ذلك)

ذكر ان أبا جعفر اتصل به عن الديلم ايقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة عظيمة فوجه الى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان وعليها يومئذ اسماعيل بن على وأمره باحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعدا وان يأخذ كل من كان ذلك له بالشخوص بنفسه لجهاد الديلم ووجه آخر لمثل ذلك الى الكوفة *(وفيها)* عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ما كان اليه من ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وأتى السرى عهده على ذلك وهو باليمامة فسار الى مكة ووجه أبو جعفر الى اليمامة قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس *(وفيها)* عزل حميد بن قحطبة عن مصر ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها يزيد بن حاتم *(وحج)* بالناس فى هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان يومئذ اليه ولاية الكوفة وسوادها وكان والى مكة فيها السرى بن عبد الله بن الحارث ووالى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك غزو محمد بن أبى العباس بن عبد الله بن محمد بن على ابن أمير المؤمنين الديلم في أهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة *(وفيها)* انصرف محمد بن أبى جعفر المهدى عن خراسان الى العراق وشخص أبو جعفر الى قرماسين فلقيه بها ابنه محمد منصرفا من خراسان فانصرفا جميعا الى الجزيرة *(وفيها)* بنى محمد بن أبى جعفر عند مقدمه من خراسان بابنة عمه ريطة بنت أبى العباس *(وفيها)* حج بالناس أبو جعفر المنصور وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة *(وفى هذه السنة)* ولى أبو جعفر رياح بن عثمان المرى المدينة وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى عنها

(ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد واستعماله رياح بن عثمان وعزله زياد بن عبيد الله الحارثى من قبل محمد بن خالد)

وكان سبب عزل زياد عن المدينة ان أبا جعفر همه أمر محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب وتخلفهما عن حضوره مع من شهده من سائر بنى هاشم عام حج في حياة أخيه أبى العباس ومعه أبو مسلم وقد ذكر ان محمدا كان يذكر ان أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بنى مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك فسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله ما يهمك من أمرهما أنا آتيك بهما وكان زياد يومئذ مع أبى جعفر عند مقدمه مكة سنة ١٣٦ فرد أبو جعفر زيادا الى عمله وضمنه محمدا وابراهيم فذكر أبو زيد عمر بن شبة ان محمد بن اسماعيل حدثه قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر لم تكن له همة الا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بنى هاشم رجلا رجلا كلهم يخليه فيسألهم عنه فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم انك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة الا حسن بن زيد فانه أخبره خبره وقال والله ما آمن وثوبه عليك فانه للذى لا ينام عنك فر رأيك قال ابن أبى عبيدة فأيقظ من لا ينام وقال محمد سمعت جدى موسى بن عبد الله يقول اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا قال موسى وسمعت والله أبى يقول أشهد لعرفنى أبو جعفر حديثا ما سمعه منى الا حسن بن زيد ❁ حدثنى محمد بن اسماعيل قال سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أخبرنى محمد بن وهب السلمى عن أبى قال عرفنى أبو جعفر حديثا ما سمعه منى الا أخى عبد الله بن حسن وحسن بن زيد فاشهد ما أخبره به عبد الله ولا كان يعلم الغيب قال محمد وسأل عنه عبد الله بن حسن عام حج فقال له

مقالة الهاشميين فأخبره انه غير راضٍ أو يأتيه به قال محمد وحدثتني أمي عن أبيها قال قال
أبي قلت لسليمان بن علي يا أخي صهري بك صهري ورحمي رحمي فما ترى قال والله لكأني
أنظر الى عبد الله بن علي حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير الينا ان هذا الذي فعلتم بي فلو
كان عافيا عفا عن عمه قال فقبل رأيه قال فكان آل عبد الله يرونها صلة من سليمان لهم قال
أبو زيد وحدثني سعيد بن هُرَيم قال أخبرني كلثوم المَرائي قال سمعت يحيى بن خالد بن
برمك يقول اشترى أبو جعفر رقيقًا من رقيق الاعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل
البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء
كالمار وكالضال فيفرون عنه ويتجسسون قال وحدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال
قال لي السندي مولى أمير المؤمنين أتدري ما رفع عقبة بن سَلم عند أمير المؤمنين قلت لا قال
أوفد عمي عمر بن حفص وفدا من السند فيهم عقبة فدخلوا على أبي جعفر فلما قضوا
حوائجهم نهضوا فاستردّ عقبة فأجلسه ثم قال له من أنت قال رجل من جند أمير المؤمنين
وخدمه صحبت عمر بن حفص قال وما اسمك قال عقبة بن سلم بن نافع قال ممن أنت قال من
الازد ثم من بني هناءة قال اني لارى لك هيأة وموضعا واني لأريدك لامر أنا به معنيّ لم أزل
ارتاد له رجلا عسى ان تكونه ان كفيتنيه رفعتك فقال أرجو ان أصدق ظن أمير المؤمنين
فيّ قال فأخف شخصك واستر أمرك وأتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا فأتاه في ذلك
الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان
بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم وألطاف من ألطاف بلادهم فاخرج
بكسى وألطاف وعين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تسير
ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فاحبب والله بهم وأقرب وان كانوا على رأيهم علمت ذلك
وكنت على حذر واحتراس فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن متقشفا متخشعا فان جبهك
وهو فاعل فاصبر وعاوده فان عاد فاصبر حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته فاذا ظهر لك ما في قلبه
فاعجل عليّ قال فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما
أعرف هؤلاء القوم فلم يزل ينصرف ويعود اليه حتى قبل كتابه وألطافه وأنس به فسأله عقبة
الجواب فقال أما الكتاب فاني لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابي اليهم فاقرأهم السلام
وأخبرهم ان ابنيّ خارجان لوقت كذا وكذا قال فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر
فأخبره الخبر * قال أبو زيد حدثني أيوب بن عمر قال حدثني موسى بن عبد العزيز بن عمر بن
عبد الرحمن بن عوف قال ولى أبو جعفر الفضل بن صالح بن علي الموسم في سنة ١٣٨ فقال
له ان وقعت عيناك على محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن فلا يفارقانك وان لم ترهما فلا
تسأل عنهما فقدم المدينة فتلقاه أهلها جميعا فيهم عبد الله بن حسن وسائر بني حسن الا محمد

وابراهيم ابني عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج وصار الى السيالة فقال لعبد الله بن
حسن ما منع ابنيك ان يلقياني مع أهلهما قال والله ما منعهما من ذلك ريبة ولا سوء ولكنهما
منهومان بالصيد واتباعه لا يشهدان مع أهليهما خيرا ولا شرا فسكت الفضل عنه وجلس
على دكان قد بني له بالسيالة فأمر عبد الله رعاته فسرحوا عليه ظهره فأمر أحدهم فحلب
لبنا على عسل في عس عظيم ثم رقى به الدكان فأومأ اليه عبد الله أن اسق الفضل بن صالح
فقصد قصده فلما دنا منه صاح به الفضل صيحة مغضبا اليك يا ماص بظر أمه فأدبر الراعي
فوثب عبد الله وكان من أرفق الناس فتناول القعب ثم أقبل يمشي به الى الفضل فلما رآه يمشي
اليه استحيا منه فتناوله فشرب   قال أبو زيد وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي عن أبيه
قال كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من أهل الكوفة يتشيع وكان يثبط
زيادا عن طلب محمد فكتب فيه عبد العزيز بن سعد الى أبي جعفر فحدره اليه فكتب فيه
زياد الى عيسى بن علي وعبد الله بن الربيع الحارثي فخلصاه حتى رجع الى زياد   قال علي
ابن محمد قدم محمد البصرة مختفيا في أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام فقال له عبد الرحمن أهلكتني وشهرتني فانزل عندي وفرق أصحابك فأبى
فقال ليس لك عندي منزل فانزل في بني راسب فنزل في بني راسب   قال عمر حدثني سليمان
ابن محمد الساري قال سمعت أبا هبار المزني يقول أقام محمد بن عبد الله بالبصرة يدعو الناس
الى نفسه   قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال أبو جعفر ما طمعت في بغية لي قط اذا
ذكرت مكان بني راسب بالبصرة   قال وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني ابن جشيب
اللهبي قال نزلت في بني راسب في أيام ابن معاوية فسألني فتى منهم يوما عن اسمي فلطمه شيخ
منهم فقال وما أنت وذاك ثم نظر الى شيخ جالس بين يديه فقال أترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه
أيام الحجاج فأقام حتى ولد له هذا الولد وبلغ هذا المبلغ وهذا السن ولا والله ما ندري ما اسمه
ولا اسم أبيه ولا ممن هو   قال وحدثني محمد بن الهذيل قال سمعت الزعفراني يقول قدم محمد
فنزل على عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد فأقام ستة أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر
مقدمه البصرة فأقبل مغذا حتى نزل الجسر الأكبر فأردنا عمرا على لقائه فأبى حتى غلبناه
فلقيه فقال يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فأقتصر على قولك
وأنصرف قال نعم فانصرف وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبي جعفر   قال علي بن محمد
حدثني عامر بن أبي محمد قال قال أبو جعفر لعمرو بن عبيد أبايعت محمدا قال انا والله لو
قلدتني الأمة أمورها ما عرفت لها موضعا   قال علي وحدثني أيوب القزاز قال قلت
لعمرو ما تقول في رجل رضي بالصبر على ذهاب دينه قال انا ذاك قلت وكيف ولو دعوت
أجابك ثلاثون ألفا قال والله ما أعرف موضع ثلاثة اذا قالوا وفوا ولو عرفتهم لكنت لهم رابعا

قال

قال أبو زيد حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال وجل محمد وابراهيم من أبي جعفر فأتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة قال عمر وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال تكفل زياد لأمير المؤمنين بابني عبد الله ان يخرجهما له فأقره على المدينة فكان حسن بن زيد اذا علم من أمرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك ثم يخبر أبا جعفر فيجد الرسم الذي ذكر فيصدقه بما رفع اليه حتى كانت سنة ١٤٠ فحج فقسم قسوما خص فيها آل أبي طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله فبعث الى عبد الله فسأله عنهما فقال لا علم لي بهما حتى تغالظا فأمصه أبو جعفر فقال يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت أسد أم بفاطمة بنت حسين أم أم اسحاق بنت طلحة أم خديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء قال فوثب المسيب بن زهير فقال دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنق ابن الفاعلة قال فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال هبه لي يا أمير المؤمنين فانا أستخرج لك ابنيه فتخلصه منه قال عمر وحدثني الوليد بن هشام بن قحذم قال قال الحزين الديلي لعبد الله بن الحسن ينعى عليه ولادة الجرباء

لعلك بالجرباء أو بحكاكة * تفاخر أم الفضل وابنة مشرح

وما منهما الا حصان نجيبة * لها حسب في قومها متزحزح

قال عمر وحدثني محمد بن عباد قال قال لي السندي مولى أمير المؤمنين لما أخبر عقبة بن سلم أبا جعفر أنشأ الحج وقال لعقبة اذا صرت بمكان كذا وكذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله فأنا مبجله ورافع مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك ما دام يأكل فخرج حتى اذا تدفع في البلاد لقيه بنو حسن فأجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالطعام فأصابوا منه ثم أمر به فرفع فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألا تبغيني سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين قال فلحظ أبو جعفر عقبة فاستدار حتى قام بين يديه فأعرض عنه فرفع رأسه حتى قام من وراء ظهره فغمزه بأصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر فقال أقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله قال لا أقالني الله ان أقلتك ثم أمر بحبسه قال عمر وحدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حدثني علي بن رباح بن شبيب أخو ابراهيم عن صالح صاحب المصلى قال اني لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوطاس وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله ابن حسن وأبو الكرام وجماعة من بني العباس فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد محمد

وابراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي واني لأحب أن يأنسا بي وان يأتياني فأصلهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله مطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال وحقك يا أمير المؤمنين ما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا من يدي فيقول أبو جعفر لا تفعل يا أبا محمد اكتب اليهما والى من يوصل كتابك اليهما قال فامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة غدائه اقبالاً على عبد الله وعبد الله يحلف ما يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد قال وكان شدة هرب محمد من أبي جعفر ان أبا جعفر كان عقد له بمكة في أناس من المعتزلة قال عمر حدثني أيوب بن عمر يعني ابن أبي عمرو قال حدثني محمد بن خالد بن اسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومي قال أخبرني أبي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة ١٤٠ أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما واياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه اذ تكلم المهدي فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يغفل غفل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينته وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال أين ابنك فقال لا أدري قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس قال عمر حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي قال لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس

ألم تر حوشباً أمسى يبني * بيوتاً نفعها لبني بقيله

لم تزل في نفس أبي جعفر عليه فلما أمر بحبسه قال ألست القائل لأبي العباس

ألم تر حوشباً أمسى يبني * بيوتاً نفعها لبني بقيلة

وهو آمن الناس عليك وأحسنهم اليك صنيعاً قال عمر حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق عن أبي حنين قال دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس فقال هل حدث اليوم من خبر قلت نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحدا يقدم على شرائه فقال ويحك يا أبا حنين والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لاشترينا قال عمر وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال شخص أبو جعفر وعبد الله بن حسن محبوس فأقام في الحبس ثلاث سنين قال عمر وحدثني عبد الله بن اسحاق بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال حدثني أبو هبار المزني قال لما حج أبو جعفر سنة ١٤٠ حج تلك السنة محمد وابراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فارادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبد الله ابن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه قال فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه وقد كان دخل معهم في أمرهم قائد من قواد أبي جعفر من أهل خراسان قال فاعترض لأبي جعفر اسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج فنمى اليه

أمرهم فأرسل فى طلب القائد فلم يظفر به وظفر بجماعة من أصحابه وأفلت الرجل وغلام له
بمال زُهاء ألفى دينارٍ كانت مع الغلام فأتاه بها وهو مع محمد فقسمها بين أصحابه قال أبو هبار
فأمرنى محمد فاشتريتُ للرجل أباعر وجهزته وحملته فى قُبّة وقطرته وخرجتُ أريد به
المدينة حتى أوردتُه اياها وقدم محمد فضمه الى أبيه عبد الله ووجههما الى ناحية من خراسان
قال وجعل أبو جعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذى كان من أمره ما ذكرتُ قال عمر
وحدثنى محمد بن يحيى بن محمد قال حدثنى أبى عن أبيه قال غدوتُ على زياد بن عبيد الله وأبو
جعفر بالمدينة قال فقال أخبركم عجبا ما لقيته الليلة طرقنى رُسل أمير المؤمنين نصف الليل
وكان زياد قد تحول لقدوم أمير المؤمنين الى داره بالبلاط قال فدقت علىّ رسله فخرجتُ
ملتحفا بإزارى ليس علىّ ثوب غيره فنبهتُ غلمانا لى وخصيانا فى سقيفة الدار فقلتُ لهم ان
هدموا الدار فلا يكلمنهم منكم أحدٌ قال فدقوا طويلا ثم انصرفوا فأقاموا ساعة ثم طلعوا
بجرز شبيه ان يكون معهم مثلهم مرةً أو مرتين فدقوا الباب بجرزة الحديد وصيحوا فلم
يكلمهم أحد فرجعوا فأقاموا ساعة ثم جاؤا بأمر ليس عليه صبر فظننتُ والله ان قد هدموا
الدار علىّ فأمرتُ بفتحها وخرجتُ اليهم فاستحثونى وهموا ان يحملونى وجعلتُ أسمع العزاء
من بعضهم حتى أسلمونى الى دار مروان فأخذ رجلان بعضدىّ فخرجا بى على حال الزفيف
على الارض أو نحوه حتى أتيا بى حجرة القبة العظمى فاذا الربيعُ واقفٌ فقال ويحك يا زياد
ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة ومضى بى حتى كشف ستر باب القبة فأدخلنى ووقف خلفى
بين البابين فاذا الشمعُ فى نواحى القبة فهى تزهر ووصيفٌ قائم فى ناحيتها وأبو جعفر محتبٍ
بحمائل سيفه على بساط ليس تحته وسادة ولا مصلى واذا هو منكّس رأسه ينقر بجرز فى يده
قال فأخبرنى الربيعُ انها حاله من حين صلى العتمة الى تلك الساعة قال فما زلتُ واقفا حتى انى
لأنتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجا فما يكلمنى بكلمة ثم رفع رأسه الىّ فقال يا ابن الفاعلة أين
محمد وابراهيم قال ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له ثم رفع رأسه الثانية فقال يا ابن
الفاعلة أين محمد وابراهيم قتلنى الله ان لم أقتلك قال قلتُ له اسمع منى ودعنى أكلمك قال قل
قلت له أنت نفرتهما عنك بعثت رسولا بالمال الذى أمرت بقسمه على بنى هاشم فنزل القادسية
ثم أخرج سكينا يحدّه وقال بعثنى أمير المؤمنين لاذبح محمدا وابراهيم فجاءتهما بذلك الاخبارُ
فهربا قال فصرّفنى فانصرفتُ قال عمر وحدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد وكان يلقب
الاكار من أهل فيد قال سمعت نصر بن قادم مولى بنى محول الحناطين قال كان عبدويه
وأصحاب له بمكة فى سنة حجها أبو جعفر قال فقال لاصحابه انى أريد أن أوجر أبا جعفر هذه
الحربة بين الصفا والمروة قال فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فنهاه وقال أنت فى موضع عظيم
فما أرى أن تفعل وكان قائد لابى جعفر يدعى خالد بن حسان كان يدعى أبا العساكر على

ألف رجل وكان قد مالأ عبدويه وأصحابه فقال له أبو جعفر أخبرنى عنك وعن عبدويه والعطاردىّ ما أردتم أن تصنعوا بمكة قال أردنا كذا وكذا قال فما منعكم قال عبد الله بن حسن قال فطمره فلم يرحتى الساعة قال عمر حدّثنى محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال جدّ أبو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنيه فبعث عينا له وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال وألطاف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن حسن فسأله عن محمد فذكر له أنه فى جبل جهينة وقال امرر بعلىّ بن حسن الرجل الصالح الذى يدعى الاغر وهو بذى الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان لابى جعفر كاتب على سرّه كان متشيعا فكتب الى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بعث له فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا وبعثوا أبا هبار الى علىّ بن الحسن والى محمد فيحذرهم الرجل فخرج أبو هبار حتى نزل بعلى بن حسن فسأله فأخبره أن قد أرشده اليه قال أبو هبار فجئت محمدا فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالس فى كهف معه عبد الله بن عامر الاسلمى وابنا شجاع وغيرهم والرجل معهم أعلاهم صوتا وأشدهم انبساطا فلما رآنى ظهر عليه بعض النكرة وجلست مع القوم فتحدثت مليا ثم أصغيت الى محمد فقلت ان لى حاجة فنهض ونهضت معه فأخبرته بخبر الرجل فاسترجع وقال فما الرأى فقلت احدى ثلاث أيها شئت فافعل قال وما هى قلت تدعنى فأقتل الرجل قال ما أنا بمقارف دما الا مكرها أو ماذا قلت توقره حديدا وتنقله معك حيث انتقلت قال وهل بنا فراغ له مع الخوف والاعجال أو ماذا قلت تشده وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جهينة قال هذه اذا فرجعنا وقد نذر الرجل فهرب فقلت أين الرجل قالوا قام بركوة فاصطب ماء ثم توارى بهذا الظرب يتوضأ قال فجلنا بالجبل وما حوله فكأن الارض التأمت عليه قال وسعى على قدميه حتى شرع على الطريق فمرّ به اعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرّغ هذه الغرارة وأدخلنيها أكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا قال نعم ففرّغها وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على أبى جعفر فأخبره الخبر كله وعمى عن اسم أبى هبار وكنيته وعلق وبرا فكتب أبو جعفر فى طلب وبر المزنىّ فحمل اليه رجل منهم يدعى وبرا فسأله عن قصة محمد وما حكى له العين فحلف أنه ما يعرف من ذلك شيأ فأمر به فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات أبو جعفر قال عمر حدّثنى محمد بن يحيى قال حدّثنى الحارث بن اسحاق قال ألحّ أبو جعفر فى طلب محمد وكتب الى زياد بن عبيد الله الحارثىّ يتنجزه ما كان ضمن له فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الامان على أن يظهر وجهه للناس معه فوعده ذلك محمد فركب زياد مغلسا ووعد محمدا سوق الظهر فالتقيا بها ومحمد معلن غير مختف ووقف زياد الى جنبه وقال يا أيها الناس هذا محمد بن

عبدالله بن حسن ثم أقبل عليه فقال الحق بأى بلاد الله شئت وتوارى محمد وتواترت الاخبار بذلك على أبي جعفر قال عمر حدثني عيسى بن عبدالله قال حدثني من أصدق قال دخل ابراهيم بن عبدالله على زياد وعليه درع حديد تحت ثوبه فلمسها زياد ثم قال يا أبا اسحاق كأنك اتهمتني ذلك والله ما ينالك مني أبدا قال عمر حدثني عيسى قال حدثني أبي قال ركب زياد بمحمد فأتى به السوق فتصايح أهل المدينة المهدى المهدى فتوارى فلم يظهر حتى خرج قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لما ان تتابعت الاخبار على أبي جعفر بما فعل زياد بن عبيدالله وجه أبا الازهر رجلا من أهل خراسان الى المدينة وكتب معه كتابا ودفع اليه كتبا وأمره أن لا يقرأ كتابه اليه حتى ينزل الاعوص على بريد من المدينة فلما ان نزله قرأه فاذا فيه تولية عبد العزيز بن المطلب بن عبدالله المدينة وكان قاضيا لزياد بن عبيدالله وشد زياد في الحديد واصطفاء ماله وقبض جميع ما وجد له وأخذ عماله واشخاصه واياهم الى أبي جعفر فقدم أبو الازهر المدينة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ١٤١ فوجد زيادا في موكب له فقال أين الامير فقيل ركب وخرجت الرسل الى زياد بقدومه فأقبل مسرعا حتى دخل دار مروان فدخل عليه أبو الازهر فدفع اليه كتابا من أبي جعفر في ثلث يأمره أن يسمع ويطيع فلما قرأه قال سمعا وطاعة فمر يا أبا الازهر بما أحببت قال ابعث الى عبد العزيز بن المطلب فبعث اليه فدفع اليه كتابا أن يسمع لابي الازهر فلما قرأه قال سمعا وطاعة ثم دفع الى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل الى ابن المطلب ودفع الى ابن المطلب كتابا بتوليته ثم قال لابن المطلب ابعث الى أربعة كبول وحدادا فأتى بهما فقال اشدد أبا يحيى فشدّ فيها وقبض ماله ووجد في بيت المال خمسة وثمانين ألف دينار وأخذ عماله فلم يغادر منهم أحدا فشخص بهم وبزياد فلما كانوا في طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه فقال بأبي أنتم والله ما أبالي اذا رآكم أبو جعفر ما صنع بي أي من هيأتهم ومروتهم قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق عن خاله علي بن عبد الحميد قال شيعنا زيادا فسرت تحت محمله ليلة فأقبل علي فقال والله ما أعرف لي عند أمير المؤمنين ذنبا غير انى أحسبه وجد علي في ابني عبدالله ووجد دماء بني فاطمة علي عزيزة ثم مضوا حتى كانوا بالشقرة فأفلت منهم محمد ابن عبد العزيز فرجع الى المدينة وحبس أبو جعفر الآخرين ثم خلى عنهم قال وحدثني عيسى بن عبدالله قال حدثني من أصدق قال لما ان وجه أبو جعفر مهوتا وابن أبي عاصية في طلب محمد كان مهوت الذي أخذ زيادا فقال زياد

أكلف ذنب قوم لست منهم * وما جنت الشمال على اليمين

قال وحدثني عيسى بن عبدالله قال حدثني عبدالله بن عمران بن أبي فروة قال كنت أنا

والشعبانى فائذ كان لأبى جعفر مع زياد بن عبيد الله يختلف الى أبي الازهر أيام بعثه أبو جعفر فى طلب بنى حسن فانى لأسير مع أبى الازهر يوما اذا أتاه آت فلصق به فقال ان عندى نصيحة فى محمد وابراهيم قال اذهب عنا قال انها نصيحة لأمير المؤمنين قال اذهب عنا ويلك قد قتل الخلق قال فأبى أن ينصرف فتركه أبو الازهر حتى خلا الطريق ثم بعج بسيفه بطنه بعجة ألقاه ناحية ثم استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد * فذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد وأمره بالجد فى طلب محمد وبسط يده في النفقة فى طلبه فأغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنة ١٤١ ولم يعلم به أهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقرة وهى بين الاعوص والطرف على ليلتين من المدينة فوجد في بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم فاستغرق ذلك المال ورفع فى محاسبته أموالا كثيرة أنفقها في طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر واتهمه فكتب اليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج فتجاعلوا رباع الغاضرى المضحك وكان يداين الناس بألف دينار فهلكت وتويت وخرجوا الى الأعراض لكشفها عن محمد وأمر القسرى أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله والجند ببيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيأ وكتب القسرى لاعوانه صكا كا يتعززون بها لئلا يعرض لهم أحد فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الاموال عزله قال وحدثنى عيسى ابن عبد الله قال أخبرنى حسين بن يزيد عن ابن ضبة قال اشتد أمر محمد وابراهيم على أبى جعفر فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان فقال ويلك أشر على فى أمر هذين الرجلين فقد غمنى أمرهما قال أرى لك أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فانهم يطلبونهما بذحل فأشهد لا يلبثونهما أو يخرجوهما اليك قال قاتلك الله ما أجود رأيا جئت به والله ماغبى هذا على ولكنى أعاهد الله أن لا أثئر من أهل بيتى بعدوى وعدوهم ولكنى أبعث عليهم صعلوكا من العرب فيفعل ما قلت فبعث رياح بن عثمان بن حيان قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز قال لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمى فدعاه فسايره ثم قال أما تدلنى على فتى من قيس مقل أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يلعب به يعنى ابن القسرى قال بلى قد وجدته يا أمير المؤمنين قال من هو قال رياح ابن عثمان بن حيان المرى قال فلا تذكرن هذا لأحد ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورحال فهيئت للمسير فلما انصرف من صلاة العتمة دعا برياح فذكر له ما بلا من غش زياد وابن القسرى في ابنى عبد الله وولاه المدينة وأمره بالمسير من ساعته قبل أن يصل الى ١٩

منزله

منزله وأمره بالجدّ في طلبهما فخرج مسرعا حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ١٤٤ قال وحدثني محمد بن معروف قال أخبرني الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما بلغ أمر محمد وابراهيم من أبي جعفر ما بلغ خرجتُ يوما من عنده أو من بيتي أريده فاذا أنا برجل قد دنا مني فقال أنا رسول رياح بن عثمان اليك يقول لك قد بلغني أمر محمد وابراهيم وإدهان الولاة في أمرهما وإن ولاني أمير المؤمنين المدينة ضَمِنتُ له أخذهما وأن أظهرهما قال فأبلغت ذلك أمير المؤمنين فكتب اليه بولايته وليس بشاهد * ذكر عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز قال لما دخل رياح دار مروان فصار في سقيفتها أقبل على بعض من معه فقال هذه دار مروان قالوا نعم قال هذه المحلال المظعان ونحن أول من يظعن منها قال عمر حدّثني أيوب بن عمر قال حدّثني الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوّام قال قدم رياح بن عثمان فقدم معه حاجب له يكنى أبا البختريّ وكان لابي صديقا زمان الوليد بن يزيد قال فكنتُ آتيه لصداقته لابي فقال لي يوما يا زبير ان رياحا لما دخل دار مروان قال لي هذه دار مروان أما والله انها لمحلالٌ مظعانٌ فلما تكشف الناسُ عنه وعبد الله محبوس في قبة الدار التي على الطريق الى المقصورة حبسه فيها زياد بن عبيد الله قال لي يا أبا البختريّ خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متّكئا عليّ حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال أيها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا يدٍ سلفت اليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسريّ والله لأزهقنّ نفسك أو لتأتينّي بابنيك محمد وابراهيم قال فرفع رأسه اليه وقال نعم أما والله انك لأُزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البختريّ فانصرف رياح والله آخذا بيدي أجد برد يده وإن رجليه ليخطان مما كلمه قال قلت والله ان هذا ما اطلع على الغيب قال ايها ويلك فوالله ما قال الا ما سمع قال فذبح والله فيها ذبح الشاة قال وحدّثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال قدم رياح المدينة فدعا بالقسريّ فسأله عن الاموال فقال هذا كاتبي هو أعلم بذلك مني قال أسألك وتحيلني على كاتبك فأمر به فوُجِئَت عنقه وقُنِّع أسواطا ثم أخذ رزاما كاتب محمد بن خالد القسريّ ومولاه فبسط عليه العذاب وكان يضربه في كل غبّ خمسة عشر سوطا مغلولة يده الى عنقه من بُكرة الى الليل يتبع به افناء المسجد والرحبة ودسّ اليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساغا فأخرجه عمر بن عبد الله الجذامي وكان خليفة صاحب الشرط يوما من الايام وهو يريد ضربه وما بين قدميه الى قرنه قرحة فقال له هذا يوم غبّك فأين تحبّ أن نجلدك قال والله ما في بدني موضع لضرب فان شئت فبطون كفي فأخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسة عشر سوطا قال فجعلت رسل رياح تختلفُ اليه تأمره أن يرفع على ابن خالد ويخلي سبيله

فأرسل اليه مر بالكف عني حتى أكتب كتابا فأمر بالكف عنه ثم ألح عليه و بعث اليه أن
رح بالكتاب العشية على رؤس الناس فادفعه الي فلما كان العشي أرسل اليه فأتاه
وعنده جماعة فقال أيها الناس ان الأمير أمرني أن أكتب كتابا وأرفع على ابن خالد وقد
كتبت كتابا أتنجى به وأنا أشهدكم أن كل ما فيه باطل فأمر به رياح فضرب مائة سوط
ورد الى السجن قال عمر حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن
عمر بن علي قال لما أهبط الله آدم من الجنة رفعه على أبي قبيس فرفع له الارض جميعا حتى
رآها وقال هذه كلها لك قال أي رب كيف أعلم ما فيها فجعل له النجوم فقال اذا رأيت نجم كذا
وكذا كان كذا وكذا واذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وكذا فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم
ان ذلك اشتد عليه فأنزل الله عز وجل مرآة من السماء يرى بها ما في الارض حتى اذا
مامات آدم عمد اليها شيطان يقال له فقطس فكسرها وبنى عليها مدينة بالمشرق يقال لها
جابرت فلما كان سليمان بن داود سأل عنها فقيل له أخذها فقطس فدعاه فسأله عنها فقال
هي تحت أواسي جابرت قال فأتني بها قال ومن يهدمها فقالوا لسليمان قل له أنت فقال سليمان
أنت فأتى بها سليمان فكان يجبر بعضها الى بعض ثم يشدها في أقطارها بسير ثم ينظر فيها
حتى هلك سليمان فوثبت عليها الشياطين فذهبت بها وبقيت منها بقية فتوارثتها بنو اسرائيل
حتى صارت الى رأس الجالوت فأتى بها مروان بن محمد فكان يحكها و يجعلها على مرآة
أخرى فيرى فيها ما يكره فرمى بها وضرب عنق رأس الجالوت ودفعها الى جارية له فجعلتها
في كرسفة ثم جعلتها في حجر فلما استخلف أبو جعفر سأل عنها فقيل له هي عند فلانة فطلبها
حتى وجدها فكانت عنده فكان يحكها و يجعلها على مرآة أخرى فيرى فيها فكان يرى
محمد بن عبد الله فكتب الى رياح بن عثمان ان محمدا ببلاد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها
وقد كتب الى محمد بعض أصحاب أبي جعفر لا تقيمن في موضع الا بقدر مسير البريد من العراق
الى المدينة فكان ينتقل فبراه بالبيضاء وهي من وراء الغابة على نحو من عشرين ميلا وهي
لاشجع فكتب اليه انه ببلاد بها الجبال والقلات فيطلبه فلا يجده قال فكتب اليه انه بجبل
به الحب الاخضر والقطران قال هذا رضوى فطلبه فلم يجده قال أبو زيد حدثني أبو
صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار أنه بلغه انه كان عند أبي جعفر مرآة يرى فيها عدوه
من صديقه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال جد رياح في
طلب محمد فأخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهي من عمل ينبع فاستعمل
عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني أحد بني جشم وأمره بطلب محمد فطلبه فذكر له انه
بشعب من رضوى فخرج اليه بالخيل والرجال ففزع منه محمد فأحضر شدا فأفلت وله ابن
صغير ولد في خوفه ذلك وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع وانصرف عمرو بن عثمان

قال

قال وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال لما سقط ابن محمد فمات ولقي محمد ما لقي قال

منخرق السّر بال يشكو الوجى * تنكبه أطراف مر وحداد
شرده الخوف فأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمى عبيد الله بن محمد قال قال محمد بن عبد الله بينا أنا في رضوى مع أمة لي أم ولد معها بني لي ترضعه اذا ابن سنوطى مولى لاهل المدينة قد هجم على في الجبل يطلبني فخرجت هاربا وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع فقال عبيد الله فأتى بابن سنوطى الى محمد بعد حين ظهر فقال يا ابن سنوطى أتعرف حديث الصبي قال اى والله انى لاعرفه فأمر به فحبس فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد قال وحدثني عبد العزيز بن زياد قال حدثني أبي قال قال محمد انى بالحرة مصعد ومنحدر اذا أنا برياح والخيل فعدلت الى بئر فوقفت بين قرنيها فجعلت أستقى فلقيني رياح صفحا فقال قاتله الله اعرابيا ما أحسن ذراعه قال وحدثني ابن زبالة قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان بن مالك قال أذلق رياح محمدا بالطلب فقال لى أغد بنا الى مسجد الفتح ندع الله فيه قال فصليت الصبح ثم انصرفت اليه فغدونا وعلى محمد قميص غليظ ورداء قرقبي مفتول فخرجنا من موضع كان فيه حتى اذا كان قريبا التفت فاذا رياح في جماعة من أصحابه ركبان فقلت له هذا رياح انا لله وانا اليه راجعون فقال غير مكترث به امض فمضيت وما تنقلني رجلاى وتنحى هو عن الطريق فجلس وجعل ظهره مما يلى الطريق وسدل هدب ردائه على وجهه وكان جسيما فلما حاذى به رياح التفت الى أصحابه فقال امرأة رأتنا فاستحيت قال ومضيت حتى طلعت الشمس وجاء رياح فصعد وصلى ركعتين ثم انصرف من ناحية بطحان وأقبل محمد حتى دخل المسجد فصلى ودعا ولم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع الى موضع الى حين ظهوره * ولما طال على المنصور أمره ولم يقدر عليه وعبد الله ابن حسن محبوس قال عبد العزيز بن سعيد فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله عن عبد الله ابن عمران بن أبي فروة قال لابي جعفر يا أمير المؤمنين أتطمع أن يخرج لك محمد وابراهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الاسد قال فكان ذلك الذى هاجه على حبسهم قال ثم دعاه فقال من أشار عليك بهذا الرأى قال فليح بن سليمان فلما مات عبد العزيز بن سعيد وكان عينا لابي جعفر وواليا على الصدقات وضع فليح بن سليمان في موضعه وأمر أبو جعفر بأخذ بني حسن قال عيسى حدثني عبد الله بن عمران ابن أبي فروة قال أمر أبو جعفر رياحا بأخذ بني حسن ووجه في ذلك أبا الازهر المهرى قال وقد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين فكان حسن بن حسن

قد نصل خضابه تسليما على عبد الله فكان أبو جعفر يقول مافعلت الحادَّة قال فأخذ رياح حسنا وابراهيم ابنى حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن وسليمان وعبد الله ابنى داود بن حسن بن حسن ومحمد واسماعيل واسحاق بنى ابراهيم بن حسن بن حسن وعباس بن حسن بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب أخذوه على بابه فقالت أمه عائشة ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر دعونى أشمه قالوا لا والله ما كنت حية فى الدنيا وعلى بن حسن بن حسن بن حسن العابد قال وحدثنى اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا على قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال جهر رياح بشتم محمد وابراهيم ابنى عبد الله وشتم أهل المدينة قال ثم قال يوما وهو على المنبر يذكرهما الفاسقين الخالعين الحاربين قال ثم ذكر ابنة أبى عبيدة أمهما فأفحش لها فسبح الناس وأعظموا ما قال فأقبل عليهم فقال انكم لا كلناعن شتمهما ألصق الله بوجوهكم الذل والهوان أما والله لا كتبن الى خليفتكم فلاعلمنه غشكم وقلة نصحكم فقال الناس لا نسمع منك يا ابن المحدود وبادروه بالحصى فبادر واقتحم دار مروان وأغلق عليه الباب وخرج الناس حتى صفوا وجاهه فرموه وشتموه ثم تناهوا وكفوا قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الثقة عندى قال حبس معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على وعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عند مقدمه من مصر قال وحدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب قال وجه محمد بن عبد الله ابنه عليا الى مصر فدل عليه عاملها وقد هم بالوثوب فشده وأرسل به الى أبى جعفر فاعترف له وسمى أصحاب أبيه فكان فيمن سمى عبد الرحمن بن أبى الموالى وأبو حنين فأمر بهما أبو جعفر فحبسا وضرب أبو حنين مائة سوط قال وحدثنى عيسى قال مر حسن بن حسن بن حسن على ابراهيم بن حسن وهو يعلف ابلا له فقال أتعلف ابلك وعبد الله محبوس أطلق عقلها يا غلام فأطلقها ثم صاح فى أدبارها فلم يوجد منها واحد قال وحدثنى عيسى قال حدثنى على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال حضرنا باب رياح فى المقصورة فقال الآذن من كان ههنا من بنى حسين فليدخل فقال لى عمى عمر بن محمد أنظر ما يصنع القوم قال فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان قال ثم قال من ههنا من بنى حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان فدعى بالقيود قال وحدثنى عيسى قال حدثنى أبى قال كان رياح اذا صلى الصبح أرسل الى والى قدامة بن موسى فحدثنا ساعة فانا لعنده يوما فلما أسفرنا اذا برجل متلفف فى ساج له فقال له رياح مرحبا بك وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسنى مع قومى فاذا هو على بن حسن بن حسن بن حسن فقال أما والله ليعرفن لها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم قال

وحدثنى

وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني سعيد بن ناشرة مولى جعفر بن سليمان قال بعث محمد ابنه عليا فأخذ بمصر فمات في سجن أبي جعفر قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي عن أبيه موسى بن عبد الله قال لما حبسنا ضاق الحبس بنا فسأل أبي رباحا أن يأذن له فيشتري دارا فيجعل حبسنا فيها ففعل فاشترى أبي دارا فنقلنا اليها فلما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هندا فقال اني قد حملت أبي وعمومتي مالا طاقة لهم به ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم فعسى أن يخلى عنهم قال فتنكرت ولبست أطمارا ثم جاءت السجن كهيئة الرسول فأذن لها فلما رآها أبي أثبتها فنهض اليها فأخبرته عن محمد فقال كلا بل نصبر فوالله اني لارجو أن يفتح الله به خيرا قولي له فليدع الى أمره وليجد فيه فان فرجنا بيد الله قال فانصرفت وتم محمد على بغيته ﴿وفي هذه السنة﴾ حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة الى العراق

﴿ذكر الخبر عن سبب حملهم الى العراق وما كان من أمرهم اذ حملوا﴾

* ذكر عمر قال حدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما حج أبو جعفر أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس الى أصحابنا فسألهم أن يدفعوا اليه محمدا وابراهيم ابني عبد الله قال فدخل علينا الرجلان وأبي قائم يصلي فأبلغاهم رسالته فقال حسن بن حسن هذا عمل ابني المشومة أما والله ماهذا برأينا ولا عن ملإ منا ولا لنا فيه حيلة قال فأقبل عليه ابراهيم فقال علام تؤذي أخاك في ابنيه وتؤذي ابن أخيك في أمه قال وانصرف أبي من صلاته فأبلغاه فقال لا والله لا أرد عليكما حرفا ان أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانطلق الرجلان فأبلغاه فقال أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه قال وحدثني ابن زبالة قال سمعت بعض علمائنا يقول ما سار عبد الله ابن حسن أحدا قط الا فتله عن رأيه قال وحدثني موسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال ثم سار أمير المؤمنين أبو جعفر لوجهه حاجا ثم رجع فلم يدخل المدينة ومضى الى الربذة حتى أتى ثني رهوتها قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة ١٤٤ فتلقاه رياح بالربذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بني حسن اليه وباشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخو بني حسن لأمهم أمهم جميعا فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب فأرسل اليه رياح وكان بماله ببدر فحدر الى المدينة ثم خرج رياح ببني حسن ومحمد بن عبد الله ابن عمرو الى الربذة فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة دعا بالحدادين والقيود والاغلال فألقى كل رجل منهم في كبل وغل فضاقت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن فعضتاه فتأوه فأقسم عليه أخوه علي بن حسن ليحولن حلقتيه عليه ان

كانتا أوسع نحو لتا عليه فمضى بهم رياح الى الربذة قال وحدثنى ابراهيم بن خالد ابن أخت سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء وهو خال أمه قال لما حمل بنو حسن الى أبى جعفر أتى بأقياد يقيدون بها وعلى بن حسن بن حسن قائم يصلى قال وكان فى الاقياد قيد ثقيل فكلما قرب الى رجل منهم تفادى منه واستعفى قال فانفتل على من صلاته فقال لشد ما جزعتم شرعه هذا ثم مد رجليه فقيد به قال وحدثنى عيسى قال حدثنى عبد الله بن عمران قال الذى حدرهم الى الربذة أبو الازهر قال عمر حدثنى ابن زبالة قال حدثنى حسين بن زيد ابن على بن حسين قال غدوت الى المسجد فرأيت بنى حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبى الازهر يراد بهم الربذة فانصرفت فأرسل الى جعفر بن محمد فجئته فقال ما وراءك فقلت رأيت بنى حسن يخرج بهم فى محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه دعاء كثيرا ثم قال لغلامه اذهب فاذا حملوا فأت فاخبرنى فأتاه الرسول فقال قد أقبل بهم قال فقام جعفر بن محمد فوقف من وراء ستر شعر يبصر من ورائه ولا يبصره أحد فطلع بعبد الله بن حسن فى محمل معادله مسود وجميع أهل بيته كذلك قال فلما نظر اليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال يا أبا عبد الله والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء قال وحدثنى محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثنى مصعب بن عثمان قال لما ذهب ببنى حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذة فقال الحمد لله الذى أخرجكم من بلادنا قال فاشرأب له حسن بن حسن فقال له عبد الله عزمت عليك الا سكت قال وحدثنى عيسى قال حدثنى ابن أبرود حاجب محمد بن عبد الله قال لما حمل بنو حسن كان محمد وابراهيم يأتيان معتمين كهيئة الاعراب فيسايران أباهما ويسائلانه ويستأذنانه فى الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ويقول ان منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين قال عمر وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال لما صار بنو حسن الى الربذة دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبى جعفر وعليه قميص وساج وازار رقيق تحت قميصه فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فمم حملت ابنتك وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن وقد أعطيتنى الايمان بالطلاق والعتاق ألا تغشنى ولا تمالئ على عدوا ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبة متعطرة ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها فأنت بين أن تكون حانثا أو ديوثا وايم الله انى لاهم برجمها فقال محمد أما ايمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد أكرمها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكنى قد ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين

غفلة

غفلة منا فاحتفظ أبو جعفر من كلامه وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر يفترى عليه ولا يكنى فأصاب سوط منها وجهه فقال له ويحك أكفف عن وجهى فان له حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد الرأس الرأس قال فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا ثم دعا بساجور من خشب شبيه به فى طوله وكان طويلا فشد فى عنقه وشدت به يده ثم أخرج به ملببا فلما طلع به من حجرة أبى جعفر وثب اليه مولى له فقال بأبى أنت وأمى ألا ألوثك بردائى قال بلى جزيت خيرا فوالله لشفوف ازارى أشد على من الضرب الذى نالنى فألقى عليه المولى الثوب ومضى به الى أصحابه المحبسين قال وحدثنى الوليد بن هشام قال حدثنى عبد الله بن عثمان عن محمد بن هاشم ابن البريد مولى معاوية قال كنت بالربذة فأتى ببنى حسن مغلولين معهم العثمانى كأنه خلق من فضة فأقعدوا فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند أبى جعفر فقال أين محمد بن عبد الله العثمانى فقام فدخل فلم نلبث ان سمعنا وقع السياط فقال أيوب بن سلمة المخزومى لبنيه يا بنى انى لأرى رجلا ليس لأحد عنده هوادة فانظروا لأنفسكم لا تسقطوا بشىء قال فأخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها احدى عينيه فسالت فأقعد الى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن فعطش فاستسقى ماء فقال عبد الله ابن حسن يا معشر الناس من يسقى ابن رسول الله شربة ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراسانى بماء فسله اليه فشرب ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر فى شق محمل معادله الربيع فى شقه الأيمن على بغلة شقراء فناداه عبد الله يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر قال فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ومضى ولم يعرج وذكر ان أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثمانى سأله عن ابراهيم فقال مالى به علم فدق أبو جعفر وجهه بالجرز وذكر عمر عن محمد بن أبى حرب قال لم يزل أبو جعفر جميل الرأى فى محمد حتى قال له رياح يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعتك وأنصارك وأما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب وأما أهل الشأم فوالله ما على عندهم الا كافر وما يعتدون بأحد من ولده ولكن أخاهم محمد بن عبد الله بن عمرو ولو دعا أهل الشأم ما تخلف عنه منهم رجل قال فوقعت فى نفس أبى جعفر فلما حج دخل عليه محمد فقال يا محمد أليس ابنتك تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن قال بلى ولا عهد لى به الا بمنى فى سنة كذا وكذا قال فهل رأيت ابنتك تختضب وتمتشط قال نعم قال فهى اذا زانية قال مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك قال يا ابن اللخناء قال أى أمهاتى تلخن قال يا ابن الفاعلة ثم ضرب وجهه بالجرز وحدره وكانت رقية ابنة محمد تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ولها يقول

خليلي من قيس دعا اللوم واقعدا * يسركما ألا أنام وترقدا

أبيت كأني مسعر من تذكري * رقية جمرا من غضا متوقدا

قال وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن داود بن حسن قال ما رأيت عبد الله بن حسن جزع من شيء مما ناله الا يوما واحدا فان بعير محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان انبعث وهو غافل لم يتأهب له وفي رجليه سلسلة وفي عنقه زمارة فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل فرأيته منوطا بعنقه يضطرب فرأيت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديدا قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى قال حدثني أبي عن أبيه قال لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر الى أبي ان أرسل الي أحدكم واعلم انه غير عائد اليك أبدا فابتدره بنو اخوته يعرضون أنفسهم عليه فجزاهم خيرا وقال أنا أكره ان أفجعهم بكم ولكن اذهب أنت يا موسى قال فذهبت وأنا يومئذ حديث السن فلما نظر الي قال لا أنعم الله بك عينا السياط يا غلام قال فضربت والله حتى غشي علي فما أدري بالضرب فرفعت السياط عني ودعاني فقربت منه واستقربني فقال أتدري ما هذا هذا فيض فاض مني فأفرغت منه سجلا لم أستطع رده ومن ورائه الموت أو تفتدي منه قال فقلت يا أمير المؤمنين والله ان مالي ذنب واني لبمعزل عن هذا الامر قال فانطلق فأتني بأخويك قال فقلت يا أمير المؤمنين تبعثني الى رياح بن عثمان فيضع علي العيون والرصد فلا أسلك طريقا الا تبعني له رسول ويعلم ذلك أخواي فيهربان مني قال فكتب الى رياح لا سلطان لك على موسى قال وأرسل معي حرسا أمرهم ان يكتبوا اليه بخبري قال فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها أشهرا فكتب اليه رياح ان موسى مقيم بمنزله يتربص بأمير المؤمنين الدوائر فكتب اليه اذا قرأت كتابي هذا فأحدره الي فحدرني قال وحدثني محمد بن اسماعيل قال حدثني موسى قال أرسل أبي الى أبي جعفر اني كاتب الى محمد وابراهيم فأرسل موسى عسى ان يلقاهما وكتب اليهما ان يأتياه وقال لي أبلغهما عني فلا يأتياه أبدا قال وانما أراد ان يفلتني من يده وكان أرق الناس علي وكنت أصغر ولد هند وأرسل اليهما

يا ابني أمية إني عنكما غان * وما الغنى غير أني مرعش فاني

يا ابني أمية الا ترحما كبري * فانما أنتما والثكل مثلان

قال فأقمت بالمدينة مع رسل أبي جعفر الى ان استبطأني رياح فكتب الى أبي جعفر بذلك فحدرني اليه قال حدثني يعقوب بن القاسم بن محمد قال أخبرني عمران بن محرز من بني البكاء قال خرج ببني حسن الى الربذة فيهم علي وعبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن وأمهما حبابة ابنة عامر بن عبد الله بن عامر بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة فمات في السجن حسن بن حسن وعباس بن حسن وأمه عائشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله وعبد الله بن

حسن وابراهيم بن حسن قال عمر حدثني المدائني قال لما خرج ببني حسن قال ابراهيم ابن عبد الله بن حسن قال عمر وقد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني

ماذكرك الدمنة القفار وأهل الدار إما نأوك أو قربوا
إلا سفاها وقد تفرعك الشيب بلون كأنه العطب
ومر خمسون من سنيك كما * عدلك الحاسبون إذ حسبوا
بعد ذكر الشباب لست له * ولا اليك الشباب منقلب
انى عرتني الهموم فاحتضر الشهم وسادى فالقلب منشعب
واستخرج الناس للشقاء وخلفت لدهر بظهره حدب
أعوج يستعذب اللئام به * ويحتوبه الكرام إن شربوا
نفسى فدت شيبة هناك وظنبوبا به من قيوده ندب
والسادة الغر من بنيه فما * روقب فيه الإله والنسب
يا حلق القيد ما تضمنت من * حلم وبر يشوبه حسب
وأمهات من العواتك أخلصنك بيض عقائل عرب
كيف اعتذارى إلى الإله ولم * يشهرن فيك المأثورة القضب
ولم أقد غارة ململمة * فيها بنات الصريح تنتحب
والسابقات الجياد والأسل الذبل فيها أسنة ذرب
حتى توفى بنى نتيلة بالقسط بكيل الصاع الذى احتلبوا
بالقتل قتلا وبالأسير الذى * في القد أسرى مصفودة سلب
أصبح آل الرسول أحمد في الناس كذى عرة به جرب
بؤسا لهم ما جنت أكفهم * وأى حبل من أمة قضبوا
وأى حبل خانوا المليك به * شد بميثاق عقده الكذب

وذكر عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت الجراح بن عمر وخاقان بن زيد وغيرهما من أصحابنا يقولون لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه ابنا أخى الحسن وعلى مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فرنا بالذى تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيأ فانصرفا قال وحدثنى عيسى قال حدثنى عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال أمر أبو جعفر أبا الأزهر فحبس بنى حسن بالهاشمية قال وحدثنى محمد بن الحسن قال

حدثنى محمد بن ابراهيم قال أتى بهم أبو جعفر فنظر الى محمد بن ابراهيم بن حسن فقال أنت
الديباج الأصغر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك ثم أمر
بأسطوانة مبنية ففرقت ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حى قال محمد بن الحسن وحدثنى
الزبير بن بلال قال كان الناس يختلفون الى محمد ينظرون الى حسنه قال عمر وحدثنى
عيسى قال حدثنى عبد الله بن عمران قال أخبرنى أبو الأزهر قال قال لى عبد الله بن حسن
أبغنى حجاما فقد احتجت اليه فاستأذنت أمير المؤمنين فقال آتيه بحجام مجيد قال
وحدثنى الفضل بن دكين أبو نعيم قال حبس من بنى حسن ثلاثة عشر رجلا وحبس معهم
العثمانى وابنان له فى قصر ابن هبيرة وكان فى شرقى الكوفة مما يلى بغداد فكان أول من مات
منهم ابراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن فدفن قريبا من حيث مات والا يكن بالقبر الذى
يزعم الناس انه قبره فهو قريب منه قال وحدثنى محمد بن أبى حرب قال كان محمد بن عبد
الله بن عمرو محبوسا عند أبى جعفر وهو يعلم براءته حتى كتب اليه أبو عون من خراسان
أخبر أمير المؤمنين ان أهل خراسان قد تقاعسوا عنى وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فأمر
أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو فضربت عنقه وأرسل برأسه الى خراسان
وأقسم لهم انه رأس محمد بن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمر فحدثنى الوليد بن هشام قال حدثنى أبى قال لما صار أبو جعفر بالكوفة قال ما أشتفى
من هذا الفاسق من أهل بيت فسق فدعا به فقال أزوجت ابنتك ابن عبد الله قال لا قال
أفليست بامرأته قال بلى زوجها اياه عمها وأبوه عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه قال فأين
عهودك التى أعطيتنى قال هى على قال أفلم تعلم بخضاب ألم تجد ريح طيب قال لا علم لى قد علم
القوم مالك على من المواثيق فكتمونى ذلك كله قال هل لك ان تستقيلنى فأقيلك وتحدث لى
ايمانا مستقبلة قال ما حنثت بأيمانى فتجددها على ولا أحدثت ما أستقيلك منه فتقيلنى
فأمر به فضرب حتى مات ثم احتز رأسه فبعث به الى خراسان فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن
قال انا لله وانا اليه راجعون والله إن كنا لنأمن به فى سلطانهم ثم قد قتل بنا فى سلطاننا قال
وحدثنى عيسى بن عبد الله قال حدثنى مسكين بن عمرو قال لما ظهر محمد بن عبد الله بن
حسن أمر أبو جعفر بضرب عنق محمد بن عبد الله بن عمرو ثم بعث به الى خراسان وبعث
معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر فسألت محمد بن جعفر بن ابراهيم فى أى سبب قتل محمد بن عبد الله بن عمرو فقال
احتيج الى رأسه قال عمر وحدثنى محمد بن أبى حرب قال كان عون بن أبى عون خليفة أبيه
بباب أمير المؤمنين فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه أبو جعفر برأسه الى خراسان الى
أبى عون مع محمد بن عبد الله بن أبى الكرام وعون بن أبى عون فلما قدم به ارتاب أهل

خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتينا برأسه قال ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته فكانوا يقولون لم يطلع من أبي جعفر على كذبة غيرها قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنا نأتي أبا الأزهر ونحن بالهاشمية أنا والشعباني فكان أبو جعفر يكتب اليه من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى أبي الأزهر مولاه ويكتب أبو الأزهر الى أبي جعفر من أبي الأزهر مولاه وعبده فلما كان ذات يوم ونحن عنده وكان أبو جعفر قد ترك له ثلاثة أيام لا ينوبها فكنا نخلو معه في تلك الايام فأتاه كتاب من أبي جعفر فقرأه ثم رمى به ودخل الى بني حسن وهم محبوسون قال فتناولت الكتاب وقرأته فاذا فيه أنظر يا أبا الأزهر ما أمرتك به في مُدله فعجله وأنفذه قال وقرأ الشعباني الكتاب فقال تدري مَن مدله قلت لا قال هو والله عبد الله بن حسن فانظر ما هو صانع قال فلم نلبث ان جاء أبو الازهر فجلس فقال قد والله هلك عبد الله بن حسن ثم لبث قليلا ثم دخل وخرج مكتئبا فقال أخبرني عن علي بن حسن أي رجل هو قلت أمصدّق أنا عندك قال نعم وفوق ذلك قال قلت هو والله خير من تقله هذه وتظله هذه قال فقد والله ذهب قال وحدثني محمد بن اسماعيل قال سمعت جدّي موسى بن عبد الله يقول ما كنا نعرف وقوت الصلاة في الحبس الا بأحزاب كان يقرأها علي بن حسن قال عمر وحدثني ابن عائشة قال سمعت مولى لبني دارم قال قلت لبشير الرحال ما يسرعك الى الخروج على هذا الرجل قال انه أرسل الي بعد أخذه عبد الله بن حسن فأتيته فأمرني يوما بدخول بيت فدخلته فاذا بعبد الله بن حسن مقتولا فسقطت مغشيا علي فلما أفقت أعطيت الله عهدا ألا يختلف في أمره سيفان الا كنت مع الذي عليه منهما وقلت للرسول الذي معي من قبله لا تخبره بما لقيت فانه ان علم قتلني قال عمر فحدثت به هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد من أهل همذان وهو العباسي ان أبا جعفر أمر بقتله فحلف بالله ما فعل ذلك ولكنه دسّ اليه من أخبره ان محمدا قد ظهر فقتل فانصدع قلبه فمات قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال من بقي منهم انهم كانوا يسقون فماتوا جميعا الا سليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن واسحاق واسماعيل ابني ابراهيم بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن وكان من قتل منهم انما قتل بعد خروج محمد قال عيسى فنظرت مولاة لآل حسن الى جعفر بن حسن فقالت بنفسي أبو جعفر ما أبصره بالرجال حيث يطلقك وقتل عبد الله بن حسن

﴿ذكر بقية الخبر من الاحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين ومائة﴾

فمن ذلك ما كان من حمل أبي جعفر المنصور بني حسن بن حسن بن علي من المدينة الى العراق

﴿ذكر الخبر عن سبب حمله اياهم الى العراق﴾

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال لما ولى أبو جعفر رياح بن عثمان بن حيان المرّى المدينة أمره بالجدّ في طلب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن وقلة الغفلة عنهما قال محمد بن عمر فاخبرني عبد الرحمن بن أبي الموالى قال فجد رياح في طلبهما ولم يداهن واشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا وجعلا ينتقلان من موضع الى موضع واغتم أبو جعفر من تبغيهما وكتب الى رياح بن عثمان ان يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وأخوته حسن بن حسن وداود بن حسن وابراهيم بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخوهم لامهم فاطمة بنت حسين في عدة منهم ويشدهم وثاقا ويبعث بهم اليه حتى يوافوه بالربذة وكان أبو جعفر قد حج تلك السنة وكتب اليه ان يأخذني معهم فيبعث بي اليه أيضا قال فأدركت وقد أهللت بالحج فأخذت فطرحت في الحديد وعورض بي الطريق حتى وافيتهم بالربذة قال محمد بن عمر أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد فيحملون في المحامل ليس تحتهم وطاء وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام احفظ ما أرى قال محمد بن عمر قال عبد الرحمن ابن أبي الموالى وأخذ معهم نحو من أربعمائة من جهينة ومزينة وغيرهم من القبائل فأراهم بالربذة مكتفين في الشمس قال وسجنت مع عبد الله بن حسن وأهل بيته ووافى أبو جعفر الربذة منصرفا من الحج فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر ان يأذن له في الدخول عليه فأبى أبو جعفر فلم يره حتى فارق الدنيا قال ثم دعاني أبو جعفر من بينهم فأقعدت حتى أدخلت وعنده عيسى بن علي فلما رآني عيسى قال نعم هو هو يا أمير المؤمنين وان أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم فسلمت فقال أبو جعفر لا سلم الله عليك أين الفاسقان ابنا الفاسق الكذابان ابنا الكذاب قال قلت هل ينفعني الصدق يا أمير المؤمنين عندك قال وماذاك قال امرأته طالق وعلىّ وعلىّ ان كنت أعرف مكانهما قال فلم يقبل ذلك مني وقال السياط وأقمت بين العقابين فضربني أربعمائة سوط فما عقلت بها حتى رُفع عني ثم جئت الى أصحابي على تلك الحال ثم بعث الى الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت ابنته تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن فلما أدخل عليه قال أخبرني عن الكذابين ما فعلا وأين هما قال والله يا أمير المؤمنين مالى بهما علم قال لتخبرني قال قد قلت لك واني والله لصادق ولقد كنت أعلم علمهما قبل اليوم وأما اليوم فمالي والله بهما علم قال جرّدوه فجرّد فضربه مائة سوط وعليه جامعة حديد في يده الى عنقه فلما فرغ من ضربه أخرج فألبس قميصا له قوهيا على الضرب وأتى به الينا فوالله ماقدروا على نزع القميص من لصوقه بالدم حتى حلبوا عليه شاة ثم انتزع القميص ثم داووه فقال أبو جعفر احدروا بهم الى العراق فقدم بنا الى الهاشمية فحبسنا بها فكان أول من مات في الحبس عبد الله بن حسن فجاء السجان فقال ليخرج أقربكم

به فليصلّ عليه فخرج أخوه حسن بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فأخذ رأسه فبعث به مع جماعة من الشيعة الى خراسان فطافوا في كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله ان هذا رأس محمد بن عبد الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه يوهمون الناس انه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذي كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية وكان والي مكة في هذه السنة السري ابن عبد الله ووالي المدينة رياح بن عثمان المرّي ووالي الكوفة عيسى بن موسى ووالي البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوّار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه ابراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهما

﴿ ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله ﴾

ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لما انحدر أبو جعفر ببني حسن رجع رياح الى المدينة فألحّ في الطلب وأخرج محمداً حتى عزم على الظهور قال عمر فحدثت ابراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري ان محمداً أخرج فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه ابراهيم فأنكر ذلك وقال مازال محمد يطلب أشدّ الطلب حتى سقط ابنه فمات وحتى رهقه الطلب فتدلى في بعض آبار المدينة يناول أصحابه الماء وقد انغمس فيه الى رأسه وكان بدنه لا يخفى عظماً ولكن ابراهيم تأخر عن وقته بجدري أصابه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال تحدث أهل المدينة بظهور محمد فأسرعنا في شراء الطعام حتى باع بعضهم حلي نسائه وبلغ رياحاً ان محمداً أتى المذاد فركب في جنده يريده وقد خرج قبله محمد يريد المذاد ومعه جبير بن عبد الله السلمي وجبير بن عبد الله بن يعقوب بن عطاء وعبد الله بن عامر الأسلمي فسمعوا قعقعة تحدث صاحبتها ان رياحاً قد ركب يطلب محمداً بالمذاد وانه قد سار الى السوق فدخلوا دار الجهنية وأجافوا بابها عليهم ومر رياح على الباب لا يعلم بهم ثم رجع الى دار مروان فلما حضرت العشاء الاخيرة صلى في الدار ولم يخرج ﴿وقيل﴾ ان الذي أعلم رياحاً بمحمد سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة من بني عامر بن لؤي وذكر عن الفضل بن دكين قال بلغني ان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب وعبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه فقالوا له ما تنتظر بالخروج والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك ما يمنعك ان تخرج وحدك قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال بعث الينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وحسين بن علي بن

حسين بن علىّ وعلىّ بن عمر بن علىّ بن حسين بن علىّ وحسن بن علىّ بن حسين بن علىّ ابن حسين بن علىّ ورجال من قريش منهم اسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ومعه ابنه خالد فانا لعنده في دار مروان اذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شئ فظنناه من عند الحرس وظن الحرس انه من الدار قال فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رياح فاتكأ على سيفه فقال أطعنى فى هؤلاء فاضرب أعناقهم فقال علىّ بن عمر فكدنا والله تلك الليلة ان نطيح حتى قام حسين بن علىّ فقال والله ماذاك لك انا على السمع والطاعة قال وقام رياح ومحمد بن عبد العزيز فدخلا جنبذا فى دار يزيد فاختفيا فيه وقمنا فخرجنا من دار عبد العزيز بن مروان حتى تسورنا على كبا كانت فى زقاق عاصم بن عمر فقال اسماعيل بن أيوب لابنه خالد يابنى والله ماتجيبنى نفسى الى الوثوب فارفعنى فرفعه

وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال حدثنى أبى قال جاء الخبر الى رياح وهو فى دار مروان ان محمدا الخارج الليلة فأرسل الى أخى محمد بن عمران والى العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس والى غير واحد قال فخرج أخى وخرجت معه حتى دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة فسلمنا عليه فلم يرد علينا فجلسنا فقال أخى كيف أمسى الامير أصلحه الله قال بخير بصوت ضعيف قال ثم صمت طويلا ثم تنبه فقال ايها يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب بغيته فى شرق الارض وغربها وهو يتفقق بين أظهركم أقسم بالله لئن خرج لاأترك منكم أحدا الاضربت عنقه فقال أخى أصلحك الله أنا عذيرك منه هذا والله الباطل قال فأنت أكثر من ههنا عشيرة وأنت قاضى أمير المؤمنين فادع عشيرتك قال فوثب أخى ليخرج فقال اجلس اذهب أنت ياثابت فوثبت فأرسلت الى بنى زهرة ممن يسكن حش طلحة ودار سعد ودار بنى أزهر أن احضروا بسلاحكم قال فجاء منهم بشر وجاء ابراهيم ابن يعقوب بن سعد بن أبى وقاص متنكبا قوسا وكان من أرمى الناس فلما رأيت كثرتهم دخلت على رياح فقلت هذه بنو زهرة فى السلاح يكونون معك ائذن لهم قال هيهات تريد ان تدخل علىّ الرجال طر وقا فى السلاح قل لهم فليجلسوا فى الرحبة فان حدث شئ فليقاتلوا قال قلت لهم قد أبى ان يأذن لكم لا والله ماههنا شئ فاجلسوا بنا نتحدث قال فمكثنا قليلا فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث فى خيل يعس حتى جاء رأس الثنية ثم انصرف الى منزله وأغلقه عليه فوالله انا لعلى تلك الحال اذ طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع ورحبة القضاء فى موضع السقاية قال قلنا شر الامر والله جد قال ثم سمعنا صوتا بعيدا فأقمنا مليا طويلا فأقبل محمد بن عبد الله من المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلا حتى اذا شرع على بنى سلمة و بطحان قال اسلكوا بنى سلمة تسلموا ان شاء الله قال فسمعنا تكبيرا ثم هدأ الصوت فأقبل حتى اذا خرج من زقاق ابن حبين استبطن السوق

حتى جاء على التمارين حتى دخل من أصحاب الاقفاص فأتى السجن وهو يومئذ فى دار ابن هشام فدقه وأخرج من كان فيه ثم أقبل حتى اذا كان بين دار يزيد ودار أويس نظرنا الى هول من الاهوال قال فنزل ابراهيم بن يعقوب ونكب كنانته وقال ارمى فقلنا لا تفعل ودار محمد بالرحبة حتى جاء بيت عاتكة بنت يزيد فجلس على بابها وتناوش الناس حتى قتل رجل سندى كان يستصبح فى المسجد قتله رجل من أصحاب محمد قال وحدثنى سعيد بن عبد الحميد ابن جعفر أخبرنى جهم بن عثمان قال خرج محمد من المذاد على حمار ونحن معه فولى خوات ابن بكير بن خوات بن جبير الرجالة وولى عبد الحميد بن جعفر الحربة وقال أكفنيها فحملها ثم استعفاه منها فأعفاه ووجهه مع ابنه حسن بن محمد قال وحدثنى عيسى قال حدثنى جعفر ابن عبد الله بن يزيد بن ركانة قال بعث ابراهيم بن عبد الله الى أخيه بحملى سيوف فوضعها بالمذاد فأرسل الينا ليلة خرج ونحن نكون مائة رجل وهو على حمار اعرابى أسود فافترق طريقان طريق بطحان وطريق بنى سلمة فقلنا له كيف نأخذ قال على بنى سلمة يسلمكم الله قال فجئنا حتى صرنا بباب مروان قال وحدثنى محمد بن عمرو بن رتبيل بن نهشل أحد بنى يربوع عن أبى عمرو المدينى شيخ من قريش قال أصابتنا السماء بالمدينة أياما فلما أقلعت خرجت فى غبها متمطرا فانتبذت عن المدينة فانى لفى رحى اذ هبط على رجل لا أدرى من أين أتى حتى جلس الى عليه اطمار له درنة وعمامة رثة فقلت له من أين أقبلت قال من غنيمة لى أوصيت راعيها بحاجة لى ثم أقبلت أريد أهلى قال فجعلت لا أسلك من العلم طريقا الا سبقنى اليه وكثرنى فيه فجعلت أعجب له ولما يأتى به قلت ممن الرجل قال من المسلمين قلت أجل فمن أيهم أنت قال لا عليك ألا تزيد قلت بلى على ذلك فمن أنت قال فوثب وقال * منخرق الخفين يشكو الوجى * الابيات الثلاثة قال ثم أدبر فذهب فوالله ما غاب مدى بصرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته فاتبعته لاسأله فكأن الارض التأمت عليه ثم رجعت الى رحلى ثم أتيت المدينة فاغبرت الايوم وليلتى حتى شهدت صلاة الصبح بالمدينة فاذا رجل يصلى بنا لا أعرف صوته فقرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا فلما انصرف صعد المنبر فاذا صاحبى واذا هو محمد بن عبد الله بن حسن قال وحدثنى اسماعيل بن ابراهيم بن هود مولى قريش قال سمعت اسماعيل بن الحكم بن عوانة يخبر عن رجل قد سماه بشبيهة بهذه القصة قال اسماعيل فحدثت بها رجلا من الانبار يكنى أبا عبيد فذكر أن محمدا أو ابراهيم وجه رجلا من بنى ضبة فيما يحسب اسماعيل بن ابراهيم ابن هود ليعلم له بعض علم أبى جعفر فأتى الرجل المسيب وهو يومئذ على الشرط فتت اليه برحمه فقال المسيب انه لابد من رفعك الى أمير المؤمنين فأدخله على أبى جعفر فاعترف فقال ما سمعته يقول قال

شرّده الخسوف فأزرى به * كذاك من يكره حرّ الجلاد

قال أبو جعفر فأبلغه انا نقول

وخطّة ذلّ نجعل الموت دونها * نقول لها للموت أهلا ومرحبا

وقال انطلق فابلغه قال عمر وحدثنى أزهر بن سعيد بن نافع وقد شهد ذلك قال خرج محمد فى أوّل يوم من رجب سنة ١٤٥ فبات بالمذاد هو وأصحابه ثم أقبل فى الليل فدقّ السجن وبيت المال وأمر برياح وابن مسلم فحبسا معا فى دار ابن هشام قال وحدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى على بن أبى طالب قال خرج محمد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥ ❁ وحدثنى عمر بن راشد قال خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة فرأيت عليه ليلة خرج قلنسوة صفراء مصرية وجبة صفراء وعمامة قد شدّ بها حقويه وأخرى قد اعتم بها متوشحا سيفا فجعل يقول لأصحابه لا تقتلوا لا تقتلوا فلما امتنعت منهم الدار قال ادخلوا من باب المقصورة قال فاقتحموا وحرقوا باب الخوخة التى فيها فلم يستطع أحد أن يمرّ فوضع رزام مولى القسرى ترسه على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا من بابها وقد كان بعض أصحاب رياح مارسوا على الباب وخرج من كان مع رياح فى الدار من دار عبد العزيز من الحمام وتعلق رياح فى مشربة فى دار مروان فأمر بدرجها فهدمت فصعدوا اليه فأنزلوه وحبسوه فى دار مروان وحبسوا معه أخاه عباس بن عثمان وكان محمد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام فى الحبس فأخرجهم محمد وأمر النذير بالاستيثاق من رياح وأصحابه قال وحدثنى عيسى قال حدثنى أبى قال حبس محمد رياحا وابن أخيه وابن مسلم بن عقبة فى دار مروان قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن أبى ثابت عن خاله راشد بن حفص قال قال رزام للنذير دعنى واياه فقد رأيت عذابه اياى قال شأنك واياه ثم قام ليخرج فقال له رياح يا أبا قيس قد كنت أفعل بكم ما كنت أفعل وأنا مسود كم عالم فقال له النذير فعلت ما كنت أهله ونفعل ما نحن أهله وتناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب اليه حتى كفّ وقال والله إن كنت لبطرا عند القدرة لئيما عند البلية قال وحدثنى موسى بن سعيد الجمحىّ قال حبس رياح محمد ابن مروان بن أبى سليط من الانصار ثم أحد بنى عمرو بن عوف فمدحه وهو محبوس فقال

ومانسى الذمام كريم قيس * ولا ملقى الرجال الى الرجال

اذا ما الباب قعقعه سعيد * هدجنا نحوه هدج الرئال

دبيب الذرّ تصبح حين يمشى * قصار الخطو غير ذوى احتيال

قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى اسماعيل بن يعقوب التيمى قال صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدوّ الله أبى

جعفر

جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه وتصغير الكعبة الحرام وانما أخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان أحق الناس بالقيام بهذا الدين ابناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين اللهم انهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا أيها الناس انى والله ماخرجت من بين أظهركم وأنتم عندى أهل قوة ولا شدة ولكنى اخترتكم لنفسى والله ماجئت هذه وفى الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لى فيه البيعة قال وحدثنى موسى بن عبد الله قال حدثنى أبى عن أبيه قال لما وجهنى رياح بلغ محمدا فخرج من ليلته وقد كان رياح تقدم الى الاجناد الذين معى ان اطلع عليهم من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقى فلما أتى محمد برياح قال أين موسى قال لا سبيل اليه والله لقد حدرته الى العراق قال فأرسل فى أثره فرده قال قد عهدت الى الجند الذين معه ان رأوا أحدا مقبلا من المدينة أن يقتلوه قال فقال محمد لأصحابه من لى بموسى فقال ابن خضير انا لك به قال فانظر رجالا فانتخب رجالا ثم أقبل قال فوالله مارا عنا إلا وهو بين أيدينا كأنما أقبل من العراق فلما نظر اليه الجند قالوا رسل أمير المؤمنين فلما دخلوا شهروا السلاح فأخذنى القائد وأصحابه وأناخ بى وأطلقنى من وناقى وشخص بى حتى أقدمنى على محمد قال عمر حدثنى على بن الجعد قال كان أبو جعفر يكتب الى محمد عن ألسن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقول لو التقينا مال الى القواد كلهم قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال لما أخذ محمد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وبعث الى محمد بن عبد العزيز انى كنت لاظنك ستنصرنا وتقيم معنا فاعتذر اليه وقال أفعل ثم انسل منه فأتى مكة قال وحدثنى اسماعيل بن ابراهيم بن هود قال حدثنى سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميرى قال حدثنى عبد الحميد بن جعفر قال كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهنى وجها وولى شرطه الزبيرى قال وحدثنى أزهر بن سعيد ابن نافع قال لم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك بن عثمان ابن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام وأبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال وحدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثتنى جدتى كلثم بنت وهب قالت لما خرج محمد تنحى أهل المدينة فكان فيمن خرج زوجى عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد

الله بن الزبير الى البقيع فاختبأت عند أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قالت فكتب الى عبد الوهاب بأبيات قالها فكتبت اليه

رحم الله شبابا * قاتلوا يوم الثنيه
قاتلوا عنه بنيا * ت واحساب نقيه
فرّ عنه الناس طرا * غير خيل أسديه

قالت فزاد الناس

قتل الرحمن عيسى * قاتل النفس الزكيه

قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان الحكمي أخو الانصار قال أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتي في الخروج مع محمد وقيل له ان في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على كل مكره يمين فأسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته ﴿ وحدثني ﴾ محمد بن اسماعيل قال حدثني ابن أبي مليكة مولى عبد الله بن جعفر قال أرسل محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر وقد كان بلغ عمرا فدعاه محمد حين خرج الى البيعة فقال يا ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية قد أسرعوا الى محمد فأتته حمادة بنت معاوية فقالت يا عم ان اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت عنه الناس فيقتل ابن خالي واخوتي قال فأبى الشيخ الا النهي عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد الصلاة عليه فوثب عليه عبد الله بن اسماعيل فقال تأمر بقتل أبي ثم تصلي عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى محمد بعبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مغمضا عينيه فقال ان علي يمينا ان رأيته لاقتلنه فقال عيسى بن زيد دعني أضرب عنقه فكفه عنه محمد قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن خالد القسري قال لما ظهر محمد وأنا في حبس ابن حيان أطلقني فلما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لأبلين الله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين انك قد خرجت في هذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا فانهض معي فانما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى علي فاني لعنده يوما اذ قال لي ما وجدنا من حر المتاع شيأ أجود من شئ وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الا أراك قد أبصرت حر المتاع فكتبت الى أمير المؤمنين فأخبرته بقلة من معه فعطف علي فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله اياه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثتني أختي بريكة بنت عبد الحميد عن أبيها قال اني لعند محمد

يوما ورجله فى حجرى اذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير فسلم عليه فرد عليه سلاما ليس بالقوى ثم دخل عليه شاب من قريش فسلم عليه فأحسن الرد عليه فقلت ماتدع عصبيتك بعد قال وماذاك قلت دخل عليك سيد الانصار فسلم فرددت عليه ردا ضعيفا ودخل عليك صعلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت فى الرد عليه فقال مافعلت ذاك ولكنك تفقدت منى مالا يتفقد أحد من أحد قال وحدثنى عبد الله ابن اسحاق بن القاسم قال استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ووجه معه القاسم بن اسحاق واستعمله على اليمن قال وحدثنى محمد بن اسماعيل عن أهله أن محمدا استعمل القاسم بن اسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشأم يدعوان اليه فقتل قبل أن يصلا قال وحدثنى أزهر بن سعيد قال استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز بن الدراوردى على السلاح قال وأخبرنى محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة وغيرهما قال لما ظهر محمد قال ابن هرمة وقد أنشد بعضهم مالم ينشد غيره لابى جعفر

غلبت على الخلافة من تمنى * ومناه المضل بها الضلول
فأهلك نفسه سفها وجبنا * ولم يقسم له منها فتيل
ووازره ذوو طمع فكانوا * غثاء السيل يجمعه السيول
دعوا ابليس اذ كذبوا وجاروا * فلم يصرخهم المغوى الخذول
وكانوا أهل طاعته فولى * وصار وراءه منهم قبيل
وهم لم يقصروا فيها بحق * على أمر المضل ولم يطيلوا
وما الناس احتبوك بها ولكن * حباك بذلك الملك الجليل
تراث محمد لكم وكنتم * أصول الحق إذ نفى الاصول

قال وحدثنى محمود بن معمر بن أبى الشدائد الفزارى وموهوب بن رشيد بن حيان الكلابى قال قال أبو الشدائد لما ظهر محمد وتوجه اليه عيسى

أتتك النجائب والمقربات * بعيسى بن موسى فلا تعجل

قال وحدثنى عيسى قال كان محمد آدم شديد الأدمة أدلم جسيما عظيما وكان يلقب القارى من أدمته حتى كان أبو جعفر يدعوه محمما قال وحدثنى عيسى قال حدثنى ابراهيم بن زياد بن عنبسة قال مارأيت محمدا رقى المنبر قط الا سمعت بقعقعة من تحته وانى لبمكانى ذلك قال وحدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب قال حدثنى من حضر محمدا على المنبر يخطب فاعترض بلغم فى حلقه فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح ثم عاد فتنحنح ثم نظر فلم ير موضعا فرمى بنخامته سقف المسجد فالصقها به قال وحدثنى عبد الله

ابن نافع قال حدثني ابراهيم بن علي من آل أبي رافع قال كان محمد تمتاماً فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال دخل عيسى بن موسى يوما على أبي جعفر فقال سرك الله يا أمير المؤمنين قال فيم قال ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بني معاوية حسن ويزيد وصالح قال أتفرح أما والله ما باعوها الا ليثبوا عليك بثمنها قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينته بغداد بالقصب فسار الى الكوفة وسرت معه فصيح بي فلحقته فصمت طويلا ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال يا سعيد من هذا الذي يقاتلني في هذا الخيل قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته والله لوددت أن علي ابن أبي طالب يقاتلني مكانه ان عليا وولده لاحظ لهم في هذا الامر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس معه ريح الشأم ونصر الشأم يا ابن جعدة تدري ما حملني على أن عقدت لعبد الله وعبيد الله ابني مروان وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قلت لا قال وجدت الذي يلي هذا الامر عبد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فقال أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة ان لم يكن حدثني ما حدثتك قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال خرج الى أبي جعفر في الليلة التي ظهر فيها محمد رجل من آل أويس بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فسار تسعا من المدينة فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى نذر به فأدخل فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بدلي منه قال اعلمنا نعلمه فأبى فدخل الربيع عليه فأعلمه فقال سله عن حاجته ثم أعلمني قال قد أبى الرجل الا مشافهتك فأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا أخبرني من معه فسمى له من خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيته وعاينته قال أنا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فأدخله أبو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى كان يلي أموال عيسى بالمدينة فأخبره بأمر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الاويسي فقال لأوطئن الرجال عقبيك

ولاغنينك

ولأغنينك وأمر له بتسعة آلاف لكل ليلة سارها ألفا قال وحدثني ابن أبي حرب قال لما بلغ أبا جعفر ظهوره أشفق منه فجعل الحارث المنجم يقول له يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه فوالله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما قال وحدثني سهيل بن عقيل بن اسماعيل عن أبيه قال لما بلغ أبا جعفر خبره بادر الى الكوفة وقال أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من جحره قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن حبيب بن مرزوق قال حدثني تسنيم بن الحوارى قال لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله أرسل أبو جعفر الى عبد الله بن علىّ وهو محبوس عنده ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأىٌ فأشر به علينا وكان ذا رأى عندهم فقال ان المحبوس محبوس الرأى فأخرجنى حتى يخرج رأيى فأرسل اليه أبو جعفر لو جاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتك وأنا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك فأرسل اليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تأتى الكوفة فاجثم على أكبادهم فانهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة ينحدر عليك وكان بالرىّ واكتب الى أهل الشأم فمُرهم أن يحملوا اليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم ووجّههم مع سلم ففعل قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد قال سمعت أشياخنا يقولون لما ظهر محمد ظهر وعبد الله بن على محبوس فقال أبو جعفر لاخوته ان هذا الاحمق لا يزال يطلع له الرأى الجيد فى الحرب فادخلوا عليه فشاوروه ولا تعلموه انى أمرتكم فدخلوا عليه فلما رآهم قال لأمر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتمونى منذ دهر قالوا استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج ابن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعنى أبا جعفر قالوا لا ندرى والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج الأموال فليعط الاجناد فان غلب فما أوشك أن يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد قال وحدثنا عبد الملك بن شيبان قال أخبرنى زيد مولى مسمع بن عبد الملك قال لما ظهر محمد دعا أبو جعفر عيسى بن موسى فقال له قد ظهر محمد فسر اليه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء عمومتك حولك فادعهم فشاورهم قال فأين قول ابن هرمة

ترون أمرأً لا يمحض القوم سره * ولا ينتجى الأدنين فيما يحاول

اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أبى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

قال وحدثنى محمد بن يحيى قال نسخت هذه الرسائل من محمد بن بشير وكان يصححها وحدثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار وسمعت ابن أبي حرب يصححها ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على أبى جعفر قال أبو أيوب دعنى أجبه عليها فقال أبو جعفر لا بل أنا أجيبه عنها اذ تقارعنا على الاحساب فدعنى واياه قالوا فما بلغ

أباجعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله بالمدينة كتب اليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك على عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تبت ورجعت من قبل أن أقدر
عليك أن أؤمنك وجميع ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم
وأسوغك ما أصبت من دم أومال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج
وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من فى حبسى من أهل بيتك وان أؤمن كل من
جاءك وبايعك واتبعك أو دخل معك فى شىء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشىء
كان منه أبدا فان أردت أن تتوثق لنفسك فوجه الى من أحببت يأخذ لك من الأمان
والعهد والميثاق ما تثق به وكتب على العنوان من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن
عبد الله فكتب اليه محمد بن عبد الله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من عبد الله المهدى
محمد بن عبد الله الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من
نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في
الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك
من الأمان مثل الذى عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم
له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان أبانا عليا كان الوصى وكان الامام فكيف ورثتم ولايته
وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف
آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى
نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت
عمرو فى الجاهلية وبنو بنته فاطمة فى الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من
النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومن السلف أولهم اسلاما على ومن الازواج أفضلهن
خديجة الطاهرة وأول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة
ومن المولودين فى الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وان هاشما ولد عليا
مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين

من

من قبل حسن وحسين وانى أوسط بنى هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرق فىّ العجم ولم تنازع فى أمهات الاولاد فما زال الله يختار لى الآباء والامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة وأهونهم عذابا فى النار وأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك الله علىّ إن دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته الا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك أعطيتنى من العهد والامان ما أعطيته رجالا قبلى فأىّ الامانات تعطينى أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن على أم أمان أبى مسلم فكتب اليه أبو جعفر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو أن أحدا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتك الاقربين فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير وليس فى الشر خيار ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم على وان هاشما ولده مرتين ومن فاطمة أم حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وأن النبى صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك أوسط بنى هاشم نسبا وأصرحهم أما وأبا وانه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وآخرا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات

أولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين وهو
لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على
وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ولهو خير منك وأما
قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول فى كتابه ما كان محمد أبا
أحد من رجالكم ولكنكم بنو ابنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث
الولاية ولا تجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرجها نهارا
ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التى
لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون وأما ما فخرت به من
على وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ
الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا
فيها أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبى
سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه
أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه
فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم
شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله فان كان لكم
فيها شئ فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن على على ابن مرجانة فكان
الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على
جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان
وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب الى الشام
حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم
وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له
على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين
متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما
تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما
نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم فصارت
للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها فى الجاهلية
والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بأبينا حتى
نعشهم الله وسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق أحد من
بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا

الامر

الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبى له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة الا والعباس وارثه ومورثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التى أصابته ولولا أن العباس أخرج الى بدر كرها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤونة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علنا كم فى الكفر وفدينا كم من الاسر وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا الا نفسكم والسلام عليك ورحمة الله قال عمر بن شبة حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال أجمع ابن القسرى على الغدر بمحمد فقال له يا أمير المؤمنين ابعث موسى بن عبد الله ومعه رزاما مولاى الى الشأم يدعوان اليك فبعثهما فخرج رزام بموسى الى الشأم وظهر محمد على أن القسرى كتب الى أبى جعفر فى أمره فحبسه فى نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التى في قبلة مصلى الجنائز وهى اليوم لفرج الخصى وورد رزام بموسى الشأم ثم انسل منه فذهب الى أبى جعفر فكتب موسى الى محمد انى أخبرك انى لقيت الشأم وأهله فكان أحسنهم قولا الذى قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا به ذرعا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من غد ليرفعن أمرنا وليدلن علينا فكتبت اليك وقد غيبت وجهى وخفت على نفسى قال الحارث ويقال ان موسى ورزاما وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجهوا الى الشأم في جماعة فلما سار وابتناء تخلف رزام ليشترى لهم زادا فركب الى العراق ورجع موسى وأصحابه الى المدينة قال وحدثنى عيسى قال حدثنى موسى بن عبد الله ببغداد ورزام معا قال بعثنى محمد ورزاما في رجال معنا الى الشأم لندعو له فانا لبدومة الجندل اذ أصابنا حر شديد فنزلنا عن رواحلنا نغتسل في غدير فاستل رزام سيفه ثم وقف على رأسى وقال يا موسى أرأيت لو ضربت عنقك ثم مضيت برأسك الى أبى جعفر أيكون أحد عنده فى منزلتى قال قلت لا تدع هزلك يا أبا قيس شم سيفك غفر الله لك قال فشام سيفه فركبنا قال عيسى فرجع موسى قبل ان يصل الى الشأم فأتى البصرة هو وعثمان بن محمد فدل عليهما فأخذا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثنى أخى عبد الله بن نافع الأكبر قال لما ظهر محمد لم يأته أبى نافع بن ثابت فأرسل اليه فأتاه وهو في دار مروان فقال يا أبا عبد الله لم أرك جئتنا قال ليس فى ما تريد فألح عليه محمد حتى قال ألبس السلاح يتأس بك غيرك فقال أيها الرجل انى والله ما أراك في شىء خرجت فى بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا

كراعٌ ولا سلاحٌ وما أنا بمهلك نفسى معك ولا مُعين على دمى قال انصرفْ فلا شىء فيك بعد
هذا قال فمكث يختلف الى المسجد الى ان قتل محمد فلم يصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم قتل الا نافع وحده ووجه محمد بن عبد الله لما ظهر فيما ذكر عمر عن أزهر بن سعيد
ابن نافع الحسن بن معاوية الى مكة عاملا عليها ومعه العباس بن القاسم رجلٌ من آل أبى لهب
فلم يشعر بهم السرىّ بن عبد الله حتى دنوا من مكة فخرج اليهم فقال له مولاه ما رأيك قد
دنوا منهم قال انهزموا على بركة الله وموعدكم بئر ميمون فانهزموا ودخلها الحسن بن معاوية
وخرج الحسين بن صخر رجلٌ من آل أويس من ليلته فسار الى أبى جعفر تسعا فأخبره فقال
(قد انصف القارة من راماها) وأجازه بثلثمائة درهم قال وحدثنى أيوب بن عمر قال حدثنى
محمد بن صالح بن معاوية قال حدثنى أبى قال كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على
مكة فقال له الحسن أرأيت إن التحم القتال بيننا وبينهم ما ترى فى السرىّ قال يا حسن ان
السرى لم يزل مجتنبا لما كرهنا كارها الذى صنع أبو جعفر فإن ظفرت به فلا تقتله
ولا تحرّكنّ له أهلا ولا تأخذنّ له متاعا وان تنحى فلا تطلبنّ له أثرا قال فقال له الحسن
يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبك تقول هذا فى أحد من آل العباس قال بلى ان السرى لم يزل
ساخطا لما صنع أبو جعفر قال وحدثنى عمر بن راشد مولى عنج قال كنت بمكة فبعث الينا
محمد حين ظهر الحسن بن معاوية والقاسم بن اسحاق ومحمد بن عبد الله بن عنبسة يدعى أبا
جَبْرة أميرهم الحسن بن معاوية فبعث اليهم السرىّ بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال فى
ألف ومولى له يدعى مسكين بن نافع فى ألف ورجلا من أهل مكة يقال له ابن فرس كان
شجاعا فى سبعمائة وأعطاه خمسمائة دينار فالتقوا ببطن أذاخر بين الثنيتين وهى الثنية التى
تهبط على ذى طُوى منها هبط النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى مكة وهى داخلةٌ فى الحرم
فتراسلوا فأرسل حسن الى السرىّ أن خلّ بيننا وبين مكة ولا تهريقوا الدماء فى حرم الله
وحلف الرسولان للسرى ما جئناك حتى مات أبو جعفر فقال لهما السرىّ وعلىّ مثل ما
حلفتما به ان كانت مضت لى أربعة منذ جاءنى رسولٌ من عند أمير المؤمنين فانظرونى أربع
ليال فانى أنتظر رسولا لى آخر وعلىّ ما يصلحكم ويصلح دوابكم فان يكن ما تقولونه حقا
سلمتها اليكم وان يكن باطلا أجاهدكم حتى تغلبونى أو أغلبكم فأبى الحسنُ وقال لا نبرح حتى
نناجزك ومع الحسن سبعون رجلا وسبعةٌ من الخيل فلما دنوا منه قال لهم الحسن لا يقدمنّ
أحد منكم حتى ينفخ ونتوا فى البوق فاذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم
وخشى الحسن ان يغشاه وأصحابه ناداه أنفخ ويحك فى البوق فنفخ ونتوا وحملوا علينا حملة
رجلٍ واحدٍ فانهزم أصحاب السرى وقتل منهم سبعة نفر قال واطلع عليهم بفرسان من
أصحابه وهم من وراء الثنية فى نفر من قريش قد خرج بهم وأخذ عليهم لينصرُنّه فلما رآهم

القرشيون قالوا هؤلاء أصحابك قد انهزموا قال لا تعجلوا الى ان طلعت الخيل والرجال فى
الجبال فقيل له ما بقى فقال انهزموا على بركة الله فانهزموا حتى دخلوا دار الإمارة وطرحوا
أداة الحرب وتسوّروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه ودخل
الحسن بن معاوية المسجد فخطب الناس ونعى اليهم أبا جعفر ودعا لمحمد قال وحدثنى
يعقوب بن القاسم قال حدثنى الغمر بن حمزة بن أبى رملة مولى العباس بن عبد المطلب قال
لما أخذ الحسن بن معاوية مكة وفرّ السرىّ بلغ الخبر أبا جعفر فقال لهفى على ابن أبى العضل
قال وحدثنى ابن أبى مساور بن عبد الله بن مساور مولى بنى نائلة من بنى عبد الله بن مُعيص
قال كنتُ بمكة مع السرى بن عبد الله فقدم عليه الحسن بن معاوية قبل مخرج محمد والسرىّ
يومئذ بالطائف وخليفته بمكة ابن سراقة من بنى عدىّ بن كعب قال فاستعدى عتبة بن أبى
خداش اللهبىّ على الحسن بن معاوية فى دين عليه فحبسه فكتب له السرىّ الى ابن أبى
خداش أما بعدُ فقد أخطأت حظك وساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاوية وانما
أصبتَ المال من أخيه وكتب الى ابن سراقة يأمره بتخليته وكتب الى ابن معاوية يأمره بالمقام
الى ان يقدم فيقضى عنه قال فلم يلبث ان ظهر محمد فشخص اليه الحسن بن معاوية عاملا
على مكة فقيل للسرىّ هذا ابن معاوية قد أقبل اليك قال كلا ما يفعل وبلائى عنده فكيف
يخرج الىّ أهل المدينة فوالله ما بها دار الا وقد دخلها لى معروفٌ فقيل له قد نزل فجاء قال
فشخص اليه ابن جريج فقال له أيها الرجل انك والله ما أنت بواصل الى مكة وقد اجتمع أهلها
مع السرىّ أتراك قاهرا قريشا وغاصبها على دارها قال يا ابن الحائك أبأهل مكة تخوفنى والله
ما أبيت الا بها أو أموت دونها ثم وثب فى أصحابه وأقبل اليه السرىّ فلقيه بفخّ فضرب رجل
من أصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السرىّ على رأسه فشجه فانهزم السرىّ وأصحابه
فدخلوا مكة والتف أبو الرزام رجل من بنى عبد الدار ثم أحد آل شيبة على السرىّ فواراه في
بيته ودخل الحسن مكة ثم ان الحسن أقام بمكة يسيرا ثم ورد كتابُ محمد عليه يأمره باللحاق به
وذكر عمر عن عبد الله بن اسحاق بن القاسم قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكر ان
الحسن والقاسم لما أخذا مكة تجهزا وجمعا جمعا كثيرا ثم أقبلا يريدان محمدا ونصرته على
عيسى بن موسى واستخلفا على مكة رجلا من الأنصار فلما كانا بقُدَيد لقيهما قتلُ محمد
فتفرق الناس عنهما وأخذ الحسن على بُسقة وهى حرّة فى الرمل تدعى بسقة قديد فلحق
بابراهيم فلم يزل مقيما بالبصرة حتى قتل ابراهيم وخرج القاسم بن اسحاق يريد ابراهيم فلما كان
ببديع من أرض فدك لقيه قتل ابراهيم فرجع الى المدينة فلم يزل مختفيا حتى أخذت ابنة
عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن جعفر زوجة عيسى بن موسى له ولاخوته الأمان
فصهره بنو معاوية وظهر القاسم قال وحدثنى عمر بن راشد مولى عنج قال لما ظهر الحسن

ابن معاوية على السرى أقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخوص اليه ويخبره ان عيسى قد دنا من المدينة ويستعجله بالقدوم قال فخرج من مكة يوم الاثنين في مطر شديد زعموا انه اليوم الذى قتل فيه محمد فتلقاه بريد لعيسى بن موسى بأمج وهو ماء لخزاعة بين عسفان وقديد بقتل محمد فهرب وهرب أصحابه قال عمر وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن أبى ثابت عن أبى سيار قال كنت حاجب محمد بن عبد الله فجاءنى راكب من الليل قال قدمت من البصرة وقد خرج بها ابراهيم فأخذها قال فجئت دار مروان ثم جئت المنزل الذى فيه محمد فدققت الباب فصاح بأعلى صوته من هذا قلت أبو سيار قال لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أعوذ بك من شر طوارق الليل الا طارق يطرق منك بخير قال خير قلت خير قال ما وراءك قلت أخذ ابراهيم البصرة وكان محمد اذا صلى المغرب والصبح صاح صائح ادعوا الله لاخوانكم من أهل البصرة وللحسن بن معاوية واستنصروه على عدوكم قال وحدثنى عيسى قال قدم علينا رجل من أهل الشأم فنزل دارنا وكان يكنى أبا عمرو فكان أبى يقول له كيف ترى هذا الرجل فيقول حتى ألقاه فأسبره ثم أخبرك قال عيسى فلقيه أبى بعد فسأله فقال هو والله الرجل كل الرجل ولكن رأيت شعر ظهره ذراعا وليس هكذا يكون صاحب الحرب قال ثم بايعه بعد وقاتل معه قال وحدثنى عبد الله بن محمد بن سلم يدعى ابن البواب مولى المنصور قال كتب أبو جعفر الى الأعمش كتابا على لسان محمد يدعوه الى نصرته فلما قرأه قال قد خبرناكم يا بنى هاشم فاذا أنتم تحبون الثريد فلما رجع الرسول الى أبى جعفر فأخبره قال أشهد ان هذا كلام الاعمش ﴿ وحدثنى الحارث قال حدثنى ابن سعد عن محمد بن عمر قال غلب محمد بن عبد الله على المدينة فبلغنا ذلك فخرجنا ونحن شباب أنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة فانتهينا اليه وهو قد اجتمع اليه الناس ينظرون اليه ليس يصد عنه أحد فدنوت حتى رأيته وتأملته وهو على فرس وعليه قميص أبيض محشو وعمامة بيضاء وكان رجلا احزم قد أثر الجدرى في وجهه ثم وجه الى مكة فأخذت له وبيضوا ووجه أخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصرة فأخذها وغلبها وبيضوا معه ﴿رجع الحديث الى حديث عمر﴾ قال عمر وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث ابن اسحاق قال ندب أمير المؤمنين أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد وقال لا أبالى أيهما قتل صاحبه وضم اليه أربعة آلاف من الجند وبعث معه محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين قال وحدثنى عبد الملك بن شيبان عن زيد مولى مسمع قال لما أمر أبو جعفر عيسى بن موسى بالشخوص قال شاور عمومتك فقال له امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيرى وغيرك وما هو الا ان تشخص أو أشخص قال فسار حتى قدم علينا ونحن بالمدينة قال وحدثنى عبد الملك ابن شيبان قال دعا أبو جعفر جعفر بن حنظلة البهرانى وكان أبرص طوالا أعلم الناس

بالحرب وقد شهد مع مروان حروبه فقال له يا جعفر قد ظهر محمد فما عندك قال وأين ظهر
قال بالمدينة قال فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع ابعث مولى لك تثق
به فليسر حتى ينزل بوادى القرى فيمنعه ميرة الشأم فيموت مكانه جوعا ففعل قال وحدثنى
عبدالله بن راشد بن يزيد قال سمعت أصحابنا اسماعيل بن موسى وعيسى بن النضر وغيرهما
يذكرون ان أبا جعفر قدم كثير بن حصين العبدى فعسكر بفيد وخندق عليه خندقا حتى
قدم عليه عيسى بن موسى فخرج به الى المدينة قال عبدالله فانا رأيت الخندق قائما دهرا
طويلا ثم عفا ودرس قال وحدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى على بن أبى طالب ولقيته
بصنعاء قال قال أبو جعفر لعيسى حين بعثه الى محمد عليك بأبى العسكر مسمع بن محمد بن
شيبان بن مالك بن مسمع فسر به معك فانى قد رأيته منع سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة
من أهل البصرة وهم مجلبون عليه وهو يدعو الى مروان وهو عند أبى العسكر يأكل المخ
بالطبرزد فخرج به عيسى فلما كان ببطن نخل تخلف هو والمسعودى بن عبد الرحمن بن
عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود حتى قتل محمد فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لعيسى
ابن موسى الا ضربت عنقه ﴿ وحدثنى عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على
ابن أبى طالب قال أخبرنى أبى قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى حين ودعه يا عيسى انى
أبعثك الى ما بين هذين وأشار الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فشم سيفك وابذل الأمان وان
تغيب فضمنهم اياه حتى يأتوك به فانهم يعرفون مذاهبه قال فلما دخلها عيسى فعل ذلك
﴿ فحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر وجه أبو جعفر الى محمد بن
عبدالله بالمدينة عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ووجه معه محمد بن
أبى العباس أمير المؤمنين وعدة من قواد أهل خراسان وجندهم وعلى مقدمة عيسى بن
موسى حميد بن قحطبة الطائى وجهزهم بالخيل والبغال والسلاح والميرة فلم ينزل ووجه مع
عيسى بن موسى ابن أبى الكرام الجعفرى وكان فى صحابة أبى جعفر وكان مائلا الى بنى العباس
فوثق به أبو جعفر فوجهه .... ﴿ رجع الحديث الى حديث عمر بن شبة ﴾ قال عمر
وحدثنى عيسى عن أبيه قال كتب أبو جعفر الى عيسى بن موسى من لقيك من آل أبى طالب
فاكتب الى باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله قال فقبض عين أبى زياد وكان جعفر بن محمد
تغيب عنه فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر وقال مالى قال قد قبضه مهديكم قال وحدثنى محمد
ابن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال لما صار عيسى بفيد كتب الى رجال من أهل
المدينة فى خرق الحرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومى وعبيدالله بن محمد بن صفوان
الجمحى فلما وردت كتبه المدينة تفرق ناس كثير عن محمد منهم عبد العزيز بن المطلب
فأخذ فرد فأقام يسيرا ثم خرج فرد مرة أخرى وكان أخوه على بن المطلب من أشد الناس

مع محمد فكلم محمدا في أخيه حتى كفه عنه قال وحدثني عيسى قال كتب عيسى بن موسى الى أبي في حريرة صفراء جاء بها اعرابي بين خصافي نعله قال عيسى فرأيت الأعرابي قاعدا في دارنا وانى لصبي صغير فدفعها الى أبي فاذا فيها ان محمدا تعاطى ما ليس يعطيه الله وتناول ما لم يؤته الله قال الله عز وجل في كتابه قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فعجل التخلص وأقل التربص وادع من أطاعك من قومك الى الخروج معك قال فخرج وخرج معه عمر بن محمد بن عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال ودعوا الأفطس حسن بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الى الخروج معهم فأبى وثبت مع محمد وذكر خروجهم لمحمد فأرسل الى ظهرهم فأخذه فأتاه عمر بن محمد فقال أنت تدعواى العدل ونفي الجور فما بال ابلي تؤخذ فانما أعددتها الحج أو عمرة قال فدفعها اليه فخرجوا من تحت ليلتهم فلقوا عيسى على أربع أو خمس من المدينة قال وحدثني أيوب ابن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن مهان قال حدثني أبي قال كتب أبو جعفر الى رجال من قريش وغيرهم كتبا وأمر عيسى اذا دنا من المدينة ان يبعث بها اليهم فلما دنا بعث بها اليهم فأخذ حرس محمد الرسول والكتب فوجد فيها كتابا الى ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر والى جماعة من رؤساء قريش فبعث محمد الينا جميعا ما خلا ابن عمر وأبا بكر بن أبي سبرة فحبسنا في دار ابن هشام التي في المصلى قال أبي وبعث الي والى أخي فأتى بنا فضرب بنا ثلثمائة ثلثمائة قال فقلت له وهو يضربني ويقول أردت ان تقتلني تركتك وأنت تستتر بحجر وبيت شعر حتى اذا صارت المدينة في يدك وغلظ أمرك قت عليك فبمن أقوم أبطاقتي أم بمالي أم بعشيرتي قال ثم أمر بنا الى الحبس وقيدنا بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلا قال فدخل عليه محمد بن عجلان فقال اني قد ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا وقيدتهما بما منعهما من الصلاة قال فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال انا لعند محمد ليلة وذاك عند دنو عيسى من المدينة اذ قال محمد أشيروا علي في الخروج والمقام قال فاختلفوا فأقبل علي فقال أشر علي يا أبا جعفر قلت ألست تعلم انك بأقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا قال بلى قلت ألست تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجلا وأكثرها مالا وسلاحا قال بلى قلت فالرأي أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر فوالله لا يردك راد فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله فصاح حنين بن عبد الله أعوذ بالله ان تخرج من المدينة وحدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة قال وحدثني محمد بن اسماعيل بن جعفر عن الثقة عنده قال أجاب محمدا الماظهر أهل المدينة واعراضها وقبائل من العرب منهم جهينة ومزينة وسليم وبنو بكر وأسلم وغفار فكان يقدم

جهينة

جهينة فغضبت من ذلك قبائل قيس * قال محمد فحدثنى عبد الله بن معروف أحد بنى رياح
ابن مالك بن عصية بن خفاف وقد شهد ذلك قال جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها فقال
متكلمهم جابر بن أنس الرياحى يا أمير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح
والكراع والله لقد جاء الاسلام والخيل فى بنى سليم أكثر منها بالحجاز لقد بقى فينا منها ما ان بقى
مثله عند عربى تسكن اليه البادية فلا تخندق الخندق فان رسول الله خندق خندقه لما الله
أعلم به فانك ان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم يوجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين
يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها وان الذين يخندق عليهم يحول الخندق
دونهم فقال أحد بنى شجاع خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريد أنت ان تدع رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال انه والله يا ابن شجاع ما شئ أثقل عليك
وعلى أصحابك من لقائهم ولا شئ أحب الى والى أصحابى من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا فى
الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردنى عنه أحد فلست بتاركه قال وحدثنى
محمد بن يحيى عن الحارث بن اسحاق قال لما تيقن محمد ان عيسى قد أقبل حفر الخندق خندق
النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان حفره للأحزاب قال وحدثنى سعيد بن عبد الحميد بن
جعفر قال حدثنى محمد بن عطية مولى المطلبيين قال لما حفر محمد الخندق ركب اليه وعليه
قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحفر بيده فأخرج
لبنة من خندق النبى صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه وقالوا أبشر بالنصر هذا خندق
جدك رسول الله صلى الله عليه قال وحدثنى محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثنى مصعب بن
عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير قال لما نزل عيسى الأعوص رقا محمد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال ان عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص وان أحق الناس بالقيام
بهذا الدين ابناء المهاجرين الاولين والأنصار المواسين قال وحدثنى ابراهيم بن أبى اسحاق
العبسى شيخ من غطفان قال أخبرنى أبو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان قال
سمعت الزبيرى الذى قتله أبو جعفر يعنى عثمان بن محمد بن خالد قال اجتمع مع محمد جمع لم
أر مثله ولا أكثر منه انى لأحسب انا قد كنا مائة ألف فلما قرب عيسى خطبنا فقال يا أيها
الناس ان هذا الرجل قد قرب منكم فى عدد وعدة وقد حللتكم من بيعتى فمن أحب المقام
فليقم ومن أحب الانصراف فلينصرف فتسللوا حتى بقى فى شرذمة ليست بالكثيرة قال
وحدثنى موهوب بن رشيد بن حيان بن أبى سليمان بن سمعان أحد بنى قريط بن عبد الله
بن أبى بكر بن كلاب قال حدثنى أبى قال لما ظهر محمد جمع الناس وحشرهم وأخذ عليهم
المناقب فلا يخرج أحد فلما سمع بعيسى وحميد بن قحطبة قد أقبلا صعد المنبر فقال يا أيها
الناس انا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب وان هذا العدو منكم قريب وهو فى
عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده وانه قد بدا لى ان آذن لكم وافرج عنكم المناقب
فمن أحب ان يقيم أقام ومن أحب ان يظعن ظعن قال أبى فخرج عالم من الناس كنت فيهم

فلما كنا بالعريض وهو على ثلاثة أميال من المدينة لقيتنا مقدمة عيسى بن موسى دون الرحبة فاشبهت رجالهم الا رجلا من جراد قال فضينا وخالفونا الى المدينة قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال خرج ناس كثير من أهل المدينة بذراريهم وأهليهم الى الاعراض والجبال فأمر محمد أبا القلمس فردّ من قدر عليه منهم فأعجزه كثير منهم فتركهم قال وحدثنى عيسى قال حدثنى الغاضرى قال قال لى محمد أعطيك سلاحا وتقاتل معى قلت نعم ان أعطيتنى رمحا أطعنهم به وهم بالاعوص وسيفا أضربهم به وهم بها فقال ثم مكث غير كثير ثم بعث الىّ فقال ما تنتظر قلت ما أهون عليك أبقاك الله ان أقتل وتمرّ وافيا فقال والله ان كان لباديا قال ويحك قد بيض أهل الشام وأهل العراق وخراسان قال قلت اجعل الدنيا زبدة بيضاء وأنا فى مثل صوفة الدواة ما ينفعنى هذا وعيسى بالاعوص قال وحدثنى عيسى عن أبيه عن جده قال وجه أبو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصمّ ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الأصمّ ألا ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة وانى أخاف إن كشفوكم كشفة ان يدخلوا عسكركم فرفعهم الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهى على أربعة أميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل قال وحدثنى عيسى قال حدثنى محمد بن أبى الكرام قال لما نزل عيسى طرف القدوم أرسل الىّ نصف الليل فوجدته جالسا والشمع والاموال بين يديه فقال جاءتنى العيون تخبرنى ان هذا الرجل فى ضعف وأنا أخاف ان ينكشف وقد ظننت ألا مسلك له الا الى مكة فاضمم اليك خمسمائة رجل فامض بها معاندا عن الطريق حتى تأتى الشجرة فتقيم بها قال فأعطاهم على الشمع فخرجت بهم حتى مررت بالبصرة بالبطحاء وهى بطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة فخاف أهلها فقلت لا بأس عليكم أنا محمد بن عبد الله هل من سويق قال فأخرجوا الينا سويقا فشربنا وأقمنا بها حتى قتل محمد قال وحدثنى محمد بن اسماعيل عن الثقة عنده قال لما قرب عيسى أرسل الى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوه الى الرجوع عما هو عليه ويخبره ان أمير المؤمنين قد آمنه وأهل بيته فقال محمد للقاسم والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك لانى لم أرك منذ كنت غلاما فى فرقتين خير وشرّ الا كنت مع الشرّ على الخير وأرسل محمد الى عيسى ياهذا ان لك برسول الله قرابة قريبة وانى أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته وأحذّرك نقمته وعذابه وانى والله ما أنا بمنصرف عن هذا الامر حتى ألقى الله عليه فاياك ان يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شرّ قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لمأثمك فأرسل هذه الرسالة مع ابراهيم بن جعفر فبلغه فقال ارجع الى صاحبك فقل له ليس بيننا الا القتال قال وحدثنى ابراهيم بن محمد بن أبى الكرام بن عبد الله ابن علىّ بن عبد الله بن جعفر قال أخبرنى أبى قال لما قرب عيسى من المدينة أرسلنى الى محمد بأمانه فقال لى محمد علام تقاتلوننى وتستحلون دمى وانما أنا رجل فرّ من ان يقتل قال قلت ان

القوم يدعونك الى الأمان فان أبيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكهم والسعي عليهم قال فأخبرت بذلك أبا جعفر فقال والله ما سرني انك قلت له غير ذلك وان لي كذا وكذا قال وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة قال لما صرنا بالمدينة أتانا ابراهيم بن جعفر بن مصعب طليعة فطاف بعسكرنا حتى حسه كله ثم ولى ذاهبا قال فرعبنا منه والله رعبا شديدا حتى جعل عيسى وحميد بن قحطبة يعجبان فيقولان فارس واحد طليعة لا صحابه فلما ولى مدى أبصارنا نظرنا اليه مقيما بموضع واحد فقال حميد ويحكم أنظروا ما حال الرجل فاني أرى دابته واقفا لا تزول فوجه اليه حميد رجلين من أصحابه فوجدا دابته قد عثر به فصرعه ففرس التنور عنقه فأخذا سلبه فأتينا بتنور قيل انه كان لمصعب بن الزبير مذهب لم ير مثله قط قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف صبيحة ثنتي عشرة من رمضان من سنة ١٤٥ يوم السبت فأقام يوم السبت ويوم الأحد وغدا يوم الاثنين حتى استوى على سلع فنظر الى المدينة والى من دخلها وخرج منها وشحن وجوهها كلها بالخيل والرجال الا ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فانه تركه لخروج من هرب وبرز محمد في أهل المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثنا محمد بن زيد قال قدمنا مع عيسى فدعا محمدا ثلاثا الجمعة والسبت والاحد قال وحدثني عبد الملك بن شيبان قال حدثني زيد مولى مسمع قال لما عسكر عيسى أقبل على دابة يمشي حواليه نحو من خمسمائة وبين يديه راية يسار بها معه فوقف على الثنية ونادى يا أهل المدينة ان الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا أوله قال فشتموه وأقذعوا له وقالوا يا ابن الشاة يا ابن كذا يا ابن كذا فانصرف يومه ذلك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه فلما كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله قط من الخيل والرجال والسلاح فوالله ما لبثنا ان ظهر علينا ونادى بالامان فانصرف الى معسكره قال وحدثني ابراهيم الغطفاني قال سمعت أبا عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن يحدث عن الزبيري يعني عثمان بن محمد بن خالد قال لما التقينا نادى عيسى بنفسه يا محمد ان أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أعرض عليك الامان فلك على نفسك وأهلك وولدك وأصحابك وتعطى من المال كذا وكذا ويقضى عنك دينك ويفعل بك ويفعل قال فصاح محمد اله عن هذا فوالله لو علمت أنه لا يثنيني عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ما كان هذا قال ولج القتال وترجل محمد فاني لاحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما كان يوم الاثنين وقف عيسى على ذباب ثم دعا مولى لعبد الله بن معاوية كان معه وكان على مجففته فقال خذ عشرة من أصحابك أصحاب التجافيف فجاءهم فقال لنا اليقم عشرة منكم

يا آل أبى طالب قال فقمنا معه معنا ابنا محمد بن عمر بن على عبد الله وعمر ومحمد بن عبد الله ابن عقيل والقاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على وعبد الله بن اسماعيل بن عبد الله ابن جعفر فى عشرة منا فقال انطلقوا الى القوم فادعوهم وأعطوهم أمانا وبق أمان الله قال فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابين فدعوناهم فسبونا ورشقونا بالنبل وقالوا هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد فقال وأنا ابن رسول الله وأكثر من ترون بنو رسول الله ونحن ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمائكم والامان لكم فجعلوا يسبوننا ويرشقوننا بالنبل فقال القاسم لغلامه القط هذا النبل فلقطها فأخذها قاسم بيده ثم دخل بها الى عيسى قال ما تنتظر أنظر ما صنعوا بنا فأرسل عيسى حميد بن قحطبة فى مائة قال حدثنى أزهر بن سعيد بن نافع قال حدثنى اخوانى عثمان ومحمد ابنا عبيد وكانا مع محمد قال وقف القاسم بن الحسن ورجل معه من آل أبى طالب على رأس ثنية الوداع فدعوا محمدا الى الامان فسبهما فرجعا وأقبل عيسى وقد فرق القواد فجعل هزارمرد عند حمام ابن أبى الصعبة وكثير بن حصين عند دار ابن أفلح التى ببقيع الغرقد ومحمد بن أبى العباس على باب بنى سلمة وفرق سائر القواد على انقاب المدينة وصار عيسى فى أصحابه على رأس الثنية فرموا بالنشاب والمقاليع ساعة ❁ وحدثنى أزهر قال جعل محمد ستور المسجد درار يع لاصحابه قال وحدثنى عبد الله بن اسحاق بن القاسم قال حدثنى عمر شيخ من الانصار قال جعل محمد ظلال المسجد خفانين لاصحابه فأتاه رجلان من جهينة فأعطى أحدهما خفتانا ولم يعط الآخر فقاتل صاحب الخفتان ولم يقاتل الآخر معه فلما حضرت الحرب أصابت صاحب الخفتان نشابة فقتلته فقال صاحبه

يارب لا تجعلنى كمن خان * وباع باقى عيشه بخفتان

قال وحدثنى أيوب بن عمر قال حدثنى اسماعيل بن أبى عمرو قال انا لوقوف على خندق بنى غفار اذ أقبل رجل على فرس ما يرى منه الا عيناه فنادى الامان فأعطى الامان فدنا حتى لصق بنا فقال أفيكم من يبلغ عنى محمدا قلت نعم انا قال فابلغه عنى وحسر عن وجهه فاذا شيخ مخضوب فقال قل له يقول لك فلان التميمى تآية انى واياك جلسنا فى ظل الصخرة فى جبل جهينة فى سنة كذا اصبر الى الليل فان عامة الجند معك قال فأتيته قبل أن يغدو وذلك يوم الاثنين فى اليوم الذى قتل فيه فوجدت بين يديه قربة عسل أبيض قد شقت من وسطها ورجل يتناول من العسل ملء كفه ثم يغمسه فى الماء ثم يلقمه اياه ورجل يحزم بطنه بعمامة فأبلغته الرسالة فقال قد أبلغت فقلت أخواى فى يدك قال مكانهما حدبرلهما قال وحدثنى ابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال حدثنى محمد بن عثمان ابن محمد بن خالد بن الزبير قال كانت راية محمد الى أبى فكنت احملها عنه قال وحدثنى عيسى عن أبيه قال كان مع الافطس حسن بن على بن حسين علم أصفر فيه صورة حية ومع كل رجل من أصحابه من آل على بن أبى طالب علم وشعارهم أحد أحد قال وكذلك كان

شعار

شعار النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال أخبرنا جهم بن عثمان مولى بني سليم ثم أحد بني بهز قال لي عبد الحميد ابن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى نحن اليوم على عدة أهل بدر يوم لقوا المشركين قال وكنا ثلثمائة ونيفا قال وحدثني ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس قال سمعت أبي يقول ولد عيسى بن موسى في سنة ١٠٣ وشهد حرب محمد وابراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وعلى ميسرته داود بن كراز من أهل خراسان وعلى ساقته الهيثم ابن شعبة قال وحدثني عيسى عن أبيه قال لقي أبو القلمس محمد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان بسوق الحطابين فاجتلدا بسيفهما حتى تقطعا ثم تراجعا الى مواقفهما فأخذ أخو أسد سيفا وأخذ أبو القلمس بأثفية فوضعها على قربوس سرجه وسترها بدرعه ثم تعاودا فلما تدانيا قام أبو القلمس في ركائبه ثم ضرب بها صدره فصرعه ونزل فاحتز رأسه قال وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمريّ قال كنا مع محمد فبرز رجل من أهل المدينة مولى لآل الزبير يدعى القاسم بن وائل فدعا للبراز فبرز اليه رجل لم أر مثل كماله وعدته فلما رآه ابن وائل انصرف قال فوجدنا من ذلك وجدا شديدا فانا لعلى ذلك اذ سمعت خشف رجل ورائي فالتفت فاذا أبو القلمس فسمعته يقول لعن الله أمير السفهاء أن ترك مثل هذا اجترأ علينا وان خرج رجل خرج الى أمر عسى أن لا يكون من شأنه قال ثم برز له فقتله قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق ثم دعا للبراز فبرز له هزارمرد فلما رآه القاسم هابه فرجع فبرز له أبو القلمس فقال ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط ثم ضربه على حبل عاتقه فقتله فقال خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عيسى قتلت خيرا من ألف فاروق قال وحدثني عليّ أبو الحسن الحذاء من أهل الكوفة قال حدثني مسعود الرحال قال شهدت مقتل محمد بالمدينة فاني لأنظر اليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف عليهم من الجبل يعني سلعا اذ نظرت الى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مستلئما في الحديد لا ترى منه الا عيناه على فرس حتى فصل من صف أصحابه فوقف بين الصفين فدعا للبراز فخرج اليه رجل من أصحاب محمد عليه قباء أبيض وكمة بيضاء وهو راجل فكلمه مليا ظننت أنه استرجله ليستوي حالاهما فنظرت الى الفارس ثني رجله فنزل ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربة على خوذة حديد على رأسه فأقعده على استه وقيذا لا حراك به ثم انتزع الخوذة فضرب رأسه فقتله ثم رجع فدخل في أصحابه فلم ينشب ان خرج من صف عيسى آخر كأنه صاحبه فبرز له الرجل الاول فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ثم عاد الى صفه وبرز ثالث فدعاه فبرز له فقتله فلما قتل الثالث ولى يريد أصحابه فاعتوره أصحاب عيسى فرموه فأثبتوه وأسرع يريد أصحابه فلم يبلغهم حتى خرّ صريعا فقتلوه دونهم ❊ وحدثني

عيسى قال أخبرنى محمد بن زيد قال لما أخبرنا عيسى برميهم ايانا قال لحميد بن قحطبة
تقدّم فتقدم فى مائة كلهم راجل غيره معهم النشاب والترسة فلم يلبثوا ان زحفوا الى
جدار دون الخندق عليه أناس من أصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا عند الجدار فأرسل حميد
الى عيسى بهدم الجدار قال فأرسل الى فعلة فهدموه وانتهوا الى الخندق فأرسل الى عيسى
انا قد انتهينا الى الخندق فأرسل اليه عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من
ورائه ثم اقتتلوا أشدّ القتال من بكرة حتى صار العصر ❁ وحدثنى الحارث قال حدثنا
ابن سعد قال قال محمد بن عمر أقبل عيسى بن موسى بمن معه حتى أناخ على المدينة وخرج
اليه محمد بن عبد الله ومن معه فاقتتلوا أياما قتالا شديدا وصبر نفر من جهينة يقال لهم بنو
شجاع مع محمد بن عبد الله حتى قتلوا وكان لهم غناء ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث عمر
❁ حدثنى أزهر قال أمرهم عيسى فطرحوا حقائب الابل فى الخندق فأمر ببابى دار
سعد بن مسعود التى فى الثنية فطرحا على الخندق فجازت الخيل فالتقوا عند مفاتح خشرم
فاقتتلوا حتى كان العصر ❁ حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن أبى
ثابت قال انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج
قال عبد العزيز بن أبى ثابت فحدثنى عبد الله بن جعفر قال دنوتُ منه فقلت له بأبى أنت
انه والله مالكَ بما رأيت طاقة وما معكَ أحد يصدق القتال فاخرج الساعةَ حتى تلحق
بالحسن بن معاوية بمكة فان معه جلة أصحابكَ فقال يا أبا جعفر والله لو خرجتُ لقتل أهل
المدينة والله لا أرجع حتى أقتَل أو أقتل وأنت منى فى سعة فاذهبْ حيث شئت فخرجت
معه حتى اذا جاء دار ابن مسعود فى سوق الظهر ركضتُ فأخذتُ على الزياتين ومضى الى
الثنية وقتل من كان معه بالنشاب وجاءت العصر فصلى ❁ حدثنى محمد بن الحسن
ابن زبالة قال حدثنى ابراهيم بن محمد قال رأيتُ محمدا بين دارى بنى سعد عليه جبّةٌ ممشّقة
وهو على برذون وابن خضير الى جانبه يناشده الله الا مضى الى البصرة أو غيرها ومحمد يقول
والله لا تبتلون بى مرتين ولكن اذهب حيث شئت فأنت فى حلّ قال ابن خضير وأين
المذهب عنكَ ثم مضى فأحرق الديوان وقتل رياحا ثم لحقه بالثنية فقاتل حتى قتل
❁ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال خرج مع محمد بن
عبد الله بن خضير رجلٌ من ولد مصعب بن الزبير فلما كان اليوم الذى قتل فيه محمد
ورأى الخلل فى أصحابه وان السيف قد أفناهم استأذن محمدا فى دخول المدينة فأذن له ولا
يعلم ما يريد فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرّىّ وأخيه فذبحهما ثم رجع فأخبر
محمدا ثم تقدّم فقاتل حتى قتل من ساعته ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث عمر ❁ حدثنى
أزهر قال حدثنى أخى قال لما رجع ابن حضير قتل رياحا وابن مسلم بن عقبة ❁ وحدثنى
محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال ذبح ابن خضير رياحا ولم يجهز عليه
فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات وقتل معه عباسا أخاه وكان مستقيم الطريقة فعاب

الناس ذلك عليه ثم مضى الى ابن القسرى وهو محبوس فى دار ابن هشام فنذر به فردم بابى الدار دونه فعالج البابين فاجتمع من فى الحبس فسدوهما فلم يقدر عليهم فرجع الى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل ✻ حدثنى مسكين بن حبيب بن محمد قال لما جاءت العصر صلاها محمد فى مسجد بنى الديل فى الثنية فلما سلم استسقى فسقته ربيحة بنت أبى شاكر القرشية ثم قالت له جعلت فداك انج بنفسك قال اذا لا يبقى بها ديك يصرخ ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع نزل فعرقب دابته وعرقب بنو شجاع دوابهم ولم يبق أحد الا كسر غمد سيفه قال مسكين فلقد رأيتنى وأنا غلام جمعت من حليها نحوا من ثلثمائة درهم ثم قال لهم قد بايعتمونى ولست بارحا حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ثم أقبل على ابن خضير فقال له قد أحرقت الديوان قال نعم خفت أن يؤخذ الناس عليه قال أصبت ✻ حدثنى أزهر قال حدثنى اخواى قالا لقد هزمنا يومئذ أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثا ولكنا لم نكن نعرف الهزيمة ولقد سمعنا يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يقول وقد هزمناهم ويل امه فتحا لو كان له رجال ✻ وحدثنى عيسى قال كان ممن انهزم يومئذ وفر عن محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فأرسل محمد وراءه فأتى به فجعل الصبيان يصيحون وراءه الا باقه بقبقه فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك ان أشد ما أتى على لصياح الصبيان ✻ وحدثنى عيسى قال حدثنا مولى لهشام بن عمارة ابن الوليد بن عدى بن الخيار قال كنا مع محمد فتقدم هشام بن عمارة اليه وأنا معه فقال انى لا آمن أن يخذلك من ترى فأشهد أن غلامى هذا حر لوجه الله ان رمت أبدا أو تقتل أو أقتل أو تغلب فقلت فوالله انى لمعه اذ وقعت بترسه نشابة فقلقته فلتبس ثم خسفت فى درعه فالتفت الى فقال فلان قلت لبيك قال ويلك رأيت مثل هذا قط يا فلان أيما أحب اليك نفسى أم أنت قلت لا بل نفسك قال فأنت حر لوجه الله فانطلق هاربا ✻ وحدثنى متوكل بن أبى الفحوة قال حدثنى محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبى فروة قال انا لعلى ظهر سلع ننظر وعليه أعاريب جهينة اذ صعد الينا رجل جيد درمج قد نصب عليه رأس رجل متصلا بحلقومه وكبده واعفاج بطنه قال فرأيت منه منظرا هائلا وتطيرت منه الاعاريب وأجفلت هاربة حتى أسهلت وعلا الرجل الجبل ونادى على الجبل رطانة لأصحابه بالفارسية كوهبان فصعد اليه أصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه راية سوداء ثم انصبوا الى المدينة فدخلوها وأمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ابن عبد المطلب وكانت تحت عبد الله بن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار أسود فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا دخلت المدينة وهربوا قال وبلغ محمدا دخول الناس من سلع فقال لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه ✻ وحدثنى محمد بن اسماعيل عن الثقة عنده

قال فتح بنو أبى عمر والغفاريون للمسودة طريقا فى بنى غفار فدخلوا منه حتى جاؤا من وراء أصحاب محمد ❁ وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال نادى محمد يومئذ حميد بن قحطبة ان كنت فارسا وأنت تعتمد ذلك على أهل خراسان فابرز لى فأنا محمد بن عبد الله قال قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم الشريف بن الشريف لا والله يا أبا عبد الله لا أبرز لك وبين يدى من هؤلاء الأغمار انسان واحد فاذا فرغت منهم فسأبرز لك لعمرى ❁ وحدثنى عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير قال حدثنى رجل من بنى ثعلبة بن سعد قال كنت بالثنية يوم قتل محمد بن عبد الله بن حسن ومعه ابن خضير قال فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير الى الأمان ويشح به عن الموت وهو يشد على الناس بسيفه مترجلا يتمثل

لا تسقه حزرا ولا حليبا * إن لم تجده سابحا يعبوبا
ذا ميعة يلتهم الجبوبا * كالذئب يتلو طمعا قريبا
يبادر الآثار أن تؤوبا * وحاجب الجونة أن يغيبا

قال فخالط الناس فضربه ضارب على أليته فخلها فرجع الى أصحابه فشق ثوبا فعصبها الى ظهره ثم عاد الى القتال فضربه ضارب على حجاج عينه فأغمص السيف فى عينه وخر فابتدره القوم فحزوا رأسه فلما قتل ترجل محمد فقاتل على جيفته حتى قتل ❁ وحدثنى مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلى قال سمعت الفضل بن سليمان مولى بنى نمير يخبر عن أخيه وكان قد قتل له أخ مع محمد قال كان الخراسانية اذا نظروا الى ابن خضير تنادوا خضير آمد خضير آمد وتصعصعوا لذلك ❁ وحدثنى هشام بن محمد بن عروة ابن هشام بن عروة قال أخبرنى ماهان بن بخت مولى قحطبة قال أتينا برأس ابن خضير فوالله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح والله لكأنه باذنجانة مفلقة وكنا نضم أعظمه ضما ❁ وحدثنى أزهر بن سعيد قال لما نظر أصحاب محمد الى العلم الأسود على منارة المسجد فت ذلك فى أعضادهم ودخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع على محمد فقتله وهو لا يشعر وأخذ رأسه فأتى به عيسى وقتل معه بشرا كثيرا ❁ وحدثنى أبو الحسن الحذاء قال أخبرنى مسعود الرحال قال رأيت محمدا يومئذ باشر القتال بنفسه فأنظر اليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبتيه وتعاوروا عليه وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا وجاء حميد فاحتز رأسه ❁ وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال برك محمد يومئذ لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم أنا ابن نبيكم مجرح مظلوم ❁ وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى ابن أبى ثابت عن عبد الله بن جعفر قال طعنه ابن قحطبة فى صدره فصرعه ثم نزل فاحتز رأسه فأتى به عيسى ❁ وحدثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنى أبو الحجاج المنقرى قال

رأيتُ محمدا يومئذ وان أشبه ما خلق الله به لَماذ كر عن حمزة بن عبد المطلب يهدّ الناس بسيفه هدّاً ما يقار به أحد الا قتله ومعه سيف لا والله ما يُليق شيأ حتى رماه انسان بسهم كأنى أنظر اليه أحمر أزرق ثم دهمتنا الخيل فوقف الى ناحية جدار فتحاماه الناسُ فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره قال فسمعت جدّى يقول كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ❊ وحدثني هرمز أبو علىّ مولى باهلة قال حدثنى عمرو بن المتوكل وكانت أمّه تخدم فاطمة بنت حسين قال كان مع محمد يوم قتل سيف النبىّ صلى الله عليه وسلم ذو الفقار فلما أحسّ الموت أعطى سيفه رجلا من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة دينار فقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى به أحدا من آل أبى طالب الا أخذه وأعطاك حقك قال فكان السيف عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه فدعا الرجل وأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدىّ وولى جعفر المدينة وبلغه مكان السيف فأخذه ثم صار الى موسى فجرّب به على كلب فانقطع السيف ❊ وحدثني عبد الملك بن قريب الأصمعىّ قال رأيت الرشيد أمير المؤمنين بطوس متقلدا سيفا فقال لى يا أصمعىّ ألا أريك ذا الفقار قلت بلى جعلنى الله فداك قال استلّ سيفى هذا فاستللته فرأيتُ فيه ثمان عشرة فقارة ❊ وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثنى أخو الفضل بن سليمان النميرىّ قال كنا مع محمد فأطاف بنا أربعون ألفا فكانوا حولنا كالحرّة السوداء فقلت له لو حملت فيهم لانفرجوا عنك فقال ان أمير المؤمنين لا يحمل انه ان حمل لم تكن له بقية قال فجعلنا نعيد ذلك عليه فحمل فالتقوا عليه فقتلوه ❊ وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم ويدعى ابن البواب وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب هارون من أدباء الناس وعلمائهم قال حدثنى أبى عن الاسلمىّ يعنى عبد الله بن عامر قال قال لى محمد ونحن نقاتل معه عيسى تغشانا سحابة فان أمطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمى على أحجار الزيت قال فوالله ما لبثنا ان أظلتنا سحابة فأحالت حتى قلتُ تفعل ثم جاوزتنا فأصابت عيسى وأصحابه فما كان الا كلا ولا حتى رأيته قتيلا بين أحجار الزيت ❊ وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبى الكرام قال قال عيسى لحميد بن قحطبة عند العصر أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل فولّ حمزة بن مالك حربه فقال والله لو رُمت أنت ذاك ما تركتك أحين قتلتُ الرجال ووجدت ريح الفتح ثم جدّ فى القتال حتى قتل محمد ❊ وحدثني جوّاد بن غالب بن موسى مولى بنى عِجل قال أخبرنى حميد مولى محمد بن أبى العباس قال اتهم عيسى حميد بن قحطبة يومئذ وكان على الخيل فقال يا حميد ما أراك تبالغ قال أتتهمنى فوالله لأضربنّ محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال فمرّ به وهو مقتول فضربه بالسيف ليبرّ يمينه ❊ وحدثني يعقوب بن

القاسم قال حدثني على بن أبى طالب قال قتل محمد بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ❁ وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني أبى قال بعث عيسى فدق السجن فحملنا اليه والقتال دائب بينهم فلم نزل مطرحين بين يديه حتى أتى برأس محمد فقلت لاخي يوسف انه سيدعونا الى معرفته ولا نعرفه لنا فانا نخاف أن نخطئ فلما أتى به قال أتعرفانه قلنا نعم قال أنظرا أهو هذا قال أبى فبدرت يوسف فقلت أرى دما كثيرا وأرى ضربا فوالله ما أثبته قال فأطلقنا من الحديد وبتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال ثم ولانى ما بين مكة والمدينة فلم أزل واليا عليه حتى قدم جعفر بن سليمان فحدرنى اليه وألزمنى نفسه ❁ وحدثني على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم قال حدثني أبو كعب قال حضرت عيسى حين قتل محمدا فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ماتقولون في هذا فوقعوا فيه قال فأقبل عليهم قائد له فقال كذبتم والله وقلتم باطلا لما على هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وان كان لصوّاما قوّاما فسكت القوم ❁ وحدثني ابن البواب عبد الله بن محمد قال حدثني أبى عن الاسلمى قال قدم على أبى جعفر قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن أهل البيت لا نفرّ ❁ وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال حدثني أبو الحجاج الجمال قال انى لقائم على رأس أبى جعفر وهو يسائلنى عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى قد هزم وكان متكئا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء مالى لذلك بعد قال وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني بعض أصحابنا قال أصاب أبا القلمس نشابة فى ركبته فبقى نصلها فعالجه فأعياه فقيل له دعه حتى يقيح فيخرج فتركه فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحرة وأبطأ به ما أصاب ركبته فلم يزل بالنصل حتى استخرجه ثم جثا لركبتيه ونكب كنانته فرماهم فتصدعوا عنه فلحق بأصحابه فنجا ❁ وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم قال لما انهزمنا يومئذ كنت في جماعة فيهم أبو القلمس فالتفت اليه فاذا هو مستغرب ضحكا قال فقلت والله ما هذا بموضع ضحك وخفضت بصرى فاذا برجل من المنهزمة قد تقطع قميصه فلم يبق منه الا جربانه وما يستر صدره الى ثديه واذا عورته بادية وهو لا يشعر قال فجعلت أضحك لضحك أبى القلمس ❁ فحدثني عيسى قال حدثني أبى قال لم يزل أبو القلمس مختفيا بالفرع وبقى زمانا ثم عدا عليه عبد له فشدخ رأسه بصخرة فقتله ثم أتى أم ولد كانت له فقال انى قد قتلت سيدك فهلمى أتزوجك قالت رويدا أتصنع لك فأمهلها فأتت السلطان فأخبرته فأخذ العبد فشدخ رأسه ❁ حدثنى محمود بن معمر بن أبى الشدائد قال أخبرنى أبى قال لما دخلت خيل عيسى من شعب بنى فزارة فقتل محمدا اقتحم نفر على أبى الشدائد فقتلوه

واخذوا

وأخذوا رأسه فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد وا رجالاه فقال لها رجل من الجند ومن رجالك قالت بنو فزارة قال والله لو علمت ما دخلت بيتك فلا بأس عليك انا امرؤ من عشيرتك من باهلة وأعطاها قطعة من عمامته فعلقتها على بابها قال وأتى عيسى برأسه وعنده ابن أبي الكرام ومحمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فاسترجعا وقالا والله ما بقى من أهل المدينة أحد هذا رأس أبي الشدائد فالح بن معمر رجل من بنى فزارة مكفوف قال فأمر مناديا فنادى من جاء برأس ضربنا رأسه ✿ وحدثنى على بن زادان قال حدثنى عبد الله بن برقى قال رأيت قائدا من قواد عيسى جاء في جماعة يسأل عن منزل ابن هرمز فأرشدناه اليه قال فخرج وعليه قميص رياط قال فأنزلوا قائدهم وحملوه على برذونه وخرجوا به يزفونه حتى أدخلوه على عيسى فما هاجه ✿ حدثنى قدامة بن محمد قال خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد بن عجلان مع محمد فلما حضر القتال تقلد كل واحد منهما قوسا قال فظننا انهما أرادا أن يريا الناس انهما قد صلحا لذلك ✿ وحدثنى عيسى قال حدثنى حسين بن زيد قال أتى بابن هرمز الى عيسى بعد ما قتل محمد فقال أيها الشيخ أما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج قال كانت فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم قال اذهب راشدا ✿ و[illegible] محمد بن الحسن بن زبالة قال سمعت مالك بن أنس يقول كنت آتى ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب وترخى الستر ثم يذكر أول هذه الامة ثم يبكى حتى تخضل لحيته قال ثم خرج مع محمد فقيل له والله ما فيك شئ قال قد علمت ولكن يرانى جاهل فيقتدى بى ✿ حدثنى عيسى قال حدثنى محمد بن زيد قال لما قتل محمد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قط منها فنادى منادى عيسى لا يبيتن بالمدينة أحد من الجند الا كثير بن حصين وجنده ولحق عيسى بعسكره بالجرف فكان به حتى أصبح ثم بعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد وبعث بالرأس مع ابن أبي الكرام ✿ وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث ابن اسحاق قال لما أصبح محمد في مصرعه أرسلت أخته زينب بنت عبد الله وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم منه حاجتكم فلو أذنتم لنا فواريناه فأرسل اليهما أما ما ذكرتما يا بنتى عمى مما نيل منه فوالله ما أمرت ولا علمت فوارياه راشدتين فبعثت اليه فاحتمل فقيل انه حشى في مقطع عنقه عديله قطنا ودفن بالبقيع وكان قبره وجاه زقاق دار على بن أبي طالب شارعا على الطريق أو قريبا من ذلك وبعث عيسى بألوية فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد وعلى باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر وعلى باب محمد بن عبد العزيز الزهرى آخر وعلى باب عبيد الله ابن محمد بن صفوان آخر وعلى باب دار أبي عمرو الغفارى آخر وصاح مناديه من دخل

تحت لواء منها أودخل داراً من هذه الدور فهو آمن ومطرت السماء مطراً جوداً فأصبح الناس هادئين في أسواقهم وجعل عيسى يختلف الى المسجد من الجرف فأقام بالمدينة أياما ثم شخص صبح تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يريد مكة ﴿ حدثني ﴾ أزهر بن سعيد قال لما كان الغد من قتل محمد أذن عيسى في دفنه وأمر بأصحابه فصلبوا ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز قال أزهر فرأيتهم صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحرسها فاحتمله قوم في الليل فواروه ولم يقدر عليهم وأقام الآخرون مصلبين ثلاثا ثم تأذى بهم الناس فأمر عيسى بهم فألقوا على المفرح من سلع وهي مقبرة اليهود فلم يزالوا هنالك ثم ألقوا في خندق بأصل ذباب ﴿ حدثني ﴾ عيسى بن عبد الله قال حدثتني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين قالت قلت لعمي جعفر بن محمد اني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله قال فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء ﴿ حدثني ﴾ عيسى عن أبيه قال خرج مع محمد حمزة بن عبد الله ابن محمد بن علي وكان عمه جعفر ينهاه وكان من أشد الناس مع محمد قال فكان جعفر يقول له هو والله مقتول قال فتنحى جعفر ﴿ حدثني ﴾ عيسى قال حدثنا ابن أبي الكرام قال بعثني عيسى برأس محمد وبعث معي مائة من الجند قال فجئنا حتى اذا أشرفنا على النجف كبرنا قال وعامر بن اسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد العجلي فقال أبو جعفر للربيع ويحك ما هذا التكبير قال هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله قال إئذن له ولعشرة ممن معه قال فأذن لي فوضعت الرأس بين يديه في ترس فقال من قتل معه من أهل بيته قلت لا والله ولا انسان قال سبحان الله هو ذاك قال فرفع رأسه الى الربيع فقال ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله قال الربيع زعم انه قتل منهم عدد كثير قلت لا والله ولا واحد ﴿ حدثني ﴾ علي بن اسماعيل بن صالح بن ميثم قال لما قدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفة أمر به فطيف به في طبق أبيض فرأيته آدم أرقط فلما أمسى من يومه بعث به الى الآفاق ﴿ وحدثني ﴾ عبد الله بن عمر بن حبيب من أهل ينبع قال لما أتى أبو جعفر برؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمداً فاشتمل هؤلاء عليه ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا قال عمر أنشدني عيسى بن ابراهيم وابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة وغيرهم لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي محمداً

تبكي مدلة إن تقنص حبلهم * عيسى وأقصد صائبا عثمانا
هلا على المهدي وابني مصعب * أذريت دمعك ساكبا تهتانا
ولفقد ابراهيم حين تصدعت * عنه الجموع فواجه الاقرانا

سالت دموعك ضلّة قد هجت لى * برحاء وجد تبعث الاحزانا
والله ما ولد الحواضن مثلهم * أمضى وأرفع محتدًا ومكانا
وأشدّ ناهضة وأقول للتى * تنفى مصادر عدلها البهتانا
فهناك لو فقأت غير مشوه * عينيك من جزع عذرت علانا
رزء لعمرك لو يصاب بمثله * مبطان صدّع رزؤه مبطانا

وقال ابن مصعب

ياصاحبىّ دعا الملامة واعلما * ان لست فى هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبىّ فسلما * لا بأس ان تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الامور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيأ قبله * بعد النبىّ به لكنت المعظما
أوكان أمتع بالسلامة قبله * أحدا لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية * فتصرمت أيامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها * لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم فى دورهن نوائح * سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه * شرفا لهم عند الإمام ومغنما
والله لو شهد النبىّ محمد * صلى الإله على النبىّ وسلما
اشراع أمته الأسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما

وحدثنى اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثنى موسى بن عبد الله بن حسن قال خرجت من منازلنا بسويقة فى الليل وذلك قبل مخرج محمد بن عبد الله فاذا بنسوة كانما خرجن من ديارنا فأخذتنى عليهن غيرة فانى لأتبعهن أنظر أين يردن حتى اذا كن بطرف الحمراء من جانب الغرس التفتت الى احداهن فقالت

سويقة بعد ساكنها يباب * لقد أمست أجدّ بها الخراب

فعرفت انهن من ساكنى الارض فرجعت ❊ وحدثنى عيسى قال لما قتل عيسى بن
موسى محمدا قبض أموال بنى حسن كلها فأجاز ذلك أبو جعفر ❊ وحدثنى أيوب بن
عمر قال لقى جعفر بن محمد أبا جعفر فقال يا أمير المؤمنين رد على قطيعتى عين أبى زياد آكل
من سعفها قال اياى تكلم بهذا الكلام والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل على قد بلغت ثلاثا
وستين وفيها مات أبى وجدى وعلى بن أبى طالب وعلى كذا وكذا ان ربثك بشئ أبدا
وان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك قال فرق له وأعفاه ❊ وحدثنى هشام
ابن ابراهيم بن هشام بن راشد قال لم يرد أبو جعفر عين أبى زياد حتى مات فردها المهدى
على ولده ❊ وحدثنى هشام بن ابراهيم قال لما قتل محمد أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل على
أهل المدينة فلم يحمل اليهم من ناحية الجار شئ حتى كان المهدى فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن
فى الحمل ❊ حدثنى محمد بن جعفر بن ابراهيم قال حدثتنى أمى أم سلمة بنت محمد بن
طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر زوجة موسى بن عبد الله قالت خاصم بنو
المخزومية عيسى وسليمان وادريس بنو عبد الله بن حسن بنى محمد بن عبد الله بن حسن فى
ميراث عبد الله وقالوا قتل أبوكم محمد فورثه عبد الله فتنازعوا الى الحسن بن زيد فكتب
بذلك الى أمير المؤمنين أبى جعفر فكتب اليه أما بعد فاذا بلغك كتابى هذا فورثهم من جدهم
فانى قد رددت عليهم أموالهم صلة لارحامهم وحفظا لقرابتهم ❊ وحدثنى عيسى قال
خرج مع محمد من بنى هاشم الحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى
طالب وحسين وعيسى ابنا زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب قال فحدثنى عيسى
قال بلغنى ان أبا جعفر كان يقول واعجبا لخروج ابنى زيد بن على وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله
وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه وحمزة بن عبد الله بن محمد بن على بن حسين بن على
ابن أبى طالب وعلى وزيد ابنا حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب قال عيسى
قال أبو جعفر للحسن بن زيد كأنى أنظر الى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين عليهما قباء
ان قال يا أمير المؤمنين قد كنت أشكو اليك عقوقهما قبل اليوم قال أجل فهذا من ذاك
والقاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب والمرجى على بن جعفر بن اسحاق
ابن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال عيسى قال أبو جعفر جعفر بن اسحاق من
المرجى هذا فعل الله به وفعل قال يا أمير المؤمنين ذاك ابنى والله لئن شئت ان أنتفى منه لافعلن
ومن بنى عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس
قال حدثنى أبو عاصم النبيل قال حدثنى عباد بن كثير قال خرج ابن عجلان مع محمد وكان على
بغلة فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة قيده فدخلت عليه فقلت كيف ترى رأى أهل البصرة
فى رجل قيد الحسن قال سيئا والله قال قلت فان ابن عجلان بهذه كالحسن ثم فتركه ومحمد بن
عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ❊ وحدثنى سعيد بن عبد

الحميد

الحميد بن جعفر بن عبد الله ان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم خرج معه فأتى به أبو
جعفر بعد قتل محمد فقال له أنت الخارج علىّ مع محمد قال لم أجد الا ذلك أو الكفر بما أنزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا وَهَمٌ قال وحدثنى عبد العزيز بن أبى سلمة بن
عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال كان عبيد الله قد أجاب محمداً الى الخروج معه فمات قبل
ان يخرج وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة بن أبى رُهم بن عبد العزى
ابن أبى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤىّ وخرج معه عبد
الواحد بن أبى عون مولى الأزد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة
وعبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدىّ وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى
بنى سباع وابن سباع من خزاعة حليف بنى زهرة وبنوه ابراهيم واسحاق وربيعة وجعفر
وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء ❊ وحدثنى
ابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال وحدثنى الزبير بن خبيب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير قال انا لبالمرّ من بطن إضَم وعندى زوجتى أمينة بنت خضير اذ
مرّ بنا رجل مصعد من المدينة فقالت له ما فعل محمد قال قتل قالت فما فعل ابن خضير قال
قتل فخرّت ساجدة فقلت أتسجدين ان قتل أخوك قالت نعم أليس لم يفرّ ولم يؤسر قال
عيسى حدثنى أبى قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى من استنصر مع محمد قال آل الزبير قال
ومن قال وآل عمر قال أما والله ما عن غير مودّة بهم له ولا محبة له ولا لأهل بيته قال وكان
أبو جعفر يقول لو وجدتُ ألفا من آل الزبير كلهم محسن وفيهم مسىء واحد لقتلتهم جميعا ولو
وجدتُ ألفا من آل عمر كلهم مسىء وفيهم محسن واحد لأعفيتهم جميعا قال عمر وحدثنى
ابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب قال حدثنى محمد بن عثمان بن محمد بن
خالد بن الزبير قال لما قتل محمد هرب أبى وموسى بن عبد الله بن حسن وأنا معهما وأبو هبار
المزنىّ فأتينا مكة ثم انحدرنا الى البصرة فاكترينا من رجل يدعى حكيما فلما وردنا البصرة
وذلك بعد ثلث الليل وجدنا الدروب مغلقة فجلسنا عندها حتى طلع الفجر ثم دخلنا فنزلنا
المربد فلما أصبحنا أرسلنا حكيما يبتاع لنا طعاما فجاء به على رجل أسود في رجله حديدة فدخل
به علينا فأعطاه جُعله فتسخط علينا فقلنا زده فتسخط فقلنا ماله ويلك أضعف له فأبى فاستراب
بنا وجعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم نلبث ان أحاطت بمنزلنا الخيل فقلنا لربّة المنزل ما بال
الخيل فقالت لا بأس فيها تطلب رجلاً من بنى سعد يدعى نميلة بن مرة كان خرج مع ابراهيم
قال فوالله ما راعنا الا بالأسود قد دخل به علينا قد غطى رأسه ووجهه فلما دخل به كشف
عنه ثم قيل أهؤلاء قال نعم هؤلاء هذا موسى بن عبد الله وهذا عثمان بن محمد وهذا ابنه ولا
أعرف الرابع غير انه من أصحابهم قال فأخذنا جميعا فدخل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر
الينا أقبل على موسى فقال لا وصل الله رحمك أتركت البلاد جميعا وجئتنى فإما أطلقتك

فتعرّضت لامير المؤمنين وإما أخذتك فقطعت رحلك ثم كتب الى أمير المؤمنين وحدّدنا
قال فجاء الجواب ان احملهم الى فوجّهنا اليه ومعنا جند فلما صرنا بالبطيحة وجدنا بها جندا
آخر ينتظروننا ثم لم نزل نأتى على المسالح من الجند فى طريقنا كله حتى وردنا بغداد فدخل
بنا على أبى جعفر فلما نظر الى أبى قال هيه أخرجت علىّ مع محمد قال قد كان ذاك فأغلظ
له أبو جعفر فراجعه مليا ثم أمر به فضربت عنقه ثم أمر بموسى فضرب بالسياط ثم أمر بى
فقرّبت اليه فقال اذهبوا به فأقيموه على رأس أبيه فاذا نظر اليه فاضربوا عنقه على جيفته
قال فكلمه عيسى بن علىّ وقال والله ما أحسبه بلغ فقلت يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا
غرّا أمرنى أبى فأطعته قال فأمر بى فضربت خمسين سوطا ثم حبسنى فى المطبق وفيه
يومئذ يعقوب بن داود فكان خير رفيق أرافقه وأعطفه يطعمنى من طعامه ويسقينى من
شرابه فلم نزل كذلك حتى توفى أبو جعفر وقام المهدىّ وأخرج يعقوب فكلمه فىّ فأخرجنى
قال وحدثنى أيوب بن عمر قال حدثنى محمد بن خالد قال أخبرنى محمد بن عروة بن هشام بن
عروة قال انى لعند أبى جعفر اذ أتى فقيل له هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به فلما رآه
أبو جعفر قال أين المال الذى عندك قال دفعته الى أمير المؤمنين رحمه الله قال ومن أمير
المؤمنين قال محمد بن عبد الله قال أبايعته قال نعم كما بايعته قال يا ابن اللخناء قال ذاك من
قامت عنه الاماء قال اضرب عنقه قال فأخّر فضربت عنقه قال وحدثنى سعيد بن عبد
الحميد بن جعفر قال حدثنى محمد بن عثمان بن خالد الزبيرىّ قال لما خرج محمد خرج معه
رجلان من آل كثير بن الصلت فلما قتل وهزم أصحابه تغيبوا فكان أبى والكثيرىّ فيمن
تغيب فلبثوا بذاك حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة فاشتد فى طلب أصحاب محمد
فاكترى أبى من الكثيرىّ ابلا كانت له فخرجنا متوجهين نحو البصرة وبلغ الخبر جعفرا
فكتب الى أخيه محمد يعلمه بتوجهنا الى البصرة ويأمره بالترصد لنا والتيقظ لأمرنا
ومقدمنا فلما قدمنا علم محمد بمقدمنا ومكاننا فأرسل الينا فأخذنا فأتى بنا فأقبل عليه أبى فقال
يا هذا اتق الله فى كريّنا هذا فانه اعرابىّ لا علم له بنا انما أكرانا ابتغاء الرزق ولو علم بجريرتنا
ما فعل وأنت معرّضه لأبى جعفر وهو من قد علمت فأنت قاتله ومتحمل مأثمه قال فوجم
محمد طويلا ثم قال هو والله أبو جعفر والله ما أتعرّض له ثم حملنا جميعا فدخلنا على أبى
جعفر وليس عنده أحد يعرف الكثيرىّ غير الحسن بن زيد فأقبل على الكثيرىّ فقال
يا عدو الله أتكرى عدو أمير المؤمنين ثم تنقله من بلد الى بلد تواريه مرة وتظهره أخرى
قال يا أمير المؤمنين وما علمى بخبره وجريرته وعداوته اياك انما أكريته جاهلا به ولا أحسبه
الا رجلا من المسلمين برىّ الساحة سليم الناحية ولو علمت حاله لم أفعل قال وأكبّ الحسن
ابن زيد ينظر الى الأرض لا يرفع رأسه قال فأوعد أبو جعفر الكثيرى وتهدده ثم أمر

باطلاقه فخرج فتغيب ثم أقبل على أبي فقال هيه ياعثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه قال بايعت أنا وأنت رجلا بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال فأمر به فضربت عنقه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فنظر اليه فقال اذا قتلت مثل هذا من قريش فمن أستبقي ثم أطلقه وأتى بعثمان بن محمد بن خالد فقتله وأطلق ناسا من القرشيين فقال له عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين ما أشقى هذا بك من بينهم فقال ان هذا بيني قال وحدثني عيسى قال سمعت حسن بن زيد يقول غدوت يوما على أبي جعفر فاذا هو قد أمر بعمل دكان ثم أقام عليه خالدا وأتى بعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب فأمر به فضرب خمسمائة سوط ثم أتى بعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع فأمر به فجلد خمسمائة سوط فما تحرك واحد منهما فقال لي هل رأيت أصبر من هذين قط والله انا لنؤتى بالذين قد قاسوا أغلاظ المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر وهؤلاء أهل الخفض والكن والنعمة قلت يا أمير المؤمنين هؤلاء قومك أهل الشرف والقدر قال فأعرض عني وقال أبيت الا العصبية ثم أعاد عبد العزيز بن ابراهيم بعد ذلك ليضرب به فقال يا أمير المؤمنين الله الله فينا فوالله اني لمكب على وجهي منذ أربعين ليلة ما صليت لله صلاة قال أنتم صنعتم ذلك بأنفسكم قال فأين العفو يا أمير المؤمنين قال فالعفو والله اذا ثم خلى سبيله ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال كثر ومحمد اوا لحوا في القتال حتى قتل محمد في النصف من شهر رمضان سنة ١٤٥ وحمل رأسه الى عيسى بن موسى فدعا ابن أبي الكرام فاراه اياه فعرفه فسجد عيسى بن موسى ودخل المدينة وآمن الناس كلهم وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر الى ان قتل شهرين وسبعة عشر يوما ﴿ وفي هذه السنة ﴾ استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن فمكث واليا عليها شهرا ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي واليا عليها من قبل أبي جعفر المنصور ﴿ وفي هذه السنة ﴾ ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم

﴿ ذكر الخبر عن وثوب السودان بالمدينة في هذه السنة والسبب الذي هيج ذلك ﴾

ذكر عمر بن شبة ان محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن اسحاق قال كان رباح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة على صدقة أسد وطيء فلما خرج محمد أقبل اليه أبو بكر بما كان جباو شمر معه فلما استخلف عيسى كثير بن حصين على المدينة أخذ أبا بكر فضربه سبعين سوطا وحدده وحبسه ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل أبي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنة ١٤٥ فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فخرجت طائفة من التجار حتى جاؤا دار مروان وفيها ابن الربيع فشكوا ذلك اليه

فنهرهم وشتمهم وطمع فيهم الجند فتزايدوا فى سوء الرأى قال وحدثنى عمر بن راشد قال
انتهب الجند شيأ من متاع السوق وغدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد فغالبوه
على كيسه فاستغاث فخلص ماله منهم فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك الى ابن الربيع
فلم ينكره ولم يغيّره ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزّار لحما يوم الجمعة فابى ان يعطيه ثمنه
وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزّار من تحت الوضم بشفرة فطعن بها خاصرته فخرّ عن
دابته واعتوروه الجزارون فقتلوه وتنادى السودان عن الجند وهم يروحون الى الجمعة
فقتلوهم بالعمد فى كل ناحية فلم يزالوا على ذلك حتى أمسوا فلما كان الغد هرب ابن الربيع
قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال نفخ السودان في بوق لهم
فذكر لى بعض من كان في العالية وبعض من كان فى السافلة انه كان يرى الأسود من سكانهما
في بعض عمله يسمع نفخ البوق فيصغى له حتى يتيقنه ثم يوحش بما فى يده ويأتمّ الصوت حتى
يأتيه قال وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة من سنة ١٤٥ ورؤساء السودان ثلاثة
نفر وثيق ويعقل ورمقة قال فغدوا على ابن الربيع والناس فى الجمعة فأعجلوهم عن الصلاة
وخرج اليهم فاستطردوا له حتى أتى السوق فرّ بمساكين خمسة يسألون فى طريق المسجد
فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم ثم مر بأصيبية على ظنف دار فظنّ ان القوم منهم فاستنزلهم
واختدعهم وآمنهم فلما نزلوا ضرب أعناقهم ثم مضى ووقف عند الحناطين وحمل عليه
السودان فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار الى البقيع ورهقوه فنثر لهم دراهم فشغلهم بها ومضى
على وجهه حتى نزل ببطن نخل على ليلتين من المدينة قال وحدثنى عيسى قال خرج
السودان على ابن الربيع ورؤساؤهم وثيق وحديا وعنقود وأبو قيس فقاتلهم فهزموه
فخرج حتى أتى بطن نخل فأقام بها قال وحدثنى عمر بن راشد قال لما هرب ابن الربيع وقع
السودان في طعام لأبى جعفر من سويق ودقيق وزيت وقسب فانتهبوه فكان حمل الدقيق
بدرهمين وراوية زيت بأربعة دراهم ✿ وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى
الحارث بن اسحاق قال أغاروا على دار مروان ودار يزيد وفيهما طعام كان حُمل للجند فى
البحر فلم يدعوا فيهما شيأ قال وشخص سليمان بن فليح بن سليمان في ذلك اليوم الى أبى جعفر
فقدم عليه فأخبره الخبر قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال
وقتل السودان نفرا من الجند فهابهم الجند حتى ان كان الفارس ليلقى الأسود وما عليه
الا خرقتان على عورته ودرّاعة فيوليه دبره احتقارا له ثم لم ينشب ان يشدّ عليه بعمود من
عُمُد السوق فيقتله فكانوا يقولون ماهؤلاء السودان الا سحرة أو شياطين قال وحدثنى عثامة
ابن عمرو السهمىّ قال حدثنى المسوّر بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبى
سبرة وكان جاء بجباية طىء وأسد فدفعها الى محمد وأشفق القرشيون على ابن أبى سبرة فلما

خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم الى الطاعة وصلى بالناس حتى رجع ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال خرج ابن أبي سبرة من السجن والحديد عليه حتى أتى المسجد فأرسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لاصطلام البلد وأهله والعبيد في السوق بأجمعهم فأنشدكم الله الاذهبتم اليهم فكلمتموهم في الرجعة والفيئة الى رأيكم فانهم لانظام لهم ولم يقوموا بدعوة وانما هم قوم أخرجتهم الحمية قال فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بكم يا موالينا والله ماقمنا الا أنفة لكم مما عمل بكم فأيدينا مع أيديكم وأمرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد ﴿ وحدثني ﴾ محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني الحسين ابن مصعب قال لما خرج السودان وهرب ابن الربيع جئتهم أنا وجماعة معي وقد عسكروا في السوق فسألناهم ان يتفرقوا وأخبرناهم أنا واياهم لانقوى على ما نصبوا له قال فقال لنا وثيق ان الامر قد وقع بما ترون وهو غير مبق لنا ولا لكم فدعونا نشفكم ونشتف أنفسنا فأبينا ولم نزل بهم حتى تفرقوا ﴿ وحدثني ﴾ عمر بن راشد قال كان رئيسهم وثيق وخليفته يعقل الجزار قال فدخل عليه ابن عمران قال الى من تعهد يا وثيق قال الى أربعة من بني هاشم وأربعة من قريش وأربعة من الانصار وأربعة من الموالي ثم الأمر شورى بينهم قال أسأل الله إن ولاك شيأ من أمرنا ان يرزقنا عدلك قال قد والله ولانيه الله قال وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال حضر السودان المسجد مع ابن أبي سبرة فرقى المنبر في كبل حديد حتى استوى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه محمد بن عمران فكان تحته وتبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهما وتبعهم سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فكان تحتهم جميعا وجعل الناس يلغطون لغطا شديدا وابن أبي سبرة جالس صامت فقال ابن عمران أنا ذاهب الى السوق فانحدر وانحدر من دونه وثبت ابن أبي سبرة فتكلم فحث على طاعة أمير المؤمنين وذكر أمر محمد بن عبد الله فأبلغ ومضى ابن عمران الى السوق فقام على بلاس من بلس الحنطة فتكلم هناك فتراجع الناس ولم يصل بالناس يومئذ الا المؤذن فلما حضرت العشاء الآخرة وقد ثاب الناس فاجتمع القرشيون في المقصورة وأقام الصلاة محمد بن عمار المؤذن الذي يلقب كساكس فقال للقرشيين من يصلي بكم فلم يجبه أحد فقال ألا تسمعون فلم يجيبوه فقال يا ابن عمران ويا ابن فلان فلم يجبه أحد فقام فقام الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فقال أنا أصلي فقام في المقام فقال للناس استووا فلما استوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته ألا تسمعون أنا الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان أصلي بالناس على طاعة أبي جعفر

فردد ذلك مرتين أو ثلاثا ثم كبر فصلى فلما أصبح الناس قال ابن أبي سبرة انه قد كان منكم بالامس ما قد علمتم نهبتم ما في دار عاملكم وطعام جند أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منكم شيء الا رده فقد أقعدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيرة بن موهب فرفع الناس اليه ما انتهبوا فقيل انه أصاب قيمة ألف دينار ❁ وحدثني عثامة بن عمرو قال حدثني المسور بن عبد الملك قال إئتمر القرشيون ان يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه في استخلاف ابن أبي سبرة على المدينة ليتحلل ما في نفس أمير المؤمنين عليه فلما أخرجه السودان قال له ابن عبد العزيز أتخرج بغير وال استخلف وَلِّها رجلا قال من قال قدامة بن موسى قال فصيح بقدامة فدخل فجلس بين ابن الربيع وبين ابن عبد العزيز فقال ارجع يا قدامة فقد وليتك المدينة وأعمالها قال والله ما قال لك هذا من نصحك ولا نظر لمن وراءه ولا أراد الا الفساد ولا حق بهذا مني ومنه من قام بأمر الناس وهو جالس في بيته يعني ابن أبي سبرة ارجع أيها الرجل فوالله ما لك عذر في الخروج فرجع ابن الربيع ❁ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش الى ابن الربيع فناشدوه وهو ببطن نخل إلا رجع الى عمله فتأبى قال فخلا به ابن عبد العزيز فلم يزل به حتى رجع وسكن الناس وهدؤا قال وحدثني عمر بن راشد قال ركب اليه ابن عمران وغيره وقد نزل الاعوص فكلموه فرجع فقطع يد وثيق وأبي النار ويعقل ومسعر ﴿وفي هذه السنة﴾ أسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور

﴿ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر اياها﴾

وكان سبب ذلك ان أبا جعفر المنصور بنى فيما ذكر حين أفضى الامر اليه الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هبيرة التي بحيالها مدينة أبي جعفر الهاشمية الى جانب الكوفة وبنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية وهي التي بحيال مدينة ابن هبيرة كره سكناها الاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد ان يبعد من جوارهم فذكر انه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده ويبتني به مدينة فبدأ فانحدر الى جرجرايا ثم صار الى بغداد ثم مضى الى الموصل ثم عاد الى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشأم والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة ووكل بكل ربع قائدا وذكر عمر بن شبة ان محمد بن معروف بن سويد حدثه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن مجالد قال أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين

المنصور عليه فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا والطريق يومئذ على المدائن فخرجنا على ساباط فتخلف بعض أصحابى لرمد أصابه فأقام يعالج عينيه فسأله الطبيب أين يريد أمير المؤمنين قال يرتاد منزلا قال فانا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبنى مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا أسسها وبنى عرقا منها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأقبل على اصلاح ذلك الفتق فاذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصرة هو أكبر عليه منه فلا يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه قال سليمان فان أمير المؤمنين لبأطراف الجبال في ارتياد منزل اذ قدم علىّ صاحبى فاخبرنى الخبر فاخبرت به أمير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكرر اجماعوذه على بدنه وقال أنا والله ذاك لقد سميت مقلاصا وأنا صبىّ ثم انقطعت عنى وذكر عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال لما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث روّادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا رافقا بالعامة والجند فنعت له موضع قريب من بارما وذكر له عنه غذاء طيب فخرج اليه بنفسه حتى ينظر اليه وبات فيه وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا فقال لجماعة من أصحابه منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب الخوزىّ وعبد الملك بن حميد الكاتب وغيرهم ما رأيكم في هذا الموضع قالوا ما رأينا مثله هو طيب صالح موافق قال صدقتم هو هكذا ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات وانما أريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لى ولا تغلو عليهم فيه الاسعار ولا تشتدّ فيه المؤونة فانى ان أقمت في موضع لا يجلب اليه من البرّ والبحر شئ غلت الأسعار وقلت المادّة واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس وقد مررت فى طريقى على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال فانا نازل فيه وبائت به فان اجتمع لى فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس ابتنيه قال الهيثم بن عدىّ فخبرت انه أتى ناحية الجسر فعبر فى موضع قصر السلام ثم صلى العصر وكان فى صيف وكان في موضع القصر بيعة قسّ ثم بات ليلة حتى أصبح فبات أطيب مبيت فى الارض وأرفقه وأقام يومه فلم ير الا ما يحب فقال هذا موضع ابنى فيه فانه تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الانهار ولا يحمل الجند والعامة الا مثله فخطها وقدّر بناءها ووضع أول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله وذكر عن بشر بن ميمون الشروىّ وسليمان بن مجالد ان المنصور لما رجع من ناحية الجبل سأل عن خبر القائد الذى حدّثه عن الطبيب الذى أخبره عما يجدون فى كتبهم من خبر مقلاص ونزل الدير الذى هو حذاء قصره المعروف بالخلد فدعا بصاحب الدير وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرّم وصاحب الدير المعروف ببستان القسّ وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هى في الحرّ والبرد والامطار والوحول والبقّ والهوامّ فأخبره كل واحد بما

عنده من العلم فوجّه رجالاً من قبله وأمر كل واحد منهم ان يبيت فى قرية منها فبات كل رجل منهم فى قرية منها وأتاه بخبرها وشاور المنصور الذين أحضرهم وتفحر أخبارهم فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره وساءله فهو الدهقان الذى قريته قائمة الى اليوم فى المربّعة المعروفة بأبى العباس الفضل بن سليمان الطوسى وقباب القرية قائم بناؤها الى اليوم وداره ثابتة على حالها فقال يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وطيبها وما يختار منها فالذى أرى يا أمير المؤمنين ان تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين وهما قطربّل وبادوريا وفى الجانب الشرقى طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فأنت تكون بين نخل وقرب الماء فان أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة فى السفن من المغرب فى الفرات وتجيئك طرائف مصر والشأم وتجيئك الميرة فى السفن من الصين والهند والبصرة وواسط فى دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها فى تامرّا حتى تصل الى الزاب وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل فى دجلة وأنت بين أنهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل اليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول فى الموضع الذى اختاره وقال له يا أمير المؤمنين ومع هذا فإن الله قد منّ على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقوّاده وجنده فليس أحد من أعدائه يطمع فى الدنوّ منه والتدبير فى المدن ان تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين وذكر عن ابراهيم بن عيسى ان حماد التركى قال بعث المنصور رجالا فى سنة ١٤٥ يطلبون له موضعا يبنى فيه مدينته فطلبوا وارتادوا فلم يرض موضعا حتى جاء فنزل الدير الذى على الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ومن هذه الصراة وذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر عن أبيه قال لما أراد أبو جعفر ان يبنى مدينته ببغداد رأى راهبا فناداه فأجابه فقال تجدون فى كتبكم انه تبنى ههنا مدينة قال الراهب نعم يبنيها مقلاص قال أبو جعفر أنا كنت أدعى مقلاصا فى حداثتى قال فانت اذا صاحبها قال وكذلك لما أراد ان يبنى الرافقة بأرض الروم امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربته وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعاشنا وتضيق منازلنا فهمّ بمحاربتهم وبعث الى راهب فى الصومعة فقال هل عندك علم ان يبنى ههنا مدينة فقال له بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنيها قال أنا مقلاص فبناها على بناء مدينة بغداد سوى السور وأبواب الحديد وخندق منفرد وذكر عن السرى عن سليمان بن مجالد ان المنصور وجه فى حشر الصنّاع والفعلة

من الشأم والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فأحضروا وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخط المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبخ الآجرّ فبدئ بذلك وكان أول ما ابتدئ به في عملها سنة ١٤٥ وذكر ان المنصور لما عزم على بنائها أحبّ ان ينظر اليها عيانا فأمر ان يخط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل باب ويمرّ في فصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ودار عليهم ينظر اليهم والى ما خط من خنادقها فلما فعل ذلك أمر ان يجعل على تلك الخطوط حبّ القطن وينصبّ عليه النفط فنظر اليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر ان يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتدئ في عملها وذكر عن حماد التركى ان المنصور بعث رجالا يطلبون له موضعا يبنى فيه المدينة فطلبوا ذلك في سنة ١٤٤ قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها فوقع اختيارهم على موضع بغداد قرية على شاطئ الصراة مما يلى الخلد وكان في موضع بناء الخلد دير وكان في قرن الصراة مما يلى الخلد من الجانب الشرقى أيضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر وكانت القرية تسمى العتيقة وهى التى افتتحها المثنّى بن حارثة الشيبانى قال وجاء المنصور فنزل الدير الذى في موضع الخلد على الصراة فوجده قليل البقّ فقال هذا موضعٌ أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ويصلح ان تبتنى فيه مدينة فقال للراهب الذى في الدير يا راهب أريد ان أبنى ههنا مدينة فقال لا يكون انما يبنى ههنا ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك المنصور في نفسه وقال أنا أبو الدوانيق وأمر فخطت المدينة ووكل بها أربعة قواد كل قائد بربع وذكر عن سليمان بن مجالد ان المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك فحلف المنصور ان يتولى له وحلف أبو حنيفة ألا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده وأخذ الرجال بالعمل قال وانما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه قال وكان أبو حنيفة المتولى لذلك حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلى الخندق وكان استتمامه في سنة ١٤٩ وذكر عن الهيثم بن عدى ان المنصور عرض على أبى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبة فعدّ اللبن على رجل قد لبنه وكان أبو حنيفة أول من عدّ اللبن بالقصب فأخرج أبا جعفر عن يمينه واعتلّ فمات ببغداد * وقيل ان أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وانشاء البناء وإحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعل في البناء جوائز قصب مكان الخشب في كلّ طرقة فلما بلغ الحائط مقدار قامة وذلك في سنة ١٤٥ أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء * وذكر عن أحمد بن حميد بن جبلة قال حدثنى أبى عن جدى جبلة قال كانت مدينة أبى جعفر قبل

بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفسا منهم فعوّضهم منها وأرضاهم فأخذ جدى قسمة منها * وذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور أن حمادا التركى قال كان حول مدينة أبى جعفر قرى قبل بنائها فكان الى جانب باب الشأم قرية يقال لها الخطابية على باب درب النورة الى درب الاقفاص وكان بعض نخلها فى شارع باب الشأم الى أيام المخلوع فى الطريق حتى قُطع فى أيام الفتنة وكانت الخطابية هذه لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة وبنو قنورا منهم اسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم * وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات أن القرية التى فى مربعة أبى العباس كانت قرية جده من قبل أمه وانهم من دهاقين يقال لهم بنو زرارى وكانت القرية تسمى الوردانية وقرية أخرى قائمة الى اليوم مما يلى مربعة أبى فروة * وذكر عن ابراهيم بن عيسى أن المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانية ولها نخل قائم الى اليوم مما يلى قنطرة أبى الجون وأبو الجون من دهاقين بغداد من أهل هذه القرية * وذكر أن قطيعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى من رستاق الفروسيج من باذوريا * وذكر عن محمد ابن موسى بن الفرات أنه سمع أباه أو جده شك راوى ذلك عنه يقول دخل على رجل من دهاقين بادوريا وهو مخرّق الطيلسان فقلت له من خرق طيلسانك قال خرق والله فى زحمة الناس اليوم فى موضع طال ما طردت فيه الأرانب والظباء يريد باب الكرخ ويقال ان قطيعة الربيع الخارجة انما هى اقطاع المهدىّ للربيع وان المنصور انما كان أقطعه الداخلة * وقيل ان نهر طابق كسروىّ وانه نهر بابك بن بهرام بن بابك وان بابك هذا هو الذى اتخذ العقر الذى عليه قصر عيسى بن علىّ واحتفر هذا النهر * وذكر أن فرضة جعفر اقطاع من أبى جعفر لابنه جعفر وان القنطرة العتيقة من بناء الفرس * وذكر عن حماد التركىّ قال كان المنصور نازلا بالدير الذى على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخلد ونحن فى يوم صائف شديد الحرّ فى سنة ١٤٥ وقد خرجتُ فجلستُ مع الربيع وأصحابه اذ جاء رجل فجاوز الحرس الى المقصورة فاستأذن فأذنا المنصور به وكان معه سلم ابن أبى سلم فأذن له فخبره بخروج محمد فقال المنصور نكتب الساعة الى مصر أن يقطع عن الحرمين المادة ثم قال انما هم فى مثل حرجة اذا انقطعت عنهم المادّة والميرة من مصر قال وأمر بالكتاب الى العباس بن محمد وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد وقال انى راحل ساعة كتبتُ الى الكوفة فأمدّنى فى كل يوم بما قدرتَ عليه من الرجال من أهل الجزيرة وكتب بمثل ذلك الى أمراء الشأم ولو أن يردعنّى فى كل يوم رجل واحد أكثر به من معى من أهل خراسان فانه ان بلغ الخبر الكذاب انكسر قال ثم نادى بالرحيل من ساعته فخرجنا فى حرّ شديد حتى قدم الكوفة ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وابراهيم

فلما فرغ منهما رجع الى بغداد * وذكر عن أحمد بن ثابت قال سمعت شيخا من قريش يحدث أن أبا جعفر لما فصل من بغداد متوجها نحو الكوفة وقد جاءه البريد بخرج محمد ابن عبد الله بالمدينة نظر اليه عثمان بن عمارة بن حريم واسحاق بن مسلم العقيلي وعبد الله بن الربيع المدانى وكانوا من صحابته وهو يسير على دابته و بنو أبيه حوله فقال عثمان أظن محمدا خائبا ومن معه من أهل بيته ان حشو ثياب هذا العباسي لمكر ونكر ودهاء وانه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جذل الطعان

فكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمى اللقاء
فرد خيلها حتى ثناها * بأسمر ما يرى فيه التواء

قال فقال اسحاق بن مسلم قد والله سبرته ولمست عوده فوجدته خشنا وغمزته فوجدته صليبا وذقته فوجدته مرا وانه ومن حوله من بني أبيه لكما قال ربيعة بن مكدم

سمالى فرسان كأن وجوههم * مصابيح تبدو فى الظلام زواهر
يقودهم كبش أخو مصمئلة * عبوس السرى قد لوحته الهواجر

قال وقال عبد الله بن الربيع هو ليث حيس ضيغم شموس للأقران مفترس وللأرواح مختلس وانه فيما يهيج من الحرب كما قال أبو سفيان بن الحارث

وإن لنا شيخا اذا الحرب شمرت * بديهته الإقدام قبل النوافر

قال فمضى حتى سار الى قصر ابن هبيرة فنزل الكوفة ووجه الجيوش فلما انقضت الحرب رجع الى بغداد فاستتم بناءها ﴿وفي هذه السنة﴾ ظهر ابراهيم بن عبد الله بن حسن أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة فحارب أبا جعفر المنصور وفيها قتل أيضا

﴿ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان﴾

* فذكر عن عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله ابن حسن أشفق محمد وابراهيم من ذلك فخرجا الى عدن فخافاها وركبا البحر حتى صارا الى السند فسعى بهما الى عمر بن حفص فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر * وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن نوح الضبعي ابن ابنة أبي الساج الضبعي حدثه قال حدثتني آمنة بنت أبي المنهال قالت نزل ابراهيم في الحي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكانت معه أم ولد له فكنت أتحدث اليها ولا ندرى من هم حتى ظهر فأتيتها فقلت انك لصاحبتي فقالت أنا هي لا والله ما أقرتنا الارض منذ خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن قال عمر حدثني أبو نعيم الفضل ابن دكين قال حدثني مطهر بن الحارث قال أقبلنا مع ابراهيم من مكة نريد البصرة ونحن عشرة فصحبنا اعرابي فى بعض الطريق فقلنا له ما اسمك قال فلان بن أبي مصاد الكلبي

فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة فأقبل على يوما فقال أليس هذا ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقلت لا هذا رجل من أهل الشأم فلما كنا على ليلة من البصرة تقدم ابراهيم وتخلفنا عنه ثم دخلنا من غد * قال عمر وحدثنى أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار قال كان مقدم ابراهيم البصرة فى أول سنة ١٤٣ منصرف الناس من الحج فكان الذى أقدمه وتولى كراءه وعادله فى محمله يحيى بن زياد بن حسان النبطى فأنزله فى داره فى بنى ليث واشترى له جارية أعجمية سندية فأولدها ولدا فى دار يحيى بن زياد فحدثنى ابن قديد بن نصر أنه شهد جنازة ذلك المولود وصلى عليه يحى بن زياد قال وحدثنى محمد ابن معروف قال حدثنى أبى قال نزل ابراهيم بالحيار من أرض الشأم على آل القعقاع بن خليد العبسى فكتب الفضل بن صالح بن على وكان على قنسرين الى أبى جعفر فى رقعة أدرجها فى أسفل كتابه يخبره خبر ابراهيم وانه طلبه فوجده قد سبقه منحدرا الى البصرة فورد الكتاب على أبى جعفر فقرأ أوله فلم يجد الا السلامة فألقى الكتاب الى أبى أيوب المورياني فألقاه فى ديوانه فلما أرادوا أن يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة وهو يومئذ كاتب أبى أيوب كتاب الفضل لينظر فى تاريخه فأفضى الى الرقعة فلما رأى أولها أخبر أمير المؤمنين أعادها فى الكتاب وقام الى أبى جعفر فقرأ الكتاب فأمر باذكاء العيون ووضع المراصد والمسالح قال وحدثنى الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل قال أخبرنى أبى قال سمعت ابراهيم يقول اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبى جعفر وذلك أنه قدمها يطلبنى فتحيرت فلفظتنى الارض فجعلت لا أجد مساغا ووضع الطلب والمراصد ودعا الناس الى غدائه فدخلت فيمن دخل وأكلت فيمن أكل ثم خرجت وقد كف الطلب قال وحدثنى أبو نعيم الفضل بن دكين قال قال رجل لمطهر بن الحارث مر ابراهيم بالكوفة ولقيته قال لا والله ما دخلها قط ولقد كان بالموصل ثم مر بالانبار ثم ببغداد ثم بالمدائن والنيل وواسط قال وحدثنى نصر بن قديد بن نصر قال كاتب ابراهيم قوما من أهل العسكر كانوا يتشيعون فكتبوا يسألونه الخروج اليهم ووعدوه الوثوب بأبى جعفر فخرج حتى قدم عسكر أبى جعفر وهو يومئذ نازل ببغداد فى الدير وقد خط بغداد وأجمع على البناء وكانت لأبى جعفر مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه قال فزعم زاعم أنه نظر فيها فقال يا مسيب قد والله رأيت ابراهيم فى عسكرى وما فى الارض عدو أعدى لى منه فانظر ما أنت صانع قال وحدثنى عبد الله بن محمد بن البواب قال أمر أبو جعفر ببناء قنطرة الصراة العتيقة ثم خرج ينظر اليها فوقعت عينه على ابراهيم وخنس ابراهيم فذهب فى الناس فأتى فاميا فلجأ اليه فأصعده غرفة له وجد أبو جعفر فى طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم بمكانه الذى هو به وطلبه أبو جعفر أشد الطلب وخفى عليه أمره قال

وحدثنى

وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي وحدثني نصر بن قديد قال حدثني أبي قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب وكثير بن النضر بن كثير وعمر بن ادريس وابن أبي سفيان العمي واتفقوا على جل الحديث واختلفوا في بعضه أن ابراهيم لما نشب وخاف الرصد كان معه رجل من بني العم قال عمر فقال لي أبو صفوان يدعى روح بن ثقف وقال لي ابن البواب يكنى أبا عبد الله وقال لي الآخرون يقال له سفيان بن حيان بن موسى قال عمر وهو جد العمي الذي حدثني قال قلت لابراهيم قد نزل ما ترى ولا بد من التغرير والمخاطرة قال فأنت وذاك فأقبل الى الربيع فسأله الاذن قال ومن أنت قال أنا سفيان العمي فأدخله على أبي جعفر فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين انا أهل لما تقول غير اني أتيتك نازعا تائبا ولك عندي كلما تحب ان أعطيتني ما أسألك قال ومالي عندك قال آتيك بابراهيم بن عبد الله بن حسن اني قد بلوته وأهل بيته فلم أجد فيهم خيرا فما لي عندك ان فعلت قال كل ما تسأل فأين ابراهيم قال قد دخل بغداد أو هو داخلها عن قريب قال عمر وقال لي أبو صفوان قال هو بعبد سي تركته في منزل خالد بن نهيك فاكتب لي جوازا ولغلام لي وافرانق واحملني على البريد قال عمر وقال بعضهم وجه معي جندا واكتب لي جوازا ولغلام لي آتيك به قال فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه ألف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها كلها فأخذ ثلاثمائة دينار وأقبل بها حتى أتى ابراهيم وهو في بيت عليه مدرعة صوف وعمامة وقيل بل عليه قباء كأقبية العبيد فصاح به قم فوثب كالفزع فجعل يأمره وينهاه حتى أتى المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع اليه جوازه فقال أين غلامك قال هذا فلما نظر في وجهه قال والله ما هذا غلامك وانه لابراهيم بن عبد الله بن حسن ولكن اذهب راشدا فأطلقهما وهرب قال عمر فقال بعضهم ركبا البريد حتى سارا بعبدسي ثم ركبا السفينة حتى قدما البصرة فاختفيا بها قال وقد قيل انه خرج من عند أبي جعفر حتى قدم البصرة فجعل يأتي بهم الدار لها بابان فيقعد العشرة منهم على أحد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده فاختفى حتى بلغ الخبر سفيان بن معاوية فأرسل اليهم فجمعهم وطلب العمي فأعجزه قال عمر وحدثني ابن عائشة قال حدثني أبي قال الذي احتال لابراهيم حتى أنجاه منه عمرو بن شداد قال عمر وحدثني رجل من أهل المدائن عن الحسن بن عمرو بن شداد قال حدثني أبي قال مر بي ابراهيم بالمدائن مستخفيا فأنزلته دارا لي على شاطئ دجلة وسعي بي الى عامل المدائن فضربني مائة سوط فلم أقر له فلما تركني أتيت ابراهيم فأخبرته فانحدر قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف وكان يحيى بن زياد ممن سبي من عسكر قطري بن الفجاءة قال لما ظهر ابراهيم كنت غلاما ابن خمس سنين

فسمعت أشياخنا يقولون انه مرّ منحدرا يريد البصرة من الشأم فخرج اليه عبد الرحيم
ابن صفوان من موالى الحجاج ممن سبى من عسكر قطرى قال فمشى معه حتى عبره الماصر
قال فأقبل بعض من رآه فقال رأيت عبد الرحيم مع رجل شاطر محتجز بإزار مورّد في يده
قوس جلاهق يرمى فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فأنكره فكان ابراهيم يتنكر
بذلك قال وحدّثنى نصر بن قديد قال لما قدم ابراهيم منصرفه من بغداد نزل على أبى
فروة في كندة فاختفى وأرسل الى الناس يندبهم للخروج قال عمر وحدّثنى علىّ بن
اسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازى قال حدثنى عبد الله بن الحسن بن حبيب عن أبيه
قال كان ابراهيم مختفيا عندى على شاطئ دجيل فى ناحية مدينة الاهواز وكان محمد بن
حصين يطلبه فقال يوما ان أمير المؤمنين كتب الىّ يخبرنى أن المنجمين يخبرونه أن ابراهيم
بالاهواز نازل فى جزيرة بين نهرين فقد طلبته فى الجزيرة حتى وثقت أنه ليس هناك
يعنى بالجزيرة التى بين نهر الشاه جرد ودجيل فقد اعتزمت أن أطلبه غدا فى المدينة لعلّ
أمير المؤمنين يعنى بين دجيل والمسرقان قال فأتيت ابراهيم فقلت له أنت مطلوب غدا
فى هذه الناحية قال فأقمت معه بقية يومى فلما غشينى الليل خرجت به حتى أنزلته فى
ادانى دست أربك دون الكثّ فرجعت من ليلتى فأقمت أنتظر محمدا أن يغدو لطلبه فلم
يفعل حتى تصرّم النهار وقربت الشمس تغرب فخرجت حتى جئت ابراهيم فأقبلت به
حتى وافينا المدينة مع العشاء الآخرة ونحن على حمارين فلما دخلنا المدينة فصرنا عند
الجبل المقطوع لقينا أوائل خيل ابن حصين فرمى ابراهيم بنفسه عن حماره وتباعد وجلس
يبول وطوتنى الخيل فلم يعرّج علىّ منهم أحد حتى صرت الى ابن حصين فقال لى أبا محمد
من أين فى مثل هذا الوقت فقلت تمسيت عند بعض أهلى قال ألا أرسل معك من يبلغك قلت
لا قد قربت من أهلى فمضى يطلب وتوجهت على سننى حتى انقطع آخر أصحابه ثم كررت
راجعا الى ابراهيم فالتمست حماره حتى وجدته فركب وانطلقنا حتى بتنا فى أهلنا فقال ابراهيم
تعلم والله لقد بلت البارحة دما فأرسل من ينظر فأتيت الموضع الذى بال فيه فوجدته قد
بال دما قال وحدثنى الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن علىّ قال قال أبو جعفر غمض
علىّ أمر ابراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصرة قال وحدثنى محمد بن مسعر بن العلاء
قال لما قدم ابراهيم البصرة دعا الناس فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن
خازم ثم ذهب بابراهيم الى النضر بن اسحاق بن عبد الله بن خازم مختفيا فقال للنضر بن
اسحاق هذا رسول ابراهيم فكلمه ابراهيم ودعاه الى الخروج فقال له النضر يا هذا كيف
أبايع صاحبك وقد عند جدى عبد الله بن خازم عن جدّه علىّ بن أبى طالب وكان عليه
فيمن خالفه فقال له ابراهيم دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم فانما هو الدين وأنا أدعوك الى

حتى قال انى والله ما ذكرت لك ما ذكرت الا ما زحا وما ذاك الذى يمنعنى من نصرة صاحبك ولكنى لا أرى القتال ولا أدين به قال وانصرف ابراهيم وتخلف موسى فقال هذا والله ابراهيم نفسه قال فبئس لعمر الله ما صنعت لو كنت أعلمتنى كلمته غير هذا الكلام قال وحدثنى نصر بن قديد قال دعا ابراهيم الناس وهو فى دار أبى فروة فكان أول من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمى وعبيد الله ابن يحيى بن حصين الرقاشى وندبوا الناس له فأجاب بعدهم فتيان من العرب منهم المغيرة ابن الفزع وأشباه له حتى ظنوا أنه قد أحصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح فتحول ونزل دار أبى مروان مولى بنى سليم رجل من أهل نيسابور قال وحدثنى يونس بن نجدة قال كان ابراهيم نازلا فى بنى راسب على عبد الرحمن بن حرب فخرج من داره فى جماعة من أصحابه منهم عفو الله بن سفيان وبرد بن لبيد أحد بنى يشكر والمضاء التغلبى والطهوى والمغيرة بن الفزع ونميلة ابن مرة ويحيى بن عمر والهمانى فمروا على جفرة بنى عقيل حتى خرجوا على الطفاوة ثم مروا على دار كرز ومونافع ابليس . حتى دخلوا دار أبى مروان فى مقبرة بنى يشكر قال وحدثنى ابن عفو الله بن سفيان قال سمعت أبى يقول أتيت ابراهيم يوما وهو مرعوب فأخبرنى أن كتاب أخيه أتاه يخبره أنه قد ظهر ويأمره بالخروج قال فوجم من ذلك واغتم له فجعلت أسهل عليه الامر وأقول قد اجتمع لك أمرك معك المضاء والطهوى والمغيرة وأنا وجماعة فنخرج الى السجن فى الليل فنفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت نفسه قال وحدثنى سهل بن عقيل بن اسماعيل قال حدثنى أبى قال لما ظهر محمد أرسل أبو جعفر الى جعفر بن حنظلة البهرانى وكان ذا رأى فقال هات رأيك قد ظهر محمد بالمدينة قال وجه الاجناد الى البصرة قال انصرف حتى أرسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة أرسل اليه فقال قد صار ابراهيم الى البصرة فقال اياها خفت بادره بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا بأهل حرب بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل الشأم أعداء آل أبى طالب فلم يبق الا البصرة فوجه أبو جعفر ابنى عقيل قائدين من أهل خراسان من طيء فقدما وعلى البصرة سفيان بن معاوية فأنزلهما قال وحدثنى جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل قال لما ظهر محمد قال أبو جعفر لابى أيوب وعبد الملك بن حميد هل من رجل ذى رأى تعرفانه نجمع رأيه على رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وقد كان أبو العباس يشاوره فأرسل اليه فقال ان محمدا قد ظهر بالمدينة

قال فاشحن الاهواز جندا قال انه انما ظهر بالمدينة قال قد فهمت ولكن الاهواز باب هم
الذى يؤتون منه قال فقبل أبو جعفر رأيه قال فلما صار ابراهيم الى البصرة أرسل الى
بديل فقال قد صار ابراهيم الى البصرة قال فعاجله بالجند وأشغل الاهواز عليه ❁ وحدثنى
محمد بن حفص الدمشقى مولى قريش قال لما ظهر محمد شاور أبو جعفر شيخا من أهل
الشأم ذا رأى فقال وجه الى البصرة أربعة آلاف من جند أهل الشأم فلها عنه وقال خرف
الشيخ ثم أرسل اليه فقال قد ظهر ابراهيم بالبصرة قال فوجه اليه جندا من أهل الشأم قال
ويلك ومن لى بهم قال أكتب الى عاملك عليها يحمل اليك فى كل يوم عشرة على البريد
قال فكتب بذلك أبو جعفر الى الشأم قال عمر بن حفص فانى لأذكر أبى يعطى الجند
حينئذ وأنا أمسك له المصباح وهو يعطيهم ليلا وأنا يومئذ غلام شاب قال وحدثنى سهل
ابن عقيل قال أخبرنى سلم بن فرقد قال لما أشار جعفر بن حنظلة على أبى جعفر بحدر جند
الشأم اليه كانوا يقدمون أرسالا بعضهم على أثر بعض وكان يريد أن يروع بهم أهل الكوفة
فاذا جنهم الليل فى عسكره أمرهم فرجعوا منكبين عن الطريق فاذا أصبحوا دخلوا فلا
يشك أهل الكوفة انهم جند آخرون سوى الاولين ❁ حدثنى عبد الحميد وكان من
خدم أبى العباس قال كان محمد بن يزيد من قواد أبى جعفر وكان له دابة شهرى كميت
فربما مر بنا ونحن بالكوفة وهو راكبه قد ساوى رأسه رأسه فوجهه أبو جعفر الى
البصرة فلم يزل بها حتى خرج ابراهيم فأخذ فحبسه ❁ حدثنى سعيد بن نوح بن
مجالد الضبعى قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ابنى يزيد بن عمران من أهل ابيورد قائدين
فقدم مجالد قبل محمد ثم قدم محمد فى الليلة التى خرج فيها ابراهيم فثبطهما سفيان وحبسهما
عنده فى دار الإمارة حتى ظهر ابراهيم فأخذهما فقيدهما ووجه أبو جعفر معهما قائدا
من عبد القيس يدعى معمرا ❁ حدثنى يونس بن نجدة قال قدم على سفيان مجالد
ابن يزيد الضبعى من قبل أبى جعفر فى ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل ❁ حدثنى
سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحوارى بن زياد بن عمرو بن الأشرف قال سمعت من
لا أحصى من أصحابنا يذكرون أن أبا جعفر شاور فى أمر ابراهيم فقيل له ان أهل الكوفة
له شيعة والكوفة قدر يفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل ❁ حدثنى مسلم
الخصى مولى محمد بن سليمان قال كان أمر ابراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبى
جعفر فأنزلنا الهاشمية بالكوفة ونزل هو بالرصافة فى ظهر الكوفة وكان جميع جنده الذين
فى عسكره نحوا من ألف وخمسمائة وكان المسيب بن زهير على حرسه فجزأ الجند ثلاثة
أجزاء خمسمائة خمسمائة فكان يطوف الكوفة كلها فى كل ليلة وأمر مناديا فنادى من
أخذناه بعد عتمة فقد أحل بنفسه فكان اذا أخذ رجلا بعد عتمة لفه فى عباءة وحمله فبيته

عنده فاذا أصبح سأل عنه فان علم براءته أطلقه والا حبسه قال وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد ❁ وحدثني علي بن الجعد قال رأيت أهل الكوفة أيام أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين ان أحدهم ليصبغ الثوب بالانقاس ثم يلبسه ❁ وحدثني جواد بن غالب قال حدثني العباس بن سلم مولى قحطبة قال كان أمير المؤمنين أبو جعفر اذا اتهم أحدا من أهل الكوفة بالميل الى ابراهيم أمر أبي سلما بطلبه فكان يمهل حتى اذا غسق الليل وهدأ الناس نصب سلما على منزل الرجل فطرقه في بيته حتى يخرجه فيقتله ويأخذ خاتمه قال أبو سهل جواد فسمعت جميلا مولى محمد بن أبي العباس يقول للعباس بن سلم والله لو لم يورثك أبوك الا خواتيم من قتل من أهل الكوفة كنت أيسر الابناء ❁ حدثني سهل بن عقيل قال حدثني سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد قال كان لي بالكوفة صديق فأتاني فقال أيا هذا اعلم أن أهل الكوفة معدون للوثوب بصاحبكم فان قدرت على أن تبوئ أهلك مكانا حريزا فافعل قال فأتيت سليمان بن مجالد فأخبرته الخبر فأخبر أبا جعفر ولابي جعفر عين من أهل الكوفة من الصيارفة يدعى ابن مقرن قال فأرسل اليه فقال ويحك قد تحرك أهل الكوفة فقال لا والله يا أمير المؤمنين أنا عذيرك منهم قال فركن الى قوله وأضرب عنهم ❁ وحدثني يحيى بن ميمون من أهل القادسية قال سمعت عدة من أهل القادسية يذكرون أن رجلا من أهل خراسان يكنى أبا الفضل ويسمى فلان ابن معقل ولي القادسية يمنع أهل الكوفة من اتيان ابراهيم وكان الناس قد رصدوا في طريق البصرة فكانوا يأتون القادسية ثم العذيب ثم وادي السباع ثم يعدلون ذات اليسار في البر حتى يقدموا البصرة قال فخرج نفر من الكوفة اثنا عشر رجلا حتى اذا كانوا بوادي السباع لقيهم رجل من موالي بني أسد يسمى بكرا من أهل شراف دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذي يدعى مسجد الموالي فأتى ابن معقل فأخبره فاتبعهم فأدركهم بخفان وهي على أربعة فراسخ من القادسية فقتلهم أجمعين ❁ حدثني ابراهيم بن سلم قال كان الفرافصة العجلي قد هم بالوثوب بالكوفة فامتنع لمكان أبي جعفر ونزوله بها وكان ابن ماعز الاسدي يبايع لابراهيم فيها سرا ❁ حدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت اسماعيل بن موسى البجلي وعيسى بن النضر السمانين وغيرهما يخبرون أن غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار فاشتراه أبو جعفر فقال له يوما يا أمير المؤمنين هذه سفن منحدرة من الموصل فيها مبيضة تريد ابراهيم بالبصرة قال فضم اليه جندا فلقيهم بباحمشا بين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين وكانوا تجارا فيهم جماعة من العباد من أهل الخير وغيرهم وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان فجعل يقول ويلك يا غزوان ألست تعرفني أنا أبو العرفان جارك انما شخصت برقيق لي فبعتهم فلم يقبل وقتلهم أجمعين وبعث

برؤوسهم الى الكوفة فنصبت مابين دار اسحاق الازرق الى جانب دار عيسى بن موسى الى مدينة ابن هبيرة قال أبو أحمد عبد الله بن راشد فأنا رأيتها منصوبة على كوم التراب قال وحدثنا أبو علىّ القدّاح قال حدثنى داود بن سليمان ونيبخت وجماعة من القداحين قالوا كنا بالموصل وبها حرب الراوندىّ رابطة في ألفين لمكان الخوارج بالجزيرة فأتاه كتاب أبي جعفر يأمره بالقفل اليه فشخص فلما كان بباحمشا اعترض له أهلها وقالوا لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على ابراهيم فقال لهم ويحكم انى لا أريد بكم سوءا انما أنا مارّ دعونى قالوا لا والله لا تجوزنا أبدا فقاتلهم فأبارهم وحمل منهم خمسمائة رأس فقدم بها على أبي جعفر وقص عليه قصتهم قال أبو جعفر هذا أوّل الفتح ﴿ وحدثنى خالد ابن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال حدثنى جماعة من أشياخنا انهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بنى يزيد بن حاتم أتى سفيان بن معاوية قبل خروج ابراهيم بليلة فقال ادفع الىّ فوارس آتك بابراهيم أو برأسه قال أوما لك عمل اذهب الى عملك قال فخرج دفيف من ليلته فلحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر ﴿ وحدثنى خالد بن خداش قال سمعت عدّة من الازد يحدثون عن جابر بن حماد وكان على شرطة سفيان أنه قال لسفيان قبل خروج ابراهيم بيوم انى مررت في مقبرة بنى يشكر فصيّحوا بى ورمونى بالحجارة فقال له أما كان لك طريق ﴿ وحدثنى أبو عمر الحوضىّ حفص بن عمر قال مرّ عاقب صاحب شرط سفيان يوم الاحد قبل ظهور ابراهيم بيوم في مقبرة بنى يشكر فقيل له هذا ابراهيم يريد الخروج فقال كذبتم ولم يعرّج على ذلك قال أبو عمر الحوضىّ جعل أصحاب ابراهيم ينادون سفيان وهو محصور أذكر بيعتك في دار المخزوميين قال أبو عمر وحدثنى محارب بن نصر قال مرّ سفيان بعد قتل ابراهيم في سفينة وأبو جعفر مشرف من قصره فقال إنّ هذا السفيان قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتنى ابن الفاعلة قال الحوضىّ قال سفيان لقائد من قواد ابراهيم أقم عندى فليس كل أصحابك يعلم ما كان بينى وبين ابراهيم قال وحدثنى نصر بن فرقد قال كان كرزم السدوسىّ يغدو على سفيان بخبر ابراهيم ويروح ويعلمه من يأتيه فلا يعرض له ولا يتبع له أثرا وذكر أن سفيان بن معاوية كان عامل المنصور أيامئذ على البصرة وكان قد مالأ ابراهيم بن عبد الله على أمره فلا ينصح لصاحبه * اختلف في وقت قدوم ابراهيم البصرة فقال بعض كان قدومه اياها أول يوم من شهر رمضان في سنة ١٤٥

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

﴿ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما ظهر محمد بن عبد الله ابن الحسن وغلب على المدينة ومكة وسلم عليه بالخلافة وجّه أخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصرة فدخلها في أوّل يوم من شهر رمضان سنة ١٤٥ فغلب عليها وبيّض بها وبيض

بها أهل البصرة معه وخرج معه عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحاق ابن يوسف الازرق ومعاوية بن هشام وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوالا فلما بلغه قتل أخيه محمد بن عبد الله تأهب واستعد وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة وقد ذكرنا قول من قال كان مقدم ابراهيم البصرة فى أول سنة ١٤٣ غير انه كان مقيما بها مختفيا يدعو أهلها فى السر الى البيعة لاخيه محمد * فذكر سهل بن عقيل عن أبيه أن سفيان كان يرسل الى قائدين كانا قدما عليه من عند أبى جعفر مددا له قبل ظهور ابراهيم فيكونان عنده فلما وعد ابراهيم بالخروج أرسل اليهما فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج فأحاط به وبهما فأخذهما * وحدثت عن محمد ابن معروف بن سويد قال حدثنى أبى قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ويزيد قوادا ثلاثة كانوا إخوة قبل ظهور ابراهيم فقدم مواجنده فجعلوا يدخلون البصرة تترى بعضهم على أثر بعض فأشفق ابراهيم أن يكثروا بها فظهر * وذكر نصر بن قديد أن ابراهيم خرج ليلة الاثنين لغرة شهر رمضان من سنة ١٤٥ فصار الى مقبرة بنى يشكر فى بضعة عشر رجلا فارسا فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى قال وقدم تلك الليلة أبو حماد الابرص مددا لسفيان فى ألفى رجل فنزل الرحبة الى أن ينزلوا فسار ابراهيم فكان أول شئ أصاب دواب أولئك الجند وأسلحتهم وصلى بالناس الغداة فى المسجد الجامع وتحصن سفيان فى الدار ومعه فيها جماعة من بنى أبيه وأقبل الناس الى ابراهيم من بين ناظر وناصر حتى كثروا فلما رأى ذلك سفيان طلب الامان فأجيب اليه فدس الى ابراهيم مطهر بن جويرية السدوسى فأخذ لسفيان الامان وفتح الباب ودخل ابراهيم الدار فلما دخلها ألقى له حصير فى مقدم الايوان فهبت ريح فقلبته ظهر البطن فتطير الناس لذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير ثم جلس عليه مقلوبا والكراهة ترى فى وجهه فلما دخل ابراهيم الدار خلى عن كل من كان فيها فيما ذكر غير سفيان بن معاوية فانه حبسه فى القصر وقيده قيدا خفيفا فأراد ابراهيم فيما ذكر بذلك من فعله أن يرى أبا جعفر أنه عنده محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابنى سليمان بن على وكانا بالبصرة يومئذ مصير ابراهيم الى دار الامارة وحبسه سفيان فأقبلا فيما قيل فى ستمائة من الرجالة والفرسان والناشبة يريدانه فوجه ابراهيم اليهما المضاء بن القاسم الجزرى فى ثمانية عشر فارسا وثلاثين راجلا فهزمهم المضاء ولحق محمدا رجل من أصحاب المضاء فطعنه فى فخذه ونادى مناد لابراهيم لا يتبع مدبر ومضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان فنادى بالأمان لآل سليمان وأن لا يعرض لهم أحد * وذكر بكر بن كثير أن ابراهيم لما ظهر على جعفر ومحمد وأخذ البصرة وجد فى بيت المال ستمائة ألف فأمر بالاحتفاظ بها وقيل انه وجد فى

بيت المال ألفي ألف درهم فقوى بذلك وفرض لكل رجل خمسين خمسين فلما غلب ابراهيم على البصرة وجه فيما ذكر الى الاهواز رجلا يدعى الحسين بن ثولاء يدعوهم الى البيعة فخرج فأخذ بيعتهم ثم رجع الى ابراهيم فوجه ابراهيم المغيرة في خمسين رجلا ثم اجتمع الى المغيرة لما صار الى الاهواز تمام مائة رجل وكان عامل الاهواز يومئذ من قبل أبي جعفر محمد بن الحصين فلما بلغ ابن الحصين دنو المغيرة منه خرج اليه بمن معه وهم فيما قيل أربعة آلاف فالتقوا على ميل من قصبة الاهواز بموضع يقال له دشت أربك فانكشف ابن حصين وأصحابه ودخل المغيرة الاهواز (وقد قيل) ان المغيرة صار الى الاهواز بعد شخوص ابراهيم عن البصرة الى باخمرى * ذكر محمد بن خالد المربعي أن ابراهيم لما ظهر على البصرة ثم أراد الخروج الى ناحية الكوفة استخلف على البصرة نميلة بن مرة العبشمي وأمره بتوجيه المغيرة بن الفزع أحد بني بهدلة بن عوف الى الاهواز وعليها يومئذ محمد بن الحصين العبدي ووجه ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد عاملا عليها فمر برام هرمز بيعقوب بن الفضل وهو بها فاستتبعه فشخص معه حتى قدم فارس وبها اسماعيل بن علي بن عبد الله عاملا عليها من قبل أبي جعفر ومعه أخوه عبد الصمد بن علي فلما بلغ اسماعيل بن علي وعبد الصمد اقبال عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل وكانا باصطخر بادرا الى دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو بن شداد ويعقوب ابن الفضل فصارت البصرة والاهواز وفارس في سلطان ابراهيم * وحدثت عن سليمان ابن أبي شيخ قال لما ظهر ابراهيم بالبصرة أقبل الحكم بن أبي غيلان اليشكري في سبعة عشر ألفا حتى دخل واسط وبها هارون بن حميد الايادي من قبل أبي جعفر فدخل هارون تنورا في القصر حتى أخرج منه وأتى أهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة فقالوا له أنت أولى من هذا العجيمي فأخذها حفص وخرج منها اليشكري وولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمي * وذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفقيمي ابن أخي الفضل بن عمرو الفقيمي قال كان ابراهيم واجدا على هارون بن سعد لا يكلمه فلما ظهر ابراهيم قدم هارون بن سعد فأتى سلم بن أبي واصل فقال له أخبرني عن صاحبك أما به الينا حاجة في أمره هذا قال بلى لعمر الله ثم قام فدخل على ابراهيم فقال هذا هارون بن سعد قد جاءك قال لا حاجة لي به قال لا تفعل في هارون تزهد فلم يزل به حتى قبله وأذن له فدخل عليه فقال له هارون استكفني أهم أمورك اليك فاستكفاه واسط واستعمله عليها قال سليمان بن أبي شيخ حدثني أبو الصمدي قال أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة وقد وجهه ابراهيم من البصرة وكان شيخا كبيرا وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوي وكان معه ممن يشبه الطهوي في نجدته من

أهل واسط عبد الرحيم الكلبي وكان شجاعا وكان ممن قدم به أو قدم عليه عبدويه كرد ام الخراساني وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول اذا كان معي صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجه أبو جعفر الى واسط لحرب هارون بن سعد عامر ابن اسماعيل المسلي في خمسة آلاف في قول بعضهم وقال بعضهم في عشرين ألفا وكانت بينهم وقعات * وذكر عن ابن أبي الكرام أنه قال قدمت على أبي جعفر برأس محمد وعامر بن اسماعيل بواسط محاصر هارون بن سعد وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبي جعفر قبل شخوص ابراهيم من البصرة * فذكر سليمان بن أبي شيخ قال عسكر عامر بن اسماعيل من وراء النيل فكانت أول حرب جرت بينه و بين هارون فضربه عبد سقاء وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه فأرسل اليه أبو جعفر بظبية فيها صمغ عربي وقال داو بها جراحتك فالتقوا غير مرة فقتل من أهل البصرة وأهل واسط حلق كثير وكان هارون ينهاهم عن القتال و يقول لو لقي صاحبنا صاحبهم تبين لنا الامر فاستبقوا أنفسكم فكانوا لا يفعلون فلما شخص ابراهيم الى باخمرى كف الفريقان من أهل واسط وعامر بن اسماعيل بعضهم عن بعض وتوادعوا على ترك الحرب الى أن يلتقي الفريقان ثم يكونوا تبعا للغالب فلما قتل ابراهيم أراد عامر بن اسماعيل دخول واسط فمانعه أهلها الدخول قال سليمان لما جاء قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد وصالح أهل واسط عامر بن اسماعيل على أن يؤمنهم فلم يثق كثير منهم بأمانه فخرجوا منها ودخلها عامر بن اسماعيل وأقام بواسط فلم يهج أحدا * وكان عامر فيما ذكر صالح أهل واسط على أن لا يقتل أحدا بواسط فكانوا يقتلون كل من يجدونه من أهل واسط خارجا منها ولما وقع الصلح بين أهل واسط وعامر بعد قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد الى البصرة فتوفي قبل أن يبلغها فيما ذكر * وقيل ان هارون بن سعد اختفى فلم يزل مختفيا حتى ولي محمد بن سليمان الكوفة فأعطاه الامان واستدرجه حتى ظهر وأمره أن يفرض لمائتين من أهل بيته فهم أن يفعل وركب الى محمد فلقيه ابن عم له فقال له أنت مخدوع فرجع فتوارى حتى مات وهدم محمد بن سليمان داره قال ولم يزل ابراهيم مقيما بالبصرة بعد ظهوره بها يفرق العمال في النواحي ويوجه الجيوش الى البلدان حتى أتاه نعي أخيه محمد * فذكر نصر بن قديد قال فرض ابراهيم فروضا بالبصرة فلما كان قبل الفطر بثلاثة أيام أتاه نعي أخيه محمد فخرج بالناس الى العيد وهم يعرفون فيه الانكسار وأخبر الناس بقتل محمد فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف نميلة على البصرة وخلف ابنه حسنا معه قال سعيد بن هريم حدثني أبي قال قال علي بن داود لقد نظرت الى الموت في وجه ابراهيم حين خطبنا يوم الفطر فانصرفت الى أهلي فقلت قتل والله الرجل * وذكر محمد بن معروف عن أبيه أن جعفرا ومحمدا ابني سليمان لما شخصا من البصرة أرسلا الى أبي جعفر

ليخبره خبر ابراهيم قال فأخبرته خبرهما فقال والله ما أدرى كيف أصنع والله ما في عسكرى الا ألفا رجل فرقت جندى فمع المهدى بالرى ثلاثون ألفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية أربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا وقال عبد الله بن راشد ما كان فى عسكر أبى جعفر كثير أحد ما هم الاسودان وناس يسير وكان يأمر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل فيراه الرائى فيحسب أن هناك ناسا وما هى الا نار تضرم وليس عندها أحد قال محمد بن معروف بن سويد حدثنى أبى قال لما ورد الخبر على أبى جعفر كتب الى عيسى بن موسى وهو بالمدينة اذا قرأت كتابى هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه قال فلم ينشب ان قدم فوجهه على الناس وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى فضمه الى جعفر بن سليمان * فذكر عن يوسف بن قتيبة بن مسلم قال أخبرنى أخى سلم بن قتيبة بن مسلم قال لما دخلت على أبى جعفر قال لى أخرج فانه قد خرج ابنا عبد الله فاعمد لابراهيم ولا يرعنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان جميعا فابسط يدك وثق بما أعلمتك وستذكر مقالتى لك قال فوالله ما هو الا أن قتل ابراهيم فجعلت أتذكر مقالته فأعجب قال سعيد بن سلم فاستعمله على ميسرة الناس وضم اليه بشار بن سلم العقيلى وأبا يحيى بن حريم وأبا هراسة سنان بن مخيس القشيرى وكتب سلم الى البصرة فلحقت به باهلة عربها ومواليها وكتب المنصور الى المهدى وهو يومئذ بالرى يأمره بتوجيه خازم بن خزيمة الى الاهواز فوجهه المهدى فيما ذكر فى أربعة آلاف من الجند فصار اليها وحارب بها المغيرة فانصرف الى البصرة ودخل خازم الاهواز فأباحها ثلاثا * وذكر عن الفضل بن العباس بن موسى وعمر بن ماهان أنهما سمعا السندى يقول كنت وصيفا أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمدينة فرأيته لما كثف أمر ابراهيم وغلظ أقام على مصلى نيفا وخمسين ليلة ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها فما غير الجبة ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه الا أنه كان اذا ظهر للناس علا الجبة بالسواد وقعد على فراشه فاذا بطن عاد الى هيئته قال فأتته ريسانة فى تلك الايام وقد أهديت له امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والاخرى أم الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبى العيص فلم ينظر اليهما فقالت يا أمير المؤمنين ان هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما فنهرها وقال ليست هذه الايام من أيام النساء لا سبيل لى اليهما حتى أعلم أرأس ابراهيم لى أم رأسى لابراهيم وذكر ان محمدا وجعفرا ابنى سليمان كتبا الى أبى جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصرة الخبر فى قطعة جراب ولم يقدرا على شىء يكتبان فيه غير ذلك فلما وصل الكتاب اليه فرأى قطعة جراب بيد الرسول قال خلع والله أهل البصرة مع ابراهيم ثم قرأ الكتاب ودعا بعبد الرحمن الختلى وبأبى يعقوب ختن مالك بن الهيثم فوجههما فى

خيل

خيل كثيفة اليهما وأمرهما ان يحبساهما حيث لقياهما وان يعسكرا معهما ويسمعا ويطيعا لهما وكتب اليهما يعجزهما ويضعفهما ويوبخهما على طمع ابراهيم فى الخروج الى مصرهما فيه واستتار خبره عنهما حتى ظهر وكتب فى آخر كتابه

أبلغ بنى هاشم عنى مغلغلة * فاستيقظوا إن هذا فعل نوام

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستنفر الحامى

وذكر عن جعفر بن ربيعة العامرى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال دخلت على المنصور أيام حرب محمد وابراهيم وقد جاءه فتق البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد وهو ينكت الارض بمخصرته ويتمثل

ونصبت نفسى للرماح درية * إن الرئيس لمثل ذاك فعول

قال فقلت يا أمير المؤمنين أدام الله اعزازك ونصرك على عدوك أنت كما قال الأعشى

وإن حربهم أوقدت بينهم * فحرت لهم بعد ابرادها

وجدت صبورا على حرها * وكر الحروب وترددها

فقال يا حجاج ان ابراهيم قد عرف وعورة جانبى وصعوبة ناحيتى وخشونة قرنى وانما جرأه على المسير الى من البصرة اجتماع هذه الكور المطلة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية وقد رميت كل كورة بحجرها وكل ناحية بسهمها ووجهت اليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى فى كثرة من العدد والعدة واستعنت بالله عليه واستكفيته اياه فانه لا حول ولا قوة لامير المؤمنين الا به قال جعفر بن ربيعة قال الحجاج ابن قتيبة لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلما وما أظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به ولمائة ألف سيف كامنة له بالكوفة بازاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون فوجدته صقرا أحوزيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه لكما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما

وذكر أبو عبيدة انه كان عند يونس الجرمى وقد وجه محمد بن عبد الله أخاه لحرب أبى جعفر فقال يونس قدم هذا بريدان يزيل ملكا فألهته ابنة عمر بن سلمة عما حاوله ولقد أهديت اليتيمة الى أبى جعفر فى تلك الأيام فتركها بمزجر الكلب فما نظر اليها حتى انقضى أمر ابراهيم وكان ابراهيم تزوج بعد مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر بن سلمة فكانت تأتيه فى مصبغاتها وألوان ثيابها فلما أراد ابراهيم الشخوص نحو أبى جعفر دخل فيما ذكر بشر بن سلم عليه نميلة والطهوى وجماعة من قواده من أهل البصرة فقالوا له أصلحك الله انك قد

ظهرت على البصرة والاهواز وفارس وواسط فأقم بمكانك ووجه الاجناد فان هزم لك جند أمددتهم بجند وان هزم لك قائد أمددته بقائد فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الأموال وثبتت وطأتك ثم رأيك بعد فقال الكوفيون أصلحك الله ان بالكوفة رجالا لو قد رأوك ماتوا دونك وإلا يروك تقعد بهم أسباب شتى فلا يأتونك فلم يزالوا به حتى شخص وذكر عن عبد الله بن جعفر المدينى قال خرجنا مع ابراهيم الى باخمرى فلما عسكرنا أتانا ليلة من الليالى فقال انطلق بنا نطف في عسكرنا قال فسمع أصوات طنابير وغناء فرجع ثم أتانى ليلة أخرى فقال انطلق بنا فانطلقت معه فسمع مثل ذلك فرجع وقال ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا وذكر عن عفان بن مسلم الصفّار قال لما عسكر ابراهيم افترض معه رجال من جيراننا فأتيت معسكره فحزرت ان معه أقل من عشرة آلاف فاما داود بن جعفر بن سليمان فانه قال أحصى في ديوان ابراهيم من أهل البصرة مائة ألف ووجه أبو جعفر عيسى بن موسى فيما ذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى فى خمسة عشر ألفا وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة على ثلاثة آلاف فلما شخص عيسى بن موسى نحو ابراهيم سار معه فيما ذكر أبو جعفر حتى بلغ نهر البصريين ثم رجع أبو جعفر وسار ابراهيم من معسكره بالماخور من خريبة البصرة نحو الكوفة فذكر بعض بنى تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعى قال مر بنا ابراهيم في طريقه ذلك ومنزلنا بالقباب التى يدعى قباب أوس فخرجت أتلقاه مع أبى وعمى فانتهينا اليه وهو على برذون له يرتاد منزلا من الارض قال فسمعته يتمثل أبياتا للقطامى

أمور لو تدبرها حليم * اذ النهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى * بلى وتعينا غلب الصناعا

فقلت للذى معى انى لاسمع كلام رجل نادم على مسيره ثم سار فلما بلغ كرخثا قال له فيما ذكر عن سليمان بن أبى شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن لبيد ان هذه بلاد قومى وأنا أعلم بها فلا تقصد قصد عيسى بن موسى وهذه العساكر التى وجهت اليك ولكنى أسلك بك ان تركتنى طريقا لا يشعر بك أبو جعفر الا وأنت معه بالكوفة فأبى عليه قال فانا معشر ربيعة أصحاب بيات فدعنى أبيت أصحاب عيسى بياتا قال انى أكره البيات وذكر عن سعيد بن هريم ان أباه أخبره قال قلت لابراهيم انك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فان صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمة ولى بها أهيل فدعنى أسر اليها مختفيا فاسر ثم أجهر فانهم ان سمعوا داعيا اليك أجابوه فان سمع أبو جعفر الهيعة بأرجاء الكوفة لم يرد

وجهه شيء دون حلوان قال فأقبل على بشير الرحال فقال ما ترى يا أبا محمد قال انا لو وثقنا بالذى تصف لكان رأيا ولكنا لا نأمن ان تجيبك منهم طائفة فيرسل اليهم أبو جعفر خيلا فيطأ البرىء والنطف والصغير والكبير فتكون قد تعرضت لمأثم ذلك ولم تبلغ منه ما أملت فقلت لبشير أخرجت حين خرجت لقتال أبى جعفر وأصحابه وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل أوليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السرية فيقاتل فيكون فى ذلك نحو ما كرهت فقال ان أولئك كانوا مشركين كلهم وهؤلاء أهل ملتنا ودعوتنا وقبلتنا حكمهم غير حكم أولئك فاتبع ابراهيم رأيه ولم يأذن له وسار ابراهيم حتى نزل باخمرى وذكر خالد بن أسيد الباهلى انه لما نزلها أرسل اليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبد الكريم انك قد أصحرت ومثلك أنفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد فان أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف فى طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه قال فدعا ابراهيم أصحابه فعرض ذلك عليهم فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتيه قالوا ولم وهو فى أيدينا متى أردناه فقال ابراهيم لحكيم قد تسمع فارجع راشدا فذكر ابراهيم بن سلم ان أخاه حدثه عن أبيه قال لما التقينا صف لهم أصحابنا فخرجت من صفهم فقلت لابراهيم ان الصف اذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن لهم نظام فاجعلهم كراديس فان انهزم كردوس ثبت كردوس فتنادوا لا الا قتال أهل الاسلام يريدون قوله تعالى يقاتلون فى سبيله صفا وذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان قال قال المضاء لما نزلنا باخمرى أتيت ابراهيم فقلت له ان هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح والكراع وانما معك رجال عراة من أهل البصرة فدعنى أبيته فوالله لأشتتن جموعه فقال انى أكره القتل فقلت تريد الملك وتكره القتل

﴿ وحدثنى ﴾ الحارث قال حدثنى ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بلغ ابراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة فكتب أبو جعفر الى عيسى بن موسى يعلمه ذلك ويأمره ان يقبل اليه فوافاه رسول أبى جعفر وكتابه وقد أحرم بعمرة فرفضها وأقبل الى أبى جعفر فوجهه فى القواد والجند والسلاح الى ابراهيم بن عبد الله وأقبل ابراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس أكثر من جماعة عيسى بن موسى فالتقوا باخمرى وهى على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا بها قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن موسى وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه ومروا منهزمين وأقبل حميد بن قحطبة منهزما فقال له عيسى بن موسى يا حميد الله الله والطاعة فقال لا طاعة فى الهزيمة ومر الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدى عيسى بن موسى وعسكر ابراهيم بن عبد الله فثبت عيسى بن موسى فى

مكانه الذى كان فيه لا يزول وهو فى مائة رجل من خاصته وحشمه فقيل له أصلح الله الأمير لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكانى هذا أبدا حتى أقتل أو يفتح الله على يدىّ ولا يقال انهزم وذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان ابن علىّ ان اسحاق بن عيسى بن علىّ حدثه انه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه انه قال لما أراد أمير المؤمنين توجيهى الى ابراهيم قال ان هؤلاء الخبثاء يعنى المنجمين يزعمون انك لاقى الرجل وان لك جولة حين تلقاه ثم يفىء اليك أصحابك وتكون العاقبة لك قال فوالله لكان كما قال ماهو إلا ان التقينا فهزمونا فلقد رأيتنى ومامعى الا ثلاثة أو أربعة فأقبل علىّ مولى لى كان ممسكا بلجام دابتى فقال جعلت فداك علام تقيم وقد ذهب أصحابك فقلت لا والله لا ينظر أهل بيتى الى وجهى أبدا وقد انهزمت عن عدوهم قال فوالله لكان أكثر ما عندى ان جعلت أقول لمن مر بى ممن أعرف من المنهزمين اقرؤا أهل بيتى منى السلام وقولوا لهم انى لم أجد فداء أفديكم به أعزّ علىّ من نفسى وقد بذلتها دونكم قال فوالله إنا لعلى ذلك والناس منهزمون ما يلوى أحد على أحد وصمد ابنا سليمان جعفر ومحمد لابراهيم فخرجا عليه من ورائه ولا يشعر من بأعقابنا من أصحاب ابراهيم حتى نظر بعضهم الى بعض واذا القتال من ورائهم فكروا نحوه وتقفينا فى آثارهم راجعين فكانت اياها قال فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبى فوالله يا أبا العباس لولا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا وكان من صنع الله ان أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين فحالتا بينهم وبين الوثوب ولم يجدوا مخاضة فكروا راجعين بأجمعهم فذكر عن محمد بن اسحاق بن مهران انه قال كان بباخمرى ناس من آل طلحة فخروها على ابراهيم وأصحابه وبثقوا الماء فأصبح أهل عسكره مرتطمين فى الماء وقد زعم بعضهم ان ابراهيم هو الذى خرّ ليكون قتاله من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار فلما انهزم أصحاب ابراهيم ثبت ابراهيم وثبت معه جماعة من أصحابه يقاتلون دونه اختلف فى مبلغ عددهم فقال بعضهم كانوا خمسمائة وقال بعضهم كانوا أربعمائة وقال بعضهم بل كانوا سبعين ❊ فحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما انهزم أصحاب عيسى بن موسى وثبت عيسى مكانه أقبل ابراهيم بن عبد الله فى عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره حتى يراه عيسى ومن معه فبيناهم على ذلك اذا فارس قد أقبل وكر راجعا يجرى نحو ابراهيم لا يعرج على شىء فاذا هو حميد بن قحطبة قد غير لأمته وعصب رأسه بعصابة صفراء فكر الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ممن كان انهزم الا كر راجعا حتى خالطوا القوم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل الفريقان بعضهم بعضا وجعل حميد بن قحطبة يرسل بالرؤس الى عيسى بن موسى الى ان أتى برأس ومعه جماعة كثيرة وضجة وصياح فقالوا رأس ابراهيم بن عبد الله فدعا عيسى بن موسى ابن أبى الكرام

الجعفرى فأراه اياه فقال ليس هذا وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك الى ان جاءهم عائر لا يدرى
من رمى به فوقع فى حلق ابراهيم بن عبد الله فنحره فتنحى عن موقفه وقال أنزلونى فأنزلوه عن
مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره فأنزل الى الأرض
وهو مثخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه ورأى حميد بن قحطبة
اجتماعهم فأنكرهم فقال لأصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا
ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجوهم عن ابراهيم وخلصوا اليه
فحزوا رأسه فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبى الكرام الجعفرى فقال نعم هذا رأسه فنزل
عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى أبى جعفر المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس
ليال بقين من ذى القعدة سنة ١٤٥ وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنة ومكث منذ
خرج الى ان قتل ثلاثة أشهر الا خمسة أيام وذكر عبد الحميد انه سأل أبا صلابة كيف قتل
ابراهيم قال انى لأنظر اليه واقفا على دابة ينظر الى أصحاب عيسى قد ولوا ومنحوه أكتافهم
ونكص عيسى بدابته القهقرى وأصحابه يقتلونهم وعليه قباء زرد فآذاه الحر فحل أزرار
قبائه فشال الزرد حتى سال عن ثدييه وحسر عن لبته فأتته نشابة عائرة فأصابته فى لبته فرأيته
اعتنق فرسه وكر راجعا وأطافت به الزيدية وذكر ابراهيم بن محمد بن أبى الكرام قال
حدثنى أبى قال لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات ابراهيم فى آثارهم فنادى منادى ابراهيم
الا لا تتبعوا مدبرا فكرت الرايات راجعة ورآها أصحاب عيسى فظنوهم انهزموا فكروا فى
آثارهم فكانت الهزيمة وذكر ان أبا جعفر لما بلغته جولة أصحاب عيسى عزم على الرحيل الى
الرى فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد انه قال لما التقوا هزم أصحاب عيسى
هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة فأتانى صديق لى كوفى فقال أيها الرجل تعلم والله لقد
دخل أصحابك الكوفة فهذا أخو أبى هريرة فى دار فلان وهذا فلان فى دار فلان فانظر
لنفسك وأهلك ومالك قال فأخبرت بذاك سليمان بن مجالد فأخبر به أبا جعفر فقال
لا تكشفن من هذا شيأ ولا تلتفتن اليه فانى لا آمن ان يهجم على ما أكره وأعد على كل
باب من أبواب المدينة ابلا ودواب فان أتينا من ناحية صرنا الى الناحية الأخرى فقيل لسلم
الى أين أراد أبو جعفر يذهب إن دهمه أمر قال كان عزم على اتيان الرى فبلغنى ان نيبخت
المنجم دخل على أبى جعفر فقال يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل ذلك منه
فقال له احبسنى عندك فان لم يكن الامر كما قلت لك فاقتلنى فبينا هو كذلك اذ جاءه الخبر
بهزيمة ابراهيم فتمثل ببيت معقر بن أوس بن حمار البارقى

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر

فأقطع أبو جعفر نيبخت ألفى جريب بنهر جوبر فذكر أبو نعيم الفضل بن دكين ان أبا

جعفر لما أصبح من الليلة التي أتي فيها برأس ابراهيم وذلك ليلة الثلاثاء لخمس بقين من ذي القعدة أمر برأسه فنصب رأسه في السوق وذكر ان أبا جعفر لما أتي برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله إن كنت لهذا لكارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك وذكر عن صالح مولى المنصور ان المنصور لما أتي برأس ابراهيم ابن عبد الله وضعه بين يديه وجلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول ابراهيم فيسيء القول فيه ويذكر منه القبيح التماسا لرضى أبي جعفر وأبو جعفر ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاصفر لون أبي جعفر وأقبل عليه فقال أبا خالد مرحبا وأهلا ههنا فعلم الناس ان ذلك قد وقع منه فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة ﴿وفي هذه السنة﴾ خرجت الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة السري بن عبد الله بن الحارث ابن العباس بن عبد المطلب وكان عامل أبي جعفر على مكة وكان والي المدينة في هذه السنة عبد الله بن الربيع الحارثي ووالي الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ووالي البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينته بغداد ذكر محمد بن عمران أن أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة الى بغداد في صفر من سنة ١٤٦ فنزلها وبنى مدينتها

﴿ ذكر الخبر عن صفة بنائه اياها ﴾

قد ذكرنا قبل السبب الباعث كان لأبي جعفر على بنائها والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ونذكر الآن صفة بنائه اياها ذكر عن رشيد أبي داود بن رشيد ان أبا جعفر شخص الى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله وقد هيأ البناء مدينة بغداد ما يحتاج اليه من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص على اصلاح ما أعد لذلك مولى له يقال له أسلم فبلغ أسلم ان ابراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر أبي جعفر فأحرق ما كان خلفه عليه أبو جعفر من ساج وخشب خوفا ان يؤخذ منه ذلك اذا غلب مولاه فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلك مولاه أسلم كتب اليه يلومه على ذلك فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيأ وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال لما أراد المنصور بناء مدينة بغداد شاور أصحابه فيها وكان ممن شاوره فيها خالد بن برمك فأشار بها فذكر عن علي بن عصمة ان خالد بن برمك خط مدينة أبي جعفر له وأشار بها عليه فلما

احتاج

احتاج الى الانقاض قال له ماترى في نقض بناء مدينة ايوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه الى مدينتي هذه قال لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين قال ولم قال لأنه علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا يا أمير المؤمنين فان فيه مصلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال هيهات يا خالد أبيت الا الميل الى أصحابك العجم وأمر ان ينقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل فرفع ذلك الى المنصور فدعا بخالد بن برمك فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله وقال له ماترى قال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى قبل ان لا تفعل فاما اذ فعلت فاني أرى ان تهدم الآن حتى تلحق بقواعده لئلا يقال انك قد عجزت عن هدمه فأعرض المنصور عن ذلك وأمر ان لا يهدم فقال موسى بن داود المهندس قال لى المأمون وحدثني بهذا الحديث يا موسى اذا بنيت لى بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلله ورسمه وذكر ان أبا جعفر احتاج الى الابواب للمدينة فزعم أبو عبد الرحمن الهمانى ان سليمان بن داود كان بنى مدينة بالقرب من موضع بناء الحجاج واسط يقال لها الزندورد واتخذت له الشياطين لها خمسة أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها فنصبها عليها فلم تزل عليها الى ان بنى الحجاج واسط وخربت تلك المدينة فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة فهى عليها الى اليوم وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلة وأربعة خارجة فصار على الداخلة أربعة أبواب من هذه الخمسة وعلى باب القصر الخارج الخامس منها وصير على باب خراسان الخارج باب جيء به من الشأم من عمل الفراعنة وصير على باب الكوفة الخارج باب جيء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى وأمر باتخاذ باب لباب الشأم فعمل ببغداد فهو أضعف الابواب كلها وبنيت المدينة مدورة لئلا يكون الملك اذا نزل وسطها الى موضع منها أقرب منه الى موضع وجعل أبوابها أربعة على تدبير العساكر في الحروب وعمل لها سورين فالسور الداخل أطول من السور الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع حول القصر وذكر ان الحجاج بن أرطاة هو الذى خط مسجد جامعها بأمر أبي جعفر ووضع أساسه وقيل ان قبلتها على غير صواب وان المصلى فيه يحتاج ان ينحرف الى باب البصرة قليلا وان قبلة مسجد الرصافة أصوب من قبلة مسجد المدينة لان مسجد المدينة بنى على القصر ومسجد الرصافة بنى قبل القصر وبنى القصر عليه فلذلك صار كذلك وذكر يحيى بن عبد الخالق ان أباه حدثه ان أبا جعفر ولى كل ربع من المدينة قائدا يتولى الاستحثاث على الفراغ من بناء ذلك الربع وذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت قال أخبرني أبي قال ولى المنصور خالد بن الصلت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهى تبنى قال خالد فلما فرغت

من بناء ذلك الربع رفعت اليه جماعة النفقة عليه فحسبها بيده فبقى على خمسة عشر درهما فحبسنى بها فى حبس الشرقية أياما حتى أديتها وكان اللبن الذى صنع لبناء المدينة اللبنة منها ذراعا فى ذراع وذكر عن بعضهم انه هدم من السور الذى يلى باب المحول قطعة فوجد فيها لبنة مكتوبا عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلا قال فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوبا عليها من الوزن وكانت مقاصير جماعة من قواد أبى جعفر وكتابه تشرع أبوابها الى رحبة المسجد وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع ان عيسى ابن على شكا الى أبى جعفر فقال يا أمير المؤمنين ان المشى يشق على من باب الرحبة الى القصر وقد ضعفت قال فتحمل فى محفة قال انى أستحيى من الناس قال وهل بقى أحد يستحيا منه قال يا أمير المؤمنين فأنزلنى منزلة راوية من الروايا قال وهل يدخل المدينة راوية أو راكب قال فأمر الناس بتحويل أبوابهم الى فصلان الطاقات فكان لا يدخل الرحبة أحد الا ماشيا قال ولما أمر المنصور بسد الابواب مما يلى الرحبة وفتحها الى الفصلان صيرت الاسواق فى طاقات المدينة الاربع فى كل واحد سوق فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم وافدا فأمر الربيع ان يطوف به فى المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء فطاف به الربيع فلما انصرف قال كيف رأيت مدينتى وقد كان أصعد الى سور المدينة وقباب الابواب قال رأيت بناء حسنا الا انى قد رأيت أعداءك معك فى مدينتك قال ومن هم قال السوقة قال فأضب عليها أبو جعفر فلما انصرف البطريق أمر باخراج السوق من المدينة وتقدم الى ابراهيم بن حبيش الكوفى وضم اليه جواس بن المسيب اليمانى مولاه وأمرهما ان يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ويجعلاها صفوفا وبيوتا لكل صنف وان يدفعاها الى الناس فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينة اليها ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع فلما كثر الناس بنوا فى مواضع من الاسواق لم يكن رغب فى البناء فيها ابراهيم ابن حبيش وجواس لانها لم تكن على تقدير الصفوف من أموالهم فألزموا من الغلة أقل مما ألزم الذين نزلوا فى بناء السلطان وذكر بعضهم ان السبب فى نقل أبى جعفر التجار من المدينة الى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة انه قيل لابى جعفر ان الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن ان يكون فيهم جواسيس ومن يتعرف الاخبار أو ان يفتح أبواب المدينة ليلا لموضع السوق فأمر باخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس وبنى للتجار بباب طاق الحرانى وباب الشأم والكرخ وذكر عن الفضل بن سليمان الهاشمى عن أبيه ان سبب نقله الاسواق من مدينة السلام ومدينة الشرقية الى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول ان رجلا كان يقال له أبو زكرياء يحيى بن عبد الله ولاه المنصور حسبة بغداد والاسواق سنة ١٥٧ والسوق فى المدينة وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب فجمع على المنصور جماعة

استغواهم

استغواهم من السفلة فشغبوا واجتمعوا فأرسل المنصور اليهم أبا العباس الطوسى فسكنهم
وأخذ أبا زكرياء فحبسه عنده فأمر أبو جعفر بقتله فقتله بيده حاجب كان لابى العباس
الطوسى يقال له موسى على باب الذهب فى الرحبة بأمر المنصور وأمر أبو جعفر بهدم
ما شخص من الدور في طريق المدينة ووضع الطريق على مقدار أربعين ذراعا وهدم ما زاد
على ذلك المقدار وأمر بنقل الاسواق الى الكرخ وذكر عن أبى جعفر انه لما أمر
باخراج التجار من المدينة الى الكرخ كلمه أبان بن صدقة فى بقال فأجابه اليه على ان لا يبيع
الا الخل والبقل وحده ثم أمر ان يجعل في كل ربع بقال واحد على ذلك المثال وذكر
عن على بن محمد ان الفضل بن الربيع حدثه ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة دخله
فطاف فيه واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير انه استكثر ما انفق عليه قال ونظر
الى موضع فيه استحسنه جدا فقال لى اخرج الى الربيع فقل له اخرج الى المسيب فقل له
يحضرنى الساعة بنّاء فارها قال فخرجت الى المسيب فاخبرته فبعث الى رئيس البنائين
فدعاه فأدخله على أبى جعفر فلما وقف بين يديه قال له كيف عملت لاصحابنا فى هذا القصر
وكم أخذت من الاجرة لكل ألف آجرة ولبنة فبقى البناء لا يقدر على ان يرد عليه شيأ فخافه
المسيب فقال له المنصور مالك لا تتكلم فقال لا علم لى يا أمير المؤمنين قال ويحك قل وأنت آمن
من كل ما تخافه قال يا أمير المؤمنين لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه قال فأخذ بيده وقال له
تعال لا علمك الله خيرا وأدخله الحجرة التى استحسنها فاراه مجلسا كان فيها فقال له انظر الى هذا
المجلس وابن لى بازائه طاقا يكون شبيها بالبيت لا تدخل فيه خشبا قال نعم يا أمير المؤمنين قال
فأقبل البناء وكل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء والهندسة فقال له البناء ما أحسن ان
أجيء به على هذا ولا أقوم به على الذى تريد فقال له فانا أعينك عليه قال فامر بالآجر
والجص فجيء به ثم أقبل يحصى جميع ما دخل فى بناء الطاق من الآجر والجص ولم يزل
كذلك حتى فرغ منه فى يومه وبعض اليوم الثانى فدعا بالمسيب فقال له ادفع اليه أجره على
حسب ما عمل معك قال فحاسبه المسيب فأصابه خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال
لا أرضى بذلك فلم يزل به حتى نقصه درهما ثم أخذ المقادير ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى
عرفه ثم أخذ الوكلاء والمسيب بحملان النفقات وأخذ معه الامناء من البنائين والمهندسين
حتى عرفوه قيمة ذلك فلم يزل يحسبه شيأ شيأ وحملهم على ما رفع فى أجرة بناء الطاق فخرج
على المسيب مما فى يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله فما برح من القصر حتى
أداها اليه وذكر عن عيسى بن المنصور انه قال وجدت فى خزائن أبى المنصور فى الكتب
انه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والاسواق والفصلان والخنادق
وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما ومبلغها من الفلوس مائة
ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس وذلك ان الاستاذ من البنائين كان يعمل يومه

بقيراط فضة والروزكارى بحبتين الى ثلاث حبات ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولاها محمد بن سليمان بن على

﴿ذكر الخبر عن سبب عزله اياه﴾

ذكر عبد الملك بن شيبان ان يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى قال كتب أبو جعفر الى سلم بن قتيبة لما ولاه البصرة أما بعد فاهدم دور من خرج مع ابراهيم واعقر نخلهم فكتب اليه سلم بأى ذلك أبدأ أبالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فقد كتبت اليك آمرك بافساد تمرهم فكتبت تستأذننى فى أيه تبدأ به بالبرنى أم الشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان فقدم فعاث وذكر عن يونس بن نجدة قال قدم علينا سلم بن قتيبة أميرا بعد الهزيمة وعلى شرطه أبو برقة يزيد بن سلم فأقام بها سلم أشهرا خمسة ثم عزل وولى علينا محمد بن سليمان قال عبد الملك بن شيبان هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل ودار أبى مروان فى بنى يشكر ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد ودار الخليل بن الحصين فى بنى عدى ودار عفو الله بن سفيان وعقر نخلهم وغزا الصائفة فى هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانى ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها فى شهر ربيع الاول وعزل أيضا فى هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ووليها عبد الصمد ابن على ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس كذلك قال محمد بن عمر وغيره

﴿ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة﴾

﴿ذكر الاخبار عن الاحداث التى كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك اغارة استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحية أرمينية وسبيه من المسلمين وأهل الذمة خلقا كثيرا ودخولهم تفليس وقتلهم حرب بن عبد الله الراوندى الذى تنسب اليه الحربية ببغداد وكان حرب هذا فيما ذكر مقيما بالموصل فى ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وكان أبو جعفر حين بلغه تحزب الترك فى هناك وجه اليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى وكتب الى حرب يأمره بالمسير معه اليهم فسار معه حرب فقتل حرب وهزم جبرئيل وأصيب من المسلمين من ذكرت ﴿وفى هذه السنة﴾ كان مهلك عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس ﴿واختلفوا﴾ فى سبب هلاكه فقال بعضهم ما ذكره على بن محمد النوفلى عن أبيه ان أبا جعفر حج سنة ١٤٧ بعد تقدمته المهدى على عيسى بن موسى بأشهر وقد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها وولى مكانه محمد بن سليمان بن على وأوفده الى مدينة السلام فدعا به فدفع اليه عبد الله بن على سرا فى جوف الليل ثم قال له يا عيسى ان هذا أراد ان يزيل النعمة عنى وعنك وأنت ولى

عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة اليك فخذه اليك فاضرب عنقه واياك ان تخور أو
تضعف فتنقض على أمري الذي دبرت ثم مضى لوجهه وكتب اليه من طريقه ثلاث
مرات يسأله ما فعل في الامر الذي أوعز اليه فيه فكتب اليه قد أنفذت ما أمرت به فلم
يشك أبو جعفر في انه قد فعل ما أمره به وأنه قد قتل عبد الله بن علي وكان عيسى حين دفعه
اليه ستره ودعا كاتبه يونس بن فروة فقال له ان هذا الرجل دفع الى عمه وأمرني فيه بكذا
وكذا فقال له أراد ان يقتلك ويقتله أمرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية ثم يقيدك به قال
فما الرأي قال الرأي ان تستره في منزلك فلا تطلع على أمره أحدا فان طلبه منك علانية دفعته
اليه علانية ولا تدفعه اليه سرا أبدا فانه وان كان أسره اليك فان أمره سيظهر ففعل ذلك
عيسى وقدم المنصور ودس الى عمومته من يحركهم على مسألته هبة عبد الله بن علي لهم
ويطمعهم في انه سيفعل فجاؤا اليه وكلموه ورققوه وذكروا له الرحم وأظهروا له رقة فقال
نعم علي بعيسى بن موسى فأتاه فقال له يا عيسى قد علمت اني دفعت اليك عمي وعمك عبد الله
ابن علي قبل خروجي الى الحج وأمرتك ان يكون في منزلك قال قد فعلت ذلك يا أمير
المؤمنين قال فقد كلمني عمومتك فيه فرأيت الصفح عنه وتخلية سبيله فأتنا به فقال يا أمير
المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال ما أمرتك بقتله انما أمرتك بحبسه في منزلك قال قد
أمرتني بقتله قال له المنصور كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته ان هذا قد أقر لكم بقتل
أخيكم وادعى اني أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه الينا نقتله به قال شأنكم به فأخرجوه
الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر فقام أحدهم فشهر سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه
فقال له عيسى أفاعل أنت قال اي والله قال لا تعجلوا ردوني الى أمير المؤمنين فردوه اليه
فقال انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوي ان أمرتني بدفعه اليك دفعته قال ائتنا
به فأتاه به فقال له عيسى دبرت علي أمرا فخشيته فكان كما خشيت شأنك وعمك قال يدخل
حتى أرى رأيي ثم انصرفوا ثم أمر به فجعل في بيت أساسه ملح وأجرى في أساسه الماء فسقط
عليه فمات فكان من أمره ما كان وتوفي عبد الله بن علي في هذه السنة ودفن في مقابر باب
الشأم فكان أول من دفن فيها وذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور بن بريه انه قال
كانت وفاة عبد الله بن علي في الحبس سنة ١٤٧ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال ابراهيم
ابن عيسى لما توفي عبد الله بن علي ركب المنصور يوما ومعه عبد الله بن عياش فقال له وهو
يجاريه أتعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين مبدأها قتلوا ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم العين
قال لا أعرف الا ما تقول العامة ان عليا قتل عثمن وكذبوا وعبد الملك بن مروان قتل عبد
الرحمن بن محمد بن الأشعث وعبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه
البيت فقال له المنصور فسقط على عبد الله بن علي البيت فأنا ما ذنبي قال ما قلت ان لك ذنبا

﴿وفي هذه السنة﴾ خلع المنصور عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدى وجعله ولى عهد من بعده وقال بعضهم ثم من بعده عيسى بن موسى

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه وكيف كان الامر في ذلك﴾

﴿اختلف﴾ في الذى وصل به أبو جعفر الى خلعه فقال بعضهم السبب الذى وصل به أبو جعفر الى ذلك هو ان أبا جعفر أقرّ عيسى بن موسى بعد وفاة أبى العباس على ما كان أبو العباس ولاه من ولاية الكوفة وسوادها وكان له مكرما مجلا وكان اذا دخل عليه أجلسه عن يمينه وأجلس المهدى عن يساره فكان ذلك فعله به حتى عزم المنصور على تقديم المهدىّ في الخلافة عليه وكان أبو العباس جعل الامر من بعده لأبى جعفر ثم من بعد أبى جعفر لعيسى ابن موسى فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى في تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام فقال عيسى يا أمير المؤمنين فكيف بالأيمان والمواثيق التى علىّ وعلى المسلمين لى من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكد الأيمان ليس الى ذلك سبيل يا أمير المؤمنين فلما رأى أبو جعفر امتناعه تغير لونه وباعده بعض المباعدة وأمر بالاذن للمهدى قبله فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس دون مجلس المهدى عن يمين المنصور أيضا ولا يجلس عن يساره في المجلس الذى كان يجلس فيه المهدى فيغتاظ من ذلك المنصور ويبلغ منه فيأمر بالاذن للمهدى ثم يأمر بعده بالاذن لعيسى بن على فيلبث هنيهة ثم عبد الصمد بن على ثم يلبث هنيهة ثم عيسى بن موسى فاذا كان بعد ذلك قدم في الاذن للمهدى على كل حال ثم يخلط في الآخرين فيقدم بعض من أخر ويؤخر بعض من قدم ويوهم عيسى بن موسى انه انما يبدأ بهم لحاجة تعرض واذكرتهم بالشئ من أمره ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم وهو في ذلك كله صامت لا يشكو منه شيأ ولا يستعتب ثم صار الى أغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف ان يخر عليه الحائط وينتثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من سقف المجلس قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحويل ويقوم هو فيصلى ثم يأتيه الاذن فيقوم فيدخل بهيئته والتراب عليه لا ينفضه فاذا رآه المنصور قال له يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار عليك والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين وانما يكلمه المنصور بذلك ليستطعمه ان يشكو اليه شيأ فلا يشكو وكان المنصور قد أرسل اليه في الامر الذى أراده منه عيسى بن على فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه كأنه كان يغرى به فقيل انه دس لعيسى بن موسى بعض ما يتلفه فنهض من المجلس فقال له المنصور الى أين يا أبا موسى قال أجد غمزا يا أمير المؤمنين قال ففي الدار قال اذا الذى أجد أشد من أقيم معه في الدار قال فالى

أين

أين قال الى المنزل ونهض فصار الى حراقته ونهض المنصور في أثره الى الحراقة متفزعاً له فاستأذنه عيسى في المسير الى الكوفة فقال بل تقيم فتعالج ههنا فأبى وألحّ عليه فأذن له وكان الذي جرأه على ذلك طبيبه بختيشوع أبو جبرئيل وقال انى والله ما أجترئ على معالجتك بالحضرة وما آمن على نفسي فأذن له المنصور وقال له انا على الحج في سنتي هذه فانا مقيم عليك بالكوفة حتى تفيق ان شاء الله وتقارب وقت الحج فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفة في موضع يدعى الرصافة فأقام بها أياما فأجرى هناك الخيل وعاد عيسى غير مرة ثم رجع الى مدينة السلام ولم يحج واعتل بقلة الماء في الطريق وبلغت العلة من عيسى بن موسى كل مبلغ حتى تمعط شعره ثم أفاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن أبي حزابة البرجمي أبو زياد

أفلت من شربة الطبيب كما * أفلت ظبي الصريم من قتره
من قانص ينفذ الفريص اذا * ركب سهم الحتوف في وتره
دافع عنك المليك صولة ليـ * ـث يريد الاسد في ذرى خمره
حتى أتانا وفيه داخلة * تعرف في سمعه وفي بصره
أزعر قد طار عن مفارقه * وحف أثيث النبات من شعره

وذكر ان عيسى بن علي كان يقول للمنصور ان عيسى بن موسى انما يمتنع من البيعة للمهدي لانه يربص هذا الامر لابنه موسى فموسى الذي يمنعه فقال المنصور لعيسى بن علي كلم موسى ابن عيسى وخوفه على أبيه وعلى نفسه فكلم عيسى بن علي موسى في ذلك فأيس منه فتهدده وحذره غضب المنصور فلما وجل موسى وأشفق وخاف ان يقع به المكروه أتى العباس بن محمد فقال أي عم انى مكلمك بكلام لا والله ما سمعه مني أحد قط ولا يسمعه أحد أبدا وانما أخرجه مني اليك موضع الثقة بك والطمأنينة اليك وهو أمانة عندك فانما هي نفسي أنثلها في يدك قال قل يا ابن أخي فلك عندي ما تحبه قال أرى ما يسام أبي من اخراج هذا الامر من عنقه وتصييره للمهدي فهو يؤذى بصنوف الاذى والمكروه فيتهدد مرة ويؤخر اذنه مرة وتهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه الحتوف مرة فأبي لا يعطي على هذا شيأ ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا وجه لعله يعطي عليه ان أعطى والا فلا قال فما هو يا ابن أخي فانك قد أصبت ووفقت قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له يا عيسى انى أعلم انك لست تضن بهذا الامر عن المهدي لنفسك لتمام سنك وقرب أجلك فانك تعلم انه لا مدة لك تطول فيه وانما تضن به لمكان ابنك موسى أفتراني أدع ابنك يبقى بعدك ويبقى ابني معه فيلي عليه كلا والله لا يكون ذلك أبدا ولأثبن على ابنك وأنت تنظر حتى تيأس منه وآمن ان يلي على ابني أترى ابنك آثر عندك من ابني ثم يأمر بي فاما خنقت واما شهر علي سيف فان أجاب

الى شئ فعسى ان يفعل بهذا السبب فأما بغيره فلا فقال العباس جزاك الله يا ابن أخى خيرا فقد
فديت أباك بنفسك وآثرت بقاءه على حظك نعم الرأى رأيت ونعم المسلك سلكت ثم أتى أبا
جعفر فأخبره الخبر فجزى المنصور موسى خيرا وقال قد أحسن وأجمل وسأفعل ما أشار به ان شاء
الله فلما اجتمعوا وعيسى بن على حاضر أقبل المنصور على عيسى بن موسى فقال يا عيسى انى
لا أجهل مذهبك الذى تضمره ولا مداك الذى تجرى اليه فى الامر الذى سألتك انما تريد
هذا الامر لابنك هذا المشوم عليك وعلى نفسه فقال عيسى بن على يا أمير المؤمنين غمزنى
البول قال فندعو لك باناء تبول فيه قال أفى مجلسك يا أمير المؤمنين ذاك ما لا يكون ولكن
أقرب البلاليع منى أدل عليها فآتيها فأمر من يدله فانطلق فقال عيسى بن موسى لابنه موسى
قم مع عمك فاجمع عليه ثيابه من ورائه وأعطه منديلا ان كان معك يتنشف به فلما جلس
عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه وهو لا يراه فقال من هذا فقال موسى بن عيسى
فقال بأبى أنت وبأبى أب ولدك والله انى لأعلم انه لا خير فى هذا الامر بعدكما وانكما لأحق
به ولكن المرء مغرى بما تعجل فقال موسى فى نفسه أمكننى والله هذا من مقاتله وهو الذى
يغرى بأبى والله لاقتلنه بما قال لى ثم لا أبالى ان يقتلنى أمير المؤمنين بعده بل يكون فى قتله
عزاء لابى وسلو عنى ان قتلت فلما رجعا الى موضعهما قال موسى يا أمير المؤمنين اذكر لابى
أمرا فسره ذلك وظن انه يريد ان يذاكره بعض أمرهم فقال قم فقام اليه فقال يا أبت ان
عيسى بن على قد قتلك واياى قتلات بما يبلغ عنا وقد أمكننى من مقاتله قال وكيف قال لى
كيت وكيت فأخبر أمير المؤمنين فيقتله فتكون قد شفيت نفسك وقتلته قبل ان يقتلك
واياى ثم لا نبالى ما كان بعد فقال أف لهذا رأيا ومذهبا ائتمنك عمك على مقالة أراد ان يسرك
بها فجعلتها سببا لمكروهه وتلفه لا يسمعن هذا منك أحد وعد الى مجلسك فقام فعاد وانتظر
أبو جعفر ان يرى لقيامه الى أبيه وكلامه أثرا فلم يره فعاد الى وعيده الاول وتهدده فقال أما
والله لاعجلن لك فيه ما يسوءك ويؤيسك من بقائه بعدك أيا ربيع قم الى موسى فاخنقه
بحمائله فقام الربيع فضم حمائله عليه فجعل يخنقه بها خنقا رويدا وموسى يصيح الله الله
يا أمير المؤمنين فى وفى دمى فانى لبعيد مما تظن بى وما يبالى عيسى ان تقتلنى وله بضعة عشر
نفرا ذكرا كلهم عنده مثلى أو يتقدمنى وهو يقول أشدد يا ربيع ائت على نفسه والربيع
يوهم انه يريد تلفه وهو يراخى خناقه وموسى يصيح فلما رأى ذلك عيسى قال والله يا أمير
المؤمنين ما ظننت ان الامر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه فانى لم أكن لارجع الى أهلى
وقد قتل بسبب هذا الامر عبد من عبيدى فكيف بابنى فها أنا أشهدك ان نسائى طوالق
ومماليكى أحرار وما أملك فى سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدى
بالبيعة للمهدى فأخذ بيعته له على ما أحب ثم قال يا أبا موسى انك قد قضيت حاجتى هذه

كارهاولى حاجة أحب ان تقضيها طائعا فتغسل بها ما فى نفسى من الحاجة الاولى قال وماهى يا أمير المؤمنين قال تجعل هذا الامر من بعد المهدى لك قال ما كنت لادخل فيها بعد اذ خرجت منها فلم يدعه هو ومن حضره من أهل بيته حتى قال يا أمير المؤمنين أنت أعلم فقال بعض أهل الكوفة ومر عليه عيسى فى موكبه هذا الذى كان غدا فصار بعد غد وهذه القصة فيما قيل منسوبة الى آل عيسى انهم يقولونها * وأما الذى يحكى عن غيرهم فى ذلك فهو ان المنصور أراد البيعة للمهدى فكلم الجند فى ذلك فكانوا اذا رأوا عيسى راكبا أسمعوه ما كره فشكا ذلك الى المنصور فقال للجند لا تؤذوا ابن أخى فانه جلدة بين عينى ولو كنت تقدمت اليكم لضربت أعناقكم فكانوا يكفون ثم يعودون فمكث بذلك زمانا ثم كتب الى عيسى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى عيسى بن موسى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله ذى المن القديم والفضل العظيم والبلاء الحسن الجميل الذى ابتدأ الخلق بعلمه وأنفذ القضاء بأمره فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ولا ينال فى عظمته كنه ذكره يدبر ما أراد من الامور بقدرته ويصدرها عن مشيئته لا قاضى فيها غيره ولا نفاذ لها الا به يجريها على أذلالها لا يستأمر فيها وزيرا ولا يشاور فيها معينا ولا يلتبس عليه شئ أراده يمضى قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا لا يستطيعون منه امتناعا ولا عن أنفسهم دفاعا رب الارض ومن عليها له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم انك قد علمت الحال التى كنا عليها فى ولاية الظلمة كيف كانت قوتنا وحيلتنا لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة علينا فيما أحببنا وكرهنا فصبرنا أنفسنا على ما دعونا اليه من تسليم الامور الى من أسندوها اليه واجتمع رأيهم عليه نسام الخسف ونوطأ بالعسف لا ندفع ظلما ولا نمنع ضيما ولا نعطى حقا ولا ننكر منكرا ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفعا حتى اذا بلغ الكتاب أجله وانتهى الامر الى مدته وأذن الله فى هلاك عدوه وارتاح بالرحمة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فابتعث الله لهم أنصارا يطلبون بثأرهم ويجاهدون عدوهم ويدعون الى حقهم وينصرون دولتهم من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة وأهواء مؤتلفة فجمعهم الله على طاعتنا وألف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا وأعزهم بنصرنا لم نلق منهم رجلا ولم نشهر معهم سيفا الا ما قذف الله فى قلوبهم حتى ابتعثهم لنا من بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة يلقون الظفر ويعودون بالنصر وينصرون بالرعب لا يلقون أحدا الا هزموه ولا واترا الا قتلوه حتى بلغ الله بنا بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا واظهار حقنا واهلاك عدونا كرامة من الله جل وعز لنا وفضلا منه علينا بغير حول منا ولا قوة ثم لم نزل من ذلك فى نعمة الله وفضله علينا حتى نشأ هذا الغلام فقذف الله له فى قلوب أنصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا وأشرب قلوبهم مودته وقسم فى صدورهم محبته فصاروا لا يذكرون الا

فضله ولا ينوهون الا باسمه ولا يعرفون الا حقه فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم
من مودته وأجرى على ألسنتهم من ذكره ومعرفتهم اياه بعلاماته واسمه ودعاء العامة الى
طاعته أيقنت نفس أمير المؤمنين ان ذلك أمر تولاه الله وصنعه لم يكن للعباد فيه أمر ولا قدرة
ولا مؤامرة ولا مذاكرة للذى رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وتتابع العامة حتى ظن
أمير المؤمنين انه لولا معرفة المهدى بحق الأبوّة لأفضت الامور اليه وكان أمير المؤمنين
لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ولا يجد مناصا عن خلاص ما دعوا اليه وكان أشد الناس على
أمير المؤمنين فى ذلك الاقرب فالاقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه فلم يجد أمير
المؤمنين بدا من استصلاحهم ومتابعتهم وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع الى
ذلك وحرص عليه ورغب فيه وعرف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه وحمد الله اذ
جعل فى ذريته مثل ما سألت الانبياء قبله اذ قال العبد الصالح رب هب لى من لدنك وليا
يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا فوهب الله لامير المؤمنين وليا ثم جعله
تقيا مباركا مهديا وللنبى صلى الله عليه وسلم سميا وسلب من انتحل هذا الاسم ودعا الى تلك
الشبهة التى تحير فيها أهل تلك النية وافتتن بها أهل تلك الشقوة فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة
السوء عليهم وأقرّ الحق قراره وأعلن للمهدى مناره وللدين أنصاره فأحب أمير المؤمنين ان
يعلمك الذى اجتمع عليه رأى رعيته وكنت فى نفسه بمنزلة ولده يحب من سترك ورشدك
وزينك ما يحب لنفسه وولده ويرى لك اذا بلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس
عليه ان يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم أنصارنا من أهل خراسان وغيرهم انك أسرع الى
ما أحبوا مما عليه رأيهم فى صلاحهم منهم الى ذلك من أنفسهم وان ما كان عليه من فضل
عرفوه للمهدى أو أملوه فيه كنت أحظى الناس بذلك وأسرّهم به لمكانه وقرابته فاقبل نصح
أمير المؤمنين لك تصلح وترشد والسلام عليك ورحمة الله * فكتب اليه عيسى بن موسى
جوابها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن
موسى سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما
بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الاثم فى قطيعة
الرحم ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامّة بالوفاء للخلافة والعهد لى من بعدك
لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله وتفرّق بين ما ألف الله جمعه وتجمع بين ما فرق الله أمره
مكابرة لله فى سمائه وحولا على الله فى قضائه ومتابعة للشيطان فى هواه ومن كابر الله
صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره عن شئ خدعه ومن توكل على الله منعه ومن تواضع
لله رفعه ان الذى أسس عليه البناء وخط عليه الحذاء من الخليفة الماضى عهد لى من الله
وأمر نحن فيه سواء ليس لاحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد فان وجب وفاء فيه فما

الاول بأحق به من الآخر وان حل من الآخر شئ فاحرم ذلك من الاول بل الاول الذى تلا خبره وعرف أثره وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع وكان الحق أولى بالذى أراد أن يصنع أولا فلا يدعك الى الامن من البلاء اغترار بالله وترخيص للناس في ترك الوفاء فان من أجابك الى ترك شئ وجب لى واستحل ذلك منى لم يحرج اذا أمكنته الفرصة وأفتنته بالرخصة أن يكون الى مثل ذلك منك أسرع ويكون بالذى أسست من ذلك أنجع فاقبل العافية وارض من الله بما صنع وخذ ما أوتيت بقوة وكن من الشاكرين فان الله جل وعز زائد امن شكره وعدا منه حقا لا خلف فيه فمن راقب الله حفظه ومن أضمر خلافه خذله والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ولسنا مع ذلك نأمن من حوادث الامور وبغتات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتى فإن تعجل بى أمر كنت قد كفيت مؤونة ما اغتممت له وسترت قبح ما أردت اظهاره وان بقيت بعدك لم تكن أوغرت صدرى وقطعت رحمى ولا أظهرت أعدائى فى اتباع أثرك وقبول أدبك وعمل بمثالك وذكرت أن الامور كلها بيد الله هو مدبرها ومقدرها ومصدرها عن مشيئته فقد صدقت ان الامور بيد الله وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به والانتهاء اليه واعلم انا لسنا نجر الى أنفسنا نفعا ولا ندفع عنها ضرا ولا ننال الذى عرفته بحولنا ولا قوتنا ولو وكلنا فى ذلك الى أنفسنا وأهوائنا ضعفت قوتنا وعجزت قدرتنا فى طلب ما بلغ الله بنا ولكن الله اذا أراد عزما لانفاذ أمره وانجاز وعده واتمام عهده وتأكيد عقده أحكم ابرامه وأبرم احكامه ونور اعلانه وثبت أركانه حين أسس بنيانه فلا يستطيع العباد تأخير ما عجل ولا تعجيل ما أخر غير أن الشيطان عدو مضل مبين قد حذر الله طاعته وبين عداوته ينزغ بين ولاة الحق وأهل طاعته ليفرق جمعهم ويشتت شملهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم ويتبرأ منهم عند حقائق الامور ومضايق البلايا وقد قال الله عز وجل فى كتابه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ووصف الذين اتقوا فقال إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فأعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يكون نيته وضميره خلاف ما زين الله به جل وعز من كان قبله فانه قد سألتهم أبناؤهم ونازعتهم أهواؤهم الى مثل الذى هم به أمير المؤمنين فآثروا الحق على ما سواه وعرفوا أن الله لا غالب لقضائه ولا مانع لعطائه ولم يعلموا يأمنوا مع ذلك تغيير النعم وتعجيل النقم فآثروا الآجلة وقبلوا العافية وكرهوا التغيير وخافوا التبديل فأظهروا الجميل فتمم الله لهم أمورهم وكفاهم ما أهمهم ومنع سلطانهم وأعز أنصارهم وكرم أعوانهم وشرف بنيانهم فتمت النعم وتظاهرت المنن فاستوجبوا الشكر فتم أمر الله وهم كارهون والسلام على أمير

المؤمنين ورحمة الله فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه أمسك عنه وغضب غضبا شديدا وعاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله في جماعة فكانوا يأتون باب عيسى فيمنعون من يدخل اليه فاذا ركب مشوا خلفه وقالوا أنت البقرة التي قال الله فيها فذبحوها وما كادوا يفعلون فعاد فشكاهم فقال له المنصور يا ابن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي قد أشربوا حب هذا الفتى فلو قدمته بين يديك فيكون بيني وبينك لكفوا فأجاب عيسى الى أن يفعل * وذكر عن اسحاق الموصلي عن الربيع أن المنصور لما رجع اليه من عند عيسى جواب كتابه الذي ذكرنا وقع في كتابه اسل عنها تنل منها عوضا في الدنيا وتأمن تبعتها في الآخرة * وقد ذكر في وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين وذلك ما ذكره أبو محمد المعروف بالاسواري عن الحسن بن عيسى الكاتب قال أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى ابن موسى من ولاية العهد ويقدم المهدي عليه فأبى أن يجيبه الى ذلك وأعيا الامر أبا جعفر فيه فبعث الى خالد بن برمك فقال له كلمه يا خالد فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدي وما قد تقدمنا به في أمره فهل عندك حيلة فيه فقد أعيتنا وجوه الحيل وضل عنا الرأي فقال نعم يا أمير المؤمنين تضم الي ثلاثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره قال فركب خالد ابن برمك وركبوا معه فساروا الى عيسى بن موسى فأبلغوه رسالة أبي جعفر المنصور فقال ما كنت لأخلع نفسي وقد جعل الله عز وجل الامر لي فأداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر والطمع فأبى عليه فخرج خالد عنه وخرجت الشيعة بعده فقال لهم خالد ما عندكم في أمره قالوا نبلغ أمير المؤمنين رسالته ونخبره بما كان منا ومنه قال لا ولكنا نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ونشهد عليه ان أنكره فالوا افعل فانا نفعل فقال لهم هذا هو الصواب وأبلغ أمير المؤمنين فيما حاول وأراد قال فساروا الى أبي جعفر وخالد معهم فأعلموه أنه قد أجاب فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدي وكتب بذلك الى الآفاق قال وأتى عيسى بن موسى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعي عليه من الاجابة الى تقديم المهدي على نفسه وذكر الله فيما قدمهم به فدعاهم أبو جعفر فسألهم فقالوا نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع فأمضى أبو جعفر الامر وشكر لخالد ما كان منه وكان المهدي يعرف ذلك له ويصف جزالة الرأي منه فيه * وذكر عن علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اني لأسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وقد عزم أبو جعفر على أن يقدم المهدي على عيسى ابن موسى في البيعة فاذا نحن بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابناه وعبداه وكل واحد منهما يحمل شيأ من متاع قومه فوقف عليهم سليمان بن عبد الله فقال أبا نخيلة ما هذا الذي أرى وما هذه

الحال

الحال التى أنت فيها قال كنت نازلا على القعقاع وهو رجل من آل زرارة وكان يتولى لعيسى ابن موسى الشرطة فقال لى اخرج عنى فان هذا الرجل قد اصطنعنى وقد بلغنى أنك قلت شعرا فى هذه البيعة للمهدى فأخاف ان يبلغه ذلك أن يلزمنى لائمة لنزولك على فأزعجنى حتى خرجت قال فقال لى يا عبد الله انطلق بأبى نخيلة فبوّئه فى منزلى موضعا صالحا واستوص به وتمن معه خبرا ثم خبّر سليمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر أبى نخيلة الذى يقول فيه

عيسى فزحلفها الى محمد * حتى تؤدّى من يد الى يد
فيكم وتغنى وهى فى تزيد * فقد رضينا بالغلام الأمرد

قال فلما كان فى اليوم الذى بايع فيه أبو جعفر لابنه المهدى وقدمه على عيسى دعا بأبى نخيلة فأمره فأنشد الشعر فكلمه سليمان بن عبد الله وأشار عليه فى كلامه أن يجزل له العطية وقال انه شئ يبقى لك فى الكتب ويحدث الناس به على الدهر ويخلد على الايام ولم يزل به حتى أمر له بعشرة آلاف درهم * وذكر عن حيان بن عبد الله بن حبران الحمانى قال حدثنى أبو نخيلة قال قدمت على أبى جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أصل اليه حتى قال لى ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثى يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يرشح ابنه للخلافة والعهد وهو على تقدمته بين يدى عيسى بن موسى فلو قلت شيأ تحثه على ذلك وتذكر فضل المهدى كنت بالحرى أن تصيب منه خيرا ومن ابنه فقلت

دونك عبد الله أهل ذاكا * خلافة الله التى أعطاكا
أصفاك أصفاك بها أصفاكا * فقد نظرنا زمنا أباكا
ثم نظرناك لها اباكا * ونحن فيهم والهوى هواكا
نعم فستدرى الى ذراكا * أسند الى محمد عصاكا
فابنك ما استترعيته كفاكا * فأحفظ الناس لها أدناكا
وقد جفلت الرجل والاوراكا * وحكت حتى لم أجد محاكا
ودرت فى هذا وذا وذاكا * وكل قول قلت فى سواكا

زور وقد كفر هذا ذاكا

وقلت أيضا كلمتى التى أقول فيها

الى أمير المؤمنين فاعمدى * سيرى الى بحر البحور المزبد
أنت الذى يا ابن سمىّ أحمد * ويا ابن بيت العرب المشيد
بل يا أمين الواحد المؤيد * ان الذى ولاك رب المسجد
أمسى ولىّ عهدها بالاسعد * عيسى فزحلفها الى محمد
من قبل عيسى معهدا عن معهد * حتى تؤدى من يد الى يد

فيكم وتغنى وهي في تزيد * فقد رضينا بالغلام الامرد
بل قد فرغنا غير ان لم نشهد * وغير أنّ العقد لم يؤكد
فلو سمعنا لجة امدد امدد * كانت لنا كدعقة الورد الصّدى
فبادر بالبيعة ورد الحشد * تبين من يومك هذا أو غد
فهو الذى تمّ فما من عند * وزاد ما شئت فزده يزدد
وردّه منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
قد كان يروى انها كأن قد * عادت ولو قد فعلت لم ترد د
فهي ترامى فدفدا عن فدفد * حينا فلو قد حان ورد الورد
وحان تحويل الغوى المفسد * قال لها الله هلمى وارشدى
فأصبحت نازلة بالمعهد * والمحتد المحتد خير المحتد
لم يرم تزمار النفوس الحسّد * بمثل قرم ثابت مؤيد
لما انتحوا قد حابزند مصلد * بلوا بشنزور القوى المستحصد
يزداد ايقاظا على التهدد * فدا ولوا بالدين والتعبد

صمصامة تأكل كل مبرد

قال فرويت وصارت فى أفواه الخدم وبلغت أبا جعفر فسأل عن قائلها فأخبر أنها لرجل من بنى سعد بن زيد مناة فأعجبه فدعانى فأدخلت عليه وان عيسى بن موسى لعن يمينه والناس عنده ورؤس القواد والجند فلما كنت بحيث يرانى ناديت يا أمير المؤمنين أدننى منك حتى أفهمك وتسمع مقالتى فأومأ بيده فأدنيت حتى كنت قريبا منه فلما صرت بين يديه قلت ورفعت صوتى أنشده من هذا الموضع ثم رجعت الى أول الارجوزة فأنشدتها من أولها الى هذا الموضع أيضا فأعدت عليه حتى أتيت على آخرها والناس منصتون وهو يتسار بما أنشده مستمعا له فلما خرجنا من عنده اذا رجل واضع يده على منكبى فالتفت فاذا عقال بن شبة يقول أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين فان التام الامر على ما تحب وقلت فلعمرى لتصيبن منه خيرا وان يك غير ذلك فابتغ نفقا فى الارض أو سلما فى السماء قال فكتب له المنصور بصلة الى الرى فوجه عيسى فى طلبه فلحق فى طريقه فذبح وسلخ وجهه * وقيل قتل بعد ما انصرف من الرى وقد أخذ الجائزة * وذكر عن الوليد بن محمد العنبرى أن سبب اجابة عيسى أبا جعفر الى تقديم المهدى عليه كان ان سلم بن قتيبة قال له أيها الرجل بايع وقدمه على نفسك فانك لن تخرج من الامر قد جعل لك الامر من بعده وترضى أمير المؤمنين قال أوترى ذلك قال نعم قال فانى أفعل فأتى سلم المنصور فأعلمه اجابة

عيسى فسُرَّ بذلك وعظم قدر سلم عنده وبايع الناس للمهدى ولعيسى بن موسى من بعده وخطب المنصور خطبته التى كان فيها تقديم المهدى على عيسى وخطب عيسى بعد ذلك فقدَّم المهدى على نفسه ووفى له المنصور بما كان ضمن له (وقد ذكر) عن بعض صحابة أبى جعفر أنه قال تذاكرنا أمر أبى جعفر المنصور وأمر عيسى بن موسى فى البيعة وخلعه اياها من عنقه وتقديمه المهدى فقال لى رجل من القواد سماه والله الذى لا اله غيره ما كان خلعه اياها منه الا برضى من عيسى وركون منه الى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلبا للخروج منها أنى يوم خرج الخلع فخلع نفسه وانى لفى مقصورة مدينة السلام اذ خرج علينا أبو عبيد الله كاتب المهدى فى جماعة من أهل خراسان فتكلم عيسى فقال انى قد سلمت ولاية العهد لمحمد ابن أمير المؤمنين وقدمته على نفسى فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أعز الله الأمير ولكن قل ذلك بحقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأعطيت قال نعم قد بعت نصيبى من تقدمة ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدى بعشرة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف بين ولدى فلان وفلان وفلان سماهم وسبعمائة ألف لفلانة امرأة من نسائه سماها بطيب نفس منى وحب لتصييرها اليه لأنه أولى بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها وليس لى فيها حق لتقدمته قليل ولا كثير فما ادعيته بعد يومى هذا فانا فيه مبطل لا حق لى فيه ولا دعوى ولا طلبة قال والله وهو فى ذلك ربما نسى الشئ بعد الشئ فيوقفه عليه أبو عبيد الله حتى فرغ من الاستيثاق منه وختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر حتى وضع عليه عيسى خطه وخاتمه والقوم جميعا ثم دخلوا من باب المقصورة الى القصر قال وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة ألف ألف درهم ونيف ومائتى ألف درهم * وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن على حين امتنع من تقديم المهدى على نفسه * وقيل ان المنصور انما ولى محمد بن سليمان الكوفة حين ولاه اياها ليستخف بعيسى فلم يفعل ذلك محمد ولم يزل معظما له مبجلا ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى أبو جعفر محمد بن أبى العباس ابن أخيه البصرة فاستعفى منها فأعفاه فانصرف عنها الى مدينة السلام فمات بها فصرخت امرأته البغوم بنت على بن الربيع واقتيلاه فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجيزتها فتعاوروه خدم لمحمد بن أبى العباس فقتلوه فطل دمه وكان محمد بن أبى العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبة بن سلم فأقره عليها أبو جعفر الى سنة ١٥١ ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة المنصور وكان عامله فيها على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن على وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبة الى أرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله وعاثوا بتفليس فسار حميد الى أرمينية فوجدهم قد ارتحلوا فانصرف ولم يلق منهم أحدا ﴿وفي هذه السنة﴾ عسكر صالح بن على بدابق فيما ذكر ولم يغز ﴿وحج﴾ بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور وكانت ولاة الامصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فهلك محمد بن الاشعث في الطريق ﴿وفي هذه السنة﴾ استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد وفرغ من خندقها وجميع أمورها ﴿وفيها﴾ شخص الى حديثة الموصل ثم انصرف الى مدينة السلام ﴿وحج﴾ في هذه السنة بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عبد الصمد بن على عن مكة ووليها محمد ابن ابراهيم * وكانت عمال الامصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة ١٤٧ وسنة ١٤٨ غير مكة والطائف فان واليها كان في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك خروج استاذسيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من كور خراسان وكان فيما ذكر في زهاء ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم وأهل مروالروذ فخرج اليهم الاجثم المروروذي في أهل مروالروذ فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الاجثم وكثر القتل في أهل مروالروذ وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود ابن كراز فوجه المنصور وهو بالبردان خازم بن خزيمة الى المهدي فولاه المهدي محاربة استاذسيس وضم القواد اليه * فذكر أن معاوية بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن أمر خازم والمهدي يومئذ بنيسابور وكان معاوية يخرج الكتب الى خازم ابن خزيمة والى غيره من القواد بالامر والنهي فاعتل خازم وهو في عسكره فشرب الدواء

ثم

ثم ركب البريد حتى قدم على المهدى بنيسابور فسلم عليه واستخلاه وبحضرته أبو عبيد الله فقال المهدى لا عيق عليك من أبى عبيد الله فقل ما بدا لك فأبى خازم أن يخبره أو يكلمه حتى قام أبو عبيد الله فلما خلا به شكا اليه أمر معاوية بن عبيد الله وأخبره بعصبيته وتحامله وما كان يرد من كتبه عليه وعلى من قبله من القواد وما صار واليه بذلك من الفساد والتأمر فى أنفسهم والاستبداد بآرائهم وقلة السمع والطاعة وان أمر الحرب لا يستقيم الا برأس وأن لا يكون فى عسكره لواء يخفق على رأس أحد الالواؤه أو لواء هو عقده وأعلمه أنه غير راجع الى قتال استاذسيس ومن معه الا بتفويض الامر اليه واعفائه من معاوية ابن عبيد الله وأن يأذن له فى حل ألوية القواد الذين معه وأن يكتب اليهم بالسمع له والطاعة فأجابه المهدى الى كل ما سأل فانصرف خازم الى عسكره فعمل برأيه وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد وعقد لواء لمن أراد وضم اليه من كان انهزم من الجنود فجعلهم حشوا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس ولم يقدمهم لما فى قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة وكان من ضم اليه من هذه الطبقة اثنين وعشرين ألفا ثم انتخب ستة آلاف رجل من الجند فضمهم الى اثنى عشر ألفا كانوا معه متخيرين وكان بكار بن مسلم العقيلى فيمن انتخب ثم تعبأ للقتال وخندق واستعمل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدى على ميسرته وكان بكار بن مسلم العقيلى على مقدمته وترارخدا على ساقته وكان من أبناء ملوك أعاجم خراسان وكان لواؤه مع الزبرقان وعلمه مع مولاه بسام فمكر بهم وراوغهم فى تنقله من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وأدخل خندقه جميع ما أراد وأدخل فيها جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب منها من أصحابه الذين انتخب وهم أربعة آلاف وجعل مع بكار صاحب مقدمته ألفين تكملة الثمانية عشر ألفا وأقبل الآخرون ومعهم المرور والفؤوس والزبل يريدون دفن الخندق ودخوله فأتوا الخندق من الباب الذى كان عليه بكار بن مسلم فشدوا عليه شدة لم يكن لأصحاب بكار نهاية دون ان انهزموا حتى دخلوا عليهم الخندق * فلما رأى ذلك بكار رمى بنفسه فترجل على باب الخندق ثم نادى أصحابه يابنى الفواجر من قبلى يؤتى المسلمون فترجل من معه من عشيرته وأهله نحو من خمسين رجلا فمنعوا بابهم حتى أجلوا القوم عنه وأقبل الى الباب الذى كان عليه خازم رجل كان مع استاذسيس من أهل سجستان يقال له الحريش وهو الذى كان يدبر أمرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان فى الميمنة أن اخرج من بابك الذى أنت عليه فخذ غير الطريق الذى يوصلك الى الباب الذى عليه بكار فان القوم قد شغلوا بالقتال وبالاقبال الينا فاذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فأتهم من خلفهم وقد كانوا فى تلك الايام

يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار بن مسلم اذا رأيت رايات الهيثم بن شعبة قد جاءتك من خلفك فكبر واوقولوا قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك أهل الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش السجستانى فاجتلدوا بالسيوف جلاداً شديداً وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على تلك الحال اذ نظروا الى أعلام الهيثم وأصحابه فتنادوا فيما بينهم جاء أهل طخارستان فلما نظر أصحاب الحريش الى تلك الاعلام ونظر من كان بازاء بكار بن مسلم اليها شدّ عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج عليهم نهار بن حصين وأصحابه من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون وأكثروا فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحوا من سبعين ألفا وأسروا أربعة عشر ألفا ولجأ استاذسيس الى جبل في عدة من أصحابه يسيرة فقدم خازم الاربعة عشر ألف أسير فضرب أعناقهم وسار حتى نزل باستاذسيس في الجبل الذى كان لجأ اليه ووافى خازما بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم بن قتيبة في أصحابهما فأنزلهم خازم ناحية وقال كونوا مكانكم حتى نحتاج اليكم فحصر خازم استاذسيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون ولم يرضوا الا بذلك فرضى بذلك خازم فأمر أبا عون باعطائهم أن ينزلوا على حكمه ففعل فلما نزلوا على حكم أبي عون حكم فيهم أن يوثق استاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفا فأنفذ ذلك خازم من حكم أبي عون وكسا كل رجل منهم ثوبين وكتب خازم بما فتح الله عليه وأهلك عدوه الى المهدى فكتب بذلك المهدى الى أمير المؤمنين المنصور * وأما محمد بن عمر فانه ذكر أن خروج استاذسيس والحريش كان في سنة ١٥٠ وان استاذسيس هزم في سنة ١٥١ ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب صلوات الله عليه (وفيها) توفي جعفر بن أبي جعفر المنصور الأكبر بمدينة السلام وصلى عليه أبوه المنصور ودفن ليلا في مقابر قريش ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة قيل ان أبا جعفر كان ولى الصائفة في هذه السنة أسيدا فلم يدخل بالناس أرض العدو ونزل مرج دابق ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوى وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن على وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها ﴾

فمن ذلك ما كان من إغارة الكرك فيها فى البحر على جُدَّة ذكر ذلك محمد بن عمر (وفيها) ولى عمر بن حفص بن عثمان بن أبى صفرة افريقية وعُزل عن السند وولى موضعه هشام بن عمرو التغلبى

﴿ ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته اياه افريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو ﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر على بن محمد بن سليمان بن على العباسى عن أبيه أن المنصور ولى عمر بن حفص الصفرى الذى يقال له هزارمرد السند فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وابراهيم بالبصرة فوجه محمد بن عبد الله ابنه عبد الله بن محمد الذى يقال له الاشتر فى نفر من الزيدية الى البصرة وأمرهم أن يشتروا مهارة خيل عتاق بها ويمضوا بها معهم الى السند ليكون سبباله الى الوصول الى عمر بن حفص وانما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبى جعفر وكان له ميل الى آل أبى طالب فقدموا البصرة على ابراهيم بن عبد الله فاشتروا منها مهارة وليس فى بلاد السند والهند شئ أنفق من الخيل العتاق ومضوا فى البحر حتى صاروا الى السند ثم صاروا الى عمر بن حفص فقالوا نحن قوم نخاسون ومعنا خيل عتاق فأمرهم أن يعرضوا خيلهم فعرضوها عليه فلما صاروا اليه قال له بعضهم أدننى منك أذكر لك شيأ فأدناه منه وقال له انا جئناك بما هو خير لك من الخيل ومالك فيه خير الدنيا والآخرة فأعطنا الامان على خلتين إما أنك قبلت ما أتيناك به واما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج من بلادك راجعين فأعطاهم الامان فقالوا ما للخيل أتيناك ولكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن أرسله أبوه اليك وقد خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالخلافة وخرج أخوه ابراهيم بالبصرة وغلب عليها فقال بالرحب والسعة ثم بايعهم له وأمر به فتوارى عنده ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل البلد للبيعة فأجابوه فقطع الاعلام البيض والاقبية البيض والقلانس البيض وهيأ لبسته من البياض يصعد فيها الى المنبر وتهيأ لذلك يوم خميس فلما كان يوم الاربعاء اذا حراقة قد وافت من البصرة فيها رسول لخليدة بنت المعارك امرأة عمر بن حفص بكتاب اليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على عبد الله فأخبره الخبر وعزاه ثم قال له انى كنت بايعت لابيك وقد جاء من الامر ما ترى فقال له ان أمرى قد شهر ومكانى قد عُرف ودمى فى عنقك فانظر لنفسك أودع قال قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم المملكة كثير التبع وهو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل وفى

فأرسل اليه فأعقد بينك وبينه عقداً أو أوجهك اليه تكون عنده فلست ترام معه قال افعل ماشئت ففعل ذلك فصار اليه فأظهر اكرامه وبره براً كثيراً وتسللت اليه الزيدية حتى صار اليه منهم أربعمائة انسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم فيصيد ويتنزه في هيئة الملوك وآلاتهم فلما قتل محمد وابراهيم انتهى خبر عبد الله الاشتر الى المنصور فبلغ ذلك منه فكتب الى عمر بن حفص يخبره بما بلغه فجمع عمر بن حفص قرابته فقرأ عليهم كتاب المنصور يخبرهم انه إن أقر بالقصة لم ينظره المنصور أن يعزله وان صار اليه قتله وان امتنع حاربه فقال له رجل من أهل بيته ألق الذنب عليّ واكتب اليه بخبري وخذني الساعة فقيدني واحبسني فانه سيكتب احمله اليّ فاحملني اليه فلم يكن ليقدم على لموضعك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة قال انى أخاف عليك خلاف ما تظن قال ان قتلت أنا فنفسي فداؤك فاني سخي بها فداء لنفسك فان حييت فمن الله فأمر به فقيد وحبس وكتب الى المنصور يخبره بذلك فكتب اليه المنصور يأمره بحمله اليه فلما صار اليه قدمه فضرب عنقه ثم مكث يروي من يولي السند فأقبل يقول فلان فلان ثم يعرض عنه فبيناهو يوماً يسير ومعه هشام ابن عمرو التغلبي والمنصور ينظر اليه في موكبه اذا انصرف الى منزله فلما ألقى ثوبه دخل الربيع فآذنه بهشام فقال أولم يكن معي آنفا قال ذكر ان له حاجة عرضت مهمة فدعا بكرسي فقعد عليه ثم أذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين انى انصرفت الى منزلي من الموكب فلقيتني أختي فلانة بنت عمرو فرأيت من جمالها وعقلها ودينها مارضيتها لامير المؤمنين فجئت لاعرضها عليه فأطرق المنصور وجعل ينكت الارض بخيزرانة في يده وقال أخرج يأتك أمري فلما ولى قال يا ربيع لولا بيت قاله جرير في بني تغلب لتزوجت أخته وهو قوله

لا تطلبن خؤولة في تغلب * فالزنج أكرم منهم أخوالا

فأخاف أن تلد لي ولدا فيعير بهذا البيت ولكن اخرج اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين لو كانت لك حاجة الى لم أعدل عنها غير التزويج ولو كانت لي حاجة الى التزويج لقبلت ما أتيتني به فجزاك الله عما عمدت له خيرا وقد عوضتك من ذلك ولاية السند وأمره أن يكاتب ذلك (الملك) فان أطاعه وسلم اليه عبد الله بن محمد والا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية فخرج هشام بن عمرو التغلبي الى السند فوليها وأقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار الى افريقية فلما صار هشام بن عمرو الى السند كره أخذ عبد الله وأقبل يرى الناس انه يكاتب الملك ويرفق به فاتصلت الاخبار بأبي جعفر بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبيناهو كذلك اذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند فوجه اليهم أخاه سفنجا فخرج يجر الجيش وطريقه بجنبات ذلك الملك فبيناهو يسير اذا هو برهج قد ارتفع من موكب فظن

انه مقدمة العدو الذي يقصد فوجه طلائعه فرجعت فقالت ليس هذا عدوك الذي تريد ولكن هذا عبد الله بن محمد الاشتر العلوى ركب متنزها يسير على شاطئ مهران فمضى يريده فقال له نصاحه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن أخاك تركه متعمدا مخافة أن يبوء بدمه ولم يقصدك انما خرج متنزها وخرجت تريد غيره فأعرض عنه وقال ما كنت لأدع أحدا يحوزه ولا أدع أحدا يحظى بالتقرب الى المنصور بأخذه وقتله وكان في عشرة فقصد قصده وذمر أصحابه فحمل عليه فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه بين يديه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط بين القتلى فلم يشعر به وقيل ان أصحابه قذفوه في مهران لما قتل لئلا يؤخذ رأسه فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح الى المنصور يخبره أنه قصده قصدا فكتب اليه المنصور يحمد أمره ويأمره بمحاربة الملك الذي آواه وذلك ان عبد الله كان اتخذ جوارى وهو بحضرة ذلك الملك فاولد منهن واحدة محمد بن عبد الله وهو أبو الحسن محمد العلوى الذي يقال له ابن الاشتر فحاربه حتى ظفر به وغلب على مملكته وقتله ووجه بأم ولد عبد الله وابنه الى المنصور فكتب المنصور الى واليه بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام وبعث به اليه وأمره أن يجمع آل أبي طالب وأن يقرأ عليهم كتابه بصحة نسب الغلام ويسلمه الى أقربائه ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم على المنصور ابنه المهدى من خراسان وذلك في شوال منها فوفد اليه للقائه وتهنئة المنصور بمقدمه عامة أهل بيته من كان منهم بالشأم والكوفة والبصرة وغيرها فأجازهم وكساهم وحملهم وفعل مثل ذلك بهم المنصور وجعل لابنه المهدى صحابة منهم وأجرى لكل رجل منهم خمسمائة درهم ﴿وفي هذه السنة﴾ ابتدأ المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقى من مدينة السلام لابنه محمد المهدى

﴿ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له﴾

* ذكر عن أحمد بن محمد الشروى عن أبيه أن المهدى لما قدم من خراسان أمره المنصور بالمقام بالجانب الشرقى وبنى له الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا وأجرى له الماء فكان الماء يجرى من نهر المهدى الى الرصافة * وأما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم فانه ذكر أن محمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس حدثه أن أباه حدثه أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب الذهب دخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له أبو جعفر أما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى قال يا أمير المؤمنين عندى في هذا رأى ان أنا أظهرته لك فسد وان تركتنى أمضيته صلحت لك خلافتك وهابك جندك فقال له

أفتمضى فى خلافتى أمر الا تعلمنى ماهو فقال له ان كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورنى وان كنت مأمونا عليها فدعنى أمضى رأيى فقال له فأمضه قال فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما ماله فقال له اذا كان غد افتقدمنى فاجلس فى دار أمير المؤمنين فاذا رأيتنى قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستوقفنى واستحلفنى بحق رسول الله وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك وسمعت مسألتك وأجبتك عنها فانى سأنتهرك وأغلظ لك القول فلا يهولنك ذلك منى وعاودنى بالمسألة فانى سأشتمك فلا يروعنك ذلك وعاودنى بالقول والمسألة فانى سأضربك بسوطى فلا يشق ذلك عليك فقل لى أى الحيين أشرف اليمن أم مضر فاذا أجبتك فخل عنان بغلتى وأنت حر قال فغدا الغلام فجلس حيث أمره من دار الخليفة فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه وفعل المولى ما كان قاله له ثم قال له قل فقال أى الحيين أشرف اليمن أم مضر قال فقال قثم مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله عز وجل وفيها بيت الله ومنها خليفة الله قال فامتعضت اليمن اذ لم يذكر لها شئ من شرفها فقال له قائد من قواد اليمن ليس الامر كذلك مطلقا بغير شرفة ولا فضيلة اليمن ثم قال لغلامه قم فخذ بعنان بغلة الشيخ فاكبحها كبحا عنيفا تطأمن به منه قال ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يقعيها على عراقيبها فامتعضت من ذلك مضر فقالت أيفعل هذا بشيخنا فأمر رجل منهم غلامه فقال اقطع يد العبد فقام الى غلام اليمانى فقطع يده فنفر الحيان وصرف قثم بغلته فدخل على أبى جعفر وافترق الجند فصارت مضر فرقة واليمن فرقة والخراسانية فرقة وربيعة فرقة فقال قثم لابى جعفر قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث عليك حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقى عليك فى التدبير بقية قال ماهى قال اعبر بابنك فأنزله فى ذلك الجانب قصرا وحوله وحول معه قوما من جيشك فيصير ذاك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أهل هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب وان فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتهم بأهل هذا الجانب وان فسدت عليك مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية وان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر وغيرها قال فقبل أمره ورأيه فاستوى له ملكه وكان ذلك سبب البناء فى الجانب الشرقى وفى الرصافة واقطاع القواد هناك قال وتولى صالح صاحب المصلى القطائع فى الجانب الشرقى ففعل كفعل أبى العباس الطوسى فى فضول القطائع فى الجانب الغربى فله بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خضير وفى الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء مما استوهب من فضل الاقطاع عن أهله وصالح رجل من أهل خراسان ﴿وفى هذه السنة﴾ جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدى من بعده ولعيسى بن موسى من بعد المهدى على أهل بيته فى

مجلسه

مجلسه فى يوم جمعة وقد عمهم بالاذن فيه فكان كل من بايعه منهم يقبل يده ويد المهدى ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبل يده * وغزا الصائفة فى هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد ﴿وفيها﴾ شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدى وسبى أهل البحرين وبعث ببعض من سبى منهم وأسارى منهم الى أبى جعفر فقتل منهم عدة ووهب بقيتهم المهدى فمن عليهم وأعتقهم وكسا كل انسان منهم ثوبين من ثياب مرو ثم عزل عقبة بن سلم عن البصرة * فذكر عن افريك جارية أسد بن المرزبان أنها قالت بعث المنصور أسد بن المرزبان الى عقبة بن سلم الى البحرين حين قتل منهم من قتل ينظر فى أمره فمايله ولم يستقص عليه وورى عنه فبلغ ذلك أبا جعفر وبلغه أنه أخذ منه مالا فبعث اليه أبا سويد الخراسانى وكان صديق أسد وأخاه فلما رآه مقبلا على البريد فرح وكان ناحية من عسكر عقبة فتطاول له وقال صديقى فوقف عليه فوثب ليقوم اليه فقال له أبو سويد بنشين بنشين فجلس فقال له أنت سامع مطيع قال نعم قال مد يدك فمد يده فضربها فأطنها ثم مد رجله ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الاربع ثم قال مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك فأخذت رأسه فوضعته فى حجرى فأخذه منى فحمله الى المنصور فمأتماً كانت افريك لها حتى ماتت * وزعم الواقدى أن أبا جعفر ولى معن بن زائدة فى هذه السنة سجستان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن على وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابى وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها﴾

فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيبانى ببست سجستان ﴿وفيها﴾ غزا حميد بن قحطبة كابل وكان المنصور ولاه خراسان فى سنة ١٥٢ وغزا فيها ذكر الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم ولم يدرب وقيل ان الذى غزا الصائفة فى هذه السنة محمد بن ابراهيم ﴿وفيها﴾ عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة وولاها يزيد بن منصور ﴿وفيها﴾ قتل أبو جعفر هاشم بن الاشتاخنج وكان عصى وخالف فى افريقية فحمل اليه هو وابن خالد المروروذى فقتل ابن الاشتاخنج بالقادسية وهو متوجه الى مكة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة المنصور فذكر أنه شخص من مدينة السلام فى شهر رمضان ولا يعلم بشخوصه محمد بن سليمان وهو عامله على الكوفة يومئذ ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها ﴿وفيها﴾ عزل يزيد بن حاتم عن مصر وولاها محمد بن سعيد

وكان عمال الامصار فى هذه السنة هم العمال فى السنة الخالية الا البصرة فان عاملها فى هذه السنة كان يزيد بن منصور والا مصر فان عاملها كان فى هذه السنة محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا فى البحر لحرب الكرك بعد مقدمه البصرة منصرفا من مكة اليها بعد فراغه من حجه وكانت الكرك أغارت على جدة فلما قدم المنصور البصرة فى هذه السنة جهز منها جيشا لحربهم فنزل الجسر الاكبر حين قدمها فيما ذكر وقدمته هذه البصرة القدمة الآخرة وقيل انه انما قدمها القدمة الآخرة فى سنة ١٥٥ وكانت قدمته الاولى فى سنة ١٤٥ وأقام بها أربعين يوما وبنى بها قصرا ثم انصرف منها الى مدينة السلام ﴿وفيها﴾ غضب المنصور على أبى أيوب المورياني فحبسه وأخاه وبنى أخيه سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم وكانت منازلهم المناذر وكان سبب غضبه عليه فيما قيل سعى أبان بن صدقة كاتب أبى أيوب اليه ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل عمر بن حفص بن عثمان بن أبى صفرة بافريقية قتله أبو حاتم الاباضى وأبو عاد ومن كان معهما من البربر وكانوا فيما ذكر ثلثمائة ألف وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قرة الصفرى فى أربعين ألفا وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوما ﴿وفيها﴾ حمل عباد مولى المنصور وهرثمة بن أعين ويوسف بن علوان من خراسان فى سلاسل لتعصبهم لعيسى بن موسى ﴿وفيها﴾ أخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة الطول وكانوا فيما ذكر يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دلامة

وكنا نرجى من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى فى القلانس
تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

(وفيها) توفى عبيد ابن بنت أبى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى مكانه شريك بن عبد الله النخعى ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجورى فصار الى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة ثم صار الى اللاذقية المحترقة ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبى سوى الرجال البالغين ﴿وفيها﴾ ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلى على أرمينية ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن أبى جعفر المهدى * وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن ابراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور وعلى قضائها سوار وعلى مصر محمد بن سعيد * وذكر الواقدى أن يزيد بن منصور كان فى هذه السنة والى اليمن من قبل أبى جعفر المنصور

ثم

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك خروج المنصور الى الشأم ومصيره الى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم الى افريقية في خمسين ألفا فيما ذكر لحرب الخوارج الذين كانوا بها الذين قتلوا عامله عمر بن حفص * وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عزم المنصور فيما ذكر على بناء مدينة الرافقة فذكر عن محمد بن جابر عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربته وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعائشنا وتضيق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث الى راهب في الصومعة هنالك فقال له هل لك علم بأن انسانا يبني ههنا مدينة فقال بلغني أن رجلا يقال له مقلاص يبنيها فقال أنا والله مقلاص * وذكر محمد بن عمر أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر ﴿ وفيها ﴾ هلك أبو أيوب الموریاني وأخوه خالد وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم وكتب بذلك الى المهدي ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمر به ﴿ وفيها ﴾ ولي عبد الملك بن ظبيان النميري على البصرة * وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفرات ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن ابراهيم وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف وكان على المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى السند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها ﴾

فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم افريقية وقتله أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان ﴿ وفيها ﴾ وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة فشخص اليها فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسور سورها وخندقها ثم انصرف الى مدينته ﴿ وفيها ﴾ فيما ذكر محمد بن عمر خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة وضرب عليهما سورا وجعل ما أنفق على سور ذلك وخندقه من أموال أهله * وعزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي وضم اليه سعيد بن دعلج وأمره ببناء سور لها يطيف بها وخندق عليها من دون السور من أموال أهلها ففعل ذلك * وذكر أن المنصور لما أراد الامر ببناء سور الكوفة وبحفر خندق لها أمر بقسمة خمسة دراهم خمسة دراهم على أهل

الكوفة وأراد بذلك علم عددهم فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما أربعين درهما من كل انسان فجبوا ثم أمر بانفاق ذلك على سور الكوفة وحفر الخنادق لها فقال شاعرهم

يالقومي مالقينا * من أمير المؤمنينا قسم الخمسة فينا * وجبانا الاربعينا

﴿وفيها﴾ طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور على أن يؤدى اليه الجزية * وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السلمى ﴿وفيها﴾ عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا وغضب عليه وحبسه * فذكر عن بعض بنى هاشم أنه قال كان المنصور ولى العباس بن محمد الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد على بن عبد الله بن عباس اما اسماعيل بن على أوغيره فاعتوره أهله وعمومته ونساؤهم يكلمونه فيه وضيقوا عليه فرضى عنه فقال عيسى ابن موسى ياأمير المؤمنين ان آل على بن عبد الله وان كانت نعمتك عليهم سابغة فانهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسماعيل بن على منذ أيام فضيقوا عليك وأنت غضبان على العباس بن محمد منذ كذا وكذا فمارأيت أحدا منهم كلمك فيه قال فدعا العباس فرضى عنه قال وقد كان يزيد بن أسيد عند عزل العباس اياه عن الجزيرة شكا الى أبى جعفر العباس وقال ياأمير المؤمنين ان أخاك أساء عزلى وشتم عرضى فقال له المنصور اجمع بين احسانى اليك واساءة أخى يعتدلا فقال يزيد بن أسيد ياأمير المؤمنين اذا كان إحسانكم جزاء باساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ﴿وفيها﴾ استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن على في قول بعضهم واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب ابن زهير وأما عمر بن شبة فانه زعم أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ١٥٣ وولاها عمرو بن زهير الضبى أخا المسيب بن زهير في هذه السنة قال وهو حفر الخندق بالكوفة

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن على﴾

* ذكر أن محمد بن سليمان أتى في عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبى العوجاء وكان خال معن بن زائدة فأمر بحبسه قال أبو زيد فحدثنى قثم بن جعفر والحسين بن أيوب وغيرهما أن شفعاءه كثروا بمدينة السلام ثم ألحوا على أبى جعفر فلم يتكلم فيه الا ظنين فأمر بالكتاب الى محمد بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه فكلم ابن أبى العوجاء أبا الجبار وكان منقطعا الى أبى جعفر ومحمد ثم الى أبنائهما بعدهما فقال له ان أخرنى الامير ثلاثة أيام فله مائة ألف ولك أنت كذا وكذا فأعلم أبو الجبار محمدا فقال أذكرتنيه والله وقد كنت نسيته فاذا انصرفت من الجمعة فأذكرنيه فلما انصرف أذكره فدعا به وأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال أما والله لئن قتلتمونى لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال

واحل

وأحل فيها الحرام والله لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم فضربت عنقه وورد على محمد رسول أبي جعفر بكتابه اياك أن تحدث في أمر ابن أبي العوجاء شيأ فانك ان فعلت فعلت بك وفعلت يتهدده فقال محمد للرسول هذا رأس ابن أبي العوجاء وهذا بدنه مصلوبا بالكناسة فأخبر أمير المؤمنين بما أعلمتك فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته تغيظ عليه وأمر بالكتاب بعزله وقال والله لهممت أن أقيده به ثم أرسل الى عيسى ابن علي فأتاه فقال هذا عملك أنت أشرت بتولية هذا الغلام فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما يأتي يقدم على رجل يقتله من غير أن يطلع رأيي فيه ولا ينتظر أمري وقد كتبت بعزله وبالله لأفعلن به ولأفعلن يتهدده فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه ثم قال يا أمير المؤمنين ان محمدا انما قتل هذا الرجل على الزندقة فان كان قتله صوابا فهو لك وان كان خطأ فهو على محمد والله يا أمير المؤمنين لئن عزلته على تفية ما صنع ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن القالة من العامة عليك فأمر بالكتب فمزقت وأقر على عمله وقال بعضهم انما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة لأمور قبيحة بلغته عنه اتهمه فيها وكان الذي أنهى ذلك اليه المساور بن سوار الجرمي صاحب شرطه وفي مساور يقول حماد

لحسبك من عجيب الدهر أني * أخاف وأتقي سلطان جرم

﴿وفي هذه السنة﴾ أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم ابن محمد وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى أفريقية يزيد ابن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها)

فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل أبي جعفر على البصرة بعمرو بن شداد عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس فقتل بالبصرة وصلب

﴿ذكر الخبر عن سبب الظفر به﴾

* ذكر عمر أن محمد بن معروف حدثه قال أخبرني أبي قال ضرب عمرو بن شداد خادما له فأتى عامل البصرة اما ابن دعلج واما الهيثم بن معاوية فدله عليه فأخذه فقتله وصلبه في المربد في موضع دار اسحاق بن سليمان وكان عمرو مولى لبني جمح فقال بعضهم ظفر به الهيثم بن معاوية وخرج يريد مدينة السلام فنزل بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل فأقبل بريد من عند أبي جعفر ومعه كتاب الى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد اليه فدفعه الهيثم اليه فأقدمه البصرة ثم أتى به ناحية الرحبة فخلا به يسائله فلم يظفر منه بشئ

يحب علمه فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه وصلبه في مربد البصرة ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة وأعمالها واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة وجمع له القضاء والصلاة وولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها ﴿وفيها﴾ توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصرة فجاءة بمدينة السلام وهو على بطن جارية له فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان العامل على مكة محمد بن ابراهيم وكان مقيما بمدينة السلام وابنه ابراهيم بن محمد خليفته بمكة وكان اليه مع مكة الطائف وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالي والشرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى أفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذي على شاطئ دجلة الذي يدعى الخلد وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة ﴿وفيها﴾ قتل يحيى أبو زكريا المحتسب وقد ذكرنا قبل سبب قتله اياه ﴿وفيها﴾ حول المنصور الاسواق من مدينة السلام الى باب الكرخ وغيره من المواضع وقد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل ﴿وفيها﴾ ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين فلم يتم ولايته ووجه مكانه أميرا على أهلها سعيد بن دعلج فبعث سعيد ابنه تميما عليها ﴿وفيها﴾ عرض المنصور جنده في السلاح والخيل على عينه في مجلس اتخذه على شط دجلة دون قطربل وأمر أهل بيته وقرابته وصحابته يومئذ بلبس السلاح وخرج هو وهو لابس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مصرية ﴿وفيها﴾ توفي عامر بن اسماعيل المسلي بمدينة السلام فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم ﴿وفيها﴾ توفي سوار بن عبد الله وصلى عليه ابن دعلج واستعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري ﴿وفيها﴾ عقد المنصور الجسر عند باب الشعير وجرى ذلك على يد حميد بن القاسم الصيرفي بأمر الربيع الحاجب *(وفيها)* عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر واستعمل عليها مطر مولى أبي جعفر المنصور *(وفيها)* ولى معبد بن الخليل السند وعزل عنها هشام بن عمرو ومعبد يومئذ بخراسان كتب اليه بولايته * وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد السلمي ووجه سنانا مولى البطال الى بعض الحصون فسبى وغنم وقال محمد بن عمر الذي غزا الصائفة في هذه السنة زفر بن

عاصم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال محمد بن عمر كان على المدينة يعنى ابراهيم هذا وقال غيره كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى الاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى مصر مطر مولى المنصور

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي الى الرقة وأمره اياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك عليها وكان سبب ذلك فيما ذكر الحسن ابن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية قال كان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام بها فقال خالد لابنه يحيى يا بنى انى قد أوذيت وطولبت بما ليس عندى وانما يراد بذلك دمى فانصرف الى حرمتك وأهلك فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له يا بنى لا يمنعك ذلك من أن تلقى اخواننا وأن تمر بعمارة بن حمزة وصالح صاحب المصلى ومبارك التركى فتعلمهم حالنا قال فذكر صالح بن عطية ان يحيى حدثه قال أتيتهم فمنهم من تجهمنى وبعث بالمال سرا الى ومنهم من لم يأذن لى وبعث بالمال في أثرى قال واستأذنت على عمارة بن حمزة فدخلت عليه وهو في صحن داره مقابل بوجهه الحائط فما انصرف الىّ بوجهه فسلمت عليه فرد علىّ ردا ضعيفا وقال يا بنى كيف أبوك قلت بخير يقرأ عليك السلام ويعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم ويستسلفك مائة ألف درهم قال فما ردّ علىّ قليلا ولا كثيرا قال فضاق بى موضعى ومادت بى الارض قال ثم كلمته فيما أتيته له قال فقال ان أمكننى شئ فسيأتيك قال يحيى فانصرفت وأنا أقول في نفسى لعن الله كل شئ يأتى من تيهك وعجبك وكبرك وصرت الى أبى فأخبرته الخبر ثم قلت له وأراك تثق من عمارة بن حمزة بما لا يوثق به قال فوالله انى لكذلك اذ طلع رسول عمارة بن حمزة بالمائة ألف قال فجمعنا في يومين ألفى ألف وسبعمائة ألف وبقيت ثلثمائة ألف بوجودها يتم ما سعينا له وبتعذرها يبطل قال فوالله انى لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما اذ وثب الى زاجر فقال فرخ الطائر أخبرك قال فطويته مشغول القلب عنه فلحقنى وتعلق بلجامى وقال لى أنت والله مهموم ووالله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك قال فأقبلت أعجب من قوله قال فقال لى ان كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم قلت نعم ولو قال خمسون ألفا لقلت نعم لبعد ذلك عندى من أن يكون قال ومضيت وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال له المسيب بن زهير وكان صديقا لخالد ابن برمك عندى يا أمير المؤمنين رأى أرى انك لا تنتصحه وانك ستلقانى بالرد له ولكنى

لا أدع نصحك فيه والمشورة عليك به قال قل فلا استغشك قلت يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد قال ويحك فيصلح لنا بعد ما أتينا اليه قال نعم يا أمير المؤمنين انما قومته بذلك وأنا الضامن عليه قال فهو لها والله فليحضرني غدا فأحضر فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له قال يحيى ثم مررت بالزاجر فلما رآني قال انا ههنا أنتظرك منذ غدوة قلت أمض معي فمضى معي فدفعت اليه الخمسة آلاف قال وقال لي أبي أي بنيّ ان عمارة تلزمه حقوق وتنوبه نوائب فأته فاقرأه السلام وقل له ان الله قد وهب لنا رأي أمير المؤمنين وصفح لنا عما بقي علينا وولاني الموصل وقد أمر برد ما استلفت منك قال فأتيته فوجدته على مثل الحال التي لقيته عليه فسلمت فما رد السلام عليّ ولا زادني على أن قال كيف أبوك قلت بخير يقول كذا وكذا قال فاستوى جالسا ثم قال لي ما كنت الا قسطارا لأبيك يأخذ مني اذا شاء ويرد اذا شاء قم عني لا قمت قال فرجعت الى أبي فأعلمته فقال لي أبي يا بنيّ هو عمارة ومن لا يعترض عليه قال فلم يزل خالد على الموصل الى ان توفي المنصور ويحيى على أذربيجان فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصليّ انه قال ما هبنا قط أميرا هيبتنا خالد بن برمك من غير ان تشتد عقوبته ولا نرى منه جبرية ولكن هيبة كانت له في صدورنا وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهليّ عن أبيه قال كان أبو جعفر غضب على موسى بن كعب وكان عامله على الجزيرة والموصل فوجه المهدي الى الرقة لبناء الرافقة وأظهر انه يريد بيت المقدس وأمره بالمرور والمضيّ على الموصل فاذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ففعل المهدي ذلك وخلف خالدا على الموصل وشخص معه أخوا خالد الحسن وسليمان ابنا برمك وقد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد فقال له قد أردتك لأمر مهم من الامور واخترتك لثغر من الثغور فكن على أهبة ولا يعلم بذلك أحد حتى أدعو بك فكتم أباه الخبر وحضر الباب فيمن حضر فخرج الربيع فقال يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده فأدخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر والولاء بين يديه على أذربيجان فأمر الناس بالمضيّ معه فمضوا في موكبه وهنؤه وهنوا أباه خالدا بولايته فاتصل عملهما وقال أحمد بن معاوية كان المنصور معجبا بيحيى وكان يقول ولد الناس ابنا وولد يحيى أبا ﴿وفي هذه السنة﴾ نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد ﴿وفيها﴾ سخط المنصور على المسيب ابن زهير وعزله عن الشرطة وأمر بحبسه وتقييده وكان سبب ذلك انه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسياط لامر كان وجد عليه فيما كان من شركته لاخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة وخراجها وولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدي أباه في المسيب فرضي عنه بعد حبسه اياه أياما وأعاد اليه ما كان اليه من شرطه ﴿وفيها﴾ وجه المنصور نصر بن حرب التميمي واليا على ثغر فارس ﴿وفيها﴾ سقط المنصور عن دابته

بجرجرايا فانشج مابين حاجبيه وذلك انه كان خرج لما وجه ابنه المهدى الى الرقة مشيعا له حتى بلغ موضعا يقال له جب سما فاتم عدل الى حولايا ثم أخذ على النهروانات فانتهى فيما قيل الى بثق من النهروانات يصب الى نهر ديالى فأقام على سكره ثمانية عشر يوما فأعياه فمضى الى جرجرايا فخرج منها للنظر الى ضيعة كانت لعيسى بن على هناك فصرع من يومه ذلك عن برذون له ديزج فشج في وجهه وقدم عليه وهو بجرجرايا أسارى من ناحية عمان من الهند بعث بهم اليه تسنيم بن الحوارى مع ابنه محمد فهم بضرب أعناقهم فسألهم فأخبروه بما التبس به أمرهم عليه فأمسك عن قتلهم وقسمهم بين قواده ونوابه ﴿وفيها﴾ انصرف المهدى الى مدينة السلام من الرقة فدخلها فى شهر رمضان ﴿وفيها﴾ أمر المنصور بمرمة القصر الابيض الذى كان كسرى بناه وأمر ان يغرم كل من وجد فى داره شىء من الآجر الخسروانى مما نقضه من بناء الاكاسرة وقال هذا فىء المسلمين فلم يتم ذلك ولا ما أمر به من مرمة القصر ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا ﴿وفى هذه السنة﴾ حبس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على وهو أمير مكة فيما ذكر بأمر المنصور اياه بحبسهم ابن جريج وعباد بن كثير والثورى ثم أطلقهم من الحبس بغير اذن أبى جعفر فغضب عليه أبو جعفر وذكر عمر بن شبة ان محمد بن عمران مولى محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه قال كتب المنصور الى محمد بن ابراهيم وهو أمير على مكة يأمره بحبس رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة وبحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثورى قال فحبسهم فكان له سمار يسامرونه بالليل فلما كان وقت سمره جلس وأكب على الارض ينظر اليها ولم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال فدنوت منه فقلت له قد رأيت ما بك فمالك قال عمدت الى ذى رحم فحبسته والى عيون من عيون الناس فحبستهم فيقدم أمير المؤمنين ولا أدرى ما يكون فلعله ان يأمر بهم فيقتلوا فيشتد سلطانه وأهلك دينى قال فقلت له فتصنع ماذا قال أوثر الله وأطلق القوم اذهب الى ابلى فخذ راحلة منها وخذ خمسين دينارا فأت بها الطالبى واقرأه السلام وقل له ان ابن عمك يسألك ان تحلله من ترويعه اياك وتركب هذه الراحلة وتأخذ هذه النفقة قال فلما أحس بى جعل يتعوذ بالله من شرى فلما أبلغته قال هو فى حل ولا حاجة لى الى الراحلة ولا الى النفقة قال قلت ان أطيب لنفسه ان تأخذ ففعل قال ثم جئت الى ابن جريج والى سفيان ابن سعيد وعباد بن كثير فأبلغتهم ما قال قالوا هو فى حل قال فقلت لهم يقول لكم لا يظهرن أحد منكم ما دام المنصور مقيما قال فلما قرب المنصور وجهنى محمد بن ابراهيم بألطاف فلما أخبر المنصور ان رسول محمد بن ابراهيم قدم أمر بالابل فضربت وجوهها قال فلما صار الى بئر ميمون لقيه محمد بن ابراهيم فلما أخبر بذلك أمر بدوابه فضربت وجوهها فعدل محمد

فكان يسير في ناحية قال وعدل بأبي جعفر عن الطريق في الشق الايسر فأنيخ به ومحمد واقف قبالته ومعه طبيب له فلما ركب أبو جعفر وسار وعديله الربيع أمر محمد الطبيب فمضى الى موضع مناخ أبي جعفر فرأى نجوه فقال لمحمد رأيت نجو رجل لا تطول به الحياة فلما دخل مكة لم يلبث ان مات وسلم محمد ﴿وفيها﴾ شخص أبو جعفر من مدينة السلام متوجها الى مكة وذلك في شوال فنزل فيما ذكر عند قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقي أثره بينا الى طلوع الشمس ثم مضى الى الكوفة فنزل الرصافة ثم أهل منها بالحج والعمرة وساق معه الهدى وأشعره وقلده لايام خلت من ذى القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذى توفى منه ﴿واختلف﴾ في سبب الوجع الذى كانت منه وفاته فذكر عن على بن محمد بن سليمان النوفلى عن أبيه انه كان يقول كان المنصور لا يستمرئ طعامه ويشكو ذلك الى المتطببين ويسألهم ان يتخذوا له الجوارشنات فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه ان يقل من الطعام ويخبرونه ان الجوارشنات تهضم في الحال وتحدث من العلة ما هو أشد منه عليه حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فقال له كما قال له غيره فكان يتخذ له سفوفا جوارشنا يابسا فيه الأفاويه والادوية الحارة فكان يأخذه فيهضم طعامه فأحمده قال فقال لى أبى قال لى كثير من متطببى العراق لا يموت والله أبو جعفر أبدا الا بالبطن قال قلت له وما علمك قال هو يأخذ الجوارشن فيهضم طعامه ويخلق من زئبر معدته في كل يوم شيأ وشحم مصارينه فيموت ببطنه وقال لى أضرب لذلك مثلا أرأيت لو انك وضعت جرة على مرفع ووضعت تحتها آجرة جديدة فقطرت أما كان قطرها يثقب الآجرة على طول الدهر أو ما علمت ان لكل قطرة حدا قال فمات والله أبو جعفر كما قال بالبطن وقال بعضهم كان بدء وجعه الذى مات فيه من حر أصابه من ركوبه في الهواجر وكان رجلا محرورا على سنه يغلب عليه المرار الأحمر ثم هاض بطنه فلم يزل كذلك حتى نزل بستان ابن عامر فاشتد به فرحل عنه فقصر عن مكة ونزل بئر ابن المرتفع فأقام بها يوما وليلة ثم صار منها الى بئر ميمون وهو يسأل عن دخوله الحرم ويوصى الربيع بما يريد ان يوصيه وتوفى بها في السحر أو مع طلوع الفجر ليلة السبت لست خلون من ذى الحجة ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع النساء وغيرهن من البكاء عليه والصراخ ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وجلسوا مجالسهم فكان أول من دعى به عيسى بن على فمكث ساعة ثم أذن لعيسى بن موسى وقد كان فيما خلا يقدم في الاذن على عيسى بن على فكان ذلك مما ارتيب به ثم أذن للاكابر وذوى الاسنان من أهل البيت ثم لعامتهم فأخذ الربيع بيعتهم لامير المؤمنين المهدى ولعيسى بن موسى من بعده على يد موسى بن المهدى حتى فرغ من بيعة بنى هاشم ثم دعا بالقواد فبايعوا

ولم ينكل منهم عن ذلك رجل الا علىّ بن عيسى بن ماهان فانه أبى عند ذكر عيسى بن موسى ان يبايع له فلطمه محمد بن سليمان وقال ومن هذا العلج وأمصه وهم بضرب عنقه فبايع وتتابع الناس بالبيعة وكان المسيّب بن زهير أول من استثنى في البيعة وقال عيسى بن موسى ان كان كذلك فأمصوه وخرج موسى بن المهدى الى مجلس العامة فبايع من بقى من القواد والوجوه وتوجّه العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايع أهلها بها وكان العباس يومئذ المتكلم فبايع الناس للمهدى بين الركن والمقام وتفرق عدة من أهل بيت المهدى في نواحى مكة والعسكر فبايعه الناس وأخذ في جهاز المنصور وغسله وكفنه وتولى ذلك من أهل بيته العباس بن محمد والربيع والريّان وعدّة من خدمه ومواليه ففرغ من جهازه مع صلاة العصر وغطى من وجهه وجميع جسده بأكفانه الى قصاص شعره وأبدى رأسه مكشوفا من أجل الاحرام وخرج به أهل بيته والاخصّ من مواليه وصلى عليه فيما زعم الواقدى عيسى بن موسى في شعب الخوز وقيل ان الذى صلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علىّ وقيل ان المنصور كان أوصى بذلك وذلك انه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام وذكر علىّ بن محمد النوفلىّ عن أبيه ان ابراهيم بن يحيى صلى عليه في المضارب قبل ان يحمل لأنّ الربيع قال لا يصلى عليه أحد يطمع في الخلافة فقدموا ابراهيم بن يحيى وهو يومئذ غلام حدث ودفن في المقبرة التى عند ثنية المدنيين التى تسمى كدا وتسمى ثنية المعلاة لأنها بأعلى مكة ونزل في قبره عيسى بن علىّ والعباس بن محمد وعيسى بن موسى والربيع والريّان مولياه ويقطين بن موسى ﴿واختلف﴾ في مبلغ سنه يوم توفى فقال بعضهم كان يوم توفى ابن أربع وستين سنة وقال بعضهم كان يومئذ ابن خمس وستين سنة وقال بعضهم كان يوم توفى ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام بن الكلبى هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة وقال هشام ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة الا أربعة وعشرين يوما ﴿واختلف﴾ عن أبى معشر في ذلك فحدثنى أحمد بن ثابت الرازىّ عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه انه قال توفى أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وروى عن ابن بكار عنه انه قال الا سبع ليال وقال الواقدىّ كانت ولاية أبى جعفر اثنتين وعشرين سنة الا ستة أيام وقال عمر بن شبة كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علىّ ﴿وفى هذه السنة﴾ هلك طاغية الروم

﴿ذكر الخبر عن صفة أبى جعفر المنصور﴾

ذكر انه كان أسمر طويلا نحيفا خفيف العارضين وكان ولد بالحميمة

﴿ذكر الخبر عن بعض سيره﴾

ذكر عن صالح بن الوجيه عن أبيه قال بلغ المنصور ان عيسى بن موسى قتل رجلا من ولد نصر ابن سيار كان مستخفيا بالكوفة فدل عليه فضرب عنقه فأنكر ذلك وأعظمه وهم في عيسى بأمر كان فيه هلاكه ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه أما بعد فانه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخرك عقوبة قتل ابن نصر بن سيار واستبدادك به بما يقطع أطماع العمال في مثله فامسك عمن ولاك أمير المؤمنين أمره من عربي وأعجمي وأحمر وأسود ولا تستبدن على أمير المؤمنين بامضاء عقوبة في أحد قبله تباعة فانه لا يرى ان يأخذ أحدا بظنة قد وضعها الله عنه بالتوبة ولا بحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلما استر به عن ذي غلة وحجز به عن محنة ما في الصدور وليس بيأس أمير المؤمنين لأحد ولا لنفسه من الله من اقبال مدبر كما انه لا يأمن ادبار مقبل ان شاء الله والسلام وذكر عن عباس بن الفضل قال حدثني يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع قال لم ير في دار المنصور لهو قط ولا شئ يشبه اللهو واللعب والعبث الا يوما واحدا فانا رأينا ابنا له يقال له عبد العزيز أخا سليمان وعيسى ابني أبي جعفر من الطلحية توفي وهو حدث قد خرج على الناس متنكبا قوسا متعمما بعمامة مترديا ببرد في هيئة غلام اعرابي راكبا على قعود بين جوالقين فيهما مقل ونعال ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه قال فمضى الغلام حتى عبر الجسر وأتى المهدي بالرصافة فأهدى اليه ذلك فقبل المهدي ما في الجواليق وملأهما دراهم فانصرف بين الجوالقين فعلم انه ضرب من عبث الملوك وذكر عن حماد التركي قال كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد أنظر فذهبت فاذا خادم له قد جلس بين الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فجئت فأخبرته فقال وأي شئ الطنبور فقلت خشبة من حالها وأمرها ووصفتها له فقال لى أصبت صفته فما يدريك أنت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان قال نعم هناك ثم قال هات نعلى فأتيته بها فقام يمشي رويدا حتى أشرف عليهم فرآهم فلما بصروا به تفرقوا فقال خذوه فأخذ فقال اضرب به رأسه فلم أزل أضرب به رأسه حتى كسرته ثم قال أخرجه من قصري واذهب به الى حمران بالكرخ وقل له يبيعه وذكر العباس بن الفضل عن سلام الابرش قال كنت وأنا وصيف وغلام آخر نخدم المنصور داخلا في منزله وكانت له حجرة فيها بيت وفسطاط وفراش ولحاف يخلو فيه وكان من أحسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه تغير لونه وتربد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه ما يكون فاذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك فنستقبله في ممشاه فربما عاتبنا وقال لى يوما يا بني اذا رأيتني قد لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني أحد منكم مخافة ان أعره بشئ وذكر أبو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم قال حدثني عبد الله بن

محمد يلقب بمنقار من أهل خراسان وكان من عمال الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبعمائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل فقال لي لست بأشرفهم فتكون في أولهم ولا بأخسهم نسبا فتكون في آخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلى دراعة فضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الارض وعمامة قد سدلتها من خلفي وقدامي قال فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فرشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت أوداجه فقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود في مستقره واستوى متربعا واصفر لونه فقال يا معن ان لي باليمن هنات قلت يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي قال فقال أنت صاحبي فاجلس فجلست وأمر الربيع بإخراج كل من كان في القصر فخرج فقال لي ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتي واني أريد ان آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى قال قلت يا أمير المؤمنين ولني اليمن وأظهر انك ضممتني اليه ومر الربيع يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فأزح علته فيما يحتاج اليه من الكراع والسلاح ولا يمسي الا وهو راحل ثم قال ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي ان تضم الى ابن أخيك قال فقلت انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن أخيه فخرجت الى اليمن فأتيت الرجل فأخذته أسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وذكر حماد ابن أحمد اليماني قال حدثني محمد بن عمر اليمامي أبو الرديني قال أراد معن بن زائدة ان يوفد الى المنصور قوما يسلون سخيمته ويستعطفون قلبه عليه وقال قد أفنيت عمري في طاعته وأتعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ثم يسخط علي ان انفقت المال في طاعته فانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة فكان فيمن اختار مجاعة بن الازهر فجعل يدعو الرجال واحدا واحدا ويقول ماذا أنت قائل لأمير المؤمنين اذا وجهتك اليه فيقول أقول وأقول حتى جاءه مجاعة بن الازهر فقال أعز الله الامير تسألني عن مخاطبة رجل بالعراق وأنا باليمن أقصد لحاجتك حتى أتأتى لها كما يمكن وينبغي فقال أنت صاحبي ثم التفت الى عبد الرحمن بن عتيق المزني فقال له شد على عضد ابن عمك وقدمه أمامك فان سها عن شيء فتلافه واختار من أصحابه ثمانية نفر معهما حتى تموا عشرة وودعهم ومضوا حتى صاروا الى

أبي جعفر فلما صاروا بين يديه تقدموا فابتدأ مجاعة بن الازهر بحمد الله والثناء عليه والشكر له حتى ظن القوم انه انما قصد لهذا ثم كرّ على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكيف اختاره الله من بطون العرب ونشر من فضله حتى تعجب القوم ثم كر على ذكر أمير المؤمنين المنصور وما شرفه الله به وما قلده ثم كرّ على حاجته في ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه قال المنصور أما ما وصفت من حمد الله فالله أجل وأكبر من ان تبلغه الصفات وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله بأكثر مما قلت وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت أخرج فلا يقبل ما ذكرت قال صدق أمير المؤمنين والله ما كذبت في صاحبي فأخرجوا فلما صاروا الى آخر الايوان أمر برده مع أصحابه فقال ماذكرت فكرّ عليه الكلام حتى كأنه كان في صحيفة يقرأه فقال له مثل القول الاول فأخرجوا حتى برزوا جميعا وأمر بهم فوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني ان أتم على رده الا ان يقال تعصب عليه لانه ربعيّ وما رأيت كاليوم رجلا أربط جأشا ولا أظهر بيانا ردّ يا غلام فلما صار بين يديه أعاد السلام وأعاد أصحابه فقال له المنصور أقصد لحاجتك وحاجة صاحبك قال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فان كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش أو حاسد فأمير المؤمنين أولى بالتفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم وقبل العذر من معن وأمر بصرفهم اليه فلما صاروا الى معن وقرأ الكتاب بالرضى قبل ما بين عينيه وشكر أصحابه وخلع عليهم وأجازهم على أقدارهم وأمرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة

آليتُ في مجلس من وائل قسما * ألا أبيعك يا معنُ بأطماع
يا معنُ انك قد أوليتني نعما * عمّت لجيما وخصّت آل مجّاع
فلا أزال اليك الدهر منقطعا * حتى يشيد بهلكي هتفة الناعي

قال وكانت نعم معن على مجاعة انه سأله ثلاث حوائج منها انه كان يتعشق امرأة من أهل بيته سيدة يقال لها زهراء لم يتزوجها أحد بعد وكانت اذا ذكر لها قالت بأي شيء يتزوجني أبجبته الصوف أم بكسائه فلما رجع الى معن كان أول شيء سأله ان يزوجه بها وكان أبوها في جيش معن فقال أريد زهراء وأبوها في عسكرك أيها الامير فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده فقال له معن حاجتك الثانية قال الحائط الذي فيه منزلي بحجر وصاحبه في عسكر الامير فاشتراه منه وصيّره له وقال حاجتك الثالثة قال تهب لي مالا قال

فامر

فأمر له بثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف درهم وصرفه الى منزله وذكر عن محمد بن سالم الخوارزمى وكان أبوه من قواد خراسان قال سمعت أبا الفرج خال عبد الله بن جبلة الطالقانى يقول سمعت أبا جعفر يقول ما كان أحوجنى الى ان يكون على بابى أربعة نفر لا يكون على بابى أعف منهم قيل له يا أمير المؤمنين من هم قال هم أركان الملك ولا يصلح الملك الا بهم كما أن السرير لا يصلح الا بأربع قوائم ان نقصت واحدة وهى أما أحدهم فقاض لا تأخذه فى الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى والثالث صاحب خراج يستقصى ولا يظلم الرعية فانى عن ظلمها غنى والرابع ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول فى كل مرة آه آه قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة وقيل ان المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر خراجه فقال له أد ما عليك قال والله ما أملك شيأ ونادى المنادى أشهد ألا إله الا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما على لله ولشهادة ألا اله الا الله فخلى سبيله قال وولى المنصور رجلا من أهل الشأم شيأ من الخراج فأوصاه وتقدم اليه فقال ما أعرفنى بما فى نفسك الساعة يا أخا أهل الشأم تخرج من عندى الساعة فتقول الزم الصحة يلزمك العمل قال وولى رجلا من أهل العراق شيأ من خراج السواد فأوصاه وتقدم اليه فقال ما أعرفنى بما فى نفسك تخرج الساعة فتقول من عال بعدها فلا اجتبر اخرج عنى وامض الى عملك فوالله لئن تعرضت لذلك لأبلغن من عقوبتك ما تستحقه قال فوليا له جميعا وصححا وناصحا * ذكر الصباح بن عبد الملك الشيبانى عن اسحاق بن موسى بن عيسى أن المنصور ولى رجلا من العرب حضرموت فكتب اليه والى البريد أنه يكثر الخروج فى طلب الصيد ببزاة وكلاب قد أعدها فعزله وكتب اليه ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه العدة التى أعددتها للنكاية فى الوحش انا انما استكفيناك أمور المسلمين ولم نستكفك أمور الوحش سلم ما كنت تلى من عملنا الى فلان بن فلان والحق بأهلك ملوما مدحورا * وذكر الربيع أنه قال أدخل على المنصور سهيل بن سالم البصرى وقد ولى عملا فعزل فأمر بحبسه واستأداته فقال سهيل عبدك يا أمير المؤمنين قال بئس العبد أنت قال لكنك يا أمير المؤمنين نعم المولى قال أما لك فلا قال وذكر عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال بينا أنا قائم بين يدى المنصور أو على رأسه اذ أتى بخارجى قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم اقتحمته عينه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بينى وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها أبدا قال فاستحيى منه المنصور وأطلقه فما رأى له وجها حولا * ذكر عبد الله

ابن عمر والملحى أن هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى قال حدثنى عبدالله ابن محمد بن أبى أيوب المكى عن أبيه قال حدثنى عمارة بن حمزة قال كنت عند المنصور فانصرفت من عنده فى وقت انتصاف النهار و بعد أن بايع الناس للمهدى فجاءنى المهدى فى وقت انصرافى فقال لى قد بلغنى أن أبى قد عزم أن يبايع لجعفر أخى وأعطى الله عهدا لئن فعل لاقتلنه فمضيت من فورى الى أمير المؤمنين فقلت هذا أمر لا يؤخر فقال الحاجب الساعة خرجت قلت أمر حدث فأذن لى فدخلت اليه فقال لى هيه يا عمارة ما جاء بك قلت أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره قال فأنا أخبرك به قبل أن تخبرنى جاءك المهدى فقال كيت وكيت قلت والله يا أمير المؤمنين لكأنك حاضر ثالثنا قال قل له نحن أشفق عليه من أن نعرضه لذلك * وذكر عن أحمد بن يوسف بن القاسم قال سمعت ابراهيم بن صالح يقول كنا فى مجلس ننتظر الاذن فيه على المنصور فتذاكرنا الحجاج فمنا من حمده ومنا من ذمه فكان ممن حمده معن بن زائدة وممن ذمه الحسن بن زيد ثم أذن لنا فدخلنا على المنصور فانبرى الحسن بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبنى أبقى حتى يذكر الحجاج فى دارك وعلى بساطك فيثنى عليه فقال أبو جعفر وما استنكرت من ذلك رجل استكفاه قوم فكفاهم والله لوددت أنى وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه أمرى وأنزله أحد الحرمين قال فقال له معن يا أمير المؤمنين ان لك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك قال ومن هم كأنك تريد نفسك قال وان أردتها فلم أبعد من ذلك قال كلا لست كذلك ان الحجاج ائتمنه قوم فأدى اليهم الامانة وانا ائتمناك فخنتنا * ذكر الهيثم بن عدى عن أبى بكر الهذلى قال سرت مع أمير المؤمنين المنصور الى مكة وسايرته يوما فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تذهب فى الارض وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفى يده سوط يكاد يمس الارض سرى الهيئة فلما رآه أمرنى فدعوته فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن ولاة الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أنشدنى فأنشده شعر الأوس بن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على شعر لطريف بن تميم العنبرى وهو قوله

ان قناتى لنبع لا يؤيسها * غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى أجر خائفا تأمن مسارحه * وان أخف آمنا تقلق به الدار
ان الأمور اذا أوردتها صدرت * ان الأمور لها ورد واصدار

فقال ويحك وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأدركهم بثأر وأيمنهم نقيبة وأعساهم قناة لمن رام هضمه وأقراهم لضيفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقر له بهذه الخلال غير ان امرءا أراد أن يقصر

به فقال والله ما أنت ببعيد النجعة ولا قاصد الرمية فدعا ذلك الى أن جعل على نفسه ألا يأكل
الا لحم قنص يقتنصه ولا ينزع كل عام عن غزو ويبعد فيها أثره قال يا أخا بنى تميم لقد
أحسنت اذ وصفت صاحبك ولكنى أحق ببيتيه منه أنا الذى وصف لا هو * وذكر أحمد
ابن خالد الفقيمى أن عدة من بنى هاشم حدثوه أن المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالامر
والنهى والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر فى الخراج
والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدوئهم فاذا صلى العصر
جلس لأهل بيته الا من أحب أن يسامره فاذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من
كتب الثغور والاطراف والآفاق وشاور سماره من ذلك فيما أرب فاذا مضى ثلث الليل
قام الى فراشه وانصرف سماره فاذا مضى الثلث الثانى قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف
فى محرابه حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيجلس فى ايوانه قال اسحاق
حدثت عن عبد الله بن الربيع قال قال أبو جعفر لاسماعيل بن عبد الله صف لى الناس
فقال أهل الحجاز مبتدأ الاسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الاسلام ومقاتلة عن الدين
وأهل الشام حصن الأمة وأسنة الائمة وأهل خراسان فرسان الهيجاء وأعنة الرجال والترك
منابت الصخور وأبناء المغازى وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم
والروم أهل كتاب وتدين نحاهم الله من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما
فهم لكل قوم عبيد قال فأى الولاة أفضل قال الباذل للعطاء والمعرض عن السيئة قال
فأيهم أخرق قال أنهكهم للرعية وأتعبهم لها بالخرق والعقوبة قال فالطاعة على الخوف
أبلغ فى حاجة الملك أم الطاعة على المحبة قال يا أمير المؤمنين الطاعة عند الخوف تسر الغدر
وتبالغ عند المعاينة والطاعة على المحبة تضمر الاجتهاد وتبالغ عند الغفلة قال فأى الناس
أولاهم بالطاعة قال أولاهم بالمضرة والمنفعة قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل
النفس قال فمن ينبغى للملك أن يتخذه وزيرا قال أسلمهم قلبا وأبعدهم من الهوى * وذكر
عن أبى عبيد الله الكاتب قال سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولاية العهد يا أبا
عبد الله استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع ولا
تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله * وذكر الزبير بن بكار قال حدثنى
مبارك الطبرى قال سمعت أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدى لا تبرم أمرا
حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه * وذكر الزبير أيضا عن
مصعب بن عبد الله عن أبيه قال سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى يا أبا عبد الله
لا يصلح السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا
تدوم نعمة السلطان وطاعته الا بالمال ولا تقدم فى الحياطة بمثل نقل الاخبار وأقدر

الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره وعن المبارك الطبرى أنه سمع أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدى يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من أهل العلم من يحدثك فان محمد ابن شهاب الزهرى قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال ولا يبغضه الا مؤنثوهم وصدق أخو زهرة * وذكر عن على بن مجاهد بن محمد بن على أن المنصور قال للمهدى يا أبا عبد الله من أحب الحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض أحد الحمد الا استذم وما استذم الا كره . وقال المبارك الطبرى سمعت أبا عبيد الله يقول قال المنصور للمهدى يا أبا عبد الله ليس العاقل الذى يحتال للامر الذى وقع فيه حتى يخرج منه ولكنه الذى يحتال للامر الذى غشيه حتى لا يقع فيه وذكر القحذمى عن عتبة بن هارون قال قال أبو جعفر يوما للمهدى كم راية عندك قال لا أدرى قال هذا والله التضييع أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك * وذكر على بن محمد عن حفص بن عمر بن حماد عن خالصة قالت دخلت على المنصور فاذا هو يتشكى وجع ضرسه فلما سمع حسى قال ادخلى فلما دخلت اذا هو واضع يديه على صدغيه فسكت ساعة ثم قال لى يا خالصة كم عندك من المال قلت ألف درهم قال ضعى يدك على رأسى واحلفى قلت عندى عشرة آلاف دينار قال احمليها الى فرجعت فدخلت على المهدى والخيزران فأخبرتهما فركلنى المهدى برجله وقال لى ما ذهب بك اليه ما به من وجع ولكنى سألته أمس مالا فتمارض احملى اليه ما قلت ففعلت فلما أتاه المهدى قال يا أبا عبد الله تشكو الحاجة وهذا عند خالصة وقال على بن محمد قال واضح مولى أبى جعفر قال قال أبو جعفر يوما أنظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها فاذا علمت بمجىء أبى عبد الله فجئنى بها قبل أن يدخل وليكن معها رقاع ففعلت ودخل عليه المهدى وهو يقدر الرقاع فضحك وقال يا أمير المؤمنين من ههنا يقول الناس نظروا فى الدينار والدرهم وما دون ذلك ولم يقل دانق فقال المنصور انه لا جديد لمن لا يصلح خلقه هذا الشتاء قد حضر ونحتاج الى كسوة للعيال والولد قال فقال المهدى فعلى كسوة أمير المؤمنين وعياله وولده فقال له دونك فافعل * وذكر على بن مرثد أبو دعامة الشاعر ان أشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن أميل * وذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمى أن أبا قدامة حدثه أن المؤمل بن أميل حدثه قال قدمت على المهدى قال ابن مرثد فى خبره وهو ولى عهد وقال الخوارزمى قدمت عليه الرى وهو ولى عهد فأمر لى بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهدى أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب

اليه

اليه المنصور يعذله ويلومه ويقول له انما كان ينبغى لك أن تعطى الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم قال أبو قدامة فكتب الى كاتب المهدى أن يوجه اليه بالشاعر فطلب فلم يقدر عليه فكتب اليه انه قد توجه الى مدينة السلام فوجه المنصور قائدا من قواده فأجلسه على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا ممن يمر به حتى يظفر بالمؤمل فلما رآه قال له من أنت قال أنا المؤمل بن أميل من زوار الأمير المهدى قال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبى ينصدع خوفا من أبى جعفر فقبض على ثم أتى بى باب المقصورة وأسلمنى الى الربيع فدخل اليه الربيع فقال هذا الشاعر قد ظفرنا به فقال أدخلوه على فأدخلت عليه فسلمت فرد على السلام فقلت ليس ههنا الا خير قال أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال هيه أتيت غلاما غرا فخدعته قال فقلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدنى ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدى إلا أن فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل * وهذا فى النهار سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر يخمد ذا وهذا * منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت وراءه تجرى حثيثا * وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان الا * بمنزلة الخليق من الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * لقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوى عشرين ألف درهم وقال لى أين المال قلت ها هو ذا قال يا ربيع انزل معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقى قال فخرج الربيع فحط ثقلى ووزن لى أربعة آلاف درهم وأخذ الباقى قال فلما صارت الخلافة الى المهدى ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى

المهدىّ فرفعتُ اليه يوما رقعة أذكره قصتى فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدى ينظر في الرقاع حتى اذا نظر في رقعتى ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة قال هذه رقعة أعرف سببها ردّوا اليه العشرين الالف درهم فرُدّت الىّ وانصرفتُ * وذكر واضح مولى المنصور قال انى لواقف على رأس أبى جعفر يوما اذ دخل عليه المهدىّ وعليه قباء أسود جديد فسلم وجلس ثم قام منصرفا وأتبعه أبو جعفر بصره لحبّه له واعجابه به فلما توسط الرواق عثر بسيفه فتخرق سواده فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حافل به فقال أبو جعفر رُدّوا أبا عبد الله فرددناه اليه فقال يا أبا عبد الله أستقلالا للمواهب أم بطرًا للنعمة أم قلة علم بموضع المصيبة كأنك جاهلٌ بما لك وعليك وهذا الذى أنت فيه عطاء من الله ان شكرتَه عليه زادك وان عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدىّ لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير المؤمنين وارشادك والحمد لله على نعمه وأسأل الله الشكر على مواهبه والخلف الجميل برحمته ثم انصرف قال العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت ناعم بن مزيد يذكر عن الوضين بن عطاء قال استزارنى أبو جعفر وكانت بينى وبينه خلالة قبل الخلافة فصرت الى مدينة السلام فخلونا يوما فقال لى يا أبا عبد الله ما مالك قلتُ الخبر الذى يعرفه أمير المؤمنين قال وما عيالك قلتُ ثلاث بنات والمرأة وخادم لهنّ قال فقال لى أربع فى بيتك قلتُ نعم قال فوالله لردّد ذاك علىّ حتى ظننتُ أنه سيمولنى قال ثم رفع رأسه الىّ فقال أنت أيسر العرب أربع مغازل يدُرْن فى بيتك * وذكر بشر المنجم قال دعانى أبو جعفر يوما عند المغرب فبعثنى فى بعض الامر فلما رجعت رفع ناحية مصلاه فاذا دينار فقال لى خذ هذا واحتفظ به قال فهو عندى الى الساعة * وذكر أبو الجهم بن عطية قال حدثنى أبو مقاتل الخراسانىّ ورفع غلام له الى أبى جعفر أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالى قال ومن أين يكون مالك فوالله ما وليتُ لك عملا قط ولا بينى وبينك رحمٌ ولا قرابةٌ قال بلى كنت تزوّجت مولاة لعيينة بن موسى بن كعب فورّثتك مالا وكان ذلك قد عصى وأخذ مالى وهو وال على السند فهذا المال من ذلك المال * وذكر مصعب عن سلام عن أبى حارثة النهدىّ صاحب بيت المال قال ولى أبو جعفر رجلا باروسما فلما انصرف أراد أن يتعلل عليه لئلا يعطيه شيئا فقال له أشركتك فى أمانتى ووليتك فيئا من فىء المسلمين فخنته فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما صحبنى من ذلك شىء الا درهم منه ثال صررته فى كمى اذا خرجتُ من عندك ا كتريتُ به بغلا الى عيالى فأدخل بيتى ليس معى شىء من مال الله ولا مالك فقال ما أظنك الا صادقا هلمّ درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبده فقال ما مثلى ومثلك الا مثل مجير أمّ عامر قال وما مجيرُ أمّ عامر فذكر قصة الضبع ومجيرها قال وانما

غالظه أبو جعفر لئلا يعطيه شيأ * وذكر عن هشام بن محمد أن قثم بن العباس دخل على أبي جعفر فكلمه في حاجة فقال له أبو جعفر دعني من حاجتك هذه أخبرني لم سميت قثما قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أدري قال القثم الذي يأكل ويزل أما سمعت قول الشاعر

وللكبراء أكل كيف شاؤا * وللصغراء أكل واقتثام

* وذكر عن ابراهيم بن عيسى أن المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر أخيه عشرة آلاف درهم فقال جعفر يا أمير المؤمنين تفضله علي وأنا أسن منه قال وأنت مثله انا لا نلتفت الى ناحية الا وجدنا من أثر محمد فيها شيأ وفي منزلنا من هداياه بقية وأنت لم تفعل من هذا شيأ * وذكر عن سوادة بن عمرو السلمي عن عبد الملك بن عطاء وكان في صحابة المنصور قال سمعت ابن هبيرة وهو يقول في مجلسه ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أمكر ولا أبدع ولا أشد تيقظا من المنصور لقد حصرني في مدينتي تسعة أشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا كل الجهد أن ننال من عسكره شيأ نكسره به فما تهيأ ولقد حصرني وما في رأسي بيضاء فخرجت اليه وما في رأسي سوداء وانه لكما قال الاعشى

يقوم على الرغم من قومه * فيعفو اذا شاء أو ينتقم

أخو الحرب لا ضرع واهن * ولم ينتعل بنعال خذم

* وذكر ابراهيم بن عبد الرحمن أن أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له أزهر السمان وليس بالمحدث وذلك قبل خلافته فلما ولي الخلافة صار اليه الى مدينة السلام فأدخل عليه فقال حاجتك قال يا أمير المؤمنين علي دين أربعة آلاف درهم وداري مستهدمة وابني محمد يريد البناء بأهله فأمر له باثني عشر ألف درهم ثم قال يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة قال أفعل فلما كان بعد قليل عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال جئت مسلما يا أمير المؤمنين قال انه ليقع في نفسي أشياء انك أتيتنا لما أتيتناله في المرة الاولى فأمر له باثني عشر ألف درهم أخرى ثم قال يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة ولا مسلما قال نعم يا أمير المؤمنين ثم لم يلبث ان عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال دعاء سمعته منك أحببت أن آخذه عنك قال لا ترده فانه غير مستجاب لأني قد دعوت الله به أن يريحني من خلقتك فلم يفعل وصرفه ولم يعطه شيأ وذكر الهيثم بن عدي أن ابن عياش حدثه أن ابن هبيرة أرسل الى المنصور وهو محصور بواسط والمنصور بازائه أني خارج يوم كذا وكذا وداعيك الى المبارزة فقد بلغني تجبينك اياي فكتب اليه يا ابن هبيرة انك امرؤ متعد طورك جار في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب

أجله وقد ضربت مثلى ومثلك بلغنى أن أسدا لقى خنزيرا فقال له الخنزير قاتلنى فقال الاسد انما أنت خنزير ولست لى بكفء ولا نظير ومتى فعلت الذى دعوتنى اليه فقتلتك قيل لى قتلت خنزيرا فلم أعتقد بذلك فخرا ولا ذكرا وان نالنى منك شىء كان سبة على فقال ان أنت لم تفعل رجعت الى السباع فأعلمتها أنك نكلت عنى وجبنت عن قتالى فقال الاسد احتمال عار كذبك أيسر على من لطخ شاربى بدمك وذكر عن محمد بن رياح الجوهرى قال ذكر لأبى جعفر تدبير هشام بن عبد الملك فى حرب كانت له فبعث الى رجل كان معه ينزل الرصافة رصافة هشام يسأله عن ذلك الحرب فقدم عليه فقال أنت صاحب هشام قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأخبرنى كيف فعل فى حرب دبرها فى سنة كذا وكذا قال انه فعل فيها رحمه الله كذا وكذا ثم أتبع بأن قال فعل كذا رضى الله عنه فأحفظ ذلك المنصور فقال قم عليك غضب الله تطأ بساطى وتترحم على عدوى فقام الشيخ وهو يقول ان لعدوك قلادة فى عنقى ومنة فى رقبتى لا ينزعها عنى الا غاسلى فأمر المنصور برده وقال أقعد هيه كيف قلت فقال انه كفانى الطلب وصان وجهى عن السؤال فلم أقف على باب عربى ولا أعجمى منذ رأيته أفلا يجب على أن أذكره بخير وأتبعه بثنائى فقال بلى لله أم نهضت عنك وليلة أدتك أشهد أنك نهيض حرة وغراس كريم ثم استمع منه وأمر له ببر فقال يا أمير المؤمنين ما آخذه لحاجة وما هو الا أنى أتشرف بحبائك وأتبجح بصلتك فأخذ الصلة وخرج فقال المنصور عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون واين فى عسكرنا مثله * وذكر عن حفص بن غياث عن ابن عياش قال كان أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا على عاملهم وتظلموا على أميرهم وتكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم فرفع ذلك فى الخبر فقال للربيع أخرج الى من بالباب من أهل الكوفة فقل لهم ان أمير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لأحلقن رؤسهما ولحاهما ولأضربن ظهورهما فالزموا منازلكم واتقوا على أنفسكم فخرج اليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش يا شبه عيسى بن مريم أبلغ أمير المؤمنين عنا كما أبلغتنا عنه فقل له والله يا أمير المؤمنين مالنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحى فاذا شئت وكان ابن عياش منتوفا فأبلغه فضحك وقال قاتله الله ما أدهاه وأخبثه وقال موسى بن صالح حدثنى محمد ابن عقبة الصيداوى عن نصر بن حرب وكان فى حرس أبى جعفر قال رفع الى رجل قد جىء به من بعض الآفاق قد سعى فى فساد الدولة فأدخلته على أبى جعفر فلما رآه قال أصبغ قال نعم يا أمير المؤمنين قال ويلك أما أعتقتك وأحسنت اليك قال بلى قال فسعيت فى نقض دولتى وافساد ملكى قال أخطأت وأمير المؤمنين أولى بالعفو قال فدعا أبو جعفر عمارة وكان حاضرا فقال يا عمارة هذا أصبغ فجعل يتثبت فى وجهى وكان فى عينيه سوء فقال نعم

يا أمير المؤمنين قال علىّ بكيس عطائى فأتى بكيس فيه خمسمائة درهم فقال خذها فانها وضح
ويلك وعليك بعملك وأشار بيده يحرّكها فقال عمارة فقلت لأصبغ ما كان عنى أمير
المؤمنين قال كنت وأنا غلام أعمل الحبال فكان يأكل من كسبى قال نصر ثم أتى به ثانية
فأدخلته كما أدخلته قبل فلما وقف بين يديه أحدّ النظر اليه ثم قال أصبغ فقال نعم يا أمير
المؤمنين قال فقص عليه ما فعل به وذكّره اياه فأقرّ به وقال الحمق يا أمير المؤمنين فقدّمه
فضرب عنقه * وذكر علىّ بن محمد بن سليمان النوفلىّ قال حدثنى أبى قال كان خضاب
المنصور زعفرانيا وذلك أن شعره كان لينا لا يقبل الخضاب وكانت لحيته رقيقة فكنت أراه
على المنبر يخطب ويبكى فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقلة الشعر ولينه * وذكر
ابراهيم بن عبد السلام ابن أخى السندىّ بن شاهك السندىّ قال ظفر المنصور برجل من
كبراء بنى أمية فقال انى أسألك عن أشياء فاصدقنى ولك الامان قال نعم فقال له المنصور من
أين أتى بنو أمية حتى انتشر أمرهم قال من تضييع الاخبار قال فأى الاموال وجدوها
أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليهم قال فأراد المنصور أن يستعين
فى الاخبار بأهل بيته ثم قال أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه * وذكر علىّ بن محمد
الهاشمىّ أن أباه محمد بن سليمان حدثه قال بلغنى أن المنصور أخذ الدواء فى يوم شات
شديد البرد فأتيته أسأله عن موافقة الدواء له فأدخلت مدخلا من القصر لم أدخله قط ثم
صرت الى حجيرة صغيرة وفيها بيت واحد ورواق بين يديه فى عرض البيت وعرض
الصحن على اسطوانة ساج وقد سدل على وجه الرواق بوارىّ كما يصنع بالمساجد فدخلت فاذا
فى البيت مسح ليس فيه شىء غير هذا فراشه ومرافقه ودثاره فقلت يا أمير المؤمنين هذا
بيت أربأ بك عنه فقال يا عمّ هذا بيت مبيتى قلت ليس هنا غير هذا الذى أرى قال ما هو الا
ما ترى قال وسمعته يقول عمن حدثه عن جعفر بن محمد قال قيل ان أبا جعفر يعرف بلباس
جبة هروية مرقوعة وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذى لطف له حتى ابتلاه بفقر
نفسه أو قال بالفقر فى ملكه قال وحدثنى أبى قال كان المنصور لا يولى أحدا ثم يعزله الا
ألقاه فى دار خالد البطين وكان منزل خالد على شاطئ دجلة ملاصقا لدار صالح المسكين
فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شىء أمر به فعزل وكتب عليه اسم من أخذ منه
وعزل فى بيت مال وسماه بيت مال المظالم فكثر ما فى ذلك البيت من المال والمتاع ثم قال
للمهدىّ انى قد هيأت لك شيأ ترضى به الخلق ولا تغرم من مالك شيأ فاذا أنا مت فادع
هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الاموال التى سميتها المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فانك
تستحمد اليهم والى العامة ففعل ذلك المهدىّ لما ولى قال علىّ بن محمد فكان المنصور ولى
محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث البلقاء ثم

عزله وأمر أن يحمل اليه مع مال وجد عنده فحمل اليه على البريد وألفى معه ألف دينار فحملت مع ثقله على البريد وكان مصلى سوسنجرد ومضربة ومرفقة ووسادتين وطستا وابريقا وأشنانداناه نحاس فوجد ذلك مجموعا كهيئته الا أن المتاع قد تأكل فأخذ الالفى دينار واستحيا أن يخرج ذلك المتاع وقال لا أعرفه فتركه ثم ولاه المهدى بعد ذلك اليمن وولى الرشيد ابنه الملقب بربرا المدينة * وذكر أحمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان بن على قال حدثنى صباح بن خاقان قال كنت عند المنصور حين أتى برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه فى ترس فأكب عليه بعض السياقة فبصق فى وجهه فنظر اليه أبو جعفر نظرا شديدا وقال لى دق أنفه قال فضربت أنفه بالعمود ضربة لو طلب له أنف بألف دينار ما وجد وأخذته أعمدة الحرس فما زال يهشم بها حتى خمد ثم جر برجله قال الاصمعى حدثنى جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبى جعفر بغداد فأطاف به فتيان بنى هاشم فغناهم فاذا ألحانه طرية وحلقه على حاله فقال له جعفر لمن هذا الشعر

لمن طلل بذات الجيـ * ـش أمسى دارسا خلقا

علون بظاهر البيدا * ء فالمحزون قد قلقا

فقال أخذت الغناء من معبد ولقد كنت آخذ عنه اللحن فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن تأدية له منى قال الاصمعى وقال جعفر بن سليمان قال أشعب لابنه عبيدة انى أرانى سأخرجك من منزلى وانتفى منك قال ولم يا أبه قال لأنى أكسب خلق الله لرغيف وأنت ابنى قد بلغت هذا المبلغ من السن وأنت فى عيالى ما تكسب شيأ قال بلى والله انى لأكسب ولكن مثل الموز لا تحمل حتى تموت أمها * وذكر على بن محمد بن سليمان الهاشمى أن أباه محمدا حدثه أن الاكاسرة كان يطين لها فى الصيف سقف بيت فى كل يوم فتكون قائلة الملك فيه وكان يؤتى بأطنان القصب والخلاف طوالا غلاظا فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها وكانت بنو أمية تفعل ذلك وكان أول من اتخذ الخيش المنصور * وذكر بعضهم أن المنصور كان يطين له فى أول خلافته بيت فى الصيف يقيل فيه فاتخذ له أبو أيوب الخوزى ثيابا كثيفة تبل وتوضع على سبايك فيجد بردها فاستطابها وقال ما أحسب هذه الثياب ان اتخذت أكثف من هذا الاحملت من الماء أكثر مما تحمل وكانت أبرد فاتخذ له الخيش فكان ينصب على قبة ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائج واتخذها الناس وقال على بن محمد عن أبيه أن رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان أبرص فتكلم بالغلو ودعا الراوندية اليه فزعم أن الروح التى كانت فى عيسى بن مريم صارت فى على بن أبى طالب ثم فى الائمة فى واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد وانهم آلهة واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم الى منزله فيطعمهم

ويسقيهم

ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا الى الخضراء فألقوا أنفسهم كأنهم يطيرون وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر أنت أنت قال فخرج اليهم بنفسه فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون أنت أنت قال فحكى لنا عن بعض مشيختنا أنه نظر الى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيرون فلا يبلغ أحدهم الارض الا وقد تفتت وخرجت روحه قال أحمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن أبيه أن عبد الله بن علي لما توارى من المنصور بالبصرة عند سليمان بن علي أشرف يوما ومعه بعض مواليه ومولى لسليمان بن علي فنظر الى رجل له جمال وكمال يمشي التخاجي ويجر أثوابه من الخيلاء فالتفت الى مولى لسليمان بن علي فقال من هذا قال له فلان بن فلان الاموي فاستشاط غضبا وصفق بيديه عجبا وقال ان في طريقنا النبكا بعد يافلان لمولى له انزل فأتني برأسه وتمثل قول سديف

علام وفيم نترك عبد شمس * لها في كل راعية ثغاء
فما بالرمس في حران منها * ولو قتلت بأجمعها وفاء

* وذكر علي بن محمد المدائني أنه قدم على أبي جعفر المنصور بعد انهزام عبد الله بن علي وظفر المنصور به وحبسه اياه ببغداد وفد من أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن فقام عدة منهم فتكلموا ثم قام الحارث بن عبد الرحمن فقال أصلح الله أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة وانا ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا واستخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما أجرمنا وان تعف عنا فبفضلك علينا فاصفح عنا اذ ملكت وامنن اذ قدرت وأحسن اذ ظفرت فطال ما أحسنت قال أبو جعفر قد فعلت * وذكر عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال يازيد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال كم خلف أبو زيد من المال قلت ألف دينار أو نحوها قال فأين هي قلت أنفقتها الحرة في مأتمه قال فاستعظم ذلك وقال أنفقت الحرة في مأتمه ألف دينار ما أعجب هذا ثم قال كم خلف من البنات قلت ستا فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال أغد الى باب المهدي فغدوت فقيل لي أمعك بغال فقلت لم أومر بذلك ولا بغيره ولا أدري لم دعيت قال فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار وأمرت أن أدفع الى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني المنصور فقال أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد قلت نعم ياأمير المؤمنين قال أغد علي بأكفائهن حتى أزوجهن منهم قال فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي وثلاثة من آل نهيك من بني عمهن فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن

أشترى بما أمر به لهن ضياعا يكون معاشهن منها ففعلت ذلك وقال الهيثم فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم وأمر للرجل من أعمامه بألف ألف ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحدا من الناس وقال العباس بن الفضل أمر المنصور لعمومته سليمان وعيسى وصالح واسماعيل بنى على بن عبد الله بن عباس لكل رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال فكانت تجرى في الدواوين * وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى الفضل بن الربيع عن أبيه قال جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد وكان وفد اليه منهم جماعة فقال لينتسب كل من دخل على منكم فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ثم قال يا أمير المؤمنين قال الأحوص فينا شعرا أمنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة فقال أبو جعفر فأنشدنى فانشده

لاتأوين لحزمى رأيت به * فقرا وان ألقى الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب * والداخلين على عثمان فى الدار

قال والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك فأنشده القصيدة فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد أذكرتنى ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم فقال له أبو جعفر أعد على الشعر فأعاده ثلاثا فقال له أبو جعفر لا جرم انك تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به ثم قال لأبى أيوب هات عشرة آلاف درهم فادفعها اليه لغنائه الينا ثم أمر ان يكتب الى عماله ان يرد ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بنى أمية وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وفر على ورثته قال فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس ❁ وحدثنى جعفر بن أحمد بن يحيى قال حدثنى أحمد بن أسد قال أبطأ المنصور عن الخروج الى الناس والركوب فقال الناس هو عليل وكثر وافد فدخل عليه الربيع فقال يا أمير المؤمنين لامير المؤمنين طول البقاء والناس يقولون قال ما يقولون قال يقولون عليل فأطرق قليلا ثم قال يا ربيع ما للناس والعامة انما تحتاج العامة الى ثلاث خلال فاذا فعل ذلك بها فما حاجتهم اذا أقيم لهم من ينظر في أحكامهم فينصف بعضهم من بعض ويؤمن سبلهم حتى لا يخافوا فى ليلهم ولا نهارهم ويسد ثغورهم وأطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم وقد فعلنا ذلك بهم ثم مكث أياما وقال يا ربيع اضرب الطبل فركب حتى رآه العامة وذكر على ابن محمد قال حدثنى أبى قال وجه أبو جعفر مع محمد بن أبى العباس بالزنادقة والمجان فكان فيهم حماد عجرد فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون وانما أراد بذلك ان يبغضه الى الناس فأظهر محمد انه يعشق زينب بنت سليمان بن على فكان يركب الى المربد فيتصدى لها يطمع ان تكون فى بعض المناظر تنظر اليه فقال محمد لحماد قل لى فيها شعرا فقال فيها أبياتا يقول فيها

يا

ياساكن المربد قد هجت لى * شوقا فما أنفك بالمربد

قال فحدثني أبى قال كان المنصور نازلا على أبى سنتين فعرفت الخصيب المتطبب لكثرة اتيانه اياه وكان الخصيب يظهر النصرانية وهو زنديق معطل لا يبالى من قتل فأرسل اليه المنصور رسولا يأمره ان يتوخى قتل محمد بن أبى العباس فاتخذ سما قاتلا ثم انتظر علة تحدث بمحمد فوجد حرارة فقال له الخصيب خذ شربة دواء فقال هيئها لى فهيأها وجعل فيها ذلك السم ثم سقاه اياها فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن أبى العباس الى المنصور تعلمه ان الخصيب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله اليه فلما صار اليه ضربه ثلاثين سوطا ضربا خفيفا وحبسه أياما ثم وهب له ثلثمائة درهم وخلاه قال وسمعت أبى يقول كان المنصور شرط لام موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتابا أكدته وأشهدت عليه شهودا فعزب بها عشر سنين في سلطانه فكان يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ويحمل اليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة فكانت أم موسى اذا علمت مكانه بادرته فأرسلت اليه بمال جزيل فاذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فأتته وفاتها بحلوان فأهديت له في تلك الليلة مائة بكر وكانت أم موسى ولدت له جعفرا والمهدى وذكر عن على بن الجعد انه قال لما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس ودخل عليه فى قصره بباب الذهب ببغداد أمر له بطعام يتغدى به فلما وضعت المائدة بين يديه قال شراب فقيل له ان الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فقال لا آكل طعاما ليس معه شراب فأخبر المنصور بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب الشراب فقيل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان من الغد نظر الى مائه فقال ما كنت أحسب شيأ يجزى من الشراب فهذا ماء دجلة يجزى من الشراب وذكر عن يحيى بن الحسن ان أباه حدثه قال كتب المنصور الى عامله بالمدينة ان بع ثمار الضياع ولا تبعها الا ممن نغلبه ولا يغلبنا فانما يغلبنا المفلس الذى لا مال له ولا رأى لنا فى عذابه فيذهب بما ناقبله ولو أعطاك جزيلا وبعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك ويوفيك وذكر أبو بكر الهذلى ان أبا جعفر كان يقول ليس بانسان من أسدى اليه معروف فنسيه دون الموت وقال الفضل بن الربيع سمعت المنصور يقول كانت العرب تقول الغوى الفادح خير من الرى الفاضح وذكر عن أبان بن يزيد العنبرى ان الهيثم القارىء البصرى قرأ عند المنصور ولا تبذر تبذيرا الى آخر الآية فقال له المنصور وجعل يدعو اللهم جنبنى وبنى التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك قال وقرأ الهيثم عنده الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فقال الناس لولا ان الاموال حصن السلطان ودعامة

للدين والدنيا وعزّهما وزينهما مابتّ ليلة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما لما أجد لبذل المال من اللذاذة ولما أعلم فى اعطائه من جزيل المثوبة ودخل على المنصور رجل من أهل العلم فازدراه واقتحمته عينه فجعل لا يسأله عن شئ الا وجد عنده فقال له أنى لك هذا العلم قال لم أبخل بعلم علمته ولم أستحى من علم أتعلمه قال فمن هناك قال وكان المنصور كثيرا ما يقول من فعل بغير تدبير وقال عن غير تقدير لم يعدم من الناس هازئا أولاحيا وذكر عن قحطبة قال سمعت المنصور يقول الملوك تحتمل كل شئ من أصحابها الا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرمة والقدح فى الملك وذكر علىّ بن محمد ان المنصور كان يقول سرك من دمك فانظر من تملكه وذكر الزبير بن بكار عن عمر قال لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدىّ الى المنصور بعد خروجه عليه قال له يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا ابن اللخناء وذكر عن عمر بن شبة ان قحطبة بن غدانة الجشمىّ وكان من الصحابة قال سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينة السلام سنة ١٥٢ فقال يا عباد الله لا تظالموا فانها مظلمة يوم القيامة والله لولا يدٌ خاطئة وظلم ظالم لمشيت بين أظهركم فى أسواقكم ولو علمتُ مكان من هو أحق بهذا الامر منى لأتيته حتى أدفعه اليه وذكر اسحاق الموصلىّ عن النضر بن حديد قال حدثنى بعض الصحابة ان المنصور كان يقول عقوبة الحليم التعريض وعقوبة السفيه التصريح وذكر أحمد بن خالد قال حدثنى يحيى بن أبى نصر القرشىّ ان أبان القارئ قرأ عند المنصور ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية فقال المنصور ما أحسن ما أدّبنا ربنا قال وقال المنصور من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافأ ومن أضعف فقد شكر ومن شكر كان كريما ومن علم انه انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم من مودتهم فلا تلتمسْ من غيرك شكر ما آتيته الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان طالب الحاجة اليك لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده وذكر عمر بن شبة ان محمد بن عبد الوهاب المهلبىّ حدثه قال سمعت اسحاق بن عيسى يقول لم يكن أحد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير أبى جعفر وداود بن علىّ والعباس بن محمد وذكر عن أحمد بن خالد قال حدثنى اسماعيل بن ابراهيم الفهرى قال خطب المنصور ببغداد فى يوم عرفة وقال قوم بل خطب في أيام منى فقال في خطبته أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وأنا خازنه على فيئه أعمل بمشيئته وأقسمه بإرادته وأعطيه باذنه قد جعلنى الله عليه قفلا اذا شاء ان يفتحنى لأعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحنى واذا شاء ان يقفلنى أقفلنى فارغبوا الى الله أيها الناس وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول تبارك وتعالى أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

لكم

لكم الإسلام دينا أن يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم ويفتحني لاعطياتكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم انه سميع قريب وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه ان المنصور خطب فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه فقال أيها الانسان أذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا وان تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بها وجه الله ولكنك حاولت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لو هممت فأهتبلها اذ غفرت واياك وايا كم معشر الناس أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره ثم عاد في خطبته فكانه يقرؤها من كفه فقال وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وذكر عن أبى توبة الربيع بن نافع عن ابن أبى الجوزاء انه قال قمت الى أبى جعفر وهو يخطب ببغداد فى مسجد المدينة على المنبر فقرأت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون فأخذت فأدخلت عليه فقال من أنت ويلك انما أردت ان أقتلك فاخرج عني فلا أراك قال فخرجت من عنده سليما وقال عيسى بن عبد الله بن حميد حدثنى ابراهيم بن عيسى قال خطب أبو جعفر المنصور فى هذا المسجد يعنى به مسجد المدينة ببغداد فلما بلغ اتقوا الله حق تقاته قام اليه رجل فقال وأنت يا عبد الله فاتق الله حق تقاته فقطع أبو جعفر الخطبة وقال سمعا سمعا لمن ذكر بالله هات يا عبد الله فما تقى الله فانقطع الرجل فلم يقل شيأ فقال أبو جعفر الله الله أيها الناس فى أنفسكم لا تحملونا من أموركم مالا طاقة لكم به لا يقوم رجل هذا المقام الا أوجعت ظهره وأطلت حبسه ثم قال خذه اليك يا ربيع قال فوثقنا له بالنجاة وكانت العلامة فيه اذا أراد بالرجل مكروها قال خذه اليك يا مسيب قال ثم رجع فى خطبته من الموضع الذى كان قطعه فاستحسن الناس ذلك منه فلما فرغ من الصلاة دخل القصر وجعل عيسى ابن موسى يمشى على هينته خلفه فأحس به أبو جعفر فقال أبو موسى فقال نعم يا أمير المؤمنين قال كانك خفتنى على هذا الرجل قال والله لقد سبق الى قلبى بعض ذلك الا ان أمير المؤمنين أكثر علما وأعلى نظرا من ان يأتى فى أمره الا الحق فقال لا تخفني عليه فلما جلس قال على بالرجل فأتى به فقال يا هذا انك لما رأيتنى على المنبر قلت هذا الطاغية لا يسعنى الا ان أكلمه ولو شغلت نفسك بغير هذا لكان أمثل لك فاشغلها بظماء الهواجر وقيام الليل وتغبير قدميك فى سبيل الله أعطه يا ربيع أربعمائة درهم واذهب فلا تعد وذكر عن عبد الله بن صاعد مولى أمير المؤمنين انه قال حج المنصور بعد بناء بغداد فقام خطيبا بمكة فكان مما حفظ من كلامه ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون

أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذى أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة عرضا والفئ ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم ترى من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حتى بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وذكر الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال ان الاحداث لما تتابعت على أبى جعفر تمثل

تفرقت الظباء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد

قال ثم أمر باحضار القواد والموالى والصحابة وأهل بيته وأمر حمادا التركى باسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير باخذ الابواب ثم خرج فى يوم من أيامه حتى علا المنبر قال فأزم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب بن شبة مالا مير المؤمنين لا يتكلم فانه والله ممن يهون عليه صعاب القول فما باله قال فافترع الخطبة ثم قال

مالى أكفكف عن سعد ويشتمنى * ولو شتمت بنى سعد لقد سكنوا
جهلا علىّ وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان الجهل والجبن

ثم جلس وقال

فألقيت عن رأسى القناع ولم أكن * لأكشفه الا لإحدى العظائم

والله لقد عجزوا عن أمر قنا به فما شكروا الكافى ولقد مهدوا فاستوعروا وغمطوا الحق وغمصوا فماذا حاولوا أشرب رنقا على غصص أم أقيم على ضيم ومضض والله لا أكرم أحدا باهانة نفسى والله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندى والسعيد من وعظ بغيره قدم ياغلام ثم ركب وذكر الفقيمى ان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن على حدثه ان المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن وأخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ياأهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا وان أهل بيتى هؤلاء من ولد على بن أبى طالب تركناهم والله الذى لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها على بن أبى طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمين فافترقت عنه الامة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن على فوالله ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الاموال فقبلها فدس اليه معاوية انى أجعلك ولى عهدى من بعدى فخدعه فانسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه فأقبل على النساء يتزوج فى كل يوم واحدة فيطلقها غدا فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن على فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق

والاغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوداء وأشار الى الكوفة فوالله ماهي بحرب فأحاربها ولاسلم فأسالمها فرّق الله بيني وبينها فخذلوه وأسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن عليّ فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه وقد كان أتى محمد بن عليّ فناشده في الخروج وسأله ان لا يقبل أقاويل أهل الكوفة وقال له انا نجد في بعض علمنا ان بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة وأنا أخاف ان تكون ذلك المصلوب وناشده عمي داود بن عليّ وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل وأتمّ على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب علينا بنو أمية فأماتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم عليهم فنفونا من البلاد فصرنا مرّة بالطائف ومرة بالشأم ومرة بالشراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار الينا ميراثنا عن نبينا صلى الله عليه فقرّ الحق مقرّه وأظهر مناره وأعزّ أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبغيا لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم

جَهْلاً عليّ وَجُبْناً عن عدوّهم * لَبِئْسَت الخَلَّتان الجَهْل والجُبْنُ

فانى والله يا أهل خراسان ما أتيتُ من هذا الامر ما أتيت بجهالة بلغنى عنهم بعض السقم والتعرم وقد دسست لهم رجالا فقلت قم يا فلان قم يا فلان فخذ معك من المال كذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا اليهم تلك الاموال فوالله ما بقى منهم شيخٌ ولا شابٌ ولا صغير ولا كبير الا بايعهم بيعة استحلت بها دماءهم وأموالهم وحلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج عليّ فلا يرون انى أتيت ذلك على غير يقين ثم نزل وهو يتلو على درج المنبر هذه الآية وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ قال وخطب المنصور بالمدائن عند قتل أبى مسلم فقال أيها الناس لاتخرجوا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسرّوا غش الائمة فانه لم يسر أحد قط منكرة الا ظهرت فى آثار يده أو فلتات لسانه وأبداها الله لامامه باعزاز دينه واعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبيّ هذا الغمد وان أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على انه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ ان الفضل بن الربيع أخبره عن أبيه قال قال المنصور قال أبى سمعت أبى عليّ بن عبد الله يقول سادة الدنيا الاسخياء وسادة الآخرة الانبياء وذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب

وأصله من الربذة فأمر ببطحه فقام بحجته فأمر بإقامته ونظر الى سراويله فاذا هو كتان فأمر ببطحه وضربه خمس عشرة درة وقال لا تلبس سراويل كتان فانه من السرف وذكر محمد بن اسماعيل الهاشمي ان الحسن بن ابراهيم حدثه عن أشياخه ان أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة وأخاه ابراهيم بباخمرى وخرج ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه كتب الى بني علي بن أبي طالب بالمدينة كتابا يذكرهم فيه ابراهيم بن الحسن بن الحسن وخروجه بمصر وانه لم يفعل ذلك الا عن رأيهم وانهم يدبون في طلب السلطان ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق وقد عجزوا عن عداوة بني أمية لما نازعوهم السلطان وضعفوا عن طلب ثأرهم حتى وثبت بنو أبيه غضبا لهم على بني أمية فطلبوا بثأرهم فأدركوا بدمائهم وانتزعوا السلطان عن أيديهم وتمثل في الكتاب بشعر سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي

فلولا دفاعي عنكم اذ عجزتم * وبالله أحمي عنكم وأدافع
لضاعت أمور منكم لا أرى لها * كفاة وما لا يحفظ الله ضائع
فسموا لنا من طحطح الناس عنكم * ومن ذا الذي تحنى عليه الأصابع
وما زال منا قد علمتم عليكم * على الدهر إفضال يرى ومنافع
وما زال منكم أهل غدر وجفوة * وبالله مغتر ولرحم قاطع
وان نحن غبنا عنكم وشهدتم * وقائع منكم ثم فيها مقانع
وانا لنرعاكم وترعون شأنكم * كذاك الأمور خافضات روافع
وهل تعلون أقدام قوم صدورهم * وهل تعلون فوق السنام الأكارع
ودب رجال للرئاسة منكم * كما درجت تحت الغدير الضفادع

وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال كان أرزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلثمائة درهم فلما كانت كذلك لم تزل على حالها الى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الارزاق الفضل بن سهل فاما في أيام بني أمية وبني العباس فلم تزل الارزاق من الثلثمائة الى ما دونها كان الحجاج يجري على يزيد بن أبي مسلم ثلثمائة درهم في الشهر وذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى أن ولاة البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم وبسعر كل مأكول وبكل ما يقضي به القاضي في نواحيهم وبما يعمل به الوالي وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث وكانوا اذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان في كل ليلة اذا صلوا الغداة فاذا وردت كتبهم نظر فيها فاذا رأى الاسعار على حالها أمسك وان تغير شيء منها عن حاله كتب الى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة

التى نقلت ذلك عن سعره فاذا وردا الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقة حتى يعود سعره ذلك الى حاله وان شك فى شئ مما قضى به القاضى كتب اليه فى ذلك وسأل من بحضرته عن عمله فان أنكر شيأ عمل به كتب اليه يوبخه ويلومه وذكر اسحاق الموصلى ان الصباح بن خاقان التميمى قال حدثنى رجل من أهلى عن أبيه قال ذكر الوليد عند المنصور أيام نزوله بغداد وفروغه من المدينة وفراغه من محمد وابراهيم ابنى عبد الله فقالوا لعن الله الملحد الكافر قال وفى المجلس أبو بكر الهذلى وابن عياش المنتوف والشرقى بن القطامى وكل هؤلاء من الصحابة فقال أبو بكر الهذلى حدثنى ابن عم الفرزدق عن الفرزدق قال حضرت الوليد بن يزيد وعنده ندماؤه وقد اصطبح فقال لابن عائشة تغنى بشعر ابن الزبعرى

لَيْتَ أشياخى ببدرٍ شهدوا * جزعَ الخزرج من وقع الأسلْ
وقتلنا الضَّعْفَ من ساداتهمْ * وعدلنا مَيْلَ بدرٍ فاعتدلْ

فقال ابن عائشة لا أغنى هذا يا أمير المؤمنين فقال غنه والا جدعت لهواتك قال فغناه فقال أحسنت والله انه لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر قال فلعنه المنصور ولعنه جلساؤه وقال الحمد لله على نعمته وتوحيده وذكر عن أبى بكر الهذلى قال كتب صاحب أرمينية الى المنصور ان الجند قد شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال وأخذوا ما فيه فوقع فى كتابه اعتزل عملنا مذموما فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا وقال اسحاق الموصلى عن أبيه خرج بعض أهل العبث على أبى جعفر بفلسطين فكتب الى العامل هناك دمه فى دمك الا توجهه الى فجد فى طلبه فظفر به فأشخص فأمر باحضاله عليه فلما مثل بين يديه قال له أبو جعفر أنت المتوثب على عمالى لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك فقال له وقد كان شيخا كبير السن بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل

أتروضُ عرسكَ بعد ما هرمتْ * ومن العناء رياضة الهرم

فقال فلم تتبين للمنصور مقالته فقال يا ربيع ما يقول فقال يقول

العبدُ عبدُكمُ والمالُ مالكمُ * فهلْ عذابك عنى اليومَ منصرفُ

قال يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به وأحسن ولايته قال ورفع رجل الى المنصور يشكو عامله انه أخذ حدا من ضيعته فأضافه الى ماله فوقع الى عامله فى رقعة المتظلم ان آثرت العدل صحبتك السلامة فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة قال ورفع رجل من العامة اليه رقعة فى بناء مسجد فى محلته فوقع فى رقعته من أشراط الساعة كثرة المساجد فزد فى خطاك تزدد من الثواب قال وتظلم رجل من أهل السواد من بعض العمال فى رقعة رفعها الى المنصور فوقع فيها ان كنت صادقا فجئ به ملببا فقد أذنا لك فى ذلك وذكر عمر ابن شبة ان أبا الهذيل العلاف حدثه ان أبا جعفر قال بلغنى ان السيد ابن محمد مات بالكرخ

أو قال بواسط ولم يدفنوه ولئن حق ذلك عندي لاحرقنها وقيل ان الصحيح انه مات في زمان المهدي بكرخ بغداد وانهم تحاموا ان يدفنوه وانه بعث بالربيع حتى ولي أمره وأمر ان كانوا امتنعوا ان يحرق عليهم منازلهم فدفع ربيع عنهم وقال المدائني لما فرغ المنصور من محمد وابراهيم وعبد الله بن علي وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار ببغداد واستقامت له الامور كان يتمثل هذا البيت

تبيت من البلوى على حد مرهف * مرارا ويكفي الله ما أنت خائف

قال وأنشدني عبد الله بن الربيع قال أنشدني المنصور بعد قتل هؤلاء

ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

وقال الهيثم بن عدي لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن في البلاد هربا من عقابه تمثل

إن قناتي لنبع لا يؤيسها * غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى أجر خائفا تأمن مسارحه * وإن أخف آمنا تقلق به الدار
سيروا الي وغضوا بعض أعينكم * اني لكل امرئ من جاره جار

وذكر علي بن محمد عن واضح مولى أبي جعفر قال أمرني أبو جعفر ان أشتري له ثوبين لينين فاشتريتهما له بعشرين ومائة درهم فأتيته بهما فقال بكم فقلت بثمانين درهما قال صالحان استحطه فان المتاع اذا أدخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما فلما كان من الغد حملتهما اليه معي فقال ما صنعت قلت رددتهما عليه فحطني عشرين درهما قال أحسنت اقطع أحدهما قميصا واجعل الآخر رداء لي ففعلت فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره وذكر موسى لعبد الصمد بن علي قال سمعت عبد الصمد يقول ان المنصور كان يأمر أهل بيته بحسن الهيئة واظهار النعمة وبلزوم الوشي والطيب فان رأى أحدا منهم قد أخل بذلك أو أقل منه قال يا فلان ما أرى وبيص الغالية في لحيتك واني لأراها تلمع في لحية فلان فيشحذهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم وطيب أرواحهم عند الرعية ويزينهم بذلك عندهم وان رأى على أحد منهم وشيا ظاهرا عضه بلسانه وذكر عن أحمد ابن خالد قال كان المنصور يسأل مالك بن أدهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل أخي حوثرة بن سهيل قال كنا جلوسا مع عجلان اذ مر بنا هشام بن عبد الملك فقال رجل من القوم قد مر الاحول قال من تعني قال هشاما قال تسمي أمير المؤمنين بالنبز والله لولا رحمك لضربت عنقك فقال المنصور هذا والله الذي ينفع مع مثله المحيا والممات وقال أحمد بن خالد قال ابراهيم بن عيسى كان للمنصور خادم أصفر الى الادمة ماهر لا بأس به فقال له المنصور يوما ما جنسك قال عربي يا أمير المؤمنين قال ومن أي العرب أنت قال من خولان

سبيت

سبيت من اليمن فأخذنى عدو لنا فجبّنى فاسترقت فصرت الى بعض بنى أمية ثم صرت اليك قال أما انك نعم الغلام ولكن لا يدخل قصرى عربى يخدم حرمى اخرج عافاك الله فاذهب حيث شئت وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن معاوية بن بكر وكان من الصحابة ان المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة يقال له الفضيل بن عمران الى ابنه جعفر وجعله كاتبه وولاه أمره فكان منه بمنزلة أبى عبيد الله من المهدى وقد كان أبو جعفر أراد ان يبايع لجعفر بعد المهدى فتصبت أم عبيد الله حاضنة جعفر للفضيل بن عمران فسعت به الى المنصور وأومأت الى انه يعبث بجعفر قال فبعث المنصور الريان مولاه وهارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك الى الفضيل وهو مع جعفر بحديثة الموصل وقال اذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه وكتب لهما كتابا منشورا وكتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به وقال لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله قال فخرجا حتى قدما على جعفر وقعدا على بابه ينتظران الاذن فخرج عليهما فضيل فأخذاه وأخرجا كتاب المنصور فلم يعرض لهما أحد فضربا عنقه مكانه ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه وكان الفضيل رجلا عفيفا دينا فقيل للمنصور ان الفضيل كان أبرأ الناس مما رمى به وقد عجلت عليه فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم ان أدركه قبل ان يقتل فقدم الرسول قبل ان يجف دمه فذكر معاوية بن بكر عن سويد مولى جعفر ان جعفرا أرسل اليه فقال ويلك ما يقول أمير المؤمنين فى قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم ولا جناية فقال سويد فقلت هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء وهو أعلم بما يصنع فقال يا ماص بظر أمه أ كلمك بكلام الخاصة وتكلمنى بكلام العامة خذوا برجله فالقوه فى دجلة قال فأخذت فقلت أكلمك فقال دعوه فقلت أبوك انما يسأل عن فضيل ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن على وقد قتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما وقتل أهل الدنيا من لا يحصى ولا يعد هو قبل أن يسأل عن فضيل جرذانة تجب خصى فرعون قال فضحك وقال دعوه الى لعنة الله وقال قعنب بن محرز أخبرنا محمد بن عائذ مولى عثمان بن عفان أن حفصا الأموى الشاعر كان يقال له حفص بن أبى جمعة مولى عباد بن زياد وكان المنصور صيره مؤدبا للمهدى فى مجالسه وكان مداحا لبنى أمية فى أيام بنى أمية وأيام المنصور فلم ينكر عليه ذلك المنصور ولم يزل مع المهدى أيام ولايته العهد ومات قبل أن يلى المهدى الخلافة قال وكان مما مدح به بنى أمية قوله

أين ربو قاعبد شمس أينهم ✱ أين أهل الباع منهم والحسب

لم تكن أيد لهم عندكم ✱ ما فعلتم آل عبد المطلب

أيها السائل عنهم أولو ✱ جثث تلمع من فوق الخشب

ان تجذ والأصل منهم سفهًا * بالقوم للزمان المنقلب
فاحلبوا ماشئتم فى صحنكم * فستسقون صرى ذاك الحلب

وقيل ان حفصا الأموى دخل على المنصور فكلمه فاستخبره فقال له من أنت فقال مولاك يا أمير المؤمنين قال مولى لى مثلك لا أعرفه قال مولى خادمك عبد مناف يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك منه وعلم أنه مولى لبنى أمية فضمه الى المهدى وقال له احتفظ به ومما رثى به قول سلم الخاسر

عجبا للذى نعى الناعيان * كيف فاهت بموته الشفتان
ملك ان غدا على الدهر يوما * أصبح الدهر ساقطا للجران
ليت كفا حثت عليه ترابا * لم تعد فى يمينها ببنان
حين دانت له البلاد على العنـ * ـف وأغضى من خوفه الثقلان
أين رب الزوراء قد قلدته الـ * ـملك عشرون حجة واثنتان
انما المرء كالزناد اذا ما * أخذته قوادح النيران
ليس يثنى هواه زجر ولا يقـ * ـدح فى حبله ذوو الاذهان
قلدته أعنة الملك حتى * قاد أعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الايـ * ـدى من خوفه على الاذقان
ضم أطراف ملكه ثم أضحى * خلف أقصاهم ودون الدانى
هاشمى التشمير لا يحمل الثقـ * ـل على غارب الشرود الهدان
ذو أناة ينسى لها الخائف الخو * ف وعزم يلوى بكل جنان
ذهبت دونه النفوس حذارا * غير ان الارواح فى الابدان

﴿ذكر أسماء ولده ونسائه﴾

فمن ولده المهدى واسمه محمد وجعفر الاكبر وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميرى وكانت تكنى أم موسى وهلك جعفر هذا قبل المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر أمه أم ولد كردية كان المنصور اشتراها فتسراها وكان يقال لابنها ابن الكردية وصالح المسكين أمه أم ولد رومية يقال لها قالى الفراشة والقاسم مات قبل المنصور وهو ابن عشرة سنين وأمه أم ولد تعرف بأم القاسم ولها بباب الشأم بستان يعرف الى اليوم ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بنى أمية زوجها المنصور من اسحاق بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس * وذكر عن اسحاق بن سليمان أنه قال قال لى أبى زوجتك يا بنى أشرف الناس العالية بنت

أمير المؤمنين قال فقلت يا أباه من أكفاؤنا قال أعداؤنا من بني أمية

﴿ذكر الخبر عن وصاياه﴾

* ذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور أوصى المهدي في هذه السنة لما شخص متوجها الى مكة في شوال وقد نزل قصر عبدويه وأقام بهذا القصر أياما والمهدي معه يوصيه وكان انقض في مقامه بقصر عبدويه كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر وبقي أثره بينا الى طلوع الشمس فأوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بالغداة والعشي لا يفتر عن ذلك ولا يفترقان الا تحريكا فلما كان اليوم الذي أراد أن يرتحل فيه دعا المهدي فقال له اني لم أدع شيأ الا قد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدا يصر مفتاحه في كم قميصه قال وكان حماد التركي يقدم اليه ذلك السفط اذا دعا به فاذا غاب حماد أو خرج كان الذي يليه سلمة الخادم فقال للمهدي أنظر هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر في الدفتر الاكبر فان أصبت فيه ما تريد والا فالثاني والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة فاياك أن تستبدل بها فانها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الاحسان اليهم وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وانظر مواليك فأحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فانهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم على ما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل واياك أن تبني مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها وما أظنك تفعل واياك أن تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل واياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك وأظنك ستفعل وقال غير الهيثم ان المنصور دعا المهدي عند مسيره الى مكة فقال يا أبا عبد الله اني سائر واني غير راجع فانا لله وانا اليه راجعون فاسئل الله بركة ما أقدم عليه هذا كتاب وصيتي مختوما فاذا بلغك اني قد مت وصار الامر اليك فانظر فيه وعلي دين فأحب أن تقضيه وتضمنه قال هو علي يا أمير المؤمنين قال فانه ثلثمائة ألف درهم ونيف ولست استحلها من بيت مال المسلمين فاضمنها عني وما يفضي اليك من

الامر أعظم منها قال افعل هو على قال وهذا القصر ليس هو لك هو لى وقصرى بنيته بمالى فأحب أن تصير نصيبك منه لاحوتك الاصاغر قال نعم قال ورقيق الخاصة هم لك فاجعلهم لهم فانك تصير الى ما يغنيك عنهم وبهم الى ذلك أعظم الحاجة قال افعل قال أما الضياع فلست أكلفك فيها هذا ولو فعلت كان أحب الى قال افعل قال سلم اليهم ما سألتك من هذا وأنت معهم في الضياع قال والمتاع والثياب سلمه لهم قال افعل قال أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع اتق الله فيما خولك وفيما خلفتك عليه ومضى الى الكوفة فنزل الرصافة ثم خرج منها مهلا بالعمرة والحج قد ساق هديه من البدن وأشعر وقلد وذلك لايام خلت من ذى القعدة * وذكر أبو يعقوب بن سليمان قال حدثتنى جمرة العطارة عطارة أبى جعفر قالت لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبى العباس امرأة المهدى وكان المهدى بالرى قبل شخوص أبى جعفر فأوصاها بما أراد وعهد اليها ودفع اليها مفاتيح الخزائن وتقدم اليها وأحلفها ووكد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحدا الا المهدى ولا هى الا أن يصح عندها موته فاذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدى وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة فلما قدم المهدى من الرى الى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم اليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدى موت المنصور وولى الخلافة فتح الباب ومعه ريطة فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم واذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان وذكر عن اسحاق بن عيسى بن على عن أبيه قال سمعت المنصور وهو متوجه الى مكة سنة ١٥٨ وهو يقول للمهدى عند وداعه اياه يا أبا عبد الله انى ولدت فى ذى الحجة ووليت في ذى الحجة وقد هجس فى نفسى انى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك مخرجا أو قال فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحلال فان فيه ثوابك في الآجل وصلاحك فى العاجل وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور فان الله لو علم أن شيأ أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الارض فسادا مع ما ذخر له عنده من العذاب العظيم فقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية فالسلطان يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثق ودين الله القيم

فاحفظه

فاحفظه وحُطه وحصنه وذُبّ عنه وأوقع بالملحدين فيه وأقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم ولا تجاوز ما أمر الله به فى محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع فى الدواء وعف عن الفيء فليس بك اليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح عملك بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية وأشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وخص الواسطة ووسع المعاش وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم واصرف المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهى من شيم الزمان وأعد الرجال والكراع والجند ما استطعت واياك وتأخير عمل اليوم الى غد فتتدارك عليك الامور وتضيع جد فى احكام الامور النازلات لاوقاتها أولا فأولا واجتهد وشمر فيها وأعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل واستعمل حسن الظن بربك وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فان أباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه غمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتى اليك والله خليفتى عليك قال ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه * وذكر عمر بن شبة عن سعيد بن هريم قال لما حج المنصور فى السنة التى توفى فيها شيعه المهدى فقال يا بنى انى قد جمعت لك من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبلى وجمعت لك من الموالى ما لم يجمعه خليفة قبلى وبنيت لك مدينة لم يكن فى الاسلام مثلها ولست أخاف عليك الا أحد رجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد فأما عيسى ابن موسى فقد أعطانى من العهود والمواثيق ما قبلته و والله لولم يكن الا أن يقول قولا لما خفته عليك فأخرجه من قلبك وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الاموال واقتل هؤلاء الموالى واهدم هذه المدينة حتى تظفر به ثم لا ألومك * وذكر عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه قال لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طريق مكة نظر فى صدر البيت الذى نزل فيه فاذا فيه مكتوب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من حر المنية مانع

قال فدعا بالمتولى لاصلاح المنازل فقال له ألم آمرك ألا يدخل المنزل أحد من الدعار قال يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها فقال اقرأ ما فى صدر البيت مكتوبا قال ما أرى شيأ يا أمير المؤمنين قال فدعا برئيس الحجبة فقال اقرأ ما على صدر البيت مكتوبا قال ما أرى على صدر البيت شيأ فأملى البيتين فكتبا عنه فالتفت الى حاجبه فقال اقرأ لى آية من

كتاب الله جل وعز تشوقني الى الله عز وجل فتلا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فأمر بفكيه فوجئا وقال ماوجدت شيأ تقرأ غير هذه الآية فقال يا أمير المؤمنين محى القرآن من قلبى غير هذه الآية فأمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيرا مما كان وركب فرسا فلما كان فى الوادى الذى يقال له سقر وكان آخر منزل بطريق مكة كبابه الفرس فدق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون * وذكر عن محمد بن عبد الله مولى بنى هاشم قال أخبرنى رجل من العلماء وأهل الادب قال هتف بأبى جعفر هاتف من قصره بالمدينة فسمعه يقول

أما ورب السكون والحرك * إن المنايا كثيرة الشرك

عليك يانفس ان أسأت وإن * أحسنت بالقصد كل ذاك لك

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء فى الفلك

الا بنقل السلطان عن ملك * اذا انقضى ملكه الى ملك

حتى يصيره الى ملك * ماعز سلطانه بمشترك

ذاك بديع السماء والارض والمر * سى الجبال المسخر الفلك

فقال أبو جعفر هذا والله أوان أجلى * وذكر عبد الله بن عبيد الله أن عبد العزيز بن مسلم حدثه أنه قال دخلت على المنصور يوما أسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه أريد الانصراف عنه فقال لى بعد ساعة انى رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا ينشدنى هذه الابيات

أأخى أخفض من مناكا * فكأن يومك قد أتاكا

ولقد أراك الدهر من * تصريفه ماقد أراكا

فاذا أردت الناقص الـ * عبد الذليل فأنت ذاكا

ملكت ماملكته * والامر فيه الى سواكا

فهذا الذى ترى من قلقى وغمى لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث الى ان خرج الى الحج فمات لوجهه ذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ بويع المهدى بالخلافة وهو محمد ابن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بمكة صبيحة الليلة التى توفى فيها أبو جعفر المنصور وذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذى الحجة سنة ١٥٨ كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمر وغيرهما ﴿وقال الواقدى﴾ وبويع له ببغداد يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة وأم المهدى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد ابن شمر الحميرى

﴿ خلافة المهدى ﴾

﴿ محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ﴾

﴿ ذكر الخبر عن صفة العقد الذى عقد للمهدى بالخلافة حين مات والده المنصور بمكة ﴾

ذكر على بن محمد النوفلى ان أباه حدثه قال خرجت فى السنة التى مات فيها أبو جعفر من طريق البصرة وكان أبو جعفر خرج على طريق الكوفة فلقيته بذات عرق ثم سرت معه فكان كلما ركب عرضت له فسلمت عليه وقد كان ادنف واشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتى ثم كنت اختلف الى أبى جعفر الى مضربه فاقيم فيه الى قريب من الزوال ثم أنصرف وكذلك كان يفعل الهاشميون واقبلت علته تشتد وتزداد فلما كان فى الليلة التى مات فيها ولم نعلم فصليت الصبح فى المسجد الحرام مع طلوع الفجر ثم ركبت فى ثوبىَّ متقلدا السيف عليهما وأنا أساير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث وكان من سادة بنى هاشم ومشايخهم وكان فى ذلك اليوم عليه ثوبان موردان قد أحرم فيهما متقلدا السيف عليهما قال وكان مشايخ بنى هاشم يحبون أن يحرموا فى المورّد لحديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وقول على بن أبى طالب فيه فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان فى خيل ورجال يدخلان مكة فعدلنا اليهما فسلمنا عليهما ثم مضينا فقال لى محمد بن عون ما ترى حال هذين ودخولهما مكة قلت أحسب الرجل قد مات فارادا أن يحصنا مكة فكان ذلك كذلك فبينا نحن نسير اذا رجل خفى الشخص فى طمرين ونحن بعد فى غلس قد جاء فدخل بين أعناق دابتينا ثم أقبل علينا فقال مات والله الرجل ثم خفى عنا فمضينا نحن حتى أتينا العسكر فدخلنا السرادق الذى كنا نجلس فيه فى كل يوم فاذا بموسى بن المهدى قد صدّر عند عمود السرادق واذا القاسم بن منصور فى ناحية السرادق وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق اذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة ويؤمر الناس أن يرفعوا القصص اليه قال فلما رأيته فى ناحية السرادق ورأيت موسى مصدّرا علمت ان المنصور قد مات قال فبينا أنا جالس اذ أقبل الحسن بن زيد فجلس الى جنبى فصارت فخذه على فخذى وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وفيهم ابن عياش المنتوف فبينا نحن كذلك اذ سمعنا همسا من بكاء فقال لى الحسن أترى الرجل مات قلت لا أحسب ذلك ولكن لعله ثقيل أو اصابته غشية فما راعنا الا بأبى العنبر الخادم الاسود خادم المنصور قد خرج علينا مشقوق الاقبية من بين يديه ومن خلفه وعلى رأسه التراب فصاح واأمير المؤمنيناه فما بقى فى السرادق أحد الا قام على رجليه ثم أهووا نحو مضارب أبى جعفر يريدون الدخول فمنعهم الخدم ودفعوا فى صدورهم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب

على رأسه وموسى جالس على حاله وكان صبيا رطبا ما يتحلحل ثم خرج الربيع وفي يده
قرطاس فالقى أسفله على الارض وتناول طرفه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
المنصور أمير المؤمنين الى من خلف بعده من بنى هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة
المسلمين ثم ألقى القرطاس من يده وبكى وبكى الناس فاخذ القرطاس وقال قد أمكنكم البكاء
ولكن هذا عهد عهده أمير المؤمنين لا بد من أن نقرأه عليكم فانصتوا رحمكم الله فسكت
الناس ثم رجع الى القراءة أما بعد فانى كتبت كتابى هذا وأنا حى فى آخر يوم من الدنيا وأول
يوم من الآخرة وأنا أقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا
يذيق بعضكم بأس بعض يا بنى هاشم ويا أهل خراسان ثم أخذ فى وصيتهم بالمهدى واذكارهم
البيعة له وحضهم على القيام بدولته والوفاء بعهده الى آخر الكتاب * قال النوفلى قال أبى وكان
هذا شيأ وضعه الربيع ثم نظر فى وجوه الناس فدنا من الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد
فقال قم يا أبا محمد فبايع فقام معه الحسن فانتهى به الربيع الى موسى فاجلسه بين يديه فتناول
الحسن يد موسى ثم التفت الى الناس فقال يا أيها الناس ان أمير المؤمنين المنصور كان ضربنى
واصطفى مالى فكلمه المهدى فرضى عنى وكلمه فى رد مالى علىّ فأبى ذلك فأخلفه المهدى من
ماله واضعفه مكان كل علق علقين فمن أولى بأن يبايع لامير المؤمنين بصدر منشرح ونفس
طيبة وقلب ناصح منى ثم بايع موسى للمهدى ثم مسح على يده ثم جاء الربيع الى محمد بن عون
فقدمه للسن فبايع ثم جاء الربيع الىّ فانهضنى فكنت الثالث وبايع الناس فلما فرغ دخل
المضارب فمكث هنيهة ثم خرج الينا معشر الهاشميين فقال انهضوا فنهضنا معه جميعا وكنا
جماعة كثيرة من أهل العراق وأهل مكة والمدينة ممن حضر الحج فدخلنا فاذا نحن بالمنصور
على سريره فى اكفانه مكشوف الوجه فحملناه حتى اتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنى أنظر اليه
أدنو من قائمة سريره نحمله فتحرك الريح فتطير شعر صدغيه وذلك انه كان قد وفر شعره للحلق
وقد نصل خضابه حتى أتينا به حفرته فدليناه فيها * قال وسمعت أبى يقول كان أول شئ ارتفع
به على بن عيسى بن ماهان انه لما كان الليلة التى مات فيها أبو جعفر أرادوا عيسى بن موسى
على بيعة مجددة للمهدى وكان القائم بذلك الربيع فابى عيسى بن موسى فاقبل القواد الذين
حضروا يقربون ويتباعدون فنهض على بن عيسى بن ماهان فاستل سيفه ثم جاء اليه فقال
والله لتبايعنّ أو لاضربنّ عنقك فلما رأى ذلك عيسى بايع وبايع الناس بعده (وذكر)
عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه ان موسى بن المهدى والربيع مولى المنصور وجّها
منارة مولى المنصور بخبر وفاة المنصور وبالبيعة للمهدى وبعثا بعد بقضيب النبى صلى الله عليه
وسلم وبردته التى يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى وبعث أبو العباس الطوسى بخاتم الخلافة
مع منارة ثم خرجوا من مكة وسار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربة بين يدى صالح بن

المنصور على ما كان يسير بها بين يديه في حياة المنصور فكسرها القاسم بن نصر بن مالك وهو يومئذ على شرطة موسى بن المهدى واندس على بن عيسى بن ماهان لما كان في نفسه من أذى عيسى بن موسى وما صنع به للراوندية فأظهر الطعن والكلام في مسيرهم وكان من رؤسائهم أبو خالد المروروذى حتى كاد الامر يعظم ويتفاقم حتى لبس السلاح وتحرك في ذلك محمد بن سليمان وقام فيه وغيره من أهل بيته الا ان محمدا كان أحسنهم قياما به حتى طفئ ذلك وسكن وكتب به الى المهدى فكتب بعزل على بن عيسى عن حرس موسى بن المهدى وصير مكانه أبا حنيفة حرب بن قيس وهدأ أمر العسكر وتقدم العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى المهدى وسبق اليه العباس بن محمد وقدم منارة على المهدى يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة فسلم عليه بالخلافة وعزاه وأوصل الكتب اليه وبايعه أهل مدينة السلام * وذكر الهيثم بن عدى عن الربيع ان المنصور رأى في حجته التى مات فيها وهو بالعذيب أوغيره من منازل طريق مكة رؤيا وكان الربيع عديله وفزع منها وقال يا ربيع ما أحسبني الا ميتا في وجهى هذا وانك تؤكد البيعة لابى عبد الله المهدى قال الربيع فقلت له بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويبلغ أبو عبد الله محبتك في حياتك ان شاء الله قال وثقل عند ذلك وهو يقول بادربى الى حرم ربى وأمنه هاربا من ذنوبى واسرافى على نفسى فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون فقلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فقال الحمد لله وقضى من يومه قال الربيع فامرت بالخيم فضربت وبالفساطيط فهيئت وعمدت الى أمير المؤمنين فالبسته الطويلة والدراعة وسندته وألقيت في وجهه كلة رقيقة يرى منها شخصه ولا يفهم أمره وأدنيت أهله من الكلة حيث لا يعلم بخبره ويرى شخصه ثم دخلت فوقفت بالموضع الذى أوهمهم انه يخاطبنى ثم خرجت فقلت ان أمير المؤمنين مفيق بمن الله وهو يقرأ عليكم السلام ويقول انى أحب أن يؤكد الله أمركم ويكبت عدوكم ويسر وليكم وقد أحببت أن تجددوا بيعة أبى عبد الله المهدى لئلا يطمع فيكم عدو ولا باغ فقال القوم كلهم وفق الله أمير المؤمنين نحن الى ذلك أسرع قال فدخل فوقف ورجع اليهم فقال هلموا للبيعة فبايع القوم كلهم فلم يبق أحد من خاصته والاولياء ورؤساء من حضره الا بايع المهدى ثم دخل وخرج باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه فقال بعض من حضر ويلى عليك يا ابن شاة يريد الربيع وكانت أمه ماتت وهى ترضعه فارضعته شاة قال وحفر للمنصور مائة قبر ودفن في كلها لئلا يعرف موضع قبره الذى هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه قال وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لا يعرف لاحد منهم قبر قال فبلغ المهدى فلما قدم عليه الربيع قال يا عبد ألم تمنعك جلالة أمير المؤمنين ان فعلت مافعلت به وقال قوم انه ضربه ولم يصح ذلك قال وذكر من حضر حجة المنصور قال رأيت صالح بن المنصور وهو مع أبيه والناس معه وان موسى بن المهدى لفى تباعه ثم رجع

الناس وهم خلف موسى وان صالجامعه وذكر عن الاصمعي انه قال أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلف الاحمر وذلك انا كنا في حلقة يونس فمر بنا فسلم علينا فقال

* قد طرقت ببكرها أم طبق *

قال يونس وماذا قال

تنتجوها خبر أضخم العنق * موت الامام فلقة من الفلق

﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وكان المنصور فيما ذكر أوصى بذلك ﴿وكان﴾ العامل في هذه السنة على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير وقيل كان العامل عليها اسماعيل بن أبي اسماعيل الثقفي وقيل انه مولى لبني نصر من قيس وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله وقيل كان القاضي على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وشريك ابن عبد الله على قضاء الكوفة خاصة وقيل ان شريكا كان اليه قضاء الكوفة والصلاة بأهلها وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور فيما ذكر عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل كان موسى بن كعب وعلى ديوان خراج البصرة وأرضها عمارة ابن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى أحداثها سعيد بن دعلج ﴿وأصاب﴾ الناس فيما ذكر محمد بن عمر في هذه السنة وباء شديد

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة وكان على مقدمة العباس الحسن الوصيف في الموالي وكان المهدي ضم اليه جماعة من قواد أهل خراسان وغيرهم وخرج المهدي فعسكر بالبردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد ومن قطع عليه البعث معه ولم يجعل العباس على الحسن الوصيف ولاية في عزل ولا غيره ففتح في غزاته هذه مدينة للروم ومطمورة معها وانصرفوا سالمين لم يصب من المسلمين أحد ﴿وهلك﴾ في هذه السنة حميد ابن قحطبة وهو عامل المهدي على خراسان فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ﴿وفيها﴾ ولى حمزة بن مالك سجستان وولى جبرئيل بن يحيى سمرقند ﴿وفيها﴾ بنى المهدي مسجد الرصافة (وفيها) بنى حائطها وحفر خندقها (وفيها) عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن موجدة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان

الجمحي (وفيها) وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر الى بلاد الهند وفرض معه لألفين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخصهم معه وأشخص معه من المطوعة الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدا من أبناء أهل الشام يقال له ابن الحباب المذحجي في سبعمائة من أهل الشام وخرج معه من مطوعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل فيهم فيما ذكر الربيع بن صبيح ومن الأسواريين والسبابجة أربعة آلاف رجل فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الألف الرجل المطوعة من أهل البصرة وولى ابنه غسان بن عبد الملك الألفي الرجل الذين من فرض البصرة وولى ابنه عبد الواحد بن عبد الملك الألف والخمسمائة الرجل من مطوعة المرابطات وأفرد يزيد بن الحباب في أصحابه فخرجوا وكان المهدي وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن ابراهيم فمضوا لوجههم حتى أتوا مدينة باربد من بلاد الهند في سنة ١٦٠ (وفيها) توفي معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشورة أبي عبيد الله وزيره (وفيها) أمر المهدي باطلاق من كان في سجن المنصور الا من كان قبله تباعة من دم أو قتل ومن كان معروفا بالسعي في الأرض بالفساد أو من كان لأحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بني سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (وفيها) حول المهدي الحسن بن ابراهيم من المطبق الذي كان فيه محبوسا الى نصير الوصيف فحبسه عنده

(ذكر الخبر عن سبب تحويل المهدي الحسن بن ابراهيم من المطبق الى نصير)

* ذكر ان السبب في ذلك كان ان المهدي لما أمر باطلاق أهل السجون على ما ذكرت وكان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم في موضع واحد فأطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن ابراهيم ساء ظنه وخاف على نفسه فالتمس مخرجا لنفسه وخلاصا فدس الى بعض ثقاته فحفر له سربا من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس وكان يعقوب بن داود بعد ان أطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضي المهدي بمدينة السلام ويلزمه حتى أنس به وبلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن بن ابراهيم من الهرب فأتى ابن علاثة فأخبره ان عنده نصيحة للمهدي وسأله ايصاله الى أبي عبيد الله فسأله عن تلك النصيحة فأبى أن يخبره بها وحذره فوتها فانطلق ابن علاثة الى أبي عبيد الله فأخبره خبر يعقوب وما جاءه به فأمره بادخاله عليه فلما دخل عليه سأله ايصاله الى المهدي ليعلمه النصيحة التي له عنده فأدخله عليه فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده في اطلاقه اياه ومنه عليه ثم أخبره ان له عنده نصيحة فسأله عنها بمحضر من أبي عبيد الله وابن علاثة فاستخلاه منهما فأعلمه المهدي ثقته بهما فأبى أن يبوح له

بشئ حتى يقوما فأقامهما وأخلاه فأخبره خبر الحسن بن ابراهيم وما أجمع عليه وأن ذلك كائن من ليلته المستقبلة فوجه المهدى من يثق به ليأتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب فأمر بتحويله الى نصير فلم يزل فى حبسه الى أن احتال واحتيل له فخرج هاربا وافتقد فشاع خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدى دلالة يعقوب اياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذى كان منه في أمره فسأل أبا عبيد الله عنه فأخبره انه حاضر وقد كان لزم أبا عبيد الله فدعا به المهدى خاليا فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن ابراهيم أولا ونصحه له فيه وأخبره بما حدث من أمره فأخبره يعقوب انه لا علم له بمكانه وانه ان أعطاه أمانا يثق به ضمن له أن يأتيه به على أن يتم له على أمانه ويصله ويحسن اليه فأعطاه المهدى ذلك فى مجلسه وضمنه له فقال له يعقوب فاله يا أمير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه فان ذلك يوحشه ودعنى واياه حتى أحتال له فآتيك به فأعطاه المهدى ذلك وقال يعقوب يا أمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجاؤهم وانفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت فى غيرها وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها فان جعلت لى السبيل الى الدخول عليك وأذنت لى فى رفعها اليك فعلت فأعطاه المهدى ذلك وجعله اليه وصير سليمان الخادم الاسود خادم المنصور سببه فى اعلام المهدى بمكانه كلما أراد الدخول فكان يعقوب يدخل على المهدى ليلا ويرفع اليه النصائح فى الامور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسارى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظى بذلك عنده وبما رجا أن ينال به من الظفر بالحسن بن ابراهيم واتخذه أخا فى الله وأخرج بذلك توقيعا وأثبت فى الدواوين فتسبب مائة ألف درهم كانت أول صلة وصله بها فلم تزل منزلته تنمى وتعلو صعدا الى أن صير الحسن بن ابراهيم فى يد المهدى بعد ذلك والى ان سقطت منزلته وأمر المهدى بحبسه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجبا لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه
والدهر يلعب بالرجا * ل له دوائر جاريه
رثت بيعقوب بن دا * ود حبال معاويه
وعدت على ابن علاثة الـ * قاضى بوائق عافيه
قل للوزير أبى عبيـ * د الله هل لك باقيه
يعقوب ينظر فى الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ * ك كذاك شؤم الناصيه

﴿وفى هذه السنة﴾ عزل المهدى اسماعيل بن أبى اسماعيل عن الكوفة وأحداثها واختلف

في

فى من ولى مكانه فقال بعضهم ولى مكانه اسحاق بن الصباح الكندى ثم الأشعثى بمشورة شريك بن عبد الله قاضى الكوفة وقال عمر بن شبة ولى على الكوفة المهدىُّ عيسى بن لقمان ابن محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان ويقال ان شريك بن عبد الله كان على الصلاة والقضاء وعيسى على الأحداث ثم أفرد شريك بالولاية فجعل على شرطه اسحاق بن الصباح الكندى فقال بعض الشعراء

لست تعدو بأن تكون ولو نلـــت سهيلا صنيعة لشريك

قال ويزعمون ان اسحاق لم يشكر لشريك وان شريكا قال له

صلى وصام لدنيا كان يأملها * فقد أصاب ولا صلى ولا صاما

﴿وذكر عمر﴾ ان جعفر بن محمد قاضى الكوفة قال ضم المهدى الى شريك الصلاة مع القضاء وولى شرطه اسحاق بن الصباح ثم ولى اسحاق بن الصباح الصلاة والأحداث بعد ثم ولى اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث الكوفة فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندى فمات النعمان فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر ﴿وفيها﴾ عزل المهدى عن أحداث البصرة سعيد بن دعلج وعزل عن الصلاة والقضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن وولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وكتب الى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم من أهل البصرة من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث فى هذه السنة عن عبد الملك بن أيوب الى عمارة بن حمزة فولاها عمارة رجلا من أهل البصرة يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى وأقر عبد الملك على الصلاة ﴿وفيها﴾ عزل قثم بن العباس عن اليمامة عن سخطة فوصل كتاب عزله الى اليمامة وقد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى ﴿وفيها﴾ عزل يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه رجاء بن روح ﴿وفيها﴾ عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح ﴿وفيها﴾ أعتق المهدى أم ولده الخيزران وتزوجها ﴿وفيها﴾ تزوج المهدى أيضا أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله ابنى صالح لامهما ﴿وفيها﴾ وقع الحريق فى ذى الحجة فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علىّ فاحترق ناس كثير واحترقت السفن بما فيها ﴿وفيها﴾ عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان ﴿وفيها﴾ كانت حركة من تحرك من بنى هاشم وشيعتهم من أهل خراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتصيير ذلك لموسى بن المهدى فلما تبين ذلك المهدىُّ كتب فيما ذكر الى عيسى بن موسى فى القدوم عليه وهو بالكوفة فأحس عيسى بالذى يراد به فامتنع من القدوم عليه ﴿وقال عمر﴾ لما أفضى الأمر الى المهدى سأل عيسى أن يخرج من الامر فامتنع عليه فأراد الاضرار به

فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم وكان المهدى يحب أن يحمل روح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجة وكان لا يجد الى ذلك سبيلاً وكان عيسى قد خرج الى ضيعة له بالرحبة فكان لا يدخل الكوفة الا فى شهرين من السنة فى شهر رمضان فيشهد الجمع والعيد ثم يرجع الى ضيعته وفى أول ذى الحجة فاذا شهد العيد رجع الى ضيعته وكان اذا شهد الجمعة أقبل من داره على دوابه حتى ينتهى الى أبواب المسجد فينزل على عتبة الابواب ثم يصلى فى موضعه فكتب روح الى المهدى ان عيسى بن موسى لا يشهد الجمع ولا يدخل الكوفة الا فى شهرين من السنة فاذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رحبة المسجد وهو مصلى الناس ثم يتجاوزها الى أبواب المسجد فتروث دوابه فى مصلى الناس وليس يفعل ذلك غيره فكتب اليه المهدى ان اتخذ على أفواه السكك التى تلى المسجد خشبا ينزل عنده الناس فاتخذ روح ذلك الخشب فى أفواه السكك فذلك الموضع يسمى الخشبة وبلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعة فأرسل الى ورثة المختار بن أبى عبيد وكانت دار المختار لزيقة المسجد فابتاعها وأثمن بها ثم انه عمرها واتخذ فيها حماما فكان اذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها فاذا أراد الجمعة ركب حمارا فدب به الى باب المسجد فصلى فى ناحية ثم رجع الى داره ثم أوطن الكوفة وأقام بها وألح المهدى على عيسى فقال انك ان لم تجبنى الى أن تنخلع منها حتى أبايع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصى وان أجبتنى عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا فأجابه فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف ألف درهم ويقال عشرين ألف ألف وقطائع كثيرة ﴿وأما غير عمر﴾ فانه قال كتب المهدى الى عيسى بن موسى لما همّ بخلعه يأمره بالقدوم عليه فأحس بما يراد به فامتنع من القدوم عليه حتى خيف انتقاضه فانفذ اليه المهدى عمه العباس بن محمد وكتب اليه كتابا وأوصاه بما أحب أن يبلغه فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدى ورسالته اليه فانصرف الى المهدى بجوابه فى ذلك فوجه اليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريرة القائد فى ألف رجل من أصحابه من ذوى البصيرة فى التشيع وجعل مع كل رجل منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفة فدخلها ليلا فى وجه الصبح فضرب أصحابه بطبولهم فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا ثم دخل عليه أبو هريرة فأمره بالشخوص فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه وأشخصه من ساعته الى مدينة السلام ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدى عند قدومه من اليمن حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدى وغيره وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدى اليه يأمره بالانصراف اليه وتوليته اياه الموسم واعلامه اشتياقه اليه والى قربه * وكان أمير المدينة فى هذه السنة عبيد الله بن

صفوان الجمحى وعلى صلاة الكوفة وأحداثها اسحاق بن الصباح الكندى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وعلى أحداثها عمارة بن حمزة وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة

﴿ ثم دخلت سنة ستين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم وهو الذى يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدى فيما زعم الحال التى هو بها وسيرته التى يسير بها واجتمع معه فيما ذكر بشر من الناس كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه واقتتلا حتى صارا الى المعانقة فأسره يزيد وبعث به الى المهدى وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة فلما انتهى بهم الى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه الى ذنب البعير وأصحابه على بعير فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال فأدخلوه على المهدى فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدى يوسف ورجليه وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على جسر دجلة الاعلى مما يلى عسكر المهدى وانما أمر هرثمة بقتله لانه كان قتل أخا لهرثمة بخراسان ﴿وفيها﴾ قدم عيسى بن موسى مع أبى هريرة يوم الخميس لست خلون من المحرم فيما ذكر الفضل بن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجلة فى عسكر المهدى فأقام أياما يختلف الى المهدى ويدخل مدخله الذى كان يدخله لا يكلم بشئ ولا يرى جفوة ولا مكروها ولا تقصيرا به حتى أنس به بعض الانس ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدى فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مقصورة صغيرة وعليها باب وقد اجتمع رؤساء الشيعة فى ذلك اليوم على خلعه والوثوب عليه ففعلوا ذلك وهو فى المقصورة التى فيها مجلس الربيع فأغلق دونهم المقصورة فضربوا الباب بجرزهم وعمدهم فهشموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه أقبح الشتم وحصروه هنالك وأظهر المهدى انكار ما فعلوا فلم يزعهم ذلك عن فعلهم بل شدوا فى أمره وكانوا بذلك هو وهم أياما الى أن كاشفه ذوو الاسنان من أهل بيته بحضرة المهدى فأبوا الا خلعه وشتموه فى وجهه وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان فلما رأى المهدى ذلك من رأيهم وكراهتهم لعيسى وولايته دعاهم الى العهد لموسى فصار الى رأيهم وموافقتهم وألح على عيسى فى اجابته واياهم الى الخروج مما له من العهد فى أعناق الناس وتحليلهم منه فأبى وذكر أن

عليه أيمانا محرِّجة في ماله وأهله فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدة منهم محمد بن عبد الله
ابن علاثة والزنجي بن خالد المكي وغيرهما فأفتوه بما رأوا وصار الى المهدي ابتياع ماله من
البيعة في أعناق الناس بما يكون له فيه رضى وعوض مما يخرج له من ماله لما يلزمه من
الحنث في يمينه وهو عشرة آلاف ألف درهم وضياع بالزاب الاعلى وكسكر فقبل ذلك عيسى
وبقي منذ فاوضه المهدي على الخلع الى أن أجاب محتسبا عنده في دار الديوان من الرصافة
الى أن صار الى الرضى بالخلع والتسليم والى أن خلع يوم الاربعاء لأربع بقين من المحرم بعد
صلاة العصر فبايع للمهدي ولموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم
لارتفاع النهار ثم أذن المهدي لاهل بيته وهو في قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة
في صحن الابواب ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه ولموسى بن المهدي من بعده حتى أتى الى
آخرهم ثم خرج الى مسجد الجماعة بالرصافة فقعد على المنبر وصعد موسى حتى كان دونه وقام
عيسى على أول عتبة من المنبر فحمد الله المهدي وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وأخبر بما أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من
خلع عيسى بن موسى وتصيير الامر الذي كان عقد له في أعناق الناس لموسى ابن أمير المؤمنين
لاختيارهم له ورضاهم به وما رأى من اجابتهم الى ذلك لما رجا من مصلحتهم وألفتهم وخاف
مخالفتهم في نياتهم واختلاف كلمتهم وان عيسى قد خلع تقدمه وحللهم مما كان له من البيعة
في أعناقهم وأن ما كان له من ذلك فقد صار لموسى ابن أمير المؤمنين بعقد من أمير المؤمنين
وأهل بيته وشيعته في ذلك وأن موسى عامل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
بأحسن السيرة وأعدلها فبايعوا معشر من حضر وسارعوا الى ما سارع اليه غيركم فإن
الخير كله في الجماعة والشر كله في الفرقة وأنا أسأل الله لنا ولكم التوفيق برحمته والعمل
بطاعته وما يرضيه وأستغفر الله لي ولكم وجلس موسى دونه معتزلا للمنبر لئلا يحول بينه
وبين من صعد اليه يبايعه ويمسح على يده ولا يستر وجهه وثبت عيسى قائما في مكانه وقرئ
عليه كتاب ذكر الخلع له وخروجه مما كان اليه من ولاية العهد وتحليله جماعة من كان
له في عنقه بيعة مما عقدوا له في أعناقهم وان ذلك من فعله وهو طائع غير مكره راض غير
ساخط محب غير مجبر فأقر عيسى بذلك ثم صعد فبايع المهدي ومسح على يده ثم انصرف
وبايع أهل بيت المهدي على أسنانهم يبايعون المهدي ثم موسى ويمسحون على أيديهما حتى
فرغ آخرهم وفعل من حضر من أصحابه ووجوه القواد والشيعة مثل ذلك ثم نزل المهدي
فصار الى منزله ووكل ببيعة من بقي من الخاصة والعامة خاله يزيد بن منصور فتولى ذلك حتى
فرغ من جميع الناس ووفى المهدي لعيسى بما أعطاه وأرضاه مما خلعه منه من ولاية العهد
وكتب عليه بخلعه اياه كتابا أشهد عليه فيه جماعة أهل بيته وصحابته وجميع شيعته وكتابه

وجنده في الدواوين ليكون حجة على عيسى وقطعا لقوله ودعواه فيما خرج منه وهذه نسخة الشرط الذي كتبه عيسى على نفسه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي ولاهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وحيث كان كائن منهم كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي فيما جعل اليه من العهد اذ كان الي حتى اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم وائتلفت أهواؤهم على الرضى بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الحظ في ذلك علي والحظ فيه لي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضى بموسى ابن أمير المؤمنين والبيعة له والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين وليس في شيء من ذلك قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبة ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حيا حتى أموت وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى ابن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لهما ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الامر الذي خرجت منه والتمام عليه علي بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين في السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة والرخاء والسراء والضراء والموالاة لهما ولمن والاهما والمعاداة لمن عاداهما كائنا من كان في هذا الامر الذي خرجت منه فان أنا نكثت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الايمان أو دعوت الى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم الى ثلاثين سنة صدقة على المساكين يضع ذلك الوالي حيث يرى وعلي من مدينة السلام المشي حافيا الى بيت الله العتيق الذي بمكة نذرا واجبا ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا مخرج منه الا الوفاء به والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيدا وشهد على عيسى بن موسى باقراره بما في هذا الشرط أربعمائة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالي والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة وكتب في صفر سنة

١٦٠ وختم عيسى بن موسى فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد * كان فى الموت نجاء وكرم

خلع الملك وأضحى ملبسا * ثوب لوم ما ترى منه القدم

﴿وفى سنة ١٦٠﴾ وافى عبد الملك بن شهاب المسمعى مدينة باربد بمن توجه معه من المطوعة وغيرهم فناهضوها بعد قدومهم بيوم وأقاموا عليها يومين فنصبوا المنجنيق وناهضوها بجميع الآلة وتحاشد الناس وحض بعضهم بعضا بالقرآن والتذكير ففتحها الله عليهم عنوة ودخلت خيلهم من كل ناحية حتى ألجؤهم الى بدهم فأشعلوا فيها النيران والنفط فاحترق منهم من احترق وجاهد بعضهم المسلمين فقتلهم الله أجمعين واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم وهاج البحر فلم يقدروا على ركوبه والانصراف فأقاموا الى أن يطيب فأصابهم فى أفواههم داء يقال له حمام قرفات نحو من ألف رجل منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا لما أمكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حمران فعصفت عليهم فيه الريح ليلا فكسرت عامة مراكبهم فغرق منهم بعض ونجا بعض وقدموا معهم بسبى من سبيهم فيهم بنت ملك باربد على محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة ﴿وفيها﴾ صير أبان بن صدقة كاتبا لهارون بن المهدى ووزيرا له ﴿وفيها﴾ عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة وولى مكانه معاذ بن مسلم ﴿وفيها﴾ غزا ثمامة بن الوليد العبسى الصائفة ﴿وفيها﴾ غزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشأم ﴿وفيها﴾ رد المهدى آل أبى بكرة من نسبهم فى ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك أن رجلا من آل أبى بكرة رفع ظلامة الى المهدى وتقرب اليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدى ان هذا نسب واعتزاء ما تقرون به الا عند حاجة تعرض لكم وعند اضطراركم الى التقرب به الينا فقال الحكم يا أمير المؤمنين من جحد ذلك فانا سنقر أنا أسألك أن تردنى ومعشر آل أبى بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر بآل زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذى ألحقهم به معاوية رغبة عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الولد للفراش وللعاهر الحجر فيردوا الى نسبهم من عبيد فى موالى ثقيف فأمر المهدى فى آل أبى بكرة وآل زياد أن يرد كل فريق منهم الى نسبه وكتب الى محمد بن سليمان كتابا وأمره أن يقرأ فى مسجد الجماعة على الناس وأن يرد آل أبى بكرة الى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم الى نفيع بن مسروح وان يرد على من أقر منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ممن أقر برد ماله عليه وأن لا يرد على من أنكر منهم وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فأنفذ محمد ما أتاه فى آل أبى بكرة الا فى أناس منهم غيب عنهم وأما آل زياد فانه مما قوى رأى

المهدى فيهم فيماذكر على بن سليمان أن أباه حدثه قال حضرت المهدى وهو ينظر فى المظالم اذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدى بن سلم بن حرب فقال له من أنت قال ابن عمك قال أى ابن عمى أنت فانتسب الى زياد فقال له المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وأخرج ونهض الناس قال فلما خرجت لحقنى عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى فقال أردت والله أن أبعث اليك ان أمير المؤمنين التفت الينا بعد خروجك فقال من عنده علم من آل زياد فوالله ما كان عند أحد منا من ذلك شئ فما عندك يا أبا عبد الله فما زلت أحدثه فى زياد وآل زياد حتى صرنا الى منزله بباب المحوّل فقال أسألك بالله والرحم لما كتبت لى هذا كله حتى أروح به الى أمير المؤمنين وأخبره عنك فانصرفت فكتبت وبعثت به اليه فراح الى المهدى فأخبره فأمر المهدى بالكتاب الى هارون الرشيد وكان والى البصرة من قبله يأمره أن يكتب الى واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قريش وديوانهم والعرب وأن يعرض ولد أبى بكرة على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقرّ منهم ترك ماله فى يده ومن انتمى الى ثقيف اصطفى ماله فعرضهم فأقرّوا جميعا بالولاء الا ثلاثة نفر فاصطفيت أموالهم ثم ان آل زياد بعد ذلك رشوا الديوان حتى ردهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار فى ذلك

إن زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربى

﴿نسخة كتاب المهدى الى والى البصرة فى رد آل زياد الى نسبهم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فان أحق ما حمل عليه ولاة المسلمين أنفسهم وخواصهم وعوامهم فى أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما فى كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك والمواظبة عليه والرضى به فيما وافقهم وخالفهم الذى فيه من اقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع مرضاته واحراز جزائه وحسن ثوابه ولما فى مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار فى الدنيا والآخرة وقد كان من رأى معاوية بن أبى سفيان فى استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادّعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم فى زمانه لعلمهم بزياد وأبى زياد وأمه من أهل الرضى والفضل والفقه والورع والعلم ولم يدع معاوية الى ذلك ورع ولا هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية الا الرغبة فى هلاك دينه وآخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة والعجب بزياد فى جلده ونفاذه وما رجا من معونته ومؤازرته اياه على باطل ما كان يركن اليه فى سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة * وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير

مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا تقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولعمري
ما وُلد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبدا لأبي سفيان ولا سُميّة
أمة له ولا كانا في ملكه ولا صارا إليه لسبب من الأسباب ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل
الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلميّ ومن كان معه من موالي بني
المغيرة المخزوميين وإرادتهم استلحاقه وإثبات دعوته وقد أعدّ لهم معاوية حجرا تحت
بعض فرشه فألقاه إليهم فقالوا له نسوّغ لك ما فعلت في زياد ولا تسوّغ لنا ما فعلنا في صاحبنا
فقال قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء معاوية فخالف معاوية بقضائه
في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم واتبع في ذلك هواه رغبة عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وقال لداود صلى
الله عليه وسلم وقد آتاه الحكم والنبوّة والمال والخلافة يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي
الْأَرْضِ الآية إلى آخرها فأمير المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يعيذه
من غلبة الهوى ويوفقه في جميع الأمور لما يحبّ ويرضى إنه سميع قريب وقد رأى أمير
المؤمنين أن يردّ زيادا ومن كان من ولده إلى أمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم
عبيد وأمهم سمية ويتبع في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه الصالحون
وأئمة الهدى ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتباعه آثاره وإحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى وقد
قال الله جل وعز فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ فاعلم أن ذلك من رأي
أمير المؤمنين في زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمهم سمية
واحملهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فإن أمير المؤمنين
قد كتب إلى قاضي البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب
معاوية بن عبيد الله في سنة ١٥٩ فلما وصل الكتاب إلى محمد بن سليمان وقّع بإنفاذه ثم
كُلّم فيهم فكفّ عنهم وقد كان كتب إلى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري بمثل ما كتب
به إلى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكراهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم ﴿وفيها﴾
كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحيّ وهو وال على المدينة فولي مكانه محمد بن عبد الله
الكثيريّ فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزل وولي مكانه زفر بن عاصم الهلاليّ وولى المهديّ قضاء
المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحيّ ﴿وفيها﴾ خرج عبد السلام الخارجي فقتل
﴿وفيها﴾ عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم ﴿وحج بالناس﴾

في هذه السنة المهدى واستخلف على مدينته حين شخص عنها ابنه موسى وخلف معه يزيد
ابن منصور خال المهدى وزيراً له ومدبراً لامره وشخص مع المهدى في هذه السنة ابنه
هارون وجماعة من أهل بيته وكان ممن شخص معه يعقوب بن داود على منزلته التي كانت
له عنده فأتاه حين وافى مكة الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذى استأمن له يعقوب
من المهدى على أمانه فأحسن المهدى صلته وجائزته وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز
﴿وفيها﴾ نزع المهدى كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة وذلك ان
حجبة الكعبة فيما ذكر رفعوا اليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من
الكسوة فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ثم طلى البيت كله
بالخلوق وذكر أنهم لما بلغوا الى كسوة هشام وجدوها ديباجا ثخينا جيدا ووجدوا كسوة
من كان قبله عامتها من متاع اليمن * وقسم المهدى في هذه السنة بمكة في أهلها فيما ذكر
مالا عظيما وفي أهل المدينة كذلك فذكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفرة فوجد ثلاثين
ألف ألف درهم حملت معه ووصلت اليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف
دينار فقسم ذلك كله وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم فنزعت وأراد أن ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده الى ما كان عليه
ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك فقيل له أن
المسامير قد سلكت في الخشب الذى أحدثه معاوية وفي الخشب الاول وهو عتيق فلا نأمن
إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن ينكسر فتركه المهدى وأمر أيام مقامه بالمدينة
بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق وأنصاراً وأجرى عليهم
أرزاقا سوى أعطياتهم وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم وتزوج في
مقامه بها رقية بنت عمرو العثمانية ﴿وفي هذه السنة﴾ حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدى
حتى وافى به مكة فكان المهدى أول من حمل له الثلج الى مكة من الخلفاء ﴿وفيها﴾ رد
المهدى على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم * وكان على صلاة الكوفة
وأحداثها في هذه السنة اسحاق بن الصباح الكندى وعلى قضائها شريك وعلى البصرة
وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد بن
سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن وعلى خراسان معاذ بن مسلم وعلى
الجزيرة الفضل بن صالح وعلى السند روح بن حاتم وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر
محمد بن سليمان أبو ضمرة

﴿ ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان فيما ذكر يقول بتناسخ الارواح يعود ذلك الى نفسه فاستغوى بشرا كثيرا وقوى وصار الى ماوراء النهر فوجه المهدى لقتاله عدة من قواده فيهم معاذ بن مسلم وهو يومئذ على خراسان ومعه عقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدى ثم أفرد المهدى لمحاربته سعيدا الحرشى وضم اليه القواد وابتدأ المقنع بجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش ﴿وفيها﴾ ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعى بعبد الله بن مروان بالشأم فقدم به على المهدى قبل أن يوليه السند فحبسه المهدى في المطبق * فذكر أبو الخطاب أن المهدى أتى بعبد الله ابن مروان بن محمد وكان يكنى أبا الحكم فجلس المهدى مجلسا عاما فى الرصافة فقال من يعرف هذا فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلى فصار معه قائما ثم قال له أبو الحكم قال نعم ابن أمير المؤمنين قال كيف كنت بعدى ثم التفت الى المهدى فقال نعم يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جرأته ولم يعرض له المهدى بشئ * قال ولما حبس المهدى عبد الله بن مروان احتيل عليه فجاء عمرو بن سهلة الاشعرى فادعى أن عبد الله ابن مروان قتل أباه فقدمه الى عافية القاضى فتوجه عليه الحكم أن يقاد به وأقام عليه البينة * فلما كان الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلى الى عافية القاضى يتخطى رقاب الناس حتى صار اليه فقال يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه كذب والله ماقتل أباه غيرى أنا قتلته بأمر مروان وعبد الله بن مروان من دمه برئ فزالت عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدى لعبد العزيز بن مسلم لانه قتله بأمر مروان ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم وهو مغتر فأتت طلائعه وعيونه بذلك فلم يحفل بما جاؤا به وخرج فى الروم وعليها ميخائيل بسرعان الناس فأصيب من المسلمين عدة وكان عيسى بن على مرابطا بحصن مرعش يومئذ فلم يكن للمسلمين فى ذلك العام صائفة من أجل ذلك ﴿وفيها﴾ أمر المهدى ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التى كان أبو العباس بناها من القادسية الى زبالة وأمر بالزيادة في قصور أبى العباس وترك منازل أبى جعفر التى كان بناها على حالها وأمر باتخاذ المصانع فى كل منهل وبتجديد الاميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع وولى ذلك يقطين بن موسى فلم يزل ذلك اليه الى سنة ١٧١ وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى ﴿وفيها﴾ أمر المهدى بالزيادة فى مسجد الجامع بالبصرة فزيد فيه من مقدمه مما يلى القبلة وعن يمينه مما يلى رحبة بنى سليم وولى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة ﴿وفيها﴾ أمر المهدى بنزع

المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها الى المقدار الذي عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك الى الآفاق فعمل به ﴿وفيها﴾ أمر المهدى يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الآفاق ففعل به فكان لا ينفذ المهدى كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود الى أمينه وثقته بانفاذ ذلك ﴿وفيها﴾ اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدى وضم يعقوب اليه من متفقهة البصرة وأهل الكوفة وأهل الشأم عددا كثيرا وجعل رئيس البصريين والقائم بأمرهم اسماعيل بن علية الاسدى ومحمد ابن ميمون العنبرى وجعل رئيس أهل الكوفة وأهل الشأم عبد الاعلى بن موسى الحلبى

﴿ذكر السبب الذي من أجله تغيرت منزلة أبي عبيد الله عند المهدى﴾

(قد ذكرنا) سبب اتصاله كان به قبل في أيام المنصور وضم المنصور اياه الى المهدى حين وجهه الى الرى عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور * فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن سعيد بن ابراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره أن الموالى كانوا يشنعون على أبي عبيد الله عند المهدى ويسعون عليه عنده فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الامور وتخلى الموالى بالمهدى فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه قال الفضل وكانت كتب أبي عبيد الله تصل الى أبي تترى يشكو الموالى وما يلقى منهم ولا يزال يذكره عند المنصور ويخبره بقيامه ويستخرج الكتب عنه الى المهدى بالوصاة به وترك القبول فيه قال فلما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالى على المهدى وخلوتهم به نظر الى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الادب والعلم فضمهم الى المهدى فكانوا في صحابته فلم يكونوا يدعون الموالى يخلون به ثم ان أبا عبيد الله كلم المهدى في بعض أمره اذا اعترض رجل من هؤلاء الاربعة في الامر الذي تكلم فيه فسكت عنه أبو عبيد الله فلم يراده وخرج فأمر أن يحجب عن المهدى فحجبه عنه وبلغ ذلك من خبره أبي قال وحج أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها وقام أبي من أمر المهدى بما قام به من أمر البيعة وتجديدها على بيت المنصور والقواد والموالى فلما قدم تلقيته بعد المغرب فلم أزل معه حتى تجاوز منزله وترك دار المهدى ومضى الى أبي عبيد الله فقال يا بني هو صاحب الرجل وليس ينبغي أن نعامله على ما كنا نعامله عليه ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من نصرتنا له قال فمضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله فما زال واقفا حتى صليت العتمة فخرج الحاجب فقال ادخل فثنى رجله وثنيت رجلي قال انما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال اذهب فأخبره أن الفضل معي قال ثم أقبل علي فقال وهذا أيضا من ذلك قال فخرج الحاجب فأذن لنا جميعا فدخلنا أنا وأبي وأبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة فقلت يقوم الى أبي اذا دخل اليه فلم يقم اليه فقلت يستوى جالسا اذا دنا فلم يفعل فقلت يدعو

له بمصلى فلم يفعل فقعد أبى بين يديه على البساط وهو متكئ فجعل يسائله عن مسيره وسفره وحاله وجعل أبى يتوقع أن يسأله عما كان منه فى أمر المهدى وتجديد بيعته فاعرض عن ذلك فذهب أبى يبتدئه بذكره فقال قد بلغنا نبأكم قال فذهب أبى لينهض فقال لا أرى الدروب الا وقد غلقت فلو أقمت قال فقال أبى ان الدروب لا تغلق دونى قال بلى قد أغلقت قال فظن أبى أنه يريد أن يحتبسه ليسكن من مسيره ويريد أن يسأله قال فأقيم قال يافلان اذهب فهيئ لأبى الفضل في منزل محمد بن أبى عبيد الله مبيتا فلما رأى أنه يريد أن يخرج من الدار قال فليس تغلق الدروب دونى فاعتزم ثم قام فلما خرجنا من الدار أقبل على فقال يابنى أنت أحمق قلت وما حمقى انا قال تقول لى كان ينبغى الك ألا تجئ وكان ينبغى اذا جئت فحجبنا ألا تقيم حتى صليت العتمة وأن تنصرف ولا تدخل وكان ينبغى اذ دخلت فلم يقم اليك أن ترجع ولا تقيم عليه ولم يكن الصواب الا ما عملت كله ولكن والله الذى لا اله الا هو واستغلق في اليمين لا حلعن جاهى ولأنفقن مالى حتى أبلغ من أبى عبيد الله قال ثم جعل يضطرب بجهده فلا يجد مساغا الى مكروهه ويحتال الجد اذ ذكر القشيرى الذى كان أبو عبيد الله حجبه فأرسل اليه فجاءه فقال انك قد علمت ماركبك به أبو عبيد الله وقد بلغ منى كل غاية من المكروه وقد أرغت أمره بجهدى فما وجدت عليه طريقا فعندك حيلة فى أمره فقال انما يؤتى أبو عبيد الله من أحد وجوه أذكرها لك يقال هو رجل جاهل بصناعته وأبو عبيد الله أحذق الناس أو يقال هو ظنين في الدين بتقليده وأبو عبيد الله أعف الناس لو كان بنات المهدى فى حجره لكان لهن موضعا أو يقال هو يميل الى أن يخالف السلطان فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك الا أنه يميل الى القدر بعض الميل وليس يتسلق عليه بذلك أن يقال هو متهم ولكن هذا كله مجتمع لك في ابنه قال فتناوله الربيع فقبل بين عينيه ثم دب لابن أبى عبيد الله فوالله مازال يحتال ويدس الى المهدى ويتهمه ببعض حرم المهدى حتى استحكم عند المهدى الظنة بمحمد بن أبى عبيد الله فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال يا محمد اقرأ فذهب ليقرأ فاستعجم عليه القرآن فقال يامعاوية ألم تعلمنى أن ابنك جامع للقرآن قال أخبرتك ياأمير المؤمنين ولكن فارقنى منذ سنين وفى هذه المدة التى نأى فيها عنى نسى القرآن قال قم فتقرب الى الله فى دمه فذهب ليقوم فوقع فقال العباس بن محمد ان رأيت ياأمير المؤمنين أن تعفى الشيخ قال ففعل وأمر به فأخرج فضربت عنقه قال فاتهمه المهدى في نفسه فقال له الربيع قتلت ابنه وليس ينبغى أن يكون معك ولا أن تثق به فأوحش المهدى وكان الذى كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد واشتفى وزاد * وذكر محمد بن أبى عبد الله يعقوب بن داود قال أخبرنى أبى قال ضرب المهدى رجلا من الاشعريين فأوجعه فتعصب أبو عبيد الله له وكان مولى لهم فقال القتل

احسن

أحسن من هذا يا أمير المؤمنين فقال له المهدي يا يهودي أخرج من عسكري لعنك الله قال ما أدري الى أين أخرج الا الى النار قال قلت يا أمير المؤمنين أحرِ بهذا أن لمثلها يتوقع قال فقال لي سبحان الله يا أبا عبد الله ﴿وفيها﴾ غزا الغمر بن العباس في البحر ﴿وفيها﴾ ولي نصر بن محمد بن الاشعث السند مكان روح بن حاتم وشخص اليها حتى قدمها ثم عزل وولي مكانه محمد بن سليمان فوجه اليها عبد الملك بن شهاب المسمعي فقدمها على نصر فبغته ثم أذن له في الشخوص فشخص حتى نزل الساحل على ستة فراسخ من المنصورة فأتى نصر بن محمد عهده على السند فرجع الى عمله وقد كان عبد الملك أقام بها ثمانية عشر يوما فلم يعرض له فرجع الى البصرة ﴿وفيها﴾ استقضى المهدي عافية بن يزيد الازدي فكان هو وابن علاثة يقضيان في عسكر المهدي في الرصافة وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوي ﴿وفيها﴾ عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد ابن علي ﴿وفيها﴾ استعمل عيسى بن لقمان على مصر ﴿وفيها﴾ ولي يزيد بن منصور سواد الكوفة وحسان الشروي الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي آذربيجان ﴿وفيها﴾ عزل أبا أيوب المسمى سليمان المكي عن ديوان الخراج وولي مكانه أبو الوزير عمر بن مطرف ﴿وفيها﴾ توفي نصر بن مالك من فالج أصابه ودفن في مقابر بني هاشم وصلى عليه المهدي ﴿وفيها﴾ صرف أبان بن صدقة عن هارون بن المهدي الى موسى بن المهدي وجعله له كاتبا ووزيرا وجعل مكانه مع هارون بن المهدي يحيى بن خالد بن برمك ﴿وفيها﴾ عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهدي وولاها سلمة بن رجاء ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة موسى بن محمد بن عبد الله الهادي وهو ولي عهد أبيه * وكان عامل الطائف ومكة واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة وأحداثها اسحاق بن الصباح الكندي وعلى سوادها يزيد بن منصور

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

* ذكر أن عبد السلام بن هاشم اليشكري هذا خرج بالجزيرة وكثر بها أتباعه واشتدت شوكته فلقيه من قواد المهدي عدة منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فوجه اليه المهدي الجنود فنكب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج المروروذي ثم ندب الى شبيب ألف فارس أعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة وألحقهم بشبيب فوافوه فخرج شبيب في أثر عبد السلام فهرب منهم حتى أتى قنسرين

فلحقه بها فقتله *(وفيها)* وضع المهدى دواوين الازمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق *(وفيها)* أمر المهدى أن يجرى على المجذمين وأهل السجون فى جميع الآفاق *(وفيها)* ولى ثمامة بن الوليد العبسى الصائفة فلم يتم ذلك *(وفيها)* خرجت الروم الى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوعة فبلغ حمة أذرولية فأكثر التخريب والتحريق فى بلاد الروم من غير أن يفتح حصنا او يلقى جمعا وسمته الروم التنين وقيل انه انما أتى هذه الحمة الحسن ليستنقع فيها للوضح الذى كان به ثم قفل بالناس سالمين وكان على قضاء عسكره وما يجتمع من الفيء حفص بن عامر السلمى (قال وفيها) غزا يزيد بن أسيد السلمى من باب قاليقلا فغنم وفتح ثلاثة حصون وأصاب سبيا كثيرا وأسرى *(وفيها)* عزل على بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان *(وفيها)* عزل سلمة بن رجاء عن مصر ووليها عيسى بن لقمان فى المحرم ثم عزل فى جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدى ثم عزل فى ذى القعدة ووليها يحيى الحرشى *(وفيها)* ظهرت المحمرة بجرجان عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وأصحابه *(وحج)* بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن جعفر بن المنصور وكان العباس بن محمد استأذن المهدى فى الحج بعد ذلك فعاتبه على ألا يكون استأذنه قبل أن يولى الموسم أحدا فيوليه اياه فقال يا أمير المؤمنين عمدا أخرت ذلك لانى لم أرد الولاية * وكانت عمال الامصار عمالها فى السنة التى قبلها ثم ان الجزيرة كانت فى هذه السنة الى عبد الصمد بن على وطبرستان والرويان الى سعيد بن دعلج وجرجان الى مهلهل بن صفوان

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها﴾

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع وذلك ان سعيدا الحرشى حصره بكش فاشتد عليه الحصار فلما أحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساءه وأهله فمات وماتوا فيما ذكر جميعا ودخل المسلمون قلعته واحتزوا رأسه ووجهوا به الى المهدى وهو بحلب *(وفيها)* قطع المهدى البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم وخرج فعسكر بالبردان فأقام به نحوا من شهرين يتعبأ فيه ويتهيأ ويعطى الجنود وأخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه فتوفى عيسى بن على فى آخر جمادى الآخرة ببغداد وخرج المهدى من الغد الى البردان متوجها الى الصائفة واستخلف ببغداد موسى بن المهدى وكاتبه يومئذ أبان بن صدقة وعلى خاتمه عبد الله بن علاثة وعلى حرسه على بن عيسى وعلى شرطه عبد الله بن

حازم

حازم فذكر العباس بن محمد ان المهدى لما وجه الرشيد الى الصائفة سنة ١٦٣ خرج يشيعه وأنا معه فلما حاذى قصر مسلمة قلت يا أمير المؤمنين ان لمسلمة فى أعناقنا منة كان محمد ابن على مر به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له يا ابن عم هذان ألفان لدينك وألفان لمعونتك فاذا نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث أحضر وا من ههنا من ولد مسلمة ومواليه فأمر لهم بعشرين ألف دينار وأمر ان تجرى عليهم الأرزاق ثم قال يا أبا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين وذكر ابراهيم بن زياد عن الهيثم بن عدى ان المهدى أغزى هارون الرشيد بلاد الروم وضم اليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة قال محمد بن العباس انى لقاعد فى مجلس أبى فى دار أمير المؤمنين وهو على الحرس اذ جاء الحسن بن قحطبة فسلم على وقعد على الفراش الذى يقعد أبى عليه فسأل عنه فأعلمته انه راكب فقال لى يا حبيبى أعلمه انى جئت وأبلغه السلام عنى وقل له ان أحب ان يقول لأمير المؤمنين يقول الحسن بن قحطبة يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أغزيت هارون وضممتنى والربيع اليه وأنا قريع قوادك والربيع قريع مواليك وليس تطيب نفسى بان نخلى جميعا بابك وإما أغزيتنى مع هارون وأقام الربيع وإما أغزيت الربيع وأقمت ببابك قال فجاء أبى فأبلغته الرسالة فدخل على المهدى فأعلمه فقال أحسن والله الاستعفاء لا كما فعل الجام بن الجام يعنى عامر بن اسماعيل وكان استعفى من الخروج مع ابراهيم فغضب عليه واستصفى ماله وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضاح قال سمعت جدى أبا بديل قال أغزى المهدى الرشيد وأغزى معه موسى بن عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح بن على ومولييه أبيه الربيع الحاجب والحسن الحاجب فلما فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة فقال ما خلفك عن ولى العهد وعن أخويك خاصة يعنى الربيع والحسن الحاجب قلت أمر أمير المؤمنين ومقامى بمدينة السلام حتى يأذن لى قال فسر حتى تلحق به وبهما واذكر ما تحتاج اليه قال قلت ما أحتاج الى شىء من العدة فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى فى وداعه فقال لى متى تراك خارجا قال قلت من غد قال فودعته وخرجت فلحقت القوم قال فأقبلت أنظر الى الرشيد يخرج فيضرب بالصوالجة وأنظر الى موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح وهما يتضاحكان منه قال فصرت الى الربيع والحسن وكنا لا نفترق فقلت لا جزاكما الله عنى وجهكما ولا عمن وجهنا معه خيرا فقالا ايه وما الخبر قال قلت موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن أمير المؤمنين أو ما كنتما تقدران ان تجعلا لهما مجلسا يدخلان عليه فيه ولمن كان معه من القواد فى الجمعة ولا يدخلون عليه فى سائر أيامه كما يريد قال فبينا نحن فى ذلك المسير اذ بعثا الى فى الليل قال فجئت وعندهما رجل فقالا لى هذا غلام الغمر بن يزيد وقد أصبنا معه كتاب الدولة قال ففتحت الكتاب فنظرت فيه الى سنى المهدى فاذا هى عشر

سنين قال فقلت ما في الارض أعجب منكما أترايان ان خبر هذا الغلام يخفى وان هذا
الكتاب يستتر قالا كلا قلت فاذا كان أمير المؤمنين قد نقص من سنيه ما نقص ألستم أول
من نعى اليه نفسه قال فتبلدا والله وسُقط في أيديهما فقالا فما الحيلة قلت يا غلام عليّ بعنبسة
يعني الورّاق الاعرابي مولى آل أبي بديل فأتى به فقلت خط مثل هذا الخط وورقة مثل هذه
الورقة وصيّر مكان عشر سنين أربعين سنة وصيّرها في الورقة قال فوالله لولا انى رأيتُ
العشر في تلك والأربعين في هذه ما شككت ان الخط ذلك الخط وان الورقة تلك الورقة قال
ووجه المهدى خالد بن برمك مع الرشيد وهو وليّ العهد حين وجهه لغزو الروم وتوجه معه
الحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه على أمر العسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره يحيى
ابن خالد وكان أمر هارون كله اليه وصُيّر الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدى وكان
الذى بين الربيع ويحيى على حسب ذلك وكان يشاورهما ويعمل برأيهما ففتح الله عليهم
فتوحا كثيرة وأبلاهم في ذلك الوجه بلاء جميلا وكان لخالد في ذلك بسمالو أثر جميل لم يكن لأحد
وكان منجمهم يسمى البرمكى تبرّكا به ونظرا اليه قال ولما ندب المهدى هارون الرشيد
لما ندبه له من الغزو أمر ان يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر اليهم ويختار له منهم رجلا
﴿قال يحيى﴾ فأدخلونى عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم قال لى يا يحيى أدنُ
فدنوت ثم قال لى اجلس فجلست فجثوت بين يديه فقال لى انى قد تصفحت أبناء شيعتى وأهل
دولتى واخترت منهم رجلا لهارون ابنى أضمه اليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته
فوقعت عليك خيرتى له ورأيتك أولى به اذ كنت مربيه وخاصته وقد وليتك كتابته وأمر
عسكره قال فشكرتُ ذلك له وقبلت يده وأمر لى بمائة ألف درهم معونة على سفرى
فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له قال وأوفد الربيعُ سليمان بن برمك الى المهدى
وأوفد معه وفدا فأكرم المهدى وفادته وفضله وأحسن الى الوفد الذين كانوا معه ثم انصرفوا
من وجههم ذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ سنة مسير المهدى مع ابنه هارون عزل المهدى عبد
الصمد بن عليّ عن الجزيرة وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى

﴿ذكر السبب في عزله اياه﴾

ذكر ان المهدى سلك في سفرته هذه طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد بن عليّ فلما
شخص المهدى من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يتلقّه عبد الصمد ولا هيأ له نزلا ولا أصلح
له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدى فلما لقيه تجهّمه وأظهر له جفاء فبعث اليه عبد الصمد
بألطاف لم يرضها فردها عليه وازداد عليه سخطا وأمر بأخذه باقامة النزل له فتعبث في ذلك
وتقنّع ولم يزل يربى ما يكرهه الى ان نزل حصن مسلمة فدعا به وجرى بينهما كلام أغلظ له
فيه القول المهدىّ فردّ عليه عبد الصمد ولم يحتمله فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة ولم يزل

في حبسه في سفره ذلك وبعد ان رجع الى ان رضي عنه وأقام له العباس بن محمد النزل حتى انتهى الى حلب فأتته البشرى بها بقتل المقنع وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة ففعل وأتاه بهم وهو بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم وأتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده وأمر بالرحلة وأشخص جماعة من وافاه من أهل بيته مع ابنه هارون الى الروم وشيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب وبلغ جيحان وارتاد بها المدينة التي تسمى المهدية وودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقا من رساتيق أرض الروم فيه قلعة يقال لها سمالو فأقام عليها ثمانيا وثلاثين ليلة وقد نصب عليها المجانيق حتى فتحها الله بعد تخريب لها وعطش وجوع أصاب أهلها وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين وكان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم لا يقتلوا ولا يرحلوا ولا يفرق بينهم فأعطوا ذلك فنزلوا ووفى لهم وقفل هارون بالمسلمين سالمين الا من كان أصيب منهم بها ﴿وفي هذه السنة﴾ وفي سفرته هذه صار المهدي الى بيت المقدس فصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلي بن سليمان وخاله يزيد بن منصور ﴿وفيها﴾ عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها ﴿وفيها﴾ ولى المهدي ابنه هارون المغرب كله وآذربيجان وأرمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك ﴿وفيها﴾ عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح بن علي وكان المهدي نزل عليه في مسيره الى بيت المقدس فأعجب بما رأى من منزله بسلمية ﴿وفيها﴾ عزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولاها المسيب بن زهير ﴿وعزل فيها﴾ يحيى الحرشي عن أصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد ﴿وعزل فيها﴾ سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء ﴿وفيها﴾ عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة علي بن المهدي وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف فيها جعفر بن سليمان وعلى الصلاة والأحداث بالكوفة اسحاق بن الصباح وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرض وكور الاهواز وكور فارس محمد بن سليمان وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأقبل اليه ميخائيل البطريق فيما ذكر في نحو من تسعين ألفا فيهم طازاذ الارمني البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف فأراد المهدي ضرب

عنقه فكلم فيه فحبسه فى المطبق ﴿وفيها﴾ عزل المهدى محمد بن سليمان عن أعماله ووجه صالح بن داود على ما كان الى محمد بن سليمان ووجه معه عاصم بن موسى الخراسانى الكاتب على الخراج وأمره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم ﴿وفيها﴾ بنى المهدى بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن الى ان أسس قصره الذى بالآجر الذى سماه قصر السلامة وكان تأسيسه اياه يوم الاربعاء فى آخر ذى القعدة ﴿وفيها﴾ شخص المهدى حين أسس هذا القصر الى الكوفة حاجا فأقام برصافة الكوفة أياما ثم خرج متوجها الى الحج حتى انتهى الى العقبة فغلا عليه وعلى من معه الماء وخاف ألا يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك حمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لانه كان صاحب المصانع واشتد على الناس العطش فى منصرفهم وعلى ظهرهم حتى اشفوا على الهلكة *(وفيها)* توفى نصر بن محمد بن الأشعث بالسند *(وفيها)* عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصى ما معه ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم حتى أقرّ من المال والجوهر والعنبر بما أقرّ به فرده اليه وخلى سبيله واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور *(وفيها)* وجه المهدى صالح بن أبى جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها الى مكة ليحج بالناس فأقام صالح للناس الحج فى هذه السنة وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليمامة فيها جعفر ابن سليمان وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن سعيد بن منصور وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرض وكور الأهواز وفارس صالح بن داود بن علىّ وعلى السند سطيح بن عمرو وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى الموصل محمد بن الفضل وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشىّ وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى أمير المؤمنين وعلى الرّى خلف بن عبد الله وعلى سجستان سعيد بن دعلج

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدى الصائفة ووجهه أبوه فيما ذكر يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا الى بلاد الروم وضم اليه الربيع مولاه فوغل هارون فى بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته خيول نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد فأرجل يزيد ثم سقط نقيطا فضربه يزيد حتى أثخنه وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وسار الى الدمستق بنقمودية وهو صاحب المسالح وسار هارون فى خمسة وتسعين ألفا

وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذى على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ أغسطه امرأة أليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها فجرت بينها وبين هارون بن المهدى الرسل والسفراء فى طلب الصلح والموادعة وإعطاء الفدية فقبل ذلك منها هارون وشرط عليها الوفاء بما أعطت له وان تقيم له الأدلاء والاسواق فى طريقه وذلك انه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين فأجابته الى ما سأل والذى وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار تؤديها فى نيسان الاول فى كل سنة وفى حزيران فقبل ذلك منها فأقامت له الأسواق فى منصرفه ووجهت معه رسولا الى المهدى بما بذلت على ان تؤدى ما تيسر من الذهب والفضة والعرض وكتبوا كتاب الهدنة الى ثلاث سنين وسلمت الاسارى وكان الذى أفاء الله على هارون الى ان أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا ومما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدواتها عشرون ألف دابة وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الاسواق مائة ألف وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك

أطفت بقسطنطينة الروم مسندا * اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى أتتك ملوكها * بجزيتها والحرب تغلى قدورها

﴿وفيها﴾ عزل خلف بن عبد الله عن الرى وولاها عيسى مولى جعفر *(وحج)* بالناس فى هذه السنة صالح بن أبى جعفر المنصور وكانت عمال الامصار فى هذه السنة هم عمالها فى السنة الماضية غير ان العامل على احداث البصرة والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر وكور الاهواز وفارس وكرمان كان المعلى مولى أمير المؤمنين المهدى وعلى السند الليث مولى المهدى

﴿ تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله ﴾
﴿ سنة ست وستين ومائة من الهجرة النبويه ﴾
﴿ وقفول هارون الرشيد ومن معه من خليج قسطنطينية ﴾

﴿ فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ﴾

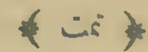
صحيفة

صحيفة

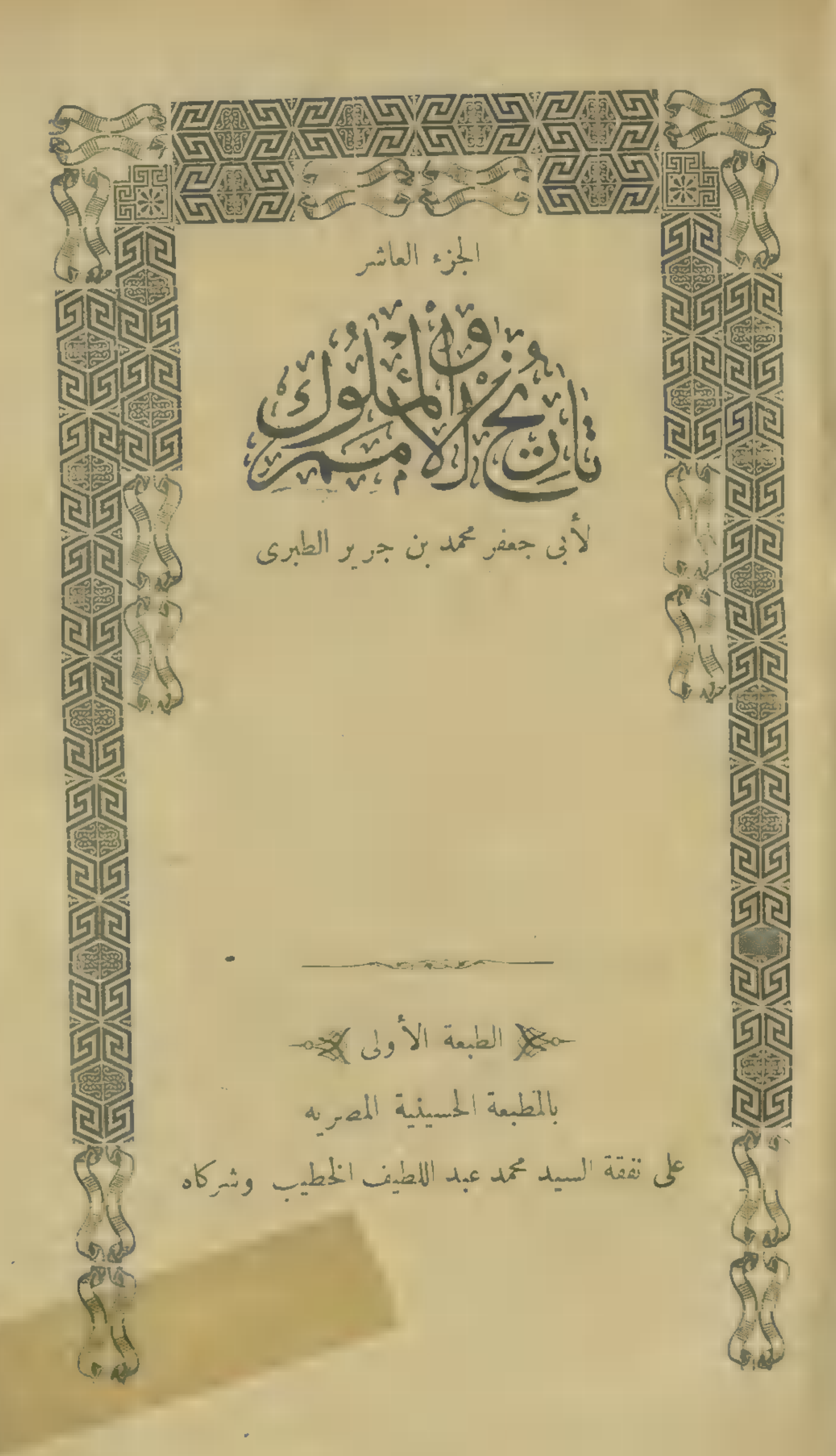
صحيفة

صحيفة

صحيفة



﴿ تمت ﴾



الجزء العاشر

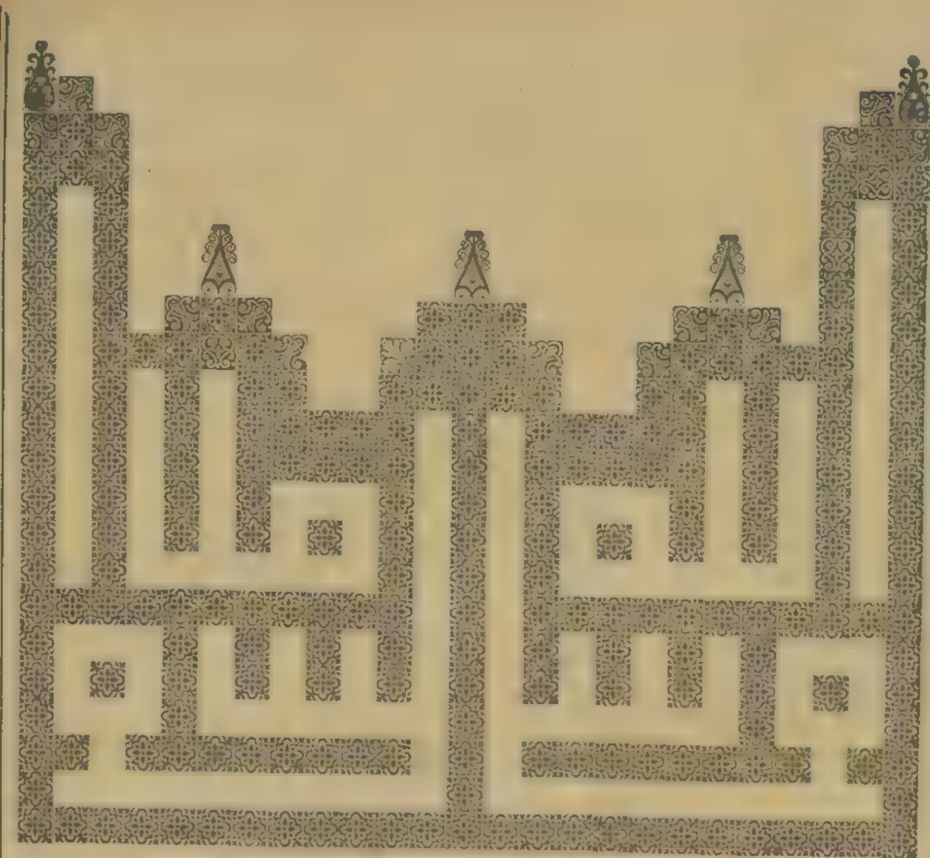
تاريخ الأمم والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه





ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فن ذلك قفول هارون بن المهدى ومن كان معه من خليج قسطنطينية في المحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه وقدمت الروم بالجزية معهم وذلك فيما قيل أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية والفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون ألف رطل مرعزى *(وفيها)* أخذ المهدى البيعة على قواده لهارون بعد موسى بن المهدى وسماه الرشيد *(وفيها)* عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعى فلم يحمد ولايته فاستعفى أهل البصرة منه *(وفيها)* عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة وما كان اليه من العمل *(وفيها)* سخط المهدى على يعقوب بن داود

(ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب)

ذكر علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يذكر قال كان داود بن طهمان وهو أبو يعقوب ابن داود واخوته كتابا لنصر بن سيار وقد كتب داود قبله لبعض ولاة خراسان فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان يدس اليه والى أصحابه بما يسمع من نصر ويحذرهم فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد وبقتل قتلته والمعينين عليه من أصحاب نصر أتاه داود بن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه وبينه فآمنه أبو مسلم ولم يعرض له في نفسه وأخذ أمواله التي استفاد أيام نصر وترك منازله وضيعته التي كانت له ميراثا بمرو فلما مات داود خرج ولده أهل أدب وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم ونظروا فاذا ليست لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسن وطمعوا ان يكون لهم دولة فيعيشوا فيها فكان يعقوب يجول البلاد منفردا بنفسه ومع ابراهيم بن عبد الله أحيانا في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله فلما ظهر محمد وابراهيم بن عبد الله كتب علي بن داود وكان أسن من يعقوب لابراهيم بن عبد الله وخرج يعقوب مع عدة من اخوته مع ابراهيم فلما قتل محمد وابراهيم تواروا من المنصور فطلبهم فأخذ يعقوب وعليا فحبسهما في المطبق أيام حياته فلما توفي المنصور ومن عليهما المهدي فيمن من عليه بتخلية سبيله وأطلقهما وكان معهما في المطبق اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن وكانا لا يفارقانه واخوته الذين كانوا محتبسين معه فجرت بينهم بذلك الصداقة وكان اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى ان الخلافة قد تجوز في صالحي بني هاشم جميعا فكان يقول كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح الا في بني هاشم وهي في هذا الدهر لا تصلح الا فيهم وكان يكثر في قوله للأكبر من بني عبد المطلب وكان هو ويعقوب ابن داود يتجاريان ذلك فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن بن ابراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه فقال المهدي يوما لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد وله فقه فأجتلبه الي على طريق الفقه فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد فدل على يعقوب بن داود فأتي به فأدخل عليه وعليه يومئذ فرو وخفا كبل وعمامة كرابيس وكساء أبيض غليظ فكلمه وفاتحه فوجده رجلا كاملا فسأله عن عيسى بن زيد فزعم الناس انه وعده الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتفي من ذلك الا ان الناس قد رموه بان منزلته عند المهدي انما كانت للسعاية بآل علي ولم يزل أمره يرتفع عند المهدي ويعلو حتى استوزره وفوض اليه أمر الخلافة فأرسل الى الزيدية فأتي بهم من كل أوب وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه ولذلك يقول بشار بن برد

بَنِى أُمَيَّةَ هُبُّوا طالَ نَوْمُكُمُ * إِنَّ الخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بنُ داوُدِ

ضاعَتْ خِلافَتُكُم يا قَوْمِ فاطَّلِبُوا * خَلِيفَةَ اللهِ بَيْنَ الدُّفِّ والعُودِ

قال فحسده موالى المهدى فسعوا عليه ومما حظى * يعقوب عند المهدى انه استأمنه للحسن ابن ابراهيم بن عبد الله ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة قال ولما علم آل الحسن بن على بصنيعه استوحشوا منه وعلم يعقوب انه ان كانت لهم دولة لم يعش فيها وعلم ان المهدى لا يناظره لكثرة السعاية به اليه فمال يعقوب الى اسحاق بن الفضل وأقبل يتربص له الأمور وأقبلت السعايات ترد على المهدى باسحاق حتى قيل له ان المشرق والمغرب فى يد يعقوب وأصحابه وقد كاتبهم وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثورون فى يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا لاسحاق ابن الفضل فكان ذلك قد ملأ قلب المهدى عليه قال على بن محمد النوفلى فذكر لى بعض خدم المهدى انه كان قائما على رأسه يوما يذب عنه اذ دخل يعقوب فجثا بين يديه فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت اضطراب أمر مصر وأمرتنى أن ألتمس لها رجلا يجمع أمرها فلم أزل أرتاد حتى أصبت لها رجلا يصلح لذلك قال ومن هو قال ابن عمك اسحاق بن الفضل فرأى يعقوب فى وجهه التغير فنهض فخرج وأتبعه المهدى طرفه ثم قال قتلنى الله ان لم أقتلك ثم رفع رأسه الى وقال اكتم على ويلك قال ولم يزل مواليه يحرضونه عليه ويوحشونه منه حتى عزم على ازالة النعمة عنه (وقال موسى) بن ابراهيم المسعودى قال المهدى وُصف لى يعقوب بن داود فى منامى فقيل لى ان اتخذه وزيرا فلما رآه قال هذه والله الخلقة التى رأيتها فى منامى فاتخذه وزيرا وحظى عنده غاية الحظوة فمكث حينا حتى بنى عيساباذ فأتاه خادم من خدمه وكان حظيا عنده فقال له ان أحمد بن اسماعيل بن على قال لى قد بنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت مال المسلمين فحفظها عن الخادم ونسى أحمد بن اسماعيل وتوهمها على يعقوب ابن داود فبينا يعقوب بين يديه اذ لببه فضرب به الأرض فقال مالى ولك يا أمير المؤمنين قال ألست القائل انى أنفقت على متنزه لى خمسين ألف ألف فقال يعقوب والله ما سمعته أذناى ولا كتبه الكرام الكاتبون فكان هذا أول سبب أمره * قال وحدثنى أبى قال كان يعقوب بن داود قد عرف من المهدى خلعا واستهتارا بذكر النساء والجماع وكان يعقوب بن داود يصف من نفسه فى ذلك شيأ كثيرا وكذلك كان المهدى فكانوا يخلون بالمهدى ليلا فيقولون هو على ان يصبح فيثور بيعقوب فاذا أصبح غدا عليه يعقوب وقد بلغه الخبر فاذا نظر اليه تبسم فيقول ان عندك لخبرا فيقول نعم فيقول اقعد بحياتى فحدثنى فيقول خلوت بجاريتى البارحة فقالت وقلت فيصنع لذلك حديثا فيحدث المهدى بمثل ذلك ويفترقان على الرضى فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب فيتعجب منه * قال وقال لى الموصلى قال يعقوب بن داود للمهدى فى أمر أراده هذا والله السرف فقال ويلك وهل يحسن السرف الا بأهل الشرف ويلك يا يعقوب

لولا السرف لم يُعْرَف المكثرون من المقترين * وقال على بن يعقوب بن داود عن أبيه قال
بعث الىَّ المهدى يوما فدخلت عليه فاذا هو فى مجلس مفروش بفرش مورَّد مُتَناهٍ فى السرو
على بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالأوراد
والازهار من الخوخ والتفاح فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذى كان فيه فما رأيت شيأ
أحسن منه واذا عنده جارية ما رأيت أحسن منها ولا أشط قواما ولا أحسن اعتدالا عليها نحو
تلك الثياب فما رأيت أحسن من جملة ذلك فقال لى يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على
غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به وهنأه اياه فقال هو لك احمله بما فيه وهذه الجارية ليتم
سرورك به قال فدعوت له بما يجب قال ثم قال يا يعقوب ولى اليك حاجة قال فوثبت قائما ثم
قلت يا أمير المؤمنين ما هذا الا من موجدة وأنا أستعيذ بالله من سخط أمير المؤمنين قال
لا ولكن أحب أن تضمن لى قضاء هذه الحاجة فانى لم أسألكها من حيث تتوهم وانما قلت
ذلك على الحقيقة فأحب ان تضمن لى هذه الحاجة وان تقضيها لى فقلت الأمر لأمير
المؤمنين وعلىَّ السمع والطاعة قال والله قلت والله ثلاثا قال وحياة رأسى قلت وحياة رأسك
قال فضع يدك عليه واحلف به قال فوضعت يدى عليه وحلفت له به لأعملن بما قال ولأقضين
حاجته قال فلما استوثق منى فى نفسه قال هذا فلان بن فلان من ولد علىّ أحب ان تكفينى
مؤونته وتريحنى منه وتُعجّل ذلك قال قلت أفعلُ قال فخذه اليك فحولته الىّ وحوّلت
الجارية وجميع ما كان فى البيت من فرش وغير ذلك وأمر لى معه بمائة ألف درهم قال
فحملت ذلك جملة ومضيت به فلشدة سرورى بالجارية صيرتها فى مجلس بينى وبينها ستر
وبعثتُ الى العلوى فادخلته على نفسى وسألته عن حاله فأخبرنى بها وبجملٍ منها واذا هو ألبُّ
الناس وأحسنهم ابانة قال وقال لى فى بعض ما يقول ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمى وانا رجل
من ولد فاطمة بنت محمد قال قلت لا والله فهل فيك خير قال ان فعلتَ خيرا شكرتُ ولك
عندى دعاء واستغفار قال فقلت له أىُّ الطُّرُق أحب اليك قال طريق كذا وكذا قلت فمَنْ
هناك ممن تأنس به وتثق بموضعه قال فلان وفلان قلتُ فابعث اليهما وخُذْ هذا المال وامض
معهما مصاحبا فى ستر الله وموعدُك وموعدُهما للخروج من دارى الى موضع كذا وكذا
الذى اتّفقوا عليه فى وقت كذا وكذا من الليل واذا الجارية قد حفظت علىَّ قولى فبعثت به مع
خادم لها الى المهدى وقالت هذا جزاؤك من الذى آثرته على نفسك صنع وفعل كذا وكذا حتى
ساقت الحديث كله قال وبعث المهدى من وقته ذلك فشحن تلك الطُّرُق والمواضع التى
وصفها يعقوب والعلوىّ برجاله فلم يلبث ان جاؤه بالعلوى بعينه وصاحبَيه والمال على السجيّة
التى حكتها الجارية قال وأصبحتُ من غد ذلك اليوم فاذا رسول المهدى يستحضرنى قال وكنت
خالى الذرع غير مُلقٍ الىَّ أمرُ العلوىّ الا حتى أدخلُ على المهدىّ وأجده على كرسىّ بيده

محصرة فقال يايعقوب ماحال الرجل قلت يا أمير المؤمنين قد أراحك الله منه قال مات قلت نعم قال والله قلت والله قال قم فضع يدك على رأسي قال فوضعت يدى على رأسه وحلفت له به قال فقال ياغلام أخرج الينا مافى هذا البيت قال ففتح بابه عن العلوى وصاحبيه والمال بعينه قال فبقيت متحيرا وسقط فى يدى وامتنع منى الكلام فما أدرى ما أقول قال فقال المهدى لقد حل لى دمك لو آثرت اراقته ولكن احبسوه فى المطبق ولا أذكر به فحبست فى المطبق واتخذلى فيه بئر فدليت فيها فكنت كذلك أطول مدة لا أعرف عدد الايام وأصبت ببصرى وطال شعرى حتى استرسل كهيئة شعور البهائم قال فانى لكذلك اذ دعى بى فضى بى الى حيث لا أعلم أين هو فلم أعد أن قيل لى سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال أى أمير المؤمنين أنا قلت المهدى قال رحم الله المهدى قلت فالهادى قال رحم الله الهادى قلت فالرشيد قال نعم قلت ما أشك فى وقوف أمير المؤمنين على خبرى وعلتى وما تناهت اليه حالى قال أجل كل ذلك عندى وعرف أمير المؤمنين فسل حاجتك قال قلت المقام بمكة قال نفعل ذلك فهل غير هذا قال قلت ما بقى فى مستمع لشئ ولا بلاغ قال فراشدا قال فخرجت فكان وجهى الى مكة قال ابنه ولم يزل بمكة فلم تطل أيامه بها حتى مات قال محمد بن عبد الله قال لى أبى قال يعقوب بن داود وكان المهدى لا يشرب النبيذ لا تحرجا ولكنه كان لا يشتهيه وكان أصحابه عمر بن بزيع والمعلى مولاه والمفضل ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم قال وكنت أعظه فى سقيهم النبيذ وفى السماع وأقول انه ليس على هذا استوزرتنى ولا على هذا صحبتك أبعد الصلوات الخمس فى المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ وتسمع السماع قال فكان يقول قد سمع عبد الله بن جعفر قال قلت ليس هذا من حسناته لو أن رجلا سمع فى كل يوم كان ذلك يزيده قربة من الله أو بعدا وقال محمد بن عبد الله حدثنى أبى قال كان أبى يعقوب بن داود قد ألح على المهدى فى حسمه عن السماع واسقائه النبيذ حتى ضيق عليه وكان يعقوب قد ضجر بموضعه فتاب الى الله مما هو فيه واستقبل وقدم النية فى تركه موضعه قال فكنت أقول للمهدى يا أمير المؤمنين والله لشربة خمر أشربها أتوب الى الله منها أحب الى مما أنا فيه وانى لأركب اليك فأتمنى يدا خاطئة تصيبنى فى الطريق فأعفنى وول غيرى من شئت فانى أحب أن أسلم عليك أنا وولدى و والله انى لأتفزع فى النوم وليتنى أمور المسلمين وإعطاء الجند وليس دنياك عوضا من آخرتى قال فكان يقول لى اللهم غفرا اللهم أصلح قلبه قال فقال شاعر له

فدع عنك يعقوب بن داود جانبا ▪ وأقبل على صهباء طيبة النشر

﴿قال عبد الله بن عمر﴾ وحدثنى جعفر بن أحمد بن زيد العلوى قال قال ابن سلام وهب المهدى لبعض ولد يعقوب بن داود جارية وكان بضعف قال فلما كان بعد أيام سأله عنها

فقال

فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلها ما وضعت بيني وبين الارض مطية أوطأ منها حاشى سامع فالتفت المهدى الى يعقوب فقال له من تراه يعنى يعنيني أو يعنيك فقال له يعقوب من كل شئ تحفظ الاحمق الا من نفسه وقال على بن محمد النوفلى حدثنى أبى قال كان يعقوب بن داود يدخل على المهدى فيخلو به ليلا يحادثه ويسامره فبيناهو ليلة عنده وقد ذهب من الليل أكثره خرج يعقوب من عنده وعليه طيلسان مصبوغ هاشمى وهو الأزرق الخفيف وكان الطيلسان قد دق دقا شديدا فهو يتقعقع وغلام آخذ بعنان دابته دابة له شهباء وقد نام الغلام فذهب يعقوب يسوى طيلسانه فتقعقع فنفر البرذون ودنا منه يعقوب فاستدبره فضربه ضربة على ساقه فكسرها وسمع المهدى الوجبة فخرج حافيا فلما رأى ما به أظهر الجزع والفزع ثم أمر به فحمل في كرسى الى منزله ثم غدا عليه المهدى مع الفجر وبلغ ذلك الناس فغدوا عليه فعاده أياما ثلاثة متتابعة ثم قعد عن عيادته وأقبل يرسل اليه يسأله عن حاله فلما فقد وجهه تمكن السعاة من المهدى فلم تأت عليه عاشرة حتى أظهر السخط عليه فتركه في منزله يعالج ونادى فى أصحابه ألا يوجد أحد عليه طيلسان يعقوبى وقلنسوة يعقوبية إلا أخذت ثيابه ثم أمر بيعقوب فحبس فى سجن نصر قال النوفلى وأمر المهدى بعزل أصحاب يعقوب عن الولايات فى الشرق والغرب وأمر أن يؤخذ أهل بيته وأن يحبسوا ففعل ذلك بهم وقال على بن محمد لما حبس يعقوب بن داود وأهل بيته وتفرق عماله واختفوا وتشردوا أذكر المهدى قصته وقصة اسحاق بن الفضل فأرسل الى اسحاق ليلا والى يعقوب فأتى به من محبسه فقال ألم تخبرنى بأن هذا وأهل بيته يزعمون أنهم أحق بالخلافة منا أهل البيت وأن لهم الكبر علينا فقال له يعقوب ما قلت لك هذا قط قال وتكذبنى وترد على قولى ثم دعا له بالسياط فضربه اثنى عشر سوطا ضربا مبرحا وأمر به فرد الى الحبس قال وأقبل اسحاق يحلف أنه لم يقل هذا قط وأنه ليس من شأنه وقال فيما يقول وكيف أقول هذا يا أمير المؤمنين وقد مات جدى فى الجاهلية وأبوك الباقى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فقال أخرجوه فلما كان من الغد دعا بيعقوب فعاوده الكلام الذى كلمه فى ليلته فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل على حتى أذكرك أتذكر وأنت فى طارمة على النهر وأنت فى البستان وأنا عندك اذ دخل أبو الوزير قال على وكان أبو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنة صالح بن داود فخبرك هذا الخبر عن اسحاق قال صدقت يا يعقوب قد ذكرت ذلك فاستحيى المهدى واعتذر اليه من ضربه ثم رده الى الحبس فمكث محبوسا أيام المهدى وأيام موسى كلها حتى أخرجه الرشيد بميله كان اليه فى حياة أبيه ﴿وفيها﴾ خرج موسى الهادى الى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم ﴿وفيها﴾ تحول المهدى الى عيساباذ فنزلها وهى قصر السلامة ونزل الناس بها معه

وضرب بها الدنانير والدراهم ﴿وفيها﴾ أمر المهدى بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم و بين مكة واليمن بغالا وإبلا ولم يقم هنالك بريد قبل ذلك * وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسى أبا العباس وضم اليه معها سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدى * وفيها أخذ داود ابن روح بن حاتم واسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكى ومحمد بن طيفور في الزندقة فأقروا فاستتابهم المهدى وخلى سبيلهم وبعث بداود بن روح الى أبيه روح وهو يومئذ بالبصرة عاملا عليها فمن عليه وأمره بتأديبه * وفيها قدم الوضاح الشروى بعبد الله بن أبي عبيد الله الوزير وهو معاوية بن عبيد الله الاشعرى من أهل الشأم وكان الذى يسمى به ابن شبابة وقد رمى بالزندقة * وقد ذكرنا أمره ومقتله قبل * وفيها ولى ابراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قثم * وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربعى * وفيها خلى المهدى عبد الصمد بن على من حبسه الذى كان فيه * وحج بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد * وكان عامل الكوفة في هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد وعلى صلاة البصرة وأحداثها روح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وكور الاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى أمير المؤمنين وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسى وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدى وعلى الرى سعد مولى أمير المؤمنين ولم يكن فى هذه السنة صائفة للهدنة التى كانت فيها

﴿ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة﴾

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

فمن ذلك ما كان من توجيه المهدى ابنه موسى فى جمع كثيف من الجند وجهاز لم يجهز فيما ذكر أحد بمثله الى جرجان لحرب ونداهرمز وشروين صاحبى طبرستان وجعل المهدى حين جهز موسى اليها أبان بن صدقة على رسائله ومحمد بن جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه وعبد الله بن حازم على شرطه فوجه موسى الجنود الى ونداهرمز وشروين وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما *(وفيها)* توفى عيسى بن موسى بالكوفة والى الكوفة يومئذ روح بن حاتم فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى وجماعة من الوجوه ثم دفن وقيل ان عيسى بن موسى

توفي وروح على الكوفة لثلاث بقين من ذي الحجة فحضر روح جنازته فقيل له تقدّم فأنت الامير فقال ما كان الله ليرى روحا يصلي على عيسى بن موسى فليتقدم أكبر ولده فأبوا عليه وأبى عليهم فتقدّم العباس بن عيسى فصلى على أبيه وبلغ ذلك المهدىّ فغضب على روح وكتب اليه * قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى أبنفسك أم بأبيك أم بجدك كنت تصلي عليه أوليس انما ذلك مقامي لو حضرتُ فإذ غبتُ كنتَ أنت أولى به لموضعك من السلطان فأمر بمحاسبته وكان يلي الخراج مع الصلاة والاحداث وتوفي عيسى والمهدىّ واجد عليه وعلى ولده وكان يكره التقدم عليه لجلالته *(وفيها)* جدّ المهدىّ في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم وولى أمرهم عمر الكلواذي فأخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر فاذكر فحبس فهرب من الحبس فلم يقدر عليه *(وفيها)* عزل المهدى أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع الحاجب فاستخلف عليه سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته *(وفيها)* فشا الموت وسُعال شديد ووباء شديد ببغداد والبصرة *(وفيها)* توفي أبان ابن صدقة بجرجان وهو كاتب موسى على رسائله فوجّه المهدىّ مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفة أبي عبيد الله *(وفيها)* أمر المهدى بالزيادة في المسجد الحرام فدخلت فيه دور كثيرة وولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى فكان في بنائه الى أن توفي المهدى * وفيها عُزل يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه من تلك الناحية ووليها عمرُ ابن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدى وعزل عنها يحيى الحرشي * وفيها أظلمت الدنيا لليال بقين من ذي الحجة حتى تعالى النهار * ولم يكن فيها صائفة للهدنة التي كانت بين المسلمين والروم * وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج وقدومه المدينة بأيام وولى مكانه اسحاق بن عيسى بن علىّ * وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائيّ بعيساباذ وهو في دار عمر بن بزيع اغتاله رجل فطعنه بخنجر فمات فيها * وكان العامل على مكة والطائف فيها عبيد الله بن قثم وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى صلاة الكوفة وأحداثها روح بن حاتم وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمي وعلى كور دجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدى وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى مصر موسى بن مصعب وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان عمر بن العلاء وعلى جرجان ودنباوند وقومس فَراشة مولى المهدى وعلى الري سعد مولى أمير المؤمنين

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذى كان جرى بينهم وبين هارون بن المهدى الذى ذكرناه قبل وغدرهم وذلك فى شهر رمضان من هذه السنة فكان بين أول الصلح وغدر الروم ونكثهم به اثنان وثلاثون شهراً فوجه على بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسرين يزيد بن بدر بن البطال فى سرية الى الروم فغنموا وظفروا ﴿وفيها﴾ وجه المهدى سعيداً الحرشى الى طبرستان فى أربعين ألف رجل ﴿وفيها﴾ مات عمر الكلواذى صاحب الزنادقة وولى مكانه حمدويه وهو محمد بن عيسى من أهل ميسان ﴿وفيها﴾ قتل المهدى الزنادقة ببغداد ﴿وفيها﴾ ردّ المهدى ديوانه وديوان أهل بيته الى المدينة ونقله من دمشق اليها ﴿وفيها﴾ خرج المهدى الى نهر الصلة أسفل واسط وانما سمى نهر الصلة فيما ذكر لانه أراد أن يقطع أهل بيته وغيرهم غلته يصلهم بذلك ﴿وفيها﴾ ولى المهدى على ابن يقطين ديوان زمام الأزمة على عمر بن بزيع * وذكر أحمد بن موسى بن حمزة عن أبيه قال أوّل من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع فى خلافة المهدى وذلك انه لما جمعت له الدواوين تفكر فاذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان فاتخذ دواوين الازمة وولى كل ديوان رجلا فكان واليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل بن صبيح ولم يكن لبنى أمية دواوين أزمة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة على بن محمد المهدى الذى يقال له ابن ريطة

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها ﴾

فما كان فيها من ذلك خروج المهدى فى المحرم الى ماسبذان

﴿ ذكر الخبر عن خروجه اليها ﴾

ذكر أن المهدى كان فى آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادى وبعث اليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد فلم يفعل فبعث اليه المهدى بعض الموالى فامتنع عليه موسى من القدوم وضرب الرسول فخرج المهدى بسبب موسى وهو يريده بجرجان فأصابه ما أصابه * وذكر الباهلى أن أباشاكر أخبره وكان من كتاب المهدى على بعض دواوينه قال سأل على بن يقطين المهدى أن يتغدى عنده فوعده أن يفعل ثم اعتزم على اتيان ماسبذان فوالله لقد أمر بالرحيل كانه يساق اليها سوقا فقال له على يا أمير المؤمنين انك قد وعدتنى أن تتغدى عندى غدا قال فاحمل غداءك الى النهروان قال فحمله فتغدى بالنهروان ثم انطلق ﴿وفيها﴾ توفى المهدى

ذكر

ذكر الخبر عن سبب وفاته

اختلف فى ذلك فذكر عن واضح قهرمان المهدى قال خرج المهدى يتصيد بقرية يقال لها الرذ بماسبذان فلم أزل معه الى بعد العصر وانصرفت الى مضربى وكان بعيدا من مضربه فلما كان فى السحر الاكبر ركبت لإقامة الوظائف فانى لأسير فى برية وقد انفردت عمن كان معى من غلمانى وأصحابى اذ لقينى أسود عريان على قتود رحل فدنا منى ثم قال لى أبا سهل عظم الله أجرك فى مولاك أمير المؤمنين فهممت أن أعلوه بالسوط فغاب من بين يدى فلما انتهيت الى الرواق لقينى مسرور فقال لى أبا سهل عظم الله أجرك فى مولاك أمير المؤمنين فدخلت فاذا أنا به مسجى فى قبة فقلت فارقتكم بعد صلاة العصر وهو أسر ما كان حالا وأصحه بدنا فما كان الخبر قال طردت الكلاب ظبيا فلم يزل يتبعها فاقتحم الظبى باب خربة فاقتحمت الكلاب خلفه واقتحم الفرس خلف الكلاب فدق ظهره فى باب الخربة فمات من ساعته * وذكر أن على بن أبى نعيم المروزى قال بعثت جارية من جوارى المهدى الى ضرة لها بلبإ فيه سم وهو قاعد فى البستان بعد خروجه من عيساباذ فدعا به فأكل منه ففرقت الجارية أن تقول له انه مسموم ❊ وحدثنى أحمد بن محمد الرازى أن المهدى كان جالسا فى علية فى قصر بماسبذان يشرف من منظرة فيها على سفله وكانت جاريته حسنة قد عمدت الى كمثراتين كبيرتين فجعلتهما فى صينية وسمت واحدة منهما وهى أحسنهما وأنضجهما فى أسفلها وردت القمع فيها ووضعتها فى أعلى الصينية وكان المهدى يعجبه الكمثرى وأرسلت بذلك مع وصيفة لها الى جارية للمهدى كان يحظاها تريد بذلك قتلها فمرت الوصيفة بالصينية التى فيها تلك الكمثرى تريد دفعها الى الجارية التى أرسلتها حسنة اليها بحيث يراها المهدى من المنظرة فلما رآها ورأى معها الكمثرى دعا بها فمد يده الى الكمثراة التى فى أعلى الصينية وهى المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صرخ جوفى وسمعت حسنة الصوت وأخبرت الخبر فجاءت تلطم وجهها وتبكى وتقول أردت أن انفرد بك فقتلتك يا سيدى فهلك من يومه * وذكر عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب قال لما صرنا الى ماسبذان دنوت الى عنانه فأمسكت به وما به علة فوالله ما أصبح الا ميتا فرأيت حسنة وقد رجعت وإن على قتبها المسوح فقال أبو العتاهية فى ذلك

رحن فى الوشى وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح
لست بالباقى ولو عـ * ـمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح إن * كنت لا بد تنوح

وذكر صالح القارئ أن علي بن يقطين قال كنا مع المهدي بماسبذان فأصبح يوما فقال اني أصبحت جائعا فأتي بأرغفة ولحم بارد مطبوخ بالخل فأكل منه ثم قال اني داخل الى البهو ونائم فيه فلا تنبهوني حتى أكون أنا الذي انتبه ودخل البهو فنام ونمنا نحن في الدار في الرواق فانتبهنا ببكائه فقمنا اليه مسرعين فقال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال وقف على الباب رجل لو كان في ألف أوفي مائة ألف رجل ما خفي علي فأنشد يقول

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وأوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة * وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه * تنادي عليه معولات حلائله

قال فما أتت عليه عاشرة حتى مات وكانت وفاته فيما قال أبو معشر والواقدي في سنة ١٦٩ ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصف شهر وقال بعضهم كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وقال هشام بن محمد ملك أبو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله سنة ١٥٨ في ذي الحجة لست ليال خلون منه فملك عشر سنين وشهرا واثنين وعشرين يوما ثم توفي سنة ١٦٩ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

(ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه)

ذكر أن المهدي توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها الرذ وفي ذلك يقول بكار بن رباح

ألا رحمة الرحمن في كل ساعة * على رمة رمت بماسبذان
لقد غيب القبر الذي ثم سوددا * وكفين بالمعروف تبتدران

وصلى عليه ابنه هارون ولم توجد له جنازة يحمل عليها فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها وكان طويلا مضمر الخلق جعدا واختلف في لونه فقال بعضهم كان أسمر وقال بعضهم كان أبيض وكان في عينه اليمنى في قول بعضهم نكتة بياض وقال بعضهم كان ذلك بعينه اليسرى وكان ولد بايذج

(ذكر بعض سير المهدي وأخباره)

ذكر عن هارون بن أبي عبيد الله قال كان المهدي اذا جلس للمظالم قال أدخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم لكفى * وذكر الحسن بن أبي سعيد قال حدثني علي بن صالح قال جلس المهدي ذات يوم يعطي جوائز تقسم بحضرته في خاصته من أهل بيته والقواد وكان يقرأ عليه الاسماء فيأمر بالزيادة العشرة الآلاف والعشرين الالف وما أشبه ذلك فعرض عليه بعض القواد فقال يحط هذا خمسمائة قال لم حططتني يا أمير المؤمنين قال لاني وجهتك الى عدو لنا فانهزمت قال كان يسرك أن أقتل قال لا

قال فوالذى أكرمك بما أكرمك به من الخلافة لو نبتُ لقتلتُ فاستحى المهدى منه وقال
زده خمسة آلاف قال الحسن وحدثنى على بن صالح قال غضب المهدى على بعض القواد
وكان عتب عليه غير مرة فقال له الى متى تذنب الىّ وأعفو قال الى أبد نسىء و يبقيك الله
فتعفو عنا فكرّرها عليه مرات فاستحى منه و رضى عنه * وذكر محمد بن عمر عن
حفص مولى مزينة عن أبيه قال كان هشام الكلبى صديقالى فكنا نتلاقى فنتحدث
ونتناشد فكنت أراه فى حال رثة وفى أخلاق على بغلة هزيل والضرّ فيه بيّن وعلى بغلته
فما راعنى الا وقد لقينى يوما على بغلة شقراء من بغال الخلافة وسرج ولجام من سروج
الخلافة ولجمها فى ثياب جياد ورائحة طيبة فأظهرتُ السرور ثم قلت له أرى نعمة ظاهرة
قال لى نعم أخبرك عنها فاكتم بينا أنا فى منزلى منذ أيام بين الظهر والعصر اذا أتانى رسول
المهدىّ فسرت اليه ودخلت عليه وهو جالس خالٍ ليس عنده أحد وبين يديه كتاب
فقال ادنُ ياهشام فدنوتُ فجلست بين يديه فقال خذ هذا الكتاب فاقرأه ولا يمنعك ما فيه
مما تستفظعه أن تقرأه قال فنظرت فى الكتاب فلما قرأت بعضه استفظعته فألقيته من
يدى ولعنت كاتبه فقال لى قد قلت لك ان استفظعته فلا تلقه اقرأه بحقى عليك حتى تأتى
على آخره قال فقرأته فاذا كتاب قد ثلبه فيه كاتبه ثلبا عجيبا لم يبق له فيه شيأ فقلت
يا أمير المؤمنين من هذا الملعون الكذاب قال هذا صاحب الاندلس قال قلت فالثلب والله
يا أمير المؤمنين فيه وفى آبائه وفى أمهاته قال ثم اندرأتُ أذكر مثالبهم قال فسرّ بذلك
وقال أقسمت عليك لما أمللت مثالبهم كلها على كاتب قال ودعا بكاتب من كتاب السر
فأمره فجلس ناحية وأمرنى فصرت اليه فصدّر الكاتب من المهدى جوابا وأمللتُ عليه
مثالبهم فأكثرت فلم أبق شيأ حتى فرغتُ من الكتاب ثم عرضته عليه فأظهر السرور ثم لم
أبرح حتى أمر بالكتاب فختم وجعل فى خريطة ودُفع الى صاحب البريد وأمر بتعجيله
الى الاندلس قال ثم دعا لى بمنديل فيه عشرة أثواب من جياد الثياب وعشرة آلاف درهم
وهذه البغلة بسرجها ولجامها فأعطانى ذلك وقال لى اكتم ما سمعت قال الحسن
وحدثنى مسور بن مساور قال ظلمنى وكيل للمهدى وغصبنى ضيعة لى فأتيت سلاما
صاحب المظالم فتظلمت منه وأعطيته رقعة مكتوبة فأوصل الرقعة الى المهدى وعنده عمه
العباس بن محمد وابن علاثة وعافية القاضى قال فقال لى المهدى ادنه فدنوت فقال
ما تقول قلت ظلمتنى قال فترضى بأحد هذين قال قلت نعم قال فادنُ منى فدنوت منه
حتى التزقت بالفراش قال تكلم قلت أصلح الله القاضى انه ظلمنى فى ضيعتى هذا فقال
القاضى ما تقول يا أمير المؤمنين قال ضيعتى وفى يدى قال قلتُ أصلح الله القاضى سله
صارت الضيعة اليه قبل الخلافة أو بعدها قال فسأله ما تقول يا أمير المؤمنين قال صارت

الى بعد الخلافة قال فأطلقها له قال قد فعلت فقال العباس بن محمد والله يا أمير المؤمنين لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم قال وحدثنى عبد الله بن الربيع قال سمعت مجاهدا الشاعر يقول خرج المهدى متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه قال فانقطعنا عن العسكر والناس فى الصيد فأصاب المهدى جوع فقال ويحك هل من شئ قال ما من شئ قال أرى كوخا وأظنها مبقلة فقصدناه فاذا نبطى فى كوخ ومبقلة فسلمنا عليه فرد السلام فقلنا له هل عندك شئ نأكل قال نعم عندى ربيثاء وخبز شعير فقال المهدى ان كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم وكراث قال نعم ما شئت وتمر قال فعدا نحو المبقلة فأتاهم ببقل وكراث وبصل فأكلا أكلا كثيرا وشبعا فقال المهدى لعمر بن بزيع قل فى هذا شعرا فقال

إن من يطعم الربيثاء بالزيـ * ـت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتيـ * ـن لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدى بئس ما قلت ليس هكذا

لحقيق ببدرة أو بثنتيـ * ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

قال ووافى العسكر والخزائن والخدم فأمر للنبطى بثلاث بدر وانصرف * وذكر محمد بن عبد الله * قال أخبرنى أبو غانم قال كان زيد الهلالى رجلا شريفا سخيا مشهورا من بنى هلال وكان نقش خاتمه أفلح يا زيد من زكى عمله فبلغ ذلك المهدى فقال زيد الهلالى نقش خاتمه أفلح يا زيد من زكى عمله قال وقال الحسن الوصيف أصابتنا ريح فى أيام المهدى حتى ظننا أنها تسوقنا الى المحشر فخرجت أطلب أمير المؤمنين فوجدته واضعا خده على الارض يقول اللهم احفظ محمدا فى أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وانجلى ما كنا فيه وقال الموصلى قال عبد الصمد بن على قلت للمهدى يا أمير المؤمنين انا أهل بيت قد أشرب قلوبنا حب موالينا وتقديمهم وانك قد صنعت من ذلك ما أفرطت فيه قد وليتهم أمورك كلها وخصصتهم فى ليلك ونهارك ولا آمن تغير قلوب جندك وقوادك من أهل خراسان قال يا أبا محمد ان الموالى يستحقون ذلك ليس أحد يجتمع لى فيه أن أجلس للعامة فأدعو به فأرفعه حتى تحك ركبته ركبتى ثم يقوم من ذلك المجلس فاستكفيه سياسة دابتى فيكفيها الا يرفع نفسه عن ذلك الا موالى هؤلاء فانهم لا يتعاظمهم لى ذلك ولو أردت هذا من غيرهم لقال أبن وليك والمتقدم فى دعوتك وأبن من سبق الى دعوتك لا أدفعه عن ذلك قال على بن محمد قال الفضل بن الربيع قال المهدى لعبد الله بن مالك صارع مولاى هذا فصارعه فأخذ بعنقه فقال المهدى شد فلما رأى

ذلك عبد الله أخذ برجله فسقط على رأسه فصرعه فقال عبد الله للمهدي يا أمير المؤمنين قتُ من عندك وأنا من أحب الناس اليك فلم تزل عليّ مع مولاك قال أما سمعت قول الشاعر

وَمَوْلَاكَ لَا يُهْضَمْ لِدَيْكَ فَإِنَّمَا * هَضِيمَةُ مَوْلَى القَوْمِ جَدْعُ المَنَاخِرِ

قال أبو الخطاب لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي من أهل مرو بقرية يقال لها باران الوفاة أوصى الى المهدي فكتب شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام الى آخر الآية ثم كتب والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن علي ابن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارث الإمامة بعده قال فعُرضت الوصية على المهدي فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها قال أبو الخطاب فلم يزل ذلك في قلب أبي عبيد الله الوزير فلما حضرته الوفاة كتب في وصيته هذه الآية قال وقال الهيثم بن عدي دخل على المهدي رجل فقال يا أمير المؤمنين ان المنصور شتمني وقذف أمي فإما أمرتني أن أحله وإما عوضتني واستغفرت الله له قال ولم شتمك قال شتمت عدوه بحضرته فغضب قال ومن عدوه الذي غضب لشتمه قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن قال ان ابراهيم أمس به رحما وأوجب عليه حقا فان كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لابن عمه قال انه كان عدوّاً له قال فلم ينتصر للعداوة وانما انتصر للرحم فأسكت الرجل فلما ذهب ليولي قال لعلك أردت أمراً فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى قال نعم قال فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم قال وأتى المهدي برجل قد تنبأ فلما رآه قال أنت نبي قال نعم قال والى من بُعثت قال وتركتموني أذهب الى من بُعثت اليه وُجهت بالغداة فأخذتموني بالعشي ووضعتموني في الحبس قال فضحك المهدي منه وخلى سبيله * وذكر أبو الاشعث الكندي قال حدثني سليمان ابن عبد الله قال قال الربيع رأيت المهدي يصلي في بهوله في ليلة مقمرة فما أدري أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه قال فقرأ هذه الآية فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ قال فتم صلاته والتفت اليّ فقال يا ربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال عليّ بموسى وقام الى صلاته قال فقلت من موسى ابنه موسى أو موسى ابن جعفر وكان محبوسا عندي قال فجعلت أفكر قال فقلت ما هو الا موسى بن جعفر قال فأحضرته قال فقطع صلاته وقال يا موسى اني قرأت هذه الآية فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فخفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لي انك لا تخرج عليّ قال فقال نعم فوثق له وخلاه * وذكر ابراهيم بن أبي علي قال سمعت سليمان بن داود يقول سمعت المهدي يحدرنا في محراب المسجد على اللحن اليتيم أَلَمْ تَرَ

إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يُؤمنون بالجبت والطاغوت في سورة النساء ■ وذكر علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي قال حضرت المهدي وقد جلس للمظالم فتقدم اليه رجل من آل الزبير فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني أمية ولا أدري الوليد أم سليمان فأمر أبا عبيد الله أن يُخرج ذكرها من الديوان العتيق ففعل فقرأ ذكرها على المهدي وكان ذلك أنها عرضت على عدة منهم لم يردها منهم عمر بن عبد العزيز فقال المهدي يا زبيري هذا عمر بن عبد العزيز وهو منكم معشر قريش كما علمتم لم يردها قال وكل أفعال عمر ترضى قال وأي أفعاله لا ترضى قال منها انه كان يفرض للسقط من بني أمية في خرقه في الشرف من العطاء ويفرض للشيخ من بني هاشم في ستين قال يا معاوية أكذلك كان يفعل عمر قال نعم قال اردد على الزبيري ضيعته * وذكر عمر بن شبة أن أبا سلمة الغفاري حدثه قال كتب المهدي الى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل اليه جماعة اتهموا بالقدر فحمل اليه رجالا منهم عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وعبد الله بن يزيد بن قيس الهذلي وعيسى بن يزيد بن داب الليثي وابراهيم بن محمد ابن أبي بكر الأسامي فادخلوا على المهدي فانبرى له عبد الله بن أبي عبيدة من بينهم فقال هذا دين أبيك ورأيه قال لا ذاك عمي داود قال لا الا أبوك على هذا فارقنا وبه كان يدين فأطلقهم * وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي عن محمد بن عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسافس فاذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك واذا قائل يقول يمحو هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قال فقلت أنا محمد وأنا من بني هاشم فابن من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فأنا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فأنا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت اني صاحب الامر قال فتحدثت بهذه الرؤيا في ذلك الدهر ونحن لا نعرف المهدي فتحدث الناس بها فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فنظر فرأى اسم الوليد فقال واني لأرى اسم الوليد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم فدعا بكرسي فألقى له في صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه وأمر أن يحضر العمال والسلالم وما يحتاج اليه فلم يبرح حتى غير وكتب اسمه * وذكر أحمد بن الهيثم القرشي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء قال خرج المهدي بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قومي مقترون نبت عنهم

العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثر عيالهم أبناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لى بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله قال فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم * وذكر علىّ بن محمد بن سليمان قال سمعت أبى يقول كان أول من افترش الطبرى المهدىّ وذلك أن أباه كان أمره بالمقام بالرىّ فأهدى اليه الطبرى من طبرستان فافترشه وجعل الثلج والخلاف حوله حتى فتح لهم الخيش فطاب لهم الطبرى فيه * وذكر محمد بن زياد قال قال المفضل قال لى المهدىّ أجمع لى الامثال مما سمعتها من البدو وما صح عندك قال فكتبت له الامثال وحروب العرب مما كان فيها فوصلنى وأحسن الى قال على بن محمد كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشأم فحمل الى المهدىّ فخلى سبيله وأكرمه وقرّب مجلسه فقال له يوما أنشدنى قصيدة زهير التى هى على الراء وهى

لمنِ الدّيارُ بقُنّة الحِجْر

فأنشده فقال السّمرىّ ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر فغضب المهدىّ واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس * وذكر أن أبا عون عبد الملك بن يزيد مرض فعاده المهدى فاذا منزل رثّ وبناء سوء واذا طاق صفته التى هو فيها لبن قال واذا مضربة ناعمة فى مجلسه فجلس المهدىّ على وسادة وجلس أبو عون بين يديه فبرّه المهدىّ وتوجع لعلته وقال أبو عون أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين وألا يميتنى على فراشى حتى أقتل فى طاعتك وانى لواثق بأن لا أموت حتى أبلى الله فى طاعتك ما هو أهله فانا قدرّ وينا ورينا قال فأظهر له المهدىّ رأيا جميلا وقال أوصنى بحاجتك وسلنى ما أردت واحتكم فى حياتك ومماتك فوالله لئن عجز مالك عن شئ توصى به لاحتملنه كائنا ما كان فقل وأوص قال فشكر أبو عون ودعا وقال يا أمير المؤمنين حاجتى أن ترضى عن عبد الله بن أبى عون وتدعو به فقد طالت موجدتك عليه قال فقال يا أبا عون انه على غير الطريق وعلى خلاف رأينا ورأيك إنه يقع فى الشيخين أبى بكر وعمر ويسئ القول فيهما قال فقال أبو عون هو والله يا أمير المؤمنين على الامر الذى خرجنا عليه ودعونا اليه فان كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم حتى نطيعكم قال فانصرف المهدىّ فلما كان فى الطريق قال لبعض من كان معه من ولده وأهله ما لكم لا تكونون مثل أبى عون والله ما كنت أظن منزله الا مبنيا بالذهب والفضة وأنتم اذا وجدتم درهما بنيتم بالساج والذهب * وذكر أبو عبد الله قال حدثنى أبى قال خطب المهدىّ يوما فقال عباد الله اتقوا الله فقام اليه رجل فقال وأنت فاتق الله فانك تعمل بغير الحق قال فأخذ فحمل فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم فلما أدخل عليه قال يا ابن الفاعلة تقول لى وأنا على المنبر اتق الله قال سوءة لك لو كان هذا

من غيرك كنت المستعدى بك عليه قال ما أراك الا نبطيا قال ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطى يأمرك بتقوى الله قال فرأى الرجل بعد ذاك فكان يحدث بما جرى بينه وبين المهدى قال فقال أبى وأنا حاضر الا أنى لم أسمع الكلام وقال هارون بن ميمون الخزاعى حدثنا أبو خزيمة البادغيسى قال قال المهدى ما توسل الى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هى أقرب من تذكيره اياى يدا سلفت منى اليه أتبعها أختها فأحسن ربها لان منع الأواخر يقطع شكر الأوائل قال وذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير أن أباه حدثه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داود بن طهمان أخا يعقوب ابن داود حين ولى البصرة فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال ويلك وما قال قال يعفينى أمير المؤمنين من انشاده ذاك قال فأبى عليه الا أن ينشده فأنشده

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

قال فوجه فى حمله فخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه فى البطيحة فى الخرارة * وذكر عبد الله بن عمرو حدثنى جدى أبو الحى العبسى قال لما دخل مروان بن أبى حفصة على المهدى فأنشده شعره الذى يقول فيه

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فأجازه بسبعين ألف درهم فقال مروان

بسبعين ألفا راشنى من حبائه * وما نالها فى الناس من شاعر قبلى

* وذكر أحمد بن سليمان قال أخبرنى أبو عدنان السلمى قال قال المهدى لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدى وهو الذى يقول

ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح

فى القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحى

قال صدقت والله قال فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين وهو عربى شريف شاعر ظريف قال يمنعنى والله من منادمته قوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من راسى

ونم على وجهك لى ساعة * إنى امرؤ أنكح جلاسى

أفتريد أن تكون جلاسه على هذه الشريطة * وذكر محمد بن سلام أنه كان فى زمان

المهدىّ انسان ضعيف يقول الشعر الى أن مدح المهدىّ قال فأدخل عليه فأنشده شعرًا يقول فيه * وَجَوَارٍ زَفِرات * فقال له المهدىّ أىّ شىء زفرات قال وما تعرفها أنت يا أمير المؤمنين قال لا والله قال فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعرفها أعرفها أنا كلّا والله قال ابن سلام أخبرنى غير واحد أن طَرِيح ابن اسماعيل الثقفىّ دخل على المهدىّ فانتسب له وسأله أن يسمع منه فقال ألست الذى يقول للوليد بن يزيد

أنت ابن مُسْلَنْطِح البطاح ولم * يَطرُقْ عليك الحِنىُّ والولَجُ

والله لا تقول لى فى مثل هذا أبدًا ولا أسمع منك شعرًا وان شئت وصلتك * وذكر أن المهدىّ أمر بالصوم سنة ٦٦ ليستسقى للناس فى اليوم الرابع فلما كان فى الليلة الثالثة أصابهم الثلج فقال لقيط بن بكير المحاربى فى ذلك

يا امام الهدى سُقينا بكَ الغيـ * ـثَ وزالتْ عنا بكَ اللأْواء

بتَّ تُعنى بالحفظ والناسُ نُوّا * م عليهم منَ الظلام غطاء

رَقَدوا وَحيتُ طال ليلك فيهم * لكَ خوفٌ تضرّعٌ وبكاء

قد عَنتكَ الامورُ منهم على الغفـ * ـلة مِنْ معشرٍ عصَوا وأساؤا

وسُقينا وقد قحطنا وقلنا * سَنةٌ قد تنكّرتْ حمراء

بدُعاء أخلصتَهُ فى سواد الـ * ـليل لله فاستُجيب الدعاء

بثلوجٍ تَحيَى بها الارضُ حتى * أصبحتْ وهى زهرةٌ خضراء

* وذكر أن الناس فى أيام المهدى صاموا شهر رمضان فى صميم الصيف وكان أبو دلامة اذ ذاك يطالب بجائزة وعدها اياه المهدىّ فكتب الى المهدى رقعة يشكو اليه فيها مالقى من الحر والصوم فقال فى ذلك

أَدْعوكَ بالرَّحم التى جَمعتْ لنا * فى القرب بين قريبنا والابعدِ

الا سمعت وأنت أكرمُ منْ مشى * منْ مُنشدٍ يرجو جزاءَ المُنشد

حلّ الصيامُ فصمتُه متعبّدا * أرجو ثوابَ الصائم المتعبّد

وسجدتُ حتى جَبْهتى مشجوجةٌ * مما أُكلّفُ منْ نطاح المسجد

قال فلما قرأ المهدىّ الرقعة دعا به فقال أى قرابة بينى وبينك يا ابن اللخناء قال رحم آدم وحواء فضحك منه وأمر له بجائزة * وذكر على بن محمد قال حدثنى أبى عن ابراهيم ابن خالد المُعيطىّ قال دخلت على المهدىّ وقد وُصف له غنائى فسألنى عن الغناء وعن علمى به وقال لى تغنى النواقيس قلت نعم والصليب يا أمير المؤمنين فصرفنى وبلغنى أنه قال معيطىّ ولا حاجة لى اليه فيمن أُدنيه منْ خلوى ولا آنسُ به ولمعبد المغنى النواقيس فى هذا الشعر

سلى دار ليلى هل تجيب فتنطق * وأنى ترد القول بيداء سملق
وأنى ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق

* وذكر قعنب بن محرز أبو عمرو الباهلى أن الاصمعى حدثه قال رأيت حكم الوادى حين مضى المهدى الى بيت المقدس فعرض له فى الطريق وكان له شعيرات وأخرج دفا له يضرب به وقال أنا القائل

فمتى تخرج العرو * س فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم تقض لبسها

فتسرع اليه الحرس فصيح بهم كفوا وسأل عنه فقيل حكم الوادى فأدخله اليه ووصله *وذكر على بن محمد أنه سمع أباه يقول دخل المهدى بعض دوره يوما فاذا جارية له نصرانية واذا جيبها واسع وقد انكشف عما بين ثدييها واذا صليب من ذهب معلق فى ذلك الموضع فاستحسنه فمد يده اليه فجذبه فأخذه فولولت على الصليب فقال المهدى فى ذلك

يوم نازعتها الصليب فقالت * ويح نفسى أما تحل الصليبا

قال وأرسل الى بعض الشعراء فأجازه وأمر به فغنى فيه وكان معجبا بهذا الصوت قال وسمعت أبى يقول ان المهدى نظر الى جارية له عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضة فاستحسنه فقال

* ياحبذا النرجس فى التاج *

فارتج عليه فقال من بالحضرة قالوا عبد الله بن مالك فدعاه فقال انى رأيت جارية لى فاستحسنت تاجا عليها فقلت

* ياحبذا النرجس فى التاج *

فتستطيع أن تزيد فيه قال نعم ياأمير المؤمنين ولكن دعنى أخرج فأفكر قال شأنك فخرج وأرسل الى مؤدب لولده فسأله اجازته فقال

* على جبين لاح كالعاج *

وأتمها أبياتا أربعة فأرسل بها عبد الله الى المهدى فأرسل اليه المهدى بأربعين ألفا فأعطى المؤدب منها أربعة آلاف وأخذ الباقى لنفسه وفيها غناء معروف * وذكر أحمد بن موسى ابن مضر أبو على قال أنشدنى التوزى فى حسنة جاريته

أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
أما يكفيك أنك تملكينى * وأن الناس كلهم عبيدى
وأنك لو قطعت يدى ورجلى * لقلت من الرضى أحسنت زيدى

* وذكر على بن محمد عن أبيه قال رأيت المهدى وقد دخل البصرة من قبل سكة

قريش فرأيته يسير والبانوقة بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة عليها قباء أسود متقلدة سيفا في هيئة الغلمان قال وانى لأرى فى صدرها شيأ من ثدييها قال على وحدثنى أبى قال قدم المهدى الى البصرة فمرّ فى سكة قريش وفيها منزلنا وكانت الولاة لا تمرّ فيها اذا قدم الوالى كانوا يتشاءمون بها قلّ والٍ مرّ فيها فأقام فى ولايته الا يسيرا حتى يعزل ولم يمر فيها خليفة قط الا المهدى كانوا يمرّون فى سكة عبد الرحمن بن سمرة وهى تساوى سكة قريش فرأيت المهدى يسير وعبد الله بن مالك على شرطه يسير أمامه فى يده الحربة وابنته البانوقة تسير بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة فى هيئة الفتيان عليها قباء أسود ومنطقة وشاشية متقلدة السيف وانى لارى ثدييها قد رفعا القباء لنهودهما قال وكانت البانوقة سمراء حسنة القد حلوة فلما ماتت وذلك ببغداد أظهر عليها المهدى جزعا لم يسمع بمثله فجلس للناس يعزونه وأمر ألا يحجب عنه أحد فأكثر الناس فى التعازى واجتهدوا فى البلاغة وفى الناس من ينتقد هذا عليهم من أهل العلم والادب فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شيبة فانه قال يا أمير المؤمنين الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله ألا يحزنك ولا يفتنك * وذكر صباح بن عبد الرحمن قال حدثنى أبى قال توفيت البانوقة بنت المهدى فدخل عليه شبيب بن شيبة فقال أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجرا وأعقبك صبرا لا أجهد الله بلاءك بنقمة ولا نزع منك نعمة ثواب الله خير لك منها ورحمة الله خير لها منك وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده

﴿خلافة الهادى﴾

﴿وفى هذه السنة﴾ بويع لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بالخلافة يوم توفى المهدى وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكانت وفاة المهدى بماسبذان ومعه ابنه هارون ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها فذكر أن الموالى والقواد لما توفى المهدى اجتمعوا الى ابنه هارون وقالوا له إن علم الجند بوفاة المهدى لم تأمن الشغب والرأى أن يحمل وتنادى فى الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد فقال هارون ادعوا الى أبى يحيى بن خالد البرمكى وكان المهدى ولى هارون المغرب كله من الانبار الى افريقية وأمر يحيى بن خالد أن يتولى ذلك فكانت اليه أعماله ودواوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها الى أن توفى قال فصار يحيى بن خالد الى هارون فقال له يا أبت ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع ونصير والمفضل قال وما قالوا فأخبره قال ما أرى ذلك قال ولم قال لان هذا ما لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند أن يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخليه حتى نعطى لثلاث سنين وأكثر ويتحكموا ويشتطوا ولكن أرى أن يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيرا الى أمير المؤمنين الهادى بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية فان البريد الى نصير فلا ينكر

خروجه أحد اذ كان على بريد الناحية وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالقفول فانهم اذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى أهاليهم وأوطانهم ولا عرجة على شيء دون بغداد قال ففعل ذلك وقال الجند لما قبضوا الدراهم بغداد بغداد يتبادرون اليها و يبعثون على الخروج من ماسبذان فلما وافوا بغداد وعلموا خبر الخليفة ساروا الى باب الربيع فأحرقوه وطالبوا بالارزاق وضجوا وقدم هارون بغداد فبعثت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تشاورهما فى ذلك فأما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشدة غيرة موسى قال وجمعت الأموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكتوا وبلغ الخبرُ الهادى فكتب الى الربيع كتابا يتوعّده فيه بالقتل وكتب الى يحيى بن خالد يجزيه الخير و يأمره أن يقوم من أمر هارون بما لم يزل يقوم به وأن يتولى أموره وأعماله على مالم يزل يتولاه قال فبعث الربيع الى يحيى بن خالد وكان يَوَدُّه ويثق به و يعتمد على رأيه يا أبا على ماترى فانه لاصبر لى على جرّ الحديد قال أرى ألا تبرح موضعك وان توجه ابنك الفضل يستقبله ومعه من الهدايا والطرف ما أمكنك فانى لا رجو أن لا يرجع الا وقد كفيت ما تخاف ان شاء الله قال وكانت أمّ الفضل ابنه بحيث تسمع منهما مناجاتهما فقالت له نَصَحَكَ والله قال فانى أحبّ أن أوصى اليك فانى لا أدرى ما يحدث فقالت لستُ أنفرد لك بشيء ولا أدعُ ما يجب وعندى فى هذا وغيره ماتحب ولكن أشركْ معى فى ذلك الفضل ابنك وهذه المرأة فانها جزلة مستحقة لذلك منك ففعل الربيع ذلك وأوصى اليهم قال الفضل بن سليمان ولما شغب الجند على الربيع ببغداد وأخرجوا من كان فى حبسه وأحرقوا أبواب دوره فى الميدان حضر العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح ومحرز بن ابراهيم ذلك فرأى العباس أن يُرضوا وتطيب أنفسهم وتفرّق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم فبذل ذلك لهم فلم يرضوا ولم يثقوا بما ضُمن لهم من ذلك حتى ضمنه محرز بن ابراهيم فقنعوا بضمانه وتفرّقوا فوفى لهم بذلك وأعطوا رزق ثمانية عشر شهرا وذلك قبل قدوم هارون فلما قدم وكان هو خليفة موسى الهادى ومعه الربيع وزيراله فوجه الوفود الى الامصار ونعى اليهم المهدىّ وأخذ بيعتهم لموسى الهادى وله بولاية العهد من بعده وضبط أمر بغداد وقد كان نصير الوصيف شخص من ماسبذان من يومه الى جرجان بوفاة المهدىّ والبيعة له فلما صار اليه نادى بالرحيل وخرج من فوره على البريد جوادا ومعه من أهل بيته ابراهيم وجعفر ومن الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله ومحمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينة السلام استقبله الناس من أهل بيته وغيرهم وقد كان احتمل على الربيع ما كان منه وما صنع من توجيه الوفود واعطائه الجنود قبل قدومه وقد كان الربيع وجّه ابنه الفضل فتلقاه بما أعدّ له من الهدايا فاستقبله بهمذان فأدناه وقرّبه وقال كيف خلفتَ

مولاى

مولاى فكتب بذلك الى أبيه فاستقبله الربيع فعاتبه الهادى فاعتذر اليه وأعلمه السبب الذى دعاه الى ذلك فقبله وولاه الوزارة مكان عبيد الله بن زياد بن أبى ليلى وضم اليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام وولى محمد بن جميل ديوان خراج العراقين وولى عبيد الله ابن زياد خراج الشأم وما يليه وأقر على حرسه على بن عيسى بن ماهان وضم اليه ديوان الجند وولى شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن حازم وأقر الخاتم فى يد على بن يقطين وكانت موافاة موسى الهادى بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنة سار فيما ذكر عنه من جرجان الى بغداد فى عشرين يوما فلما قدمها نزل القصر الذى يسمى الخلد فأقام به شهرا ثم تحول الى بستان أبى جعفر ثم تحول الى عيساباذ ﴿وفى هذه السنة﴾ هلك الربيع مولى أبى جعفر المنصور (وقد ذكر) على بن محمد النوفلى أن أباه حدثه أنه كانت لموسى الهادى جارية وكانت حظية عنده وكانت تحبه وهو بجرجان حين وجهه اليها المهدى فقالت أبياتا وكتبت اليه وهو مقيم بجرجان منها

يابعيدَ المحلّ أمسى بجرجان نازلا

قال فلما جاءته البيعة وانصرف الى بغداد لم تكن له همة غيرها فدخل عليها وهى تغنى بأبياتها فأقام عندها يومه وليلته قبل أن يظهر لأحد من الناس ﴿وفى هذه السنة﴾ اشتد طلب موسى الزنادقة فقتل منهم فيها جماعة فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين وابنه على بن يقطين من أهل النهروان ذكر عنه انه حج فنظر الى الناس فى الطواف يهرولون فقال ما أشبههم الا ببقر تدوس فى البيدر وله يقول العلاء بن الحداد الاعمى

أيا أمينَ الله فى خلقهِ * ووارثَ الكعبةِ والمنبر

ماذا ترى فى رجلٍ كافر * يُشبّهُ الكعبةَ بالبَيْدَر

ويجعلُ الناسَ اذا ما سعَوا * حُمراً تدوسُ البُرَّ والدَّوْسَر

فقتله موسى ثم صلبه فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته وقتلت حمارَه وقتل من بنى هاشم يعقوب بن الفضل * وذكر عن على بن محمد الهاشمى قال كان المهدى أتى بابن لداود بن على زنديقا وأتى بيعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا فى مجلسين متفرقين فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا وذلك بعد ان أقرّا له بالزندقة أما يعقوب بن الفضل فقال له أقرّ بها بينى وبينك فأما ان أظهر ذلك عند الناس فلا أفعلُ ولو قرضتنى بالمقاريض فقال له ويلك لو كشفت لك السمواتُ وكان الامر كما تقول كنت حقيقا أن تغضب لمحمد ولولا محمد صلى الله عليه وسلم من كنت هل كنت الا انسانا من الناس أما والله لولا انى كنتُ جعلتُ لله علىَّ عهداً اذ ولانى هذا الامر ألا أقتل هاشميا لما ناظرتك ولقتلتك ثم التفت الى موسى الهادى فقال ياموسى أقسمت

عليك بحق ان وليت هذا الامر بعدى الا تناظرهما ساعة واحدة فمات ابن داود بن على في الحبس قبل وفاة المهدى وأما يعقوب فبقى حتى مات المهدى وقدم موسى من جرجان فساعة دخل ذكر وصية المهدى فأرسل الى يعقوب من ألقى عليه فراشا وأقعدت الرجال عليه حتى مات ثم لهى عنه بيعته وتشديد خلافته وكان ذلك في يوم شديد الحر فبقى يعقوب حتى مضى من الليل هدء فقيل لموسى يا أمير المؤمنين ان يعقوب قد انتفخ وأروح قال ابعثوا به الى أخيه اسحاق بن الفضل فخبروه أنه مات فى السجن فجعل فى زورق وأتى به اسحاق فنظر فاذا ليس فيه موضع للغسل فدفنه في بستان له من ساعته وأصبح فأرسل الى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب ويدعوهم الى الجنازة وأمر بخشبة فعملت فى قد الانسان فغشيت قطنا وألبسها كفانا ثم حملها على السرير فلم يشك من حضرها أنه شئ مصنوع وكان ليعقوب ولد من صلبه عبد الرحمن والفضل وأروى وفاطمة فاما فاطمة فوجدت حبلى منه وأقرت بذلك قال على بن محمد قال أبى فأدخلت فاطمة وامرأة يعقوب بن الفضل وليست بهاشمية يقال لها خديجة على الهادى أوعلى المهدى من قبل فأقرتا بالزندقة وأقرت فاطمة أنها حامل من أبيها فأرسل بهما الى ريطة بنت أبى العباس فرأتهما مكتحلتين مختضبتين فعذلتهما وأكثرت على الابنة خاصة فقالت أكرهنى قالت فما بال الخضاب والكحل والسرور ان كنت مكرهة ولعنتهما قال فخبرت أنهما فزعتا فماتتا فزعا ضرب على رؤسهما بشئ يقال له الرعبوب ففزعتا منه فماتتا وأما أروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل بن اسماعيل بن الفضل وكان رجلا لا بأس به في دينه ﴿وفيها﴾ قدم ونداهرمز صاحب طبرستان الى موسى بأمان فأحسن صلته ورده الى طبرستان

﴿ذكر بقية الخبر عن الاحداث التى كانت سنة تسع وستين ومائة﴾

ومما كان فيها خروج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المقتول بفخ

﴿ذكر الخبر عن خروجه ومقتله﴾

* ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى أنه قال كان بين موت المهدى وخلافة الهادى ثمانية أيام قال ووصل اليه الخبر وهو بجرجان والى أن قدم مدينة السلام الى خروج الحسين بن على بن الحسن والى أن قتل الحسين تسعة أشهر وثمانية عشر يوما * وذكر محمد بن صالح أن أبا حفص السلمى حدثه * قال كان اسحاق بن عيسى بن على على المدينة فلما مات المهدى واستخلف موسى شخص اسحاق وافدا الى العراق الى موسى واستخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب * وذكر الفضل ابن اسحاق الهاشمى أن اسحاق بن عيسى بن على استعفى الهادى وهو على المدينة واستأذنه

في الشخوص الى بغداد فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز وان سبب خروج الحسين
ابن علىّ بن الحسن كان أن عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينة كما ذكر الحسين بن محمد عن
أبي حفص السلمي أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جُندب
الشاعر الهذلى وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم فأمر بهم فضربوا جميعا ثم أمر
بهم فجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة فكلم فيهم وصار اليه الحسين بن علىّ
فكلمه وقال ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم لان أهل العراق لا يرون
به بأسا فلم تطوف بهم فبعث اليهم وقد بلغوا البلاط فردهم وأمر بهم الى الحبس فحبسوا
يوما وليلة ثم كلم فيهم فأطلقهم جميعا وكانوا يُعرَضون ففقد الحسن بن محمد وكان الحسين بن
علىّ كفيله قال محمد بن صالح وحدثنى عبد الله بن محمد الانصارى أن العمرى كان
كفل بعضهم من بعض فكان الحسين بن علىّ بن الحسن ويحيى بن عبد الله بن الحسن
كفيلين بالحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن وكان قد تزوج مولاة لهم سوداء ابنة أبى ليث
مولى عبد الله بن الحسن فكان يأتيها فيقيم عندها فغاب عن العرض يوم الاربعاء والخميس
والجمعة وعرضهم خليفة العمرى عشية الجمعة فأخذ الحسين بن علىّ ويحيى بن عبد الله
فسألهما عن الحسن بن محمد فغلظ عليهم بعض التغليظ ثم انصرف الى العمرى فأخبره خبرهم
وقال له أصلحك الله الحسن بن محمد غائب منذ ثلاث فقال ائتنى بالحسين ويحيى فذهب
فدعاهما فلما دخلا عليه قال لهما أين الحسن بن محمد قالا والله ما ندرى انما غاب عنا يوم
الاربعاء ثم كان الخميس فبلغنا أنه اعتل فكنا نظن ان هذا اليوم لا يكون فيه عرض
فكلمهما بكلام أغلظ لهما فيه فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه
باب داره حتى يعلم أنه قد جاءه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن
أين تجد حسنا حلفت له بشىء لا تقدر عليه قال انما حلفت على حسن قال سبحان الله
فعلى أى شىء حلفت قال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف قال فقال حسين
تكسر بهذا ما كان بيننا وبين أصحابنا من الصلة قال قد كان الذى كان فلا بد منه وكانوا قد
تواعدوا على أن يخرجوا بمنى أو بمكة فى الموسم فيما ذكروا وقد كان قوم من أهل الكوفة من
شيعتهم وممن كان بايع الحسين متكمنين فى دار فانطلقوا فعملوا فى ذلك من عشيتهم ومن
ليلتهم حتى اذا كان فى آخر الليل خرجوا وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار
مروان على العمرى فلم يجده فيها فجاء الى منزل له فى دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضا فيها
وتوارى منهم فجاؤا حتى اقتحموا المسجد حتى اذا أذنوا بالصبح جلس الحسين على المنبر وعليه
عمامة بيضاء وجعل الناس يأتون المسجد فاذا رأوهم رجعوا ولا يصلون فلما صلى الغداة
جعل الناس يأتونه ويبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل

محمد وأقبل خالد البربرى وهو يومئذ على الصوافي بالمدينة قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينة وأقبل فيمن معه وجاء العمرى ووزير بن اسحاق الازرق ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن على حمار واقتحم خالد البربرى الرحبة وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف وعمود فى منطقته مصلتا سيفه وهو يصيح بحسين أنا كسكاس قتلنى الله ان لم أقتلك وحمل عليهم حتى دنا منهم فقام اليه ابنا عبد الله بن حسن يحيى وادريس فضربه يحيى على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه وشرقت عيناه بالدم فلم يبصر فبرك وجعل يذب عن نفسه بسيفه وهو لا يبصر واستدار له ادريس من خلفه فضربه وصرعه وعلواه بأسيافهما حتى قتلاه وشد أصحابهما على درعيه فخلعوهما عنه وانتزعوا سيفه وعموده فجاؤا به ثم أمر وابه فجر الى البلاط وحملوا على أصحابه فانهزموا قال عبد الله بن محمد هذا كله بعينى * وذكر عبد الله بن محمد أن خالدا ضرب يحيى بن عبد الله فقطع البرنس وخلصت ضربته الى يد يحيى فأثرت وضربه يحيى على وجهه واستدار رجل أعور من أهل الجزيرة فأتاه من خلفه فضربه على رجليه واعتوروه بأسيافهم فقتلوه قال عبد الله بن محمد ودخل عليهم المسودة المسجد حين دخل الحسين بن جعفر على حماره وشدت المبيضة فأخرجوهم وصاح بهم الحسين ارفقوا بالشيخ يعنى الحسين ابن جعفر وانتهب بيت المال فأصيب فيه بضعة عشر ألف دينار فضلت من العطاء وقيل ان ذلك كان سبعين ألف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك يفرض بها من خزاعة قال وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة عليهم أبوابهم فلما كان من الغد اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزوراء وجعل المسودة يحملون على المبيضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل وتحمل المبيضة عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء وفشت الجراحات بين الفريقين جميعا فاقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا فلما كان فى آخر النهار من اليوم الثانى يوم الاحد جاء الخبر بأن مباركا التركى ينزل بئر المطلب فنشط الناس فخرجوا اليه فكلموه أن يجىء فجاء من الغد حتى أتى الثنية واجتمع اليه شيعة بنى العباس ومن أراد القتال فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال الى انتصاف النهار ثم تفرقوا وجاء هؤلاء الى المسجد ومضى الآخرون الى مبارك التركى الى دار عمر بن عبد العزيز بالثنية يقيل فيها وواعد الناس الرواح فلما غفلوا عنه جلس على رواحله فانطلق وراح الناس فلم يجدوه فناوشوهم شيأ من القتال الى المغرب ثم تفرقوا وأقام حسين وأصحابه أياما يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا وعاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم فجعلوا يدعون الله عليهم فعل الله بهم وفعل قال محمد بن

صالح فحدثنى نصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحى أن حسيناً لما انتهى الى السوق متوجها
الى مكة التفت الى أهل المدينة وقال لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس وأهل السوق لا بل
أنت لا خلف الله عليك بخير ولا ردك وكان أصحابه يحدثون فى المسجد فلؤه قذراً وبولا
فلما خرجوا غسل الناس المسجد قال وحدثنى ابن عبد الله بن ابراهيم قال أخذ أصحاب
الحسين ستور المسجد فجعلوها خفاتين لهم قال ونادى أصحاب الحسين بمكة أيما عبد أتانا
فهو حرٌّ فأتاه العبيد وأتاه عبد كان لابى فكان معه فلما أراد الحسين أن يخرج أتاه أبى فكلمه
وقال له عمدت الى مماليك لم تملكهم فأعتقتهم بم تستحل ذلك فقال حسين لاصحابه اذهبوا
به فأىّ عبد عرفه فادفعوه اليه فذهبوا معه فأخذ غلامه وغلامين لجيران لنا وانتهى خبر
الحسين الى الهادى وقد كان حج فى تلك السنة رجال من أهل بيته منهم محمد بن سليمان بن
علىّ والعباس بن محمد وموسى بن عيسى سوى من حج من الاحداث وكان على الموسم
سليمان بن أبى جعفر فأمر الهادى بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب فقيل له عمك
العباس بن محمد قال دعونى لا والله لا أخدع عن ملكى فنفذ الكتاب بولاية محمد بن سليمان
ابن علىّ على الحرب فلقيهم الكتاب وقد انصرفوا عن الحج وكان محمد بن سليمان قد خرج
فى عدة من السلاح والرجال وذلك لان الطريق كان مخوفاً معوراً من الاعراب ولم
يحتشد لهم حسين فأتاه خبرهم فهمّ بصوبه فخرج بخدمه واخوانه وكان موسى بن علىّ بن
موسى قد صار ببطن نخل على الثلاثين من المدينة فانتهى اليه الخبر ومعه اخوانه وجوار به
وانتهى الخبر الى العباس بن محمد بن سليمان وكاتبهم وساروا الى مكة فدخلوا فأقبل محمد بن
سليمان وكانوا أحرموا بعمرة ثم صاروا الى ذى طوى فعسكروا بها ومعهم سليمان بن أبى جعفر
فانضم اليهم من وافى فى تلك السنة من شيعة ولد العباس ومواليهم وقوادهم وكان الناس قد
اختلفوا فى تلك السنة فى الحج وكثروا جداً ثم قدم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافراً
ما بين فرس الى بغل وهو على نجيب عظيم وخلفه أربعون راكباً على النجائب عليها الرحال
وخلفهم ما بين راكب على الحمير سوى من كان معهم من الرجالة وغيرهم وكثروا فى أعين
الناس جداً وملؤا فظنوا أنهم أضعافهم فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلوا من
عمرتهم ثم مضوا فأتوا ذا طوى ونزلوا وذلك يوم الخميس فوجه محمد بن سليمان أبا كامل مولى
لاسماعيل بن علىّ فى نيف وعشرين فارساً وذلك يوم الجمعة فلقيهم وكان فى أصحابه رجل
يقال له زيد كان انقطع الى العباس فأخرجه معه حاجاً لما رأى من عبادته فلما رأى
القوم قلب ترسه وسيفه وانقلب اليهم وذلك ببطن مرّ ثم ظفروا به بعد ذلك مشدخاً
بالاعمدة فلما كان ليلة السبت وجهوا خمسين فارساً كان أول من ندبوا صباح أبو الذيال ثم
آخر ثم آخر ثم آخر فكان أبو خلوة الخادم مولى محمد خامساً فأتوا المفضل مولى المهدىّ

فأرادوا أن يصيّروه عليهم فأبى وقال لا ولكن صيّروا عليهم غيرى وأكون أنا معهم فصيّروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندى وهو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنة فذهبوا وهم خمسون فارسا وذلك ليلة السبت فدنا القوم ورجعت الخيل وتعبأ الناس فكان العباس ابن محمد وموسى بن عيسى في الميسرة ومحمد بن سليمان في الميمنة وكان معاذ بن مسلم فيما بين محمد ابن سليمان والعباس بن محمد فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين وأصحابه فشدّ ثلاثة من موالى سليمان بن على أحدهم زنجويه غلام حسان فجاؤا برأس فطرحوه قدّام محمد بن سليمان وقد كانوا قالوا من جاء برأس فله خمسمائة درهم وجاء أصحاب محمد فعرقبوا الإبل فسقطت محاملها فقتلوهم وهزموهم وكانوا خرجوا من تلك الثنايا فكان الذين خرجوا مما يلى محمد بن سليمان أقلهم وكان جلهم خرجوا مما يلى موسى بن عيسى وأصحابه فكانت الصدمة بهم فلما فرغ محمد بن سليمان ممن يليه وأسفروا نظروا الى الذين يلون موسى بن عيسى فإذاهم مجتمعون كأنهم كبة غزل التفت القلب والميمنة عليهم وانصرفوا نحو مكة لا يدرون ما حال الحسين فما شعروا وهم بذى طوى أوقربها منها الا برجل من أهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس حسين فأخرجه وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه ضربة أخرى وكان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا فجاء الحسن بن محمد أبو الزفت مغمضا احدى عينيه قد أصابها شئ في الحرب فوقف خلف محمد والعباس واستدار به موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس فأمر به فقتل فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديدا ودخل محمد بن سليمان مكة من طريق والعباس بن محمد من طريق واحتزّت الرؤس فكانت مائة رأس ونيفا فيها رأس سليمان ابن عبد الله بن حسن وذلك يوم التروية وأخذت أخت الحسين وكانت معه فصيّرت عند زينب بنت سليمان واختلطت المنهزمة بالحجاج فذهبوا وكان سليمان بن أبى جعفر شاكيا فلم يحضر القتال ووافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنة وكان مع أصحاب حسين رجل أعمى يقصّ عليهم فقتل ولم يقتل أحد منهم صبرا قال الحسين بن محمد بن عبد الله وأسر موسى بن عيسى أربعة نفر من أهل الكوفة ومولى لبنى عجل وآخر قال محمد بن صالح حدثنى محمد ابن داود بن على قال حدثنا موسى بن عيسى قال قدمتُ معى بستة أسارى وقال الهادى هيه تقتل أسيرى فقلت يا أمير المؤمنين انى فكرت فيه فقلت تجئ عائشة وزينب الى أم أمير المؤمنين فتبكيان عندها وتكلمانها فتكلم له أمير المؤمنين فيطلقه ثم قال هات الأسرى فقلت انى جعلت لهم العهد والمواثيق بالطلاق والعتاق فقال ائتنى بهم وأمر باثنين فقتلا وكان الثالث منكرا فقلت يا أمير المؤمنين هذا أعلم الناس بآل أبى طالب فان استبقيته دلك على كل بغية لك فقال نعم والله يا أمير المؤمنين انى أرجو أن يكون بقائى صنعا لك فأطرق ثم قال والله لإفلاتك من يدى بعد ان وقعت في يدى لشديد فلم يزل يكلمه حتى أمر به

أن يؤخر وأمر أن يكتب له طلبته وأما الآخر فصفح عنه وأمر بقتل عذافر الصيرفي وعلي ابن السابق الفلاس الكوفي وأن يصلبا فصلبوهما بباب الجسر وأسرا بفخ وغضب على مبارك التركي وأمر بقبض أمواله وتصييره في ساسة الدواب وغضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد وأمر بقبض أمواله وقال عبد الله بن عمر والثلجي حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال أفلت ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب من وقعة فخ في خلافة الهادي فوقع الى مصر وعلى بريد مصر واضح مولى لصالح ابن أمير المؤمنين المنصور وكان رافضيا خبيثا فحمله على البريد الى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه ويقال ان الرشيد الذي ضرب عنقه وأنه دس الى ادريس الشماخ اليمامي مولى المهدي وكتب له كتابا الى ابراهيم بن الأغلب عامله على افريقية فخرج حتى وصل الى وليلة وذكر انه متطبب وأنه من أوليائهم ودخل على ادريس فأنس به واطمأن اليه وأقبل الشماخ يريه الإعظام له والميل اليه والإيثار له فنزل عنده بكل منزلة ثم انه شكا اليه علة في اسنانه فأعطاه سنونا مسموما قاتلا وأمره ان يستن به عند طلوع الفجر لليلته فلما طلع الفجر استن ادريس بالسنون وجعل يرده في فيه ويكثر منه فقتله وطلب الشماخ فلم يظفر به وقدم على ابراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه وجاءته بعد مقدمه الأخبار بموت ادريس فكتب ابن الأغلب الى الرشيد بذلك فولى الشماخ بريد مصر وأخباره فقال في ذلك بعض الشعراء أظنه الهنازي

أتظنُّ يا إدريسُ أنكَ مُفْلِتٌ * كيدَ الخليفةِ أو يُقيدُ فرارُ
فلْيدرِكنْكَ أو تحلَّ ببلدةٍ * لا يهتدي فيها إليكَ نهارُ
إنَّ السيوفَ إذا انتضاها سُخْطُهُ * طالتْ وقصَّرَ دونها الأعمارُ
مَلِكٌ كأنَّ الموتَ يتبعُ أمرَهُ * حتى يقالَ تطيعُهُ الأقدارُ

وذكر الفضل بن اسحاق الهاشمي ان الحسين بن علي لما خرج بالمدينة وعليها العمري لم يزل العمري مختفيا مقام الحسين بالمدينة حتى خرج الى مكة وكان الهادي وجه سليمان بن أبي جعفر لولاية الموسم وشخص معه من أهل بيته ممن أراد الحج العباس بن محمد وموسى بن عيسى واسماعيل بن عيسى بن موسى في طريق الكوفة ومحمد بن سليمان وعدة من ولد جعفر ابن سليمان على طريق البصرة ومن الموالي مبارك التركي والمفضل الوصيف وصاعد مولى الهادي وكان صاحب الأمر سليمان ومن الوجوه المعروفين يقطين بن موسى وعبيد بن يقطين وأبو الوردعمر بن مطرف فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين ومن معه الى

مكة ورأسوا عليهم سليمان بن أبي جعفر لولايته وكان قد جعل أبو كامل مولى اسماعيل على الطلائع فلقوه بفخ وخلفوا عبيد الله بن قثم بمكة للقيام بأمرها وأمر أهلها وقد كان العباس ابن محمد أعطاهم الأمان على ما أحدثوا وضمن لهم الاحسان اليهم والصلة لارحامهم وكان رسولهم في ذلك المفضل الخادم فأبوا قبول ذلك فكانت الوقعة فقتل من قتل وانهزم الناس ونودى فيهم بالأمان ولم يتبع هارب وكان فيمن هرب يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن فأما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب فلجأ اليهم فأعظموه فلم يزل عندهم الى ان تلطف له واحتيل عليه فهلك وخلفه ابنه ادريس بن ادريس فهو الى اليوم بتلك الناحية مالكين لها وانقطعت عنهم البعوث قال المفضل بن سليمان لما بلغ العمرى وهو بالمدينة مقتل الحسين بفخ وثب على دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم ممن خرج مع الحسين فهدمها وحرق النخل وقبض ما لم يحرقه وجعله في الصوافي والمقبوضة قال وغضب الهادى على مبارك التركى لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد ان شارف المدينة وأمر بقبض أمواله وتصييره في سياسة دوابه فلم يزل كذلك الى وفاة الهادى وسخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله أبي الزفت وتركه ان يقدم به أسيرا فيكون المحكم في أمره وأمر بقبض أمواله فلم تزل مقبوضة الى ان توفى موسى وقدم على موسى ممن أسر بفخ الجماعة وكان فيهم عذافر الصيرفي وعلى بن سابق الفلاس الكوفى فأمر بضرب أعناقهما وصلبهما بباب الجسر ببغداد ففعل ذلك قال ووجه مهرويه مولاه الى الكوفة وأمره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين وذكر على بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال حدثنى يوسف البرم مولى آل الحسن وكانت أمه مولاة فاطمة بنت حسن قال كنت مع حسين أيام قدم على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة ووالله ما خرج من الكوفة وهو يملك شيأ يلبسه الافروا ما تحته قميص وإزار الفراش ولقد كان في طريقه الى المدينة اذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم في يومهم قال على وحدثنى السرى أبو بشر وهو حليف بنى زهرة قال صليت الغداة في اليوم الذى خرج فيه الحسين بن على بن الحسن صاحب فخ فصلى بنا حسين وصعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وعليه قميص وعمامة بيضاء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه وسيفه مسلول قد وضعه بين رجليه اذ أقبل خالد البربرى في أصحابه فلما أراد أن يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله فشد عليه البربرى وإنى لانظر اليه فبدره يحيى بن عبد الله فضربه على وجهه فأصاب عينيه وأنفه فقطع البيضة والقلنسوة حتى نظرت الى قحفه طائرا عن موضعه وحمل على أصحابه فانهزموا ثم رجع الى حسين فقام بين يديه وسيفه مسلول يقطر دما فتكلم حسين فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس فقال في

آخر كلامه يا أيها الناس أنا ابن رسول الله فى حرم رسول الله وفى مسجد رسول الله وعلى منبر نبى الله أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعة لى فى أعناقكم قال وكان أهل الزيارة فى عامهم ذلك كثيرا فكانوا قد ملؤا المسجد فاذا رجل قد نهض حسن الوجه طويل القامة عليه رداء ممشق أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى المنبر فدنا من حسين وقال يا ابن رسول الله خرجت من بلد بعيد وابنى هذا معى وأنا أريد حج بيت الله وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يخطر ببالى هذا الامر الذى حدث منك وقد سمعت ما قلت فعندك وفاء بما جعلت على نفسك قال نعم قال ابسط يدك فأبايعك قال فبايعه ثم قال لابنه ادن فبايع قال فرأيت والله رؤسهما فى الرؤس بمنى وذلك انى حججت فى ذلك العام قال وحدثنى جماعة من أهل المدينة ان مباركا التركى أرسل الى حسين بن على والله لان أسقط من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أيسر على من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فبيتنى فانى منهزم عنك فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه قال فوجه اليه الحسين أو خرج اليه فى نفر يسير فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم وانهزم أصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى وذكر أبو المضرحى الكلابى قال أخبرنى المفضل بن محمد بن المفضل بن حسين بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ان الحسين بن على بن حسن بن حسن قال يومئذ فى قوم لم يخرجوا معه وكان قد وعدوه ان يوافوه فتخلفوا عنه متمثلا

من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا * موتا على عجل أو عاش منتصفا
لا تقربوا السهل إن السهل يفسدكم * لن تدركوا المجد حتى تضربوا عنقا

وذكر الفضل بن العباس الهاشمى ان عبد الله بن محمد المنقرى حدثه عن أبيه قال دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فخ فوجده خائفا يلتمس عذرا من قتل من قتل فقال له أصلح الله الامير أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية الى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن على رضى الله عنه قال أنشدنى فأنشده فقال

يا أيها الراكب الغادى لطيته * على عذافرة فى سيرها قحم
أبلغ قريشا على شحط المزار بها * بينى وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده * عهد الإله وما ترعى له الذمم
عنفتم قومكم فخرا بأمكم * أم حصان لعمرى برة كرم
هى التى لا يدانى فضلها أحد * بنت النبى وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم * من قومكم لهم من فضلها قسم
إنى لاعلم أو ظنا كعالمه * والظن يصدق أحيانا فينتظم

أنْ سوف يـتركُكم ماتطلبون بها * قتلَى تهاداكُمُ العقبانُ والرَّخمُ
ياقومَنا لا تشبّوا الحربَ اذ خمدَت * وَمسّكوا بحبالِ السلْم واعتصموا
لاتركبوا البغْيَ إنَّ البغْيَ مَصْرَعةٌ * وإنَّ شارب كأسِ البغي يتَّخِمُ
قدجرَّبَ الحربَ من قد كان قبلكُمُ * مِن القرون وقدْبادتْ بها الأُمَمُ
فأنْصفوا قومكم لاتهلكوا بذخا * فرُبَّ ذى بذخٍ زلَّتْ به القدَمُ

قال فسُرّى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه وذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ان العلاء حدثه ان الهادى أمير المؤمنين لما ورد عليه خلع أهل فخ خلا ليله يكتب كتابا بخطه فاغتمّ بخلوته مواليه وخاصته فدسوا غلاما له فقالوا اذهب حتى تنظر الى أى شيء انتهى الخبر قال فدنا من موسى فلما رآه قال مالك فاعتل عليه قال فأطرق ثم رفع رأسه اليه فقال

رَقدَ الأُلَى ليس السُّرَى من شأنهمْ * وكفاهمُ الإدلاجَ من لم يرقُدِ

وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلىّ قال حدثنا الأصمعى قال قال محمد بن سليمان ليلة فخ لعمرو بن أبى عمرو المدنى وكان يرمى بين يديه بين الهدفين ارْمِ قال لا والله لا أرمى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انما صحبتك لأرمى بين يديك بين الهدفين ولم أصحبك لأرمى المسلمين قال وقال المخزومىّ ارْمِ فرمى فما مات الا بالبرص قال ولما قتل الحسين بن علىّ وجاء برأسه يقطين بن موسى فوضع بين يدى الهادى قال كانكم والله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان أقل ما أجزيكم به ان أحرمكم جوائزكم قال فحرمهم ولم يعطهم شيأ وقال موسى الهادى لما قتل الحسين متمثلا

قَدْ أنصفَ القارةَ منْ راماها * إنا اذا مافئةٌ نلقاها * نردُّ أولاها على أخراها

وغزا الصائفة فى هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق الى الحدث فهرب الوالى والجند وأهل الاسواق فدخلها العدو ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى فبلغ مدينة أشنة فأصابوا سبايا وأسارى وغنموا ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة سليمان بن أبى جعفر المنصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبى سويد القائد الخراسانىّ وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحوارىّ وعلى صلاة الكوفة وأحداثها وصدقاتها و بهقباذ الأسفل موسى بن عيسى وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرُّويان صالح بن شيخ بن عميرة الاسدى وعلى أصبهان طيفور مولى الهادى

﴿ ثم دخلت سنة سبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك وفاة يزيد بن حاتم بافريقية فيها ووليها بعده روح بن حاتم ﴿وفيها﴾ مات عبد الله بن مروان بن محمد في المطبق ﴿وفيها﴾ توفي موسى الهادي بعيساباذ واختلف في السبب الذي كان به وفاته فقال بعضهم كانت وفاته من قرحة كانت في جوفه وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار لامه الخيزران كانت أمرتهن بقتله لاسباب نذكر بعضها

﴿ ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله كانت أمرتهن بقتله ﴾

ذكر يحيى بن الحسن ان الهادي نابذ أمه ونافرها لما صارت اليه الخلافة فصارت خالصة اليه يوما فقالت ان أمك تستكسيك فأمر لها بخزانة مملوءة كسوة قال ووجد للخيزران في منزلها من قراقر الوشي ثمانية عشر ألف قرقر قال وكانت الخيزران في أول خلافة موسى تفتات عليه في أموره وتسلك به مسلك أبيه من قبله في الاستبداد بالامر والنهى فأرسل اليها ألا تخرجي من خفر الكفاية الى بذاذة التبذل فانه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك وعليك بصلاتك وتسبيحك وتبتلك ولك بعد هذا طاعة مثلك فيما يجب لك قال وكانت الخيزران في خلافة موسى كثيرا ما تكلمه في الحوائج فكان يجيبها الى كل ما تسأله حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو الى بابها قال فكلمته يوما في أمر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا فاعتل بعلة فقالت لابد من اجابتي قال لا أفعل قالت فانى قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك قال فغضب موسى وقال ويل على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت اذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال اذا والله لا أبالي وحمى وغضب فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعي كلامي والله والا فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك أحد من قوادي أو أحد من خاصتي أو خدمي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك في كل يوم أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك ثم اياك ما فتحت بابك لملي أو لذمي فانصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها قال يحيى بن الحسن وحدثني أبي قال سمعت خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع بعث موسى الى أمه الخيزران بأرزة وقال استطبتها فأكلت منها فكلي منها قالت خالصة فقلت لها أمسكي حتى تنظري فانى أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه فجاؤا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه فأرسل اليها بعد ذلك كيف رأيت الارزة فقالت وجدتها طيبة فقال لم تأكلي ولو أكلت لكنت قد استرحت منك متى أفلح خليفة له أم قال وحدثني بعض الهاشميين ان سبب موت الهادي

كان انه لما جد فى خلع هارون والبيعة لابنه جعفر وخافت الخيزران على هارون منه دسّت اليه من جواريها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه ووجهت الى يحيى بن خالد إن الرجل قد توفى فاجدد فى أمرك ولا تقصر وذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار ان الفضل بن سعيد حدثه عن أبيه قال كان يتصل بموسى وصول القوّاد الى أمه الخيزران يؤملون بكلامها فى قضاء حوائجهم عنده قال وكانت تريد ان تغلب على أمره كما غلبت على أمر المهدىّ فكان يمنعها من ذلك ويقول ما للنساء والكلام فى أمر الرجال فلما كثر عليه مصير من يصير اليها من قواده قال يوما وقد جمعهم أيما خير أنا أو أنتم قالوا بل أنت يا أمير المؤمنين قال فأيما خير أمى أو أمهاتكم قالوا بل أمك يا أمير المؤمنين قال فأيكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر أمه فيقولوا فعلت أم فلان وصنعت أم فلان وقالت أم فلان قالوا ما أحد منا يحب ذلك قال فما بال الرجال يأتون أمى فيتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البتة فشقّ ذلك عليها فاعتزلته وحلفت ألا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة وكان السبب فى ارادة موسى الهادى خلع أخيه هارون حتى اشتد عليه فى ذلك وجد فيما ذكر صالح بن سليمان ان الهادى لما أفضت اليه الخلافة أقر يحيى بن خالد على ما كان يلى هارون من عمل المغرب فأراد الهادى خلع هارون الرشيد والبيعة لابنه جعفر بن موسى الهادى وتابعه على ذلك القواد منهم يزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وعلىّ بن عيسى ومن أشبههم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر بن موسى ودسوا الى الشيعة فتكلموا فى أمره وتنقصوه فى مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم حتى ظهر وأمر الهادى ألا يسار قدام الرشيد بحربة فاجتنبه الناس وتركوه فلم يكن أحد يجترئ ان يسلم عليه ولا يقربه وكان يحيى بن خالد يقوم بانزال الرشيد ولا يفارقه هو وولده فيما ذكر قال صالح وكان اسماعيل ابن صبيح كاتب يحيى بن خالد فأحب ان يضعه موضعا يستعلم له فيه الاخبار وكان ابراهيم الحرانى فى موضع الوزارة لموسى فاستكتب اسماعيل ورفع الخبر الى الهادى وبلغ ذلك يحيى ابن خالد فأمر اسماعيل ان يشخص الى حرّان فصار اليها فلما كان بعد أشهر سأل الهادى ابراهيم الحرانىّ من كاتبك قال فلان كاتب وسماه فقال أليس بلغنى ان اسماعيل بن صبيح كاتبك قال باطل يا أمير المؤمنين اسماعيل بحران قال وسعى الى الهادى بيحيى بن خالد وقيل له انه ليس عليك من هارون خلاف وانما يفسده يحيى بن خالد فابعث الى يحيى وتهدده بالقتل وأرمه بالكفر فأغضب ذلك موسى الهادى على يحيى بن خالد وذكر أبو حفص الكرمانى ان محمد بن يحيى بن خالد حدثه قال بعث الهادى الى يحيى ليلا فأيس من نفسه وودع أهله وتحنط وجدد ثيابه ولم يشك انه يقتله فلما أدخل عليه قال يا يحيى مالى ولك قال أنا عبدك يا أمير المؤمنين فما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته قال فلم تدخل

بينى

بيني وبين أخي وتفسده على قال يا أمير المؤمنين من أنا حتى أدخل بينكما انما صيرني المهدي معه وأمرني بالقيام بأمره فقمت بما أمرني به ثم أمرتني بذلك فانتهيت الى أمرك قال فما الذي صنع هارون قال ماصنع شيأ ولا ذلك فيه ولا عنده قال فسكن غضبه وقد كان هارون طاب نفسا بالخلع فقال له يحيى لا تفعل فقال أليس يترك لى الهنيء والمريء فهما يسعانني وأعيش مع ابنة عمي وكان هارون يجد بأم جعفر وجدا شديدا فقال له يحيى وأين هذا من الخلافة ولعلك ألا يترك هذا في يدك حتى يخرج أجمع ومنعه من الاجابة قال الكرماني فحدثني صالح بن سليمان قال بعث الهادي الى يحيى بن خالد وهو بعيساباذ ليلا فراعه ذلك فدخل عليه وهو في خلوة فأمر بطلب رجل كان أخافه فتغيب عنه وكان الهادي يريد ان ينادمه ويمنعه مكانه من هارون فنادمه وكلمه يحيى فيه فآمنه وأعطاه خاتم ياقوت أحمر في يده وقال هذا أمانة وخرج يحيى فطلب الرجل وأتى الهادي به فسر بذلك قال وحدثني غير واحد ان الرجل الذي طلبه كان ابراهيم الموصلي قال صالح بن سليمان قال الهادي يوما للربيع لا يدخل على يحيى بن خالد الا آخر الناس قال فبعث اليه الربيع وتفرغ له قال فلما جلس من غد أذن حتى لم يبق أحد ودخل عليه يحيى وعنده عبد الصمد بن علي والعباس بن محمد وجلة أهله وقواده فما زال يدنيه حتى أجلسه بين يديه وقال له اني كنت أظلمك وأكفرك فاجعلني في حل فتعجب الناس من اكرامه اياه وقوله فقبل يحيى يده وشكر له فقال له الهادي من الذي يقول فيك يا يحيى

لو يمسُّ البخيلُ راحة يحيى * لسختْ نفسُه ببذلِ النَّوال

قال تلك راحتك يا أمير المؤمنين لا راحة عبدك قال وقال يحيى للهادي في خلع الرشيد لما كلمه فيه يا أمير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم وان تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعته فقال صدقت ونصحت ولي في هذا تدبير قال الكرماني وحدثني خزيمة بن عبد الله قال أمر الهادي بحبس يحيى ابن خالد على ما أراده عليه من خلع الرشيد فرفع اليه يحيى رقعة ان عندي نصيحة فدعا به فقال يا أمير المؤمنين أخلني فأخلاه فقال يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان الأمر أسأل الله ألا نبلغه وان يقدمنا قبله أتظن ان الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال والله ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن ان يسمو اليها أهلك وجلتهم مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك فقال له نبهتني يا يحيى قال وكان يقول ما كلمت أحدا من الخلفاء كان أعقل من موسى قال وقال له لو ان هذا الامر لم يعقد لاخيك أما كان ينبغي ان تعقده له فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي له ولكن أرى ان تقر هذا الأمر يا أمير المؤمنين على حاله فاذا بلغ جعفر وبلغ الله به أتيته بالرشيد فخلع

نفسه وكان أول من يبايعه ويعطيه صفقة يده فقال فقبل الهادى قوله ورأيه وأمر بإطلاقه
وذكر الموصلى عن محمد بن يحيى قال كان عزم الهادى بعد كلام أبى له على خلع الرشيد
وحمله عليه جماعة من مواليه وقواده أجابه الى الخلع أو لم يجبه واشتد غضبه منه وضيق عليه
وقال يحيى لهارون استأذنه فى الخروج الى الصيد فاذا خرجت فاستبعد ودافع الأيام فرفع
هارون رقعة يستأذن فأذن له فمضى الى قصر مقاتل فأقام به أربعين يوما حتى أنكر الهادى
أمره وغمه احتباسه وجعل يكتب اليه ويصرفه فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر وأظهر شتمه
وبسط مواليه وقواده ألسنتهم فيه والفضل بن يحيى اذ ذاك خليفة أبيه والرشيد بالباب فكان
يكتب اليه بذلك فانصرف وطال الامر قال الكرمانى فحدثنى يزيد مولى يحيى بن خالد
قال بعثت الخيزران عاتكة ظئرا كانت لهارون الى يحيى فشقت جيبها بين يديه وتبكى اليه
وتقول له قالت لك السيدة الله الله فى ابنى لا تقتله ودعه يجيب أخاه الى ما يسأله ويريده منه
فبقاؤه أحب الى من الدنيا بجميع ما فيها قال فصاح بها وقال لها وما أنت وهذا إن يكن ما
تقولين فانى وولدى وأهلى سنقتل قبله فان اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسى ولا عليهم قال
ولما لم ير الهادى يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من اكرام ولا أقطاع
ولا صلة بعث اليه يتهدده بالقتل ان لم يكف عنه قال فلم تزل تلك الحال من الخوف والخطر
وماتت أم يحيى وهو فى الخلد ببغداد لأن هارون كان ينزل الخلد ويحيى معه وهو ولى
العهد نازل فى داره يلقاه فى ليله ونهاره * وذكر محمد بن القاسم بن الربيع قال أخبرنى محمد بن
عمر الرومى قال حدثنى أبى قال جلس موسى الهادى بعد ما ملك فى أول خلافته جلوسا خاصا
ودعا بابراهيم بن جعفر بن أبى جعفر وابراهيم بن سلم بن قتيبة والحرانى فجلسوا عن يساره
ومعهم خادم له أسود يقال له أسلم ويكنى أبا سليمان وكان يثق به ويقدمه فبيناهو كذلك اذ دخل
صالح صاحب المصلى فقال هارون بن المهدى فقال ائذن له فدخل فسلم عليه وقبل يديه وجلس
عن يمينه بعيدا من ناحية فأطرق موسى ينظر اليه وأدمن ذلك ثم التفت اليه فقال يا هارون
كأنى بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك خرط القتاد تؤمل
الخلافة قال فبرك هارون على ركبتيه وقال يا موسى انك ان تجبرت وضعت وان تواضعت
رفعت وان ظلمت ختلت وانى لأرجو أن يفضى الامر الى فأنصف من ظلمت وأصل من
قطعت وأصير أولادك أعلى من أولادى وأزوجهم بناتى وأبلغ ما يجب من حق الامام المهدى
قال فقال له موسى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يديه ثم ذهب يعود الى
مجلسه فقال له لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعنى أباك المنصور لا جلست الا معى وأجلسه فى
صدر المجلس معه ثم قال يا حرانى احمل الى أخى ألف ألف دينار واذا افتتح الخراج فاحمل اليه
النصف منه واعرض عليه ما فى الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة فيأخذ

جميع

جميع ما أراد قال ففعل ذلك ولما قام قال لصالح أدن دابته الى البساط قال عمر والرومى وكان هارون يأنس بى فقمت اليه فقلت ياسيدى ما الرؤيا التى قال لك أمير المؤمنين قال قال المهدى أريت فى منامى كأنى دفعت الى موسى قضيبا والى هارون قضيبا فأورق من قضيب موسى أعلاه قليلا فأما هارون فأورق قضيبه من أوله الى آخره فدعا المهدى الحكم ابن موسى الضمرى وكان يكنى أبا سفيان فقال له عبر هذه الرؤيا فقال يملكان جميعا فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون فيبلغ مدى ماعاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر قال ولم يلبث الا أياما يسيرة ثم اعتل موسى ومات وكانت علته ثلاثة أيام قال عمر والرومى أفضت الخلافة الى هارون فزوّج حمدونة من جعفر بن موسى وفاطمة من اسماعيل بن موسى ووفى بكل ما قال وكان دهره أحسن الدهور * وذكر أن الهادى كان قد خرج الى الحديثة حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف * فذكر عمرو اليشكرى وكان فى الخدم قال انصرف الهادى من الحديثة بعد ما كتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه فقالوا ان صار الأمر الى يحيى قتلنا ولم يستبقنا فتؤامروا على أن يذهب بعضهم الى يحيى بأمر الهادى فيضرب عنقه ثم قالوا لعل أمير المؤمنين يفيق من مرضه فما عذرنا عنده فأمسكوا ثم بعثت الخيزران الى يحيى تعلمه أن الرجل لما به وتأمره بالاستعداد لما ينبغى وكانت المستولية على أمر الرشيد وتدبير الخلافة الى أن هلك فأمر يحيى بن خالد فأحضر الكتاب وجمعوا فى منزل الفضل بن يحيى فكتبوا ليلتهم كتبا من الرشيد الى العمال بوفاة الهادى وانهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون فلما مات الهادى أنفذوها على البُرُد * وذكر الفضل بن سعيد أن أباه حدثه أن الخيزران كانت قد حلفت ألا تكلم موسى الهادى وانتقلت عنه فلما حضرته الوفاة وأتاها الرسول فأخبرها بذلك فقالت وما أصنع به فقالت لها خالصة قومى الى ابنك أيتها الحرة فليس هذا وقت تعتب ولا تغضب فقالت اعطونى ماء أتوضأ للصلاة ثم قالت أما انا كنا نتحدث أنه يموت فى هذه الليلة خليفة ويملك فيها خليفة ويولد خليفة قال فمات موسى وملك هارون وولد المأمون قال الفضل فحدثت بهذا الحديث عبد الله ابن عبيد الله فساقه لى مثل ما حدثنيه أبى فقلت فمن أين كان للخيزران هذا العلم قال انها كانت قد سمعت من الاوزاعى * ذكر يحيى بن الحسن أن محمد بن سليمان بن على حدثه قال حدثتنى عمتى زينب ابنة سليمان قالت لما مات موسى بعيساباذ أخبرتنا الخيزران الخبر ونحن أربع نسوة أنا وأختى وأم الحسن وعائشة بنيات سليمان ومعنا ريطة أم على فجاءت خالصة فقالت لها ما فعل الناس قالت ياسيدتى مات موسى ودفنوه قالت ان كان مات موسى فقد بقى هارون هاتِ لى سويقا فجاءت بسويق فشربت وسقتنا ثم قالت هات لساداتى

أربعمائة ألف دينار ثم قالت ما فعل ابني هارون قالت حلف ألا يصلي الظهر الا ببغداد قالت هاتوا الرحائل فاجلوسي ههنا وقد مضى فلحقته ببغداد

﴿ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومن صلى عليه﴾

قال أبو معشر توفي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول حدثنا بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق وقال الواقدي مات موسى بعيساباذ النصف من شهر ربيع الاول وقال هشام بن محمد هلك موسى الهادي لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ليلة الجمعة في سنة ١٧٠ وقال بعضهم توفي ليلة الجمعة لستة عشر يوما منه وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقال هشام ملك أربعة عشر شهرا وتوفي وهو ابن ست وعشرين سنة وقال الواقدي كانت ولايته سنة وشهرا واثنين وعشرين يوما وقال غيرهم توفي يوم السبت لعشر خلت من ربيع الاول أو ليلة الجمعة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد وكان كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه * وذكر الفضل بن اسحاق أنه كان طويلا جسيما جميلا أبيض مشربا بحمرة وكان بشفته العليا تقلص وكان يلقب موسى أطبق وكان ولد بالسيروان من الري

﴿ذكر أولاده﴾

وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فأما الذكور أحدهم جعفر وهو الذي كان يرشحه للخلافة والعباس وعبد الله واسحاق واسماعيل وسليمان وموسى بن موسى الاعمى كلهم من أمهات أولاد وكان الاعمى وهو موسى وُلد بعد موت أبيه والابنتان احداهما أم عيسى كانت عند المأمون والاخرى أم العباس بنت موسى تلقب نونة

﴿ذكر بعض أخباره وسيره﴾

* ذكر ابراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي أبو طوطة قال حدثني السندي بن شاهك قال كنت مع موسى بجرجان فأتاه نعي المهدي والخلافة فركب البريد الى بغداد ومعه سعيد ابن سلم ووجهني الى خراسان فحدثني سعيد بن سلم قال سرنا بين أبيات جرجان وبساتينها قال فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى فقال لصاحب شرطته عليّ بالرجل الساعة قال فقلت يا أمير المؤمنين ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة سليمان بن عبد الملك قال وكيف قال قلت له كان سليمان بن عبد الملك في متنزه له ومعه حرمه فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى فدعا صاحب شرطته فقال عليّ بصاحب الصوت فأتي به فلما مثل بين يديه قال له ما حملك على الغناء وأنت الى جنبي ومعي حرمي أما علمت أن الرماك اذا سمعت صوت الفحل حنت اليه يا غلام جبه فجب الرجل فلما كان في العام المقبل رجع سليمان

الى ذلك المتنزه فجلس مجلسه الذى جلس فيه فذكر الرجل وماصنع به فقال لصاحب شرطته علىّ بالرجل الذى كنا جيبناه فأحضره فلما مثل بين يديه قال له إنّما بعت فوفيناك وإنّما وهبت فكافأناك قال فوالله ما دعاه بالخلافة ولكنه قال له ياسليمان الله الله انك قطعت نسلى فذهبت بماء وجهى وحرمتنى لذتى ثم تقول إنما وهبت فكافأناك وامابعت فوفيناك لا والله حتى أقف بين يدى الله قال فقال موسى ياغلام ردّ صاحب الشرطة فردّه فقال لاتعرض للرجل * وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى أن على بن صالح حدثه أنه كان يوما على رأس الهادى وهو غلام وقد كان جفا المظالم عامّة ثلاثة أيام فدخل عليه الحرّانى فقال له ياأمير المؤمنين ان العامة لا تنقاد على ما أنت عليه لم تنظر فى المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت الىّ وقال ياعلى ائذن للناس علىّ بالجفلى لا بالنقرى فخرجت من عنده أطير على وجهى ثم وقفت فلم أدر ما قال لى فقلت أراجع أمير المؤمنين فيقول أتحجبنى ولا تعلم كلامى ثم أدركنى ذهنى فبعثت الى اعرابىّ كان قد وفد وسألته عن الجفلى والنقرى فقال الجفلى جفالة والنقرى ينقر خواصهم فأمرت بالستور فرفعت وبالابواب ففتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر فى المظالم الى الليل فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه فقال كأنك تريد أن تذكر شيأ ياعلى قلت نعم ياأمير المؤمنين كلمتنى بكلام لم أسمعه قبل يومى هذا وخفت مراجعتك فتقول أتحجبنى وأنت لم تعلم كلامى فبعثت الى اعرابىّ كان عندنا ففسر لى الكلام فكافئه عنى ياأمير المؤمنين قال نعم مائة ألف درهم تحمل اليه فقلت له ياأمير المؤمنين انه اعرابىّ جلف وفى عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه فقال ويلك ياعلى أجود وتبخل قال وحدثنى على بن صالح قال ركب الهادىّ يوما يريد عيادة أمه الخيزران من علة كانت وجدتها فاعترضه عمر بن بزيع فقال له ياأمير المؤمنين ألا أدلك على وجه هو أعود عليك من هذا فقال وما هو ياعمر قال المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث قال فأومأ الى المطرقة أن يميلوا الى دار المظالم ثم بعث الى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر اليها من تخلفه وقال قل لها ان عمر بن بزيع أخبرنا من حق الله بما هو أوجب علينا من حقك فملنا اليه ونحن عائدون اليك فى غد ان شاء الله * وذكر عن عبدالله بن مالك أنه قال كنت أتولى الشرطة للمهدىّ وكان المهدىّ يبعث الى ندماء الهادى ومغنيه ويأمرنى بضربهم وكان الهادى يسألنى الرفق بهم والترفيه لهم ولا ألتفت الى ذلك وأمضى لما أمرنى به المهدىّ قال فلما ولى الهادى الخلافة أيقنت بالتلف فبعث الىّ يوما فدخلت عليه متكفنا متحنطا واذا هو على كرسىّ والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله على الآخر تذكر يوم بعثت اليك فى أمر الحرانى وما أمر أمير المؤمنين به من ضربه وحبسه فلم تجبنى وفى فلان وفلان فجعل يعدّد ندماءه فلم تلتفت الى قولى ولا أمرى

قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن فى استيفاء الحجة قال نعم قلت ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين أيسرك أنك وليتنى ما ولانى أبوك فأمرتنى بأمر فبعث الىّ بعض بنيك بأمر يخالف به أمرك فاتبعت أمره وعصيت أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لابيك فاستدنانى فقبلت يديه فأمر بخلع فصبّت علىّ وقال قد وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فخرجت من عنده فصرت الى منزلى مفكرا فى أمرى وأمره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته فى أمرهم ندماؤه ووزراؤه وكتّابه فكأنى بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رأيه فىّ وحملوه من أمرى على ما كنت أكره وأتخوّفه قال فانى لجالس وبين يدىّ بُنيّة لى فى وقتى ذلك والكانون بين يدىّ ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه وأضعه للصبية واذا ضجة عظيمة حتى توهمت أن الدنيا قد اقتلعت وتزلزلت بوقع الحوافر وكثرة الضوضاء فقلت هاه كان والله ما ظننت ووافانى من أمره ما تخوّفت فاذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا أمير المؤمنين الهادى على حمار فى وسطهم فلما رأيته وثبت عن مجلسى مبادرا فقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال لى يا عبد الله انى فكرت فى أمرك فقلت يسبق الى قلبك أنى اذا شربت وحولى أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيى فيك فأقلقك وأوحشك فصرت الى منزلك لأونسك وأعلمك أن السخيمة قد زالت عن قلبى لك فهات فأطعمنى مما كنت تأكل فافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم أنى قد تحرّمت بطعامك وأنست بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأدنيت اليه ذلك الرقاق والسُكُرّجة التى فيها الكامخ فأكل منها ثم قال هاتوا الزلة التى أزلتها لعبد الله من مجلسى فأدخلت الىّ أربعمائة بغل موقرة دراهم وقال هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحفظ لى هذه البغال عندك لعلى أحتاج اليها يوما لبعض أسفارى ثم قال أظلك الله بخير وانصرف راجعا * فذكر موسى بن عبد الله أن أباه أعطاه بستانه الذى كان وسط داره ثم بنى حوله معالف لتلك البغال وكان هو يتولى النظر اليها والقيام عليها أيام حياة الهادى كلها * وذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان السلمىّ قال أخبرنى أبى قال كان على بن عيسى بن ماهان يغضب لغضب الخليفة ويرضى لرضى الخليفة وكان أبى يقول ما العربىّ ولا العجمىّ عندى مثل على بن عيسى فانه دخل الىّ الحبس وفى يده سوط فقال أمرنى أمير المؤمنين موسى الهادى أن أضربك مائة سوط قال فأقبل يضعه على يدى ومنكبى يمسنى به مسا الى أن عدّ مائة وخرج فقال له ما صنعت بالرجل قال صنعت به ما أمرت قال فما حاله قال مات قال انا لله وانا اليه راجعون ويلك فضحتنى والله عند الناس هذا رجل صالح يقول الناس قتل يعقوب بن داود قال فلما رأى شدة جزعه قال هو حىّ يا أمير المؤمنين لم يمت قال الحمد لله على ذلك قال وكان الهادى قد استخلف على حجابته بعد الربيع ابنه الفضل فقال له لا تحجب عنى الناس فان ذلك يزيل

عنى

عنى البركة ولا تلق الى أمرا اذا كشفته أصبته باطلا فان ذلك يوقع الملك ويضر بالرعية
وقال موسى بن عبد الله أتى موسى برجل فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال له الرجل
يا أمير المؤمنين اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك واقرارى يوجب على ذنبا ولكنى أقول

فان كنت ترجو فى العقوبة رحمة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

قال فأمر باطلاقه * وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن سلم كان عند موسى الهادى فدخل
عليه وفد الروم وعلى سعيد بن سلم قلنسوة وكان قد صلع وهو حدث فقال له موسى ضع
قلنسوتك حتى تتشايخ بصلعتك * وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن أباه حدثه
قال خرجت الى عيساباذ أريد الفضل بن الربيع فلقيت موسى أمير المؤمنين وهو خليفة وأنا
لا أعرفه فاذا هو فى غلالة على فرس وبيده قناة لا يدرك أحدا الا طعنه فقال لى يا ابن الفاعلة
قال فرأيت انسانا كأنه صنم وكنت رأيته بالشأم وكان فخذاه كفخذى بعير فضربت يدى الى
قائم السيف فقال لى رجل ويلك أمير المؤمنين فحركت دابتى وكان شهريا حملنى عليه الفضل
ابن الربيع وكان اشتراه بأربعة آلاف درهم فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس
فوقف على الباب وبيده القناة وقال أخرج يا ابن الفاعلة فلم أخرج ومر فمضى قلت
للفضل فانى رأيت أمير المؤمنين وكان من القصة كذا وكذا فقال لا أرى لك وجها الا
ببغداد اذا جئت أصلى الجمعة فالقنى قال فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادى * وذكر
الهيثم بن عروة الانصارى أن الحسين بن معاذ بن مسلم وكان رضيع موسى الهادى قال لقد
رأيتنى أخلو مع موسى فلا أجد له هيبة فى قلبى عند الخلوة لما كان يبسطنى وصارعنى
فأصرعه غير هائب له وأضرب به الارض فاذا تلبس لبسة الخلافة ثم جلس مجلس الامر
والنهى قمت على رأسه فوالله ما أملك نفسى من الرعدة والهيبة له * وذكر يحيى بن
الحسن بن عبد الخالق أن محمد بن سعيد بن عمر بن مهران حدثه عن أبيه عن جده قال
كانت المرتبة لابراهيم بن سلم بن قتيبة عند الهادى فمات ابن لابراهيم يقال له سلم فأتاه موسى
الهادى يعزيه عنه على حمار أشهب لا يمنع مقبل ولا يرد عنه مسلم حتى نزل فى رواقه
فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير المؤمنين ما بقى
منى جزء كان فيه حزن الا وقد امتلأ عزاء قال فلما مات ابراهيم صارت المرتبة لسعيد بن سلم
بعده * وذكر عمر بن شبة أن على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب
كان يلقب بالجزرى تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت تحت المهدى فبلغ ذلك موسى
الهادى فى أول خلافته فأرسل اليه فجهله وقال أعياك النساء الا امرأة أمير المؤمنين فقال
ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى صلى الله عليه وسلم فأما غيرهن فلا ولا كرامة فشجه
بمخصرة كانت فى يده وأمر بضربه خمسمائة سوط فضرب وأراد أن يطلقها فلم يفعل

فحمل من بين يديه فى نطع فألقى ناحية وكان في يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم وقد غشى عليه من الضرب فأهوى الى الخاتم فقبض على يد الخادم فدقها فصاح وأتى موسى فأراه يده فاستشاط وقال يفعل هذا بخادمى مع استخفافه بأبى وقوله لى وبعث اليه ما حملك على ما فعلت قال قل له وسله ومره أن يضع يده على رأسك وليصدقك ففعل ذلك موسى فصدقه الخادم فقال أحسن والله أنا أشهد أنه ابن عمى لو لم يفعل لانتفيت منه وأمر باطلاقه * وذكر أبو ابراهيم المؤذن أن الهادى كان يثب على الدابة وعليه درعان وكان المهدى يسميه ريحانتى * وذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطى أن أباه حدثه أن المهدى قال لموسى يوما وقد قدم اليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب فضرب عنقه وأمر بصلبه يا بنى ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة يعنى أصحاب مانى فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين * أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف وتقرب بأمرها الى الله لا شريك له فانى رأيت جدك العباس في المنام قلدنى بسيفين وأمرنى بقتل أصحاب الاثنين قال فقال موسى بعد ان مضت من أيامه عشرة أشهر أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عينا تطرف ويقال انه أمر أن يهيأ له ألف جذع فقال هذا فى شهر كذا ومات بعد شهرين * وذكر أيوب بن عناية أن موسى بن صالح بن شيخ حدثه أن عيسى بن دأب كان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن عنده لاحد وكان يدعو له بمتكأ وما كان يفعل ذلك بأحد غيره في مجلسه وكان يقول ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عن عينى الا تمنيت ألا أرى غيرك وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له قال فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه الى باب موسى وقال له الق الحاجب وقل له يوجه الينا بهذا المال فلقى الحاجب فأبلغه رسالته فتبسم وقال هذا ليس الى فانطلق الى صاحب التوقيع ليخرج له كتابا الى الديوان فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا وكذا فرجع الى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها ولا تسأل عنها قال فبينا موسى فى مستشرف له ببغداد اذ نظر الى ابن دأب قد أقبل وليس معه الا غلام واحد فقال لابراهيم الحرانى أما ترى ابن دأب ما غير من حاله ولا تزين لنا وقد بررناه بالأمس ليرى أثرنا عليه فقال له ابراهيم فان أمرنى أمير المؤمنين عرضت له بشئ من هذا قال لا هو أعلم بأمره ودخل ابن دأب فأخذ فى حديثه الى أن عرض له موسى بشئ من

أمره

أمره فقال أرى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعى قصير عما احتاج اليه قال وكيف وقد صرفنا اليك من برنا ما ظننا أن فيه صلاح شأنك قال ما وصل الى ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال عجل له الساعة ثلاثين ألف دينار فأحضرت وحملت بين يديه * وذكر على بن محمد أن أباه حدثه عن على بن يقطين قال انى لعند موسى ليلة مع جماعة من أصحابه اذ أتاه خادم فساره بشئ فنهض سريعا وقال لا تبرحوا ومضى فأبطأ ثم جاء وهو يتنفس فألقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل فقام بين يديه فأقبل يرعد فعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ضع ما معك فوضع الطبق وقال ارفع المنديل فرفعه فاذا فى الطبق رأسا جاريتين لم أر والله أحسن من وجوههما قط ولا من شعورهما واذا على رؤسهما الجوهر منظوم على الشعر واذا رائحة طيبة تفوح فأعظمنا ذلك فقال أتدرون ما شأنهما قلنا لا قال بلغنا أنهما تتحابان قد اجتمعتا على الفاحشة فوكلت هذا الخادم بهما ينهى الى أخبارهما فجاءنى فأخبرنى أنهما قد اجتمعتا فجئت فوجدتهما فى لحاف واحد على الفاحشة فقتلتهما ثم قال يا غلام ارفع الرأسين قال ثم رجع فى حديثه كأن لم يصنع شيأ * وذكر أبو العباس ابن أبى مالك اليمامى أن عبد الله بن محمد البواب قال كنت أحجب الهادى خليفة الفضل ابن الربيع قال فانه ذات يوم جالس وأنا فى دار دوقد تغدى ودعا بالنبيذ وقد كان قبل ذلك دخل على أمه الخيزران فسألته أن يولى خاله الغطريف اليمن فقال أذكرينى به قبل أن أشرب قال فلما عزم على الشرب وجهت اليه منيرة أو زهرة تذكره فقال ارجعى فقولى اختارى له طلاق ابنته عبيدة أو ولاية اليمن فلم تفهم الا قوله اختارى له فرت فقالت قد اخترت له ولاية اليمن فطلق ابنته عبيدة فسمع الصياح فقال ما لكم فأعلمته الخبر فقال أنت اخترت له فقالت ما هكذا أديت الى الرسالة عنك قال فأمر صالحا صاحب المصلى أن يقف بالسيف على رؤس الندماء ليطلقوا نساءهم فخرج الى بذلك الخدم ليعلمونى ألا آذن لاحد قال وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين قدميه فعن لى بيتان فأنشدتهما وهما

خليلى من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال بعد ذاك فيعلما

قال فقال لى الرجل المتلفع بطيلسانه فنعلما فقلت ما الفرق بين يعلما ونعلما فقال ان الشعر يصلحه معناه ويفسده معناه ما حاجتنا الى أن يعلم الناس أمرنا فقلت له أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن الشعر قلت للاسود بن عمارة النوفلى فقال لى فأنا هو فدنوت منه فأخبرته خبر موسى واعتذرت اليه من مراجعتى اياه قال فصرف دابته وقال هذا أحق منزل بأن يترك قال مصعب الزبيرى قال أبو المعافى أنشدت العباس بن محمد مديحا فى موسى وهارون

يا خيزرانُ هناكِ ثم هناكِ * إنّ العبادَ يسوسُهم إبناكِ

قال فقال لي اني أنصحك قال اليماني لا تذكرأمي بخير ولا بشر * وذكر أحمد بن صالح بن أبي فنن قال حدثني يوسف الصيقل الشاعر الواسطي قال كنا عند الهادي بجرجان قبل الخلافة ودخوله بغداد فصعد مستشرفاله حسنا فغنى بهذا الشعر

واستقلتْ رجالهمْ * بالرُّدَيني شرَّعا

فقال كيف هذا الشعر فأنشدوه فقال كنت أشتهي أن يكون هذا الغناء في شعر أرق من هذا اذهبوا الى يوسف الصيقل حتى يقول فيه قال فأتوني فأخبروني الخبر فقلت

لا تلمني أن أجزعا * سيدي قد تمنعا

وابلائي إن كان ما * بيننا قد تقطعا

إنّ موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

قال فنظر فاذا بعير أمامه فقال أوقر واهذا دراهم ودنانير واذهبوا بها اليه قال فأتوني بالبعير موقرا * وذكر محمد بن سعد قال حدثني أبو زهير قال كان ابن دأب أحظى الناس عند الهادي فخرج الفضل بن الربيع يوما فقال ان أمير المؤمنين يأمر من ببابه بالانصراف فأما أنت يا ابن دأب فادخلْ قال ابن دأب فدخلت عليه وهو منبطح على فراشه وإنّ عينيه لحمراوان من السهر وشرب الليل فقال لي حدثني بحديث في الشراب فقلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت رجلة من كنانة ينتجعون الخمر من الشام فمات أخ لاحدهم فجلسوا عند قبره يشربون فقال أحدهم

لا تصرّدْ هامةً من شربها * أسقه الخمر وإن كان قبرْ

أسق أوصالا وهاما وصدى * فاشعا يقشع قشع المبتكرْ

كان حُرًّا فهوى فيمن هوى * كلُّ عودٍ وفنونٍ منكسرْ

قال فدعا بدواة فكتبها ثم كتب الى الحرّاني بأربعين ألف درهم وقال عشرة آلاف لك وثلاثون ألف للثلاثة الابيات قال فأتيت الحرّاني فقال صالحنا على عشرة آلاف على انك تحلف لنا ألا تذكرها لامير المؤمنين فحلفت ألا أذكرها لامير المؤمنين حتى يبدأني فمات ولم يذكرها حتى أفضت الخلافة الى الرشيد * وذكر أبو دعامة أن سلم بن عمرو الخاسر مدح موسى الهادي فقال

بعيساباذَ حرٌّ منْ قريشٍ * على جنباته الشَّرَبُ الرَّواءُ

يعوذُ المسلمون بحقوتيه * اذا ما كان خوفٌ أو رجاءُ

وبالميدان دورٌ مشرفاتٌ * يُشيّدهُنَّ قومٌ أدعياءُ

وكم من قائلٍ إني صحيحٌ * وتأباهُ الخلائقُ والرُّواءُ

له حسب يضـن به ليبقى * وليس لما يضـن به بقاء
على الضـبي لوم ليس يخفى * يغطيه فينكشف الغطاء
لعمري لو أقام أبو حديج * بناء الدار ما انهدم البناء

قال وقال سلم الخاسر لما تولى الهادي الخلافة بعد المهدي

لقد فاز موسى بالخلافة والهدى * ومات أمير المؤمنين محمد
فمات الذي عم البرية فقده * وقام الذي يكفيك من يتفقد

وقال أيضا

تخفى الملوك لموسى عند طلعته * مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا
وليس خلق يرى بدرا وطلعتـه * من البـرية إلا ذل أو خضعا

وقال أيضا

لولا الخليفة موسى بعـد والده * ما كان للناس من مهديهم خلف
ألا ترى أمـة الامي واردة * كأنها من نواحي البحر تغترف
من راحتي ملك قـد عم نائله * كأن نائـله من جوده سرف

وذكر ادريس بن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة حدثه قال لما ملك موسى الهادي دخلت عليه فأنشدته

إن خلدت بعد الإمام محمد * نفسي لما فرحت بطول بقائها

قال ومدحت فقلت فيه

بسبعين ألفا شـد ظهري وراشـني * أبوك وقد عاينت من ذاك مشهدا
وإني أميـر المؤمنـين لواثق * بأن لا يرى شربي لديك مصردا

فلما أنشدته قال ومن يبلغ مدى المهدي ولكنا سنبلغ رضاك قال وعاجلته المنية فلم يعطني شيأ ولا أخذت من أحد درهما حتى قام الرشيد * وذكر هارون بن موسى القروي قال حدثني أبو غزية عن الضحاك بن معن السلمي قال دخلت على موسى فأنشدته

يا منزلي شجو الفؤاد تكلما * فلقد أرى بكما الرباب وكلثما
ما منزلان على التقادم والبلى * أبكي لما تحت الجوانح منكما
ردا السلام على كبير شاقه * طللان قد درسا فهاج فسلما

قال ومدحته فيها فلما بلغت

سبط الانامل بالفعال أحاله * أن ليس يترك في الخزائن درهما

التفت الى أحمد الخازن فقال ويحك يا أحمد كأنه نظر الينا البارحة قال وكان قد أخرج تلك

الليلة مالا كثيرا ففرّقه * وذكر عن اسحاق الموصلي أو غيره عن ابراهيم قال كنا يوما عند موسى وعنده ابن جامع ومعاذ بن الطبيب وكان أول يوم دخل علينا معاذ وكان معاذ حاذقا بالاغاني عارفا بأقدمها فقال من أطربني منكم فله حكمه فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه وفهمت غرضه في الاغاني فقال هات يا ابراهيم فغنيته

سُليمَى أجمعَت بَينا * فأينَ تَقولها أينا

فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته وقال أعد فأعدت فقال هذا غرضي فاحتكم فقلت يا أمير المؤمنين حائط عبد الملك وعينه الخرارة فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان ثم قال يا ابن اللخناء أردت ان تسمع العامة انك أطربتني وأني حكمتك فأقطعتك أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك ثم أطرق هنيئة فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره ثم دعا ابراهيم الحراني فقال خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال فليأخذ منه ماشاء فأدخلني الحراني بيت المال فقال كم تأخذ قلت مائة بدرة قال دعني اؤامره قال قلت فثمانين قال حتى اؤامره فعلمت ماأراد فقلت سبعين بدرة لي وثلاثين لك قال الآن جئت بالحق فشأنك فانصرفت بسبعمائة ألف وانصرف ملك الموت عن وجهي وذكر علي بن محمد قال حدثني صالح بن علي بن عطية الاضجم عن حكم الوادي قال كان الهادي يشتهي من الغناء الوسط الذي يقل ترجيعه ولا يبلغ ان يستخف به جدا قال فبينا نحن ليلة عنده وعنده ابن جامع والموصلي والزبير بن دحمان والغنوي اذ دعا بثلاث بدور وأمر بهن فوضعن في وسط المجلس ثم ضم بعضهن الى بعض وقال من غناني صوتا في طريقي الذي أشتهيه فهن له كلهن قال وكان فيه خلق حسن كان اذا كره شيأ لم يوقف عليه وأعرض عنه فغناه ابن جامع فأعرض عنه وغنى القوم كلهم فأقبل يعرض حتى تغنيت فوافقت مايشتهي فصاح أحسنت أحسنت أسقوني فشرب وطرب فقمت فجلست على البدور وعلمت اني قد حويتها فحضر ابن جامع فأحسن المحضر وقال يا أمير المؤمنين هو والله كما قلت وما منا أحد الا وقد ذهب عن طريقك غيره قال فقال هي لك وشرب حتى بلغ حاجته على الصوت ونهض فقال مر وا ثلاثة من الفراشين يحملونها معه فدخل وخرجنا نمشي في الصحن منصرفين فلحقني ابن جامع فقلت جعلت فداك يا أبا القاسم فعلت مايفعل مثلك في نسبك فانظر فيها بما شئت فقال هنأك الله ودنا انا ز ذاك ولحقنا الموصلي فقال أجزنا فقلت و لم لم تحسن محضرك لا والله ولا درهما واحدا وذكر محمد بن عبد الله قال قال لي سعيد القارئ العلاف وكان صاحب أبان القارئ انه كان عند موسى جلساؤه فيهم الحراني وسعيد بن سلم وغيرهما وكانت جارية لموسى تسقيهم وكانت ماجنة فكانت تقول لهذا يا جلفي وتعبث بهذا وهذا ودخل يزيد بن مزيد فسمع ماتقول لهم فقال لها والله الكبير لئن قلت لي

مثل

مثل ماتقولين لهم لاضربنك ضربة بالسيف فقال لها موسى ويلك انه والله يفعل مايقول فإياك قال فأمسكت عنه ولم تعابثه قط قال وكان سعيد العلاف وأبان القارىء إباضيين وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب قال حدثني ابن القداح قال كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز فائقة الجمال ناهدة الثديين حسنة القوام فأهداها الى المهدى فلما رأى جمالها وهيئتها قال هذه لموسى أصلح فوهبها له فكانت أحب الخلق اليه وولدت له بنيه الاكابر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى انه سمع الربيع يقول ماوضعتُ بيني وبين الارض مثل أمة العزيز فغار موسى من ذلك غيرة شديدة وحلف ليقتلنَّ الربيع فلما استخلف دعا الربيع في بعض الايام فتغدى معه وأكرمه وناوله كاسا فيها شراب عسلٍ قال فقال الربيع فعلمتُ ان نفسي فيها وأني ان رددت الكاس ضرب عنقي مع ماقد علمتُ ان في قلبه عليَّ من دخولي على أمه ومابلغه عني ولم يسمع مني عذرا فشربتها وانصرف الربيع الى منزله فجمع ولده وقال لهم اني ميتٌ في يومي هذا أومن غد فقال له ابنه الفضل ولم تقول هذا جعلتُ فداك فقال ان موسى سقاني شربة سم بيده فأنا أجد عملها في بدني ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أومن غده ثم تزوج الرشيد أمة العزيز بعد موت موسى الهادى فأولدها عليَّ بن الرشيد وزعم الفضل بن سليمان بن اسحاق الهاشمي ان الهادى لما تحول الى عيساباذ في أول السنة التي ولي الخلافة فيها عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزارة وديوان الرسائل وولى مكانه عمر بن بزيع وأقر الربيع على الزمام فلم يزل عليه الى ان توفى الربيع وكانت وفاته بعد ولاية الهادى بأشهر وأوذن بموته فلم يحضر جنازته وصلى عليه هارون الرشيد وهو يومئذ ولي عهد وولى موسى مكان الربيع ابراهيم بن ذكوان الحرانيّ واستخلف على ماتولاه اسماعيل بن صبيح ثم عزله واستخلف يحيى بن سليم وولى اسماعيل زمام ديوان الشأم ومايليها وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع ان أباه حدثه ان موسى الهادى قال أريد قتل الربيع فما أدرى كيف أفعل به فقال له سعيد بن سلم تأمر رجلا باتخاذ سكين مسموم وتأمره بقتله ثم تأمر بقتل ذلك الرجل قال هذا الرأى فأمر رجلا فجلس له في الطريق وأمر بذلك فخرج بعض خلفاء الربيع فقال له انه قد أمر فيك بكذا وكذا فأخذ في غير ذلك الطريق فدخل منزله فتمارض فرض بعد ذلك ثمانية أيام فمات ميتة نفسه وكانت وفاته سنة ١٦٩ وهو الربيع بن يونس

﴿ خلافة هارون الرشيد ﴾

بويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي توفي فيها أخوه موسى الهادى وكانت سنه يوم ولى اثنتين وعشرين سنة وقيل كان يوم بويع بالخلافة ابن احدى وعشرين سنة وأمه أم ولد يمانية جُرشية يقال لها

خيزران وولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ١٤٥ فى خلافة المنصور وأما البرامكة فانها فيما ذكر تزعم ان الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنة ١٤٩ وكان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعة أيام وكان مولد الفضل لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٤٨ فجعلت أم الفضل ظئرا للرشيد وهى زينب بنت منير فأرضعت الرشيد بلبان الفضل وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد وذكر سليمان بن أبى شيخ انه لما كان الليلة التى توفى فيها موسى الهادى أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد ليلا فأقعده للخلافة فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك وكان محبوسا وقد كان عزم موسى على قتله وقتل هارون الرشيد فى تلك الليلة قال فحضر يحيى وتقلد الوزارة ووجه الى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فأحضره وأمره بانشاء الكتب فلما كان غداة تلك الليلة وحضر القواد قام يوسف بن القاسم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم تكلم بكلام أبلغ فيه وذكر موت موسى وقيام هارون بالامر من بعده وما أمر به للناس من الاعطيات وذكر أحمد بن القاسم انه حدثه عمه على بن يوسف بن القاسم هذا الحديث فقال حدثنى يزيد الطبرى مولانا انه كان حاضرا يحمل دواة أبى يوسف بن القاسم فحفظ الكلام قال قال بعد الحمد لله عز وجل والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بمنه ولطفه من عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة ومعدن الرسالة واياكم أهل الطاعة من أنصار الدولة وأعوان الدعوة من نعمه التى لا تحصى بالعدد ولا تنقضى مدى الابد وأياديه التامة أن جمع ألفتكم وأعلى أمركم وشد عضدكم وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق وكنتم أولى بها وأهلها فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزا فكنتم أنصار دين الله المرتضى والذابين بسيفه المنتضى عن أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وبكم استنقذهم من أيدى الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسافكين الدم الحرام والآكلين الفىء والمستأثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا ان تغيروا فيغير بكم وان الله جل وعز استأثر بخليفته موسى الهادى الإمام فقبضه اليه وولى بعده رشيدا مرضيا أمير المؤمنين بكم رؤوفا رحيما من محسنكم قبولا وعلى مسيئكم بالعفو عطوفا وهو أمتعه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاه اياه من أمر الامة وتولاه بما تولى به أولياءه وأهل طاعته يعدكم من نفسه الرأفة بكم والرحمة لكم وقسم أعطياتكم فيكم عند استحقاقكم ويبذل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما فى بيوت الاموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهرا غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من أعطياتكم وحاملا باقى ذلك للدفع عن حريمكم وما لعله أن يحدث فى النواحى والاقطار من العصاة المارقين الى بيوت الأموال حتى تعود الاموال الى جمامها وكثرتها والحال التى كانت عليها فاحمدوا الله وجددوا شكرا يوجب لكم المزيد من احسانه اليكم بما جدد لكم من رأى أمير المؤمنين وتفضل به عليكم أيده الله

بطاعته

بطاعته وارغبوا الى الله له في البقاء ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا الى بيعتكم حاطكم الله وحاط عليكم وأصلح بكم وعلى أيديكم وتولاكم ولاية عباده الصالحين وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن هشام المخزومي قال جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم في لحاف بلا إزار لما توفي موسى فقال قم يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد كم تروعني اعجابا منك بخلافتي وأنت تعلم حالي عند هذا الرجل فإن بلغه هذا فما تكون حالي فقال له هذا الحراني وزير موسى وهذا خاتمه قال فقعد في فراشه فقال أشر علي قال فبينا هو يكلمه اذ طلع رسول آخر فقال قد ولد لك غلام فقال قد سميته عبد الله ثم قال ليحيى أشر علي فقال أشير عليك ان تقعد لحالك على أرمينيته قال قد فعلت ولا والله لا صليت بعيساباذ الا عليها ولا صليت الظهر الا ببغداد وإلا ورأس أبي عصمة بين يدي قال ثم لبس ثيابه وخرج فصلى عليه وقدم أبا عصمة فضرب عنقه وشد جمته في رأس قناة ودخل بها بغداد وذلك أنه كان مضى هو وجعفر بن موسى الهادي راكبين فبلغا الى قنطرة من قناطر عيساباذ فالتفت أبو عصمة الى هارون فقال له مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال هارون السمع والطاعة للامير فوقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتل أبي عصمة قال ولما صار الرشيد الى كرسي الجسر دعا بالغواصين فقال كان المهدي وهب لي خاتما شراؤه مائة ألف دينار يسمى الجبل فدخلت على أخي وهو في يدي فلما انصرفت لحقني سليم الاسود على الكرسي فقال يأمرك أمير المؤمنين ان تعطيني الخاتم فرميت به في هذا الموضع فغاصوا فأخرجوه فسر به غاية السرور قال محمد بن اسحاق الهاشمي حدثني غير واحد من أصحابنا منهم صباح بن خاقان التميمي ان موسى الهادي كان خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر وكان عبد الله بن مالك على الشرط فلما توفي الهادي هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة فأخذ جعفرا من فراشه وكان خزيمة في خمسة آلاف من مواليه معهم السلاح فقال والله لاضربن عنقك أو تخلعها فلما كان من الغد ركب الناس الى باب جعفر فأتى به خزيمة فأقامه على باب الدار في العلو والابواب مغلقة فأقبل جعفر ينادي يا معشر المسلمين من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللته منها والخلافة لعمي هارون ولا حق لي فيها وكان سبب مشي عبد الله ابن مالك الخزاعي الى مكة على اللبود لانه كان شاور الفقهاء في أيمانه التي حلف بها لبيعة جعفر فقالوا له كل يمين لك تخرج منها الا المشي الى بيت الله ليس فيه حيلة فحج ماشيا وحظي خزيمة بذلك عند الرشيد وذكر ان الرشيد كان ساخطا على ابراهيم الحراني وسلام الابرش يوم مات موسى فأمر بحبسهما وقبض أموالهما فحبس ابراهيم عند يحيى بن خالد في داره فكلم فيه محمد بن سليمان هارون وسأله الرضى عنه وتخلية سبيله والاذن له في الانحدار معه الى البصرة فأجابه الى ذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري

عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان اليه من عملها وولى ذلك اسحاق بن سليمان بن علي ﴿وفيها﴾ ولد محمد بن هارون الرشيد وكان مولده فيما ذكر أبو حفص الكرماني عن محمد بن يحيى بن خالد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وأمض الأمور على ما ترى ودفع اليه خاتمه ففي ذلك يقول ابراهيم الموصلي

ألم تر أنّ الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هارونُ أشرق نورُها

بيُمن أمين الله هارون ذي الندى * فهارونُ واليها ويحيى وزيرُها

وكانت الخيزران هي الناظرة في الامور وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها ﴿وفيها﴾ أمر هارون بسهم ذوى القربى فقسم بين بني هاشم بالسوية ﴿وفيها﴾ آمن من كان هاربا أو مستخفيا غير نفر من الزنادقة منهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وكان ممن ظهر من الطالبيين طباطبا وهو ابراهيم بن اسماعيل وعلي بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ﴿وفيها﴾ عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم ﴿وفيها﴾ عمرت طرسوس على يدي أبي سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة هارون الرشيد من مدينة السلام فأعطى أهل الحرمين عطاء كثيرا وقسم فيهم مالا جليلا وقد قيل انه حج في هذه السنة وغزا فيها وفي ذلك يقول داود بن رزين

بهارون لاح النور في كلّ بلدة * وقام به في عدل سيرته النهجُ

إمامٌ بذات الله أصبح شغلُه * وأكثر ما يُعنى به الغزوُ والحجُّ

تضيق عيونُ الناس عن نور وجهه * إذا ما بدا للناس منظرُهُ البلجُ

وإنّ أمين الله هارون ذا الندى * يُنيل الذي يَرجوه أضعافَ ما يرجو

وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائي وكان العامل فيها على المدينة اسحاق ابن سليمان الهاشمي وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وخليفته عليها ابنه العباس بن موسى وعلى البصرة والبحرين والفرض وعمان واليمامة وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي

﴿ ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فما كان فيها من ذلك قدوم أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي مدينة السلام منصرفا عن

خراسان

خراسان وكان خاتم الخلافة حين قدم مع جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم أبو العباس الطوسى أخذه الرشيد منه فدفعه الى أبي العباس ثم لم يلبث أبو العباس الا يسيرا حتى توفي فدفع الخاتم الى يحيى بن خالد فاجتمعت ليحيى الوزارتان ﴿وفيها﴾ قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه هارون أبا حنيفة حرب بن قيس فقدم به عليه مدينة السلام فضرب عنقه فى قصر الخلد ﴿وفيها﴾ أمر هارون باخراج من كان فى مدينة السلام من الطالبيين الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن على بن أبي طالب وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أشخص وخرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله أبو خالد المروروذى ﴿وفي هذه السنة﴾ كان قدوم روح بن حاتم افريقية وخرجت فى هذه السنة الخيزران الى مكة في شهر رمضان فأقامت بها الى وقت الحج فحجت ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك شخوص الرشيد فيها الى مرج القلعة مرتادا بها منزلا ينزله

﴿ذكر السبب فى ذلك﴾

ذكر أن الذى دعاه الى الشخوص اليها أنه استثقل مدينة السلام فكان يسميها البخار فخرج الى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف وسميت تلك السفرة سفرة المرتاد ﴿وفيها﴾ عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينية وولاها عبيد الله بن المهدى * وغزا الصائفة فيها اسحاق بن سليمان بن على ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة يعقوب بن أبى جعفر المنصور ﴿وفيها﴾ وضع هارون عن أهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة لليال بقين من جمادى الآخرة منها وذكر أنه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد الى كل ما خلفه رجلا أمره باصطفائه فأرسل الى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا والى الكسوة بمثل ذلك والى الفرش والرقيق والدواب من الخيل والابل والى الطيب والجوهر وكل آلة برجل من قبل الذى يتولى كل صنف من الاصناف فقدموا البصرة فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة ولم يتركوا شيأ الا الخرثى الذى لا يصلح للخلفاء وأصابوا له ستين ألف ألف فحملوها مع ما حمل فلما صارت فى السفن أخبر الرشيد بمكان السفن التى حملت ذلك فأمر أن يدخل

جميعُ ذلك خزائنه الا المال فإنه أمر بصكاك فكتبت الندماء وكتبت المغنين صكاك صغار لم تدر في الديوان ثم دفع الى كل رجل صكه بما رأى أن يهب له فأرسلوا وكلاءهم الى السفن فأخذوا المال على ما أمر لهم به في الصكاك أجمع لم يدخل منه بيتَ ماله دينارٌ ولا درهمٌ واصطفى ضياعه وفيها ضيعة يقال لها بَرشيد بالاهواز لها غلة كثيرة * وذكر علي بن محمد عن أبيه قال لما مات محمد بن سليمان أصيب في خزائنه لباسه مذ كان صبيًّا في الكُتّاب الى أن مات مقاديرَ السنين فكان من ذلك ما عليه آثار النقس قال وأخرج من خزانته ما كان يُهدى له من بلاد السند ومُكران وكرمان وفارس والاهواز واليمامة والرّيّ وعمان من الالطاف والادهان والسمك والحبوب والجبن وما أشبه ذلك ووُجد أكثره فاسدًا وكان من ذلك خمسمائة كنعدة ألقيت من دار جعفر ومحمد في الطريق فكانت بلاءً قال فكنا حينا لا نستطيع أن نمرّ بالمربد من نتنها ﴿وفيها﴾ توفيت الخيزران أمّ هارون الرشيد وموسى الهادى

﴿ذكر الخبر عن وقت وفاتها﴾

ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدّثه قال رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وذلك في سنة ١٧٣ وعليه جُبة سعدية وطيلسان خرقٌ أزرق قد شدّ به وسطه وهو آخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين حتى أتى مقابرَ قريش فغسل رجليه ثم دعا بخفّ وصلى عليها ودخل قبرها فلما خرج من المقبرة وُضع له كرسيّ فجلس عليه ودعا الفضل بن الربيع فقال له وحقّ المهدى وكان لا يحلف بها الا اذا اجتهد انى لأهمُّ لك من الليل بالشيء من التولية وغيرها فتمنعني أمي فأطيعُ أمرها فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربيع لاسماعيل ابن صبيح أنا أجلّ أبا الفضل عن ذلك بأن أكتب اليه وآخذه ولكن إن رأى أن يبعث به قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة وهى خمسة طساسيج فأقبلت حاله تنمى الى سنة ١٨٧ وقيل ان وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت في يوم واحد ﴿وفيها﴾ أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان وولاها ابنه العباس بن جعفر ابن محمد بن الاشعث ﴿وحج﴾ بالناس فيها هارون وذكر أنه خرج محرمًا من مدينة السلام

﴿ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان بالشأم من العصبية فيها ﴿وفيها﴾ ولى الرشيد اسحاق بن سليمان الهاشميّ السند ومكران ﴿وفيها﴾ استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حيّ ﴿وفيها﴾ هلك روح بن حاتم ﴿وفيها﴾ خرج الرشيد الى باقَرْدَى وبازَبْدَى وبنى بباقردى قصرًا فقال الشاعر في ذلك

بقردى وبازبدى مَصيفٌ ومَرْبَعٌ * وعذبٌ يحاكى السلسبيلَ بَرودُ
وبغـداد ما بغـدادُ أمّا تُرابُها * فَخرٌ وأما حرُّها فشـديدُ

وغزا الصائفة عبدالملك بن صالح ﴿وحج﴾ بالناس فيها هارون الرشيد فبـدأ بالمدينـة فقسم فى أهلها مالاً عظيماً ووقع الوباء فى هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها هارون ثم دخلها يوم التروية فقضى طوافه وسعيه ولم ينزل بمكة

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك عقدُ الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولاية عهد المسلمين وأخذه له بذلك بيعة القوّاد والجند وتسميته اياه الامين وله يومئذ خمس سنين فقال سلم الخاسر

قد وفّق اللهُ الخليفـةَ إذ بنى * بيتَ الخليفة للهجان الازهر
فهو الخليفةُ عن أبيه وجـدّه * شهدا عليه بمَنظر وبمخـبَر
قد بايع الثقلان فى مهد الهدى * لمحمد بن زُبيدةَ ابنة جعفر

﴿ ذكر الخبر عن سبب بيعة الرشيد له ﴾

وكان السبب فى ذلك فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد أنه رأى عيسى بن جعفر قد صار الى الفضل بن يحيى فقال له أنشدك الله لما عملت فى البيعـة لابن أختى يعنى محمد بن زبيدة بنت جعفر بن المنصور فانه ولدك وخلافته لك فوعده أن يفعل وتوجه الفضـل على ذلك وكانت جماعة من بنى العباس قد مدّوا أعناقهم الى الخلافة بعد الرشيد لانه لم يكن له ولىّ عهد فلما بايع له أنكر وابيعته لصغر سنه قال وقد كان الفضل لما تولى خراسان أجمع على البيعة لمحمد * فذكر محمد بن الحسين بن مصعب أن الفضل بن يحيى لما صار الى خراسان فرّق فيهم أموالاً وأعطى الجنـد أعطيات متتابعات ثم أظهر البيعـة لمحمد بن الرشيد فبايع الناس له وسماه الامين فقال فى ذلك النمرىّ

أمست بمرو على التوفيق قد صفقت * على يد الفضل أيدى العُجم والعرب
ببيعـة لولىّ العهد أحكمها * بالنُّصح منـه وبالإشفاق والحدب
قد وكّد الفضلُ عقـد الانتقاض له * لمصـطفى من بنى العباس مُنتخب

قال فلما تناهى الخبر الى الرشيد بذلك وبايع له أهل المشرق بايع لمحمد وكتب الى الآفاق فبويع له فى جميع الامصار فقال أبان اللاحقىّ فى ذلك

عزَمتَ أميرَ المؤمنين على الرُّشد * برأى هُدًى فالحمدُ لله ذى الحمد

وعزل فيها الرشـيد عن خراسان العباس بن جعـفر وولاها خاله الغطريف بن عطاء ﴿وفيها﴾ صار يحيى بن عبدالله بن حسن الى الديلم فتحرك هناك * وغزا الصائفة فيها

عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ إقريطية وقال الواقدى الذى غزا الصائفة فى هذه السنة عبد الملك بن صالح قال وأصابهم فى هذه الغزاة برد قطع أيديهم وأرجلهم ﴿وحج﴾ بالناس فيها هارون الرشيد

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من تولية الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال وطبرستان ودنباوند وقومس وأرمينية وآذربيجان ﴿وفيها﴾ ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب بالديلم

﴿ذكر الخبر عن مخرج يحيى وما كان من أمره﴾

ذكر أبو حفص الكرمانىّ قال كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب أنه ظهر بالديلم واشتدّت شوكته وقوى أمره ونزع اليه الناس من الامصار والكور فاغتمّ لذلك الرشيد ولم يكن فى تلك الايام يشرب النبيذ فندب اليه الفضل ابن يحيى فى خمسين ألف رجل ومعه صناديد القوّاد وولاه كور الجبال والرىّ وجرجان وطبرستان وقومس ودنباوند والرويان وحملت معه الاموال ففرّق الكور على قوّاده فولى المثنّى بن الحجاج بن قتيبة بن مسلم طبرستان وولى علىّ بن الحجاج الخزاعىّ جرجان وأمر له بخمسمائة ألف درهم وعسكر بالنهر بين وامتدحه الشعراء فأعطاهم فأكثر وتوسل اليه الناس بالشعر ففرّق فيهم أموالا كثيرة وشخص الفضل بن يحيى واستخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين تجرى كتبه على يديه وتنفذ الجوابات عنها اليه وكانوا يثقون بمنصور وابنه فى جميع أمورهم لقديم صحبته لهم وحرمته بهم ثم مضى من معسكره فلم تزل كتب الرشيد تتابع اليه بالبر واللطف والجوائز والخلع فكاتب يحيى ورفق به واستماله وناشده وحذره وأشار عليه وبسط أمله ونزل الفضل بطالقان الرىّ ودستبى بموضع يقال له أشبّ وكان شديد البرد كثير الثلوج فى ذلك يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقىّ

لَدُورُ أمسِ بالدُّولا * ب حيثُ السَّيبُ يَنعرجُ
أحبُّ إلىَّ من دورٍ * أشبَّ إذا هُمُ ثَلَجوا

قال فأقام الفضل بهذا الموضع وواتر كتبه على يحيى وكاتب صاحب الديلم وجعل له ألف ألف درهم على أن يسهّل له خروج يحيى الى ما قبله وحملت اليه فأجاب يحيى الى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخة يبعث بها اليه فكتب الفضل بذلك الى الرشيد فسرّه وعظم موقعه عنده وكتب أمانا ليحيى بن عبد الله وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بنى هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علىّ والعباس بن محمد

ومحمد بن ابراهيم وموسى بن عيسى ومن أشبههم ووجه به مع جوائز وكرامات وهدايا فوجه الفضل بذلك اليه فقدم يحيى بن عبد الله عليه وورد به الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير وأجرى له أرزاقا سنية وأنزله منزلا سريا بعد أن أقام فى منزل يحيى بن خالد أياما وكان يتولى أمره بنفسه ولا يكل ذلك الى غيره وأمر الناس باتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه وبلغ الرشيد الغاية فى اكرام الفضل ففى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة

ظفرت فلا شلت يد برمكية * رتقت بها الفتق الذى بين هاشم
على حين أعيى الراتقين التئامه * فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطة * من المجد باق ذكرها فى المواسم
ومازال قدح الملك يخرج فائزا * لكم كلما ضمت قداح المساهم

قال وأنشدنى أبو ثمامة الخطيب لنفسه فيه

للفضل يوم الطالقان وقبله * يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا * فى غزوتين توالتا يومان
سد الثغور ورد ألفة هاشم * بعد الشتات فشعبها متدان
عصمت حكومته جماعة هاشم * من أن يجرد بينها سيفان
تلك الحكومة لا التى عن لبسها * عظم النبا وتفرق الحكمان

فأعطاه الفضل مائة ألف درهم وخلع عليه وتغنى ابراهيم به * وذكر أحمد بن محمد بن جعفر عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن قال لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته وهو فى دار على بن أبى طالب فقلت ياعم ما بعدك مخبر ولا بعدى مخبر فأخبرنى خبرك فقال يا ابن أخى والله ان كنت الا كما قال حيى بن أحطب

لعمرك ما لام ابن أحطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
يجاهد حتى أبلغ النفس جهدها * وقلقل يبغى العز كل مقلقل

وذكر الضبى ان شيخا من النوفليين قال دخلنا على عيسى بن جعفر وقد وضعت له وسائد بعضها فوق بعض وهو قائم متكئ عليها واذا هو يضحك من شئ فى نفسه متعجبا منه فقلنا ما الذى يضحك الامير أدام الله سروره قال لقد دخلنى اليوم سرور ما دخلنى مثله قط فقلنا تمم الله للامير سروره وزاده سرورا فقال والله لا أحدثكم به الا قائما واتكأ على الفرش وهو قائم فقال كنت اليوم عند أمير المؤمنين الرشيد فدعا بيحيى بن عبد الله فأخرج من السجن مكبلا فى الحديد وعنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان بكار شديد البغض لآل أبى طالب وكان يبلغ هارون عنهم ويسئ بأخبارهم وكان الرشيد ولاه

المدينة وأمره بالتضييق عليهم قال فلما دُعى بيحيى قال له الرشيد هيه هيه متضاحكا وهذا يزعم أيضا انا سممناه فقال يحيى ما معنى يزعم هاهو ذا لسانى قال وأخرج لسانه أخضر مثل السلق قال فتربد هارون واشتد غضبه فقال يحيى يا أمير المؤمنين ان لنا قرابة ورحما ولسنا بترك ولا ديلم يا أمير المؤمنين انا وأنتم أهل بيت واحد فأذكرك الله وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تحبسنى وتعذبنى قال فرق له هارون وأقبل الزبيرى على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين لا يغرك كلام هذا فانه شاق عاص وانما هذا منه مكر وخبث ان هذا أفسد علينا مدينتنا وأظهر فيها العصيان قال فأقبل يحيى عليه فوالله ما استأذن أمير المؤمنين فى الكلام حتى قال أفسد عليكم مدينتكم ومن أنتم عافاكم الله قال الزبيرى هذا كلامه قدامك فكيف اذا غاب عنك يقول ومن أنتم استخفافا بنا قال فأقبل عليه يحيى فقال نعم ومن أنتم عافاكم الله المدينة كانت مهاجر عبد الله بن الزبير أم مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أنت حتى تقول أفسد علينا مدينتنا وانما بآبائى وآباء هذا هاجر أبوك الى المدينة ثم قال يا أمير المؤمنين انما الناس نحن وأنتم فان خرجنا عليكم قلنا أكلتم وأجعتمونا ولبستم وأعريتمونا وركبتم وأرجلتمونا فوجدنا بذلك مقالا فيكم ووجدتم بخروجنا عليكم مقالا فينا فتكافأ فيه القول ويعود أمير المؤمنين على أهله بالفضل يا أمير المؤمنين فلم يجترئ هذا وضرباؤه على أهل بيتك يسعى بهم عندك انه والله ما يسعى بنا اليك نصيحة منه لك وانه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا انما يريد أن يباعد بيننا ويشتفى من بعض ببعض والله يا أمير المؤمنين لقد جاءالىّ هذا حيث قتل أخى محمد بن عبد الله فقال لعن الله قاتله وأنشدنى فيه مرثية قالها نحوا من عشرين بيتا وقال ان تحركت فى هذا الأمر فأنا أول من يبايعك وما يمنعك أن تلحق بالبصرة فأيدينا مع يدك قال فتغير وجه الزبيرى واسود فأقبل عليه هارون فقال أى شئ يقول هذا قال كاذب يا أمير المؤمنين ما كان مما قال حرف قال فأقبل على يحيى بن عبد الله فقال تروى القصيدة التى رثاه بها قال نعم يا أمير المؤمنين أصلحك الله قال فأنشدها اياه فقال الزبيرى والله يا أمير المؤمنين الذى لا اله الا هو حتى أتى على آخر اليمين الغموس ما كان مما قال شئ ولقد يقول علىّ ما لم أقل قال فأقبل الرشيد على يحيى ابن عبد الله فقال قد حلف فهل من بينة سمعوا هذه المرثية منه قال لا يا أمير المؤمنين ولكن استحلفه بما أريد قال فاستحلفه قال فأقبل على الزبيرى فقال قل أنا برئ من حول الله وقوته موكل الى حولى وقوتى ان كنت قلته فقال الزبيرى يا أمير المؤمنين أى شئ هذا من الحلف احلف له بالله الذى لا اله الا هو ويستحلفنى بشئ لا أدرى ما هو قال يحيى بن عبد الله يا أمير المؤمنين ان كان صادقا فما عليه أن يحلف بما أستحلفه به فقال له هارون احلف له ويلك قال فقال أنا برئ من حول الله وقوته موكل الى حولى وقوتى قال فاضطرب منها وأرعد فقال

ياأمير المؤمنين ماأدرى أى شىء هذه اليمين التى يستحلفنى بها وقد حلفت له بالله العظيم أعظم
الأشياء قال فقال هارون له لتحلفن له أو لأصدقن عليك ولأعاقبنك قال فقال أنا برىء من
حول الله وقوته موكل الى حولى وقوتى ان كنت قلته قال فخرج من عند هارون فضربه
الله بالفالج فمات من ساعته قال فقال عيسى بن جعفر والله مايسرنى ان يحيى مانقصه حرفا
مما كان جرى بينهما ولا قصر فى شىء من مخاطبته اياه قال وأما الزبيريون فيزعمون ان امرأته
قتلته وهى من ولد عبد الرحمن بن عوف وذكر اسحاق بن محمد النخعى ان الزبير بن هشام
حدثه عن أبيه ان بكار بن عبد الله تزوج امرأة من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان له من قلبها
موضع فاتخذ عليها جارية وأغارها فقالت لغلامين له زنجيين انه قد أراد قتلكما هذا الفاسق
ولا طاقة بى بكما فتعاونانى على قتله قالا نعم فدخلت عليه وهو نائم وهما جميعا معها فقعدا على وجهه
حتى مات قال ثم انها سقتهما نبيذا حتى تهوعا حول الفراش ثم أخرجتهما ووضعت عند رأسه
قنينة فلما أصبح اجتمع أهله فقالت سكر فقاء فشرق فمات فأخذ الغلامان فضربا ضربا
مبرحا فأقرا بقتله وانها أمرتهما بذلك فأخرجت من الدار ولم تورث * وذكر أبو الخطاب ان
جعفر بن يحيى بن خالد حدثه ليلة وهو فى سمره قال دعا الرشيد اليوم بيحيى بن عبد الله بن
حسن وقد حضره أبو البخترى القاضى ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبى يوسف وأحضر
الامان الذى كان أعطاه يحيى فقال لمحمد بن الحسن ماتقول فى هذا الأمان أصحيح هو قال
هو صحيح فحاجه فى ذلك الرشيد فقال له محمد بن الحسن ماتصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولى
كان آمنا فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن ثم سأل أبا البخترى أن ينظر فى الأمان فقال أبو
البخترى هذا منتقض من وجه كذا وكذا فقال الرشيد أنت قاضى القضاة وأنت أعلم بذلك
فمزق الأمان وتفل فيه أبو البخترى وكان بكار بن عبد الله بن مصعب حاضر المجلس فأقبل
على يحيى بن عبد الله بوجهه فقال شققت العصا وفارقت الجماعة وخالفت كلمتنا وأردت
خليفتنا وفعلت بنا وفعلت فقال يحيى ومن أنتم رحمكم الله قال جعفر فوالله ماتمالك الرشيد
ان ضحك ضحكا شديدا قال وقام يحيى ليمضى الى الحبس فقال له الرشيد انصرف أما ترون
به أثر علة هذا الآن ان مات قال الناس سموه قال يحيى كلا مازلت عليلا منذ كنت فى الحبس
وقبل ذلك أيضا كنت عليلا قال أبو الخطاب فما مكث يحيى بعد هذا الا شهرا حتى مات
وذكر أبو يونس اسحاق بن اسماعيل قال سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد
الله بن العباس بن على الذى يعرف بالخطيب قال كنت يوما على باب الرشيد أنا وأبى
وحضر ذلك اليوم من الجند والقواد مالم أر مثلهم على باب خليفة قبله ولا بعده قال فخرج
الفضل بن الربيع الى أبى فقال له ادخل ومكث ساعة ثم خرج الى فقال ادخل فدخلت فاذا
أنا بالرشيد معه امرأة يكلمها فأومأ الى أبى انه لا يريد أن يدخل اليوم أحد فاستأذنت لك

لكثرة من رأيت حضر الباب فاذا دخلت هذا المدخل زادك ذلك نبلا عند الناس فما مكثنا الا قليلا حتى جاء الفضل بن الربيع فقال ان عبد الله بن مصعب الزبيرى يستأذن في الدخول فقال انى لا أريد أن أدخل اليوم أحدا فقال قال ان عندى شيئا أذكره فقال قل له يقله لك قال قد قلت له ذلك فزعم أنه لا يقوله الا لك قال أدخله وخرج ليدخله وعادت المرأة وشغل بكلامها وأقبل على أبى فقال انه ليس عنده شئ يذكره وانما أراد الفضل بهذا يوهم من على الباب ان أمير المؤمنين لم يدخلنا الخاصة خصصنا بها وانما أدخلنا الأمر نسأل عنه كما دخل هذا الزبيرى وطلع الزبيرى فقال يا أمير المؤمنين ههنا شئ أذكره فقال له قل فقال له انه سر فقال ما من العباس سر فنهضت فقال ولا منك يا حبيبى فجلست فقال قل فقال انى والله قد خفت على أمير المؤمنين من امرأته وبنته وجاريته التى تنام معه وخادمه الذى يناوله ثيابه وأخص خلق الله به من قواده وأبعد هم منه قال فرأيته قد تغير لونه فقال فماذا قال جاءتنى دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن فعلمت انها لم تبلغنى مع العداوة بيننا وبينهم حتى لم يبق على بابك أحد الا وقد أدخله فى الخلاف عليك قال فتقول له هذا فى وجهه قال نعم قال الرشيد أدخله فدخل فأعاد القول الذى قال له فقال يحيى بن عبد الله والله يا أمير المؤمنين لقد جاء بشئ لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكثر منى وهو مقتدر عليه لما أفلت منه أبدا ولى رحم وقرابة فلم لا تؤخر هذا الأمر ولا تعجل فلعلك ان تكفى مؤونتى بغير يدك ولسانك وعسى بك أن تقطع رحمك من حيث لا تعلمه أباهله بين يديك وتصبر قليلا فقال يا عبد الله قم فصل ان رأيت ذلك وقام يحيى فاستقبل القبلة فصلى ركعتين خفيفتين وصلى عبد الله ركعتين ثم برك يحيى ثم قال ابرك ثم شبك يمينه فى يمينه وقال اللهم ان كنت تعلم انى دعوت عبد الله بن مصعب الى الخلاف على هذا ووضع يده عليه وأشار اليه فاسحتنى بعذاب من عندك وكلنى الى حولى وقوتى والا فكله الى حوله وقوته واسحته بعذاب من قبلك آمين رب العالمين فقال عبد الله آمين رب العالمين فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب قل كما قلت فقال عبد الله اللهم ان كنت تعلم ان يحيى بن عبد الله لم يدعنى الى الخلاف على هذا فكلنى الى حولى وقوتى واسحتنى بعذاب من عندك والا فكله الى حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين وتفرقا فأمر بيحيى فحبس فى ناحية من الدار فلما خرج وخرج عبد الله ابن مصعب أقبل الرشيد على أبى فقال فعلت به كذا وكذا وفعلت به كذا وكذا فعدد أياديه عليه فكلمه أبى بكلمتين لا يدفع بهما عن عصفور خوفا على نفسه وأمرنا بالانصراف فانصرفنا فدخلت مع أبى أنزع عنه لباسه من السواد وكان ذلك من عادتى فبينما أنا أحل عنه منطقته اذ دخل عليه الغلام فقال رسول عبد الله بن مصعب فقال أدخله فلما دخل قال له ما وراءك قال يقول لك مولاى أنشدك الله الا بلغت الى فقال أبى للغلام قل له لم أزل عند

أمير المؤمنين الى هذا الوقت وقد وجهت اليك بعبد الله فـأردت أن تلقيه الى فألقه اليه وقال للغلام اخرج فانه يخرج فى أثرك وقال لى انما دعانى ليستعين بى على ما جاء به من الإفك فان أعنته قطعت رحمى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خالفته سعى بى وانما يتدرق الناس بأولادهم ويتقون بهم المكاره فاذهب اليه فكل ما قال لك فليكن جوابك له أخبر أبى فقد وجهتك وما آمن عليك وقد كان قال لى أبى حين انصرفنا وذاك انا احتبسنا عند الرشيد أما رأيت الغلام المعترض في الدار لا والله ماصرفنا حتى فرغ منه يعنى يحيى انا لله وانا اليه راجعون وعبد الله يحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول فلما صرنا فى بعض الطريق وأنا مغموم بما أقدم عليه قلت للرسول ويحك ما أمره وما أزعجه بالإرسال الى أبى فى هذا الوقت فقال انه لما جاء من الدار فساعة نزل عن الدابة صاح بطنى بطنى قال عبد الله بن عباس فما حفلت بهذا الكلام من قول الغلام ولا التفت اليه فلما مررنا على باب الدرب وكان في درب لا منفذ له فتح البابين فاذا النساء قد خرجن منشورات الشعور محتزمات بالحبال يلطمن وجوههن وينادين بالويل وقد مات الرجل فقلت والله ما رأيت أمرا أعجب من هذا وعطفت دابتى راجعا اركض ركضا لم أركض مثله قبله ولا بعده الى هذه الغاية والغلمان والحشم ينتظرونني لتعلق قلب الشيخ بى فلما رأونى دخلوا يتعادون فاستقبلني مرعوبا فى قميص ومنديل ينادى ماوراءك يابنى قلت انه قد مات قال الحمد لله الذى قتله وأراحك وايانا منه فما قطع كلامه حتى ورد خادم للرشيد يأمر أبى بالركوب واياى معه فقال أبى ونحن في الطريق نسير لو جاز أن يدعى ليحيى نبوة لادعاها أهله رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه ولا والله ما نشك فى أنه قد قتل فضينا حتى دخلنا على الرشيد فلما نظر الينا قال ياعباس بن الحسن اما علمت بالخبر فقال أبى بلى ياأمير المؤمنين فالحمد لله الذى صرعه بلسانه ووقاك الله ياأمير المؤمنين قطع أرحامك فقال الرشيد الرجل والله سليم على ما يحب ورفع الستر فدخل يحيى وأنا والله أتبين الارتياع في الشيخ فلما نظر اليه الرشيد صاح به ياأبا محمد اما علمت ان الله قد قتل عدوك الجبار قال الحمد لله الذى أبان لأمير المؤمنين كذب عدوه على وأعفاه من قطع رحمه والله ياأمير المؤمنين لو كان هذا الأمر مما أطلبه وأصلح له وأريده فكيف ولست بطالب له ولا مريده ولم يكن الظفر به الا بالاستعانة به ثم لم يبق في الدنيا غيرى وغيرك وغيره ما تقويت به عليك أبدا وهذا والله من احدى آفاتك وأشار الى الفضل بن الربيع والله لو وهبت له عشرة آلاف درهم ثم طمع معي فى زيادة تمرة لباعك بها فقال اما العباسى فلا تقل له الا خيرا وأمر له فى هذا اليوم بمائة ألف دينار وكان حبسه بعض يوم قال أبو يونس كان هارون حبسه ثلاث حبسات مع هذه الحبسة وأوصل اليه أربعمائة ألف دينار ﴿ وفى هذه السنة ﴾ هاجت العصبية بالشأم بين النزارية واليمانية ورأس النزارية يومئذ أبو الهيذام

﴿ذكر الخبر عن هذه الفتنة﴾

ذكر ان هذه الفتنة هاجت بالشأم وعامل السلطان بها موسى بن عيسى فقتل بين النزارية واليمانية على العصبية من بعضهم لبعض بشر كثير فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد الشأم وضم اليه من القواد والأجناد ومشايخ الكتاب جماعة فلما ورد الشأم أحلت لدخوله الى صالح بن على الهاشمى فأقام موسى بها حتى أصلح بين أهلها وسكنت الفتنة واستقام أمرها فانتهى الخبر الى الرشيد بمدينة السلام ورد الرشيد الحكم فيهم الى يحيى فعفا عنهم وعما كان بينهم وأقدمهم بغداد وفى ذلك يقول اسحاق بن حسان الخزيمى

من مُبلغٌ يحيى ودون لقائه * زأراتُ كلِّ خنابسٍ همْهام
يا راعى الاسلام غير مُفرّطٍ * في لين مُغتبطٍ وطيبِ مشامٍ
تغدى مشاربهُ وتسقى شربة * وتبيتُ بالرَّبوات والاعلام
حتى تنخنخ ضاربًا بجرانه * ورست مراسيه بدار سلام
فلكل ثغر حارسٌ من قلبه * وشعاعُ طرفٍ مايفترّ سام

وقال في موسى غير أبى يعقوب

قد هاجت الشأمُ هيْجا * يُشيبُ رأس وليده
فصبَّ موسى عليها * بخيله وجنوده
فدانت الشأمُ لما * أتى بسنح وحيده
هو الجوادُ الذى بذّ كلَّ جود بجوده
أعداهُ جودُ أبيه * يحيى وجودُ جُدوده
فجادَ مُوسى بن يحيى * بطارفٍ وتليده
ونالَ موسى ذُرى المجد وهو حشوُ مُهوده
خصصتُهُ بمديحى * منثوره وقصيده
من البرامك عودٌ * له فأكرم بعوده
حَوَوا على الشعر طرًا * خفيفه ومديده

﴿وفيها﴾ عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان وولاها حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعى وكان حمزة يلقب بالعروس ﴿وفيها﴾ ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك مصر فولاها عمر بن مهران

﴿ذكر الخبر عن سبب تولية الرشيد جعفرا مصر وتولية جعفر عمر اياها﴾

ذكر محمد بن عمران أحمد بن محمد بن مهران حدثه ان الرشيد بلغه ان موسى بن عيسى عازم

على

على الخلع وكان على مصر فقال والله لا أعزله الا بأخس من على بابى انظروا الى رجلا فذكر عمر بن مهران وكان اذ ذاك يكتب للخيزران ولم يكتب لغيرها وكان رجلا أحول مشوه الوجه وكان لباسه لباسا خسيسا أرفع ثيابه طيلسانه وكانت قيمته ثلاثين درهما وكان يشمر ثيابه ويقصر اكمامه ويركب بغلا وعليه رسن ولجام حديد ويردف غلامه خلفه فدعا به فولاه مصر خراجها وضياعها وحربها فقال يا أمير المؤمنين أتولاها على شريطة قال وماهى قال يكون اذنى الىّ اذا أصلحتُ البلاد انصرفتُ فجعل ذلك له فمضى الى مصر واتصلت ولاية عمر ابن مهران بموسى بن عيسى فكان يتوقع قدومه فدخل عمر بن مهران مصر على بغل وغلامه أبو درّة على بغل ثقل فقصد دار موسى بن عيسى والناس عنده فدخل فجلس فى أخريات الناس فلما تفرق أهل المجلس قال موسى بن عيسى لعمر ألك حاجة ياشيخ قال نعم أصلح الله الأمير ثم قام بالكتب فدفعها اليه فقال يقدم أبو حفص أبقاه الله قال فأنا أبو حفص قال أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حين يقول أليس لى ملكُ مصر ثم سلم له العمل ورحل فتقدم عمر بن مهران الى أبى درة غلامه فقال له لا تقبل من الهدايا الا مايدخل في الجراب لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاما فجعل الناس يبعثون بهداياهم فجعل يرد ما كان من الألطاف ويقبل المال والثياب ويأتى بها عمر فيوقع عليها أسماء من بعث بها ثم وضع الجباية وكان بمصر قوم قد اعتادوا المطل وكسر الخراج فبدأ برجل منهم فلواه فقال والله لا تؤدى ماعليك من الخراج الا في بيت المال بمدينة السلام ان سلمت قال فأنا أؤدى فتحمل عليه فقال قد حلفت ولا أحنث فأشخصه مع رجلين من الجند وكان العمال اذ ذاك يكاتبون الخليفة فكتب معهم الى الرشيد انى دعوت بفلان بن فلان وطالبته بما عليه من الخراج فلوانى واستنظرنى فأنظرته ثم دعوته فدافع ومال الى الالطاط فآليت ألا يؤديه الا فى بيت المال بمدينة السلام وجملة ماعليه كذا وكذا وقد أنفذته مع فلان بن فلان وفلان بن فلان من جند أمير المؤمنين من قيادة فلان بن فلان فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب الىّ بوصوله فعل ان شاء الله تعالى قال فلم يلوه أحد بشئ من الخراج فاستأدى الخراج النجم الاول والنجم الثانى فلما كان فى النجم الثالث وقعت المطالبة والمطل فأحضر أهل الخراج والتجار فطالبهم فدافعوه وشكوا الضيقة فأمر باحضار تلك الهدايا التى بُعث بها اليه ونظر فى الاكياس وأحضر الجهبذ فوزن مافيها وأجزاها عن أهلها ثم دعا بالاسفاط فنادى على مافيها فباعها وأجزى أثمانها عن أهلها ثم قال ياقوم حفظت عليكم هداياكم الى وقت حاجتكم اليها فأدوا الينا مالنا فأدوا اليه حتى أغلق مال مصر فانصرف ولا يعلم انه أغلق مال مصر غيره وانصرف فخرج على بغل وأبو درة على بغل وكان اذنه اليه ﴿وغزا﴾ الصائفة فى هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الملك فافتتح حصنا ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة سليمان بن أبى جعفر المنصور وحجت معه فيما ذكر الواقدى زبيدة زوجة هارون وأخوها معها

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك عزل الرشيد فيما ذكر جعفر بن يحيى عن مصر وتوليته اياها اسحاق ابن سليمان وعزله حمزة بن مالك عن خراسان وتوليته اياها الفضل بن يحيى الى ما كان يليه من الاعمال مع الرىّ وسجستان ﴿وغزا﴾ الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى ﴿وكان فيها﴾ فيما ذكر الواقدى ريح وظلمة وحمرة ليلة الأحد لأربع ليال بقين من المحرم ثم كانت ظلمة ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنة ثم كانت ريح وظلمة شديدة يوم الجمعة لليلة خلت من صفر ﴿وحج﴾ بالناس فيها هارون الرشيد

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك وثوب الحوفية بمصر من قيس وقضاعة وغيرهم بعامل الرشيد عليهم اسحاق بن سليمان وقتالهم اياه وتوجيه الرشيد اليه هرثمة بن أعين في عدة من القواد المضمومين اليه مددا لاسحاق بن سليمان حتى أذعن أهل الحوف ودخلوا فى الطاعة وأدوا ما كان عليهم من وظائف السلطان وكان هرثمة اذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين فلما انقضى أمر الحوفية صرف هارون اسحاق بن سليمان عن مصر وولاها هرثمة نحوا من شهر ثم صرفه وولاها عبد الملك بن صالح ﴿وفيها﴾ كان وثوب أهل أفريقية بعبدويه الانبارى ومن معه من الجند هنالك فقتل الفضل بن روح بن حاتم وأخرج من كان بها من آل المهلب فوجه الرشيد اليهم هرثمة بن أعين فرجعوا الى الطاعة وقد ذكر ان عبدويه هذا لما غلب على أفريقية وخلع السلطان عظم شأنه وكثر تبعه ونزع اليه الناس من النواحى وكان وزير الرشيد يومئذ يحيى ابن خالد بن برمك فوجه اليه يحيى بن خالد بن برمك يقطين بن موسى ومنصور بن زياد كاتبه فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبدويه الكتب بالترغيب فى الطاعة والتخويف للمعصية والإعذار اليه والإطماع والعدة حتى قبل الامان وعاد الى الطاعة وقدم بغداد فوفى له يحيى بما ضمن له وأحسن اليه وأخذ له أمانا من الرشيد ووصله ورأسه ﴿وفى هذه السنة﴾ فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيرة وحكّم بها ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم مضى منها الى أرمينية (وفيها) شخص الفضل بن يحيى الى خراسان واليا عليها فأحسن السيرة بها وبنى بها المساجد والرباطات غزا ما وراء النهر فخرج اليه خاراخره ملك أشروسنة وكان ممتنعا وذكر ان الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسية وجعل ولاءهم لهم وأن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل وانه قدم منهم بغداد عشرون ألف رجل فسموا ببغداد

الكرنبية وخلف الباقى منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة

ماالفضلُ الاشهابٌ لاأفولَ له * عند الحروب إذاماتأفلُ الشهُبُ
حامٍ على مُلكِ قومٍ غرّ سهمهم * من الوراثة فى أيديهم سببُ
أمستْ يدٌ لبنى ساقى الحجيج بها * كتائبٌ مالها فى غيرهم أربُ
كتائب لبنى العباس قدعرفت * ماألّف الفضلُ منهاالعجمُ والعربُ
أثبت خمسَ مئين فى عدادهم * من الالوفِ التى أحصت لك الكتب
يُقارعون عن القوم الذين همُ * أولى بأحمدَ فى الفرقان ان نسبوا
ان الجواد ابن يحيى الفضل لاورقٌ * يبقى على جود كفيه ولا ذهبُ
مامرّ يومٌ له مُذ شدّ مئزرهُ * الاتموّلَ أقوامٌ بما يهبُ
كم غاية فى الندى والبأس أحرزها * للطالبين مداها دونها تعبُ
يُعطى اللهى حين لايُعطى الجوادُ ولا * ينبو إذا سُلّت الهنديّةُ العضُبُ
ولا الرّضى والرّضى لله غايتهُ * إلى سوى الحقّ يدعوه ولا الغضبُ
قدْ فاض عُرفُك حتى ما يُعادلهُ * غيثٌ مُغيثٌ ولا بحرٌ له حدبُ

قال وكان مروان بن أبى حفصة قدأنشد الفضل فى معسكره قبل خروجه الى خراسان

ألمْ ترَ أنَّ الجودَ منْ لدُن آدمٍ * تحدّرَ حتى صار فى راحة الفضلِ
إذا ما أبو العبّاس راحت سماؤهُ * فيالكَ منْ هَطْلٍ ويالكَ منْ وبْلِ
إذا أمّ طفلٍ راعها جوعُ طفلها * دعتهُ باسْمِ الفضلِ فاعتصمَ الطّفلُ
ليُحيى بكَ الإسلامُ إنّكَ عزّهُ * وإنّكَ من قومٍ صغيرهُمُ كهلُ

وذكر محمد بن العباس ان الفضل بن يحيى أمر له بمائة ألف درهم وكساه وحمله على بغلة قال وسمعته يقول أصبتُ فى قدمتى هذه سبعمائة ألف درهم وفيه يقول

تخيّرتُ للمدحِ ابنَ يحيى بنِ خالدٍ * لحُسنى ولمْ أظلمْ بأنْ أتخيّرا
له عادةٌ أنْ يبسُطَ العدلَ والنّدى * لمنْ ساسَ من قحطانَ أوْ منْ تنزّرا
إلى المنبرِ الشرقىّ سارَ ولمْ يزلْ * له والدٌ يعلو سريرًا ومنبرا
يُعدُّ ويحيى البرمكىُّ ولا يُرى * له الدّهرَ إلا قائدًا أوْ مُؤمّرا

ومدحه سلم الخاسر فقال

وكيفَ تخافُ منْ بؤسٍ بدارٍ * تكنّفها البرامكةُ البُحورُ
وقومٌ منهمُ الفضلُ بنُ يحيى * نفيرٌ ما يُوازنُهُ نفيرُ

لهُ يومانِ يَومُ ندًى وبأسٍ * كأنَّ الدَّهرَ بينهما أسيرُ
اذاما البرمكيُّ غدا ابنَ عشرٍ * فهمّتهُ وزيرٌ أوْ أميرُ

وذكر الفضل بن اسحاق الهاشمي ان ابراهيم بن جبريل خرج مع الفضل بن يحيى الى خراسان وهو كاره للخروج فاحفظ الفضل عليه ذلك قال ابراهيم فدعاني يوما بعد ما أغفلني حينا فدخلت عليه فلما صرت بين يديه سلمت فارد على فقلت في نفسي شرّ والله وكان مضطجعا فاستوى جالسا ثم قال ليفرج روعك يا ابراهيم فان قدرتي عليك تمنعني منك قال ثم عقد لي على سجستان فلما حملت خراجها وهبه لي وزادني خمسمائة ألف درهم قال وكان ابراهيم على شرطه وحرسه فوجهه الى كابل فافتتحها وغنم غنائم كثيرة قال وحدثني الفضل بن العباس بن جبريل وكان مع عمه ابراهيم قال وصل الى ابراهيم في ذلك الوجه سبعة آلاف ألف وكان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم فلما قدم بغداد وبنى داره في البغيين استزار الفضل ليريه نعمته عليه وأعد له الهدايا والطرف وآنية الذهب والفضة وأمر بوضع الاربعة الآلاف ألف في ناحية من الدار قال فلما قعد الفضل بن يحيى قدم اليه الهدايا والطرف فأبى ان يقبل منها شيأ وقال له لم آتك الا لأسليك فقال انها نعمتك أيها الأمير قال ولك عندنا مزيد قال فلم يأخذ من جميع ذلك الا سوطا سجزيا وقال هذا من آلة الفرسان فقال له هذا المال من مال الخراج فقال هو لك فأعاد عليه فقال أما لك بيت يسعه فسوغه ذلك وانصرف قال ولما قدم الفضل بن يحيى من خراسان خرج الرشيد الى بستان أبي جعفر يستقبله وتلقاه بنو هاشم والناس من القواد والكتاب والأشراف فجعل يصل الرجل بالألف ألف وبالخمسمائة ألف ومدحه مروان بن أبي حفصة فقال

حمدنا الذي أدّى ابنَ يحيى فأصبحتْ * بمقدمه تجرى لنا الطيرُ أسعُدا
وماهجعتْ حتى رأتهُ عيونُنا * ومازلنَ حتى آبَ بالدمعِ حُشّدا
لقد صبحتنا خيلهُ ورجالهُ * بأروعَ بدءَ الناسِ بأسًا وسؤددا
نفى عن خراسانَ العدوَّ كمانفى * ضحى الصبحِ جلبابَ الدُّجى فتعرَّدا
لقد راعَ من أمسى بمرو مسيرهُ * إلينا وقالوا شعبُنا قد تبددا
على حين ألقى قفلَ كلِّ ظلامةٍ * وأطلقَ بالعفوِ الأسيرَ المقيَّدا
وأفشى بلا منٍّ مع العدْلِ فيهم * أيادىَ عرفٍ باقياتٍ وعُوَّدا
فأذهبَ روعاتِ المخاوفِ عنهم * وأصدرَ باغي الأمنِ فيهمْ وأوردا
وأجدى على الأيتامِ فيهمْ بعرفهِ * فكانَ منَ الآباءِ أحنى وأعودا
إذا الناسُ راموا غايةَ الفضلِ في الندى * وفي البأسِ ألفوها منَ النجمِ أبعدا

سما صاعدًا بالفضل يحيى وخالد * إلى كل أمرٍ كان أسنى وأمجدا
يلين لمن أعطى الخليفة طاعة * ويسقى دم العاصى الحسام المهندا
أذلت مع الشرك النفاق سيوفه * وكانت لأهل الدين عزًا مؤبدا
وشد القوى من بيعة المصطفى الذى * على فضله عهد الخليفة قلدا
سمى النبى الفاتح الخاتم الذى * به الله أعطى كل خير وسددا
أبحت جبال الكابلىّ ولم تدع * بهن لنيران الضلالة موقدا
فأطلعتها خيلا وطئن جموعه * قتيلا ومأسورا وفلا مشردا
وعادت على ابن البرم نعماك بعد ما * تحوب مخذولا يرى الموت مفردا

وذكر العباس بن جريران حفص بن مسلم وهو أخو رزام بن مسلم مولى خالد بن عبد الله القسرى حدثه انه قال دخلت على الفضل بن يحيى مقدمه من خراسان و بين يديه بدر تفرق بخواتيمها فما فضت بدرة منها فقلت

كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد * وجود يديه بخل كل بخيل

قال فقال لى مروان بن أبى حفصة وددت انى سبقتك الى هذا البيت وأن علىّ غرم عشرة آلاف درهم ﴿وغزا﴾ فيها الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية فيها سليمان بن راشد ومعه البيد بطريق صقلية ﴿وحج﴾ بالناس فيها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علىّ وكان على مكة

﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان واستخلافه عليها عمرو بن شرحبيل ﴿وفيها﴾ ولى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميرىّ ﴿وفيها﴾ شرى بخراسان حمزة بن اترك السجستانى ﴿وفيها﴾ عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبة وولاها الفضل بن الربيع ﴿وفيها﴾ رجع الوليد بن طريف الشارى الى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر تبعه فوجه الرشيد اليه يزيد بن مزيد الشيبانىّ فراوغه يزيد ثم لقيه وهو مغتر فوق هيت فقتله وجماعة كانوا معه وتفرق الباقون فقال الشاعر

وائل بعضها يقتل بعضا * لا يفل الحديد إلا الحديد

وقالت الفارعة أخت الوليد

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى * ولا المال إلا من قنا وسيوف

واعتمر الرشيد فى هذه السنة فى شهر رمضان شكراً لله على ما أبلاه فى الوليد بن طريف فلما قضى عمرته انصرف الى المدينة فأقام بها الى وقت الحج ثم حج بالناس فمشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر ماشياً ثم انصرف على طريق البصرة وأما الواقدى فانه قال لما فرغ من عمرته أقام بمكة حتى أقام للناس حجهم

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك العصبية التى هاجت بالشام بين أهلها

﴿ ذكر الخبر عما صار اليه أمرها ﴾

ذكر ان هذه العصبية لما حدثت بالشام بين أهلها وتفاقم أمرها اغتم بذلك من أمرهم الرشيد فعقد لجعفر بن يحيى على الشأم وقال له اما ان تخرج أنت أو أخرج أنا فقال له جعفر بل أقيك بنفسى فشخص فى جلة القواد والكراع والسلاح وجعل على شرطه العباس بن محمد ابن المسيب بن زهير وعلى حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة فأتاهم فأصلح بينهم وقتل زواقيلهم والمتلصصة منهم ولم يدع بها رمحاً ولا فرساً فعادوا الى الأمن والطمأنينة وأطفأ تلك النائرة فقال منصور النمرى لما شخص جعفر

لقدْ أوقدتْ بالشأمِ نيرانُ فتنةٍ * فهذا أوانُ الشأمِ تخمدُ نارُها
إذا جاشَ موجُ البحرِ من آلِ برمكٍ * عليها خبتْ شهبانُها وشرارُها
رماها أميرُ المؤمنين بجعفرٍ * وفيه تلافى صدعِها وانجبارُها
رماها بميمونِ النقيبةِ ماجدٍ * تراضى به قحطانُها ونزارُها
تدلتْ عليهم صخرةٌ برمكيةٌ * دموغٌ لهامِ الناكثين انحدارُها
غدوتَ تزجى غابةً فى رؤسها * نجومُ الثريا والمنايا ثمارُها
اذا خفقتْ راياتُها وتجرستْ * بها الريحُ هال السامعين انبهارُها
فقولوا لأهلِ الشأمِ لا يسلبنكمْ * حجاكمْ طويلاتُ المنى وقصارُها
فإنَّ أميرَ المؤمنين بنفسهِ * أتاكمْ وإلا نفسُهُ فخيارُها
هو الملكُ المأمولُ للبرِّ والتقى * وصولاتُهُ لا يستطاعُ خطارُها
وزيرُ أميرِ المؤمنين وسيفُهُ * وصعدتُهُ والحربُ تدمى شفارُها
ومنْ تطوِ أسرارَ الخليفةِ دونَهُ * فعندكَ مأواها وأنتَ قرارُها
وفيتَ فلمْ تغدرْ لقومٍ بذمةٍ * ولمْ تدنُ منْ حالٍ ينالكَ عارُها

طبيبٌ بإحياء الأمور إذا التوتْ * من الدهر أعناقٌ فأنت جبارُها
إذا ما ابنُ يحيى جعفرٌ قصدتْ له * مُلمّاتُ خطبٍ لم ترُعْهُ كبارُها
لقدْ نشأتْ بالشأم منكَ غمامةٌ * يؤمَّلُ جدواها ويُخشى دمارُها
فطوبى لأهل الشأم ياويلَ أمّها * أتاها حياها أو أتاها بوارُها
فإنْ سالموا كانتْ غمامةَ نائلٍ * وغيثٌ وإلا فالدماءُ قطارُها
أبوكَ أبو الأملاكِ يحيى بنُ خالدٍ * أخو الجودِ والنعمى الكبارِ صغارُها
كأيّنْ ترى في البرمكيين من ندى * ومنْ سابقاتٍ ما يُشقُّ غبارُها
غدا بنجوم السعدِ منْ حلَّ رحلَه * إليكَ وعزّتْ عُصبةٌ أنت جارُها
عذيري من الأقدار هلْ عزماتُها * مخلفتي عن جعفرٍ واقتسارُها
فعينُ الأسى مطروفةٌ لفراقهِ * ونفسي إليه ما ينامُ اذّكارُها

وولى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء وما يليها واستخلف على الشأم عيسى بن العكى وانصرف فازداد الرشيد له اكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه فما ذكر فقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى أنس وحشتي وأجاب دعوتي ورحم تضرعي وأنسأ في أجلي حتى أراني وجه سيدي وأكرمني بقربه وامتنّ عليَّ بتقبيل يده وردّني الى خدمته فوالله إنْ كنتُ لأذكر غيبتي عنه ومخرجي والمقادير الذى أزعجتني فأعلم أنها كانت بمعاص لحقتني وخطايا أحاطت بي ولو طال مقامي عنك يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك لخفتُ أن يذهب عقلي اشفاقا على قربك وأسفا على فراقك وأن يعجل بي عن إذنك الاشتياقُ الى رؤيتك والحمد لله الذى عصمني في حال الغيبة وأمتعني بالعافية وعرّفني الإجابة ومسكني بالطاعة وحال بيني وبين استعمال المعصية فلم أشخص الا عن رأيك ولم أقدم الا عن اذنك وأمرك ولم يخترمني أجل دونك والله يا أمير المؤمنين فلا أعظم من اليمين بالله لقد عاينتُ مالو تعرض لي الدنيا كلها لاخترت عليها قربك ولما رأيتها عوضا من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام في هذا المقام ان الله يا أمير المؤمنين لم يزل يُبليك في خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك ويريك في رعيتك غاية أمنيتك فيصلح لك جماعتهم ويجمع ألفتهم ويلمّ شعثهم حفظا لك فيهم ورحمة لهم وانما هذا للتمسك بطاعتك والاعتصام بحبل مرضاتك والله المحمود على ذلك وهو مستحقه وفارقتُ يا أمير المؤمنين أهل كور الشأم وهم منقادون لأمرك نادمون على ما فرط من معصيتهم لك متمسكون بحبلك نازلون على حكمك طالبون لعفوك واثقون بحلمك مؤمّلون فضلك آمنون بادرتك حالهم في ائتلافهم كحالهم كانت في اختلافهم وحالهم في ألفتهم كحالهم كانت في امتناعهم وعفو أمير المؤمنين عنهم وتغمّده لهم سابقٌ لمعذرتهم وصلة أمير المؤمنين لهم وعطفه عليهم متقدّم عند دلمسألتهم وأيم الله

يا أمير المؤمنين لئن كنت قد شخصت عنهم وقد أخمد الله شرارهم وأطفأ نارهم ونفى مراقهم وأصلح دهماءهم وأولاني الجميل فيهم ورزقني الانتصار منهم فما ذلك كله الا ببركتك ويمنك وريحك ودوام دولتك السعيدة الميمونة الدائمة وتخوفهم منك ورجائهم لك والله يا أمير المؤمنين ما تقدمت اليهم الا بوصيتك وما عاملتهم الا بأمرك ولا سرت فيهم الا على حد ما مثلته لي ورسمته ووقفتني عليه و والله ما انقادوا الا لدعوتك وتوحد الله بالصنع لك وتخوفهم من سطوتك وما كان الذي كان مني وإن كنت قد بذلت جهدي و بلغت مجهودي قاضيا ببعض حقك عليّ بل ما ازدادت نعمتك عليّ عظما الا ازددت عن شكرك عجزا وضعفا وما خلق الله أحدا من رعيتك أبعد من أن يطمع نفسه في قضاء حقك مني وما ذلك الا أن أكون باذلا مهجتي في طاعتك وكل ما يقرب الى موافقتك ولكني أعرف من أياديك عندي ما لا أعرف مثلها عند غيري فكيف بشكري وقد أصبحت واحد أهل دهري فيما صنعته فيّ وبي أم كيف بشكري وانما أقوى على شكرك بإكرامك اياي وكيف بشكري ولو جعل الله شكري في احصاء ما أوليتني لم يأت على ذلك عدّي وكيف بشكري وأنت كهفي دون كل كهف لي وكيف بشكري وأنت لا ترضى لي ما أرضاه لي وكيف بشكري وأنت تجدد من نعمتك عندي ما يستغرق كل ما سلف عندك لي أم كيف بشكري وأنت تنسيني ما تقدم من احسانك الي بما تجدده لي أم كيف بشكري وأنت تقدمني بطولك على جميع أكفائي أم كيف بشكري وأنت وليي أم كيف بشكري وأنت المكرم لي وأنا أسأل الله الذي رزقني ذلك منك من غير استحقاق له اذ كان الشكر مقصرا عن بلوغ تأدية بعضه بل دون شقص من عشر عشيره أن يتولى مكافاتك عني بما هو أوسع له وأقدر عليه وأن يقضي عني حقك وجليل منتك فان ذلك بيده وهو القادر عليه (وفي هذه السنة) أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى فدفعه الى أبيه يحيى بن خالد ﴿وفيها﴾ ولي جعفر بن يحيى خراسان وسجستان واستعمل جعفر عليهما محمد بن الحسن ابن قحطبة ﴿وفيها﴾ شخص الرشيد من مدينة السلام مريدا الرقة على طريق الموصل فلما نزل البردان ولى عيسى بن جعفر خراسان وعزل عنها جعفر بن يحيى فكانت ولاية جعفر بن يحيى اياها عشرين ليلة ﴿وفيها﴾ ولي جعفر بن يحيى الحرس ﴿وفيها﴾ هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين خرجوا منها ثم مضى الى الرقة فنزلها واتخذها وطنا ﴿وفيها﴾ عزل هرثمة بن أعين عن افريقية وأقفله الى مدينة السلام فاستخلفه جعفر ابن يحيى على الحرس ﴿وفيها﴾ كانت بأرض مصر زلزلة شديدة فسقط رأس منارة الاسكندرية ﴿وفيها﴾ حكم خراشة الشيباني وشرى بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي ﴿وفيها﴾ خرجت المحمرة بجرجان فكتب علي بن عيسى بن ماهان أن

الذي هيج ذلك عليه عمرو بن محمد العمركي وأنه زنديق فأمر الرشيد بقتله فقتل عمرو ﴿وفيها﴾ عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولى ذلك عبد الله بن خازم وعزل الفضل أيضا عن الري وولها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير وولى سعيد بن سلم الجزيرة * وغزا الصائفة فيها معاوية بن زفر بن عاصم ﴿وفيها﴾ صار الرشيد الى البصرة منصرفه من مكة فقدمها في المحرم منها فنزل المحدثة أياما ثم تحول منها الى قصر عيسى بن جعفر بالخريبة ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفره يحيى بن خالد حتى نظر اليه وسكر نهر الابلة ونهر معقل حتى استحكم أمر سيحان ثم شخص عن البصرة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم فقدم مدينة السلام ثم شخص الى الحيرة فسكنها وابتنى بها المنازل وأقطع من معه الخطط وأقام نحوا من أربعين يوما فوثب به أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فارتحل الى مدينة السلام ثم شخص من مدينة السلام الى الرقة واستخلف بمدينة السلام حين شخص الى الرقة محمدا الامين وولاه العراقين ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فكان فيها غزو الرشيد أرض الروم فافتتح بها عنوة حصن الصفصاف فقال مروان بن أبي حفصة

إن أمير المؤمنين المصطفى * قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا

﴿وفيها﴾ غزا عبد الملك بن صالح الروم فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة ﴿وفيها﴾ توفي الحسن ابن قحطبة وحمزة بن مالك ﴿وفيها﴾ غلبت المحمرة على جرجان ﴿وفيها﴾ أحدث الرشيد عند نزوله الرقة في صدور كتبه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة هارون الرشيد فأقام للناس الحج ثم صدر معجلا وتخلف عنه يحيى بن خالد ثم لحقه بالغمرة فاستعفاه من الولاية فأعفاه فرد اليه الخاتم وسأله الاذن في المقام بمكة فأذن له فانصرف الى مكة

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره الى الرقة وبيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الامين وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالرقة وضمه اياه الى جعفر بن يحيى ثم توجيهه اياه الى مدينة السلام ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك ابن صالح ومن القواد علي بن عيسى فبويع له بمدينة السلام حين قدمها وولاه أبوه خراسان

وما يتصل بها الى همذان وسماه المأمون ﴿وفيها﴾ حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل ابن يحيى فماتت ببرذعة وعلى أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى فرجع من كان معها من الطراخنة الى أبيها فأخبروه أن ابنته قتلت غيلة فحنق لذلك وأخذ فى الاهبة لحرب المسلمين * وانصرف فيها يحيى بن خالد الى مدينة السلام * وغزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ دفسوس مدينة أصحاب الكهف *(وفيها)* سملت الروم عينى ملكهم قسطنطين بن اليون وأقروا أمه رينى وتلقب أغسطه *(وحج)* بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة﴾

(ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها)

فمن ذلك خروج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب وايقاعهم بالمسلمين هنالك وأهل الذمة وسبيهم فيما ذكر أكثر من مائة ألف فانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع فى الإسلام بمثله فولى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع آذربيجان وقواه بالجند ووجهه وأنزل خزيمة ابن خازم نصيبين ردءا لأهل أرمينية * وقد قيل فى سبب دخول الخزر أرمينية غير هذا القول وذلك ما ذكره محمد بن عبد الله أن أباه حدثه أن سبب دخول الخزر أرمينية فى زمان هارون كان أن سعيد بن سلم ضرب عنق المنجم السلمى بفأس فدخل ابنه بلاد الخزر واستجاشهم على سعيد فدخلوا أرمينية من الثلمة فانهزم سعيد ونكحوا المسلمات وأقاموا فيها أظن سبعين يوما فوجه هارون خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد الى أرمينية حتى أصلحا ما أفسد سعيد وأخرجا الخزر وسدت الثلمة ﴿وفيها﴾ كتب الرشيد الى على بن عيسى بن ماهان وهو بخراسان بالمصير اليه وكان سبب كتابه اليه بذلك أنه كان حمل عليه وقيل له انه قد أجمع على الخلاف فاستخلف على بن عيسى ابنه يحيى على خراسان فأقره الرشيد فوافاه على وحمل اليه مالا عظيما فرده الرشيد الى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب أبى الخصيب فرجع ﴿وفيها﴾ خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائى مولى الحريش ﴿وفيها﴾ مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد ومحمد بن السماك القاضى ﴿وفيها﴾ حج بالناس العباس بن موسى الهادى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على

﴿ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

ففيها قدم هارون مدينة السلام فى جمادى الآخرة منصرفا اليها من الرقة فى الفرات فى السفن فلما صار اليها أخذ الناس بالبقايا وولى استخراج ذلك فيما ذكر عبد الله بن الهيثم بن

سام بالحبس والضرب وولى حماد البربرى مكة واليمن وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند ويحيى الحرشى الجبل ومهرويه الرازى طبرستان وقام بأمر افريقية ابراهيم بن الاغلب فولاها اياه الرشيد ﴿وفيها﴾ خرج أبو عمرو الشارى فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهرزور ﴿وفيها﴾ طلب أبو الخصيب الامان فأعطاه ذلك على بن عيسى فوافاه بمرو فأكرمه ﴿وحج﴾ بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من قتل أهل طبرستان مهرويه الرازى وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى ﴿وفيها﴾ قتل عبد الرحمن الانبارى أبان بن قحطبة الخارجى بمرج القلعة ﴿وفيها﴾ عاث حمزة الشارى بباذغيس من خراسان فوثب عيسى بن على ابن عيسى على عشرة آلاف من أصحاب حمزة فقتلهم وبلغ كابل وزابلستان والقندهار فقال أبو الغدافر فى ذلك

كادَ عيسى يكونُ ذا القرنَيْنِ * بلغَ المشرقَينِ والمغربينِ
لم يَدَعْ كابُلاً ولا زابُلستا * ن فما حولها إلى الرُّخَّجينِ

﴿وفيها﴾ خرج أبو الخصيب ثانية بنسا وغلب عليها وعلى أبيورد وطوس ونيسابور وزحف الى مرو فأحاط بها فهزم ومضى نحو سرخس وقوى أمره ﴿وفيها﴾ مات يزيد ابن مزيد ببرذعة فولى مكانه أسد بن يزيد ﴿وفيها﴾ مات يقطين بن موسى ببغداد ﴿وفيها﴾ مات عبد الصمد بن على ببغداد فى جمادى الآخرة ولم يكن ثغر قط فأدخل القبر بأسنان الصبى وما نقص له سن (وشخص) فيها الرشيد الى الرقة على طريق الموصل (واستأذنه) فيها يحيى بن خالد فى العمرة والجوار فأذن له فخرج فى شعبان واعتمر عمرة شهر رمضان ثم رابط بجدة الى وقت الحج ثم حج و وقعت فى المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين ﴿وحج﴾ بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على

﴿ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها كان خروج على بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبى الخصيب الى نسا فقتله بها وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان ﴿وفيها﴾ حبس الرشيد ثمامة بن أشرس لوقوفه على كذبه فى أمر أحمد بن عيسى بن زيد ﴿وفيها﴾ مات جعفر بن أبى جعفر المنصور عند هرثمة وتوفى العباس بن محمد ببغداد ﴿وحج﴾ بالناس فيها هارون الرشيد وكان شخوصه من الرقة للحج فى شهر رمضان من هذه السنة فمر بالانبار ولم يدخل مدينة

السلام ولكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات يدعى الدّارات بينه وبين مدينة السلام سبعة فراسخ وخلف بالرّقّة ابراهيم بن عثمان بن نهيك وأخرج معه ابنيه محمدا الامين وعبد الله المأمون وليّى عهده فبدأ بالمدينة فأعطى أهلها ثلاث أعطية كانوا يقدمون اليه فيعطيهم عطاء ثم الى محمد فيعطيهم عطاء ثانيا ثم الى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا ثم صار الى مكة فأعطى أهلها عطاء فبلغ ذلك ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد فيما ذكر محمد بن يزيد عن ابراهيم بن محمد الحجبى يوم الخميس في شعبان سنة ١٧٣ وسماه الامين وضمّ اليه الشأم والعراق في سنة ١٧٥ ثم بايع لعبد الله المأمون بالرّقّة في سنة ١٨٣ وولاه من حدّ همذان الى آخر المشرق فقال في ذلك سلم بن عمرو الخاسر

بايعَ هارونُ امامُ الهدى * لذى الحِجَى والخُلُقِ الفاضلِ

المُخلفِ المُتلفِ أموالَهُ * والضامنِ الأثقالَ للحاملِ

والعالمِ الناقدِ في علمهِ * والحاكمِ الفاصلِ والعادلِ

والرّاتقِ الفاتقِ حلفَ الهدى * والقائلِ الصادقِ والفاعلِ

لخيرِ عباسٍ اذا حُصّلوا * والمفضلِ المُجدى على العائلِ

أبرّهم برًّا وأولاهُمُ * بالعُرفِ عند الحدثِ النازلِ

لمُشبهِ المنصورِ في ملكهِ * اذا تدجّتْ ظلمةُ الباطلِ

فتمّ بالمأمونِ نورُ الهدى * وانكشفَ الجهلُ عن الجاهلِ

* وذكر الحسن بن قريش أن القاسم بن الرشيد كان في حجر عبد الملك بن صالح فلما بايع الرشيد لمحمد والمأمون كتب اليه عبد الملك بن صالح

يا أيها الملكُ الذى * لو كان نجمًا كان سَعْدا

إعقدْ لقاسمَ بيعةً * واقدحْ له في المُلكِ زَندا

اللهُ فردٌ واحدٌ * فاجعل ولاةَ العهدِ فردا

فكان ذلك أول ما حضّ الرشيد على البيعة للقاسم ثم بايع للقاسم ابنه وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم فقال في ذلك

حُبّ الخليفةِ حُبّ لا يدينُ به * من كان للهِ عاصٍ يعمل الفتنا

اللهُ قلّدَ هارونًا سياستنا * لمّا اصطفاهُ فأحيا الدينَ والسننا

وقلّد الارضَ هارونُ لرأفتهِ * بنا أمينًا ومأمونًا ومؤتمنا

قال ولما قسم الارض بين أولاده الثلاثة قال بعض العامة قد أحكم أمر الملك وقال بعضهم بل قد ألقى بأسهم بينهم وعاقبة ما صنع في ذلك مخوفة على الرعية وقالت الشعراء في ذلك فقال بعضهم

أقولُ لِغُمَّةٍ فى النفسِ منى * ودمعُ العينِ يَطَّردُ اطّرادا
خُذى للهولِ عُدَّتَهُ بحزمٍ * ستلقى ما سيمنعُكِ الرُّقادا
فانَّكِ إنْ بَقِيتِ رأيتِ أمرًا * يُطيلُ لكِ الكآبةَ والسُّهادا
رأى الملكُ المهذّبُ شرَّ رأىٍ * بقسمتهِ الخلافةَ والبلادا
رأى مالو تعقّبهُ بعلمٍ * لَبَيَّضَ من مفارِقِه السَّوادا
أرادَ به ليقطعَ عن بنيه * خلافَهُم ويبتذلوا الودادا
فقد غرسَ العداوةَ غيرَ آلٍ * وأورثَ شملَ ألفتهم بدادا
وألقحَ بينهم حربًا عوانًا * وسلّسَ لاجتنابهمُ القيادا
فويلٌ للرَّعيّةِ عن قليلٍ * لقد أهدى لها الكُرَبَ الشِّدادا
وألبسَها بلاءً غيرَ فانٍ * وألزمَها التضعضُعَ والفسادا
ستجرى من دمائهمُ بحورٌ * زواخرُ لا يرونَ لها نفادا
فوِزرُ بلائهمْ أبدًا عليه * أغيًّا كانَ ذلكَ أمْ رشادا

﴿قال﴾ وحج هارون ومحمد وعبد الله معه وقواده ووزراؤه وقضاته فى سنة ١٨٦ وخلف بالرَّقة ابراهيم بن عثمان بن نهيك العكىّ على الحرم والخزائن والاموال والعسكر وأشخص القاسم ابنه الى منبج فأنزله اياها بمن ضمّ اليه من القوّاد والجند فلما قضى مناسكه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين أجهد الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولى عبد الله من الاعمال وصيّر اليه من الضياع والغلات والجواهر والاموال والآخر نسخة البيعة التى أخذها على الخاصة والعامة والشروط لعبد الله على محمد وعليهم وجعل الكتابين فى البيت الحرام بعد أخذه البيعة على محمد واشهاده عليه بها الله وملائكته ومن كان فى الكعبة معه من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده ووزرائه وكتابه وغيرهم وكانت الشهادة بالبيعة والكتاب فى البيت الحرام وتقدم الى الحجبة فى حفظهما ومنع من أراد اخراجهما والذهاب بهما فذكر عبد الله بن محمد ومحمد بن يزيد التيمى وابراهيم الحجبىّ أن الرشيد حضر وأحضر وجوه بنى هاشم والقواد والفقهاء وأدخلوا البيت الحرام وأمر بقراءة الكتاب على عبد الله ومحمد وأشهد عليهما جماعة من حضر ثم رأى أن يعلق الكتاب فى الكعبة فلما رفع ليعلق وقع فقيل ان هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه وكانت نسخة الكتاب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره ان أمير المؤمنين ولانى العهد من بعده وصيّر البيعة لى فى رقاب المسلمين جميعا وولى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى برضى

منى وتسليم طائعا غير مكره وولاه خراسان وثغورها وكورها وحربها وجندها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعده وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضى منى وطيب نفسى ان لأخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقده له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعا بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها وما أقطعه أمير المؤمنين من قطيعة أو جعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه أو ابتاع من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلى أو جوهر أو متاع أو كسوة أو منزل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين موفرا مسلما اليه وقد عرفت ذلك كله شيأ شيأ فان حدث بأمير المؤمنين حدث الموت وأفضت الخلافة الى محمد بن أمير المؤمنين فعلى محمد انفاذ ما أمره به هارون أمير المؤمنين فى تولية عبد الله بن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم اليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقرماسين وان يمضى عبد الله بن أمير المؤمنين الى خراسان والرى والكور التى سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله بن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم اليه أمير المؤمنين حيث أحب من لدن الرى الى أقصى عمل خراسان ليس لمحمد بن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائدا ولا مقودا ولا رجلاً واحدا ممن ضم اليه من أصحابه الذين ضمهم اليه أمير المؤمنين ولا يحول عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولايته التى ولاه اياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان وأعمالها كلها ما بين عمل الرى مما يلى همذان الى أقصى خراسان وثغورها وبلادها وما هو منسوب اليها ولا يشخصه اليه ولا يفرق أحدا من أصحابه وقواده عنه ولا يولى عليه أحدا ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاة أموره بندارا ولا محاسبا ولا عاملا ولا يدخل عليه فى صغير من أمره ولا كبير ضررا ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتدبيره ولا يعرض لأحد ممن ضم اليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمه ومواليه وجنده بما يلتمس ادخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم ولا قراباتهم ولا مواليهم ولا أحد يتنسل منهم ولا فى دمائهم ولا فى أموالهم ولا فى ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورقيقهم ودوابهم شيأ من ذلك صغيرا ولا كبيرا ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه ويترخص له فى ذلك وادهان منه فيه لأحد من ولد آدم ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله وممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله بن أمير المؤمنين ورأيه ورأى قضاته وان نزع اليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين الى عبد الله بن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه ومواليه وجنده ورفض اسمه ومكتبه ومكانه مع عبد الله بن أمير المؤمنين عاصيا له أو مخالفا عليه فعلى محمد بن أمير المؤمنين رده الى عبد

الله بن أمير المؤمنين بصغر له وقماءٍ حتى ينفذ فيه رأيه وأمره فان أراد محمد بن أمير المؤمنين
خلع عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده أو عزل عبد الله بن أمير المؤمنين عن
ولاية خراسان وثغورها وأعمالها والذى من حد عملها ما بين الى همذان والكور التى سماها أمير
المؤمنين فى كتابه هذا أو صرف أحد من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين اليه ممن قدم
قرماسين أو ان ينتقصه قليلا أو كثيرا مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه أو بحيلة من
الحيل صغرت أو كبرت فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين وهو المقدم
على محمد بن أمير المؤمنين وهو ولىّ الأمر من بعد أمير المؤمنين والطاعةُ مِن جميع قواد أمير
المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء وجميع المسلمين فى جميع الاجناد والامصار
لعبد الله بن أمير المؤمنين والقيام معه والمجاهدة لمن خالفه والنصر له والذبّ عنه ما كانت
الحياة فى أبدانهم وليس لأحد منهم جميعا من كانوا أو حيث كانوا أن يخالفه ولا يعصيه ولا
يخرج من طاعته ولا يطيع محمد بن أمير المؤمنين فى خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين
وصرف العهد عنه من بعده الى غيره أو ينتقصه شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون فى
حياته وصحته واشترط فى كتابه الذى كتبه عليه في البيت الحرام وفى هذا الكتاب وعبد الله
ابن أمير المؤمنين المصدق فى قوله وأنتم فى حل من البيعة التى فى أعناقكم لمحمد بن أمير
المؤمنين هارون ان نقص شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون وعلى محمد بن هارون أمير
المؤمنين أن ينقاد لعبد الله بن أمير المؤمنين هارون ويُسلم له الخلافة وليس لمحمد بن أمير
المؤمنين هارون ولا لعبد الله بن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم بن أمير المؤمنين هارون ولا
يقدما عليه أحدا من أولادهما وقراباتهما ولا غيرهم من جميع البرية فاذا أفضت الخلافةُ الى
عبد الله بن أمير المؤمنين فالأمر اليه فى امضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده
أو صرف ذلك عنه الى من رأى من ولده واخوته وتقديم من أراد أن يقدم قبله وتصيير القاسم
ابن أمير المؤمنين بعد من يقدم قبله يحكم في ذلك بما أحب ورأى فعليكم معشر المسلمين انفاذ
ما كتب به أمير المؤمنين فى كتابه هذا وشرط عليهم وأمر به وعليكم السمع والطاعة لأمير
المؤمنين فيما ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله بن أمير المؤمنين وعهد الله وذمته وذمة رسوله
صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين والعهود والمواثيق التى أخذ الله على الملائكة المقربين
والنبيين والمرسلين ووكدها فى أعناق المؤمنين والمسلمين لتَفُنّ لعبد الله أمير المؤمنين بما
سمى ولمحمد وعبد الله والقاسم بنى أمير المؤمنين بما سمى وكتب في كتابه هذا واشترط عليكم
وأقررتم به على أنفسكم فان أنتم بدّلتم من ذلك شيئا أو غيرتم أو نكثتم أو خالفتم ما أمركم به
أمير المؤمنين واشترط عليكم فى كتابه هذا فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وذمم المؤمنين والمسلمين وكلُّ مال هو اليوم لكلّ رجل منكم أو يستفيده الى

خمسين سنة فهو صدقة على المساكين وعلى كل رجل منكم المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة خمسين حجة نذرا واجبا لا يقبل الله منه الا الوفاء بذلك وكل مملوك لأحد منكم أو يملكه فيما يستقبل الى خمسين سنة حر وكل امرأة له فهى طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج لا مثنوية فيها والله عليكم بذلك كفيل وراع وكفى بالله حسيبا

﴿نسخة الشرط الذى كتب عبد الله بن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة﴾

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب في كتابه هذا ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين ان أمير المؤمنين هارون ولانى العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين فى سلطانه بعد أخى محمد بن هارون وولانى فى حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لى من الخلافة وولاية أمور العباد والبلاد بعده وولاية خراسان وجميع أعمالها ولا يعرض لى فى شئ مما أقطعنى أمير المؤمنين وابتاع لى من الضياع والعقد والرباع وابتعت منه من ذلك وما أعطانى أمير المؤمنين من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك ولا يعرض لى ولا لأحد من عمالى وكتابى بسبب محاسبة ولا يتبع لى في ذلك ولا لأحد منهم أبدا ولا يدخل على ولا عليهم ولا على من كان معى ومن استعنت به من جميع الناس مكروها فى نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير من الأمور ولا كبير فأجابه الى ذلك وأقر به وكتب له كتابا أكد فيه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هارون وقبله وعرف صدق نيته فيه فشرطت لأمير المؤمنين وجعلت له على نفسى أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه وأنصحه ولا أغشه وأوفى ببيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرته وجهاد عدوه فى ناحيتى ما وفى لى بما شرط لأمير المؤمنين في أمرى وسمى في الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين ولم يتبعنى بشئ من ذلك ولم ينقض أمرا من الامور التى شرطها أمير المؤمنين لى عليه فان احتاج محمد بن أمير المؤمنين الى جند وكتب الىّ يأمرنى باشخاصه اليه أو الى ناحية من النواحى أو الى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شئ من سلطانه أو سلطانى الذى أسنده أمير المؤمنين الينا وولانا اياه فعلىّ أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر فى شئ كتب به الىّ وان أراد محمد أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة من بعدى فذلك له ما وفى لى بما جعله أمير المؤمنين الىّ واشترطه لى عليه وشرط على نفسه في أمرى وعلىّ انفاذ ذلك والوفاء له به ولا أنقص من ذلك ولا أغيره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحدا من ولدى ولا قريبا ولا بعيدا من الناس أجمعين الا أن يولى أمير المؤمنين هارون أحدا من ولده العهد من بعدى فيلزمنى ومحمدا الوفاء له وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد علىّ الوفاء بما شرطت

وسميت

وسميت فى كتابى هذا واوفى لى محمد بجميع ما اشترط لى أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين من جميع الاشياء المسماة فى هذا الكتاب الذى كتبه لى وعلىّ عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذمم آبائى وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والأيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها فان أنا نقضت شيئا مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته ودينه ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله يوم القيامة كافرا مشركا وكل امرأة هى لى اليوم أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وعلى المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا علىّ فى عنقى حافيا راجلا لا يقبل الله منى الا الوفاء بذلك وكل مال لى أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلت لامير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لى لا أضمر غيره ولا أنوى غيره وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان وفلان وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة

﴿نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال﴾

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله ولى أمير المؤمنين وولىّ ما ولاه والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه والصانع له فيما قدم وأخر من أموره والمنعم عليه بالنصر والتأييد فى مشارق الارض ومغاربها والكالئ والحافظ والكافى من جميع خلقه وهو المحمود على جميع آلائه المسؤل تمام حسن ما أمضى من قضائه لامير المؤمنين وعادته الجميلة عنده والهامه ما يرضى به ويوجب له عليه أحسن المزيد من فضله وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابنى أمير المؤمنين من تبليغه بهما أحسن ما أملت الامة ومدت اليه أعناقها وقذف الله لهما فى قلوب العامة من المحبة والمودة والسكون اليهما والثقة بهما لعماد دينهم وقوام أمورهم وجمع ألفتهم وصلاح دهمائهم ودفع المحذور والمكروه من الشتات والفرقة عنهم حتى ألقوا اليهما أزمتهم وأعطوهما بيعتهم وصفقات أيمانهم بالعهود والمواثيق ووكيد الايمان المغلظة عليهم أراد الله فلم يكن له مردّ وأمضاه فلم يقدر أحد من العباد على نقضه ولا ازالته ولا صرف له عن محبته ومشيئته وما سبق فى علمه منه وأمير المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما فى ذلك وعلى الامة كافة لا عاقب لامر الله ولا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت الامة على عقد العهد لمحمد بن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين ولعبد الله بن أمير المؤمنين من بعد محمد بن أمير المؤمنين يعمل فكره ورأيه ونظره ورؤيته فيما فيه الصلاح لهما ولجميع الرعية والجمع للكلمة واللم للشعث والدفع للشتات والفرقة والحسم لكيد أعداء النعم

من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق والقطع لآمالهم من كل فرصة يرجون ادراكها
وانتهازها منهما بانتقاص حقهما ويستخير الله أمير المؤمنين في ذلك ويسأله العزيمة
له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الامة والقوة في أمر الله وحقه وائتلاف أهوائهما وصلاح
ذات بينهما وتحصينهما من كيد أعداء النعم ورد حسدهم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد
بينهما فعزم الله لامير المؤمنين على الشخوص بهما الى بيت الله وأخذ البيعة منهما لامير
المؤمنين بالسمع والطاعة والانفاذ لامره واكتتاب الشرط على كل واحد منهما لامير
المؤمنين ولهما بأشد المواثيق والعهود وأغلظ الايمان والتوكيد والاخذ لكل واحد
منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع ألفتهما ومودتهما وتواصلهما
وموازرتهما ومكانفتهما على حسن النظر لانفسهما ولرعية أمير المؤمنين التى استرعاهما
والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم والجهاد لعدو المسلمين
من كانوا وحيث كانوا وقطع طمع كل عدو مظهر للعداوة ومسر لها وكل منافق ومارق
وأهل الاهواء الضالة المضلة من فرقة تكيد بكيد توقعه بينهما وبدحس يدحس به لهما وما
يلتمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الامة والسعي بالفساد في الارض
والدعاء الى البدع والضلالة نظرا من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ومناصحة لله ولجميع المسلمين وذبا عن سلطان الله الذى قدره وتوحده فيه للذى حمله اياه
والاجتهاد في كل ما فيه قربة الى الله وما ينال به رضوانه والوسيلة عنده فلما قدم مكة أظهر
لمحمد وعبد الله رأيه في ذلك وما نظر فيه لهما فقبلا كل ما دعاهما اليه من التوكيد على
أنفسهما بقبوله وكتبا لامير المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما بمحضر ممن شهد
الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجبة الكعبة وشهاداتهم
عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجبة وأمر بتعليقهما فى داخل الكعبة فلما فرغ
أمير المؤمنين من ذلك كله فى داخل بيت الله الحرام و بطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا
عليهما وحضروا كتابهما ان يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود
الامصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابهما وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعوه ويعرفوه
ويحفظوه ويؤدوه الى اخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ففعلوا ذلك وقرئ عليهم الشرطان
جميعا فى المسجد الحرام فانصرفوا وقد اشتهر ذلك عندهم وأثبتوا الشهادة عليه وعرفوا نظر
أمير المؤمنين وعنايته بصلاحهم وحقن دمائهم ولم شعثهم واطفاء جمرة أعداء الله وأعداء دينه
وكتابه وجماعة المسلمين عنهم وأظهروا الدعاء لامير المؤمنين والشكر لما كان منه فى ذلك
وقد نسخ لك أمير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبهما لامير المؤمنين ابناه محمد وعبد الله

فى بطن الكعبة فى أسفل كتابه هذا فاحمد الله عز وجل على ما صنع لمحمد وعبد الله وليّى عهد المسلمين حمدًا كثيرًا واشكره بلائه عند أمير المؤمنين وعند وليّى عهد المسلمين وعندك وعند جماعة أمة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرًا واقرأ كتاب أمير المؤمنين على من قبلك من المسلمين وأفهمهم إياه وقم به بينهم وأثبته فى الديوان قبلك وقبل قواد أمير المؤمنين ورعيته قبلك واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون فى ذلك ان شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه الحول والقوة والطول وكتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنة ست وثمانين ومائة قال وأمر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائة ألف دينار وحملت له الى بغداد من الرّقة قال وكان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر صار الى الرّقة ثم قدم بغداد وقد كانت توالت عليه الشكاية من علىّ بن عيسى بن ماهان من خراسان وكثر عليه القول عنده فأجمع على عزله من خراسان وأحب أن يكون قريبا منه فلما صار الى بغداد شخص بعد مدة منها الى قرماسين وذلك فى سنة ١٨٩ وأشخص اليها عدة رجال من القضاة وغيرهم وأشهدهم ان جميع ماله فى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وما سواه أجمع لعبد الله المأمون وأنه ليس له فيه قليل ولا كثير بوجه ولا سبب وجدد البيعة له على من كان معه ووجه هرثمة بن أعين صاحب حرسه الى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد ابن هارون أمير المؤمنين وعلى من كان بحضرته لعبد الله والقاسم على النسخة التى كان أخذها عليه الرشيد بمكة وجعل أمر القاسم فى خلعه وإقراره الى عبد الله اذا أفضت اليه الخلافة فقال ابراهيم الموصلى فى بيعة هارون لابنيه فى الكعبة

خيرُ الامور مغبّةً * وأحقّ أمرٍ بالتمام
أمرٌ قضى إحكامه الـ * ـرحمن فى البيت الحرام

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد وإيقاعه بالبرامكة

﴿ ذكر الخبر عن سبب قتله اياه وكيف كان قتله وما فعل به وبأهل بيته ﴾

أما سبب غضبه عليه الذى قتله عنده فانه مختلف فيه فمن ذلك ما ذكر عن بختيشوع بن جبريل عن أبيه انه قال انى لقاعد فى مجلس الرشيد اذ طلع يحيى بن خالد وكان فيما مضى يدخل بلا اذن فلما دخل وصار بالقرب من الرشيد وسلم رد عليه ردًّا ضعيفا فعلم يحيى ان أمرهم قد تغير قال ثم أقبل علىّ الرشيد فقال يا جبريل يدخل عليك وأنت فى منزلك أحد بلا اذنك فقلت لا ولا يطمع فى ذلك قال فما بالنا يدخل علينا بلا اذن فقام يحيى فقال يا أمير

المؤمنين قدمني الله قبلك والله ما ابتدأت ذلك الساعة وما هو الا شئ كان خصني به أمير المؤمنين ورفع به ذكرى حتى أن كنت لأدخل وهو في فراشه مجردا احيانا وحينا في بعض ازاره وما علمت ان أمير المؤمنين كره ما كان يحب واذ قد علمت فانى أكون عنده فى الطبقة الثانية من أهل الإذن أوالثالثة ان أمرنى سيدى بذلك قال فاستحى قال وكان من أرق الخلفاء وجها وعيناه فى الارض ما يرفع اليه طرفه ثم قال ما أردت ما تكره ولكن الناس يقولون قال فظننت انه لم يسنح له جواب يرتضيه فأجاب بهذا القول ثم أمسك عنه وخرج يحيى وذكر عن أحمد بن يوسف ان ثمامة بن أشرس قال أول ما أنكر يحيى بن خالد من أمره ان محمد بن الليث رفع رسالة الى الرشيد يعظه فيها ويذكر ان يحيى بن خالد لا يغنى عنك من الله شيأ وقد جعلته فيما بينك وبين الله فكيف أنت اذا وقفت بين يديه فسألك عما عملت فى عباده وبلاده فقلت يارب انى استكفيت يحيى أمور عبادك أتراك تحتج بحجة يرضى بها مع كلام فيه توبيخ وتقريع فدعا الرشيد يحيى وقد تقدم اليه خبر الرسالة فقال تعرف محمد بن الليث قال نعم قال فأى الرجال هو قال متهم على الإسلام فأمر به فوضع فى المطبق دهرا فلما تنكر الرشيد للبرامكة ذكره فأمر باخراجه فأحضر فقال له بعد مخاطبة طويلة يا محمد أتحبنى قال لا والله يا أمير المؤمنين قال تقول هذا قال نعم وضعت فى رجلى الأكبال وحلت بينى وبين العيال بلا ذنب أتيت ولا حدث أحدثت سوى قول حاسد يكيد الإسلام وأهله ويحب الإلحاد وأهله فكيف أحبك قال صدقت وأمر باطلاقه ثم قال يا محمد أتحبنى قال لا والله يا أمير المؤمنين ولكن قد ذهب ما فى قلبى فأمر ان يعطى مائة ألف درهم فأحضرت فقال يا محمد أتحبنى قال أما الآن فنعم قد أنعمت علىّ وأحسنت الىّ قال انتقم الله ممن ظلمك وأخذ لك بحقك ممن بعثنى عليك قال فقال الناس فى البرامكة فأكثروا وكان ذلك أول ما ظهر من تغير حالهم قال وحدثنى محمد بن الفضل بن سفيان مولى سليمان بن أبى جعفر قال دخل يحيى بن خالد بعد ذلك على الرشيد فقام الغلمان اليه فقال الرشيد لمسرور الخادم مر الغلمان ألا يقوموا ليحيى اذا دخل الدار قال فدخل فلم يقم اليه أحد فاربد لونه قال وكان الغلمان والحجاب بعد اذ رأوه أعرضوا عنه قال فكان ربما استسقى الشربة من الماء أوغيره فلا يسقونه وبالحرى إن سقوه أن يكون ذلك بعد أن يدعو بها مرارا وذكر أبو محمد اليزيدى وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم قال من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد الله بن حسن فلا تصدقه وذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم دعا به ليلة من الليالى فسأله عن شئ من أمره فأجابه الى ان قال اتق الله فى أمرى ولا تتعرض ان يكون خصمك غدا محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا ولا أويت محدثا فرق عليه وقال له اذهب حيث شئت من بلاد الله قال وكيف أذهب ولا آمن

ان أوخذ بعد قليل فأرد اليك أو الى غيرك فوجه معه من أداه الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل ابن الربيع من عين كانت له عليه من خاص خدمه فعلا الامر فوجده حقا وانكشف عنده فدخل على الرشيد فأخبره فأراه انه لا يعبأ بخبره وقال وما أنت وهذا لا أم لك فلعل ذلك عن أمرى فانكسر الفضل وجاء جعفر فدعا بالغداء فأكلا وجعل يلقمه ويحادثه الى ان كان آخر مادار بينهما ان قال مافعل يحيى بن عبد الله قال بحاله يا أمير المؤمنين فى الحبس الضيق والاكبال قال بحياتى فأحجم جعفر وكان من أدق الخلق ذهنا وأصحهم فكرا فهجس فى نفسه انه قد علم بشئ من أمره فقال لا وحياتك ياسيدى ولكن أطلقته وعلمت انه لا حياة به ولا مكروه عنده قال نعم مافعلت ماعدوت ما كان فى نفسى فلما خرج أتبعه بصره حتى كاد أن يتوارى عن وجهه ثم قال قتلنى الله بسيف الهدى على عمل الضلالة ان لم أقتلك فكان من أمره ما كان ✗ وحدث ادريس بن بدر قال عرض رجل للرشيد وهو يناظر يحيى فقال يا أمير المؤمنين نصيحة فادع بى اليك فقال لهرثمة خذ الرجل اليك وسله عن نصيحته هذه فسأله فأبى ان يخبره وقال هى سر من أسرار الخليفة فأخبر هرثمة الرشيد بقوله قال فقل له لا يبرح الباب حتى أفرغ له قال فلما كان فى الهاجرة انصرف من كان عنده ودعا به فقال أخلنى فالتفت هارون الى بنيه فقال انصرفوا يافتيان فوثبوا وبقى خاقان وحسين على رأسه فنظر اليهما الرجل فقال الرشيد تنحيا عنى ففعلا ثم أقبل على الرجل فقال هات ماعندك فقال على ان تؤمننى قال على ان أومنك وأحسن اليك قال كنت بحلوان فى خان من خاناتها فاذا أنا بيحيى بن عبد الله فى دراعة صوف غليظة وكساء صوف أخضر غليظ واذا معه جماعة ينزلون اذا نزل ويرحلون اذا رحل ويكونون منه بصدد يوهمون من رآهم انهم لا يعرفونه وهم من أعوانه ومع كل واحد منهم منشور يأمن به ان عرض له قال أو تعرف يحيى بن عبد الله قال أعرفه قديما وذلك الذى حقق معرفتى به بالامس قال فصفه لى قال مربوع أسمر رقيق السمرة أجلح حسن العينين عظيم البطن قال صدقت هو ذاك قال فما سمعته يقول قال ما سمعته يقول شيأ غير انى رأيته يصلى ورأيت غلاما من غلمانه أعرفه قديما جالسا على باب الخان فلما فرغ من صلاته أتاه بثوب غسيل فألقاه فى عنقه ونزع جبة الصوف فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر وأنا أرمقه أطال فى الاولتين وخفف فى الآخرتين فقال لله أبوك لجاد ما حفظت عليه نعم تلك صلاة العصر وذاك وقتها عند القوم أحسن الله جزاءك وشكر سعيك فمن أنت قال أنا رجل من أعقاب أبناء هذه الدولة وأصلى من مرو ومولدى مدينة السلام قال فمنزلك بها قال نعم فأطرق مليا ثم قال كيف احتمالك لمكروه تمتحن به فى طاعتى قال أبلغ من ذلك حيث أحب أمير المؤمنين قال كن بمكانك حتى أرجع فظفر فى حجزة كانت خلف ظهره فأخرج كيسا فيه ألفا دينار فقال خذ هذه ودعنى وما أدبر فيك

فأخذها وضم عليها ثيابه ثم قال ياغلام فأجابه خاقان وحسين فقال أصفعا ابن اللخناء فصفعاه نحواً من مائة صفعة ثم قال أخرجاه الى من بقى فى الدار وعمامته فى عنقه وقولا هذا جزاء من يسعى بباطنة أمير المؤمنين وأوليائه ففعلا ذلك وتحدثوا بخبره ولم يعلم بحال الرجل أحد ولا بما كان ألقى الى الرشيد حتى كان من أمر البرامكة ما كان وذكر يعقوب بن اسحاق ان ابراهيم ابن المهدى حدثه قال أتيت جعفر بن يحيى فى داره التى ابتناها فقال لى أما تعجب من منصور بن زياد قال قلت فماذا قال سألته هل ترى فى دارى عيبا قال نعم ليس فيها لبنة ولا صنوبرة قال ابراهيم فقلت الذى يعيبها عندى انك أنفقت عليها نحواً من عشرين ألف ألف درهم وهو شئ لا آمنه عليك غدا بين يدى أمير المؤمنين قال هو يعلم انه قد وصلنى بأكثر من ذلك وضعف ذلك سوى ماعرضنى له قال قلت ان العدو انما يأتيه فى هذا من جهة ان يقول يا أمير المؤمنين اذا أنفق على دار عشرين ألف ألف درهم فأين نفقاته وأين صلاته وأين النوائب التى تنوبه وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك وهذه جملة سريعة الى القلب والموقف على الحاصل منها صعب قال ان سمع منى قلت ان لامير المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها أو باظهار القليل من كثيرها وأنا رجل نظرت الى نعمته عندى فوضعتها فى رأس جبل ثم قلت للناس تعالوا فانظروا وذكر زيد بن على بن حسين بن زيد ان ابراهيم بن المهدى حدثه ان جعفر بن يحيى قال له يوما وكان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد وهو الذى قربه منه انى قد استربت بأمر هذا الرجل يعنى الرشيد وقد ظننت ان ذلك لسابق سبق فى نفسى منه فأردت ان أعتبر ذلك بغيرى فكنت أنت فارمق ذلك فى يومك هذا وأعلمنى ماترى منه قال ففعلت ذلك فى يومى فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول أصحابه نهض عنه حتى صرت الى شجر فى طريقى فدخلتها ومن معى وأمرتهم باطفاء الشمع وأقبل الندماء يمرون بى واحدا واحدا فأراهم ولا يرونى حتى اذا لم يبق منهم أحد اذا أنا بجعفر قد طلع فلما جاوز الشجر قال اخرج يا حبيبى قال فخرجت فقال ماعندك فقلت حتى تعلمنى كيف علمت انى ههنا قال عرفت عنايتك بما أعنى به وأنك لم تكن لتنصرف أو تعلمنى مارأيت منه وعلمت انك تكره ان ترى واقفا فى مثل هذا الوقت وليس فى طريقك موضع أستر من هذا الموضع فقضيت بأنك فيه قلت نعم قال فهات ماعندك قلت رأيت الرجل يهزل اذا جددت ويجد اذا هزلت قال كذا هو عندى فانصرف يا حبيبى قال فانصرفت قال وحدثنى على بن سليمان انه سمع جعفر بن يحيى يوما يقول ليس لدارنا هذه عيب الا ان صاحبها فيها قليل البقاء يعنى نفسه وذكر عن موسى بن يحيى قال خرج أبى الى الطواف فى السنة التى أصيب فيها وأنا معه من بين ولده فجعل يتعلق بأستار الكعبة ويردد الدعاء ويقول اللهم ذنوبى جمة عظيمة لا يحصيها غيرك ولا يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبنى

فاجعل

فاجعل عقوبتي في الدنيا وإن أحاط ذلك بسمعي و بصري ومالي وولدي حتى تبلغ رضاك ولا
تجعل عقوبتي في الآخرة قال وحدثني أحمد بن الحسن بن حرب قال رأيت يحيى وقد قابل
البيت وتعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم ان كان رضاك في أن تسلبني نعمتك
عندي فاسلبني اللهم ان كان رضاك في أن تسلبني أهلي وولدي فاسلبني اللهم الا الفضل
قال ثم ولى ليمضي فلما قرب من باب المسجد كر مسرعا ففعل مثل ذلك وجعل يقول اللهم
انه سمج بمثلي أن يرغب اليك ثم يستثني عليك اللهم والفضل قال فلما انصرفوا من
الحج نزلوا الانبار ونزل الرشيد بالعمر ومعه وليا العهد الامين والمأمون ونزل الفضل
مع الامين وجعفر مع المأمون ويحيى في منزل خالد بن عيسى كاتبه ومحمد بن يحيى في
منزل ابن نوح صاحب الطراز ونزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد قال وخلا
الرشيد بالفضل ليلا ثم خلع عليه وقلده وأمره أن ينصرف مع محمد الامين ودعا بموسى بن يحيى
فرضي عنه وكان غضب عليه بالحيرة في بدأته لان علي بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد
في أمر خراسان وأعلمه طاعة أهلها له ومحبتهم اياه وأنه يكاتبهم ويعمل على الانسلال اليهم
والوثوب به معهم فوقر ذلك في نفس الرشيد عليه وأوحشه منه وكان موسى أحد الفرسان
الشجعان فلما قدح علي بن عيسى فيه أسرع ذلك في الرشيد وعمل فيه القليل منه ثم ركب
موسى دين واختفى من غرمائه فتوهم الرشيد انه صار الى خراسان كما قيل له فلما صار الى
الحيرة في هذه الحجة وافاه موسى من بغداد فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفة
فكان ذلك أول ثلمة ثلموا بها فركبت أم الفضل بن يحيى في أمره ولم يكن يردها في شيء فقال
يضمنه أبوه فقد رفع الي فيه فضمنه يحيى ودفعه اليه ثم رضي عنه وخلع عليه وكان الرشيد
قد عتب على الفضل بن يحيى وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه فكان الفضل يقول لو
علمت ان الماء ينقص من مروتي ما شربته وكان مشغوفا بالسماع قال وكان جعفر يدخل في
منادمة الرشيد حتى كان أبوه ينهاه عن منادمته ويأمره بترك الانس به فيترك أمر أبيه
ويدخل معه فيما يدعوه اليه * وذكر عن سعيد بن هريم ان يحيى كتب الى جعفر حين أعيته
حيلته فيه اني انما أهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك وان كنت لاخشى أن
تكون التي لا شوى لها قال (وقد كان يحيى قال للرشيد يا أمير المؤمنين أنا والله أكره مداخلة
جعفر معك ولست آمن أن ترجع العاقبة في ذلك علي منك فلو أعفيته واقتصرت به على
ما يتولاه من جسيم أعمالك كان ذلك واقعا بموافقتي وآمن لك علي قال الرشيد يا أبت ليس بك
هذا ولكنك انما تريد أن تقدم عليه الفضل * وقد حدثني أحمد بن زهير أحسبه عن عمه زاهر
ابن حرب ان سبب هلاك جعفر والبرامكة ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته
عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب وذلك بعد ان أعلم جعفر اقلة صبره عنه

وعنها وقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها اذا أحضرتها مجلسي وتقدم اليه ألا يمسها ولا يكون منه شيء مما يكون للرجل الى زوجته فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه اذا جلس للشرب ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما فيثملان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت منه وولدت غلاما فخافت على نفسها من الرشيد ان علم بذلك فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها الى مكة فلم يزل الامر مستورا عن هارون حتى وقع بين عبّاسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمرها وأمر الصبي الى الرشيد وأخبرته بمكانه ومع من هو من جواريها وما معه من الحلي الذي كانت زينته به أمه فلما حج هارون هذه الحجة أرسل الى الموضع الذي كانت الجارية أخبرته ان الصبي به من يأتيه بالصبي وبمن معه من حواضنه فلما أحضروا سأل اللواتي معهن الصبي فأخبرنه بمثل القصة التي أخبرته بها الرافعة على عباسة فأراد فيما زُعم قتل الصبي ثم تحوب من ذلك وكان جعفر يتخذ للرشيد طعاما كلما حج بعُسفان فيقريه اذا انصرف شاخصا من مكة الى العراق فلما كان في هذا العام اتخذ الطعام جعفر كما كان يتخذه هنالك ثم استزاره فاعتل عليه الرشيد ولم يحضر طعامه ولم يزل جعفر معه حتى نزل منزله من الانبار فكان من أمره وأمر أبيه ما أنا ذاكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر الخبر عن مقتل جعفر﴾

ذكر الفضل بن سليمان بن علي ان الرشيد حج في سنة ١٨٦ وانه انصرف من مكة فوافى الحيرة في المحرم من سنة ١٨٧ عند انصرافه من الحج فأقام في قصر عون العبادي أياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت لانسلاخ المحرّم أرسل مسرورا الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلا ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع المتطبب وأبو زكار الاعمى المغني الكلوذاني وهو في لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بأخذه اياه ومجيئه به فأمر بضرب عنقه ففعل ذلك *وذكر عن علي بن أبي سعيد ان مسرورا الخادم حدثه قال أرسلني الرشيد لآتيه بجعفر ابن يحيى لما أراد قتله فأتيته وعنده أبو زكار الاعمى المغني وهو يغنيه

فلا تبعد فكلُّ فتى سيأتي * عليه الموتُ يطرُقُ أو يُغادي

قال فقلت له يا أبا الفضل الذي جئتُ له من ذلك قد والله طرقك أجب أمير المؤمنين قال فرفع يديه ووقع على رجليّ يقبّلهما وقال حتى أدخل فأوصي قلت اما الدخول فلا سبيل اليه ولكن أوص بما شئت فتقدم في وصيته بما أراد وأعتق مماليكه ثم أتتني رسل أمير المؤمنين تستحثني به قال فمضيت به اليه فأعلمته فقال لي وهو في فراشه ائتني برأسه فأتيت جعفرا فأخبرته فقال يا أبا هاشم الله الله والله ما أمرك بما أمرك به الا وهو سكران فدافع بأمري

حتى أصبح أؤامره في ثانية فعدت لاوامره فلما سمع حسى قال ياماص بظر أمه ائتني برأس جعفر فعدت الى جعفر فأخبرته فقال عاوده في ثالثة فأتيته فخذفني بعمود ثم قال نفيت من المهدى ان أنت جئتني ولم تأتني برأسه لارسلن اليك من يأتيني برأسك أولا ثم برأسه آخرا قال فخرجت فأتيته برأسه قال وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ومن كان منهم بسبيل فلم يفلت منهم أحد كان حاضرا وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في ناحية من منازل الرشيد وحبس يحيى بن خالد في منزله وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ومنع أهل العسكر من أن يخرج منهم خارج الى مدينة السلام أو الى غيرها ووجه من ليلته رجاء الخادم الى الرقة في قبض أموالهم وما كان لهم وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم وولاه أمورهم وفرق الكتب من ليلته الى جميع العمال في نواحي البلدان والاعمال بقبض أموالهم وأخذ وكلائهم فلما أصبح بعث بجثة جعفر بن يحيى مع شعبة الخفتاني وهرثمة بن أعين وابراهيم بن حميد المروروذي وأتبعهم عدة من خدمه وثقاته منهم مسرور الخادم الى منزل جعفر بن يحيى وابراهيم بن حميد وحسين الخادم الى منزل الفضل بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن ورشيد الخادم الى منزل يحيى ومحمد بن يحيى وجعل معه هرثمة بن أعين وأمر بقبض جميع مالهم وكتب الى السندى الحرشي بتوجيه جيفة جعفر الى مدينة السلام ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطع جثته وصلب كل قطعة منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل ففعل السندى ذلك وأمضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه وحمل عدة من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصاغر الى الرشيد فأمر باطلاقهم وأمر بالنداء في جميع البرامكة ألا أمان لمن آواهم الا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه فانه استثناهم لما ظهر من نصيحة محمد له وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة وخلى سبيل يحيى قبل شخوصه من العمر ووكل بالفضل ومحمد وموسى بني يحيى وبأبي المهدى صهرهم حفظة من قبل هرثمة بن أعين الى ان وافى بهم الرقة فأمر الرشيد بقتل أنس بن أبي شيخ يوم قدم الرقة وتولى قتله ابراهيم بن عثمان بن نهيك ثم صلب وحبس يحيى بن خالد مع الفضل ومحمد في دير القائم وجعل عليهم حفظة من قبل مسرور الخادم وهرثمة بن أعين ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه وصير معهم زبيدة بنت منير أم الفضل ودنانير جارية يحيى وعدة من خدمهم وجواريهم ولم تزل حالهم سهلة الى أن سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بالتثقيف بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم وذكر الزبير ابن بكار ان جعفر بن الحسين اللهبي حدثه ان الرشيد أتى بأنس بن أبي شيخ صبح الليلة التي قتل فيها جعفر بن يحيى فدار بينه وبينه كلام فأخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه وجعل يتمثل ببيت قيل في قتل أنس قبل ذلك

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر

قال فضرب عنقه فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب وقال الناس ان السيف كان سيف الزبير بن العوام وذكر بعضهم ان عبد الله بن مصعب كان على خبر الناس للرشيد فكان أخبره عن أنس انه على الزندقة فقتله لذلك وكان أحد أصحاب البرامكة وذكر محمد بن اسحاق ان جعفر بن محمد بن حكيم السكوفي حدثه قال حدثني السندي ابن شاهك قال انى لجالس يوما فاذا أنا بخادم قد قدم على البريد ودفع الى كتابا صغيرا ففضضته فاذا كتاب الرشيد بخطه فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) ياسندي اذا نظرت في كتابي هذا فان كنت قاعدا فقم وان كنت قائما فلا تقعد حتى تصير الى قال السندي فدعوت بدوابي ومضيت وكان الرشيد بالعمر فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال جلس الرشيد في الزو في الفرات ينتظرك وارتفعت غبرة فقال لى ياعباس ينبغي أن يكون هذا السندي وأصحابه قلت ياأمير المؤمنين ما أشبهه أن يكون هو قال فطلعت قال السندي فنزلت عن دابتي ووقفت فأرسل الى الرشيد فصرت اليه ووقفت ساعة بين يديه فقال لمن كان عنده من الخدم قوموا فقاموا فلم يبق الا العباس بن الفضل وأنا ومكث ساعة ثم قال للعباس اخرج ومر برفع التخاتج المطروحة على الزو ففعل ذلك فقال لى ادن مني فدنوت منه فقال لى تدرى فيم أرسلت اليك قلت لا والله ياأمير المؤمنين قال قد بعثت اليك فى أمر لو علم به زر قميصي رميت به في الفرات ياسندي من أوثق قوادي عندي قلت هرثمة قال صدقت فمن أوثق خدمي عندي قلت مسرور الكبير قال صدقت امض من ساعتك هذه وجد في سيرك حتى توافي مدينة السلام فاجمع ثقات أصحابك وأرباعك ومرهم أن يكونوا وأعوانهم على أهبة فاذا انقطعت الرجل فصر الى دور البرامكة فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع ومره أن يمنع من يدخل ويخرج خلا باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمرى قال ولم يكن حرك البرامكة في ذلك الوقت قال السندي فجئت اركض حتى أتيت مدينة السلام فجمعت أصحابي وفعلت ما أمرني به قال فلم ألبث أن أقدم على هرثمة بن أعين ومعه جعفر بن يحيى على بغل بلا اكاف مضروب العنق واذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني أن أشطره باثنين وأن أصلبه على ثلاثة جسور قال ففعلت ما أمرني به قال محمد بن اسحاق فلم يزل جعفر مصلوبا حتى أراد الرشيد الخروج الى خراسان فمضيت فنظرت اليه فلما صار بالجانب الشرقي على باب خزيمة بن خازم دعا بالوليد ابن جشم الشارى من الحبس وأمر أحمد بن الجنيد الختلي وكان سيافه فضرب عنقه ثم التفت الى السندي فقال ينبغي أن يحرق هذا يعني جعفرا فلما مضى جمع السندي له شوكا وحطبا وأحرقه وقال محمد بن اسحاق لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى قيل ليحيى بن خالد قتل أمير المؤمنين ابنك جعفرا قال كذلك يقتل ابنه قال فقيل له خربت ديارك قال كذلك تخرب

دورهم وذكر الكرمانى ان بشار التركى حدثه ان الرشيد خرج الى الصيد وهو بالعمر في اليوم الذى قتل جعفرا فى آخره فكان ذلك اليوم يوم جمعة وجعفر بن يحيى قد خلا به دون ولاة العهد وهو يسير معه وقد وضع يده على عاتقه وقبل ذلك ما غلفه بالغالية بيد نفسه ولم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب فلما أراد الدخول ضمه اليه وقال له لولا انى على الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك فأقم أنت فى منزلك واشرب أيضا واطرب لتكون أنت فى مثل حالى فقال لا والله ما أشتهى ذلك الا معك فقال له بحياتى لما شربت فانصرف عنه الى منزله فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعة بعد ساعة تأتيه بالأنقال والأبخرة والرياحين حتى ذهب الليل ثم بعث اليه مسرورا الحبس عنده وأمر بقتله وحبس الفضل ومحمدا وموسى ووكل سلاما الأبرش بباب يحيى بن خالد ولم يعرض لمحمد بن خالد ولا لأحد من ولده وحشمه قال فحدثنى العباس بن بزيع عن سلام قال لما دخلت على يحيى فى ذلك الوقت وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لى يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت اليه فأطرق مفكرا قال وحدثنى أيوب بن هارون بن سليمان بن على قال كان سكنى الى يحيى فلما نزلوا الانبار خرجت اليه فأنا معه فى تلك العشية التى كان آخر أمره وقد صار الى أمير المؤمنين في حراقته فدخل اليه من باب صاحب الخاصة فكلمه في حوائج الناس وغيرها من اصلاح الثغور وغزو البحر ثم خرج فقال للناس قد أمر أمير المؤمنين بقضاء حوائجكم وبعث الى أبى صالح يحيى بن عبد الرحمن يأمره بانفاذ ذلك ثم لم يزل يحدثنا عن أبى مسلم وتوجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب ووافانا فى وقت السحر خبر مقتل جعفر وزوال أمرهم قال فكتبت الى يحيى أعزيه فكتب الى أنا بقضاء الله راض وبالخيار منه عالم ولا يؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما يعفو الله أكثر ولله الحمد قال وقتل جعفر بن يحيى فى ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة ١٨٧ وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة وفى ذلك يقول الرقاشى

أيا سبت يا شر السبوت صبيحة * ويا صفر المشؤوم ما جئت أشأما

أتى السبت بالامر الذى هد ركننا * وفى صفر جاء البلاء مصمما

قال وذكر عن مسرور انه أعلم الرشيد ان جعفرا سأله أن تقع عينه عليه فقال لا لانه يعلم ان وقعت عينى عليه لم أقتله قال وفيهم يقول الرقاشى وقد ذكر ان هذا الشعر لأبى نواس

ألان استرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى

فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى الفيافى فدفدا بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفرى من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

ودُونَكَ سيفا برمكيًّا مُهنَّدًا * أُصيب بسيف هاشمىّ مُهنَّدِ

وفيهم يقول فى شعر له طويل

إن يغدر الزمنُ الخؤن بنا فقد * غدر الزمانُ بجعفرٍ ومحمدِ
حتى اذا وضح النهارُ تكشفت * عن قتل أكرم هالك لم يُلحَدِ
والبيضُ لولا أنها مأمورةٌ * ما فُلَّ حدُّ مهندٍ بمهندِ
يا آلَ برمكَ كم لكم من نائلٍ * وندًا كعدّ الرمل غير مُصرَّدِ
ان الخليفة لا يُشكُّ أخوكمُ * لكنه فى برمكٍ لم يُولدِ
نازعتموه رضاع أكرم حُرَّةٍ * مخلوقة من جوهرٍ وزبرجدِ
مَلِكٌ له كانت يدٌ فياضةٌ * أبدا تجودُ بطارفٍ وبمتلَدِ
كانت يدا للجود حتى غلها * قَدَرٌ فأضحى الجودُ مغلولَ اليدِ

وفيهم يقول سيف بن ابراهيم

هوت أنجمُ الجدوى وشلت يدُ النّدى * وغاضت بحورُ الجود بعد البرامكِ
هوت أنجمٌ كانت لابناء برمكٍ * بها يعرفُ الحادى طريق المسالكِ

وقال ابن أبى كريمة

كلُّ مُعْبِر أعبِر مرتبة * بعد فتى برمكٍ على غررِ
صالت عليه من الزمان يدٌ * كان بها صائلا على البشرِ

وقال العطوى أبو عبد الرحمن

أما والله لولا قولُ واشٍ * وعينٌ للخليفة لا تنامُ
لَطُفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلامُ
على الدنيا وساكنها جميعا * ودولة آل برمكٍ السلامُ

وفى قتل جعفر قال أبو العتاهية

قولا لمن يرتجى الحياة أما * فى جعفرٍ عبرةٌ ويحياهُ
كانا وزيرى خليفة الله ها * رونَ هما ماهما خليلاهُ
فذا كمُ جعفرٌ برمته * فى حالقٍ رأسُهُ ونصفاهُ
والشيخ يحيى الوزير أصبح قد * نحّاهُ عن نفسه وأقصاهُ
شتت بعد التجميع شملهمُ * فأصبحوا فى البلاد قد تاهوا
كذاك من يُسخط الاله بما * يُرضى به العبدَ يجزهِ اللهُ
سبحان من دانت الملوكُ له * أشهدُ أن لا إله إلا هو

طوبى لمن تاب بعد غرّته * فتاب قبل الممات طوباه

قال وفى هذه السنة هاجت العصبية بدمشق بين المضرية واليمانية فوجه الرشيد محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم ﴿وفيها﴾ زلزلت المصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماؤهم ساعة من الليل ﴿وفيها﴾ خرج عبد السلام بآمد فحكّم فقتله يحيى بن سعيد العقيلى ﴿وفيها﴾ مات يعقوب بن داود بالرقّة ﴿وفيها﴾ أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه لله وجعله قربانا له ووسيلة وولاه العواصم ﴿وفيها﴾ غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه

﴿ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وما أوجب حبسه﴾

ذكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له عبد الرحمن كان من رجال الناس وكان عبد الملك يكنى به وكان لابنه عبد الرحمن لسان على فأفاة فيه فنصب لأبيه عبد الملك وقمامة فسعيا به الى الرشيد وقالا له انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع فذكر ان عبد الملك بن صالح أدخل على الرشيد حين سخط عليه فقال له الرشيد أكفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا أمير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل فى حكمها والتثبت فى حادثها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد أتضع لى من لسانك وترفع لى من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس فى عقده ولعله لا يقدر أن يعضهنى ولا يبهتنى بما لم يعرفه منى وأحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك أهو كذاك يا قمامة قال قمامة نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين فقال عبد الملك كيف لا يكذب علىّ من خلفى وهو يبهتنى فى وجهى فقال له الرشيد وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعتوّك وفساد نيتك ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل من هذين لك فبم تدفعهما عنك فقال عبد الملك بن صالح هو مأمور أو عاق مجبور فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور أخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال فنهض الرشيد وهو يقول اما أمرك فقد وضح ولكنى لا أعجل حتى أعلم الذى يرضى الله فيك فانه الحكم بينى وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمير المؤمنين حاكما فانى أعلم انه يؤثر كتاب الله على هواه وأمر الله على رضاه قال فلما كان بعد ذلك جلس مجلسا آخر فسلم لما دخل فلم يرد عليه فقال عبد الملك ليس هذا يوما احتج فيه ولا أجاذب منازعا وخصما قال ولم قال لان أوله جرى على غير السنة فأنا أخاف آخره قال وما ذاك قال لم ترد علىّ السلام أنصف

نصفة العوام قال السلام عليكم اقتداء بالسنة وإيثار العدل واستعمالا للتحية ثم التفت نحو سليمان بن أبي جعفر فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك

* أريد حياته ويريد قتلي * البيت ثم قال أما والله لكأني أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أورى نارا تسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلا مهلا فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أثناء أزمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وفي رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله في ذي رحمك أن تقطعه بعد ان بللته بظن أفصح الكتاب لي بعضهه أو ببغي باغ ينهس اللحم ويالغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الأمور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم من ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق لك قمته كنت فيه كما قال أخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته * ببناني ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

قال فقال له الرشيد أما والله لولا الابقاء على بني هاشم لضربت عنقك وذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي قال لما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح دخل عليه عبد الله بن مالك وهو يومئذ على شرطه فقال أفي اذن أنا فأتكلم قال تكلم قال لا والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته قال ويحك بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمأمون فان كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه قال اما اذ حبسته يا أمير المؤمنين فلست أرى في قرب المدة أن تطلقه ولكن أرى أن تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك مثله قال فاني أفعل قال فدعا الرشيد الفضل بن الربيع فقال امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه فقل له انظر ما تحتاج اليه في محبسك فأمر به حتى يقام لك فذكر قصته وما سأل قال وقال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح في بعض ما كلمه ما أنت لصالح قال فلمن انا قال لمروان الجعدي قال ما أبالي أي الفحلين غلب علي فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع فلم يزل محبوسا حتى توفي الرشيد فأطلقه محمد وعقد له على الشأم فكان مقيما بالرقة وجعل لمحمد عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة أبدا فمات قبل محمد فدفن في دار من دور الامارة فلما خرج المأمون يريد الروم أرسل الى ابن له حول أباك من داري فنبشت عظامه وحولت وكان قال لمحمد ان خفت فالجأ الي فوالله لاصوننك وذكر ان الرشيد بعث في بعض أيامه الى يحيى بن خالد ان عبد الملك بن صالح أراد الخروج

ومنازعتى فى الملك وقد علمت ذلك فأعلمنى ماعندك فيه فانك ان صدقتنى اعدتك الى حالك فقال والله ياأمير المؤمنين مااطلعت من عبد الملك على شئ من هذا ولو أطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لأن مكلك كان ملكى وسلطانك كان سلطانى والخير والشر كان فيه علىّ ولى فكيف يجوز لعبد الملك أن يطمع فى ذلك منى وهل كنت اذا فعلت ذلك به يفعل بى أكثر من فعلك أعيذك بالله أن تظن بى هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرّنى أن يكون فى أهلك مثله فوليته لما أحمدت من مذهبه وملت اليه لأدبه واحتماله قال فلما أتاه الرسول بهذا أعاد اليه فقال ان أنت لم تقرّ عليه قتلت الفضل ابنك فقال له أنت مسلط علينا فافعل ماأردت على انه ان كان من هذا الامر شئ فالذنب فيه لى فبم يدخل الفضل فى ذلك فقال الرسول للفضل قم فانه لابدّ لى من انفاذ أمر أمير المؤمنين فيك فلم يشك انه قاتله فودّع أباه وقال له ألست راضيا عنى قال بلى فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عنده من ذلك شيئا جمعهما كما كانا وكان يأتيهم منه أغلظ رسائل لما كان أعداؤهم يقرفونهم به عنده فلما أخذ مسرور بيد الفضل لما أعلمه به بلغ من يحيى فأخرج مافى نفسه فقال له قل له يقتل ابنك مثله قال مسرور فلما سكن عن الرشيد الغضب قال كيف قال فأعدت عليه القول قال قد خفت والله قوله لانه قلّ ماقال لى شيئا الارأيت تأويله * وقيل بينما الرشيد يسير وفى موكبه عبد الملك بن صالح اذ هتف به هاتف وهو يساير عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين طأطئ من أشرافه وقصّر من عنانه واشدد من شكائمه والا أفسد عليك ناحيته فالتفت الى عبد الملك فقال مايقول هذا ياعبد الملك فقال عبد الملك مقال باغ ودسيس حاسد فقال له هارون صدقت نقص القوم ففضلتهم وتخلفوا وتقدمتهم حتى برزشأوك فقصّر عنه غيرك ففى صدورهم جمرات التخلف وحزازات النقص فقال عبد الملك لاأطفأها الله وأضرمها عليهم حتى تورثهم كمدا دائما أبدا وقال الرشيد لعبد الملك بن صالح وقدمر بمنبج وبها مستقرّ عبد الملك هذا منزلك قال هولك ياأمير المؤمنين ولى بك قال كيف هو قال دون بناء أهلى وفوق منازل منبج قال فكيف ليلها قال سحر كله ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان فأناخ على قرّة وحاصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا فبعثت اليه الروم تبذل له ثلثمائة وعشرين رجلا من أسارى المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم الى ذلك ورحل عن قرة وحصن سنان صلحا ومات علىّ ابن عيسى بن موسى فى هذه الغزاة بأرض الروم وهو مع القاسم ﴿وفى هذه السنة﴾ نقض صاحب الروم الصلح الذى كان جرى بين الذى قبله وبين المسلمين ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله

﴿ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك﴾

وكان سبب ذلك ان الصلح كان جرى بين المسلمين وصاحب الروم وصاحبتهم يومئذ رينى وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذى كان بين المسلمين وبينها فعادت الروم على رينى فخلعتها وملكت عليها نقفور والروم تذكر ان نقفور هذا من أولاد جفنة من غسان وانه قبل الملك كان يلى ديوان الخراج ثم ماتت رينى بعد خمسة أشهر من خلع الروم اياها فذكر ان نقفور لما ملك واستوثقت له الروم بالطاعة كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب أما بعد فان الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها اليها لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك قال فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدا ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه خوفا من زيادة قول أو فعل يكون منهم واستعجم الرأى على الوزير من ان يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام ثم شخص من يومه وسار حتى أناخ بباب هرقلة ففتح وغنم واصطفى وأفاد وخرب وحرق واصطلم فطلب نقفور الموادعة على خراج يؤديه فى كل سنة فأجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وخان الميثاق وكان البرد شديدا فيئس نقفور من رجعته اليه وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه فما تهيأ لاحد اخباره بذلك اشفاقا عليه وعلى أنفسهم من الكرة فى مثل تلك الأيام فاحتيل له بشاعر من أهل جندة يكنى أبا محمد عبد الله ابن يوسف ويقال هو الحجاج بن يوسف التيمى فقال

نقض الذى أعطيته نقفور * وعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه * غنم أتاك به الإله كبير
فلقد تباشرت الرعية أن أتى * بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة * تشفى النفوس مكانها مذكور
أعطاك جزيته وطأطأ خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت بالطول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر إن نأى * عنك الإمام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألقاك حَينُك فى زواخر بَحْرِه * فطمت عليك من الإمام بحورُ
إنّ الإمام على اقتسارك قادرٌ * قربت ديارك أم نأت بك دورُ
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً * عمّا يسوس بحزمه ويديرُ
ملكٌ تجرّد للجهاد بنفسه * فعدوُّه أبداً به مقهورُ
يا من يريد رضى الإله بسعيه * والله لا يخفى عليه ضميرُ
لا نُصحَ ينفع من يغشّ إمامه * والنُّصح من نصحائه مشكورُ
نصح الإمام على الأنام فريضةٌ * ولأهلها كفّارةٌ وطهورُ

وفى ذلك يقول اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية

إمامَ الهدى أصبحتَ بالدين معنيّا * وأصبحتَ تسقى كل مستمطرٍ ريّا
لك اسمان شُقّا من رشادٍ ومن هُدى * فأنت الذى تدعى رشيداً ومهديّا
إذا ما سخطتَ الشئ كان مسخّطا * وإن ترضَ شيأً كان فى الناس مرضيّا
بسطتَ لنا شرقاً وغرباً يد العلى * فأوسعتَ شرقيّاً وأوسعتَ غربيّا
ووشّيتَ وجه الأرض بالجود والندى * فأصبح وجه الأرض بالجود موشيّا
قضى الله أن صفا لهارون ملكُه * وكان قضاء الله فى الخلق مقضيّا
تحلّبت الدنيا لهارون بالرضى * فأصبح نقفورٌ لهارون ذمّيّا

وقال التيمى

لجّت بنقفور أسباب الردى عبثا * لما رأته بغيل الليث قد عبثا
ومن يزر غيله لا يخلُ من فزعٍ * إن فات أنيابه والمخلب الشبثا
خان العهود ومن ينكث بها فعلى * حوبائه لا على أعدائه نكثا
كان الامام الذى ترجى فواضله * أذاقه ثمرا لحلم الذى ورثا
فردّ ألفته من بعد أن عطفت * أزواجه مرّها يبكينه شعثا

فلما فرغ من انشاده قال أوقد فعل نقفور ذلك وعلم ان الوزراء قد احتالوا له في ذلك فكرّ راجعا فى أشد محنة وأغلظ كلفة حتى أناخ بفنائه فلم يبرح حتى رضى وبلغ ما أراد فقال أبو العتاهية

ألا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفّق بالصواب
غدا هارون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكّرة القضاب
ورايات يحلّ النصر فيها * تمرّ كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وأبشر بالغنيمة والاياب

﴿وفيها﴾ قتل في قول الواقدي ابراهيم بن عثمان بن نهيك وأما غير الواقدي فانه قال في سنة ١٨٨

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

ذكر عن صالح الأعمى وكان في ناحية ابراهيم بن عثمان بن نهيك قال كان ابراهيم بن عثمان كثيراً ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة فيبكي جزعا عليهم وحبا لهم الى ان خرج من حد البكاء ودخل في باب طالبي الثأر والإحن فكان اذا خلا بجواريه وشرب وقوي عليه النبيذ قال يا غلام سيفي ذا المنية وكان قد سمى سيفه ذا المنية فيجيئه غلامه بالسيف فينتضيه ثم يقول واجعفراه واسيداه والله لأقتلن قاتلك ولأثأرن بدمك عن قليل فلما كثر هذا من فعله جاء ابنه عثمان الى الفضل بن الربيع فأخبره بقوله فدخل الفضل فأخبر الرشيد فقال أدخله فدخل فقال ما الذي قال الفضل عنك فأخبره بقول أبيه وفعله فقال له الرشيد فهل سمع هذا أحد معك قال نعم خادمه نوال فدعا خادمه سراً فسأله فقال لقد قال ذاك غير مرة ولا مرتين فقال الرشيد ما يحل لي ان أقتل وليا من أوليائي بقول غلام وخصي لعلهما تواصيا على هذا لمنافسة الابن على المرتبة ومعاداة الخادم لطول الصحبة فترك ذلك أياما ثم أراد ان يمتحن ابراهيم بن عثمان بمحنة تزيل الشك عن قلبه والخاطر عن وهمه فدعا الفضل بن الربيع فقال انى أريد محنة ابراهيم بن عثمان فيما رفع ابنه عليه فاذا رفع الطعام فادع بالشراب وقل له أجب أمير المؤمنين فينادمك اذ كنت منه بالمحل الذى أنت به فاذا شرب فاخرج وأخلني وإياه ففعل ذلك الفضل بن الربيع وقعد ابراهيم للشراب ثم وثب حين وثب الفضل بن الربيع للقيام فقال له الرشيد مكانك يا ابراهيم فقعد فلما طابت نفسه أومأ الرشيد الى الغلمان فتنحوا عنه ثم قال يا ابراهيم كيف أنت وموضع السر منك قال يا سيدى انما أنا كأخص عبيدك وأطوع خدمك قال ان في نفسي أمراً أريد ان أودعكه وقد ضاق صدرى به وأسهرت به ليلى قال يا سيدى اذا لا يرجع عنى اليك أبداً وأخفيه عن جنبي أن يعلمه ونفسي أن تذيعه قال ويحك انى ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامة ما أحسن ان أصفها فوددت انى خرجت من ملكى وانه كان بقى لى فما وجدت طعم النوم منذ فارقته ولا لذة العيش منذ قتلته قال فلما سمعها ابراهيم أسبل دمعه وأذرى عبرته وقال رحم الله أبا الفضل وتجاوز عنه والله يا سيدى لقد أخطأت في قتله وأوطئت العشوة فى أمره وأين يوجد فى الدنيا مثله وقد كان منقطع القرين فى الناس أجمعين دينا فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام ما يعقل ما يطأ فانصرف الى أمه فقال يا أم ذهبت والله نفسي قالت كلا ان شاء الله وماذاك يا بنى قال ذاك ان الرشيد امتحننى بمحنة والله لو كان لى ألف نفس لم أنج بواحدة منها فما كان بين هذا وبين ان دخل عليه ابنه فضربه بسيفه حتى مات الا ليال قلائل ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن على

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فما كان فيها من ذلك غزو ابراهيم بن جبريل الصائفة ودخوله أرض الروم من درب الصفصاف فخرج للقائه نقفور فورد عليه من ورائه أمر صرفه عن لقائه فانصرف ومر بقوم من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم فيما ذكر أربعون ألفا وسبعمائة وأخذ أربعة آلاف دابة ﴿وفيها﴾ رابط القاسم بن الرشيد بدابق ﴿وحج﴾ بالناس فيها الرشيد فجعل طريقه على المدينة فأعطى أهلها نصف العطاء وهذه الحجة هي آخر حجة حجها الرشيد فيما زعم الواقدي وغيره

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد أمير المؤمنين فيها الى الرى

﴿ذكر الخبر عن سبب شخوصه اليها وما أحدث في خرجته تلك في سفره﴾

ذكر ان الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في تولية خراسان على بن عيسى بن ماهان فأشار عليه ان لا يفعل فخالفه الرشيد في أمره وولاه اياها فلما شخص على بن عيسى اليها ظلم الناس وعسف عليهم وجمع مالا جليلا ووجه الى هارون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل والرقيق والثياب والمسك والأموال فقعد هارون بالشماسية على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به على اليه وأحضرت تلك الهدايا فعرضت عليه فعظمت في عينه وجل عنده قدرها والى جانبه يحيى بن خالد فقال له يا أبا على هذا الذي أشرت علينا ألا نوليه هذا الثغر فقد خالفناك فيه فكان في خلافك البركة وهو كالمازح معه اذ ذاك فقد ترى ما أنتج رأينا فيه وما قل من رأيك فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنا وان كنت أحب ان أصيب في رأيي وأوفق في مشورتي فأنا أحب من ذلك ان يكون رأى أمير المؤمنين أعلى وفراسته أثقب وعلمه أكثر من علمي ومعرفته فوق معرفتي وما أحسن هذا وأكثره ان لم يكن وراءه ما يكره أمير المؤمنين وما أسأل الله ان يعيذه ويعفيه من سوء عاقبته ونتائج مكروهه قال وما ذاك فأعلمه قال ذاك انى أحسب ان هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الأشراف وأخذ هاأكثرها ظلما وتعديا ولو أمرنى أمير المؤمنين لأتيته بضعفها الساعة من بعض تجار الكرخ قال وكيف ذاك قال قد ساومنا عونا على السفط الذي جاءنا به من الجوهر وأعطيناه به سبعة آلاف ألف فأبى ان يبيعه فأبعث اليه الساعة بحاجبي يأمره ان يرده الينا لنعيد فيه نظرنا فاذا جاء به جحدناه ورنجنا سبعة آلاف ألف ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك وعلى ان هذا أسلم عاقبة وأستر أمرا من فعل على بن عيسى في هذه الهدايا بأصحابها فأجمع

لأمير المؤمنين فى ثلاث ساعات أكثر من قيمة هذه الهدايا بأهون سعى وأيسر أمر وأجمل جباية مما جمع علىّ فى ثلاث سنين فوقرت فى نفس الرشيد وحفظها وأمسك عن ذكر علىّ ابن عيسى عنده فلما عاث علىّ بن عيسى بخراسان ووتر أشرافها وأخذ أموالهم واستخف برجالهم كتب رجال من كبرائها ووجوهها الى الرشيد وكتبت جماعة من كورها الى قراباتها وأصحابها تشكو سوء سيرته وخبث طعمته ورداءة مذهبه وتسأل أمير المؤمنين ان يبدلها به من أحبّ من كفاته وأنصاره وأبناء دولته وقواده فدعا يحيى بن خالد فشاوره فى أمر علىّ بن عيسى وفى صرفه وقال أشر علىّ برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما أفسد الفاسق ويرتق ما فتق فأشار عليه بيزيد بن مزيد فلم يقبل مشورته وكان قيل للرشيد إن علىّ بن عيسى قد أجمع على خلافك فشخص الى الرىّ من أجل ذلك منصرفه من مكة فعسكر بالنهروان لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ومعه ابناه عبد الله المأمون والقاسم ثم سار الى الرى فلما صار بقرماسين أشخص اليه جماعة من القضاة وغيرهم وأشهدهم ان جميع ماله فى عسكره ذلك من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وما سوى ذلك لعبد الله المأمون وأنه ليس له فيه قليل ولا كثير وجدد البيعة له على من كان معه ووجه هرثمة بن أعين صاحب حرسه الى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون الرشيد وعلى من بحضرته لعبد الله والقاسم وجعل أمر القاسم فى خلعه وإقراره الى عبد الله اذا أفضت الخلافة اليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمة اليه الى الرىّ فأقام بها نحوا من أربعة أشهر حتى قدم عليه علىّ ابن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر وآنية الذهب والفضة والسلاح والدواب وأهدى بعد ذلك الى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته وكتابه وخدمه وقواده على قدر طبقاتهم ومراتبهم ورأى منه خلاف ما كان ظن به وغير ما كان يقال فيه فرضى عنه ورده الى خراسان وخرج وهو مشيع له فذكر ان البيعة أخذت للمأمون والقاسم بولاية العهد بعد أخويه محمد وعبد الله وسمى المؤتمن حين وجه هارون هرثمة لذلك بمدينة السلام يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة فقال الحسن بن هانئ فى ذلك

تبارَكَ مَنْ ساسَ الأمورَ بعلمه * وفَضَّلَ هاروناً على الخلفاءِ

نزالُ بخيرٍ ما انطوَيْنا على التُّقى * وما ساسَ دنيانا أبو الأمناءِ

﴿وفى هذه السنة﴾ حين صار الرشيد الى الرى بعث حسينا الخادم الى طبرستان فكتب له ثلاثة كتب من ذلك كتاب فيه أمان لشروين أبى قارن والآخر فيه أمان لونداهرمز جدّ مازيار والثالث فيه أمان لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم فوهب له وكساه وردّه وقدم عليه سعيد الحرشى بأربعمائة بطل من طبرستان فأسلموا على

يد الرشيد وقدم وند اهرمز وقبل الأمان وضمن السمع والطاعة وأداء الخراج وضمن على شروين مثل ذلك فقبل ذلك منه الرشيد وصرفه ووجه معه هرثمة فأخذ ابنه وابن شروين رهينة وقدم عليه الرى أيضا خزيمة بن خازم وكان والى أرمينية فأهدى هدايا كثيرة ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى هارون عبد الله بن مالك طبرستان والرىّ والرويان ودنباوند وقومس وهمذان وقال أبو العتاهية فى خرجة هارون هذه وكان هارون ولد بالرى

إنّ أمينَ اللهِ فى خلقه * حنَّ به البرُّ إلى مَوْلده
ليُصلحَ الرىَّ وأقطارها * ويُمطرَ الخيرَ بها من يده

وولى هارون فى طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان والرى وولى عيسى بن جعفر ابن سليمان عمان فقطع البحر من ناحية جزيرة ابن كاوان فافتتح حصنا بها وحاصر آخر فهجم عليه ابن مخلد الأزدى وهو غارّ فأسره وحمله الى عمان فى ذى الحجة وانصرف الرشيد بعد ارتحال علىّ بن عيسى الى خراسان عن الرى بأيام فأدركه الاضحى بقصر اللصوص فضحى بها ودخل مدينة السلام يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة فلما مر بالجسر أمر باحراق جثة جعفر بن يحيى وطوى بغداد ولم ينزلها ومضى من فوره متوجها الى الرقة فنزل السيلحين وذكر عن بعض قواد الرشيد ان الرشيد قال لما ورد بغداد والله انى لأطوى مدينة ما وضعت بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وانها لوطنى ووطن آبائى ودار مملكة بنى العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى أحد من آبائى سوءا ولا نكبة منها ولا سىء بها أحد منهم قط ولنعم الدار هى ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى أمية مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفى السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت ولا خرجت عنها أبدا وقال العباس بن الاحنف فى طىّ الرشيد بغداد

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفـ * ـرق بين المناخ والارتحال
ساءلونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرنّا وداعهم بالسؤال

﴿وفى هذه السنة﴾ كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض الروم مسلم الا فودى به فيما ذكر فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك

وفُكّتْ بك الأسرى التى شُيّدت لها * محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أعيا المسلمين فكاكها * وقالوا سجونُ المشركين قبورُها

ورابط فيها القاسم بدابق ﴿وحج﴾ بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى بن موسى

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفا لهارون وخلعه اياه ونزعه يده من طاعته

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر لنا ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائى تزوج ابنة لعمه أبى النعمان وكانت ذات يسار ولسان فأقام بمدينة السلام وتركها بسمرقند فلما طال مقامه بها وبلغها انه قد اتخذ أمهات أولاد التمست سببا للتخلص منه فعيّ عليها وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفى مالها فدس اليها من قال لها انه لا سبيل لها الى التخلص من صاحبها الا ان تشرك بالله وتحضر لذلك قوما عدولا وتكشف شعرها بين أيديهم ثم تتوب فتحل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع وبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فرفع ذلك الى الرشيد فكتب الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به فى مدينة سمرقند مقيدا على حمار حتى يكون عظة لغيره فدرأ سليمان بن حميد الازدى عنه الحد وحمله على حمار مقيدا حتى طلقها ثم حبسه فى سجن سمرقند فهرب من الحبس ليلا من عند حميد بن المسيح وهو يومئذ على شرط سمرقند فلحق بعلى بن عيسى ببلخ فطلب الامان فلم يجبه على اليه وهم بضرب عنقه فكلمه فيه ابنه عيسى بن على وجدد طلاق المرأة وأذن له فى الانصراف الى سمرقند فانصرف اليها فوثب بسليمان بن حميد عامل على بن عيسى فقتله فوجه على بن عيسى اليه ابنه فمال الناس الى سباع بن مسعدة فرأسوه عليهم فوثب على رافع فقيده فوثبوا على سباع فقيدوه ورأسوا رافعا وبايعوه وطابقه من وراء النهر ووافاه عيسى بن على فلقيه رافع فهزمه فأخذ على بن عيسى فى فرض الرجال والتأهب للحرب ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا الرشيد الصائفة واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بالسمع له والطاعة ودفع اليه خاتم المنصور يتيمن به وهو خاتم الخاصة نقشه الله ثقتى آمنت به ﴿وفيها﴾ أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون ﴿وفيها﴾ خرجت الروم الى عين زربة وكنيسة السوداء فأغارت وأسرت فاستنقذ أهل المصيصة ما كان فى أيديهم ﴿وفيها﴾ فتح الرشيد هرقلة وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم وكان دخلها فيما قيل فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الاتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له وأناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحا فى أرض الروم فى سبعين ألفا وافتتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقوبية وكان فتح الرشيد هرقلة فى شوال وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها

وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشأم الى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة فتولى بيعهم أبو البخترى القاضى فبلغ أسقف قبرس ألفى دينار وكان شخوص هارون الى بلاد الروم لعشر بقين من رجب واتخذ قلنسوة مكتوبا عليها غاز حاج فكان يلبسها فقال أبو المعالى الكلابى

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففى أرض العدو على طمر * وفى أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق * من المتخلفين على الأمور

ثم صار الرشيد الى الطوانة فعسكر بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وأمره ببناء منزل هنالك وبعث نقفور الى الرشيد بالخراج والجزية عن رأسه وولى عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار منها عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته فى جارية من سبى هرقلة كتابا نسخته لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليك أما بعد أيها الملك إن لى اليك حاجة لا تضرك فى دينك ولا دنياك هينة يسيرة أن تهب لابنى جارية من بنات أهل هرقلة كنت قد خطبتها على ابنى فإن رأيت ان تسعفنى بحاجتى فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته واستهداه أيضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير فى مضربه الذى كان نازلا فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع الى رسول نقفور وبعث اليه بما سأل من العطر وبعث اليه من التمور والاخبصة والزبيب والترياق فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم اسلامية على برذون كميت كان مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتى ثوب بزيون واثنى عشر بازيا وأربعة أكلب من كلاب الصيد وثلاثة براذين وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه ألا يعمر هرقلة وعلى أن يحمل نقفور ثلثمائة ألف دينار ﴿وخرج﴾ فى هذه السنة خارجى من عبد القيس يقال له سيف بن بكر فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة ونقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها ﴿وحج﴾ بالناس فيها عيسى بن موسى الهادى

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من خروج خارجى يقال له ثروان بن سيف بناحية حولايا فكان يتنقل بالسواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة أصحابه وظن طوق انه قد

قتل ثروان فكتب بالفتح وهرب ثروان مجروحا ﴿وفيها﴾ خرج أبو النداء بالشأم فوجه
الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشأم ﴿وفيها﴾ وقع الثلج بمدينة السلام
﴿وفيها﴾ ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى ﴿وفيها﴾ غلظ أمر رافع بن ليث بسمرقند
﴿وفيها﴾ كتب أهل نسف الى رافع يعطونه الطاعة ويسألونه ان يوجه اليهم من يعينهم على
قتل عيسى بن على فوجه صاحب الشاش فى اتراكه وقائدا من قواده فأتوا عيسى بن على
فأحدقوا به وقتلوه فى ذى القعدة ولم يعرضوا لاصحابه ﴿وفيها﴾ ولى الرشيد حمويه الخادم
بريد خراسان ﴿وفيها﴾ غزا يزيد بن مخلد الهبيرى أرض الروم فى عشرة آلاف
فأخذت الروم عليه المضيق فقتلوه على مرحلتين من طرسوس فى خمسين رجلا وسلم
الباقون ﴿وفيها﴾ ولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين وضم اليه ثلاثين ألفا من جند
خراسان ومعه مسرور الخادم اليه النفقات وجميع الامور خلا الرئاسة ومضى الرشيد الى
درب الحدث فرتب هنالك عبد الله بن مالك ورتب سعيد بن سلم بن قتيبة بمرعش فأغارت
الروم عليها وأصابوا من المسلمين وانصرفوا وسعيد بن سلم مقيم بها وبعث محمد بن يزيد بن
مزيد الى طرسوس فأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان ثم انصرف الى
الرقة ﴿وفيها﴾ أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وكتب الى السندى بن شاهك يأمره
بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين فى لباسهم وركوبهم ﴿وفيها﴾
عزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاها هرثمة

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن عيسى وسخطه عليه﴾

قال أبو جعفر قد ذكرنا قبل سبب هلاك ابن على بن عيسى وكيف قتل ولما قتل ابنه عيسى
خرج على عن بلخ حتى أتى مرو مخافة ان يسير اليها رافع بن الليث فيستولى عليها وكان ابنه
عيسى دفن فى بستان داره ببلخ أموالا عظيمة قيل انها كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها على
ابن عيسى ولا اطلع على ذلك الا جارية كانت له فلما شخص على عن بلخ أطلعت الجارية على
ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس فاجتمع قراء أهل بلخ ووجوهها فدخلوا البستان فانتهبوه
وأباحوه للعامة فبلغ الرشيد الخبر فقال خرج على من بلخ عن غير أمرى وخلف مثل هذا المال
وهو يزعم انه قد أفضى الى حلى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع فعزله عند ذلك وولى هرثمة
ابن أعين واستصفى أموال على بن عيسى فبلغت أمواله ثمانين ألف ألف وذكر عن
بعض الموالى انه قال كنا بجرجان مع الرشيد وهو يريد خراسان فوردت خزائن على بن
عيسى التى أخذت له على ألف وخمسمائة بعير وكان على مع ذلك قد أذل الاعالى من أهل
خراسان وأشرافهم وذكر انه دخل عليه يوما هشام بن فرخسرو والحسين بن مصعب
فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد بن الملحد والله انى لاعرف ما أنت عليه من

عداوتك

عداوتك للإسلام وطعنك في الدين وما أنتظر بقتلك الا اذن الخليفة فيه فقد أباح الله دمك وأرجو ان يسفكه الله على يدى عن قريب ويعجلك الى عذابه ألست المرجف بى فى منزلى هذا بعدما ثملت من الخمر وزعمت انه جاءتك كتب من مدينة السلام بعزلى اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما تكون من أهلها فقال له الحسين أعيذ بالله الامير أن يقبل قول واش أو سعاية باغ فانى برىء مما قرفت به قال كذبت لا أم لك قد صح عندى انك ثملت من الخمر وقلت ما وجب عليك به أغلظ الادب ولعل الله أن يعاجلك ببأسه ونقمته اخرج عنى غير مستور ولا مصاحب فجاء الحاجب فأخذ بيده فأخرجه وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة تجمع فيها اليك السفهاء وتطعن على الولاة سفك الله دمى ان لم أسفك دمك فقال هشام جعلت فداء الامير أنا والله مظلوم مرحوم والله ما أدع فى تقريض الامير جهدا وفى وصفه قولا الا خصصته به وقلته فيه فان كنت اذا قلت خيرا نقل اليك شرا فما حيلتى قال كذبت لا أم لك لأنا أعلم بما ينطوى عليه جوانحك من ولدك وأهلك فاخرج فعن قريب أريح منك نفسى فخرج فلما كان فى آخر الليل دعا ابنته عالية وكانت من أكبر ولده فقال لها أى بنية انى أريد أن أفضى اليك بأمر ان أنت أظهرته قتلت وان حفظته سلمت فاختارى بقاء أبيك على موته قالت وماذاك جعلت فداك قال انى أخاف هذا الفاجر على بن عيسى على دمى وقد عزمت على ان أظهر ان الفالج أصابنى فاذا كان فى السحر فاجمعى جواريك وتعالى الى فراشى وحركينى فاذا رأيت حركتى قد ثقلت فصيحى أنت وجواريك وابعثى الى اخوتك فأعلميهم علتى واياك ثم اياك أن تطلعى على صحة بدنى أحدا من خلق الله من قريب أو بعيد ففعلت وكانت عاقلة حازمة فأقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الا ان حرك فيقال انه لم يعلم من أهل خراسان أحد من عزل على بن عيسى بخبر ولا أثر غير هشام فانه توهم عزله فصح توهمه ويقال انه خرج فى اليوم الذى قدم فيه هرثمة لتلقيه فرآه فى الطريق رجل من قواد على بن عيسى فقال صح الجسم فقال ما زال صحيحا بحمد الله وقال بعضهم بل رآه على بن عيسى فقال أين بك فقال أتلقى أميرنا أبا حاتم قال ألم تكن عليلا قال بلى فوهب الله العافية وعزل الله الطاغية فى ليلة واحدة واما الحسين بن مصعب فانه خرج الى مكة مستجيرا بالرشيد من على بن عيسى فأجاره ولما عزم الرشيد على عزل على بن عيسى دعا فيما بلغنى هرثمة بن أعين مستخليا به فقال انى لم أشاور فيك أحدا ولم أطلعه على سرى فيك وقد اضطرب على ثغور المشرق وأنكر أهل خراسان أمر على بن عيسى اذ خالف عهدى ونبذه وراء ظهره وقد كتب يستمد ويستجيش وأنا كاتب اليه فأخبره انى أمده بك وأوجه اليه معك من الاموال والسلاح والقوة والعدة ما يطمئن اليه قلبه وتتطلع اليه نفسه وأكتب معك كتابا بخطى فلا

تفضّنه ولا تطّلعن فيه حتى تصل الى مدينة نيسابور فاذا نزلتها فاعمل بما فيه وامتثله ولا تجاوزه ان شاء الله وأنا موجّه معك رجاء الخادم بكتاب اكتبه الى علىّ بن عيسى بخطى ليتعرّف ما يكون منك ومنه وهوّن عليه أمر علىّ ولا تظهرنه عليه ولا تعلمنه ما عزمتُ عليه وتأهّب للسير وأظهر لخاصتك وعامتك انى أوجهك مدداً لعلىّ بن عيسى وعونا له قال ثم كتب الى علىّ بن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) يا ابن الزانية رفعتُ من قدرك ونوّهتُ باسمك وأوطأتُ سادة العرب عقبك وجعلتُ أبناء ملوك العجم خولك وأتباعك فكان جزائى ان خالفتَ عهدى ونبذتَ وراء ظهرك أمرى حتى عثتَ في الارض وظلمت الرعية وأسخطت الله وخليفته بسوء سيرتك ورداءة طعمتك وظاهر خيانتك وقد وليت هرثمة بن أعين مولاى ثغر خُراسان وأمرته أن يشد وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ولا يترك وراء ظهوركم درهما ولا حقاً لمسلم ولا معاهد الا أخذكم به حتى ترده الى أهله فان أبيتَ ذلك وأباه ولدُك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب ويصبّ عليكم السياط ويحل بكم ما يحل بمن نكث وغيّر وبدّل وخالف وظلم وتعدى وغشم انتقاما لله عز وجل بادئا ولخليفته ثانيا وللمسلمين والمعاهدين ثالثا فلا تعرض نفسك التى لا شوى لها واخرج مما يلزمك طائعا أو مكرها وكتب عهد هرثمة بخطه هذا ما عهد هارون الرشيد أمير المؤمنين الى هرثمة بن أعين حين ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه أمره بتقوى الله وطاعته ورعاية أمر الله ومراقبته وأن يجعل كتاب الله اماما فى جميع ما هو بسبيله فيحل حلاله ويحرّم حرامه ويقف عند متشابهه ويسأل عنه أولى الفقه في دين الله وأولى العلم بكتاب الله أو يرده الى امامه ليريه الله عز وجل فيه رأيه ويعزم له على رشده وأمره ان يستوثق من الفاسق علىّ بن عيسى وولده وعماله وكتابه وأن يشد عليهم وطأته ويحل بهم سطوته ويستخرج منهم كل مال يصح عليهم من خراج أمير المؤمنين وفىء المسلمين فاذا استنظف ما عندهم وقبلهم من ذلك نظر فى حقوق المسلمين والمعاهدين وأخذهم بحق كل ذى حق حتى يردوه اليهم فان ثبتت قبلهم حقوق لامير المؤمنين وحقوق للمسلمين فدافعوا بها وجحدوها أن يصب عليهم سوط عذاب الله وأليم نقمته حتى يبلغ بهم الحال التى ان تخطاها بأدنى أدب تلفت أنفسهم وبطلت أرواحُهم فاذا خرجوا من حق كل ذى حق أشخصهم كما تشخَص العُصاة من خشونة الوطاء وخشونة المطعم والمشرب وغلظ الملبس مع الثقات من أصحابه الى باب أمير المؤمنين ان شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت اليك فانى آثرت الله ودينى على هواى وإرادتى فكذلك فليكن عملك وعليه فليكن أمرك ودبّر فى عمّال الكور الذين تمر بهم في صعودك ما لا يستوحشون الى أمر يريبهم وظنّ يرعبهم وابسط من آمال أهل ذلك الثغر ومن امانهم وعذرهم ثم اعمل بما يرضى الله منك وخليفته ومن ولاك الله أمره ان شاء الله هذا عهدى وكتابى بخطى وأنا أشهد الله وملائكته وحملة عرشه

وسكان

وسكان سمواته وكفى بالله شهيدا وكتب أمير المؤمنين بخط يده لم يحضره الا الله وملائكته
ثم أمر أن يكتب كتاب هرثمة الى علىّ بن عيسى فى معاونته وتقوية أمره والشدّ على يديه
فكتب وظهر الامر بها وكانت كتب حمّويه وردت على هارون ان رافعا لم يخلع ولا نزع
السواد ولا من شايعه وانما غايتهم عزل علىّ بن عيسى الذى قد سامهم المكروه * ومن ذلك
ما كان من شخوص هرثمة بن أعين الى خراسان والياً عليها

﴿ ذكر الخبر عما كان من أمره فى شخوصه اليها وأمر علىّ بن عيسى وولده ﴾

ذكر ان هرثمة مضى فى اليوم السادس من اليوم الذى كتب له عهده الرشيد وشيّعه الرشيد
وأوصاه بما يحتاج اليه فلم يعرّج هرثمة على شئ ووجه الى علىّ بن عيسى فى الظاهر أموالا
وسلاحا وخلعا وطيبا حتى اذا نزل نيسابور جمع جماعة من ثقات أصحابه وأولى السنّ والتجربة
منهم فدعا كل رجل منهم سرًّا وخلا به ثم أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يكتموا أمره
ويطووا سرّه وولى كل رجل منهم كورة على نحو ما كانت حاله عنده فولى جرجان ونيسابور
والطبسين ونسا وسرخس وأمر كل واحد منهم بعد ان دفع اليه عهده بالمسير الى عمله الذى
ولاه على أخفى الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور ومقامهم فيها الى
الوقت الذى سماه لهم وولى اسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد ثم مضى حتى
اذا صار من مرو على مرحلة دعا جماعة من ثقات أصحابه وكتب لهم أسماء ولد علىّ بن عيسى
وأهل بيته وكتابه وغيرهم فى رقاع ودفع الى كل رجل منهم رقعة باسم من وكله بحفظه اذا هو
دخل عليه مرو خوفا من أن يهربوا اذا ظهر أمره ثم وجه الى علىّ بن عيسى إن احبّ الأمير
أكرمه الله أن يوجه ثقاته لقبض ما معى من أموال فعل فانه اذا تقدم المال امامى كان
أقوى للأمير وأفتّ فى عضد أعدائه وأيضا فانى لا آمن عليه ان خلفته وراء ظهرى أن يطمع
فيه بعض من تسمو اليه نفسه الى أن يقتطع بعضه و يفترص غفلتنا عند دخول المدينة فوجه
علىّ بن عيسى جهابذته وقهارمته لقبض المال وقال هرثمة لخزانه اشغلوهم هذه الليلة واعتلوا
عليهم فى حمل المال بعلة تقرب من اطماعهم وتزيل الشك عن قلوبهم ففعلوا وقال لهم الخزان
حتى نؤامر أبا حاتم فى دواب المال والبغال ثم ارتحل نحو مدينة مرو فلما صار منها على ميلين
تلقاه علىّ بن عيسى فى ولده وأهل بيته وقواده بأحسن لقاء وآنسه فلما وقعت عين هرثمة عليه
ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به علىّ والله لئن نزلت لأنزلن فثبت على سرجه ودنا كل
منهما من صاحبه فاعتنقا وسارا وعلىّ يسأل هرثمة عن أمر الرشيد وحاله وهيئته وحال
خاصته وقوّاده وأنصار دولته وهرثمة يجيبه حتى صارا الى قنطرة لا يجوزها الا فارس فحبس
هرثمة لجام دابته وقال لعلىّ سر على بركة الله فقال علىّ لا والله لا أفعل حتى تمضى أنت فقال اذا
والله لا أمضى فأنت الامير وأنا الوزير فمضى وتبعه هرثمة حتى دخلا مرو وصارا الى منزل علىّ
ورجاء الخادم لا يفارق هرثمة فى ليل ولا نهار ولا ركوب ولا جلوس فدعا علىّ بالغداء فطعما

وأكل معهما رجاء الخادم وكان عازما على أن لا يأكل معهما فغمزه هرثمة وقال كل فانك
جائع ولا رأى لجائع ولا حاقن فلما رفع الطعام قال له علىّ قد أمرت أن يفرغ لك قصر على
الماشان فان رأيت أن تصير اليه فعلت فقال له هرثمة ان معى من الامور مالا يحتمل تأخير
المناظرة فيها ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد الى علىّ وأبلغه رسالته فلما فض الكتاب فنظر
الى أول حرف منه سقط فى يده وعلم انه قد حل به ما يخافه ويتوقعه ثم أمر هرثمة بتقييده
وتقييد ولده وكتابه وعماله وكان رحل ومعه وقر من قيود وأغلال فلما استوثق منه صار الى
المسجد الجامع فخطب وبسط من آمال الناس وأخبر ان أمير المؤمنين ولاه ثغورهم لما انتهى
اليه من سوء سيرة الفاسق علىّ بن عيسى وما أمره به فيه وفى عماله وأعوانه وانه بالغ من ذلك
ومن انصاف العامة والخاصة والاخذ لهم بحقوقهم أقصى مواضع الحق وأمر بقراءة عهده
عليهم فأظهروا السرور بذلك وانفسحت آمالهم وعظم رجاؤهم وعلت بالتكبير والتهليل
أصواتهم وكثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء ثم انصرف فدعا بعلى بن عيسى
وولده وعماله وكتابه فقال اكفونى مؤنتكم واعفونى من الاقدام بالمكروه عليكم ونادى فى
أصحاب ودائعهم ببراءة الذمة من رجل كانت لعلىّ عنده وديعة أو لأحد من ولده أو كتابه أو
عماله وأخفاها ولم يظهر عليها فأحضره الناس ما كانوا أودعوا الا رجلا من أهل مرو وكان
من أبناء المجوس فانه لم يزل يتلطف للوصول الى علىّ بن عيسى حتى صار اليه فقال له سرا لك
عندى مال فان احتجت اليه حملته اليك أولا فأولا وصبرت للقتل فيك ايثار الوفاء وطلبا
لجميل الثناء وان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب علىّ منه وقال لو
اصطنعت مثلك ألف رجل ما طمع فىّ السلطان ولا الشيطان أبدا ثم سأله عن قيمة ما عنده
فذكر له انه أودعه مالا وثيابا ومسكا وانه لا يدرى ما قدر ذلك غير ان ما أودعه بخطه وانه
محفوظ لم يشذ منه شىء فقال له دعه فان ظهر عليه سلمته ونجوت بنفسك وان سلمت به
رأيت فيه رأيى وجزاه الخير وشكر له فعله ذلك أحسن شكر وكافاه عليه وبره وكان يضرب
به المثل بوفائه فذكر انه لم يستتر عن هرثمة من مال علىّ الا ما كان أودعه هذا الرجل وكان
يقال له العلاء بن ماهان فاستنظف هرثمة ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم فكان الرجل
يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه حتى اذا لم يبق فيه الا صوف أو خشب أو ما لا قيمة له قال
للمرأة هاتى ما عليك من الحلى فتقول للرجل اذا دنا منها لينزع ما عليها يا هذا ان كنت محسنا
فاصرف بصرك عنى فوالله لا تركت شيئا من بغيتك علىّ الا دفعته اليك فان كان الرجل
يتحوب من الدنو اليها أجابها الى ذلك حتى ربما نبذت اليه بالخاتم والخلخال وما قيمته عشرة
دراهم ومن كان بخلاف هذه الصفة قال لا أرضى حتى أفتشك لا تكونين قد خبأت ذهبا
أو درا أو ياقوتا فيضرب بيده الى مغابنها وأرفاغها فيطلب فيها ما يظن انها قد سترته عنه حتى اذا

ظن انه قد أحكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته وفي عنقه سلسلة وفى رجله قيود ثقال ما يقدر معها على نهوض واعتماد فذكر عمن شهد أمر هرثمة وأمره ان هرثمة لما فرغ من مطالبة على بن عيسى وولده وكتابه وعماله بأموال أمير المؤمنين أقامهم لمظالم الناس فكان اذا برد للرجل عليه أو على أحد من أصحابه حق قال اخرج للرجل من حقه والا بسطت عليك فيقول على أصلح الله الأمير أجلنى يوما أو يومين فيقول ذلك الى صاحب الحق فان شاء فعل ثم يقبل على الرجل فيقول أترى أن تدعه فان قال نعم قال فانصرف وعد اليه فيبعث على الى العلاء بن ماهان فيقول له صالح فلانا عنى من كذا وكذا على كذا وكذا أو على ما رأيت فيصالحه ويصلح أمره * وذكر انه قام الى هرثمة رجل فقال له أصلح الله الأمير ان هذا الفاجر أخذ منى درقة ثمينة لم يملك أحد مثلها فاشتراها على كره منى ولم أرد بيعها بثلاثة آلاف درهم فأتيت قهرمانه أطلب ثمنها فلم يعطنى شيئا فأقمت حولا أنتظر ركوب هذا الفاجر فلما ركب عرضت له وصحت به أيها الأمير أنا صاحب الدرقة ولم آخذ لها ثمنا الى هذه الغاية فقذف أمى ولم يعطنى حقى فخذ لى بحقى من مالى وقذفه امى فقال الك بينة قال نعم جماعة حضروا كلامه فأحضرهم فأشهدهم على دعواه فقال هرثمة وجب عليك الحد قال ولم قال لقذفك أم هذا قال من فقهك وعلمك هذا قال هذا دين المسلمين قال فأشهد ان أمير المؤمنين قد قذفك غير مرة ولا مرتين وأشهد انك قد قذفت بنيك ما لا أحصى مرة حاتما ومرة أعين فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك ومن يأخذ لك من مولاك فالتفت هرثمة الى صاحب الدرقة فقال أرى لك أن تطالب هذا الشيطان بدرقتك أو ثمنها وتترك مطالبته بقذفه أمك ولما حمل هرثمة عليا الى الرشيد كتب اليه كتابا يخبره ما صنع نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فان الله عز وجل لم يزل يبلى أمير المؤمنين فى كل ما قلده من خلافته واسترعاه من أمور عباده وبلاده أجمل البلاء وأكمله ويعرفه في كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامها ولطيفها وجليلها أتم الكفاية وأحسن الولاية ويعطيه فى ذلك كله أفضل الامنية ويبلغه فيه أقصى غاية الهمة امتنانا منه عليه وحفظا لما جعل اليه مما تكفل باعزازه واعزاز أوليائه وأهل حقه وطاعته فنستتم الله أحسن ما عوده وعودنا من الكفاية فى كل ما يؤدينا اليه ونسأله توفيقا لما نقضى به المفترض من حقه فى الوقوف عند أمره والاقتصار على رأيه ولم أزل أعز الله أمير المؤمنين مذ فصلت عن معسكر أمير المؤمنين ممتثلا ما أمرنى به فيما أنهضنى له لا أجاوز ذلك ولا أتعداه الى غيره ولا أتعرف اليمن والبركة الا فى امتثاله الى ان حللت أوائل خراسان صائنا للامر الذى أمرنى أمير المؤمنين بصيانته وستره لا أفضى ذلك الى خاصى ولا الى عامى ودبرت فى مكاتبة أهل الشاش وفرغانة وخزلهما عن الخائن وقطع طمعه وطمع من قبله عنهما ومكاتبة من ببلخ بما كنت كتبت به الى أمير

المؤمنين وفسّرت له فلما نزلت نيسابور عملت فى أمر الكور التى اجتزت عليها بتولية من وليت عليها قبل مجاوزتى اياها كجرجان ونيسابور ونسا وسرخس ولم آل الاحتياط فى ذلك واختيار الكفاة وأهل الامانة والصحة من ثقات أصحابى وتقدمت اليهم فى ستر الامر وكتمانه وأخذت عليهم بذلك ايمان البيعة ودفعت الى كل رجل منهم عهده بولايته وأمرتهم بالمسير الى كور أعمالهم على أخفى الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور ومقامهم بها الى الوقت الذى سميت لهم وهو اليوم الذى قدّرت فيه دخولى الى مرو والتقائى وعلىّ بن عيسى وعملت فى استكفائى اسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به الى أمير المؤمنين فنفذ أولئك العمال لأمرى وقام كل رجل منهم فى الوقت الذى وُقت له بضبط عمله واحكام ناحيته وكفى الله أمير المؤمنين المؤنة فى ذلك بلطيف صنعه ولما صرت من مدينة مرو على منزل اخترت عدّة من ثقات أصحابى وكتبت بتسمية ولد علىّ بن عيسى وكتابه وأهل بيته وغيرهم رقاعا ودفعت الى كل رجل منهم رقعة باسم من وكلته بحفظه فى دخولى ولم آمن لو قصرت فى ذلك وأخرته أن يصيروا عند ظهور الخبر وانتشاره الى التغيّب والانتشار فعملوا بذلك ورحلت عن موضعى نحو مدينة مرو فلما صرت منها على ميلين تلقانى علىّ بن عيسى فى ولده وأهل بيته وقواده فلقيته بأحسن لقاء وآنسته وبلغت من توقيره وتعظيمه والتماس النزول اليه أول ما بصرت به ما ازداد به انسا وثقة الى ما كان ركن اليه قبل ذلك مما كان يأتيه من كتبى فانها لم تنقطع عنه بالتعظيم والاجلال منى له والالتماس لالقى سوء الظن عنه لئلا يسبق الى قلبه أمر ينتقض به ما دبّر أمير المؤمنين فى أمره وأمرنى به فى ذلك وكان الله تبارك وتعالى هو المنفرد بكفاية أمير المؤمنين الامر فيه الى ان ضمنى واياه مجلسه وصرت الى الاكل معه فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألنى المصير الى منزل كان ارتاده لى فأعلمته ما هى من الامور التى لا تحتمل تأخير المناظرة فيها ثم دفع اليه رجاء الخادم كتاب أمير المؤمنين وأبلغه رسالته فعلم عند ذلك ان قد حل به الامر الذى جناه على نفسه وكسبته يداه من سخط أمير المؤمنين وتغير رأيه بخلافه أمره وتعدّيه سيرته ثم صرت الى التوكيل به ومضيت الى المسجد الجامع فبسطت آمال الناس ممن حضر وافتتحت القول بما حمّلنى أمير المؤمنين اليهم وأعلمتهم إعظام أمير المؤمنين ما أتاه ووضع عنده من سوء سيرة علىّ وما أمرنى به فيه وفى عماله وأعوانه وانى بالغ من ذلك ومن انصاف العامة والخاصة والاخذ لهم بحقوقهم أقصى غايتهم وأمرت بقراءة عهدى عليهم وأعلمتهم ان ذلك مثالى وإمامى وانى به أقتدى وعليه احتذى فى زلت عن باب واحد من أبوابه فقد ظلمت نفسى وأحللت بها ما يحل بمن خالف رأى أمير المؤمنين وأمره فأظهروا السرور بذلك والاستبشار وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم وكثر دعاؤهم لامير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء ثم انكفأت الى

المجلس

المجلس الذى كان على بن عيسى فيه فصرت الى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته وكتابه وعماله والاستيثاق منهم جميعا وأمرتهم بالخروج الى من الأموال التى احتجنوها من أموال أمير المؤمنين وفيء المسلمين وإعفائى بذلك من الإقدام عليهم بالمكروه والضرب وناديت فى أصحاب ودائعهم باخراج ما كان عندهم فحملوا الى الى ان كتبت الى أمير المؤمنين صدرا صالحا من الورق والعين وأرجوان يعين الله على استيفاء ما قبلهم واستنظاف ما وراء ظهورهم ويسهل الله من ذلك أفضل مالم يزل يعوّده أمير المؤمنين من الصنع فى مثله من الامور التى يعنى بها ان شاء الله تعالى ولم أدع عند قدومى مرو التقدم فى توجيه الرسل وانفاذ الكتب البالغة فى الإعذار والإنذار والتبصير والارشاد الى رافع ومن قبله من أهل سمرقند والى من ببلخ على حسن ظنى بهم فى الاجابة ولزوم الطاعة والاستقامة ومهما تنصرف به رسلى الى يا أمير المؤمنين من أخبار القوم فى اجابتهم وامتناعهم أعمل على حسبه من أمرهم وأكتب بذلك الى أمير المؤمنين على حقه وصدقه وأرجوان يعرف الله أمير المؤمنين فى ذلك من جميل صنعه ولطيف كفايته مالم تزل عادته جارية به عنده بمنه وطوله وقوته والسلام

﴿الجواب من الرشيد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدومك مرو فى اليوم الذى سميت وعلى الحال التى وصفت وما فسرت وما كنت قدمت من الحيل قبل ورودك اياها وعملت به فى أمر الكور التى سميت وتولية من وليت عليها قبل نفوذك عنها ولطفت له من الامر الذى اجتمع لك به ما أردت من أمر الخائن على بن عيسى وولده وأهل بيته ومن صار فى يدك من عماله وأصحاب عماله واحتذائك فى ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووفقك عليه وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به وحمد الله على ذلك كثيرا وعلى تسديده اياك وما أعانك به من توفيقه حتى بلغت ارادة أمير المؤمنين وأدركت طلبته وأحسنت ما كان يحب بك وعلى يديك احكامه مما كان اشتد به اعتناؤه ولج به اهتمامه وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك فلا أعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك فى كل ما أهاب بك اليه واعتمد بك عليه وأمير المؤمنين يأمرك أن تزداد جدا واجتهادا فيما أمرك به من تتبع أموال الخائن على بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين فى أمواله وظلموا به الرعية فى أموالهم وتتبع ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه التى صارت اليه ومن أيدى أصحاب الودايع التى استودعوها اياهم واستعمال اللين والشدة فى ذلك كله حتى تصير الى استنظاف ما وراء ظهورهم ولا تبقى من نفسك فى ذلك بقية وفى انصاف الناس منهم فى حقوقهم ومظالمهم حتى لا تبقى لمتظلم منهم قبلهم ظلامة الا استقضيت ذلك له وحملته واياهم على الحق والعدل فيها فاذا بلغت أقصى غاية الاحكام والمبالغة فى ذلك فأشخص

الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله الى أمير المؤمنين فى وثاق وعلى الحال التى استحقوها من التغيير والتنكيل بما كسبت أيديهم وَمَا اللهُ بظلاّمٍ للعبيد ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين من الشخوص الى سمرقند ومحاولة ما قبل خامل ومن كان على رأيه ممن أظهر خلافا وامتناعا من أهل كور ماوراء النهر وطخارستان بالدعاء الى الفيئة والمراجعة وبسط أمانات أمير المؤمنين التى حملكها اليهم فان قبلوا وأنابوا وراجعوا ما هوأملك بهم وفرّقوا جموعهم فهو ما يحبّ أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والاقالة لهم اذ كانوا رعيّته وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم اذا أجابهم الى طلبتهم وآمن روعهم وكفاهم ولاية من كرهوا ولايته وأمر بإنصافهم فى حقوقهم وظلاماتهم وان خالفوا ما ظنّ أمير المؤمنين فحاكمهم الى الله اذ طغوا وبغوا وكرهوا العافية وردّوها فان أمير المؤمنين قد قضى ما عليه فغيّر ونكّل وعزل واستبدل وعفا عمن أحدث وصفح عمن اجترم وهو يشهد الله عليهم بعد ذلك فى خلاف إن آثر ووعنود إن أظهر وكفى بالله شهيدا ولا حول ولا قوّة الا بالله العلىّ العظيم عليه يتوكل واليه ينيب والسلام وكتب اسماعيل بن صبيح بين يدى أمير المؤمنين ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علىّ وكان والى مكة ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة الى سنة ٢١٥

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدى ثابت بن نصر بن مالك ﴿وفيها﴾ وافى الرشيد من الرقة فى السفن مدينة السلام يريد الشخوص الى خراسان لحرب رافع وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر واستخلف بالرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم ثم شخص من مدينة السلام عشية الاثنين لخمس خلون من شعبان بعد صلاة العصر من الخيزرانية فبات فى بستان أبى جعفر ثم سار من غد الى النهروان فعسكر هنالك وردّ حماد البربرى الى أعماله واستخلف ابنه محمدا بمدينة السلام * وذكر عن ذى الرئاستين أنه قال قلت للمأمون لما أراد الرشيد الشخوص الى خراسان لحرب رافع لست تدرى ما يحدث بالرشيد وهو خارج الى خراسان وهى ولايتك ومحمد المقدّم عليك وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة وأموالها فاطلب اليه أن يشخصك معه فسأله الاذن فأبى عليه فقلت له قل له أنت عليل وانما أردت أن أخدمك ولست أكلفك شيأ فأذن له وسار فذكر محمد بن الصباح الطبرى أن أباه شيّع الرشيد حين خرج الى خراسان فضى معه الى النهروان فجعل يحادثه فى الطريق الى أن قال له يا صباح لا أحسبك ترانى أبدا قال فقلت بل يردّك الله سالما قد فتح الله عليك وأراك

فى عدوّك أملك قال ياصباح ولا أحسبك تدرى ما أجد قلت لا والله قال فتعال حتى أريك قال فانحرف عن الطريق قدر مائة ذراع فاستظل بشجرة وأومأ الى خدمه الخاصة فتنحوا ثم قال أمانة الله ياصباح ان تكتم على فقلت ياسيدى عبدك الذليل تخاطبه مخاطبة الولد قال فكشف عن بطنه فاذا عصابة حرير حوالى بطنه فقال هذه علة أكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدى على رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين وسمى الثالث فذهب عنى اسمه وما منهم أحد الا وهو يحصى أنفاسى و يعد أيامى و يستطيل عمرى قال أردت أن تعرف ذلك فالساعة أدعو بدابة فيجيئوننى ببرذون أعجف قطوف ليزيد فى علتى فقلت ياسيدى ما عندى فى هذا الكلام جواب ولا فى ولاة العهود غير انى أقول جعل الله من يشنأك من الجن والانس والقريب والبعيد فداك وقدمهم الى تلك قبلك ولا أرانا فيك مكروها أبدا وعمر بك الله الاسلام ودعم ببقائك أركانه وشد بك أرجاءه وردك الله مظفرا مفلحا على أفضل أملك فى عدوك ومارجوت من ربك قال أما أنت فقد تخلصت من الفريقين قال ثم دعا ببرذون فجاؤا به كما وصف فنظر الى فركبه وقال انصرف غير مودع فان لك أشغالا فودعته وكان آخر العهد به ﴿وفيها﴾ تحرك الخرمية بناحية آذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فارس فأسروسبى ووافاه بقرماسين فأمر بقتل الأسارى وبيع السبى ﴿وفيها﴾ مات على بن ظبيان القاضى بقصر اللصوص ﴿وفيها﴾ قدم يحيى بن معاذ بأبى النداء على الرشيد وهو بالرقة فقتله ﴿وفيها﴾ فارق عجيف بن عنبسة والاحوص بن مهاجر فى عدة من أبناء الشيعة رافع بن ليث وصاروا الى هرثمة ﴿وفيها﴾ قدم بابن عائشة و بعدة من أهل أحواف مصر ﴿وفيها﴾ ولى ثابت بن نصر بن مالك الثغور وغزا فافتتح مطمورة ﴿وفيها﴾ كان الفداء بالبدندون ﴿وفيها﴾ تحرك ثروان الحرورى وقتل عامل السلطان بطف البصرة ﴿وفيها﴾ قدم بعلى بن عيسى بغداد فحبس فى داره ﴿وفيها﴾ مات عيسى بن جعفر بطرارستان وقيل بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد ﴿وفيها﴾ قتل الرشيد الهيصم اليمانى ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبى جعفر المنصور

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرقة فى المحرم وكان بدء علته فيما ذكر من ثقل أصابه فى لسانه وشقه وكان يقول ما أحب أن يموت الرشيد فيقال له أما تحب أن يفرج الله عنك فيقول ان أمرى قريب من أمره ومكث يعالج أشهرا ثم صلح فجعل يتحدث ثم اشتدت عليه فعقد لسانه وطرفه ووقع لما به فمكث فى تلك الحال يوم الخميس و يوم

الجمعة وتوفى مع اذان الغداة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر وهو فى خمس وأربعين سنة وجزع الناس عليه وصلى عليه اخوانه في القصر الذى كانوا فيه قبل اخراجه ثم أخرج فصلى عليه الناس على جنازته ﴿وفيها﴾ مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهرى ﴿وفيها﴾ وافى هارون جرجان فى صفر فرافاه بها خزائن على بن عيسى على ألف بعير وخمسمائة بعير ثم رحل من جرجان فيما ذكر في صفر وهو عليل الى طوس فلم يزل بها الى أن توفى وانهم هرثمة فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة الى مرو ومعه عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ وأسد بن يزيد بن مزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسندى ابن الحرشى ونعيم بن حازم وعلى كتابته ووزارته أيوب بن أبى سمير ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير * وكانت بين هرثمة وأصحاب رافع فيها وقعة فتح فيها بخارى وأسر أخا رافع بشير بن الليث فبعث به الى الرشيد وهو بطوس * فذكر عن ابن جامع المروزى عن أبيه قال كنت فيمن جاء الى الرشيد بأخى رافع قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الارض بقدر عظم الذراع وعليه فرش بقدر ذلك أوقال أكثر وفى يده مرآة ينظر الى وجهه قال فسمعته يقول انا لله وانا اليه راجعون ونظر الى أخى رافع فقال أما والله يا ابن اللخناء انى لأرجو أن لا يفوتنى خامل يريد رافعا كما لم تفتنى فقال له يا أمير المؤمنين قد كنت لك حربا وقد أظفرك الله بى فافعل ما يحب الله أكن لك سلما ولعل الله أن يلين لك قلب رافع اذا علم أنك قد مننت على فغضب وقال والله لو لم يبق من أجلى الا أن أحرك شفتى بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فقال لا تشحذ مداك أتركها على حالها وفصل هذا الفاسق بن الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه في جسمه ففصله حتى جعله أشلاء فقال عد أعضاءه فعددت له أعضاءه فاذا هى أربعة عشر عضوا فرفع يديه الى السماء فقال اللهم كما مكنتنى من ثأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك فمكنى من أخيه ثم أغمى عليه وتفرق من حضره ﴿وفيها﴾ مات هارون الرشيد

﴿ذكر الخبر عن سبب وفاته والموضع الذى توفى فيه﴾

* ذكر عن جبريل بن بختيشوع أنه قال كنت مع الرشيد بالرقة وكنت أول من يدخل عليه في كل غداة فأتعرف حاله في ليلته فان كان أنكر شيأ وصفه ثم ينبسط فيحدثنى بحديث جواريه وما عمل فى مجلسه ومقدار شربه وساعات جلوسه ثم يسألنى عن أخبار العامة وأحوالها فدخلت عليه في غداة يوم فسلمت فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت بين يديه مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت عليه فقلت يا سيدى جعلنى الله فداك ما حالك هكذا أعلة فأخبرنى بها فلعله يكون عندى دواؤها أو حادثة في بعض من تحب فذاك ما لا يدفع ولا حيلة فيه الا التسليم والغم لا درك فيه أو

فتىّ ورد عليك فى ملكك فلم تخل الملوك من ذلك وأنا أولى من أفضيت اليه بالخبر وتروّحت اليه بالمشورة فقال ويحك ياجبريل ليس غمى وكربى لشىء مما ذكرت ولكن لرؤيا رأيتها في ليلتى هذه وقد أفزعتنى وملأت صدرى وأقرحت قلبى قلت فرّجت عنى ياأمير المؤمنين فدنوت منه فقبلت رجله وقلت أهذا الغمّ كله الرؤيا انما تكون من خاطر أو بخارات ردية أومن تهاويل السوداء وانما هى أضغاث أحلام بعد هذا كله قال فأقصها عليك رأيت كأنى جالس على سريرى هذا اذ بدت من تحتى ذراع أعرفها وكف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها وفى الكف تربة حمراء فقال لى قائل اسمعه ولا أرى شخصه هذه التربة التى تدفن فيها فقلت وأين هذه التربة قال بطوس وغابت اليد وانقطع الكلام وانتبهت فقلت ياسيدى هذه والله رؤيا بعيدة ملتبسة أحسبك أخذت مضجعك ففكرت فى خراسان وحروبها وما قد ورد عليك من انتقاض بعضها قال قد كان ذاك قال قلت فلذلك الفكر خالطك فى منامك ما خالطك فولد هذه الرؤيا فلا تحفل بها جعلنى الله فداك وأتبع هذا الغمّ سرورا يخرجه من قلبك لا يولد علة قال فما برحت أطيب نفسه بضروب من الحيل حتى سلى وانبسط وأمر باعداد ما يشتهيه ويزيد فى ذلك اليوم فى لهوه ومرّت الايام فنسى ونسينا تلك الرؤيا فما خطرت لاحد منا ببال ثم قدّر مسيره الى خراسان حين خرج رافع فلما صار فى بعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تتزايد حتى دخلنا طوس فنزلنا فى منزل الجنيد بن عبد الرحمن فى ضيعة له تعرف بسناباذ فبيناهو يمرض فى بستان له فى ذلك القصر اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا اليه كلّ يقول ياسيدى ما حالك وما دهاك فقال ياجبريل تذكر رؤياى بالرقة فى طوس ثم رفع رأسه الى مسرور فقال جئنى من تربة هذا البستان فمضى مسرور فأتى بالتربة فى كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التى رأيتها فى منامى وهذه والله الكف بعينها وهذه والله التربة الحمراء ما خرمت شيأ وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بها والله بعد ثلاثة ودفن فى ذلك البستان * وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد فى علته فى علاج عالجه به كان سبب منيته فكان الرشيد همّ ليلة مات بقتله وأن يفصله كما فصل أخا رافع ودعا بجبريل بن بختيشوع ليفعل ذلك به فقال له جبريل أنظرنى الى غد ياأمير المؤمنين فانك ستصبح فى عافية فمات فى ذلك اليوم * وذكر الحسن بن علىّ الربعىّ أن أباه حدثه عن أبيه وكان جمالا معه مائة جمل قال هو حمل الرشيد الى طوس قال قال الرشيد احفروا لى قبرا قبل أن أموت فحفروا له قال فحملته فى قبة أقود به حتى نظر اليه قال فقال ياابن آدم تصير الى هذا * وذكر بعضهم

انه لما اشتدت به العلة أمر بقبره فحفر في موضع من الدار التي كان فيها نازلا بموضع يسمى المثقب في دار حميد بن أبي غانم الطائي فلما فرغ من حفر القبر أنزل فيه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر وذكر محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبيد الله بن أبي بكرة ان سهل بن صاعد حدثه قال كنت عند الرشيد في بيته الذي قبض فيه وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال لي أقعد يا سهل فقعدت وطال جلوسي لا يكلمني ولا أكلمه والملحفة تنحل فيعيد الاحتباء بها فلما طال ذلك نهضت فقال لي الى أين يا سهل قلت يا أمير المؤمنين ما يسع قلبي ان أرى أمير المؤمنين يعاني من العلة ما يعاني فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين كان أروح لك قال فضحك ضحك صحيح ثم قال يا سهل اني أذكر في هذه الحال قول الشاعر

وانِّي من قومٍ كرامٍ يزيدهُمْ * شِماساً وصبراً شدةُ الحدثانِ

وذكر عن مسرور الكبير قال لما حضرت الرشيد الوفاة وأحس بالموت أمرني ان أنشر الوشي فآتيه بأجود ثوب أقدر عليه وأغلاه قيمة فلم أجد ذلك في ثوب واحد ووجدت ثوبين أغلى شيء قيمة وجدته متقاربين في أثمانهما الا ان أحدهما أغلى من الآخر شيأ وأحدهما أحمر والآخر أخضر فجئته بهما فنظر اليهما وخبرته قيمتهما فقال اجعل أحسنهما كفني ورد الآخر الى موضعه وتوفي فيما ذكر في موضع يدعى المثقب في دار حميد بن أبي غانم نصف الليل ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما أولها ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وآخرها ليلة السبت لثلاث ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وقال هشام بن محمد استخلف أبو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وهو يومئذ ابن اثنتين وعشرين سنة وتوفي ليلة الاحد غرة جمادى الاولى وهو ابن خمس وأربعين سنة سنة ١٩٣ فملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وقيل كان سنه يوم توفي سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام أولها لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٤٥ وآخرها يومان مضيا من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وكان جميلا وسيما أبيض جعدا وقد وخطه الشيب

﴿ذكر ولاة الأمصار في أيام هارون الرشيد﴾

ولاة المدينة اسحاق بن عيسى بن علي عبد الملك بن صالح بن علي محمد بن عبد الله موسى بن عيسى بن موسى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم علي بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبد الله ابن مصعب الزبيري بكار بن عبد الله بن مصعب أبو البختري وهب بن وهب ﴿ولاة مكة﴾

العباس

العباس بن محمد بن ابراهيم سليمان بن جعفر بن سليمان موسى بن عيسى بن موسى عبد الله بن محمد بن ابراهيم عبد الله بن قثم بن العباس محمد بن ابراهيم عبيد بن قثم عبد الله بن محمد بن عمران عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباس بن موسى بن عيسى على بن موسى بن عيسى محمد ابن عبد الله العثمانى حماد البربرى سليمان بن جعفر بن سليمان أحمد بن اسماعيل بن على الفضل بن العباس بن محمد ﴿ولاة الكوفة﴾ موسى بن عيسى بن موسى يعقوب بن أبى جعفر موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى اسحاق بن الصباح الكندى جعفر بن جعفر بن أبى جعفر موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى موسى ابن عيسى بن موسى ﴿ولاة البصرة﴾ محمد بن سليمان بن على سليمان بن أبى جعفر عيسى ابن جعفر بن أبى جعفر خزيمة بن خازم عيسى بن جعفر جرير بن يزيد جعفر بن سليمان جعفر بن أبى جعفر عبد الصمد بن على مالك بن على الخزاعى اسحاق بن سليمان بن على سليمان بن أبى جعفر عيسى بن جعفر الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين اسحاق بن عيسى ابن على ﴿ولاة خراسان﴾ أبو العباس الطوسى جعفر بن محمد بن الأشعث العباس بن جعفر الغطريف بن عطاء سليمان بن راشد على الخراج حمزة بن مالك الفضل بن يحيى منصور بن يزيد بن منصور جعفر بن يحيى خليفته بها على بن الحسن بن قحطبة على بن عيسى بن ماهان هرثمة بن أعين

﴿ذكر بعض سير الرشيد﴾

ذكر العباس بن محمد عن أبيه عن العباس قال كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا الا ان تعرض له علة وكان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم بعد زكاته وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم واذا لم يحج أحج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الباهرة وكان يقتفى آثار المنصور ويطلب العمل بها الا فى بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للمال ثم المأمون من بعده وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك فى أول ما يجب ثوابه وكان يحب الشعراء والشعر ويميل الى أهل الأدب والفقه ويكره المراء فى الدين ويقول هو شئ لا نتيجة له وبالحرى ألا يكون فيه ثواب وكان يحب المديح ولا سيما من شاعر فصيح ويشتريه بالثمن الغالى وذكر ابن أبى حفصة ان مروان بن أبى حفصة دخل عليه فى سنة ١٨١ يوم الاحد لثلاث خلون من شهر رمضان فأنشده شعره الذى يقول فيه

وسُدَّتْ بهارونَ الثغورُ فأحكمتْ * به من أمورِ المسلمين المرائرُ
وما انفكَّ معقودا بنصرٍ لواؤهُ * له عسكرٌ عنهُ تشظّى العساكرُ
وكلُّ ملوكِ الرومِ أعطاهُ جزيةً * على الرغمِ قسرا عن يدٍ وهو صاغرُ

لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا * كأن لم يدمّنه من الناس حاضر
أناخ على الصفصاف حتى استباحه * فكابره فيها ألج مكابر
إلى وجهه تسمو العيون وماسمت * إلى مثل هارون العيون النواظر
ترى حوله الأملاك من آل هاشم * كما حفت البدر النجوم الزواهر
يسوق يديه من قريش كرامها * وكلتاهما بحر على الناس زاخر
إذافقد الناس الغمام تتابعت * عليهم بكفيك الغيوم المواطر
على ثقة ألقت إليك أمورها * قريش كما ألقى عصاه المسافر
أمور بميراث النبي وليتها * فأنت لها بالحزم طاو وناشر
إليكم تناهت فاستقرت وإنما * إلى أهله صارت بهن المصاير
خلفت لنا المهدي في العدل والندى * فلا العرف منزور ولا الحكم جائر
وأبناء عباس نجوم مضيئة * إذا غاب نجم لاح آخر زاهر
على بني ساقي الحجيج تتابعت * أوائل من معروفكم وأواخر
فأصبحت قد أيقنت أن لست بالغا * مدى شكر نعماكم وإني لشاكر
وما الناس إلا وارد لحياضكم * وذو نهل بالري عنهن صادر
حصون بني العباس في كل مأزق * صدور العوالي والسيوف البواتر
فطورا يهزون القواطع والقنا * وطورا بأيديهم تهز المحاضر
بأيدي عظام النفع والضر لا تني * بهم للعطايا والمنايا بوادر
ليهنكم الملك الذي أصبحت بكم * أسرته مختالة والمنابر
أبوك ولي المصطفى دون هاشم * وإن رغمت من حاسديك المناخر

فأعطاه خمسة آلاف دينار فقبضها بين يديه وكساه خلعته وأمر له بعشرة من رقيق الروم وحمله على برذون من خاص مراكبه وذكر انه كان مع الرشيد ابن أبي مريم المدني وكان مضحا كاله محدثا فكهافكان الرشيد لا يصبر عنه ولا يمل محادثته وكان ممن قد جمع الى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الاشراف ومكايد المجان فبلغ من خاصته بالرشيد ان بوأه منزلا في قصره وخلطه بحرمه وبطانته ومواليه وغلمانه فجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر وقام الرشيد الى الصلاة فألفاه نائما فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت قال ياهذا ما أصبحت بعد اذهب الى عملك قال ويلك قم الى الصلاة قال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي فمضى وتركه نائما وتأهب الرشيد للصلاة فجاء غلامه فقال أمير المؤمنين قد قام الى الصلاة فقام فألقى عليه ثيابه ومضى نحوه فاذا الرشيد يقرأ

في صلاة الصبح فانتهى اليه وهو يقرأ ومالى لا أعبد الذى فطرنى فقال ابن أبى مريم لا أدرى والله فما تمالك الرشيد ان ضحك فى صلاته ثم التفت اليه وهو كالمغضب فقال يا ابن أبى مريم فى الصلاة أيضا قال يا هذا وما صنعت قال قطعت على صلاتى قال والله ما فعلت انما سمعت منك كلاما غمنى حين قلت ومالى لا أعبد الذى فطرنى فقلت لا أدرى والله فعاد فضحك وقال اياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وذكر بعض خدم الرشيد ان العباس بن محمد أهدى غالية الى الرشيد فدخل عليه وقد حملها معه فقال يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك قد جئتك بغالية ليس لأحد مثلها أما مسكها فمن سرر الكلاب التبتية العتيقة وأما عنبرها فمن عنبر بحر عدن وأما بانها فمن فلان المدنى المعروف بجودة عمله وأما مركبها فانسان بالبصرة عالم بتأليفها حاذق بتركيبها فإن رأى أمير المؤمنين ان يمن على بقبولها فعل فقال الرشيد لخاقان الخادم وهو على رأسه يا خاقان أدخل هذه الغالية فأدخلها خاقان فاذا هى فى برنية عظيمة من فضة وفيها ملعقة فكشف عنها وابن أبى مريم حاضر فقال يا أمير المؤمنين هبها لى قال خذها اليك فاغتاظ العباس وطار أسفا وقال ويلك عمدت الى شئ منعته نفسى وآثرت به سيدى فأخذته فقال أمه فاعلة ان دهن بها الا استه قال فضحك الرشيد ثم وثب ابن أبى مريم فألقى طرف قميصه على رأسه وأدخل يده فى البرنية فجعل يخرج منها ما حملت يده فيضعه فى استه مرة وفى أرفاغه ومغابنه اخرى ثم سود بها وجهه ورأسه وأطرافه حتى أتى على جميع جوارحه وقال لخاقان أدخل الى غلامى فقال الرشيد وما يعقل مما هو فيه من الضحك أدع غلامه فدعاه فقال له اذهب بهذه الباقية الى فلانة امرأته فقل لها ادهنى بهذا حرك الى أن أنصرف فأنيكك فأخذها الغلام ومضى والرشيد يضحك قد ذهب به الضحك ثم أقبل على العباس فقال أنت والله شيخ أحمق تجئ الى خليفة الله فتمدح عنده غالية أما تعلم ان كل شئ تمطر السماء وكل شئ تخرج الأرض له وكل شئ هو فى الدنيا فملك يده وتحت خاتمه وفى قبضته وأعجب من هذا انه قيل لملك الموت أنظر كل شئ يقول لك هذا فأنفذه فمثل هذا يمدح عنده الغالية ويخطب فى ذكرها كأنه بقال أو عطار أو تمار قال فضحك الرشيد حتى كاد ينقطع نفسه ووصل ابن أبى مريم فى ذلك اليوم بمائة ألف درهم وذكر عن زيد بن على بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قال أراد الرشيد ان يشرب الدواء يوما فقال له ابن أبى مريم هل لك ان تجعلنى حاجبك غدا عند أخذك الدواء وكل شئ أكسبه فهو بينى وبينك قال افعل فبعث الى الحاجب الزم غدا منزلك فإنى قد وليت ابن أبى مريم الحجابة وبكر ابن أبى مريم فوضع له الكرسى وأخذ الرشيد دواءه وبلغ الخبر بطانته فجاء رسول أم جعفر يسأل عن أمير المؤمنين وعن دوائه فأوصله اليه وتعرف حاله وانصرف بالجواب وقال للرسول أعلم

السيدة مافعلت في الإذن لك قبل الناس فأعلمها فبعثت اليه بمال كثير ثم جاء رسول يحيى
ابن خالد ففعل به مثل ذلك ثم جاء رسول جعفر والفضل ففعل كذلك فبعث اليه كل واحد من
البرامكة بصلة جزيلة ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فرده ولم يأذن له وجاءت رسل القواد
والعظماء فما أحد سهل اذنه الا بعث اليه بصلة جزيلة فما صار العصر حتى صار اليه ستون ألف
دينار فلما خرج الرشيد من العلة ونقى بدنه من الدواء دعاه فقال له ماصنعت في يومك هذا
قال ياسيدى كسبت ستين ألف دينار فاستكثرها وقال وأين حاصلى قال معزول قال قد
سوّغناك حاصلنا فأهد الينا عشرة آلاف تفاحة ففعل فكان أربح من تاجره الرشيد وذكر
عن اسماعيل بن صبيح قال دخلت على الرشيد فاذا جارية على رأسه وفي يدها صحفة وملعقة في
يدها الأخرى وهى تلعقه أولا فأولا قال فنظرت الى شئ أبيض رقيق فلم أدر ماهو قال وعلم
انى أحب أن أعرفه فقال يااسماعيل بن صبيح قلت لبيك ياسيدى قال تدرى ماهذا قلت لا قال
هذا جشيش الارزّ والحنطة وماء نخالة السميد وهو نافع للاطراف المعوجة وتشنج الاعصاب
ويصفي البشرة ويذهب بالكلف ويسمن البدن ويجلو الأوساخ قال فلم تكن لى همة حين
انصرفت الان دعوت الطباخ فقلت بكّر عليّ كل غداة بالجشيش قال وماهو فوصفت له
الصفة التى سمعتها قال تضجر من هذا في اليوم الثالث فعمله في اليوم الاول فاستطبته وعمله في
اليوم الثانى فصار دونه وجاء به في اليوم الثالث فقلت لاتقدمه وذكر ان الرشيد اعتل علة
فعالجه الأطباء فلم يجد من علته افاقة فقال له أبو عمر الأعجمى بالهند طبيب يقال له منكه
رأيتهم يقدمونه على كل من بالهند وهو أحد عبّادهم وفلاسفتهم فلو بعث اليه أمير المؤمنين
لعلّ الله أن يبعث له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد من حمله ووجه اليه بصلة تعينه على سفره
قال فقدم فعالج الرشيد فبرئ من علته بعلاجه فأجرى له رزقا واسعا وأموالا كافية فبينا
منكه مارّ بالخلد اذا هو برجل من المانيين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف
دواء عنده معجونا فقال في صفته هذا دواء الحمّى الدائمة وحمى الغبّ وحمى الربع والمثلثة ولوجع
الظهر والركبتين والبواسير والرياح ولوجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع
والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش فلم يدع علة في البدن الا ذكر ان ذلك الدواء
شفاء منها فقال منكه لترجمانه مايقول هذا فترجم له ماسمع فتبسم منكه وقال على كل حال
ملك العرب جاهل وذلك انه ان كان الامر على ماقال هذا فلم حملنى من بلادى وقطعنى عن
أهلى وتكلف الغليظ من مؤنتى وهو يجد هذا نصب عينه وبازائه وان كان الأمر ليس كما
يقول هذا فلم لايقتله فان الشريعة قد أباحت دمه ودم من أشبهه لأنه ان قتل فانما هى نفس
يحيى بقتلها خلق كثير وان ترك هذا الجاهل قتل في كل يوم نفسا وبالحرى أن يقتل اثنين
وثلاثا وأربعا في كل يوم وهذا فساد في التدبير ووهن في المملكة وذكر ان يحيى بن خالد

ابن

ابن برمك ولى رجلا بعض اعمال الخراج بالسواد فدخل الى الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر بن يحيى فقال الرشيد ليحيى وجعفر أوصياه فقال له يحيى وفّر واعمر وقال له جعفر انصف وانتصف فقال له الرشيد اعدل وأحسن وذكر عن الرشيد انه غضب على يزيد بن مزيد الشيبانى ثم رضى عنه وأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامة وحل لنا النعمة بوجه لقائك وكشف عنا صبابة الكرب بافضالك فجزاك الله فى حال سخطك رضى المنيبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتتطول ممتنا بالنعم وتعفو عن المسئ تفضلا بالعفو وذكر مصعب بن عبد الله الزبيرى ان أباه عبد الله بن مصعب أخبره ان الرشيد قال له ماتقول فى الذين طعنوا على عثمان قال قلت يا أمير المؤمنين طعن عليه ناس وكان معه ناس فأما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه فهم أنواع الشيع وأهل البدع وأنواع الخوارج وأما الذين كانوا معه فهم أهل الجماعة الى اليوم فقال لى ما احتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا قال مصعب وقال أبى وسألنى عن منزلة أبى بكر وعمر كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتهما فى مماته فقال كفيتنى ما احتاج اليه قال وولى سلام أو رشيد الخادم بعض خدام الخاصة ضياع الرشيد بالثغور والشأمات فتواترت الكتب بحسن سيرته وتوفيره وحمد الناس له فأمر الرشيد بتقديمه والاحسان اليه وضم ما أحب أن يضم اليه من ضياع الجزيرة ومصر قال فقدم فدخل عليه وهو يأكل سفرجلا قد أتى به من بلخ وهو يقشره ويأكل منه فقال له يا فلان ما أحسن ما انتهى الى مولاك عنك ولك عنده ما تحب وقد أمرت لك بكذا وكذا ووليتك كذا وكذا فسل حاجتك قال فتكلم وذكر حسن سيرته وقال أنسيتهم والله يا أمير المؤمنين سيرة العمرين قال فغضب واستشاط وأخذ سفرجله فرماه بها وقال يا ابن اللخناء العمرين العمرين العمرين هبنا احتملناها العمر بن عبد العزيز نحتملها العمر بن الخطاب * وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان أبا بكر بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حدثه عن الضحاك بن عبد الله وأثنى عليه خيرا قال أخبرنى بعض ولد عبد الله بن عبد العزيز قال قال الرشيد والله ما أدرى ما آمر فى هذا العمرى أكره أن أقدم عليه وله خلف أكرههم وانى لاحب أن أعرف طريقه ومذهبه وما أثق بأحد أبعثه اليه فقال عمر بن بزيع والفضل بن الربيع فنحن يا أمير المؤمنين قال فأنتما فخرجا من العرج الى موضع من البادية يقال له خلص وأخذوا معهما أدلاء من أهل العرج حتى اذا وردا عليه فى منزله أتياه مع الضحى فاذا هو فى المسجد فأناخا راحلتهما ومن كان معهما من أصحابهما ثم أتياه على زى الملوك من الريح والثياب والطيب فجلسا اليه وهو فى مسجد له فقالا له يا أبا عبد الرحمن نحن

رسل من حلفنا من أهل المشرق يقولون لك اتق الله ربك فاذا شئت فقم فأقبل عليهما وقال ويحكما فيمن ولمن قالا أنت فقال والله ما أحب انى لقيت الله بمحجمة دم امرئ مسلم وان لى ماطلعت عليه الشمس فلما أيسا منه قالا فان معنا شيئا تستعين به على دهرك قال لا حاجة لى فيه أنا عنه فى غنى فقالا له انها عشرون ألف دينار قال لا حاجة لى فيها قالا فأعطها من شئت قال أنتما فأعطياها من رأيتما ما أنا لكما بخادم ولا عون قال فلما يئسا منه ركبا راحلتيهما حتى أصبحا مع الخليفة بالسقيا فى المنزل الثانى فوجدا الخليفة ينتظرهما فلما دخلا عليه حدثاه بما كان بينهما وبينه فقال ما أبالى ما أصنع بعد هذا فحج عبد الله فى تلك السنة فبيناهو واقف على بعض أولئك الباعة يشترى لصبيانه اذا هارون يسعى بين الصفا والمروة على دابة اذ عرض له عبد الله وترك ما يريد فأتاه حتى أخذ بلجام دابته فأهوت اليه الاجناد والأحراس فكفهم عنه هارون فكلمه قال فرأيت دموع هارون وانها لتسيل على معرفة دابته ثم انصرف * وذكر محمد بن أحمد مولى بنى سليم قال حدثنى الليث بن عبد العزيز الجوزجانى وكان مجاورا بمكة أربعين سنة ان بعض الحجبة حدثه ان الرشيد لما حج دخل الكعبة وقام على أصابعه وقال يامن يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسألة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا يامن لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يامن كبس الارض على الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه الاسماء صل على محمد وخر لى فى جميع أمرى يامن خشعت له الاصوات بألوان اللغات يسألونك الحاجات ان من حاجتى اليك أن تغفر لى اذا توفيتنى وصرت فى لحدى وتفرق عنى أهلى وولدى اللهم لك الحمد حمدا يفضل على كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد صلاة تكون له رضى وصل على محمد صلاة تكون له حرزا وأجزه عنا خير الجزاء فى الآخرة والأولى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء محرومين * وذكر على بن محمد عن عبد الله قال أخبرنى القاسم ابن يحيى قال بعث الرشيد الى ابن أبى داود والذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحير قال فأتى بهم فنظر اليه الحسن بن راشد وقال مالك قال بعث الى هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرنى ولست آمنه على نفسى قال له فاذا دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع فلما دخل عليه قال هذا القول قال ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن أحضروه قال فلما حضر قال ما حملك على ان صيرت هذا الرجل فى الحير قال رحم الله من صيره فى الحير أمرتنى أم موسى أن أصيره فيه وان أجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما فقال ردوه الى الحير وأجروا عليه ما أجرته أم موسى وأم موسى هى أم المهدى ابنة يزيد بن منصور

وذكر

وذكر علىّ بن محمد ان أباه حدثه قال دخلت على الرشيد في دار عون العبادى فاذا هو فى هيئة الصيف فى بيت مكشوف وليس فيه فرش على مقعد عند باب فى الشق الايمن من البيت وعليه غلالة رقيقة وازار رشيدى عريض الاعلام شديد التضريج وكان لايخيش البيت الذى هو فيه لانه كان يؤذيه ولكنه كان يدخل عليه برد الخيش ولا يجلس فيه وكان أول من اتخذ فى بيت مقيله فى الصيف سقفادون سقف وذلك انه لما بلغه ان الاكاسرة كانوا يطينون ظهور بيوتهم فى كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس فاتخذ هو سقفا يلي سقف البيت الذى يقيل فيه وقال علىّ عن أبيه خبرت انه كان له فى كل يوم القيظ تغار من فضة يعمل فيه العطار الطيب والزعفران والافاويه وماء الورد ثم يدخل الى بيت مقيله ويدخل معه سبع غلائل قصب رشيدية تقطيع النساء ثم تغمس الغلائل فى ذلك الطيب ويؤتى في كل يوم بسبع جوار فتخلع عن كل جارية ثيابها ثم تخلع عليها غلالة وتجلس على كرسى مثقب وترسل الغلالة على الكرسى فتجلله ثم تبخر من تحت الكرسى بالعود المدرج في العنبر أمدا حتى يجف القميص عليها يفعل ذلك بهن ويكون ذلك فى بيت مقيله فيعبق ذلك البيت بالبخور والطيب * وذكر علىّ بن حمزة ان عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب قال قال لى العباس بن الحسن قال لى الرشيد أراك تكثر من ذكر ينبع وصفتها فصفها لى وأوجز قال قلت بكلام أو بشعر قال بكلام وشعر قال قلت جدتها فى أصل عذقها وعذقها مسرح شائها قال فتبسم فقلت له

ياوادى القصر نعم القصر والوادى * من منزل حاضر ان شئت أو بادى
ترى قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

وذكر محمد بن هارون عن أبيه قال حضرت الرشيد وقال له الفضل بن الربيع ياأمير المؤمنين قد أحضرت ابن السماك كما أمرتنى قال أدخله فدخل فقال له عظنى قال ياأمير المؤمنين اتق الله وحده لاشريك له واعلم انك واقف غدا بين يدى الله ربك ثم مصروف الى احدى منزلتين لاثالثة لهما جنة أونار قال فبكى هارون حتى اخضلت لحيته فأقبل الفضل على ابن السماك فقال سبحان الله وهل يتخالج أحد اشك في أن أمير المؤمنين مصروف الى الجنة ان شاء الله لقيامه بحق الله وعدله فى عباده وفضله قال فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله ولم يلتفت اليه وأقبل على أمير المؤمنين فقال ياأمير المؤمنين ان هذا يعنى الفضل بن الربيع ليس والله معك ولا عندك فى ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك قال فبكى هارون حتى شفقنا عليه وأفحم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا قال ودخل ابن السماك على الرشيد يوما فبينا هو عنده اذا استسقى ماء فأتى بقلة من ماء فلما أهوى بها الى فيه ليشربها قال له ابن السماك على رسلك ياأمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو

مُنعتَ هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله فلما شربها قال له أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ابن السماك ان ملكا قيمته شربة ماء لجدير ألا ينافس فيه فبكى هارون فأشار الفضل بن الربيع الى ابن السماك بالانصراف فانصرف قال ووعظ الرشيدَ عبدُ الله بن عبد العزيز العمري فتلقى قوله بنعم يا عم فلما ولى لينصرف بعث اليه بألفي دينار في كيس مع الامين والمأمون فاعترضاه بها وقالا يا عم يقول لك أمير المؤمنين خذها وانتفع بها أو فرّقها فقال هو أعلم بمن يفرّقها عليه ثم أخذ من الكيس دينارا وقال كرهت أن أجمع سوء القول وسوء الفعل وشخص اليه الى بغداد بعد ذلك فكره الرشيد مصيره الى بغداد وجمع العُمَريين فقال مالي ولابن عمكم احتملته بالحجاز فشخص الى دار مملكتي يريد أن يفسد عليّ أوليائي ردّوه عني فقالوا لا يقبل منا فكتب الى موسى بن عيسى أن يرفق به حتى يردّه فدعا له عيسى بنيّ عشر سنين قد حفظ الخطب والمواعظ فكلمه كلاما كثيرا ووعظه بما لم يسمع العمري بمثله ونهاه عن التعرّض لأمير المؤمنين فأخذ نعله وقام وهو يقول فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير * وذكر بعضهم أنه كان مع الرشيد بالرقة بعد أن شخص من بغداد فخرج يوما مع الرشيد الى الصيد فعرض له رجل من النسّاك فقال يا هارون اتق الله فقال لابراهيم بن عثمان بن نهيك خذ هذا الرجل اليك حتى أنصرف فلما رجع دعا بغدائه ثم أمر أن يطعم الرجل من خاصّ طعامه فلما أكل وشرب دعا به فقال يا هذا انصفني في المخاطبة والمسألة قال ذاك أقلّ ما يجب لك قال فأخبرني أنا شرّ وأخبث أم فرعون قال بل فرعون قال أنا ربكم الأعلى وقال ما علمتُ لكم من إله غيري قال صدقت فأخبرني فمن خير أنت أم موسى ابن عمران قال موسى كليم الله وصفيّه اصطنعه لنفسه وأتمنه على وحيه وكلمه من بين خلقه قال صدقت أفما تعلم أنه لما بعثه وأخاه الى فرعون قال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى * ذكر المفسرون أنه أمرهما أن يكنّياه وهذا وهو في عتوّه وجبريّته على ما قد علمت وأنت جئتني وأنا بهذه الحالة التي تعلم أؤدّي أكثر فرائض الله عليّ ولا أعبد أحدا سواه أقف عند أكبر حدوده وأمره ونهيه فوعظتني بأغلظ الالفاظ وأشنعها وأخشن الكلام وأفظعه فلا بأدب الله تأدبت ولا بأخلاق الصالحين أخذت فما كان يؤمنك أن أسطو بك فاذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا قال الزاهد أخطأتُ يا أمير المؤمنين وأنا أستغفرك قال قد غفر لك الله وأمر له بعشرين ألف درهم فأبى أن يأخذها وقال لا حاجة لي في المال أنا رجل سائح فقال هرثمة وخزره تردّ على أمير المؤمنين يا جاهل صلته فقال الرشيد امسك عنه ثم قال له لم نُعطك هذا المال لحاجتك اليه ولكن من عادتنا أنه لا يخاطب الخليفة أحد ليس من

أوليائه ولا أعدائه الا وصله ومنحه فاقبل من صلتنا ماشئت وضعها حيث أحببت فأخذ من المال ألفي درهم وفرّقها على الحجّاب ومن حضر الباب

﴿ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائر﴾

قيل انه تزوّج زبيدة وهي أمّ جعفر بنت جعفر بن المنصور وأعرس بها في سنة ١٦٥ في خلافة المهدىّ ببغداد في دار محمد بن سليمان التي صارت بعد للعباسة ثم صارت للمعتصم بالله فولدت له محمدًا الامين وماتت ببغداد في جمادى الاولى سنة ٢١٦ وتزوّج أمة العزيز أم ولد موسى فولدت له عليّ بن الرشيد وتزوّج أمّ محمد ابنة صالح المسكين وأعرس بها بالرّقة في ذى الحجة سنة ١٨٧ وأمها أم عبد الله ابنة عيسى بن على صاحبة دار أمّ عبد الله بالكرخ التي فيها أصحاب الدبس كانت أملكت من ابراهيم بن المهدىّ ثم خلعت منه فتزوّجها الرشيد وتزوج العباسة ابنة سليمان بن أبي جعفر وأعرس بها في ذى الحجة سنة ١٨٧ حملت هي وأم محمد ابنة صالح اليه وتزوج عزيزة ابنة الغطريف وكانت قبله عند سليمان بن أبي جعفر فطلقها فخلف عليها الرشيد وهي ابنة أخي الخيزران وتزوّج الجرشيّة العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وسميت الجرشية لانها ولدت بجرش باليمن وجدّة أبيها فاطمة بنت الحسين بن على بن أبي طالب وعم أبيها عبد الله ابن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم ومات الرشيد عن أربع مهائر أم جعفر وأم محمد ابنة صالح وعباسة ابنة سليمان والعثمانية وولد للرشيد من الرجال (محمد الاكبر) وأمه زبيدة (وعبد الله المأمون) وأمه أم ولد يقال لها مراجل (والقاسم المؤتمن) وأمه أم ولد يقال لها قصف (ومحمد أبو اسحاق المعتصم) وأمه أم ولد يقال لها ماردة (وعلى) أمه أمة العزيز (وصالح) وأمه أم ولد يقال لها رئم (ومحمد أبو عيسى) وأمه أم ولد يقال لها عرابة (ومحمد أبو يعقوب) وأمه أم ولد يقال لها شذرة (ومحمد أبو العباس) وأمه أم ولد يقال لها خبث (ومحمد أبو سليمان) وأمه أم ولد يقال لها رواح (ومحمد أبو على) وأمه أم ولد يقال لها دواج (ومحمد أبو أحمد) أمه أم ولد يقال لها كتمان * ومن النساء سكينة وأمها قصف وهي أخت القاسم وأم حبيب أمها ماردة وهي أخت أبي اسحاق المعتصم وأروى أمها حلوب وأم الحسن وأمها عرابة وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأمها غصص واسمها مصفى وأم أبيها وأمها سكر وأم سلمة وأمها رحيق وخديجة وأمها شجر وهي أخت كريب وأم القاسم وأمها خزق ورملة أم جعفر وأمها حلى وأم على أمها أنيق وأم الغالية أمها سمندل وريطة وأمها زينة * ذكر يعقوب بن اسحاق الاصفهانىّ قال قال المفضل ابن محمد الضبيّ وجه الىّ الرشيد فما علمت الا وقد جاءنى الرسل ليلا فقالوا أجب أمير المؤمنين فخرجت حتى صرت اليه وذلك في يوم خميس واذا هو متكئ ومحمد بن زبيدة عن

يساره والمأمون عن يمينه فسلمت فأومأ الىّ فجلست فقال لى يامفضل قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال كم اسم فى فَسَيَكْفِيكَهُمُ قلت ثلاثة أسماء ياأمير المؤمنين قال وماهى قلت الكاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء والميم وهى للكفار والياء وهى لله عز وجل قال صدقت هكذا أفادنا هذا الشيخ يعنى الكسائى ثم التفت الى محمد فقال له أفهمت يا محمد قال نعم قال أعد علىّ المسألة كما قال المفضل فأعادها ثم التفت الىّ فقال يامفضل عندك مسألة تسألنا عنها بحضرة هذا الشيخ قلت نعم ياأمير المؤمنين قال وماهى قلت قول الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قال هيهات أفادناها متقدماً قبلك هذا الشيخ لنا قمراها يعنى الشمس والقمر كما قالوا سنة العمرين سنة أبى بكر وعمر قال قلت فأزيد فى السؤال قال زد قلت فلم استحسنوا هذا قال لانه اذا اجتمع اسمان من جنس واحد وكان أحدهما أخف على أفواه القائلين غلبوه وسموا به الآخر فلما كانت أيام عمر أكثر من أيام أبى بكر وفتوحه أكثر واسمه أخف غلبوه وسموا أبا بكر باسمه قال الله عز وجل بُعْدَ المشرِقَين وهو المشرق والمغرب قلت قد بقيت زيادة فى المسألة فقال يقال فى هذا غير ما قلنا قال هذا أوفى ما قالوا وتمام المعنى عند العرب قال ثم التفت الىّ فقال ما الذى بقى قلت بقيت الغاية التى اليها أجرى الشاعر المفتخر فى شعره قال وماهى قلت أراد بالشمس ابراهيم وبالقمر محمداً صلى الله عليه وسلم وبالنجوم الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين قال فاشرأب أمير المؤمنين وقال يافضل بن الربيع احمل اليه مائة ألف درهم لقضاء دينه وانظر من بالباب من الشعراء فيؤذون لهم فاذا العمانى ومنصور النمرى فأذن لهما فقال أدن منى الشيخ فدنا منه وهو يقول

قل للامام المقتدى بأمه * ما قاسم دون مدى ابن أمه * فقد رضيناه فقم فسمه

فقال الرشيد ماترضى أن تدعوالى عقد البيعة له وأنا جالس حتى تنهضنى قائما قال قيام عزم ياأمير المؤمنين لاقيام حتم فقال يؤتى بالقاسم فأتى به وطبطب فى أرجوزته فقال الرشيد للقاسم ان هذا الشيخ قد دعا الى عقد البيعة لك فأجزل له العطية فقال حكم أمير المؤمنين قال وما أنا وذاك هات النمرى فدنا منه وأنشده * ماتنقضى حسرة منا ولا جزع * حتى بلغ

ما كان أحسن أيام الشباب وما * أبقى حلاوة ذكراه التى تدع

ما كنتُ أوفى شبابى كنه غرّته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

قال الرشيد لاخير فى دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب * وذكر أن سعيد بن سلم الباهلى دخل على الرشيد فسلم عليه فأومأ اليه الرشيد فجلس فقال ياأمير المؤمنين اعرابى من باهلة واقف على باب أمير المؤمنين ما رأيت قط أشعر منه قال أما انك استحت هذين يعنى العمانى ومنصور النمرى وكانا حاضرين نهيى لهما احجارك قال هما ياأمير المؤمنين يهبانى لك

فيؤذن

فيؤذن للأعرابي فأذن له فاذا اعرابي في جبة خز ورداء يمان قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصبها على خديه وأرخى لها عذبة فمثل بين يدى أمير المؤمنين وألقيت الكراسي فجلس الكسائي والمفضل وابن سلم والفضل بن الربيع فقال ابن سلم للاعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع الأعرابي في شعره فقال أمير المؤمنين أسمعك مستحسنا وأنكرك متهما عليك فان يكن هذا الشعر لك وأنت قلته من نفسك فقل لنا في هذين بيتين يعني محمدا والمأمون وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتني على القدر في غير الحذر روعة الخلافة وبهر البديهة ونفور القوافي عن الروية فيمهلني أمير المؤمنين يتألف الى نافراتها ويسكن روعي قال قد أمهلتك يا اعرابي وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان النفاق ثم أنشأ يقول

هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

بنيت بعبد الله بعد محمد * ذرى قبة الاسلام فاهتز عودها

فقال وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسلنا ولا تكن مسألتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين قال فتبسم أمير المؤمنين وأمر له بمائة ألف درهم وسبع خلع * وذكر أن الرشيد قال لابنه القاسم وقد دخل عليه قبل أن يبايع له أنت للمأمون ببعض حظ هذا قال ببعض حظه وقال للقاسم يوما قبل البيعة له قد أوصيت الامين والمأمون بك قال أما أنت يا أمير المؤمنين فقد توليت النظر لهما ووكلت النظر لي الى غيرك وقال مصعب بن عبد الله الزبيري قدم الرشيد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابناه محمد الامين وعبد الله المأمون فأعطى فيها العطايا وقسم في تلك السنة في رجالهم ونسائهم ثلاثة أعطية فكانت الثلاثة الاعطية التي قسمها فيهم ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وفرض في تلك السنة لخمسمائة من وجوه موالي المدينة ففرض لبعضهم في الشرف منهم يحيى بن مسكين وابن عثمان ومخراق مولى بني تميم وكان يقرأ القرآن بالمدينة وقال اسحاق الموصلي لما بايع الرشيد لولده كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فلما قدم ليبايع قال

لا قصرا عنها ولا بلغتهما * حتى يطول على يديك طوالها

فاستحسن الرشيد ما تمثل وأجزل له صلته قال والشعر لطريح بن اسماعيل قاله في الوليد بن يزيد وفي ابنيه وقال أبو الشيص يرثي هارون الرشيد

غربت في الشرق شمس * فلها عينان تدمع

ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

وقال أبو نواس الحسن بن هانئ

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن في مأتم وفي عرس
القلب يبكي والسن ضاحكة * فنحن في وحشة وفي أنس
يضحكنا القائم الأمين ويبـ * ـكينا وفاة الامام بالأمس
بدران بدر اضحى ببغداد بالـ * ـخلد وبدر بطوس في رمس

* وقيل مات هارون الرشيد وفي بيت المال تسعمائة ألف ألف ونيف

﴿ خلافة الامين ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ بويع لمحمد الامين بن هارون بالخلافة في عسكر الرشيد وعبد الله بن هارون المأمون يومئذ بمرو وكان فيما ذكر قد كتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى أبي مسلم سلام مولاه وخليفته ببغداد على البريد والأخبار يعلمه وفاة الرشيد فدخل على محمد فعزاه وهنأه بالخلافة وكان أول الناس فعل ذلك ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة كان صالح بن الرشيد أرسله اليه بالخبر بذلك وقيل ليلة الخميس للنصف من جمادى الآخرة فأظهر يوم الجمعة وستر خبره بقية يومه وليلته وخاض الناس في أمره ولما قدم كتاب صالح على محمد الامين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد وكان نازلا في قصره بالخلد تحول الى قصر أبي جعفر بالمدينة وأمر الناس بالحضور ليوم الجمعة فحضروا وصلى بهم فلما قضى صلاته صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ونعى الرشيد الى الناس وعزى نفسه والناس ووعدهم خيرا وبسط الآمال وآمن الأسود والابيض وبايعه جلة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده ثم دخل ووكل بيعته على من بقي منهم عم أبيه سليمان بن أبي جعفر فبايعهم وأمر السندي بمبايعة جميع الناس من القواد وسائر الجند وأمر للجند ممن بمدينة السلام برزق أربعة وعشرين شهرا وبخواص من كانت له خاصة لهذه الشهور ﴿ وفي هذه السنة ﴾ كان بدء اختلاف الحال بين الامين محمد وأخيه المأمون وعزم كل واحد منهما بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به في الكتاب الذي ذكرنا أنه كان كتب عليهما وبينهما

﴿ ذكر الخبر عن السبب الذي كان أوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ قد ذكرنا قبل أن الرشيد جدد حين شخص الى خراسان البيعة للمأمون على القواد الذين معه وأشهد من معه من القواد وسائر الناس وغيرهم أن جميع من معه من الجند مضمومون الى المأمون وأن جميع ما معه من مال وسلاح وآلة وغير ذلك للمأمون فلما بلغ محمد بن هارون أن أباه قد اشتدت علته وأنه لما به بعث من يأتيه بخبره في كل يوم فأرسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوائم صناديق منقورة ألبسها جلود البقر وقال لا يظهرن أمير المؤمنين ولا أحد ممن في عسكره على شيء من أمرك وما توجهت

فيه ولا مامعك ولو قتلت حتى يموت أمير المؤمنين فاذا مات فادفع الى كل رجل منهم كتابه فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به فسأله ما أقدمك قال بعثني محمد لأعلم له علم خبرك وآتيه به قال فهل معك كتاب قال لا فأمر بما معه ففتش فلم يصيبوا معه شيأ فهدده بالضرب فلم يقر بشيء فأمر به فحبس وقيد فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون أمر الفضل بن الربيع أن يصير الى محبس بكر بن المعتمر فيقرره فان أقر والا ضرب عنقه فصار اليه فقرره فلم يقر بشيء ثم غشى على هارون فصاح النساء فأمسك الفضل عن قتله وصار الى هارون ليحضره ثم أفاق هارون وهو ضعيف قد شغل عن بكر وعن غيره لحس الموت ثم غشي عليه غشية ظنوا أنها هي وارتفعت الضجة فبعث بكر بن المعتمر برقعة منه الى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن أبي نعيم يسأله أن لا تعجلوا بأمر ويعلمه أن معه أشياء يحتاجون الى علمها وكان بكر محبوسا عند حسين الخادم فلما توفي هارون في الوقت الذي توفي فيه دعا الفضل بن الربيع ببكر من ساعته فسأله عما عنده فأنكر أن يكون عنده شيء وخشي على نفسه من أن يكون هارون حيا حتى صح عنده موت هارون وأدخله عليه فأخبره أن عنده كتبا من أمير المؤمنين محمد وأنه لا يجوز له اخراجها وهو على حاله في قيوده وحبسه فامتنع حسين الخادم من اطلاقه حتى أطلقه الفضل فأتاهم بالكتب التي عنده وكانت في قوائم المطابخ المجلدة بجلود البقر فدفع الى كل انسان منهم كتابه وكان في تلك الكتب كتاب من محمد بن هارون الى حسين الخادم بخطه يأمره بتخلية بكر بن المعتمر واطلاقه فدفعه اليه وكتاب الى عبد الله المأمون فاحتبس كتاب المأمون عنده ليبعثه الى المأمون بمرو وأرسلوا الى صالح بن الرشيد وكان مع أبيه بطوس وذلك أنه كان أكبر من يحضر هارون من ولده فأتاهم في تلك الساعة فسألهم عن أبيه هارون فأعلموه فجزع جزعا شديدا ثم دفعوا اليه كتاب أخيه محمد الذي جاء به بكر وكان الذين حضروا وفاة هارون هم الذين ولوا أمره وغسله وتجهيزه وصلى عليه ابنه صالح

﴿ وكانت نسخة كتاب محمد الى أخيه عبد الله المأمون ﴾

اذا ورد عليك كتاب أخيك أعاذه الله من فقدك عند حلول ما لا مرد له ولا مدفع مما قد أخلف وتناسخ الأمم الخالية والقرون الماضية بما عزاك الله به واعلم أن الله جل ثناؤه قد اختار لامير المؤمنين أفضل الدارين وأجزل الحظين فقبضه الله طاهرا زاكيا قد شكر سعيه وغفر ذنبه ان شاء الله فقم في أمرك قيام ذي الحزم والعزم والناظر لاخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين واياك أن يغلب عليك الجزع فانه يحبط الاجر ويعقب الوزر وصلوات الله على أمير المؤمنين حيا وميتا وإنا لله وإنا اليه راجعون وخذ البيعة على من قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لاخيك ثم لنفسك ثم للقاسم بن أمير المؤمنين

على الشريطة التي جعلها لك أمير المؤمنين من نسخها واثباتها فانك مقلد من ذلك ماقلدك الله وخليفته وأعلم مَن قِبَلك رأيي في صلاحهم وسدّ خلتهم والتوسعة عليهم فمن أنكرته عند بيعته أواتهمته على طاعته فابعث الىّ برأسه مع خبره واياك واقالته فان النار أولى به واكتب الى عمال ثغورك وأمراء أجنادك بما طرقك من المصيبة بأمير المؤمنين وأعلمهم أن الله لم يرض الدنيا له ثوابا حتى قبضه الى روحه وراحته وجنته مغبوطا محمودا قائدا لجميع خلفائه الى الجنة ان شاء الله ومُرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها على من قبلك وأوعز اليهم في ضبط ثغورهم والقوة على عدوّهم اني متفقد حالاتهم ولامّ شعثهم وموسع عليهم ولا آن في تقوية أجنادي وأنصاري وليكن كتبك اليهم كتبا عامة لتقرأ عليهم فان ذلك مايسكنهم ويبسط أملهم واعمل بما تأمر به لمن حضرك أونأى عنك من أجنادك على حسب ماترى وتشاهد فان أخاك يعرف حسن اختيارك وصحة رأيك وبُعد نظرك وهو يستحفظ الله لك ويسأله أن يشدّ بك عضده ويجمع بك أمره انه لطيف لما يشاء وكتب بكر بن المعتمر بين يدىّ وإملائي في شوّال سنة ١٩٢

﴿والى أخيه صالح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اذا ورد عليك كتابي هذا عند وقوع ماقد سبق في علم الله ونفذ من قضائه في خلفائه وأوليائه وجرت به سنته في الانبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين فقال كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون فاحمدوا الله على ماصار اليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه ومرافقة أنبيائه صلوات الله عليهم انا اليه راجعون واياه نسأل أن يحسن الخلافة على أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان لهم عصمة وكهفا وبهم رؤفا رحيما فشمر في أمرك واياك أن تلقي بيديك فان أخاك قد اختارك لما استنهضك له وهو متفقد مواقع فقدانك فحقق ظنه ونسأل الله التوفيق وخذ البيعة على من قبلك من ولد أمير المؤمنين وأهل بيته ومواليه وخاصته وعامته لمحمد أمير المؤمنين ثم لعبد الله بن أمير المؤمنين ثم للقاسم بن أمير المؤمنين على الشريطة التي جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخها على القاسم أواثباتها فان السعادة واليمن في الاخذ بعهده والمضيّ على مناهجه وأعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأيي في استصلاحهم وردّ مظالمهم وتفقد حالاتهم وإدراء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم فان شغب شاغب أونعر ناعر فاسطُ به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واضمم الى الميمون ابن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المومنين وخدمه وأهله ومره بالمسير معهم فيمن معه وجنده ورابطته وصيّر الى عبد الله بن مالك أمر العسكر وأحداثه فانه ثقة على مايلي مقبول عند العامة واضمم اليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم الى من معه من جنده ومُره بالجدّ والتيقظ وتقديم الحزم

فى أمره كله ليله ونهاره فان أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتنمون مثل حلول هذه
المصيبة وأقرّ حاتم بن هرثمة على ماهو عليه ومره بحراسة مايحفظ به قصور أمير المؤمنين
فانه ممن لا يعرف الا بالطاعة ولا يدين الا بها بما قد من الله مما قدم له من حال أبيه المحمود
عند الخلفاء ومر الخدم باحضار روابطهم من يسد بهم وبأجنادهم مواضع الخلل من
عسكرك فانهم حد من حدودك وصير مقدمتك الى أسد بن يزيد بن مزيد وساقتك الى
يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومرهما بمناوبتك في كل ليلة والزم الطريق الاعظم ولا
تعدون المراحل فان ذلك أرفق بك ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو
قوّاده فيصير الى مقدمته ثم يصير امامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق فان لم يحضرك في
عسكرك بعض من سميت فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام فان
ذلك لن يعوزك من قوادك وأنصارك ان شاء الله واياك أن تنفذ رأيا أو تبرم أمرا الا برأى
شيخك وبقية آبائك الفضل بن الربيع وأقرر جميع الخدم على ما فى أيديهم من الاموال
والسلاح والخزائن وغير ذلك ولا تخرجن أحدا منهم من ضمن ما يلى الى أن تقدم على وقد
أوصيت بكر بن المعتمر بما سيبلغكه واعمل في ذلك بقدر ماتشاهد وترى وان أمرت لاهل
العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخذها
لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فان الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الامور
وأنفذ الى عند وصول كتابى هذا اليك اسماعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبيهما
من البريد ولا يكونن لك عرجة ولا مهلة بموضعك الذى أنت فيه حتى توجه الى بعسكرك
بما فيه من الاموال والخزائن ان شاء الله أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأييد
برحمته وكتب بكر بن المعتمر بين يدى واملائى في شوال سنة ١٩٢ وخرج رجاء الخادم
بالخاتم والقضيب والبردة وبنعى هارون حين دفن حتى قدم بغداد ليلة الخميس وقيل يوم
الاربعاء فكان من الخبر ما قد ذكرت قبل وقيل ان نعى الرشيد لما ورد بغداد صعد اسحاق
ابن عيسى بن على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أعظم الناس رزئة وأحسن
الناس بقية رزئنا فانه لم يرزأ أحد كرزئنا فمن له مثل عوضنا ثم نعاه الى الناس وحض
الناس على الطاعة * وذكر الحسن الحاجب أن الفضل بن سهل أخبره قال استقبل
الرشيد وجوه أهل خراسان وفيهم الحسين بن مصعب قال ولقينى فقال لى الرشيد
ميت أحد هذين اليومين وأمر محمد بن الرشيد ضعيف والامر أمر صاحبك
مدّ يدك فمد يده فبايع للمأمون بالخلافة قال ثم أتانى بعد أيام ومعه الخليل بن هشام
فقال هذا ابن أخى وهو لك ثقة فخذ بيعته وكان المأمون قد رحل من مرو الى قصر
خالد بن حماد على فرسخ من مرو يريد سمرقند وأمر العباس بن المسيب باخراج الناس

واللحوق بالعسكر فربه اسحاق الخادم ومعه نعى الرشيد فغم العباس قدومه فوصل الى المأمون فأخبره فرجع المأمون الى مرو ودخل دار الامارة دار أبى مسلم ونعى الرشيد على المنبر وشق ثوبه ونزل وأمر للناس بمال وبايع لمحمد ولنفسه وأعطى الجند رزق اثنى عشر شهرا قال ولما قرأ الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس من القواد والجند وأولاد هارون تشاوروا فى اللحاق بمحمد فقال الفضل بن الربيع لا أدع ملكا حاضرا لآخر لا يدرى ما يكون من أمره وأمر الناس بالرحيل ففعلوا ذلك محبة منهم للحوق بأهلهم ومنازلهم ببغداد وتركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون فانتهى الخبر بذلك من أمرهم الى المأمون بمرو فجمع من معه من قواد أبيه فكان معه منهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هارون والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وأيوب بن أبى سمير وهو على كتابته وكان معه من أهل بيته عبد الرحمن بن عبد الملك ابن صالح وذو الرياستين وهو عنده من أعظم الناس قدرا وأخصهم به فشاورهم وأخبرهم الخبر فأشاروا عليه أن يلحقهم فى ألفى فارس جريدة فيردهم وسمى لذلك قوم فدخل عليه ذو الرياستين فقال له ان فعلت ما أشاروا به عليك جعلت هؤلاء هدية الى محمد ولكن الرأى أن تكتب اليهم كتابا وتوجه اليهم رسولا فتذكرهم البيعة وتسألهم الوفاء وتحذرهم الحنث وما يلزمهم فى ذلك فى الدنيا والدين قال قلت له ان كتابك ورسلك تقوم مقامك فتستبرئ ما عند القوم وتوجه سهل بن صاعد وكان على قهرمته فانه يأملك ويرجو أن ينال أمله فلن يألوك نصحا وتوجه نوفلا الخادم مولى موسى أمير المؤمنين وكان عاقلا فكتب كتابا ووجههما فلحقاهم بنيسابور قد رحلوا ثلاث مراحل فذكر الحسن بن أبى سعد عن سهل بن صاعد انه قال لما أوصلت الى الفضل بن الربيع كتابه فقال لى انما أنا واحد منهم قال لى سهل وشد على عبد الرحمن بن جبلة بالرمح فأمره على جنبى ثم قال قل لصاحبك والله لو كنت حاضرا لوضعت الرمح فى فيك هذا جوابى قال ونال من المأمون فرجعت بالخبر قال الفضل بن سهل فقلت للمأمون أعداء قد استرحت منهم ولكن افهم عنى ما أقول لك ان هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام أبى جعفر فخرج عليه المقنع وهو يدعى الربوبية وقال بعضهم طلب بدم أبى مسلم فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان فكفاه الله المؤنة ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند بعض المسلمين كافر فكفى الله المؤنة ثم خرج أستاذسيس يدعو الى الكفر فسار المهدى من الرى الى نيسابور فكفى المؤنة ولكن ما أصنع أكبر عليك أخبرنى كيف رأيت الناس حين ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قلت وكيف بك وأنت نازل فى أخوالك وبيعتك فى أعناقهم كيف يكون اضطراب أهل بغداد اصبر وأنا أضمن لك الخلافة ووضعت يدى على صدرى قال قد فعلت وجعلت الأمر اليك فقم به قال قلت والله

لاصدقنك

لأصدقنك ان عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ ومن سمينا من أمراء الرؤساء ان قاموا لك بالأمر كان أنفع منى لك برئاستهم المشهورة ولما عندهم من القوة على الحرب فمن قام بالأمر كنت خادما له حتى تصير الى محبتك وترى رأيك فى فلقيتهم فى منازلهم وذكرتهم البيعة التى فى أعناقهم وما يجب عليهم من الوفاء قال فكأنى جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم من الذى يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه فجئت وأخبرته قال قم بالأمر قال قلت قد قرأت القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت فى الدين فالرأى أن تبعث الى من بالحضرة من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وتقعد على اللبود وترد المظالم ففعلنا وبعثنا الى الفقهاء وأكرمنا القواد والملوك وابناء الملوك فكنا نقول للتميمى نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعى مقام أبى داود خالد بن ابراهيم ولليمانى نقيمك مقام قحطبة ومالك ابن الهيثم فكنا ندعو كل قبيلة الى نقباء ورؤساء الدولة كاستمالتنا الرؤس وقلنا مثل ذلك وحططنا عن خراسان ربع الخراج فحسن موقع ذلك منهم وسروا به وقالوا ابن أختنا وابن عم النبى صلى الله عليه وسلم قال على بن اسحاق لما أفضت الخلافة الى محمد وهدأ الناس ببغداد أصبح صبيحة السبت بعد بيعته بيوم فأمر ببناء ميدان حول قصر أبى جعفر فى المدينة للصوالجة واللعب فقال فى ذلك شاعر من أهل بغداد

بنى أمين الله ميدانا * وصيّر الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا * يهدى اليه فيه غزلانا

﴿وفى هذه السنة﴾ شخصت أم جعفر من الرقة بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن وغير ذلك فى شعبان فتلقاها ابنها محمد الامين بالانبار فى جميع من كان ببغداد من الوجوه وأقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان ونواحيها الى الرى وكاتب الامين وأهدى اليه هدايا كثيرة وتواترت كتب المأمون الى محمد بالتعظيم والهدايا اليه من طرف خراسان من المتاع والآنية والمسك والدواب والسلاح ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل هرثمة حائط سمرقند ولجأ رافع الى المدينة الداخلة وراسل رافع الترك فوافوه فصار هرثمة بين رافع والترك ثم انصرف الترك فضعف رافع * وقتل فى هذه السنة نقفور ملك الروم فى حرب برجان وكان ملكه فيما قيل سبع سنين وملك بعده استبراق بن نقفور وهو مجروح فبقى شهرين فات وملك ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على وكان والى مكة * واقر محمد بن هارون أخاه القاسم بن هارون فى هذه السنة على ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر القاسم على قنسرين والعواصم

﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من مخالفة أهل حمص عاملهم اسحاق بن سليمان وكان محمد ولاه اياها فلما خالفوه انتقل الى سلمية فصرفه محمد عنهم وولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي ومعه عافية بن سليمان فحبس عدة من وجوههم وضرب مدينتهم من نواحيها بالنار وسألوه الامان فأجابهم وسكنوا ثم هاجوا فضرب أيضاً أعناق عدة منهم ﴿وفيها﴾ عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الشأم وقنسرين والعواصم والثغور وولى مكانه خزيمة بن خازم وأمره بالمقام بمدينة السلام ﴿وفي هذه السنة﴾ أمر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمرة ﴿وفيها﴾ مكر كل واحد منهما بصاحبه محمد الامين وعبد الله المأمون وظهر بينهما الفساد

﴿ ذكر الخبر عن سبب ذلك ﴾

ذكر ان الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصرفاً عن طوس وناكثاً للعهود التي كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله وعلم ان الخلافة ان أفضت الى المأمون يوماً وهو حي لم يبق عليه وكان في ظفره به عطبه فسعى في اغراء محمد به وحثه على خلعه وصرف ولاية العهد من بعده الى ابنه موسى ولم يكن ذلك من رأى محمد ولا عزمه بل كان عزمه فيما ذكر عنه الوفاء لاخويه عبد الله والقاسم بما كان أخذ عليه لهما والده من العهود والشروط فلم يزل الفضل به يصغر في عينه شأن المأمون ويزين له خلعه حتى قال له ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم أخويك فان البيعة كانت لك متقدمة قبلهما وانما أدخلا فيها بعدك واحداً بعد واحد وأدخل في ذلك من رأيه معه علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن بحضرته فأزال محمداً عن رأيه فأول ما بدأ به محمد عن رأى الفضل بن الربيع فيما دبر من ذلك ان كتب الى جميع العمال في الامصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم بن الرشيد فذكر الفضل بن اسحاق بن سليمان ان المأمون لما بلغه ما أمر محمد من الدعاء لابنه موسى وعزله القاسم عما كان الرشيد ضم اليه من الاعمال واقدامه اياه مدينة السلام علم انه يدبر عليه في خلعه فقطع البريد عن محمد وأسقط اسمه من الطرز وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما انتهى اليه من الخبر عن المأمون وحسن سيرته في أهل عمله واحسانه اليهم بعث في طلب الامان لنفسه فسارع الى ذلك هرثمة وخرج رافع فلحق بالمأمون وهرثمة بعد مقيم بسمرقند فأكرم المأمون رافعاً وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين ولما دخل رافع في الامان استأذن هرثمة المأمون في القدوم عليه فعبر نهر بلخ بعسكره والنهر جامد فتلقاه الناس وولاه المأمون الحرس فأنكر ذلك كله محمد فبدأ بالتدبير على المأمون فكان من التدبير انه كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الري وأمره أن

يبعث اليه بغرائب غروس الرى مريدا بذلك امتحانه فبعث اليه ما أمره به وكتب المأمون وذا الرئاستين فبلغ ذلك من أمره المأمون فوجه الحسن بن على المأمونى وأردفه بالرستمى على البريد وعزل العباس بن عبد الله بن مالك فذكر عن الرستمى انه لم ينزل عن دابته حتى اجتمع اليه ألف رجل من أهل الرى ووجه محمد الى المأمون ثلاثة أنفس رسلا أحدهم العباس ابن موسى بن عيسى والآخر صالح صاحب المصلى والثالث محمد بن عيسى بن نهيك وكتب معهم كتابا الى صاحب الرى أن استقبلهم بالعدة والسلاح الظاهر وكتب الى والى قومس ونيسابور وسرخس بمثل ذلك ففعلوا ثم وردت الرسل مرو وقد أعد لهم من السلاح وضروب العدد والعتاد ثم صاروا الى المأمون فأبلغوه رسالة محمد بمسألته تقديم موسى على نفسه ويذكر له انه سماه الناطق بالحق وكان الذى أشار عليه بذلك على بن عيسى بن ماهان وكان يخبره ان أهل خراسان يطيعونه فرد المأمون ذلك وأباه قال فقال لى ذو الرئاستين قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وما عليك أيها الامير من ذلك فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك قال فصحت به اسكت فان جدك كان فى أيديهم أسيرا وهذا بين أخواله وشيعته قال فانصرفوا وأنزل كل واحد منهم منزلا قال ذو الرئاستين فأعجبنى ما رأيت من ذكاء العباس ابن موسى فخلوت به فقلت يذهب عليك فى فهمك وسنك أن تأخذ بحظك من الامام وسمى المأمون فى ذلك اليوم بالامام ولم يسم بالخلافه وكان سبب ما سمى به الامام ما جاء من خلع محمد له وقد كان محمد قال للذين أرسلهم قد تسمى المأمون بالامام فقال لى العباس قد سميتموه الامام قال قلت له قد يكون امام المسجد والقبيلة فان وفيتم لم يضركم وان غدرتم فهو ذاك قال ثم قلت للعباس لك عندى ولاية الموسم ولا ولاية أشرف منها ولك من مواضع الاعمال بمصر ما شئت قال فابرح حتى أخذت عليه البيعة للمأمون بالخلافه فكان بعد ذلك يكتب الينا بالاخبار ويشير علينا بالرأى قال فأخبرنى على بن يحيى السرخسى قال مر بى العباس بن موسى ذاهبا الى مرو وقد كنت وصفت له سيرة المأمون وحسن تدبير ذى الرئاستين واحتماله الموضع فلم يقبل ذلك منى فلما رجع مر بى فقلت له كيف رأيت فقال ذو الرئاستين أكثر مما وصفت فقلت صافحت الامام قال نعم قلت امسح يدك على رأسى قال ومضى القوم الى محمد فأخبروه بامتناعه قال فألح الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى على محمد فى البيعة لابنه وخلع المأمون وأعطى الفضل الاموال حتى بايع لابنه موسى وسماه الناطق بالحق وأحضنه على بن عيسى وولاه العراق قال وكان أول من أخذ له البيعة بشر بن السميدع الازدى وكان واليا على بلد ثم أخذها صاحب مكة وصاحب المدينة على خواص من الناس قليل دون العامة قال ونهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله والقاسم والدعاء لهما على شئ من المنابر ودس لذكر عبد الله والوقيعة فيه ووجه الى مكة كتابا مع رسول من حجبة البيت يقال له

محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحة في أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما وجعلهما في الكعبة لعبد الله على محمد فقدم بهما عليه وتكلم في ذلك بقية الحجبة فلم يحفل بهم وخافوا على أنفسهم فلما صار بالكتابين الى محمد قبضهما منه وأجازه بجائزة عظيمة ومزقهما وأبطلهما وكان محمد فيما ذكر كتب الى المأمون قبل مكاشفة المأمون اياه بالخلاف عليه يسأله ان يتجافى له عن كور من كور خراسان سماها وان يوجه العمال اليها من قبل محمد وان يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ليكتب اليه بخبره فلما ورد الى المأمون الكتاب بذلك كبر ذلك عليه واشتد فبعث الى الفضل بن سهل والى أخيه الحسن فشاورهما في ذلك فقال الفضل الأمر مخطر ولك من شيعتك وأهل بيتك بطانة ولهم تأنيس بالمشاورة وفي قطع الأمر دونهم وحشة وظهور قلة ثقة فرأى الامير في ذلك وقال الحسن كان يقال شاور في طلب الرأى من تثق بنصيحته وتألف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته فأحضر المأمون الخاصة من الرؤساء والاعلام وقرأ عليهم الكتاب فقالوا جميعا له أيها الأمير تشاور في مخطر فاجعل لبديهتنا حظا من الروية فقال المأمون ذلك هو الحزم وأجلهم ثلاثا فلما اجتمعوا بعد ذلك قال أحدهم أيها الأمير قد حملت على كرهين ولست أرى خطأ مدافعة بمكروه أولهما مخافة مكروه آخرهما وقال آخر كان يقال أيها الأمير أسعدك الله اذا كان الأمر مخطرا فاعطاؤك من نازعك طرفا من بغيته أمثل من ان تصير بالمنع الى مكاشفته وقال آخر انه كان يقال اذا كان علم الامور مغيبا عنك فخذ ما أمكنك من هدية يومك فانك لا تأمن ان يكون فساد يومك راجعا بفساد غدك وقال آخر لئن خفت للبذل عاقبة إن أشد منها لما يبعث الا نأمن الفرقة وقال آخر لا أرى مفارقة منزلة سلامة فلعلى أعطى معها العافية فقال الحسن فقد وجب حقكم باجتهادكم وان كنت من الرأى على مخالفتكم قال المأمون فناظرهم قال لذلك ما كان الاجتماع وأقبل الحسن عليهم فقال هل تعلمون ان محمدا تجاوز الى طلب شيء ليس له بحق قالوا نعم ويحتمل ذلك لمن نخاف من ضرر منعه قال تثقون بكفه بعد اعطائه اياها فلا يتجاوز الطلب الى غيرها قالوا لا ولعل سلامة تقع من دون ما نخاف ونتوقع قال فان تجاوز بعدها بالمسألة أفما ترونه قد توهن بما بذل منها في نفسه قالوا ندفع ما يعرض له في عاقبه بمدافعة ما نتجوزون في عاجله قال فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا قالوا استصلح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من كره يومك ولا تلتمس هدنة يومك باخطار ادخلته على نفسك في غدك قال المأمون للفضل ما تقول فيما اختلفوا فيه قال أيها الامير أسعدك الله هل يؤمن محمد ان يكون طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غدا على مخالفتك وهل يصير الحازم الى فضلة من عاجل الدعة بخطر يتعرض له في عاقبه بل انما أشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صلاح عواقب أمورهم فقال المأمون بل بايثار

العاجلة صار من صار الى فساد العاقبة فى أمر دنيا أو آخرة قال القوم قد قلنا بمبلغ الرأى والله يؤيد الامير بالتوفيق فقال اكتب يا فضل اليه فكتب قد بلغنى كتاب أمير المؤمنين يسأل التجافي عن مواضع سماها مما أثبته الرشيد في العقد وجعل أمره الىّ وما أمر رآه أمير المؤمنين أحد يجاوز أكثره غير ان الذى جعل الىّ الطرف الذى أنا به لا ظنين في النظر لعامته ولا جاهل بما أسند الىّ من أمره ولو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود والمواثيق المأخوذة ثم كنتُ على الحال التى أنا عليها من إشراف عدو مخوف الشوكة وعامة لا تتألف عن هضمها وأجناد لا يستتبع طاعتها الا بالاموال وطرف من الإفضال لكان فى نظر أمير المؤمنين لعامته وما يجب من لمّ أطرافه ما يوجب عليه ان يقسم له كثيرا من عنايته وان يستصلحه ببذل كثير من ماله فكيف بمسألة ما أوجبه الحق ووكدته مأخوذة العهد وانى لا علم ان أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمتُ لم يُطلع ما كتب بمسألته الىّ ثم انا على ثقة من القبول بعد البيان ان شاء الله وكان المأمون قد وجه حارسة الى الحد فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الامناء ولا يدعه يستعلم خبرا ولا يؤثر أثرا ولا يستتبع بالرغبة ولا بالرهبة أحدا ولا يبلغ أحدا قولاً ولا كتابا فحصر أهل خراسان من ان يستمالوا برغبة أو أن تودع صدورهم رهبةٌ أو يُحَملوا على منْوِل خلاف أو مفارقة ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا يجوز عليهم الا من لا يدخل الظنة في أمره ممن أتى بجواز فى مخرجه الى دار ما به أو تاجر معروف مأمون فى نفسه ودينه ومُنع الاشتاتات من جواز السبل والقطع بالمتاجر والوغول فى البلدان في هيئة الطارئة والسابلة وفتشت الكتُب وكان أول من أقبل من قبَل محمد مناظرا في منعه ما كان سأل جماعة وانما وُجهوا ليعلم أنهم قد عاينوا وسمعوا ثم يلتمس منهم ان يبذلوا او يحرموا فيكون مما قالوا حجة يحتج بها أو ذريعة الى ما التمس فلما صاروا الى حدّ الرّىّ وجدوا تدبيرا مؤيدا وعقدا مستحصدا متأكدا وأخذتهم الاحراس من جوانبهم فحفظوا فى حال خلعهم وإقامتهم من ان يخبروا أو يستخبروا وكتب بخبرهم من مكانهم فجاء الإذن فى حملهم فحملوا محروسين لا خبر يصل اليهم ولا خبر يتطلع منهم الى غيرهم وقد كانوا مُعدّين لبثّ الخبر في العامة وإظهار الحجة المفارقة والدعاء لاهل القوة الى المخالفة يبذلون الاموال ويضمنون لهم معظم الولايات والقطائع والمنازل فوجدوا جميع ذلك ممنوعا محسوما حتى صاروا الى باب المأمون وكان الكتاب النافذ الى المأمون أما بعد فان أمير المؤمنين الرشيد وان كان أفردك بالطرف وضم ما ضم اليك من كور الجبل تأييدا لامرك وتحصينا لطرفك فان ذلك لا يوجب لك فضلة المال عن كفايتك وقد كان هذا الطرف وخراجه كافيا لحدثه ثم تجاوز بعد الكفاية الى ما يفضل من رده وقد ضم لك الى الطرف كورًا من أمهات كور الاموال لا حاجة لك فيها فالحق فيها ان تكون مردودة فى أهلها ومواضع حقها فكتبت

اليك أسألك ردّ تلك الكور الى ما كانت عليه من حالها ليكون فضول ردّها مصروفة الى
مواضعها وان تأذن لقائم بالخبر يكون بحضرتك يؤدّى الينا علم ما نعنى به من خبر طرفك
فكتبت تلط دون ذلك بما ان تم أمرك عليه صيّرنا الحقّ الى مطالبتك فاثن عن همّك
أثن عن مطالبتك ان شاء الله فلما قرأ المأمون الكتاب كتب مجيبا له أما بعد فقد بلغنى
كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب فيما جهل فأكشف له عن وجهه ولم يسأل مالا يوجبه حق
فيلزمنى الحجة بترك اجابته وانما يتجاوز المناظر منزلة النصفة ما ضاقت النصفة عن أهلها
فمتى تجاوز متجاوز وهى موجودة الوسع ولم يكن تجاوزها الا عن نقضها واحتمال ما فى تركها
فلا تبعثنى يا ابن أبى على مخالفتك وأنا مذعن بطاعتك ولا على قطيعتك وأنا على ايثار ما تحب
من صلتك وارضَ بما حكم به الحق فى أمرك أكن بالمكان الذى أنزلنى به الحق فيما بينى
وبينك والسلام ثم أحضر الرسل فقال ان أمير المؤمنين كتبتُ اليه فى أمر كتب الىّ
جوابه فأبلغوه الكتاب وأعلموه انى لا أزال على طاعته حتى يضطرّنى بترك الحق الواجب
الى مخالفته فذهبوا يقولون فقال قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول بكم وأحسنوا تأدية ما سمعتم
فقد أبلغتمونا من كتابنا مالا عسى ان تقولوه لنا فانصرف الرسل فلم يثبتوا الا نفسهم حجة ولم
يحملوا خبرًا يؤدونه الى صاحبهم ورأوا جدًّا غير مشوب بهزل فى منع مالهم من حقهم الواقع
بزعمهم فلما وصل كتاب المأمون الى محمد وصل منه ما فظع به وتحمط غيظا بما تردد منه
وأمر عند ذلك بما ذكرناه من الامساك للدعاء له على المنابر وكتب اليه أما بعد فقد بلغنى
كتابك غامطا لنعمة الله عليك فيما مكن لك من ظلها متعرضا لحراق نار لا قبل لك بها ولحظك
عن الطاعة كان أودع وان كان قد تقدم منى متقدم فليس بخارج من مواضع نفعك اذ كان
راجعا على العامة من رعيتك وأكثر من ذلك ما يمكن لك من منزلة السلامة ويثبت لك من
حال الهدنة فأعلمنى رأيك أعمل عليه ان شاء الله وذكر سهل بن هارون عن الحسن بن
سهل ان المأمون قال لذى الرئاستين ان ولدى وأهلى ومالى الذى أفرده الرشيد لى بحضرة
محمد وهو مائة ألف ألف وأنا اليها محتاج وهى قبله فما ترى فى ذلك وراجعه مرارًا فقال له
ذو الرئاستين أيها الامير بك حاجة الى فضلة مالك وأن يكون أهلك فى دارك وجنابك وان
أنت كتبت فيه كتاب عزمة فمنعك صار الى خلع عهده فان فعل حملك ولو بالكره على
محاربته وأنا أكره ان تكون المستفتح باب الفرقة ما أرتجه الله دونك ولكن تكتب كتاب
طالب لحقك وتوجّه أهلك على مالا يوجب عليه المنع نكثا لعهدك فان أطاع فنعمةٌ وعافيةٌ
وان أبى لم تكن تبعث على نفسك حربا فاكتب اليه فكتب عنه أما بعد فانّ نظر أمير
المؤمنين للعامة نظرُ من لا يقتصر عنه على اعطاء النصفة من نفسه حتى يتجاوزها اليهم ببره
وصلته واذ كان ذلك رأيه فى عامته فأحرِ بأن يكون على مجاوزة ذلك بصنوه وقسيم نسبه فقد

تعلم

تعلم يا أمير المؤمنين حالا أنا عليها من ثغور حللت بين لهواتها وأجناد لا تزال موقنة بنشرغبها وبنكث آرائها وقلة الخرج قبلي والاهل والولد والمال قبل أمير المؤمنين وما للاهل وان كانوا في كفاية من بر أمير المؤمنين فكان لهم والد أبد من الإشراف والنزوع الى كنفي ومالي بالمال من القوة والظهير على لم الشعث بحضرتي وقد وجهت لحمل العيال وحمل ذلك المال فرأى أمير المؤمنين في اجازة فلان الى الرقة في حمل ذلك المال والأمر بمعونته عليه غير مخرج له فيه الى ضيقة تقع بمخالفته أو حامل له على رأي يكون على غير موافقة والسلام فكتب اليه محمد أما بعد فقد بلغني كتابك بما ذكرت مما عليه رأى أمير المؤمنين في عامته فضلا عما يجب من حق لذى حرمته وخليط نفسه ومحلك بين لهوات ثغور وحاجتك لمحلك بينها الى فضلة من المال لتأييد أمرك والمال الذى سمى لك من مال الله وتوجيهك من وجهت فى حمله وحمل أهلك من قبل أمير المؤمنين ولعمرى ما ينكر أمير المؤمنين رأيا هو عليه مما ذكرت لعامته وما يوجب عليه من لحوق أقربيه وعامته وبه الى ذلك المال الذى ذكرت حاجة فى تحصين أمور المسلمين فكان أولى به اجراؤه منه على فرائضه ورده على مواضع حقه وليس بخارج من نفعك ما عاد بنفع العامة من رعيتك وأما ما ذكرت من حمل أهلك فإن رأى أمير المؤمنين تولى أمرهم وان كنت بالمكان الذى أنت به من حق القرابة ولم أر من حملهم على سفرهم مثل الذى رأيت من تعريضهم بالسفر للتشتت وان رأى ذلك من قبلي أوجههم اليك مع الثقة من رسلي ان شاء الله والسلام قال ولما ورد الكتاب على المأمون قال لاط دون حقنا يريدان نتوهن مما يمنع من قوتنا ثم يتمكن للوهنة من الفرصة فى مخالفتنا فقال له ذو الرئاستين أوليس من المعلوم دفع الرشيد ذلك المال الى الامين لجمعه وقبض الامين اياه على أعين الملأ من عامته على انه يحرسه قنية فهو لا ينزع اليها فلا تأخذ عليه مضايقها وأمل له ما لم يضطرك جريرته الى مكاشفته بها والرأى لزوم عروة الثقة وحسم الفرقة فان تطلع اليها فقد تعرض لله بالمخالفة وتعرضت منه بالإمساك للتأييد والمعونة قال وعلم المأمون والفضل انه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج الى علمه ومن الخبر ما يحتاج ان يباشره بالثقة من أصحابه وانه لا يحدث فى ذلك حدثا دون مواطأة رجال النباهة والاقدار من الشيعة وأهل السابقة فرأى ان يختار رجلا يكتب معه الى أعيان أهل العسكر من بغداد فان أحدث محمد خلعا للمأمون صار الى ذويها وتلطف لعلم حالات أهلها وان لم يفعل من ذلك شيء حبس فى حقته وأمسك عن ايصالها وتقدم اليه فى التعجيل ولما قدم واصل الكتب وكان كتابه مع الرسول الذى وجهه لعلم الخبر أما بعد فان أمير المؤمنين كأعضاء البدن يحدث العلة فى بعضها فيكون كره ذلك مؤلما لجميعها وكذلك الحدث فى المسلمين يكون فى بعضهم فيصل كره ذلك الى سائرهم للذى يجمعهم من شريعة دينهم ويلزمهم من حرمة

آخرتهم ثم ذلك من الأئمة أعظم للمكان الذى به الأئمة من سائر أممهم وقد كان من الخبر ما لا أحسبه الا سيعود عن مجيئه ويسفر عما استتر وما اختلف مختلفان فكان أحدهما أزمع على الغدر الا كان أول معونة المسلمين وموالاتهم فى ذات الله وأنت يرحمك الله من الامر بمرأى ومسمع وبحيث ان قلت آذن لقولك وان لم تجد القول مساغا فأمسكت عن مخوف أقتدى فيه بك ولن يضيع على الله ثواب الإحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقك ولحظ حاز لك النصيبين أو احداهما أمثل من الإشراف لاحد الحظين مع التعرض لعدمهما فاكتب الىّ برأيك وأعلم ذلك لرسولى ليؤديه الىّ عنك ان شاء الله وكتب الى رجال النباهة من أهل العسكر بمثل ذلك قال فوافق قدوم الرسول بغداد ما أمر به من الكف عن الدعاء للمأمون فى الخطبة يوم الجمعة وكان بمكان الثقة من كل من كتب اليه معه فمنهم من أمسك عن الجواب وأعرب للرسول عما فى نفسه ومنهم من أجاب عن كتابه وكتب أحدهم أما بعد فقد بلغنى كتابك والحق برهان يدل على نفسه يثبت به الحجة على كل من صار الى مفارقته فكفى غبنا بإضاعة حظ من حظ العاقبة لما مول من حظ عاجله وأبين فى الغبن إضاعةُ حظ عاقبه في التعرض للنكبة والوقائع ولى من العلم بمواضع خطر ما أرجو ان يحسن معه النظر منى لنفسى ويضع عنى مؤنة استزادتى ان شاء الله قال وكتب الرسول الموجه الى بغداد الى المأمون وذى الرئاستين أما بعد فانى وافيت البلدة وقد أعلن خليطك بتنكيره وقدم علما من اعتراضه ومفارقته بحضرته ودفعت كتبك فوجدت أكثر الناس وُلاة السريرة ونُفاة العلانية ووجدت المستمالين بالرغبة لا يحوطون إلا عنها ولا ينالون ما احتملوا فيها والمنازع مختلج الرأى لا يجد دافعا منه عن همه ولا راغبا في عامه والمحلون بأنفسهم يحلون تمام الحدث ليسلموا من منهزم حدثهم والقوم على جدّ ولا تجعلوا للتوادى ان شاء الله والسلام قال ولما قدم على محمد من معسكر المأمون سعيد بن مالك بن قادم وعبد الله بن حميد بن قحطبة والعباس بن الليث مولى أمير المؤمنين ومنصور بن أبى مطر وكثير بن قادرة فألطفهم وقربهم وأمر لمن كان قبض منهم الستة الاشهر برزق اثنى عشر شهرا او زادهم فى الخاصة والعامة ولمن لم يقبضها بثمانية عشر شهرا قال ولما عزم محمد على خلع المأمون دعا يحيى بن سليم فشاوره فى ذلك فقال يحيى يا أمير المؤمنين كيف بذلك لك مع ما قد وكد الرشيد من بيعته وتوثق بها من عهده والاخذ للايمان والشرائط في الكتاب الذى كتبه فقال له محمد ان رأى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره واستماله برقاه وعقده فغرس لنا غرسا مكروها لا ينفعنا ما نحن فيه معه الا بقطعه ولا يستقيم لنا الامور الا باجتثاثه والراحة منه فقال أما اذا كان رأى أمير المؤمنين خلعه فلا تجاهره مجاهرة فيستنكرها الناس ويستشنعها العامة ولكن تستدعى الجند بعد الجند والقائد بعد القائد

وتؤنسه بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال وتستميلهم بالاطماع فاذا أوهنت قوته واستفرغت رجاله أمرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى الذي تريد منه وان أبى كنت قد تناولته وقد كل حده وهيض جناحه وضعف ركنه وانقطع عزه فقال محمد ما أقطع أمرا كصريمة أنت مهذار خطيب ولست بذي رأى فزل عن هذا الرأى الى الشيخ الموفق والوزير الناصح قم فالحق بمدادك وأقلامك فقال يشوبه صدق ونصيحة وأشرت الى رأى يخالطه غش وجهل قال فوالله ماذهبت الايام حتى ذكر كلامه وفرعنه بخطئه وخرقه وقال سهل بن هارون وقد كان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن يثق به من القواد والوجوه ببغداد ليكاتبوه بالاخبار يوما بيوم فلما هم محمد بخلع المأمون بعث الفضل بن الربيع الى أحد هؤلاء الرجال يشاوره فيما يرى من ذلك فعظم الرجل عليه أمر نقض العهد للمأمون وقبح الغدر به فقال له الفضل صدقت ولكن عبد الله قد أحدث الحدث الذي وجب به نقض ما أخذ الرشيد له قال أفثبتت الحجة عند العوام بمعلوم حدثه كما ثبتت الحجة بما جدد من عهده قال لا قال أفحدث هذا منكم يوجب عند العامة نقض عهدكم ما لم يكن حدثه معلوما يجب به فسخ عهده قال نعم قال الرجل ورفع صوته بالله ما رأيت كاليوم رأى رجل يرتاد به النظر يشاور في رفع ملك في يده بالحجة ثم يصير الى مطالبته بالعناد والمغالبة قال فأطرق الفضل مليا ثم قال صدقتني الرأى وأجملت نقل الامانة ولكن أخبرني ان نحن أعضنا من قالة العامة ووجدنا مساعدين من شيعتنا وأجنادنا فما القول قال أصلحك الله وهل أجنادك الا من عاملك في أخذ بيعتهم وتمكن برهان الحق في قلوبهم أفليسوا وان أعطوك ظاهر طاعتهم مع ما تأكد من وثائق العهد في معارفهم فانه لا طاعة دون ان يكون على تثبت من البصائر قال نرغبهم بتشريف حظوظهم قال إذا يصيروا الى التقبل ثم الى خذلانك عند حاجتك الى مناصحتهم قال فما ظنك بأجناد عبد الله قال قوم على بصيرة من أمرهم لتقدم سعيهم وما يتعاهدون من خطبهم قال فما ظنك بعامتهم قال قوم كانوا في بلوى عظيمة من تحيف ولاتهم في أموالهم ثم في أنفسهم صاروا به الى الامنية من المال والرفاغة في المعيشة فهم يدافعون عن نعمة حادثة لهم ويتذكرون بلية لا يأمنون العودة اليها فلا سبيل الى استفساد عظماء البلاد عليه ليكون مجاز يتناياه بالمكيدة من ناحيته ولا بالزحوف نحوه لمناجزته لمحبة الضعفاء له قد صاروا اليها ما نالوا به من الامان والنصفة وأما ذو والقوة فلم يجدوا مطعنا ولا موضع حجة والضعفاء السواد الاكبر قال ما أراك بقيت لنا موضع رأى في اعتراء الى أجناده ولا تمكن النظر في ناحيته بأجنادنا ثم أشد من ذلك ما قلت به من وهنة أجنادنا وقوة أجناده في مخالفته وما تسخو نفس أمير المؤمنين بترك ما يعرف من حقه ولا نفسي بالهدنة مع تقدم جرى في أمر دور بما أقبلت الامور مشرفة بالمخافة ثم تنكشف عن الصلاح والدرك في العاقبة ثم تفرقا قال وقد كان الفضل بن الربيع أخذ بالمراصد لئلا تجاوز الكتب الحد فكتب الرسول مع

امرأة وجعل الكتاب وديعة في عود منقور من أعواد الاكاف وكتب الى صاحب البريد بتعجيل الخبر وكانت المرأة تمضى على المسالح كالمجتازة من القرية الى القرية لاتهاج ولا تفتش وجاء الخبر الى المأمون موافقا لسائر ما ورد عليه من الكتب قد شهد بعضها ببعض فقال للذى الرئاستين هذه أمور قد كان الرأى أخبر عن عينها ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها وكفانا ان نكون مع الحق ولعل كرها يسوق خيرا قال وكان أول ما دبّر به الفضل بن سهل بعد ترك الدعاء للمأمون وصحة الخبر أن جمع الاجناد التى كان أعدها بجنبات الرّىّ مع أجناد قد كان مكنها فيها وأجناد للقيام بأمرهم وكان البلاد أجدبت بحضرهم فأعد لهم من الحمولة ما يحمل اليهم من كل فج وسبيل حتى ما فقدوا شيئا احتاجوا اليه وأقاموا بالحد لا يتجاوزونه ولا يطلقون يدا بسوء في عامة ولا مجتاز ثم أشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم اليه من قواده وأجناده فسار طاهر مغذا لا يلوى على شئ حتى ورد الرّىّ فنزلها ووكل بأطرافها ووضع مسالحه وبث عيونه وطلائعه فقال بعض شعراء خراسان

رمى أهل العراق ومن عليها * امامُ العدلِ والملكُ الرشيدُ
بأحزمِ مَنْ مشى رأيا وحزما * وكيدا نافذا فيما يكيدُ
بداهيةٍ تأدُّ خنفقيق * يشيبُ لهولِ صولتها الوليدُ

وذكر ان محمدا وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همذان فى ألف رجل وولاه حرب كور الجبل وأمره بالمقام بهمذان وأن يوجه مقدمته الى ساوة واستخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس وجعل الفضلُ بن الربيع وعلى بن عيسى يلهبان محمدا ويبعثانه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى ﴿وفى هذه السنة﴾ عقد محمد بن هارون فى شهر ربيع الأول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه وجعل صاحب أمره كله على بن عيسى بن ماهان وعلى شرطه محمد ابن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى خراجه عبد الله بن عبيدة وعلى ديوان رسائله على بن صالح صاحب المصلى ﴿وفى هذه السنة﴾ وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب وترهب وكان ملكه سنتين فيما قيل ﴿وفيها﴾ ملك على الروم ليون القائد ﴿وفيها﴾ صرف محمد بن هارون اسحاق بن سليمان عن حمص وولاها عبد الله بن سعيد الحرشى ومعه عافية بن سليمان فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة وحرق مدينتهم من نواحيها بالنار فسألوه الأمان فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا فضرب أعناق عدة منهم

﴿ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان فى سنة ١٩٤ لان المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم محمد وكان يقال لتلك الدنانير والدراهم الرباعية وكانت لا تجوز حينا ﴿وفيها﴾ نهى الامين عن الدعاء على المنابر

في

فى عمله كله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليهما ثم من بعده لابنه موسى وذلك فى صفر من هذه السنة وابنه موسى يومئذ طفل صغير فسماه الناطق بالحق وكان مافعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع فقال فى ذلك بعض الشعراء

أضاعَ الخلافةَ غِشُّ الوزير * وفِسقُ الامير وجهلُ المشير
ففضلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشيرٌ * يريدانِ مافيه حتفُ الأمير

فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى وكوتب بذلك ﴿وفيها﴾ عقد محمد لعلىّ بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقمّ واصفهان حربها وخراجها وضم اليه جماعة من القواد وأمر له فيما ذكر بمائتى ألف دينار ولولده بخمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيما وأمر له من السيوف المحلاة بألفى سيف وستة آلاف ثوب للخلع وأحضر محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشماسية يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة فصلى محمد الجمعة ودخل وجلس لهم ابنه موسى فى المحراب ومعه الفضل بن الربيع وجميع من أحضر فقرأ عليهم كتابا من الامين يعلمهم رأيه فيهم وحقه عليهم وماسبق لهم من البيعة متقدما مفردا بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث عبد الله من التسمى بالامامة والدعاء الى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره فى دور الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا مايدعى من الشروط التى شرطت له بجائزة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب فعارض ما فى الكتاب بتصديقه والقول بمثله ثم تكلم الفضل بن الربيع وهو جالس فبالغ فى القول وأكثر وذكر انه لا حق لاحد فى الامامة والخلافة الا لامير المؤمنين محمد الامين وان الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره فى ذلك حظا ولا نصيبا فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشئ الا محمد بن عيسى بن نهيك ونفر من وجوه الحرس وقال الفضل بن الربيع فى كلامه ان الامير موسى بن أمير المؤمنين قد أمر لكم يامعاشر أهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس وأقبل علىّ بن عيسى على محمد يخبره ان أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه إن خرج هو أطاعوه وانقادوا معه ﴿وفيها﴾ شخص علىّ بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون

﴿ذكر الخبر عن شخوصه اليها وما كان من أمره فى شخوصه ذلك﴾

ذكر الفضل بن اسحاق ان علىّ بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة ١٩٥ شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة الى صلاة العصر الى معسكره بنهر بين فأقام فيها فى زهاء أربعين ألفا وحمل معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه وشخص معه محمد الامين الى النهروان يوم الاحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض بها الجند الذين ضموا الى علىّ بن عيسى ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان ثم انصرف

الى مدينة السلام وأقام على بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام ثم شخص الى ما وجّه له مسرعا حتى نزل همذان فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة وقد كان محمد كتب الى عصمة بن حماد بالانصراف فى خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الاموال وغير ذلك الى على بن عيسى وكتب الى أبى دلف القاسم بن عيسى بالانضمام اليه فيمن معه من أصحابه ...... معه هلال بن عبد الله الحضرمى وأمر له بالفرض ثم عقد لعبد الرحمن بن جبلة الانبارى على الدينور وأمره بالسير فى بقية أصحابه ووجه معه ألفى ألف درهم حملت اليه قبل ذلك ثم شخص على بن عيسى من همذان يريد الرى قبل ورود عبد الرحمن عليه فسار حتى بلغ الرى على تعبئة فلقيه طاهر بن الحسين وهو فى أقل من أربعة آلاف وقيل كان فى ثلاثة آلاف وثمانمائة وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس الى على بن عيسى يتقربون اليه بذلك فسألهم من هم ومن أى البلدان هم فأخبره أحدهم انه كان من جند عيسى ابنه الذى قتله رافع قال فأنت من جندى فأمر به فضرب مائتى سوط واستخف بالرجلين وانتهى الخبر الى أصحاب طاهر فازدادوا جدا فى محاربته ونفورا منه فذكر أحمد بن هشام انه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون بان تسمى بالخلافة اذا التقينا وكان أحمد على شرطة طاهر فقلت لطاهر قد ورد على بن عيسى فيمن ترى فان ظهرنا له فقال أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك لم يكن لنا أن نحاربه فقال لى طاهر لم يجئنى فى هذا شئ فقلت دعنى وما أريد قال شأنك قال فصعدت المنبر فخلعت محمدا ودعوت للمأمون بالخلافة وسرنا من يومنا ومن غد يوم السبت وكان ذلك فى شعبان سنة ١٩٥ فنزلنا قسطانة وهى أول مرحلة من الرى الى العراق وانتهى على بن عيسى الى رية يقال لها مشكويه وبيننا وبينه سبعة فراسخ وجعلنا معه مقدمتنا على فرسخين من جنده وكان على بن عيسى ظن ان طاهرا اذا رآه يسلم اليه العمل فلما رأى الجد منه قال هذا موضع مفازة وليس .... فأخذ يساره الى رستاق يقال له رستاق بنى الرازى وكان معنا الاتراك فنزلنا على نهر ونزل قريبا منا وكان بيننا وبينه دكادك وجبال فلما كان فى آخر الليل جاءنى رجل فأخبرنى ان على بن عيسى قد دخل الرى وقد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه الى الطريق فقلت له هذا طريقهم وما ههنا أثر حافر وما يدل على انه سار وجئت الى طاهر فأنبهته فقلت له تصلى قال نعم فدعا بماء فتهيأ فقلت له الخبر كيت وكيت وأصبحنا فقال لى تركب فوقفنا على الطريق فقال لى هل لك أن تجوز هذه الدكادك فأشرفنا على عسكر على بن عيسى وهم يلبسون السلاح فقال ارجع أحطأنا فرجعنا فقال لى اخرج قال فدعوت المأمونى والحسن بن يونس المحاربى والرسهمى فخرجوا جميعا فكان على الميمنة المأمونى وعلى الميسرة الرسهمى ومحمد بن مصعب قال وأقبل على فى جيشه فامتلأت الصحراء بياضا وصفرة من السلاح والذهب وجعل على ميمنته الحسين بن على ومعه أبو دلف القاسم بن

عيسى

عيسى بن ادريس وعلى ميسرته آخر وكروا فهزمونا حتى دخلوا العسكر فخرج اليهم الساعة السوعاء فهزموهم قال وقال طاهر لما رأى على بن عيسى هذا مالا قبل لنا به ولكن نجعلها خارجية فقصد قصد القلب فجمع سبعمائة رجل من الخوارزمية فيهم ميكائيل وسبسل وداود سياه قال أحمد بن هشام قلنا لطاهر نذكر على بن عيسى البيعة التى كانت والبيعة التى أخذها هو للمأمون خاصة على معاشر أهل خراسان فقال نعم قال فعلقناهما على رمحين وقمت بين الصفين فقلت الامان لا ترمونا ولا نرميكم فقال على بن عيسى ذلك لك فقلت يا على بن عيسى ألا تتقى الله أليس هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال من أنت قلت أحمد بن هشام وقد كان على بن عيسى ضربه أربعمائة سوط فصاح على بن عيسى يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم قال وكان معنا قوم بخارية فرموه وقالوا نقتلك ونأخذ مالك وخرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدى وخرج رجل يقال له حاتم الطائى فشد عليه طاهر وشد يديه على مقبض السيف فضربه فصرعه وشد داود سياه على على بن عيسى فصرعه وهو لا يعرفه وكان على بن عيسى على برذون أرحل حمله عليه محمد وذلك يكره فى الحرب ويدل على الهزيمة قال فقال داود نارى اسنان كتبتم قال فقال طاهر الصغير وهو طاهر بن التاجى على بن عيسى أنت قال نعم أنا على بن عيسى وظن انه يهاب ولا يقدم عليه أحد فشد عليه فذبحه بالسيف ونازعهم محمد بن مقاتل ابن صالح الرأس فنتف محمد خصلة من لحيته فذهب بها الى طاهر وبشره وكانت ضربة طاهر هى الفتح فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لانه أخذ السيف بيديه وتناول أصحابه النشاب ليرمونا فلم أعلم بقتل على حتى قيل قتل والله الامير فتبعناهم فرسخين وواقفونا اثنى عشرة مرة كل ذلك نهزمهم فلحقنى طاهر بن التاجى ومعه رأس على بن عيسى وكان آلى أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذى خلع عليه محمد وقد كان أمر أن يهيأ له الغداء بالرى قال فانصرفت فوجدت عيبة لعلى فيها دراعة وجبة وغلالة فلبستها وصليت ركعتين شكرا لله تبارك وتعالى ووجدنا فى عسكره سبعمائة كيس فى كل كيس ألف درهم ووجدنا عدة بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخارية الذين شهدوا وظنوا انه مال فكسروا الصناديق فاذا فيها خمر سوادى وأقبلوا يفرقون القنانى وقالوا عملنا الجد حتى نشرب قال أحمد بن هشام وجئت الى مضرب طاهر وقد اغتم لتأخرى عنه فقال لى البشرى هذا رأس على قال فاعتق طاهر من كان بحضرته من غلمانه شكرا لله ثم جاؤا بعلى قد شدوا الاعوان يديه الى رجليه يحمل على خشبة كما يحمل الحمار وأمر به فلف فى لبد وألقى فى بئر قال وكتب الى ذى الرئاستين بالخبر قال فسارت الخريطة وبين مرو وذلك الموضع نحو من خمسين ومائتى فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد ووردت عليهم يوم الاحد قال ذو الرئاستين

كنا قد وجهنا هرثمة واحتشد نا في السلاح مدداً وسار في ذلك اليوم وشيعه المأمون فقلت للمأمون لا تبرح أبداً حتى يسلم عليك بالخلافة فقد وجب لك ولا نأمن أن يقال بصلح بين الأخوين فاذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل فسلمنا عليه بالخلافة وتبادر شيعة المأمون فرجعت وأنا كال تعب لم أنم ثلاثة أيام في جهاز هرثمة فقال لى الخادم هذا عبد الرحمن بن مدرك وكان يلى البريد ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا فدخل وسكت قلت ويلك ما وراءك قال الفتح فاذا كتاب طاهر الى أطال الله بقاءك وكبت أعداءك وجعل من يشنأك فداءك كتبت اليك ورأس على بن عيسى بين يدى وخاتمه فى أصبعى والحمد لله رب العالمين فوثبت الى دار أمير المؤمنين فلحقنى الغلام بالسواد فدخلت على المأمون فبشرته وقرأت عليه الكتاب فأمر باحضار أهل بيته والقواد ووجوه الناس فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد رأس على يوم الثلاثاء فطيف به فى خراسان * وذكر الحسن بن أبى سعيد قال عقد نا للطاهر سنة ١٩٤ فاتصل عقده الى الساعة * وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى قال لما جاء نعى على بن عيسى وقتله الى محمد بن زبيدة وكان فى وقته ذلك على الشط يصيد السمك فقال للذى أخبره ويلك دعنى فان كوثراً قد اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيأ بعد قال وكان بعض الحسد لطاهر يقول ان عليا يعلو عليه وقال متى يقوم طاهر لحرب على مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له فلما قتل على تضاءل وقال والله لو لقيه طاهر وحده لقاتله فى جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه وقال رجل من أصحاب على له بأس ونجدة فى قتل على

لقينا الليث مفترساً لديه * وكنا ما ينهنهنا اللقاء

نخوض الموت والغمرات قدماً * اذا ما كر ليس به خفاء

فضعضع ركبنا لما التقينا * وراح الموت وانكشف الغطاء

وأردى كبشنا والرأس منا * كأن بكفه كان القضاء

ولما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى الى محمد والفضل بعث الى نوفل خادم المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه وقيمه فى أهله وولده وضياعه وأمواله عن لسان محمد فأخذ منه الالف ألف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون وقبض ضياعه وغلاته بالسواد وولى عليها عمالا من قبله ووجه عبد الرحمن الأنبارى بالقوة والعدة فنزل همدان * وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول يريد محمد ازالة الجبال وفل العساكر بتدبيره والمنكوس من تظهيره هيهات والله كما قال الاول * قد ضيع الله ذوداً أنت راعيها * ولما بايع محمد لابنه موسى ووجه على بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد فى ذلك لما رأى تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تدبير على والفضل بن الربيع

أضاعَ الخلافةَ غشُّ الوزيرِ * وفسقُ الامامِ وجهلُ المشيرْ
ففضلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشيرٌ * يريدان مافيه حتفُ الأمير
وماذاك إلاّ طريقُ غرورٍ * وشرُّ المسالكِ طرقُ الغرور
لواطُ الخليفةِ أعجوبةٌ * وأعجبُ منه خلاقُ الوزيرْ
فهذا يَدوسُ وهذا يُداس * كذاك لعمرى اختلافُ الامور
فلو يَستعينان هذا بذاك * لكانا بعُرضةِ أمرٍ سَتير
ولكنّ ذا لجَّ فى كَوثرٍ * ولم يُشفِ هذا دعاسُ الحمِيرْ
فشُنِّع فعلاهما منهما * وصارا خلافًا كبولِ البعير
وأعجبُ مِن ذا وذا أننا * نُبايعُ للطّفلِ فينا الصغير
ومَن ليس يُحسنُ غَسلَ استِه * ولم يَخلُ مَتنُه من حُجرِ ظِير
وماذاك الا بفضلٍ وبكرٍ * يُريدان نقضَ الكتابِ المنير
وهذان لولا انقلابُ الزّمانِ * أفى العيرِ هذان أم فى النفير
ولكنها فِتنٌ كالجبالِ * ترفّعَ فيها الوضيعُ الحقيرْ
فصبرًا ففى الصبرِ خيرٌ كبيرٌ * وإن كان قد ضاقَ صبرُ الصَّبور
فيارب فاقبضهُما عاجلًا * اليكَ وأوردْ عذابَ السعير
ونكّلْ بفضلٍ وأشياعِه * وصَلّبهُم حولَ هذى الجسور

* وذكر أن محمدًا لما بعث الى المأمون فى البيعة لابنه موسى ووجه الرسل اليه في ذلك كتب المأمون جواب كتابه ﴿أما بعد﴾ فقد انتهى الىّ كتاب أمير المؤمنين منكرًا الإبائى منزلةً تهضّمنى بها وأرادنى على خلاف ما يعلم من الحق فيها ولعمرى ان أورد أمير المؤمنين موارد النصفة فلم يطالب الا بها ولم يوجب نكرة تركها لانبسطت بالحجة مطالع مقالته ولكنتُ محجوجًا بمفارقة ما يوجب من طاعته فاما وأنا مذعن بها وهو على ترك إعمالها فأولى به أن يُدبر الحقّ في أمره ثم يأخذ به ويعطى من نفسه فان صرتُ الى الحقّ فرّغتُ عن قلبه وان أبيتُ الحقّ قام بمعذرته وأما ما وعد من برّ طاعته وأوعد من الوطأة بمخالفته فهل أحدٌ فارق الحقّ في فعله فأبقى للمتبين موضع ثقة بقوله والسلام قال وكتب الى على بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه ﴿أما بعد﴾ فانك فى ظل دعوة لم تزل أنت وسلفك بمكان ذبّ عن حريمها وعلى العناية لحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لأئمتكم وتعتصمون بحبل جماعتكم وتعطون بالطاعة من أنفسكم وتكونون يدًا على أهل مخالفتكم وحزبًا واخوانًا لأهل موافقتكم تؤثرونهم على الآباء والابناء وتتصرفون فيما تصرّفوا فيه من منزلة شديدة

ورخاء لا ترون شيأ أبلغ في صلاحكم من الامر الجامع لألفتكم ولا أجرى لبواركم ممادعا بشتات كلمتكم ترون من رغب عن ذلك جائراً عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ثم كنتم على منهاج الحق ثم كنتم على أولئك سيوفا من سيوف نقم الله فكم من أولئك قد صار وديعة مَسْبَعة وجزراً جامدةً قد سَفَتِ الرياحُ في وجهه وتداعتِ السباعُ الى مَصْرَعه غير ممهَّد ولا موسَّد قد صار الى أمّة . . . . وغير عاجل حظه ممن كانت الأئمة تنزلكم لذلك بحيث أنزلتم أنفسكم من الثقة بكم في أمورها والتقدمة في آثارها وأنت مستشعر دون كثير من ثقاتها وخاصّتها حتى بلغ الله بك في نفسك أن كنت قريع أهل دعوتك والعلم القائم بمعظم أمر أمتك أن قلت ادنوا دنوا وان أشرتَ أقبلوا أقبلوا وان أمسكت وقفوا وقرّوا وآمالك واستنصاحاً وتزداد نعمة مع الزيادة في نفسك ويزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك حتى حللت المحلّ الذى قربت به من يومك وانقرض فيما دونه أكثر مدّتك لا ينتظر بعدها الا ما يكون ختامَ عملك من خيرٍ فيُرضى به ما تقدّم من صالح فعلك أو خلاف فيضلّ له متقدمُ سعيك وقد ترى يا أبا يحيى حالا عليها جلوت أهل نعمتك والولاة القائمة بحق امامتك من طعن في عُقدة كنت القائم بشدّها وبعهود توليت معاقد أخذها يُبدأ فيها بالأخصّين حتى أفضى الامرُ الى العامّة من المسلمين بالأيمان المحرَّجة والمواثيق المؤكدة وما طلع مما يدعو الى نشر كلمة وتفريق أمّة وشتّ جماعة وتتعرّض به لتبديل نعمة وزوال ما وطأت الأسلافُ من الأئمة ومتى زالت نعمة من وُلاة أمركم وَصل زوالها اليكم في خواصّ أنفسكم وان يغيّر الله بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وليس الساعى في نشرها بساعٍ فيها على نفسه دون السعى على جملتها القائمين بحرمتها قد عرضوهم أن يكونوا جزراً لأعدائهم وطعمة قوم يتظفر مخالبهم في دمائهم ومكانك المكان الذى إن قلت رُجع الى قولك وان أشرتَ لم تُتّهم في نصيحتك ولك مع ايثار الحقّ الحظوة عند أهل الحقّ ولا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فأوبق نفسه في عاقبته ومن أعان الحق فأدرك به صلاح العاقبة مع وفور الحظ في عاجلته وليس لك ما تستدعى ولا عليه ما تستعطف ولكنه حقّ من حق احسابك يجب ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحقّ فيه من أهل امامتك فان أعجزك قول أو فعل فصِر الى الدار التى تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوز الى من يُحسن تقبُّلا لصالح فعلك ويكون مرجعك الى عقدك وأموالك ولك بذلك الله وكفى بالله وكيلا وان تعذّر ذلك بقيةً على نفسك فإمسا كا بيدك وقولا بحقّ ما لم تخف وقوعه بكرهك فلعلّ مقتدياً بك ومغتبطاً بنهيك ثم أعلمنى رأيك أعرفه ان شاء الله قال فأبى على بالكتاب الى محمد فشبّ أهل النكث من الكفاة من تلهيبه وأوقدوا نيرانه وأعان على ذلك حميّا قدرته وتساقط طبيعته وردّ الرأى الى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانفته وكانت كتبُ ذى الرئاستين تردُ

الى الدسيس الذى كان يشاوره في أمره ان أبى القوم إلا عزمة الخلاف فالطف لأن يجعلوا أمره لعلىّ بن عيسى وانما خص ذو الرئاستين عليا بذلك لسوء أثره فى أهل خراسان واجتماع رأيهم على ما كرهه وان العامّة قائلة بحربه فشاور الفضل الدسيس الذى كان يشاوره فقال علىّ بن عيسى وإن فعل فلم تر مهم بمثله في بعد صوته وسخاوة نفسه ومكانه فى بلاد خراسان فى طول ولايته وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة وبقية أهل المشايعة فأجمعوا على توجيه علىّ فكان من توجيهه ما كان وكان يجتمع للمأمون بتوجيه علىّ جندان أجنادُه الذين يحاربه بهم والعامة من أهل خراسان حزبٌ عليه لسوء أثره فيهم وذلك رأى يكثر الإخطارُ به الا في صدور رجال ضعاف الرأى بحال علىّ فى نفسه وما تقدّم له ولسلفه فكان ما كان من أمره ومقتله * وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال دخلت على محمد في جوف الليل وكنت من خاصته أصلُ اليه حيث لا يصل اليه أحد من مواليه وحشمه فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر فسلمت عليه فلم يرد علىَّ فعلمت أنه فى تدبير بعض أموره فلم أزَلْ واقفا على رأسه حتى مضى أكثر الليل ثم رفع رأسه الىَّ فقال أحضِرْنى عبد الله بن خازم فمضيت الى عبد الله فأحضرته فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل فسمعت عبد الله وهو يقول أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه واستخفّ بيمينه وردّ رأى الخليفة قبله فقال أسكت لله أبوك فعبد الملك كان أفضل منك رأيا وأكمل نظرا حيث يقول لا يجتمع فحلان فى هجمة قال عمرو بن حفص وسمعت محمدا يقول للفضل بن الربيع ويلك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرّضه ولا بدّ من خلعه والفضل يعينه على ذلك ويعده أن يفعل وهو يقول فتى ذلك اذا غلب على خراسان وما يليها * وذكر بعض خدم محمد أن محمدا لما همّ بخلع المأمون والبيعة لابنه جمع وجوه القوّاد فكان يعرض عليهم واحدا واحدا فيأبونه وربما ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فشاوره فى ذلك فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرّئ القوّاد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول وأقبل علىّ بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد ثم قال لكنّ شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم أره رفعه اليه فيما مضى فيقال أنه أوّل القوّاد أجاب الى خلع عبد الله وتابع محمدا على رأيه ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما عزم محمد على خلع عبد الله قال له الفضل بن الربيع لا تُعذر اليه يا أمير المؤمنين فانه أخوك ولعله يسلم هذا الامر فى عافية فتكون قد كفيت مؤونته وسلمت من محاربته ومعاندته قال فأفعلُ ماذا قال تكتب اليه كتابا تستطيب به نفسه وتسكن وحشته وتسأله الصفح لك عما في يده فان ذلك أبلغ في التدبير وأحسن فى القالة من

مكاثرته بالجنود ومعاجلته بالكيد فقال له اعمل في ذلك رأيك فلما حضر اسماعيل بن صبيح للكتاب الى عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مسألتك الصفح عما في يديه توليد للظن وتقوية للتهمة ومدعاة للحذر ولكن اكتب اليه فأعلمه حاجتك اليه وما تحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم اليك فان ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته واجابته فقال الفضل القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى قال فكتب اليه من عبد الامين محمد أمير المؤمنين الى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين ﴿أما بعد﴾ فان أمير المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من ثغرك وما يؤمل في قربك من المعاونة والمكانفة على ما حمله الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أوجب لك من الولاية وأمر به من افرادك على ما صير اليك منها فرجا أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه وكف في دينه ولا نكث في يمينه اذ كان اشخاصه اياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل الى عامتهم صلاحه وفضله وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسد للثغور وأصلح للجنود وآكد للفيء وأرد على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن أهل بيتك متغيبا عن أمير المؤمنين وما يحب الاستمتاع به من رأيك وتدبيرك وقد رأى أمير المؤمنين أن يولي موسى بن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث اليه من أمرك ونهيك فاقدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بصيرة فانك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النصب فيما فيه صلاح أهل بيته وذمته والسلام ودفع الكتاب الى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي والى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر والى محمد بن عيسى ابن نهيك والى صالح صاحب المصلى وأمرهم أن يتوجهوا به الى عبد الله المأمون وأن لا يدعوا وجها من اللين والرفق الا بلغوه وسهلوا الامر عليه فيه وحمل بعضهم الاموال والالطاف والهدايا وذلك في سنة ١٩٤ فتوجهوا بكتابه فلما وصلوا الى عبد الله أذن لهم فدفعوا اليه كتاب محمد وما كان بعث به معهم من الاموال والالطاف ثم تكلم العباس ابن موسى بن عيسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الامير ان أخاك قد تحمل من الخلافة ثقلا عظيما ومن النظر في أمور الناس عبأ جليلا وقد صدقت نيته في الخير فأعوزه الوزراء والاعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس بأهل بيته وأنت أخوه وشقيقه وقد فزع اليك في أموره وأملك للموازرة والمكانفة ولسنا نستبطئك في بره اتهاما لنصرك له ولا نحضك على طاعة تخوفا لخلافك عليه وفي قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانه فأجب أيها الامير دعوة أخيك وآثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه في أمره فان في ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة عزم الله الامير على الرشد في أموره وجعل له الخيرة

والصلاح

والصلاح فى عواقب رأيه وتكلم عيسى بن جعفر بن أبى جعفر فقال ان الاكثار على الامير الله الله في القول خرق والاقتصار في تعريفه ما يجب من حق أمير المؤمنين تقصير وقد غاب الامير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ولم يستغن عن قربه من شهد غيره من أهل بيته ولا يجد عنده غنى ولا يجد منه خلفا ولا عوضا والامير أولى من بر أخاه وأطاع امامه فليعمل الامير فيما كتب به اليه أمير المؤمنين بما هو أرضى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبته فان القدوم عليه فضل وحظ عظيم والابطاء عنه وكف فى الدين وضرر ومكروه على المسلمين وتكلم محمد بن عيسى بن نهيك فقال أيها الامير انا لا نزيدك بالاكثار والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ولا نشحذ نيتك بالاساطير والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمور المسلمين وقد أعوز أمير المؤمنين الكفاة والنصحاء بحضرته وتناولك فزعا اليك في المعونة والتقوية له على أمره فان تجب أمير المؤمنين فيما دعاك اليه فنعمة عظيمة يتلافى بها رعيتك وأهل بيتك وأن تقعد يغن الله أمير المؤمنين عنك ولن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك وتكلم صالح صاحب المصلى فقال أيها الامير ان الخلافة ثقيلة والاعوان قليل ومن يكيد هذه الدولة وينطوى على غشها والمعاندة لاوليائها من أهل الخلاف والمعصية كثير وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه وصلاح الامور وفسادها راجع عليك وعليه اذ أنت ولى عهده والمشارك في سلطانه وولايته وقد تناولك أمير المؤمنين بكتابه ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره وفى اجابتك اياه الى القدوم عليه صلاح عظيم فى الخلافة وأنس وسكون لاهل الملة والذمة وفق الله الامير فى أموره وقضى له بالذى هو أحب اليه وأنفع له * فحمد الله المأمون وأثنى عليه ثم قال قد عرفتمونى من حق أمير المؤمنين أكرمه الله ما لا أنكره ودعوتمونى من الموازرة والمعونة الى ما أوثره ولا أدفعه وأنا للطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة الى ما سره ووافقه حريص وفى الروية تبيان الرأى وفى إعمال الرأى نصح الاعتزام والامر الذى دعانى اليه أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطا ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديد شوكته وان أهملت أمره لم آمن دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية وان أقمت عليه لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين وموازرته وايثار طاعته فانصرفوا حتى أنظر في أمرى ونصح الرأى فيما اعتزم عليه من مسيرى ان شاء الله ثم أمر بانزالهم وإكرامهم والاحسان اليهم * فذكر سفيان بن محمد أن المأمون لما قرأ الكتاب أسقط في يده وتعاظمه ما ورد عليه منه ولم يدر ما يرد عليه فدعا الفضل بن سهل فأقرأه الكتاب وقال ما عندك فى هذا الامر قال أرى أن تمسك بموضعك ولا تجعل علينا سبيلا وأنت تجد من ذلك بدا قال وكيف يمكننى التمسك

بموضعى ومخالفة محمد وعظم القوّاد والجنود معه وأكثر الاموال والخزائن قد صارت اليه مع ما قد فرّق فى أهل بغداد من صلاته وفوائده وانما الناس مائلون مع الدراهم منقادون لها لا ينظرون اذا وجدوها حفظ بيعة ولا يرغبون فى وفاء عهد ولا أمانة فقال له الفضل اذا وقعت التهمة حقّ الاحتراس وأنا لغدر محمد متخوّف ومن شرهه الى ما فى يديك مشفق ولان تكون فى جندك وعزك مقيما بين ظهرانى أهل ولايتك أحرى فان دهمك منه أمر جرّدت له وناجزته وكايدته فإما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك ونيتك أو كانت الاخرى فتّ محافظا مكرما غير ملقٍ بيديك ولا ممكن عدوّك من الاحتكام فى نفسك ودمك قال ان هذا الامر لو كان أتانى وأنا فى قوّة من أمرى وصلاح من الامور كان خطبه يسيرا والاحتيال فى دفعه ممكنا ولكنه أتانى بعد افساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها ومفارقة جيغويه الطاعة والتواء خاقان صاحب التُّبَّت وتهيىء ملك كابل للغارة على ما يليه من بلاد خراسان وامتناع ملك أترار بنده بالضريبة التى كان يؤدّيها ومالى بواحدة من هذه الامور يدٌ وأنا أعلم أن محمدا لم يطلب قدومى الا لشرّ يريده وما أرى الا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به وببلاده فبالحرى ان آمن على نفسى وامتنع ممن أراد قهرى والغدر بى فقال له الفضل أيها الامير ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغى غير مأمون شرّها وربّ مستذلّ قد عاد عزيزا ومقهور قد عاد قاهرا مستطيلاً وليس النصر بالقلة والكثرة وحرج الموت أيسر من حرج الذلّ والضيم وما أرى أن تفارق ما أنت فيه وتصير الى طاعة محمد متجرّدا من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن بدنه يجرى عليك حكمه فتدخل فى جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عذرا فى جهاد ولا قتال ولكن اكتب الى جيغويه وخاقان فولّهما بلادهما وعدهما التقوية لهما فى محاربة الملوك وابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان وطرفها وسله الموادعة تجده على ذلك حريصا وسلم لملك اترابنده ضريبته فى هذه السنة وصيرها صلة منك وصلته بها ثم أجمع اليك أطرافك واضمم اليك من شذّ من جندك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال فقال اعمل فى هذا الامر وغيره من أمورى بما ترى وأنفذ الكتب الى أولئك العصاة فرضوا واذعنوا وكتب الى من كان شاذا عن مرو من القوّاد والجنود فأقدمهم عليه وكتب الى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الرىّ فأمره أن يضبط ناحيته وأن يجمع اليه أطرافه ويكون على حذر وعدّة من جيش إن تطرّقه وعدد إن هجم عليه فاستعدّ للحرب وتهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان ويقال ان عبد الله بعث الى الفضل بن سهل فاستشاره فى أمر محمد فقال أيها الامير أنظِر فى يومى هذا اغدُ عليك برأى فبات يدبّر الرأى ليلته فلما أصبح غدا

عليه

عليه فأعلمه أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وان العاقبة له فأقام عبد الله بموضعه ووطن نفسه على محاربة محمد ومناجزته فلما فرغ عبد الله مما أراد إحكامه من أمر خراسان كتب لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون ﴿أما بعد﴾ فقد وصل الى كتاب أمير المؤمنين وانما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرني الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايدة من كايد أهله من عدو أمير المؤمنين ولعمري ان مقامي به أرد على أمير المؤمنين وأعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى أمير المؤمنين وان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان رأى أن يقرني على عملي ويعفيني من الشخوص اليه فعل ان شاء الله والسلام ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن جعفر ومحمدا وصالحا فدفع الكتاب اليهم وأحسن اليهم في جوائزهم وحمل الى محمد ما تهيأ له من ألطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عنده وأن يقوموا بعذره قال سفيان بن محمد لما قرأ محمد كتاب عبد الله عرف أن المأمون لا يتابعه على القدوم عليه فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه وأمره أن يقيم مسلحة فيما بين همذان والري وأن يمنع التجار من حمل شيء الى خراسان من الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره وما يريد وذلك سنة ١٩٤ ثم عزم على محاربته فدعا علي بن عيسى بن ماهان فعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع اليه دفاتر الجند وأمره أن ينتقي ويتخير من أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد الى الثمانين وأمكنه من السلاح وبيوت الاموال ثم وجهوا الى المأمون * فذكر يزيد بن الحارث قال لما أراد علي الشخوص الى خراسان ركب الى باب أم جعفر فودعها فقالت يا علي ان أمير المؤمنين وان كان ولدي اليه تناهت شفقتي وعليه تكامل حذري فاني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وانما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبد الله حق والده وأخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست نظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا ترهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله ولا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه وان سفه عليك فلا تراده ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت ان صار في يدك فقيده بهذا القيد فقال لها سأقبل أمرك وأعمل في ذلك بطاعتك وأظهر محمد خلع المأمون وبايع لابنيه في جميع الآفاق الا خراسان موسى وعبد الله وأعطى عند بيعتهم بني هاشم والقواد والجند الاموال والجوائز وسمى موسى الناطق بالحق وسمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج علي بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنة ١٩٥ من بغداد حتى عسكر بالنهروان وخرج يشيعه محمد وركب القواد والجنود وحشرت الاسواق وأشخص معه الصناع والفعلة

فيقال ان عسكره كان فرسخا بفساطيطه وأهبته وأثقاله * فذكر بعض أهل بغداد انهم لم
يروا عسكرا كان أكثر رجالا وأفره كراعا وأظهر سلاحا وأتم عدة وأكمل هيئة من
عسكره * وذكر عمرو بن سعيد أن محمدا لما جاز باب خراسان نزل فترجل وأقبل يوصيه
فقال امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء
وول الرى يحيى بن على واضمم اليه جندا كثيفا ومره ليدفع الى جنده أرزاقهم مما يجبى
من خراجها وول كل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك ومن خرج اليك من جند أهل
خراسان ووجوهها فأظهر اكرامه وأحسن جائزته ولا تعاقب أخا بأخيه وضع عن أهل
خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحدا رماك بسهم أو طعن فى أصحابك برمح ولا تأذن لعبد
الله فى المقام أكثر من ثلاثة من اليوم الذى تظفر فيه عليه فاذا أشخصته فليكن مع أوثق
أصحابك عندك فان غره الشيطان فناصبك فاحرص على أن تأسره أسرا وان هرب منك
الى بعض كور خراسان فتول اليه المسير بنفسك أفهمت كل ما أوصيتك به قال نعم أصلح
الله أمير المؤمنين قال سر على بركة الله وعونه * وذكر أن منجمه أتاه فقال أصلح الله
الأمير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر فان النحوس عليه عالية والسعود عنه ساقطة
منصرفة فقال لغلام له يا سعيد قل لصاحب المقدمة يضرب بطبله ويقدم علمه فانا لاندرى
ما فساد القمر من صلاحه غير انه من نازلنا نازلناه ومن وادعنا وادعناه وكففنا عنه ومن
حاربنا وقاتلنا لم يكن لنا الا أروى السيف من دمه انا لانعتد بفساد القمر فانا وطنا أنفسنا
على صدق اللقاء ومناجزة الاعداء ﴿قال أبو جعفر﴾ وذكر بعضهم أنه قال كنت فيمن
خرج فى عسكر على بن عيسى بن ماهان فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسان
فكان يسألها عن الاخبار يستطلع علم أهل خراسان فيقال له ان طاهرا مقيم بالرى يعرض
أصحابه ويرم آلته فيضحك ثم يقول وما طاهر فوالله ماهو الا شوكة من أغصانى أو شرارة
من نارى وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ويلقى الحروب ثم التفت الى أصحابه فقال والله
ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا أن يبلغه عبورنا عقبة
همذان فان السخال لاتقوى على النطاح والثعالب لاصبر لها على لقاء الاسد فان يقم طاهر
بموضعه يكن أول معرض لظباة السيوف وأسنة الرماح * وذكر يزيد بن الحارث أن على
ابن عيسى لما صار الى عقبة همذان استقبل قافلة قدمت من خراسان فسألهم عن الخبر فقالوا
ان طاهرا مقيم بالرى وقد استعد للقتال واتخذ آلة الحرب وان المدد يترى عليه من خراسان
وما يليها من الكور وانه فى كل يوم يعظم أمره ويكثر أصحابه وانهم يرون أنه صاحب جيش
خراسان قال على فهل شخص من أهل خراسان أحد به قالوا لا غير ان الامور بها مضطربة
والناس رعبون فأمر بطى المنازل والمسير وقال لأصحابه ان نهاية القوم الرى فلو قد صبرناها

خلف ظهورنا فتّ ذلك في أعضادهم وانتشر نظامهم وتفرّقت جماعتهم ثم أنفذ الكتب الى ملوك الديلم وجبال طبرستان وما والاها من الملوك يعدهم الصلات والجوائز وأهدى اليهم التيجان والاسورة والسيوف المحلاة بالذهب وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من أراد الوصول الى طاهر من المدد فأجابوه الى ذلك وسار حتى صار في أول بلاد الرىّ وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبقى الله الأمير اذ كيت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به كان ذلك أبلغ في الرأى وآنس للجند قال لا ليس مثل طاهر يستعدّ له بالمكايد والتحفظ ان حال طاهر تؤول الى أحد أمرين اما أن يتحصن بالرىّ فيبيته أهلها فيكفونا مؤنته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه وأتاه يحيى بن علىّ فقال أجمع متفرّق العسكر واحذر على جندك البيات ولا تسرح الخيل الا ومعها كنف من القوم فان العساكر لا تساس بالتوانى والحروب لا تدبّر بالاغترار والثقة أن تحترز ولا تقل المحارب لى طاهر فالشرارة الخفية ربما صارت ضراما والثلمة من السيل ربما اغترّ بها وتهوّن فصارت بحرا عظيما وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان رأيه الهرب لم يتأخر الى يومه هذا قال أسكت فان طاهرا ليس في هذا الموضع الذى ترى وانما يتحفظ الرجال اذا لقيت أقرانها وتستعدّ اذا كان المناوى لها أكفاءها ونظراءها * وذكر عبد الله بن مجالد قال أقبل على بن عيسى حتى نزل من الرىّ على عشرة فراسخ وبها طاهر قد سدّ أبوابها ووضع المسالح على طرقها واستعدّ لمحاربته فشاور طاهر أصحابه فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الرىّ ويدافع القتال ما قدر عليه الى أن يأتيه من خراسان المدد من الخيل وقائد يتولى الامر دونه وقالوا ان مقامك بمدينة الرىّ أرفق بأصحابك وبك وأقدر لهم على الميرة وأكنّ من البرد وأحرى ان دهمك قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماطلة والمطاولة الى أن يأتيك مدد أو ترد عليك قوّة من خلفك فقال طاهر ان الرأى ليس ما رأيتم ان أهل الرىّ لعلىّ هائبون ومن معرّته وسطوته متقون ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادى وصعاليك الجبال ولفيف القرى ولست آمن إن هجم علينا مدينة الرىّ أن يدعوا أهلها خوفه الى الوثوب بنا ويعينوه على قتالنا مع أنه لم يكن قوم قط روعوا في ديارهم وورد عليهم عسكرهم الا وهنوا وذلوا وذهب عزهم واجترأ عليهم عدوهم وما الرأى الا أن نصير مدينة الرى قفا ظهورنا فان أعطانا الله الظفر والا عوّلنا عليها فقاتلنا في سككها وتحصنا في منعتها الى أن يأتينا مدد أو قوة من خراسان قالوا الرأى ما رأيت فنادى طاهر في أصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسة فراسخ من الرىّ بقرية يقال لها كلواص وأتاه محمد بن العلاء فقال أيها الامير ان جندك قد هابوا هذا الجيش وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا منه فلو أقمت بمكانك ودافعت القتال الى أن يشامّهم أصحابك ويأنسوا

بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم فقال لانى لا أوتى من قلة تجربة وحزم ان أصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان دافعت القتال وأخرت المناجزة لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا وأن يستميلوا من معى برغبة أو رهبة فينفرعنى أكثر أصحابى ويخذلنى أهل الحفاظ والصبر ولكن ألف الرجال بالرجال وألحم الخيل بالخيل وأعتمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بفضل الشهادة فان يرزق الله الظفر والفلج فذلك الذى نريد ونرجو وان تكن الاخرى فلست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل وقال على لأصحابه بادروا القوم فان عددهم قليل ولو قد زحفتم اليهم لم يكن لهم صبر على حرارة السيوف وطعن الرماح وعبا جنده ميمنة وميسرة وقلبا وصير عشر رايات في كل راية ألف رجل وقدم الرايات راية راية فصير بين كل راية غلوة وأمر أمراءها اذا قاتلت الاولى فصبرت وحمت وطال بها القتال أن تقدم التى تليها وتؤخر التى قاتلت حتى ترجع اليها أنفسها وتستريح وتنشط للمحاربة والمعاودة وصير أصحاب الدروع والجواشن والخوذ أمام الرايات ووقف فى القلب فى أصحابه من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر بن الحسين كتائبه وكردس كراديسه وسوى صفوفه وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر ان هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتم ونكثوا الايمان التى رعيتم وانما يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب سلب ونهب فلو قد غضضتم الابصار وأثبتم الأقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم أبواب عزه ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا بحقكم باطلهم فانما هى ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين وقلق قلقا شديدا وأقبل يقول يا أهل الوفاء والصدق الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ وتزاحف الناس بعضهم الى بعض وتراحف أهل الرى فغلقوا أبواب المدينة ونادى طاهر يا أولياء الله اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق وتلاحموا واقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا وعلت ميمنة على على ميسرة طاهر ففضتها فضا منكرا وميسرته على ميمنته فازالتها عن موضعها وقال طاهر اجعلوا بأسكم وجدكم على كراديس القلب فانكم لو قد فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها فصبر أصحابه صبرا صادقا ثم حملوا على أولى رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض وانتقضت ميمنة على ورأى أصحاب ميمنة طاهر وميسرته ما عمل أصحابه فرجعوا على من كان فى وجوههم فهزموهم وانتهت الهزيمة الى على فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب الاسورة والاكاليل يا معشر الابناء الى الكرة بعد الفرة معاونة الحرب من الصبر فيها ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله

ووضعوا فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتى حال الليل بينهم وبين الطلب وغنموا غنيمة كثيرة ونادى طاهر فى أصحاب علىّ من وضع سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى مدينة الرىّ وبعث بالاسرى والرؤس الى المأمون وذكر ان عبد الله ابن علىّ بن عيسى طرح نفسه فى ذلك اليوم بين القتلى وقد كانت به جراحات كثيرة فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه وليلته حتى أمن الطلب ثم قام فانضمّ الى جماعة من فلّ العسكر ومضى الى بغداد وكان من أكابر ولده وذكر سفيان بن محمد ان عليا لما توجه الى خراسان بعث المأمون الى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلا رجلا فكلهم يصرح بالهيبة ويعتل بالعلل ليحيدوا الى الإعفاء من لقائه ومحاربته سبيلا وذكر بعض أهل خراسان ان المأمون لما أتاه كتاب طاهر بخبر علىّ وما أوقع الله به قعد للناس فكانوا يدخلون فيهنؤنه ويدعون له بالعز والنصر وانه فى ذلك اليوم أعلن خلع محمد ودعاء الخلافة فى جميع كور خراسان وما يليها وسر أهل خراسان وخطب بها الخطباء وأنشدت الشعراء وفى ذلك يقول الشاعر

أصبحت الأمة فى غبطة * من أمر دنياها ومن دينها
اذ حفظت عهد امام الهدى * خير بنى حوّاء مأمونها
على شفا كانت فلما وفت * تخلصت من سوء تحيينها
قامت بحق الله اذ ذبرت * فى ولده كتب دواوينها
ألا تراها كيف بعد الردى * وفقها الله لتزيينها

وهى أبيات كثيرة وذكر على بن صالح الحربى ان على بن عيسى لما قتل أرجف الناس ببغداد ارجافا شديدا وندم محمد على ما كان من نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم الى بعض وذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنة ١٩٥ فقالوا ان عليا قد قتل ولسنا نشك ان محمدا يحتاج الى الرجال واصطناع أصحاب الصنائع وانما يحرك الرجال أنفسها ويرفعها بأسها واقدامها فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب وطلب الارزاق والجوائز فلعلنا أن نصيب منه فى هذه الحالة ما يصلحنا ويصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا فتوافوا الى باب الجسر وكبروا فطلبوا الارزاق والجوائز وبلغ الخبر عبد الله بن خازم فركب اليهم فى أصحابه وفى جماعة غيره من قواد الاعراب فتراموا بالنشاب والحجارة واقتتلوا قتالا شديدا وسمع محمد التكبير والضجيج فأرسل بعض مواليه أن يأتيه بالخبر فرجع اليه فأعلمه ان الجند قد اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم قال فهل يطلبون شيئا غير الارزاق قال لا قال ما أهون ما طلبوا ارجع الى عبد الله بن خازم فمره فلينصرف عنهم ثم أمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون الثمانين الى الثمانين وأمر للقواد والخواص بالصلات والجوائز ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة الابناوى الى همذان لحرب طاهر

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ذكر عبد الله بن صالح ان محمداً لما انتهى اليه قتل علىّ بن عيسى بن ماهان واستباحة طاهر عسكره وجه عبد الرحمن الابناوى في عشرين ألف رجل من الابناء وحمل معه الاموال وقواه بالسلاح والخيل وأجازه بجوائز وولاه حلوان الى ما غلب عليه من أرض خراسان وندب معه فرسان الابناء وأهل البأس والنجدة والغناء منهم وأمره بالاكماش فى السير وتقليل اللبث والتضجع حتى ينزل مدينة همذان فيسبق طاهراً اليها ويخندق عليه وعلى أصحابه ويجمع اليه آلة ويغادى طاهراً وأصحابه الى القتال وبسط يده وأنفذ أمره في كل ما يريد العمل به وتقدم اليه فى التحفظ والاحتراس وترك ما عمل به علىّ من الاغترار والتضجع فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينة همذان فضبط طرقها وحصّن سورها وأبوابها وسد ثلمها وحشر اليها الاسواق والصناع وجمع فيها الآلات والمير واستعد للقاء طاهر ومحاربته قال وكان يحيى بن علىّ لما قتل أبوه هرب فى جماعة من أصحابه فأقام بين الري وهمذان فكان لا يمر به أحد من فل أبيه الا احتبسه وكان يرى ان محمدا سيوليه مكان أبيه ويوجه اليه الخيل والرجال فأراد أن يجمع الفلّ الى أن يوافيه القوة والمدد وكتب الى محمد يستمده ويستنجده فكتب اليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الابناوى ويأمره بالمقام موضعه وتلقى طاهر فيمن معه وان احتاج الى قوة ورجال كتب الى عبد الرحمن فقواه وأعانه فلما بلغ طاهرا الخبر توجه نحو عبد الرحمن وأصحابه فلما قرب من يحيى قال يحيى لاصحابه ان طاهرا قد قرب منا ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها وهو صاحبكم بالامس ولا آمن ان لقيته بمن معى من هذا الفل أن يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا وان يعتل عبد الرحمن بذلك ويقلدنى به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين وان استنجدبه وأقم على انتظار مدده لم آمن أن يمسك عنا ضنا برجاله وابقاء عليهم وشحا بهم على القتل ولكن نتزاحف الى مدينة همذان فنعسكر قريبا من عبد الرحمن فان استعنا به قرب منا عونه وان احتاج الينا أعناه وكنا بفنائه وقاتلنا معه قالوا الرأى ما رأيت فانصرف يحيى فلما قرب من مدينة همذان خذله أصحابه وتفرق أكثر من كان اجتمع اليه وقصد طاهر لمدينة همذان فأشرف عليها ونادى عبد الرحمن فى أصحابه فخرج على تعبية فصافّ طاهرا فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم فدخل مدينة همذان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جرحاهم ثم أمر بالاستعداد وزحف الى طاهر فلما رأى طاهر اعلامه وأوائل أصحابه قد طلعوا قال لاصحابه ان عبد الرحمن يريد أن يترايا لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه بادر الى المدينة فدخلها وقاتلكم على خندقها وامتنع بأبوابها وسورها وان هزمكم اتسع لهم المجال عليكم وأمكنته سعة المعترك من قتالكم وقتل من انهزم وولى منكم ولكن قفوا من خندقنا وعسكرنا قريبا

فان

فان تقارب منا قاتلناه وان بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه وظن عبد الرحمن ان الهيبة بطّأت به عن لقائه والنهود اليه فبادر بقتاله فاقتتلوا قتالا شديداً وصبر طاهر وأكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن وجعل عبد الرحمن يقول لاصحابه يامعشر الابناء ياأبناء الملوك وألفاف السيوف انهم لعجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر فاصبروا لهم فداكم أبي وأمي وجعل يمر على راية راية فيقول اصبروا انما صبرنا ساعة هذه أول الصبر والظفر وقاتل بيديه قتالا شديداً وحمل حملات منكرة مامنها حملة الا وهو يكثر في أصحاب طاهر القتل فلا يزول أحد ولا يتزحزح ثم ان رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر زحمة شديدة فولوهم أكتافهم فوضعوا فيهم السيوف فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم الى باب مدينة همذان فأقام طاهر على باب المدينة محاصراً لهم وله فكان عبد الرحمن يخرج في كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة ويرمي أصحابه بالحجارة من فوق السور واشتد بهم الحصار وتأذى بهم أهل المدينة وتبرّموا بالقتال والحرب وقطع طاهر عنهم المادّة من كل وجه فلما رأى ذلك عبد الرحمن ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا وتخوّف أن يثب به أهل همذان أرسل الى طاهر فسأله الامان له ولمن معه فآمنه طاهر ووفى له واعتزل عبد الرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن علي ﴿وفي هذه السنة﴾ سمّي طاهر بن الحسين ذا اليمينين

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قد مضى الخبر عن السبب الذي من أجله سمّي بذلك ونذكر الذي سماه بذلك ذكر ان طاهراً لما هزم جيش علي بن عيسى بن ماهان وقتل علي بن عيسى كتب الى الفضل بن سهل أطال الله بقاءك وكبت أعداءك وجعل من يشنأك فداك كتبت اليك ورأس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين فنهض الفضل فسلم على المأمون بأمير المؤمنين فأمد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال والقواد وسماه ذا اليمينين وصاحب حبل الدين ورفع من كان معه في دون الثمانين الى الثمانين ﴿وفي هذه السنة﴾ ظهر بالشام السفياني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية فدعا الى نفسه وذلك في ذي الحجة منها فطرد عنها سليمان بن أبي جعفر بعد حصره اياها بدمشق وكان عامل محمد عليها فلم يفلت منه الا بعد اليأس فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فلم ينفذ اليه ولكنه لما صار الى الرقة أقام بها ﴿وفي هذه السنة﴾ طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

ذكر علي بن عبد الله بن صالح ان طاهراً لما توجه الى عبد الرحمن الابناوي بهمذان تخوف أن يثب به كثير بن قادرة وهو بقزوين عاملا من عمال محمد في جيش كثيف ان هو خلفه وراء

ظهره فلما قرب طاهر من همذان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب في ألف فارس وألف راجل ثم قصد قصد كثير بن قادرة فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه وأخلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا كثيفا وولاها رجلا من أصحابه وأمره أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الابناوى وغيرهم (وفى هذه السنة) قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوى بأسداباذ

﴿ ذكر الخبر عن مقتله ﴾

ذكر عبد الرحمن بن صالح ان محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الابناوى الى همذان أتبعه بابنى الحرشى عبد الله وأحمد فى خيل عظيمة من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص وأن يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ويكونا مددا له ان احتاج الى عونهما فلما خرج عبد الرحمن الى طاهر فى الامان أقام عبد الرحمن يرى طاهرا وأصحابه انه له مسالم راض بعهودهم وأيمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب فى أصحابه فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجموا عليهم فوضعوا فيهم السيوف فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والنشاب وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ودافعهم الرجال الى ان أخذت الفرسان عدتها وأهبتها وصدقوهم القتال فاقتتلوا قتالا منكرا حتى تقطعت السيوف وتقصفت الرماح ثم ان أصحاب عبد الرحمن هربوا وترجل هو فى ناس من أصحابه فقاتل حتى قتل فجعل أصحابه يقولون له قد أمكنك الهرب فاهرب فان القوم قد كلوا من القتال وأتعبتهم الحرب وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب فيقول لا أرجع أبدا ولا يرى أمير المؤمنين وجهى منهزما وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكره وانتهى من أفلت من أصحابه الى عسكر عبد الله وأحمد ابنى الحرشى فدخلهم الوهم والفشل وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شئ من غير أن يلقاهم أحد حتى صاروا الى بغداد وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد يحوز بلدة بلدة كورة وكورة حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اليه أصحابه وقال رجل من الابناء يرثى عبد الرحمن الابناوى

أَلا انما تبكى العيونُ لفارسٍ * نفى العارَ عنهُ بالمناصلِ والقنا

تجلى غُبارُ الموتِ عن صحنِ وجهه * وقد أحرز العليا من المجد واقتنى

فتًى لا يُبالى ان دنا من مُروّةٍ * أصابَ مَصُونَ النفسِ أوضيّعَ الغنا

يقيمُ لاطرافِ الذّوابلِ سُوقها * ولا يرهبُ الموتَ المُتاحَ اذا دنا

وكان العامل فى هذه السنة على مكة والمدينة من قبل محمد بن هارون داود بن عيسى بن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو الذى حج بالناس فى هذه السنة وسنتين قبلها وذلك سنة ١٩٣ و ١٩٤ وعلى الكوفة العباس بن موسى الهادى من قبل محمد وعلى البصرة منصور بن المهدى من قبل محمد وبخراسان المأمون وببغداد أخوه محمد

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن مزيد وتوجيهه أحمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة الى حلوان لحرب طاهر

﴿ ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت ﴾

ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب ان أسد بن يزيد بن مزيد حدثه ان الفضل بن الربيع بعث اليه بعد مقتل عبد الرحمن الأبناوى قال فأتيته فلما دخلت عليه وجدته قاعدا فى صحن داره وفى يده رقعة قد قرأها واحمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان لا يفكر فى زوال نعمة ولا يروّى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى فى لهوه والأيام تضرع فى هلاكه قد شمر عبد الله له عن ساقه وفوّق له أصيب أسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبّى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

وَمُجْدولَة جَدْلَ العِنانِ خَريدَةٍ * لها شَعَرٌ جَعْدٌ ووَجْهٌ مُقَسَّمُ
وثغرٌ نقيُّ اللونِ عذبٌ مذاقُهُ * يُضِيءُ له الظلماءُ ساعةَ تَبْسِمُ
وثديانِ كالحُقَّيْنِ والبطنُ ضامرٌ * خَمِيصٌ وجُهْرٌ نارُهُ تتضرَّمُ
لَهَوْتُ بها لَيْلَ التِمامِ ابنَ خالدٍ * على بَمْرِوالرُّوذِ غَيْظًا تَجَرَّمُ
أَظَلُّ أُناغيها وتحتَ ابنِ خالدٍ * أُمَيَّةَ نَهْدُ المَرْكَلَيْنِ عَثَمْثَمُ
طوَاها طِرادُ الخيلِ في كلِّ غارةٍ * لها عارِضٌ فيهِ الأَسِنَّةُ تَرْزِمُ
يُقارِعُ أتراكَ ابنِ خاقانَ ليلةً * إلى أنْ يرى الإصباحَ لا يَتَلَعْثَمُ
فَيُصْبِحُ مِنْ طولِ الطِرادِ وجِسْمُهُ * نَحيلٌ وأُضْحي في النَّعيمِ أُصَمِّمُ
فَشَتَّانَ ما بيني وَبَيْنَ ابنِ خالدٍ * أُمَيَّةَ في الرِّزقِ الذي اللهُ قاسِمُ

ثم التفت الىّ فقال يا أبا الحارث انا واياك لنجرى الى غاية إن قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من أصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا قد ألقى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد أمكن مسامعه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك أسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت والله ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها فزع اليك فى لقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك أمران أما أحدهما فصدق طاعتك

وفضل نصيحتك والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرنى ازاحة علتك وبسط يدك فيما
أحببت غيران الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة
الى عدوك فانى أرجو ان يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة
فقلت أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزه الله وطاعتك مقدم ولكل ما أدخل الوهن والذل على
عدوه وعدوك حريص غيران المحارب لا يعمل بالغرور ولا يفتتح أمره بالتقصير والخلل وانما
ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال وقد ملأ أمير المؤمنين أعزه الله أيدى من شهد
العسكر من جنوده وتابع لهم الارزاق الدارة والصلات والفوائد الجزيلة فان سرت بأصحابى
وقلوبهم متطلعة الى من خلفهم من اخوانهم لم أنتفع بهم في لقاء من امامى وقد فضل أهل على
أهل الحرب وجاز بأهل الدعوة منازل أهل النصب والمشقة والذى أسأل ان يؤمر لاصحابى
برزق سنة ويحمل معهم أرزاق سنة ويخص من لا خاصة له منهم من أهل الغناء والبلاء
وأبدل من فيهم من الزمنى والضعفاء وأحمل ألف رجل ممن معى على الخيل ولا أسأل عن
محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتططت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم
ركب وركبت معه فدخل قبلى على محمد وأذن لى فدخلت فما كان بينى وبينه الا كلمتان
حتى غضب وأمر بحبسى وذكر عن بعض خاصة محمد ان أسدا قال لمحمد ادفع الىّ ولدى
عبد الله المأمون حتى يكونا أسيرين فى يدى فان أعطانى الطاعة وألقى الىّ بيده والا عملت
فيهما بحكمى وأنفذت فيهما أمرى فقال أنت اعرابى مجنون أدعوك الى ولاء أعنة العرب
والعجم وأطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وأرفع منزلتك عن نظرائك من أبناء
القواد والملوك وتدعونى الى قتل ولدى وسفك دماء أهل بيتى ان هذا للخرق والتخليط وكان
ببغداد ابنان لعبد الله المأمون وهما مع أمهما أم عيسى ابنة موسى الهادى نزولاً فى قصر
المأمون ببغداد فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا اليه مع أمهما الى خراسان فلم يزالا بها حتى
قدموا بغداد وهما أكبر ولده وذكر زياد بن على قال لما غضب محمد على أسد بن يزيد
وأمر بحبسه قال هل فى أهل بيت هذا من يقوم مقامه فانى أكره ان أستفسدهم مع سابقهم
وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة وأصحهم نية
في الطاعة وله مع هذا بأس ونجدة وبصر بسياسة الجنود ولقاء الحروب فأنفذ اليه محمد بريدا
يأمره بالقدوم عليه فذكر بكر بن أحمد قال كان أحمد متوجها الى قرية تدعى اسحاقية
ومعه نفر من أهل بيته ومواليه وحشمه فلما جاوز نهر أبان سمع صوت بريد فى جوف الليل
فقال ان هذا العجبا بريد فى مثل هذه الساعة وفي مثل هذا الموضع ان هذا الامر لعجيب
ثم لم يلبث البريدان وقف ونادى الملاح معك أحمد بن مزيد قال نعم فنزل فدفع اليه كتاب
محمد فقرأ ثم قال انى بلغت ضيعتى وانما بينى وبينها ميل فدعنى أقفعها وقعة فآمر فيها بما أريد

ثم

ثم أغدو معك فقال لا ان أمير المؤمنين أمرنى الا أنظرك ولا أرفهك وان أشخصك أى ساعة صادفتك فيها من ليل أو نهار فانصرف حتى أتى الكوفة فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ثم مضى الى محمد فذكر عن أحمد قال لما دخلت بغداد بدأت بالفضل بن الربيع فقلت أسلم عليه واستعين بمنزلته ومحضره عند محمد فلما أذن لى دخلت عليه واذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على الشخوص الى طاهر وعبد الله يشتط عليه فى طلب المال والاكثار من الرجال فلما رآنى رحب بى وأخذ بيدى فرفعنى حتى صيرنى على صدر المجلس وأقبل على عبد الله يداعبه ويمازحه فتبسم فى وجهه ثم قال

إنا وجــدنا لكم إذرثَّ حبلكم * من آل شيبان أمَّا دونكم وأبا
ألأكثرونَ اذا عُدَّ الحصى عَـدَدًا * والأقربونَ إلينا منكمُ نسبا

فقال عبد الله انهم لكذلك وان منهم لسد الخلل ونكاء العدوّ ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة ثم أقبل علىَّ الفضل فقال ان أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية والتقدم بالرأى فأحب اصطناعك والتنويه باسمك وأن يرفعك الى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك والتفت الى خادمه فقال ياسراج مر دوابى فلم ألبث ان أسرج له فمضى ومضيت حتى دخلنا على محمد وهو فى صحن داره له ساج فلم يزل يأمرنى بالدنوّ حتى كدت ألاصقه فقال انه قد كثر علىّ تخليط ابن أخيك وتنكره وطال خلافه علىّ حتى أوحشنى ذلك منه وولد فى قلبى التهمة له وصيرنى بسوء المذهب وحنث الطاعة الى ان تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب ان أكون أتناوله به وقد وُصفت لى بخير ونسبت الى جميل فأحببت ان أرفع قدرك وأعلى منزلتك وأقدّمك على أهل بيتك وان أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة وأعرضك للاجر والثواب فى قتالهم ولقائهم فانظر كيف تكون وصحح نيتك وأعن أمير المؤمنين على اصطناعك وسُرَّه فى عدوه ينعم سرورك وتشريفك فقلت سأبذل فى طاعة أمير المؤمنين أعزه الله مهجتى وأبلغ فى جهاد عدوّه أفضل ما أمله عندى ورجاه من غنائى وكفايتى ان شاء الله فقال يافضل قال لبيك ياأمير المؤمنين قال ادفع اليه دفاتر أصحاب أسد واضمم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والاعراب وقال أكمش على أمرك وعجل المسير اليه فخرجت فانتخبت الرجال واعترضت الدفاتر فبلغت عدّة من صححت اسمه عشرين ألف رجل ثم توجهت بهم الى حلوان وذكر ان أحمد بن مزيد لما أراد الشخوص دخل على محمد فقال أوصنى أكرم الله أمير المؤمنين فقال أوصيك بخصال عدة اياك والبغى فانه عقال النصر ولا تقدم رجلاً الا باستخارة ولا تشهر سيفا الا بعد اعذار ومهما قدرت عليه باللين فلا تتعدّه الى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعنى بأخبارك فى كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب

الزلفة عندى ولا تستقها فيما تخوف رجوعه على وكن لعبد الله أخا مصافيا وقرينا برا وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تخذله ان استنصرك ولا تبطئ عنه اذا استصرخك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة ثم قال سل حوائجك وعجل السراح الى عدوك فدعا له أحمد وقال يا أمير المؤمنين كثر لى الدعاء ولا تقبل فى قول باغ ولا ترفضنى قبل المعرفة بموضع قدمى لك ثم ابعث الى أسد فحل قيوده وخل سبيله فقال أبو الأسد الشيبانى فى ذلك

لِيَهْنِ أبا العباس رَأْيُ إمامِهِ * وما عندَهُ منهُ القضا بمزيد

دعاهُ أميرُ المؤمنين إلى النّى * يُقَصِّرُ عنها ظِلُّ كلِّ عميد

فبادرها بالرَّأْيِ والحزمِ والحِجى * ورأيُ أبي العباسِ سدُّ أَيِيدُ

نهضتَ بما أعيا الرِّجالُ بحمله * وأنت بسعدٍ حاضرٍ وسعيد

رددتَ بها للرّائدينَ أعزَّهُمْ * ومثلُكَ والى طارفًا بتليد

كفى أسدًا ضيقَ الكبولِ وكربها * وكانَ عليهِ عاطفًا كيزيد

وحصّلهُ فيها كليثٍ غضنفرٍ * أبى أشبلٍ عبلِ الذّراعِ مديد

وذكر يزيد بن الحارث ان محمدا وجه أحمد بن مزيد فى عشرين ألف رجل من الأعراب وعبد الله بن حميد بن قحطبة فى عشرين ألف رجل من الأبناء وأمرهما ان ينزلا حلوان ويدفعا طاهرا وأصحابه عنها وان أقام طاهر بشلاشان ان يتوجها اليه فى أصحابهما حتى يدفعاه وينصبا له الحرب وتقدم اليهما فى اجتماع الكلمة والتواد والتحاب على الطاعة فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين وأقام طاهر بموضعه وخندق عليه وعلى أصحابه ودس الجواسيس والعيون الى عسكريهما فكانوا يأتونهم بالاراجيف ويخبرونهم ان محمدا قد وضع العطاء لأصحابه وقد أمر لهم من الارزاق بكذا وكذا ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضا فأخلوا خانقين ورجعوا عنها من غير ان يلقوا طاهرا ويكون بينهم وبينه قتال وتقدم طاهر حتى نزل حلوان فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث الا يسيرا حتى أتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور اليه ويتوجه الى الأهواز فسلم ذلك اليه وأقام هرثمة بحلوان فحصنها ووضع مسالحه ومراصده فى طرقها وجبالها وتوجه طاهر الى الأهواز ﴿وفى هذه السنة﴾ رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره

﴿ذكر الخبر عما كان من المأمون اليه فى ذلك﴾

ذكر ان المأمون لما انتهى اليه الخبر عن قتل طاهر على بن عيسى واستيلائه على عسكره وتسميته اياه أمير المؤمنين وسلم الفضل بن سهل عليه بذلك وصح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن جبلة الابناوى وغلبته على عسكره دعا الفضل بن سهل فعقد له فى رجب من

هذه السنة على الشرق من جبل همذان الى جبل سقينان والتبت طولا ومن بحر فارس والهند الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين وأعطاه علما وسماه ذا الرئاستين فذكر بعضهم انه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوبا عليه بالفضة من جانب رئاسة الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير فحمل اللواء على بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن على على الشأم وأمره بالخروج اليها وفرض له من رجالها جنودا يقاتل بها طاهرا وهرثمة

﴿ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك﴾

ذكر داود بن سليمان ان طاهرا لما قوى واستعلى أمره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك محبوسا فى حبس الرشيد فلما توفى الرشيد وأفضى الامر الى محمد أمر بتخلية سبيله وذلك فى ذى القعدة سنة ١٩٣ فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته فقال يا أمير المؤمنين انى أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذاك وقد بذلت سماحتك فان أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم وان كففت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم وليس تملك الجنود بالإمساك ولا يبقى ثبوت الاموال على الإنفاق والسرف ومع هذا فان جندك قد رعبتهم الهزائم ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم ونكولا عن لقائهم ومناهضتهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشأم قوم قد ضرستهم الحروب وأدبتهم الشدائد وجلهم منقاد الىّ مسارع الى طاعتى فان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه ويؤيد الله بهم أولياءه وأهل طاعته فقال محمد فانى موليك أمرهم ومقويك بما سألت من مال وعدة فعجل الشخوص الى ما هنالك فاعمل عملا يظهر أثره ويحمد بركته برأيك ونظرك فيه ان شاء الله فولاه الشأم والجزيرة واستحثه بالخروج استحثاثا شديدا ووجه معه كنفا من الجند والابناء ﴿وفى هذه السنة﴾ سار عبد الملك بن صالح الى الشأم فلما بلغ الرقة أقام بها

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك فذكر داود بن سليمان انه لما قدم عبد الملك الرقة أنفذ رسله وكتب الى رؤساء أجناد الشأم ووجوه الجزيرة فلم يبق أحد ممن يرجى ويذكر بأسه وغناؤه الا وعده وبسط له فى أمله وأمنيته فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فكان لا يدخل عليه أحد الا أجازه وخلع عليه وحمله فأتاه أهل الشأم الزواقيل والاعراب من كل فج واجتمعوا عنده حتى كثروا ثم ان بعض جند أهل خراسان نظر الى دابة

كانت أخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواقيل فتعلق بها فجرى الامر بينهما الى ان اختلفا واجتمعت جماعة من الزواقيل والجند فتلاحموا وأعان كل فريق منهم صاحبه وتلاطموا وتضاربوا بالأيدي ومشى بعض الابناء الى بعض فاجتمعوا الى محمد بن أبي خالد فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وفارسنا وقد ركب الزواقيل منا ما قد بلغك فاجمع أمرنا والا استذلونا وطمعوا فينا وركبوا بمثل هذا في كل يوم فقال ما كنت لادخل في شغب ولا أشاهدكم على مثل الحالة فاستعد الابناء وتهيؤا وأتوا الزواقيل وهم غارّون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذبحوهم في رحالهم وتنادى الزواقيل فركبوا خيولهم ولبسوا أسلحتهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح فوجه اليهم رسولا يأمرهم بالكف ووضع السلاح فرموه بالحجارة واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الابناء القتل في الزواقيل فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد ثم قال واذلاه تستضام العرب في دارها ومحلها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم الامر فيما بينهم وقام بأمر الابناء الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وأصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء وأهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب أهون من العطب والموت أهون من الذل انكم بعدتم عن بلادكم وخرجتم من أقاليمكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ألا وفي الشر وقعتم والى حومة الموت أنختم ان المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل ان ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المذهب ويبعد العمل ويقترب الاجل وقام رجل من كلب في غرز ناقته ثم قال

شؤبوب حرب خاب من يصلاها * قد شرعت فرسانها قناها
فأورد الله لظى لظاها * إن غمرت كلب بها لحاها

ثم قال يا معشر كلب انها الراية السوداء والله ما ولت ولا عدلت ولا ذل نصرها ولا ضعف وليها وانكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان في رقابكم وآثار أسنتهم في صدوركم اعتزلوا الشر قبل ان يعظم وتخطوه قبل ان يضطرم شأمكم داركم دار كم الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري ألا واني راجع فمن أراد الانصراف فلينصرف معي ثم سار وسار معه عامة أهل الشأم وأقبلت الزواقيل حتى أضرموا ما كان التجار جمعوا من الاعلاف بالنار وأقام الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان مع جماعة أهل خراسان والابناء على باب الرافقة تخوفا الطوق بن مالك فأتى طوقا رجل من بني تغلب فقال ألا ترى مالقيت العرب من هؤلاء أنهض فان مثلك لا يقعد عن هذا الامر قد مد أهل الجزيرة أعينهم اليك وأملوا عونك ونصرك فقال والله ما أنا من قيسها ولا يمنها ولا كنت في أول هذا الامر لاشهد آخره واني لاشد ابقاء على قومي

وانظر

وأنظر لعشيرتى من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال قيس وما أرى السلامة الا فى الاعتزال وأقبل نصر بن شبث فى الزواقيل على فرس كميت أغر عليه دراعة سوداء قد ربطها خلف ظهره وفى يده رمح وترس وهو يقول

فُرسانُ قيسٍ اصمدُنَّ للموتْ * لا تُرهِبنّي عن لقاءِ الفَوتْ

دَعى التَّمَنّي بعَسى وليتْ

ثم حمل هو وأصحابه فقاتل قتالا شديدا فصبر لهم الجند وكثر القتل فى الزواقيل وحملت الابناء حملات فى كلها يقتلون و يجرحون وكان أكثر القتل والبلاء فى تلك الدفعة لكثير بن قادرة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث وعمر والسلمى والعباس بن زفر ﴿وتوفى فى هذه السنة﴾ عبد الملك ابن صالح ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع محمد بن هارون وأخذت عليه البيعة لاخيه عبد الله المأمون ببغداد ﴿وفيها﴾ حبس محمد بن هارون فى قصر أبى جعفر مع أم جعفر بنت جعفر ابن أبى جعفر

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعه﴾

* ذكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفى بالرقة نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فصير الرجالة فى السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك فى سنة ١٩٦ وذكر أحمد بن عبد الله أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف بهم الحسين بن على وذلك فى رجب من سنة ١٩٦ وذكر أنه تلقاه الابناء وأهل بغداد بالتكرمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله القواد والرؤساء والاشراف ودخل منزله فى أفضل كرامة وأحسن هيئة فلما كان فى جوف الليل بعث الى محمد يأمره بالركوب اليه فقال للرسول والله ما أنا بمغنّ ولا بسامر ولا مضحك ولا وليتُ له عملا ولا جرى له على يدى مال فلاى شئ يريدنى فى هذه الساعة انصرف فاذا أصبحت غدوت اليه ان شاء الله فانصرف الرسول وأصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فأمر باغلاق الباب الذى يخرج منه الى قصر عبيد الله بن على وباب سوق يحيى وقال يامعشر الابناء ان خلافة الله لا تجاوز بالبطر ونعمه لا تستصحب بالتجبر والتكبر وان محمدا يريد أن يوتغ أديانكم وينكث بيعتكم ويفرق جمعكم وينقل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل بالامس وبالله ان طالت به مدة وراجعه من أمره قوة ليرجعنّ وبال ذلك عليكم وليعرفنّ ضرره ومكروهه فى دولتكم ودعوتكم فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم ناصر الا خذل ولا يمنعه مانع الا قتل وما عند الله لاحد هوادة ولا يراقب على الاستخفاف

بعهوده والحنث بأيمانه ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا الى سكة باب خراسان واجتمعت الحربية وأهل الارباض مما يلي باب الشأم وتسرعت خيول من خيول محمد من الاعراب وغيرهم الى الحسين بن علي فاقتتلوا قتالا شديدا مليا من النهار وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف والرماح وصدقوهم القتال وكشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد قال فخلع الحسين بن علي محمدا يوم الاحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين الى الليل وغدا الى محمد يوم الثلاثاء فوثب بعد الوقعة التي كانت بين الحسين وبين أصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي على محمد ودخل عليه فأخرجه من قصر الخلد الى قصر أبي جعفر فحبسه هناك الى صلاة الظهر ثم وثب العباس بن موسى بن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها الى مدينة أبي جعفر فأبت فدعا لها بكرسي وأمرها بالجلوس فيه فقنعها بالسوط وساءها وأغلظ لها القول فجلست فيه ثم أمر بها فأدخلت المدينة مع ابنها وولدها فلما أصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن علي الارزاق وماج الناس بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد بباب الشأم فقال أيها الناس والله ما أدري بأي سبب يتأمر الحسين بن علي علينا و يتولى هذا الامر دوننا ما هو بأكبرنا سنا ولا أكرمنا حسبا ولا أعظمنا منزلة وإن فينا من لا يرضى بالدنية ولا يقاد بالمخادعة واني أولكم نقض عهده وأظهر التغيير عليه والانكار لفعله فمن كان رأيه رأيي فليعتزل معي وقام أسد الحربي فقال يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده انكم قد نمتم وطال نومكم وتأخرتم فقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسره فاذهبوا بذكر فكه واطلاقه فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية على فرس فصاح بالناس أسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع منه لارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم قالوا ما علمنا قال فهل عزل أحدا من قوادكم قالوا معاذ الله أن يكون فعل ذلك قال فما بالكم خذلتموه وأعنتم عدوه على اضطهاده وأسره أما والله ما قتل قوم خليفتهم قط الا سلط الله عليهم السيف القاتل والحتف الجارف انهضوا الى خليفتكم وادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ونهضت الحربية ونهض معهم عامة أهل الارباض في المشتهرات والعدة الحسنة فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار الى انكسار الشمس وأكثروا في أصحابه الجراح وأسر الحسين بن علي ودخل أسد الحربي على محمد فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة فنظر محمد الى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجند ولا عليهم سلاح فأمرهم فأخذوا من السلاح الذي في الخزائن حاجتهم ووعدهم ومناهم وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا ومتاعا من خز وغير

ذلك

ذلك وأتى بالحسين بن على فلامه محمد على خلافه وقال ألم أقدم أباك على الناس وأوله أعنة الخيل وأملأ يده من الاموال وأشرف أقداركم في أهل خراسان وأرفع منازلكم على غيركم من القواد قال بلى قال فما الذى استحققت به منك أن تخلع طاعتى وتؤلب الناس علىّ وتندبهم الى قتالى قال الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحه وتفضله قال فان أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك وولاك الطلب بثأرك ومن قتل من أهل بيتك ثم دعا له بخلعة فخلعها عليه وحمله على مراكب وأمره بالمسير الى حلوان وولاه ماوراء بابه * وذكر عن عثمان بن سعيد الطائى قال كانت لى من الحسين بن على ناحية خاصة فلما رضى عنه محمد ورد اليه قيادته ومنزلته عبرت اليه مع المهنئين فوجدته واقفا بباب الجسر فهنأته ودعوت له ثم قلت له انك قد أصبحت سيد العسكر بن وثقة أمير المؤمنين فاشكر العفو والاقالة ثم داعبته ومازحته ثم أنشأت أقول

هم قتلوه حين تم تمامه * وصار معزّا بالندى والتمجّد
أغر كان البدر سنة وجهه * اذا جاء يمشى فى الحديد المسرّد
اذا جشأت نفس الجبان وهلّلت * مضى قدما بالمشرفى المهنّد
حليم لدى النادى جهول لدى الوغا * عكور على الاعداء قليل التزيّد
فثأرك أدركه من القوم انهم * رموك على عمد بشنعاء مزبد

فضحك ثم قال ما أحرصنى على ذلك إن ساعدنى عمر وأيدت بفتح ونصر ثم وقف على باب الجسر وهرب فى نفر من خدمه ومواليه فنادى محمد فى الناس فركبوا فى طلبه فأدركوه بمسجد كوثر فلما بصر بالخيل نزل وقيد فرسه وصلى ركعتين وتحرم ثم لقيهم فحمل عليهم حملات في كلها يهزمهم ويقتل فيهم ثم ان فرسه عثر به وسقط وابتدره الناس طعنا وضربا وأخذوا رأسه وفى ذلك يقول على بن جبلة وقيل الخزيمى

ألا قاتل الله الأولى كفروا به * وفازوا برأس الهرثمى حسين
لقد أوردوا منه قناة صليبة * بشطب يمانى ورمح ردين
رجا في خلاف الحق عزا وإمرة * فألبسه التأميل خف حنين

وقيل ان محمدا لما صفح عن الحسين استوزره ودفع اليه خاتمه وقتل الحسين بن على بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه السنة في مسجد كوثر وهو على فرسخ من بغداد فى طريق النهرين وجدد البيعة لمحمد يوم الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة وكان حبس الحسين محمدا في قصر أبى جعفر يومين * وفي الليلة التى قتل فيها حسين بن على هرب الفضل بن الربيع ﴿وفى هذه السنة﴾ توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من حلوان الى الاهواز فقتل عامل محمد عليها وكان عامله عليها محمد بن يزيد

المهلبي بعد تقديم طاهر جيوشا أمامه اليها قبل انفصاله اليه لحربه

﴿ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبي ودخول طاهر الى الاهواز﴾

* وذكر عن يزيد بن الحارث قال لما نزل طاهر شلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاهواز وأمره أن يسير سيرا مقتصدا ولا يسير الا بطلائع ولا ينزل الا في موضع حصين يأمن فيه على أصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونه فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبي وكان عاملا لمحمد على الاهواز قد توجه في جمع عظيم يريد نزول جندي سابور وهو حد ما بين الاهواز والجبل ليحمي الاهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر وانه في عدة وقوة فدعا طاهر عدة من أصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخاراخذاه والحارث ابن هشام وداود بن موسى وهادي بن حفص وأمرهم أن يكمشوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الحسين بن عمر الرستمي فان احتاج الى امداد أمدوه وأولقيه جيش كانوا ظهرا له فوجه تلك الجيوش فلم يلقهم أحد حتى شارفوا الاهواز وبلغ محمد بن يزيد خبرهم فعرض أصحابه وقوى ضعفاءهم وحمل الرجالة على البغال وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل الى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ووجه الحسن بن علي المأموني وأمره بمضامة قريش بن شبل والحسين بن عمر الرستمي وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم فجمع أصحابه فقال ما ترون أطاول القوم القتال وأماطلهم اللقاء أم أناجزهم كانت لي أم علي فوالله ما أرى أن أرجع الى الاهواز فنتحصن بها ونعادي طاهرا القتال ونبعث الى البصرة فقال له بعض أصحابه ترجع الى الاهواز فتفرض بها الفروض وتستجيش بمن قدرت عليه وبايعك من قومك فقبل ما أشار واعليه وتابعه قومه فرجع حتى صار بسوق الاهواز وأمر طاهر قريش بن شبل أن يتبعه وان يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الاهواز وأمر الحسن بن علي المأموني والحسين بن عمر الرستمي أن يسيرا بعقبه فان احتاج الى معونتهما أعاناه ومضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية نزلها قريش حتى صاروا الى سوق الاهواز وسبق محمد بن يزيد الى المدينة فدخلها واستند الى العمران فصيره وراء ظهره وعبى أصحابه وعزم على مواقعتهم ودعا بالاموال فصبت بين يديه وقال لاصحابه من أحب منكم الجائزة والمنزلة فليعرفني أثره وأقبل قريش ابن شبل حتى صار قريبا منه وقال لاصحابه الزموا موضعكم ومصافكم وليكن أكثر ما قاتلتموهم وأنتم مريحون فقاتلوهم بنشاط وقوة فلم يبق أحد من أصحابه الاجمع بين يديه ما قدر عليه من الحجارة فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد حتى أوهنوهم بالحجارة وجرحوهم جراحات كثيرة بالنشاب وعبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا اليهم

فنزلوا

فنزلوا اليهم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا وتراد الناس بعضهم الى بعض والتفت محمد ابن يزيد الى نفر كانوا معه من مواليه فقال ما رأيكم قالوا فيماذا قال انى أرى من معى قد انهزم ولست آمن من خذلانهم ولا آمل رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله ما أحب فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف فوالله لان تبقوا أحب الى من أن تعطبوا وتهلكوا فقالوا والله ما أنصفناك اذا تكون أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة ثم أغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال بل نتقدم أمامك ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم القتل وشدخوهم بالحجارة وغير ذلك وانتهى بعض أصحاب طاهر الى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا اليه بالضرب والطعن حتى قتلوه فقال بعض أهل البصرة يرثيه

مَن ذاق طعم الرُّقاد من فرحٍ * فاننى قد أضرَّ بى سَهَرى

ولى فتى الرُّشد فافتقدتُ به * قلبى وسمعى وعزَّنى بصرى

كانَ غياثاً لذى المحول فقد * ولى غمامُ الرَّبيعِ والمطَر

وفى الغِنى للإمامِ ولمْ * يُرهبْهُ وقعُ المشطَّبِ الذَّكَر

سار وريبَ المنونِ داهيةً * لولا خضوعُ العبادِ للقدَرِ

فامضِ حميداً فكلُّ ذى أجلٍ * يَسعى الى ما سَعيتَ بالاثرِ

وقال بعض المهالبة وجرح فى تلك الوقعة جراحات كثيرة وقطعت يده

فـالمتُ نفسى غير أننى لم أطقْ * حراكاً وانى كنتُ بالضَّرب مثخنا

ولو سَلمتْ كفاى قاتلتُ دونه * وضاربتُ عنه الطاهرىَّ الملعَّنا

فتًى لا يُرَى أن يخذل السيفَ فى الوغا * اذا ادَّرع الهيجاء فى النقع واكتنى

* وذكر عن الهيثم بن عدى قال لما دخل ابن أبى عيينة على طاهر فأنشده قوله

مَن آنَسَته البلادُ لم يرِم * منها ومن أوحشَته لم يُقم

حتى انتهى الى قوله

ما ساء ظنى الا لواحدةٍ * فى الصَّدر محصورةٍ عن الكلم

فتبسم طاهر ثم قال أما والله لقد ساءنى من ذلك ما ساءك وآلمنى ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الاواصر والتنكر للاقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظننا أنه يريد محمد بن يزيد بن حاتم * وذكر عمر بن أسد قال أقام طاهر بالاهواز بعد قتله محمد بن يزيد بن حاتم وأنفذ عماله فى كورها وولى على اليمامة والبحرين وعمان مما يلى الاهواز ومما يلى عمل البصرة ثم أخذ على طريق البر

متوجها الى واسط وبها يومئذ السندى بن يحيى الحرشى والهيثم خليفة خزيمة بن خازم فجعلت المسالح والعمال تتقوّض مسلحة مسلحة وعاملا عاملا كلما قرب طاهر منهم تركوا أعمالهم وهربوا عنها حتى قرب من واسط فنادى السندى بن يحيى والهيثم بن شعبة فى أصحابهما فجمعاهم اليهما وهمّا بالقتال وأمر الهيثم بن شعبة صاحب مراكبه أن يسرّج له دوابه فقرب اليه فرسا فأقبل يقسم طرفه بينها واستقبلته عدة فرأى المراكبى التغيّر والفزع فى وجهه فقال ان أردت الهرب فعليك بها فانها أبسط فى الركض وأقوى على السفر فضحك ثم قال قرّب فرس الهرب فانه طاهر ولا عار علينا فى الهرب منه فتركا واسطا وهربا عنها ودخل طاهر واسطا وتخوّف ان سبق الهيثم والسندى الى فم الصلح فيتحصّنا بها فوجّه محمد بن طالوت وأمره أن يبادرهما الى فم الصلح ويمنعهما من دخولها ان أرادا ذلك ووجّه قائدا من قواده يقال له أحمد بن المهلب نحو الكوفة وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادى فلما بلغ العباس خبر أحمد بن المهلب خلع محمدا وكتب بطاعته الى طاهر وبيعته للمأمون ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدى وكان عاملا لمحمد على البصرة الى طاهر بطاعته ورحل طاهر حتى نزل طرنايا فأقام بها يومين فلم يرها موضعا للعسكر فأمر بجسر فعقد وخندق له وأنفذ كتبه بالتولية الى العمال وكانت بيعة المنصور بن المهدى بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادى بالكوفة وبيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون وخلعهم محمدا فى رجب من سنة ١٩٦ وقيل ان الذى كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى ولما كتب من ذكرت الى طاهر ببيعتهم للمأمون وخلعهم محمدا أقرّهم طاهر على أعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى مكة والمدينة ويزيد بن جرير البجلى اليمن ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة ﴿وفى هذه السنة﴾ أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد المدائن ثم صار منها الى صرصر فعقد جسرا ومضى الى صرصر

﴿ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره الى صرصر﴾

*ذكر أن طاهرا لما وجّه الى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن موسى وبلغ محمدا خبر عامله بالكوفة وخلعه اياه وبيعته للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربرى وأمرهما أن يبيّتا الحارث وداود بالقصر فقيل لهما ان سلكتما الطريق الاعظم لم يخف ذلك عليهما ولكن اختصرا الطريق الى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه وبيتاهما ان أردتما ذلك وقد قربتما منهما فوجّها الرجال من الياسرية الى فم الجامع وبلغ الحارث وداود الخبر فركبا فى خيل مجرّدة وتهيآ للرّجالة فعبرا من مخاضة فى سوراء اليهم وقد

نزلوا الى جنبها فأوقعابهم وقعة شديدة ووجه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مددا للحارث وداود فاجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن حماد فى ما بين نهر دُرقيط والجامع فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل بغداد وهرب محمد بن سليمان حتى صار الى قرية شاهى وعبر الفرات وأخذ على طريق البرّية الى الأنبار ورجع محمد بن حماد الى بغداد وقال أبو يعقوب الخزيمى فى ذلك

هما عدوا بالنكث كى يصدعا به * صفا الحق فانفضا بجمع مبدد
وأفلتنا ابن البربرى مضمر * من الخيل يسمو للجياد ويهتدى

* وذكر يزيد بن الحارث أن محمد بن حماد البربرى لما دخل بغداد وجه محمد المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمى الى الكوفة وولاه عليها وضم اليه أبا السلاسل واياس الحرابى وجمهورا النجارى وأمره بسرعة السير فتوجه الفضل فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه فتحول منه الى غيره وتطير وقال اللهم انى أسألك بركة هذا الوجه وبلغ طاهرا الخبر فوجه محمد بن العلاء وكتب الى الحارث بن هشام وداود بن موسى بالطاعة له فلقى محمد ابن العلاء الفضل بقرية الاعراب فبعث اليه الفضل انى سامع مطيع لطاهر وانما كان مخرجى بالكيد منى لمحمد فخل لى الطريق حتى أصير اليه فقال له محمد لست أعرف ما تقول ولا أقبله ولا أنكره فان أردت الأمير طاهرا فارجع وراءك فخذ أسهل الطريق وأقصدها فرجع وقال محمد لاصحابه كونوا على حذر فانى لست آمن مكر هذا فلم يلبث أن كبر وهو يرى أن محمد بن العلاء قد أمنه فوجده على عدة وأهبة واقتتلوا كأشد ما يكون من القتال وكبا بالفضل فرسه فقاتل عنه أبو السلاسل حتى ركب وقال أذكر هذا الموقف لأمير المؤمنين وحمل أصحاب محمد بن العلاء على أصحاب الفضل فهزموهم ولم يزالوا يقتلونهم الى كوثى وأسر فى تلك الوقعة اسماعيل بن محمد القرشى وجمهور النجارى وتوجه طاهر الى المدائن وفيها جند كثير من خيول محمد عليهم البرمكى قد تحصن بها والمدد يأتيه فى كل يوم والصلات والخلع من قبل محمد فلما قرب طاهر من المدائن وكان منها على رأس فرسخين نزل فصلى ركعتين وسبح فأكثر التسبيح فقال اللهم انا نسألك نصرا كنصرك المسلمين يوم المدائن ووجه الحسن بن على المأمونى وقريش بن شبل ووجه الهادى بن حفص على مقدمته وسار فلما سمع أصحاب البرمكى صوت طبوله أسرجوا الدواب وأخذوا فى تعبيتهم وجعل من فى أوائل الناس ينضم الى أواخرهم وأخذ البرمكى فى تسوية الصفوف فكلما سوى صفا انتقض واضطرب عليه أمرهم فقال اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ثم التفت الى صاحب ساقته فقال خل سبيل الناس فانى أرى جندا لا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل طاهر المدائن وقدم منها قريش بن شبل والعباس بن بخاراخذاه الى الدرزيجان

وأحمد بن سعيد الحرشي ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهردَيالى فقدما أصحاب البرمكي من الجواز الى بغداد وتقدم طاهر حتى صار الى الدرزيجان حيال أحمد ونصر ابن منصور فسير اليهما الرجال فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا وأخذ طاهر ذات اليسار الى نهر صرصر فعقد بها جسراً ونزلها ﴿ وفي هذه السنة ﴾ خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمداً وهو عامله يومئذ عليهما وبايع للمأمون وأخذ البيعة بهما على الناس له وكتب بذلك الى طاهر والمأمون ثم خرج بنفسه الى المأمون

﴿ ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الامر فيه ﴾

* ذكر أن الأمين لما أفضت الخلافة اليه بعث الى مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعزل عامل الرشيد على مكة وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي وكان اليه الصلاة بها وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد عن ذلك كله بداود بن عيسى سوى القضاء فانه أقره على القضاء فأقام داود والياً على مكة والمدينة لمحمد وأقام للناس أيضاً الحج سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة فلما دخلت سنة ١٩٦ بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه وما كان فعل طاهر بقواد محمد وقد كان محمد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى وبعث محمد الى الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما في الكعبة فأخذهما فلما فعل ذلك جمع داود حجبة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد على ما في الكتابين من الشهود وكان داود أحدهم فقال داود قد علمتم ما أخذ علينا وعليكم الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم ومع المبغي عليه على الباغي ومع المغدور به على الغادر فقد رأينا ورأيتم أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر على أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤتمن وخلعهما وبايع لابنه الطفل رضيع صغير لم يفطم واستخرج الشرطين من الكعبة عاصياً فحرقهما بالنار وقد رأيت خلعه وان أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة اذ كان مظلوماً مبغياً عليه فقال له أهل مكة رأينا تبع لرأيك ونحن خالعوه معك فوعدهم صلاة الظهيرة وأرسل في فجاج مكة صائحاً يصيح الصلاة جامعة فلما جاء وقت صلاة الظهر وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ خرج داود بن عيسى فصلى بالناس صلاة الظهر وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام فصعد فجلس عليه وأمر بوجوه الناس وأشرافهم فقربوا من المنبر وكان داود خطيباً فصيحاً جهير الصوت فلما اجتمع الناس قام خطيباً فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمداً

عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الاولين والآخرين أما بعد يا أهل مكة فأنتم الاصل والفرع والعشيرة والاسرة والشركاء في النعمة الى بلدكم نفذ وفد الله وإلى قبلتكم يأتم المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصرنّ المظلوم منهما على الظالم والمبغيّ عليه على الباغي والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلمنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغي والغدر وخالف الشروط التي أعطاها من نفسه في بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصييرها الى المظلوم المبغيّ عليه المغدور به ألا واني أشهدكم أني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسي وخلع قلنسوته عن رأسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء وأتي بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين بالخلافة ألا فقوموا الى البيعة لخليفتكم فصعد جماعة من الوجوه اليه الى المنبر رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمدا ثم نزل عن المنبر وحانت صلاة العصر فصلى بالناس ثم جلس في ناحية المسجد وجعل الناس يبايعونه جماعة بعد جماعة يقرأ عليهم كتاب البيعة ويصافحونه على كفه ففعل ذلك أياما وكتب الى سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره أن يفعل بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة من خلع محمد والبيعة لعبد الله المأمون فلما رجع جواب البيعة من المدينة الى داود وهو بمكة رحل من فوره بنفسه وجماعة من ولده يريد المأمون بمرو على طريق البصرة ثم على فارس ثم على كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فأعلمه ببيعته وخلعه محمدا ومسارعة أهل مكة وأهل المدينة الى ذلك فسرّ بذلك المأمون وتيمّن ببركة مكة والمدينة اذ كانوا أوّل من بايعه وكتب اليهم كتابا لينا لطيفا يعدهم فيه الخير ويبسط أملهم وأمر أن يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية وزيد له ولاية عك وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية وكتب له الى الريّ بمعونة خمسمائة ألف درهم وخرج داود ابن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج ومعه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس وقد عقد المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم فسار هو وعمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين فأكرمهما وقربهما وأحسن معونتهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ وقد عقد له طاهر على ولاية اليمن وبعث معه خيلا كثيفة وضمن لهم يزيد بن جرير ابن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشرافهم ليخلعوا محمدا ويبايعوا عبد الله المأمون فساروا جميعا حتى دخلوا مكة وحضر

الحج فحج بأهل الموسم العباس بن موسى بن عيسى فلما صدروا عن الحج انصرف
العباس حتى أتى طاهر بن الحسين وهو على حصار محمد وأقام داود بن عيسى على عمله بمكة
والمدينة ومضى يزيد بن جرير الى اليمن فدعا أهلها الى خلع محمد وبيعة عبد الله المأمون وقرأ
عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل والانصاف ويرغبهم في طاعة المأمون
ويعلمهم ما بسط المأمون من العدل فى رعيته فأجاب أهل اليمن الى بيعة المأمون واستبشروا
بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا محمدا فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة وأظهر
عدلا وانصافا وكتب باجابتهم وبيعتهم الى المأمون والى طاهر بن الحسين ﴿وفى هذه السنة﴾
عقد محمد فى رجب وشعبان منها نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم على بن
محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجلولا فى رمضان
على أميال من النهروان فهزمهم هرثمة وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به
هرثمة الى المأمون وزحف هرثمة فنزل النهروان ﴿وفى هذه السنة﴾ استأمن الى محمد من
طاهر جماعة كثيرة وشغب الجند على طاهر ففرق محمد فيمن صار اليه من أصحاب
طاهر مالا عظيما وقود رجالا وغلف لحاهم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك والى ما آل اليه الامر فيه﴾

* ذكر عن يزيد بن الحارث قال أقام طاهر على نهر صرصر لما صار اليها وشمر فى محاربة
محمد وأهل بغداد فكان لا يأتيه جيش الا هزمه فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطى
من الاموال والكسى فخرج من عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومن
التف اليهم فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم وأثبت أسماءهم فى الثمانين قال فمكثوا بذلك
أشهرا وقود جماعة من الحربية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه وعقد لهم ووجههم الى
دسكرة الملك والنهروان ووجه اليهم حبيب بن جهم النمرى الاعرابى فى أصحابه فلم يكن
بينهم كثير قتال وندب محمد قوادا من قواد بغداد فوجههم الى الياسرية والكوثرية
والسفيانيين وحمل اليهم الاطعمة وقواهم بالارزاق وصيرهم ردءا لمن خلفهم وفرق
الجواسيس فى أصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند الكتب بالاطماع والترغيب فشغبوا على
طاهر واستأمن كثير منهم الى محمد ومع كل عشرة أنفس منهم طبل فأرعدوا وأبرقوا
وأجلبوا ودنوا حتى أشرفوا على نهر صرصر فعبى طاهر أصحابه كراديس ثم جعل يمر على كل
كردوس منهم فيقول لا يغرنكم كثرة من ترون ولا يمنعنكم استئمان من استأمن منهم فان
النصر مع الصدق والثبات والفتح مع الصبر ورب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين ثم أمرهم بالتقدم فتقدموا واضطربوا بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب أكتاف
أهل بغداد فولوا منهزمين وأخلوا موضع عسكرهم فانتهب أصحاب طاهر كل ما كان فيه من

سلاح ومال وبلغ الخبر محمدا فأمر بالعطاء فوضع وأخرج خزائنه وذخائره وفرق الصلات وجمع أهل الارباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحدا وسيما حسن الرواء الا خلع عليه وقوده وكان لا يقود أحدا الا غلفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية قال وفرق في قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارورة غالية ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيأ وأتت عيون طاهر وجواسيسه طاهرا بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم فشغبوا على محمد يوم الاربعاء لست خلون من ذي الحجة سنة ١٩٦ فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك

قل لأمين الله في نفسه * ماشتت الجند سوى الغاليه
وطاهر نفسي تقي طاهرا * برسله والعدة الكافيه
أضحى زمام الملك في كفه * مقاتلا للفئة الباغيه
يا ناكثا أسلمه نكثه * عيوبه من خبثه فاشيه
قد جاءك الليث بشداته * مستكلبا في أسد ضاريه
فاهرب ولا مهرب من مثله * إلا الى النار أو الهاويه

قال ولما شغب الجند وصعب الأمر على محمد شاور قواده فقيل له تدارك القوم فتلاف أمرك فان بهم قوام ملكك وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين وهم ردوه عليك وهم من قد عرفت نجدتهم وبأسهم فلج في أمرهم وأمر بقتالهم فوجه اليهم التنوخي وغيره من المستأمنة والأجناد الذين كانوا معه فعاجل القوم القتال وراسلهم طاهر وراسلوه فأخذ رهائنهم على بذل الطاعة له وكتب اليهم فأعطاهم الأمان وبذل لهم الاموال ثم قدم فصار الى البستان الذي على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فنزل البستان بقواده وأجناده وأصحابه ونزل من لحق بطاهر من المستأمنة من قواد محمد وجنده في البستان وفي الارباض وألحقهم جميعا بالثمانين في الارزاق وأضعف للقواد وأبناء القواد الخواص وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الاموال ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس ووثب على أهل الصلاح الدعار والشطار فعز الفاجر وذل المؤمن واختل الصالح وساءت حال الناس الا من كان في عسكر طاهر لتفقده أمرهم وأخذه على أيدي سفهائهم وفساقهم واشتد في ذلك عليهم وغادى القتال وراوحه حتى تواكل الفريقان وخربت الديار ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي من قبل طاهر ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دعي له فيه بالخلافة بمكة والمدينة

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

ففي هذه السنة لحق القاسم بن هارون الرشيد ومنصور بن المهدى بالمأمون من العراق فوجه المأمون القاسم الى جرجان *(وفيها)* حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد ابن هارون ببغداد

(ذكر الخبر عما آل اليه أمر حصارهم في هذه السنة وكيف كان الحصار فيها)

ذكر محمد بن يزيد التميمى وغيره أن زهير بن المسيب الضبى نزل قصر رقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات واحتفر الخنادق وجعل يخرج فى الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات من أقبل وأدبر و يعشر أموال التجار و يجبى السفن و بلغ من الناس كل مبلغ و بلغ أمره طاهراً وأتاه الناس فشكوا اليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب وبلغ ذلك هرثمة فأمده بالجند وقد كاد يؤخذ فأمسك عنه الناس فقال شاعر من أهل الجانب الشرقى لم يعرف اسمه فى زهير وقتله الناس بالمجانيق

لا تقرب المنجنيق والحجرا * فقد رأيت القتيل اذ قبرا
باكر كى لا يفوته خبر * راح قتيلا وخلف الخبرا
ماذا به كان من نشاط ومن * صحة جسم به اذا ابتكرا
أراد ألا يقال كان له * أمر فلم يدر من به أمرا
ياصاحب المنجنيق ما فعلت * كفاك لم تبقيا ولم تذرا
كان هواه سوى الذى قدرا * هيهات لن يغلب الهوى القدرا

ونزل هرثمة نهر بين وجعل عليه حائطا وخندقا وأعد المجانيق والعرادات وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الأنبار فذكر عن الحسين الخليع انه قال لما نزل طاهر البستان بباب الانبار دخل محمداً أمر عظيم من دخوله بغداد وتفرق ما كان فى يده من الأموال وضاق ذرعا وتحرق صدراً فأمر ببيع كل ما فى الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم وحملها اليه لاصحابه وفى نفقاته وأمر حينئذ برمى الحربية بالنفط والنيران والمجانيق والعرادات يقتل بها المقبل والمدبر ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العترى الوراق

يارماة المنجنيق * كلكم غير شفيق
ما تبالون صديقا * كان أو غير صديق
ويلكم تدرون ما تر * مون مرار الطريق

رُبَّ خَودٍ ذاتِ دَلٍ * وهيَ كالغصنِ الوريقِ
أخرجت من جوف دنيا* ها ومن عيش أنيقِ
لم تجد من ذاك بُدًّا * أبرزَتْ يومَ الحريق

وذكر عن محمد بن منصور الباورْدى قال لما اشتدت شوكة طاهر على محمد وهزمت عساكره وتفرق قواده كان فيمن استأمن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم فلحق به فولاه ناحية البغيين والأسواق هنالك وشاطئ دجلة وما اتّصل به امامه الى جسور دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ماغلب عليه من الدور والدروب وأمده بالنفقات والفعلة والسلاح وأمر الحربية بلزومه على النوائب ووكل بطريق دار الرقيق وباب الشأم واحدا بعد واحد وأمر بمثل الذى أمر به سعيد بن مالك وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد ففى ذلك يقول العترىّ

من ذا أصابكِ يابغدادُ بالعينِ * ألم تكونى زمانا قُرَّةَ العينِ
ألم يكن فيكِ قومٌ كان مسكنهم * وكان قربهمُ زينا من الزين
صاح الغرابُ بهم بالبين فافترقوا * ماذا لقيتُ بهم من لوعة البينِ
أستودعُ الله قوما ماذكرتهمُ * الا تحدَّر ماء العين من عينى
كانوا ففرّقهم دهرٌ وصدّعهمْ * والدهرُ يصدعُ مابين الفريقين

قال ووكل محمد عليا فراهمرد فيمن ضم اليه من المقاتلة بقصر صالح وقصر سليمان بن أبى جعفر الى قصور دجلة وماوالاها فألح فى احراق الدور والدروب وهدمها بالمجانيق والعرادات على يدى رجل كان يعرف بالسمرقندىّ فكان يرمى بالمنجنيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل الى أهل الأرباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها وكلما أجابه أهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه وأعلامه ومن أبى اجابته والدخول فى طاعته ناصبه وقاتله وأحرق منزله فكان كذلك يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجالته حتى أوحشت بغداد وخاف الناس أن تبقى خرابا وفى ذلك يقول الحسين الخليع

أتسرعُ الرحلةَ اغذاذا * عن جانبىْ بغداد أم ماذا
ألم تر الفتنةَ قد ألفتْ * الى أولى الفتنةِ شذَّاذا
وانتقضتْ بغدادُ عُمْرانها * عن رأى لاذاك ولا هذا
هدْما وحرْقا قد أبيد أهلها * عقوبةً لاذَتْ بمن لاذا
ماأحسن الحالات ان لم تعُدْ * بغدادُ فى القلة بغداذا

قال ونمى طاهر الأرباض التى خالفه أهلها ومدينة أبى جعفر الشرقية وأسواق الكرخ والخلد وماوالاها دار النكث وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم والقواد والموالى

وغلاتهم حيث كانت من عمله فذلوا وانكسروا وانقادوا وذلت الاجناد وتواكلت عن القتال الا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والاوباش والرعاع والطرارين وأهل السوق وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم النهب وخرج الهرش والافارقة فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك ولا يمله ولا يني فيه فقال الخزيمي يذكر بغداد ويصف ما كان فيها

قالوا ولم يلعب الزمان ببغداد وتعثر بها عواثرها
اذ هي مثل العروس باديها * مهول للفتى وحاضرها
جنة دنيا ودار مغبطة * قل من النائبات واترها
درت خلوف الدنيا لساكنها * وقل معسورها وعاسرها
وانفرجت بالنعيم وانتجعت * فيها بلذاتها حواضرها
فالقوم منها في روضة أنق * أشرق غب القطار زائرها
من غره العيش في بلهنية * لو أن دنيا يدوم عامرها
دار ملوك رست قواعدها * فيها وقرت بها منابرها
أهل العلى والثرى وأندية الفخر اذا عددت مفاخرها
أفراخ نعمى في إرث مملكة * شد عراها لها أكابرها
فلم يزل والزمان ذو غير * يقدح في ملكها أصاغرها
حتى تساقت كأسا مثملة * من فتنة لا يقال عاثرها
وافترقت بعد ألفة شيعا * مقطوعة بينها أباصرها
ياهل رأيت الاملاك ماصنعت * اذ لم يزعها بالنصح زاجرها
أورد أملاكنا نفوسهم * هوة غي أعيت مصادرها
ماضرها لو وفت بموثقها * واستحكمت في التقى بصائرها
ولم تسافك دماء شيعتها * وتبتعل فتية تكابرها
وأقنعتها الدنيا التي جمعت * لها ورغب النفوس ضائرها
مازال حوض الاملاك مسجورها * ..... بالهوى وساجرها
تبقى فضول الدنيا مكاثرة * حتى أبحت كرها ذخائرها
تبيع ماجمع الأبوة لل * أبناء لا أربحت متاجرها
ياهل رأيت الجنان زاهرة * يروق عين البصير زاهرها
وهل رأيت القصور شارعة * تكن مثل الدمى مقاصرها
وهل رأيت القرى التي غرس ال * أملاك مخضرة دساكرها

محفوفةً بالكروم والنخل والـــريحانِ قد دَميت محاجرُها

فانها أصبحت خلايا من ال * إنسان قد دميت محاجرها

قفراً خلاءً تعوى الكلابُ بها * يُنكرُ منها الرسومَ داثرُها

وأصبح البؤسُ مايفارقها * إلفاً لها والسرورُ هاجرُها

بزَندوَردَ والياسريَّة والـــشَّطين حيث انتهت معابرها

وبالرحى والخيزرانية الـــعليا التى أشرفت قناطرُها

وقصرِ عَبْدويه عبرةٌ وهُدًى * لكل نفسٍ زَكت سرائرُها

فأين حُرّاسها وحارسها * وأين مجبورُها وجابرها

وأين خصيانها وحشوتها * وأين سكانها وعامرُها

أين الجراديَّةُ الصقالبُ وال * أحبُشُ تعدو هدلا مشافرُها

ينصدعُ الجندُ عن مواكبها * تعدو بها سُرَّبا ضوامرُها

بالسند والهند والصقالب والـــنُّوبة شيبتْ بها بَرابرُها

طيرا أبابيل أرسلت عبثا * يقدمُ سُودانها أحامرُها

أين الظباء الابكارُ في روضة الـــملك تهادى بها غرائرُها

أين غضارانها ولذّتها * وأين محبورُها وحابرُها

بالمسك والعنبر اليماني وال * أنجوج مشبوبةً مجامرُها

يرفلن في الخز والمجاسد والـــموشيِّ مخطومةً مزامرُها

فأين رقاصها وزامرُها * يجبن حيث انتهت حناجرُها

تكادُ أسماعهم تسنُّ اذا * عارض عيدانها مزامرُها

أمست كجوف الحمار خالية * يسعرُها بالجحيم ساعرُها

كانما أصبحت بساحتهم * عادٌ ومستهمُ صراصرُها

لاتعلمُ النفسُ ما يباينها * من حادث الدهر أو يباكرُها

تضحى وتمسى دريّةً غرضا * حيث استقرت بها شراشرها

لاسهم الدهر وهو يرشقُها * مُحنطها مرَّة وباقرُها

يابؤس بغداد دار مملكة * دارت على أهلها دوائرُها

أمهلها الله ثم عاقبها * لما أحاطت بها كبائرُها

بالخسف والقذف والحريق وبالـــحربِ التى أصبحت تساورُها

كم قد رأينا من المعاصي بها * كالعاهر السوء ......
حلت ببغداد وهي آمنة * داهية لم تكن تحاذرها
طالعها السوء من مطالعه * وأدركت أهلها جرائرها
رق بها الدين واستخف بذى الـفضل وعز النساك فاجرها
وخطم العبد أنف سيده * بالرغم واستعبدت مخادرها
وصار رب الجيران فاسقهم * وابتز أمر الدروب ذاعرها
من ير بغداد والجنود بها * قد ربقت حولها عساكرها
كل طحون شهباء باسلة * تسقط أحبالها زماجرها
تلقى بغي الردى أوانسها * يرهقها للقاء طاهرها
والشيخ يعدو حزما كتائبه * يقدم أعجازها يعاورها
ولزهير بالقول مأسدة * مرقومة صلبة مكاسرها
كتائب الموت تحت ألوية * أبرح منصورها وناصرها
يعلم أن الاقدار واقعة * وقعا على ماأحب قادرها
فتلك بغداد ما يبنى من الـذله في دورها عصافرها
محفوفة بالردى منطقة * بالصغر محصورة جبابرها
وبين شط الفرات منه الى * دجلة حيث انتهت معابرها
كهادى السفراء نافرة * تركض من حولها أشاقرها
يحرقها ذا وذاك يهدمها * ويشتفي بالنهاب شاطرها
والكرخ أسواقها معطلة * يستن عيارها وعائرها
أخرجت الحرب من سواقطها * آساد غيل غلبا تساورها
من البواري تراسها ومن الـخوص اذا استلأمت مغافرها
تغدو الى الحرب في جواشنها الـصوف اذا ماعدت أساورها
كتائب الهرش تحت رايته * ساعد طرارها مقامرها
لا الرزق تبغي ولا العطاء ولا * يحشرها للقاء حاشرها
في كل درب وكل ناحية * خطارة يستهل خاطرها
بمثل هام الرجال من فلق الـصخر يزود المقلاع بائرها
كأنما فوق هامها عدف * من القطا الكدر هاج نافرها

والقومُ من تحتهاهمُ زُجَلٌ * وهي ترامى بها خواطرُها
بل هل رأيت السيوفَ مُصلتةً * أشهرها في الاسواق شاهرُها
والخيل تستنُّ في أزقّتها * بالترك مسنونةً خناجرُها
والنفط والنارَ في طرائقها * وهاربا للدخان عامرُها
والنهبُ تَعدُو به الرجالُ وقد * أبدت خلاخيلها حرائرُها
مُعصوْصبات وسط الازقة قد * أبرزها للعيون ساترُها
كلُّ رقود الضُّحى مُخبأةٌ * لم تبدُ في أهلها محاجرُها
بيضةُ خدرٍ مكنونةٌ برزت * للناس منشورةً غدائرُها
تعثرُ في ثوبها وتعجلها * كبةُ خيلٍ زيعت حوافرُها
تسألُ أين الطريقُ والهةً * والنارُ من خلفها تبادرُها
لم تجتلِ الشمسُ حُسنَ بهجتها * حتى اجتلتها حربٌ تباشرُها
ياهل رأيت الثكلى مُولولةً * في الطرق تسعى والجهدُ باهرُها
في إثر نعشٍ عليه واحدُها * في صدره طعنةٌ يُساورُها
فرغاء ينفي الشنار مريدها * يهزها بالسنان شاجرُها
تنظر في وجهه وتهتف بالـ * ـثكل وعز الدموع خامرُها
غرغر بالنفس ثم أسلمها * مطلولةً لايخاف ثائرُها
وقد رأيت الفتيان في عرصة الـ * ـمعرك معفورةً مناخرُها
كلُّ فتى مانعٍ حقيقته * تشقى به في الوغا مساعرُها
باتت عليه الكلاب تنهشُهُ * مخضوبةً من دمٍ أظافرُها
أما رأيتَ الخيولَ جائلةً * بالقومِ منكوبةً دوائرُها
تعثرُ بالأوجُهِ الحسانِ من الـ * ـقتلى وغُلّت دماً أشاعرُها
يطأنَ أكبادَ فتيةٍ نُجُدٍ * يفلقُ هاماتهم حوافرُها
أما رأيت النساء تحت المجا * نيق تعادى شُعثاً ضفائرُها
عقائلَ القومِ والعجائزَ والـ * ـعُنّس لم تختبرْ معاصرُها
يحملن قوتاً من الطحين على الـ * أكتافِ معصوبةً معاجرُها
وذاتُ عيشٍ ضنكٍ ومُقعسةٌ * تشدخها صخرةٌ تعاورُها
تسألُ عن أهلها وقد سُلبت * وابتُزَّ عن رأسها غفائرُها

ياليت ما ولد الدهر ذو دول * يرجى وأخرى تخشى بوادرها
هل ترجعن أرضنا كما غنيت * وقد تناهت بنا مصايرها
من مبلغ ذا الرئاستين رسا * لات تأتى للنصح شاعرها
بأن خير الولاة قد علم النـ * ـاس إذا عددت مآثرها
خليفة الله من بريته الـ * ـمأمون سائسها وجابرها
سمت إليه آمال أمته * منقادة برها وفاجرها
شاموا حيا العدل من مخايله * وأصحرت بالتقى بصائرها
وأحمدوا منك سيرة جلت الـ * ـشك وأخرى صحت معاذرها
واستجمعت طاعة برفقك للـ * ـمأمون نجديها وغائرها
وأنت سمع فى العالمين له * ومقلة ما يكل ناظرها
فاشكر لذى العرش فضل نعمته * أوجب فضل المزيد شاكرها
واحذ رفداء لك الرعية وال * أجناد مأمورها وآمرها
لا تردن غمرة بنفسك لا * يصدر عنها بالرأى صادرها
عليك ضحضاحها فلا تلج الـ * ـغمرة ملتجة زواخرها
والقصد ان الطريق ذو شعب * أشئمها وعثها وجائرها
أصبحت فى أمة أوائلها * قد فارقت هديها أواخرها
وأنت سرسورها وسائسها * فهل على الحق أنت قاسرها
أدب رجالا رأيت سيرتهم * خالف حكم الكتاب سائرها
وامدد إلى الناس كف مرحمة * تسد منهم بها مفاقرها
أمكنك العدل إذ هممت به * ووافقت مدة مقادرها
وأبصر الناس قصد وجههم * وملكت أمة أخايرها
تشرع أعناقها إليك إذا * السادات يوماً جمت عشائرها
كم عندنا من نصيحة لك فى الله وقربى عزت زوافرها
وحرمة قربت أياصرها * منك وأخرى هل أنت ذاكرها
سعى رجال فى العلم مطلبهم * رائحها باكر وباكرها
دونك غراء كالوذيلة لا * تفقد فى بلدة سوائرها
لا طمعاً قلتها ولا بطراً * لكل نفس نفس تؤامرها

سيَّرَها الله بالنصيحة والخشية فاستدمجت مرائرها

جاءتكَ تحكى لكَ الأمورَ كما * ينشرُ بزَّ التجارِ ناشرها

حمَّلتُها صاحبًا أخا ثقة * يظلُّ عجبًا بها يحاضرها

﴿وفى هذه السنة﴾ استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد ﴿وفيها﴾ كانت الوقعة التى كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة﴾

ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب ان طاهرا لم يزل مصابرا محمدا وجنده على ما وصفت من أمره حتى مل أهل بغداد من قتاله وان على فراهمرد الموكل بقصرى صالح وسليمان بن أبى جعفر من قبل محمد كتب الى طاهر يسأله الامان ويضمن له ان يدفع ما فى يده من تلك الناحية الى الجسور وما فيها من المجانيق والعرادات اليه وانه قبل ذلك منه وأجابه الى ما سأل ووجه اليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه فيمن ضم اليه من قواده وذوى البأس من فرسانه ليلا فسلم اليه كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليلة السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٧ واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد وكان يقاتل مع الأفارقة وأهل السجون والاوباش وكان محمد بن عيسى غير مداهن فى أمر محمد وكان مهيبا فى الحرب فلما استأمن هذان الى طاهر أشفى محمد على الهلاك ودخله من ذلك ما أقامه وأقعده حتى استسلم وصار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح وخارجه الى ارتفاع النهار قال فقتل فى داخل القصر أبو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين وقاتل فراهمرد وأصحابه خارجا من القصر حتى فل وانحاز الى طاهر ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصحابه منها ولا أكثر قتيلا وجريحا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الوقعة فأكثرت الحزب فيها القول من الشعر وذكر ما كان فيها من شدة الحرب وقال فيها الغوغاء والرعاع وكان مما قيل فى ذلك قول الخليع

أمينَ اللهِ ثق بالله تعطَ الصبرَ والنصرَه

كل الامرِ إلى اللهِ * كلاكَ اللهُ ذو القدره

لنا النصرُ بعون الله والكرَّةُ لا الفرَّه

وللمرَّاق أعدائك يوم السوء والدَّبره

وكأسٍ تلفظ الموت * كريه طعمها مرَّه

سقينا وسقيناهم * ولكن بهم الحره

كذاكَ الحربُ أحيانا * علينا ولنا مرَّه

فذكر عن بعض الابناء أن طاهراً ابث رسله وكتب الى القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم الى الامان والدخول في خلع محمد والبيعة للمأمون فلحق به جماعة منهم عبدالله بن حميد بن قحطبة الطائي وإخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى ابن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العاص وكاتبه قوم من القواد والهاشميين في السر وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه قال ولما كانت وقعة قصر صالح أقبل محمد على اللهو والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فوضعا مما يليهما من الدروب والابواب وكلاءهما بأبواب المدينة والارباض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحول والكناسة فكان لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من الملة والذمة فكان منهم في ذلك مالم يبلغنا أن مثله كان في شيء من سائر بلاد الحروب قال ولما طال ذلك بالناس وضاقت بغداد بأهلها وخرج عنها من كانت به قوة بعد الغرم الفادح والمضايقة الموجعة والخطر العظيم فأخذ طاهر أصحابه بخلاف ذلك واشتد فيه وغلظ على أهل الريب وأمر محمد بن أبي خالد بحفظ الضعفاء والنساء وتجويزهم وتسهيل أمرهم فكان الرجل والمرأة اذا تخلص من أيدي أصحاب الهرش وصار الى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمن وأظهرت المرأة ما معها من ذهب وفضة أو متاع أو بز حتى قيل ان مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب الهرش وذويه ومثل الناس اذا تخلصوا مثل السور الذي قال الله تعالى ذكره فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلما طال على الناس ما بلوا به ساءت حالهم وضاقوا به ذرعا وفي ذلك يقول بعض فتيان بغداد

بكيتُ دماً على بغداد لما * فقدتُ غضارة العيش الانيقِ
تبدّلنا هموماً من سرور * ومن سعةٍ تبدلنا بضيقِ
أصابتها من الحساد عينٌ * فأفنت أهلها بالمنجنيقِ
فقوم أحرقوا بالنار قسراً * ونائحةٌ تنوح على غريقِ
وصائحةٌ تنادي واصباحا * وباكيةٌ لفقدان الشفيقِ
وحوراء المدامع ذات دلٍّ * مضمّخةُ المجاسد بالخلوقِ
تفرّ من الحريق إلى انتهابٍ * ووالدها يفرّ إلى الحريقِ
وسالبةَ الغزالة مقلتيها * مضاحكها كلألاءِ البروقِ
حيارى كالهدايا مفكراتٌ * عليهنّ القلائدُ في الحلوقِ
يُنادين الشفيقَ ولا شفيقٌ * وقد فُقد الشفيقُ من الشفيقِ
وقومٌ أُخرجوا من ظلّ دنيا * متاعُهمُ يُباعُ بكلّ سوقِ

ومغترب

ومُغترِبٌ قريبُ الدارِ مُلقىً * بلا رأسٍ بقارعةِ الطريقِ
توسّطَ من قتالهمُ جميعاً * فما يدرونَ من أيّ الفريقِ
فلا ولدٌ يقيمُ على أبيه * وقد هربَ الصديقُ بلا صديقِ
ومهما أنسَ من شئٍ تولى * فإني ذاكرٌ دارَ الرَّقيقِ

وذكر أن قائدا من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما الى القتال فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا الا من أرى استهانة بأمرهم واحتقاراً لهم فقيل له نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة فقال أفّ لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح الظاهر والعدة والقوة ولكم ما لكم من الشجاعة والنجدة وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه وتقدم وأبصر بعضهم فقصد نحوه وفي يده بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراسانيّ كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع فى باريته أو قريبا منه فيأخذه فيجعله في موضع من باريته قد هيأه لذلك وجعله شبيها بالجعبة وجعل كلما وقع سهم أخذه وصاح دانق أى ثمن النشابة دانق قد أحرزه ولم يزل تلك حالة الخراسانيّ وحال العيار حتى أنفد الخراسانيّ سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج من مخلاته حجرا فجعله فى مقلاع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه بآخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكرّ راجعا وهو يقول ليس هؤلاء بإنس قال فحدثت أن طاهرا حدث بحديثه فاستضحك وأعفى الخراسانيّ من الخروج الى الحرب فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك

خرجتْ هذه الحروبُ رجالا * لا لقحطانها ولا لنزار
معشراً في جواشنِ الصوفِ يغدو * نَ الى الحرب كالاسودِ الضّواري
وعليهمْ مغافرُ الخوصِ تُجزيـ * ـهم عن البيضِ والتّراسُ البواري
ليس يدرون ما الفرارُ إذا الأبـ * ـطالُ عاذوا من القنا بالفرارِ
واحدٌ منهمُ يشدُّ على ألـ * ـفين عريانُ ما له من إزارِ
ويقولُ الفتى اذا طعن الطعـ * ـنة خذها من الفتى العيّارِ
كم شريفٍ قد أخملتْهُ وكم قد * رفعتْ من مُقامرٍ طرّارِ

﴿ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع في ذلك
وعن السبب الذى من أجله فعل ذلك طاهر﴾

أما السبب فى ذلك فانه فيما ذكر كان أن طاهرا لما قتل من قتل فى قصر صالح من أصحابه ونالهم فيه من الجراح ما نالهم مضّه ذلك وشق عليه لانه لم يكن له وقعة الا كانت له لا عليه فلما

شق عليه أمر بالهدم والإحراق عند ذلك فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشأم وباب الكوفة الى الصراة وأرحاء أبى جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة وجعل يبايت أصحاب محمد ويدالجهم ويحوى فى كل يوم ناحية من بعد ناحية ويخندق عليها المراصد من المقاتلة وجعل أصحاب محمد ينقصون ويزيدون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فتقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد ويكونون أضر على أصحابهم من أصحاب طاهر تعديا فقال شاعر منهم وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الوراق العترى فى ذلك

لنا كل يوم ثلمة لا نسدها * يزيدون فيما يطلبون وننقص
إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لأخرى غيرها نتربص
وإن حرصوا يوما على الشر جهدهم * فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع * وصار لهم أهل بها وتعرصوا
يثيرون بالطبل القنيص فإن بدا * لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها * علينا فما ندرى الى أين نشخص
إذا حضروا قالوا بما يعرفونه * وإن لم يروا شيأ قبيحا تخرصوا
وما قتل الأبطال مثل مجرب * رسول المنايا ليله يتلصص
ترى البطل المشهور فى كل بلدة * اذا ما رأى العريان يوما يبصبص
إذا ما رآه الشمرى مقزلا * على عقبيه للمخافة ينكص
يبيعك رأس الصبى بدرهم * فإن قال إنى مرخص فهو مرخص
فكم قاتل منا لآخر منهم * بمقتله عنه الذنوب تمحص
تراه اذا نادى الامان مبارزا * ويغمزنا طورا وطورا يخصص
وقد رخصت قراؤنا فى قتالهم * وما قتل المقتول الا المرخص

وقال أيضا فى ذلك

الناس فى الهدم وفى الانتقال * قد عرض الناس بقيل وقال
يا أيها السائل عن شأنهم * عينك تكفيك مكان السؤال
قد كان للرحمن تكبيرهم * فاليوم تكبيرهم للقتال
اطرح بعينيك الى جمعهم * وانتظر الروح وعد الليال
لم يبق فى بغداد إلا امرؤ * حالفه الفقر كثير العيال
لا أم تحمى عن حماها ولا * خال له يحمى ولا غير خال

ليس له مال سوى مطرد * مطرده فى كفه رأس مال
هان على الله فأجرى على * كفيه للشقوة قتل الرجال
إن صار ذا الامر الى واحد * صار الى القتل على كل حال
ما بالنا نقتل من أجلهم * سبحانك اللهم ياذا الجلال

وقال أيضا

ولست بتارك بغداد يوما * ترحل من ترحل أو أقاما
اذا ما العيش ساعدنا فلسنا * نبالى بعد من كان الإماما

قال عمرو بن عبد الملك العترى لما رأى طاهر أنهم لا يحفلون بالقتل والهدم والحرق أمر عند ذلك بمنع التجارات وان يحرز والدقيق وغيره من المنافع من ناحيته الى مدينة أبى جعفر والشرقية والكرخ وأمر بصرف سفن البصرة وواسط بطرنايا الى الفرات ومنه الى المحول الكبير والى الصراة ومنها الى خندق باب الانبار فما كان زهير بن المسيب يبذرقه الى بغداد أخذ من كل سفينة فيها حمولة ما بين الالف درهم الى الالفين والثلاثة وأكثر وأقل وفعل عمال طاهر وأصحابه ببغداد فى جميع طرقها مثل ذلك وأشد فغلت الاسعار وصار الناس فى أشد الحصار فيئسوا كثير منهم من الفرج والروح واغتبط من كان خرج منها وأسف على مقامه من أقام ﴿وفى هذه السنة﴾ استأمن ابن عائشة الى طاهر وكان قد قاتل مع محمد حينا بالياسرية ﴿وفيها﴾ جعل طاهر قوادا من قواده بنواحى بغداد فجعل العلاء بن الوضاح الازدى فى أصحابه ومن ضم اليه بالرباضة على المحول الكبير وجعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الاتراك وغيرهم مما يلى ربض أبى أيوب على شاطئ الصراة ثم غادى القتال وراوح أشهرا وصبر الفريقان جميعا فكانت لهم فيها وقعة بالكناسة باشرها طاهر بنفسه قتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد فقال عمرو بن عبد الملك

وقعة يوم الاحد * صارت حديث الابد
كم جسد أبصرته * ملقى وكم من جسد
وناظر كانت له * منية بالرصد
أتاه سهم عائر * فشك جوف الكبد
وصائح ياوالدى * وصائح ياولدى
وكم غريق سابح * كان متين الجلد
لم يفتقده أحد * غير بنات البلد
وكم فقيد بائس * عز على المفتقد

كان مــن النظارة ال * أولى شــديد الحرد
لو أنه عاين ما * عاينــه لم يعــد
لم يبق من كهل لهم * فات ولا مــن أمرد
وطاهر ملتهــــم * مثل التهام الاســد
خــيم لا يبرح فى الـ * عرصة مثــل اللبد
تقذف عيناه لدى الـ * حرب بنــار الوقد
فقائل قد قتــــلوا * ألفــا ولما يزد
وقائــل أكثر بل * مالهــم من عــدد
وهارب نحوهــــم * يرهب من خوف غد
هيهات لا تبصر مــمــن قد مضى من أحد
لا يرجع الماضى الى الــبــاقى طول الابد
قلت لمطعون وفيــــه روحــــه لم تؤد
مــن أنت ياويلك يا * مسكين من محمــد
فقال لا مـــــن نسب * دان ولا مــن بلد
لم أره قــــط ولم * أجد له من صفد
وقال لا للغى قا * تلت ولا للرشــد
إلا لشىء عاجــل * يصير منــه فى يدى

* وذكر عن عمرو بن عبــد الملك أن محمدا أمر زريحا غــلامه بتتبع الاموال وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس فى منازلهــم ويبيتهم ليلا ويأخــذ بالظنة فجبى بذلك السبب أموالا كثيرة وأهلك خلقا فهرب الناس بعــلة الحج وفر الاغنياء فقال القراطيسى فى ذلك

أظهــروا الحج ومانوونه * بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطــة * وكل الهرش عليهــم بالعطب
كل من راد زريح بيتــه * لقى الذل ووافاه الحــرب

﴿وفيها﴾ كانت وقعة درب الحجارة

﴿ذكر الخبر عنها﴾

* ذكر أن هــذه الوقعة كانت بحضرة درب الحجارة وكانت لاصحاب محمد على أصحاب طاهر قتل فيها خلق كثير فقال فى ذلك عمر بن عبد الملك العترى

وقعة السبت يوم درب الحجاره * قطعت قطعة من النظاره
ذاك من بعد ما تفانوا ولكن * أهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره
قدم الشورجين .... عمدا * قال إني لكم أريد الإماره
فتلقاه كل لص مريب * عمر السجن دهره بالشطاره
ما عليه شيء يواريه منه * أيره قائم كمثل المناره
فتولوا عنهم وكانوا قديما * يحسنون الضراب في كل غاره
هؤلاء مثل هؤلاك لدينا * ليس يرجون .. حقا وجاره
كل من كان خاملا صار رأسا * من نعيم في عيشه وغضاره
حامل في يمينه كل يوم * مطردا فوق رأسه طياره
أخرجته من بيتها أم سوء * طلب النهب أمه العياره
يشتم الناس ما يبالي بإفصا * ح لذي الشتم لا يشير إشاره
ليس هذا زمان حر كريم * ذا زمان الانذال أهل الزعاره
كان فيما مضى القتال قتالا * فهو اليوم يا علي تجاره

(وقال أيضا) يا ربة قد قيرت ظهرها * محمد فيها ومنصور
العز والامن أحاديثهم * وقولهم قد أخذ السور
وأي نفع لك في سورهم * وأنت مقتول ومأسور
قد قتلت فرسانكم عنوة * وهدمت من دوركم دور
هاتوا لكم من قائد واحد * مهذب في وجهه نور
يا أيها السائل عن شأننا * محمد في القصر محصور

﴿وفيها﴾ أيضا كانت وقعة بباب الشماسية أسر فيها هرثمة

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان والى ما آل الامر فيه﴾

ذكر عن علي بن زيد أنه قال كان ينزل هرثمة نهر بين وعليه حائط وخندق وقد أعد المجانيق والعرادات وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية وكان يخرج أحيانا فيقف بباب خراسان مشفقا من أهل العسكر كارها للحرب فيدعو الناس الى ما هو عليه فيشتمه ويستخف به فيقف ساعة ثم ينصرف وكان حاتم بن الصقر من قواد محمد وكان قد واقف أصحابه العراة والعيارين أن يوافقوا عبيد الله بن الوضاح ليلا فمضوا الى عبيد الله مفاجاة وهو لا يعلم فأوقعوا به وقعة أزالوه عن موضعه وولى منهزما فأصابوا له خيلا وسلاحا ومتاعا كثيرا وغلب

على الشماسية حاتم بن الصقر و بلغ الخبر هرثمة فأقبل فى أصحابه لنصرته وليرد العسكر عنه الى موضعه فوافاه أصحاب محمد ونشب الحرب بينهم وأسر رجل من العراة هرثمة ولم يعرفه فحمل بعض أصحاب هرثمة على الرجل فقطع يده وخلصه فمر منهزما و بلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو حلوان وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب وما كانوا فيه من النهب والاسر فحدثت ان عسكر هرثمة لم يتراجع أهله يومين وقويت العراة بما صار فى أيديهم وقيل فى تلك الوقعة أشعار كثيرة فن ذلك قول عمرو الوراق

عُريانُ ليس بذى قميص * يغدُو على طلبِ القميص
يعدُو على ذى جوشنٍ * يُعمى العيونَ من البصيص
فى كفه طرَّادةٌ * حمراء تلمعُ كالفصوص
حرصا على طلب القتا * ل أشدَّ من حرص الحريص
سلس القياد كانما * يغدُو على أكل الخبيص
ليثا مغـيرا لم يزلْ * رأسا يُعدُّ من اللصوص
أجرى وأثبت مقدما * فى الحرب من أسدٍ رهيص
يدنو على سَنَن الهوا * ن وعيصةٌ من شرِّ عيص
ينجو اذا كان النَّجا * ء على أخفَّ من القلوص
ما للكمىِّ اذا بمقـتله تعرَّض من محيص
كم من شجاع فارس * قد باع بالثمنِ الرَّخيص
يدعو ألا من يشـترى * رأس الكمىّ بكفِّ شيص

وقال بعض أصحاب هرثمة

يفنى الزَّمانُ ومايفنى قتالهمُ * والدُّورُتُهدمُ والاموالُ تنتقصُ
والناسُ لا يستطيعون الذى طلبوا * لا يدفعون الردى عنهم وان حرصوا
يأتوننا بحديث لاضياء له * فى كل يوم لاولاد الزنى قصصُ

قال ولما بلغ طاهرَ ماصنع العراة وحاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح وهرثمة اشتد ذلك عليه و بلغ منه وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية ووجه أصحابه وعبأهم وخرج معهم الى الجسر فعبروا اليهم وقاتلوهم أشد القتال وأمدهم بأصحابه ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشماسية وردّ المهاجر عبيد الله بن الوضاح وهرثمة قال وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه بالخيزرانية بعد ظفر العراة ألفى ألف درهم فحرقها أصحاب طاهر كلها وكانت السقوف مذهبة وقتلوا من العراة والمنتهبين بشرا كثيرا وفى ذلك يقول

عمرو

عمرو الوراق

ثقلان وطاهر بن الحسين * صبحونا صبيحة الاثنين
جمعوا جمعهم بليل ونادوا * أطلبوا اليوم ثأركم بالحسين
ضربوا طبلهم فثار اليهم * كل صلب القناة والساعدين
يا قتيلا بالقاع ملقى على الشط هواه بظبيى الجبلين
ما الذى فى يديك أنت اذا ما اصطلح الناس أنت بالخلتين
أوزير أم قائد بل بعيد * أنت من ذين موضع الفرقدين
كم بصير غدا بعينين كى يبصر ما حالهم فعاد بعين
ليس يخطون ما يريدون ما يعمد راميهم سوى الناظرين
سائلى عنهم هم شر من أبصرت فى الناس ليس غير كذين
شر باق وشر ماض من النا * س مضى أو رأيت فى الثقلين

قال وبلغ ذلك من فعل طاهر محمدا فاشتد عليه وغمه وأجزعه فذكر كاتب لكوثر ان محمدا قال أو قيل على لسانه هذه الأبيات

منيت بأشجع الثقلين قلبا * اذا ما طال ليس كما يطول
له مع كل ذى بدد رقيب * يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بمغفل أمرا اعتيادا * اذا ما الامر ضيعه الغفول

﴿وفى هذه السنة﴾ ضعف أمر محمد وأيقن بالهلاك وهرب عبد الله بن خازم بن خزيمة من بغداد الى المدائن فذكر عن الحسين بن الضحاك ان عبد الله بن خازم بن خزيمة ظهرت له التهمة من محمد والتحامل عليه من السفلة والغوغاء فهم على نفسه وماله فلحق بالمدائن ليلا فى السفن بعياله وولده فأقام بها ولم يحضر شيئا من القتال وذكر غيره ان طاهرا كاتبه وحذره قبض ضياعه واستئصاله فحذره ونجا من تلك الفتنة وسلم فقال بعض قرابته فى ذلك

وما جبن ابن خازم من رعاع * وأوباش الطغام من الانام
ولكن خاف صولة ضيغمى * هصور الشد مشهور العرام

فذاع أمره فى الناس ومشى تجار الكرخ بعضهم الى بعض فقالوا ينبغى لنا أن نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه فاجتمعوا وكتبوا كتابا أعلموه فيه انهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من ايثاره طاعة الله والعمل بالحق والاخذ على يد المريب وانهم غير مستحلى النظر الى الحرب فضلا عن القتال وان الذى يكون حزبه من جانبهم ليس منهم قد ضاقت بهم طرق المسلمين حتى ان الرجل ولا لهم بالكرخ دور ولا عقار وانما هم بين طرار

وسوّاط ونطّاف وأهـل السجون انما مأواهم الحمامات والمساجد والتجار منهم انما هم باعة الطريق يتجرون في محقّرات تستقل المرأة فى رحمه قلتيان ساعة قبل الخلاص وحتى ان الشيخ ليسقط لوجهه ضعفا وحتى ان الحامل الكيس في حجزته وكفه ليُطرَ منه ومالنا بهم يدان ولا طاقة ولا نملك لانفسنا معهم شيأ وان بعضنا برفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فكيف لو اقتدرنا على من فى اقامته عن الطريق وتخليده السجن وتنفيته عن البلاد وحسم الشر والشغب ونفى الذعارة والطرّ والسرق صلاح الدين والدنيا وحاش لله أن يحاربك منا أحد * فذكر انهم كتبوا بهذا قصة وأنفذوا قوما على الانسلال اليه بها فقال لهم أهل الرأى منهم والحزم لا تظنوا ان طاهرا غنى عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم حتى كانه شاهدكم والرأى ألا تشهروا أنفسكم بهذا فانا لا نأمن إن رآكم أحد من السفلة أن يكون به هلاككم وذهاب أموالكم والحزب فى تعرّضكم لهؤلاء السفلة أعظم من طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفا بل لو كنتم من أهل الآثام والذنوب لكنتم الى صفحه وتغمّده وغفره أقرب فتوكلوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا فأجابوهم وأمسكوا وقال ابن أبى طالب المكفوف

دَعوا أهل الطريق فعن قليل * تنالهم مخاليب الهصور

فتهتكُ حجبَ أفئدة شدادٍ * وشيكا ما تصير الى القبور

فان الله مهلكهم جميعا * باسباب التّمنى والفجور

وذكر ان الهرش خرج ومعه الغوغاء والعراة ولفيفهم حتى صار الى جزيرة العباس وخرجت عصابة من أصحاب طاهر فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ناحية لم يقاتل فيها فصار ذلك الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال حتى كان الفتح منه وكان أول يوم قاتلوا فيه استعلى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار أبى يزيد الشروى وخاف أهل الارباض فى تلك النواحى مما يلى طريق باب الانبار فذكر ان طاهرا لما رأى ذلك وجه اليهم قائدا من أصحابه وكان مشتغلا بوجوه كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد فأوقع لهم فيها وقعة صعبة وغرق فى الصراة بشر كثير وقتل آخرون فقال فى هزيمة طاهر فى أول عمرو الوراق

نادى منادى طاهر عندنا * ياقوم كفوا واجلسوا فى البيوت

فسوف يأتيكم غدٌ فاحذروا * . . . .

فثارت الغوغاء فى وجهه * بعد انتصاف الليل قبلَ القنوت

فى يوم سبتٍ تركوا جمعه * فى ظلمة الليل سُموداً خفوت

وقال في الوقعة التى كانت على أصحاب محمد

كم قتيلٍ ما رأينا * ما سألناه لابسٍ

دارعا يلقاه عُريا * نٌ بجهلٍ و بطيش
إن تلقاه برمح * يتلقاه بفيش
حبشياً يقتل النا * س على قطعة خيش
مرتدّاً بالشمس راض * بالمنى من كلّ عيش
يحمل الحملة لا يقتل الا رأس جيش
كعلى أفراهمرد * أو علاء أو قريش
احذر الرمية يا طا * هر من كف الحبيشى
وقال أيضا عمرو الوراق فى ذلك
ذهبت بهجة بغدا * د وكانت ذات بهجه
فلها فى كلّ يوم * رجّة من بعد رجّه
ضجت الارض الى الله من المنكر ضجّه
أيها المقتول ماأنت على دين المحجّه
ليت شعرى ماالذى نلت وقد أدلجت دلجه
ألى الفردوس وجهت أم النار توجّه
حجرٌ أرداك أم أر * ديت قسرا بالازجّه
ان تكن قاتلت برّا * فعلينا ألف حجّه
وذكر عن على بن يزيدان بعض الخدم حدثه ان محمدا أمر ببيع مابقى فى الخزائن التى كانت أنهبت فكتم ولاتها مافيها للسرق فتضايق على محمد أمره وفقد ما كان عنده وطلب الناس الارزاق فقال يوما وقد ضجر مما يرد عليه وددت ان الله عز وجل قتل الفريقين جميعا وأراح الناس منهم فما منهم الاعدو ممن معنا وممن علينا أما هؤلاء فيريدون مالى وأما أولئك فيريدون نفسى وذكرت أبياتا قيل انه قالها
تفرّقوا ودعونى * يامعشر الاعوان
فكلكم ذو وجوه * كخلقة الانسان
وما أرى غير إفك * وترّهات الامانى
ولست أملك شيأ * فسائلوا خزّانى
فالويل لى مادهانى * من ساكن البستان
قال وضعف أمر محمد وانتشر جنده وارتاع فى عسكره وأحسّ من طاهر بالعلوّ عليه وبالظفر به ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم

بأمر المأمون بذلك وكان على مكة فى هذه السنة داود بن عيسى

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقته اياه واستئمانه الى طاهر ابن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقى

﴿ذكر الخبر عن سبب فراقه اياه وكيف كان الامر فى مصيره والدخول فى طاعة طاهر﴾

ذكر ان السبب فى ذلك كان ان طاهرا كتب الى خزيمة بذكر له ان الامر إن يقطع بينه وبين محمد لم يكن له أثر فى نصرته ولم يقصر فى أمره فلما وصل كتابه اليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته فقالوا انا نرى والله ان هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا فاحتل لنفسك ولنا فكتب الى طاهر بطاعته وأخبره انه لو كان هو النازل فى الجانب الشرقى فى مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول وأعلمه قلة ثقته بهرثمة ويناشده ألا يحمله على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه وإدخال هرثمة اليه ليقطع الجسور ويتبع هو أمره يؤثر رأيه ورضاه وانه ان لم يضمن له ذلك فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء والرعاع والتلف فكتب طاهر الى هرثمة يلومه ويعجزه ويقول جمعت الأجناد وأتلفت الأموال وأقطعتها دون أمير المؤمنين ودونى وفى مثل حاجتى الى الكلف والنفقات وقد وقفت على قوم هينة شوكتهم يسير أمرهم وقوف المحجم الهائب ان فى ذلك جرما فاستعد للدخول فقد أحكمت الأمر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجو ألا يختلف عليك فى ذلك اثنان ان شاء الله قال وكتب اليه هرثمة أنا عارف ببركة رأيك ويمن مشورتك فرنما أحببت فلن أخالفك قال فكتب طاهر بذلك الى خزيمة وقد ذكر ان طاهرا لما كاتب خزيمة كتب أيضا الى محمد بن على بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك قيل فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ١٩٨ وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن على بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا أعلامهما عليه وخلعا محمدا ودعوا لعبد الله المأمون وسكن أهل عسكر المهدى ولزموا منازلهم وأسواقهم فى يومهم ذلك ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر يسير غيرهما من القواد فحلفوا له انه لا يرى منهم مكروها فقبل ذلك منهم فقال حسين الخليع فى قطع خزيمة الجسر

عليناجميعا من خزيمة منة * بها أخمد الرحمن ثائرة الحرب

تولى أمور المسلمين بنفسه * فذب وحامى عنهم أشرف الذب

ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا * يبيت على عتب ويغدو على عتب

خزيمة لم ينكر له مثل هذه * اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

أناخَ بجسرى دجلةَ القطع والقنا * شوارعُ والأرواحُ فى راحةِ العضبِ
وأمّ المنايا بالمنايا مخيلة * تفجّعُ عن خطبٍ وتضحكُ عن خطبِ
فكانت كنارٍ ما كرتها سحابة * فأطفأت اللهبَ الملففَ باللهبِ
وماقتلُ نفسٍ فى نفوسٍ كثيرةٍ * إذا صارتِ الدنيا إلى الأمنِ والخصبِ
بلاءُ أبى العباسِ غيرُ مكفَّرٍ * إذا فزع الكربُ المقيمُ إلى الكربِ

فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب ان طاهرا غدا يوم الخميس على المدينة الشرقية وأرباضها والكرخ وأسواقها وهدم قنطرتى الصراة العتيقة والحديثة واشتد عندهما القتال واشتد طاهر على أصحابه وباشر القتال بنفسه وقاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى الحقهم بالكرخ وقاتل طاهر بباب الكرخ وقصر الوضاح فهزم أصحاب محمد وردوا على وجوههم ومر طاهر لا يلوى على أحد حتى دخل قسرا بالسيف وأمر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله ووضع بقصر الوضاح وسوق الكرخ والاطراف قوادا وجندا فى كل موضع على قدر حاجته منهم وقصد الى مدينة أبى جعفر فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر الى باب خراسان وباب الشأم وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها فى دجلة بالخيول والعدة والسلاح وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق خلف السور على المدينة وبازاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورمى وخرج محمد بأمه وولده الى مدينة أبى جعفر وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه فى السكك والطرق لا يلوى منهم أحد على أحد وتفرق الغوغاء والسفلة وفى ذلك يقول عمرو الوراق

ياطاهر الظاهر الذى * مثاله لم يوجد
ياسيد بن السيد بـ * ـن السيد بن السيد
رجعت إلى أعمالها الا * ولى عراة محمد
من بين نطاف وشـ * ـواط وبين مقرد
ومجرد يأوى إلى * عيارة ومجرد
ومقيد نقب السجو * ن فعاد غير مقيد
ومسود بالنهب سا * د وكان غير مسود
ذلوا لعزك واستكا * نوا بعد طول تمرد

وذكر عن على بن يزيد انه قال كنت يوما عند عمرو الوراق أنا وجماعة فجاء رجل فحدثنا بوقعة طاهر بباب الكرخ وانهزام الناس عنه فقال عمرو ناولنى قدحا وقال فى ذلك

خذها فللخمرة أسماء * لها دواء ولها داء

يصلحها الماء إذا صفقت * يوماً وقد يفسدها الماء

وقائل كانت لهم وقعة * فى يومنا هذا وأشياء

قلت له أنت امرؤ جاهل * فيك عن الخيرات ابطاء

اشرب ودعنا من أحاديثهم * يصطلح الناس اذا شاؤا

قال ودخل علينا آخر فقال قائل فلان الامراء وأقدم فلان وانتهب فلان قال فقال أيضا

أى دهر نحن فيه * مات فيه الكبراء

هذه السفلة والغو * غاء فينا أمناء

ما لنا شىء من الاشـيـاء * الا ما يشاء

ضجت الارض وقد ضـ * ـجت الى الله السماء

رفع الدين وقد ها * نت على الله الدماء

ياأبا موسى لك الخيـ * ـرات قد حان اللقاء

ها كها صرفا عقارا * قد أتاك الندماء

وقال أيضا عمرو الوراق فى ذلك

إذا ما شئت أن تغضـ * ـب جنديا وتستامر

فقل يامعشر الاجنا * د قد جاءكم طاهر

قال وتحصن محمد بالمدينة هو ومن يقاتل معه وحصره طاهر وأخذ عليه الأبواب ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء وغيرهما فذكر عن الحسين بن أبى سعيد ان طارقا الخادم وكان من خاصة محمد وكان المأمون بعد مقدمه أخبره ان محمدا سأله يوما من الايام وهو محصور أو قال فى آخر يوم من أيامه ان يطعمه شيأ قال فدخلت المطبخ فلم أجد شيأ فجئت الى حمرة العطارة وكانت جارية الجوهر فقلت لها ان أمير المؤمنين جائع فهل عندك شىء فانى لم أجد فى المطبخ شيأ فقالت لجارية لها يقال لها بنان أى شىء عندك فجاءت بدجاجة ورغيف فأتيته بهما فأكل وطلب ماء يشربه فلم يوجد فى خزانة الشراب فأمسى وقد كان عزم على لقاء هرثمة فما شرب ماء حتى أتى عليه وذكر عن محمد بن راشد ان ابراهيم بن المهدى أخبره انه كان نازلا مع محمد المخلوع فى مدينة المنصور فى قصره بباب الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليلة من القصر يريد ان يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار الى قصر القرار فى قرن الصراة أسفل من قصر الخلد فى جوف الليل ثم أرسل الىّ فصرت اليه فقال يا ابراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فى السماء وضوءه فى الماء ونحن حينئذ فى شاطئ دجلة فهل لك فى الشرب فقلت شأنك جعلنى الله فداك فدعا برطل نبيذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله قال

فابتدأت أغنيه من غيران يسألني لعلمي بسوء خلقه فغنيت ما كنت أعلم انه يحبه فقال لي ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجني الى ذلك فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها فلما صارت بين يديه قال تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرّج بالدّم

قال فاشتد ما غنت به عليه وتطاير منه وقال لها غني غير هذا فتغنت

أبكي فراقهم عيني وأرّقها * إنّ التفرق للأحباب بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتّى تفانوا وريب الدّهر عدّاء

فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيأ غير هذا قالت ياسيدى ما تغنيت الا بما ظننت انك تحبه وما أردت ما تكرهه وما هو الا شيء جاءني ثم أخذت في غناء آخر

أماوربّ السّكون والحرك * إنّ المنايا كثيرة الشّرك

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل النعيم من ملك * عان بحبّ الدنيا إلى ملك

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى غضب الله عليك قال فقامت وكان له قدح بلور حسن الصنعة وكان محمد يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فقامت الجارية منصرفة فتعثرت بالقدح فكسرته قال ابراهيم والعجب انا لم نجلس مع هذه الجارية قط الا رأينا ما نكره في مجلسنا ذلك فقال لي ويحك يا ابراهيم ما ترى ما جاءت به هذه الجارية ثم ما كان من أمر القدح والله ما أظن أمرى الا وقد قرب فقلت يطيل الله عمرك ويعز ملكك ويديم لك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا من دجلة قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم ما سمعت ما سمعت قلت لا والله ما سمعت شيأ وقد كنت سمعت قال تسمع حسا قال فدنوت من الشط فلم أر شيأ ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت قضى الامر الذى فيه تستفتيان فوثب من مجلسه ذلك مغتما ثم ركب فرجع الى موضعه بالمدينة فما كان بعد هذا الا ليلة أو ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله وذلك يوم الاحد لست أو لاربع خلون من صفر سنة ١٩٨ وذكر عن أبي الحسن المدائني قال لما كان ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ١٩٨ دخل محمد بن هارون مدينة السلام هاربا من القصر الذى كان يقال له الخلد مما كان يصل اليه من حجارة المنجنيق وأمر بمجالسه وبسطه ان تحرق فأحرقت ثم صار الى المدينة وذلك لاربع عشرة شهرا منذ ثارت الحرب مع طاهر الاثنى عشر يوما ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل محمد بن هارون

﴿ ذكر الخبر عن مقتله ﴾

ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى انه قال لما صار محمد الى المدينة وقر فيها وعلم قواده انه ليس لهم ولا له فيها عدة للحصار وخافوا ان يظفر بهم دخل على محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم ابن الاغلب الإفريقى وقواده فقالوا قد آلت حالك وحالنا الى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعتزم عليه فانا نرجو ان يكون صوابا ويجعل الله فيه الخيرة ان شاء الله قال ماهو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقى من خيلك معك ألف فرس من خيارها وجيادها فنرى ان نختار من قد عرفناه بمحبتك من الابناء سبعمائة رجل فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا أحد ان شاء الله فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم فتفرض الفروض وتجبى الخراج وتصير فى مملكة واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود والى ذاك ماقد أحدث الله عزوجل فى مكر الليل والنهار أمورا فقال لهم نعم مارأيتم واعتزم على ذلك وخرج الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن أبى جعفر والى محمد بن عيسى بن نهيك والى السندى بن شاهك والله لئن لم تقروه وتردوه عن هذا الرأى لاتركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا تكون لى همة الا أنفسكم فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ الامر الى ماترى من الحصار وضاق عليهم المذهب وهم يرون الا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجد فيها ولسنا نأمن اذا برزوا بك وحصلت فى أيديهم ان يأخذوك أسيرا ويأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا له فيه الامثال قال محمد بن عيسى الجلودى وكان أبى وأصحابه قعودا فى رواق البيت الذى محمد وسليمان وأصحابه فيه قال فلما سمعوا كلامهم ورأوا انه قد قبله مخافة ان يكون الامر على ماقالوا له هموا ان يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ثم بدا لهم وقالوا حرب من داخل وحرب من خارج فكفوا وأمسكوا قال محمد بن عيسى فلما نكت ذلك فى قلب محمد ووقع فى نفسه ماوقع منه اضرب عما كان عزم عليه ورجع الى قبول ما كانوا بذلوا له من الامان والخروج فأجاب سليمان والسندى ومحمد بن عيسى الى ماسألوه من ذلك فقالوا انما غايتك اليوم السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويفردك فى موضع ويجعل لك كل مايصلحك وكل ماتحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجابهم الى الخروج الى هرثمة قال محمد بن عيسى وكان أبى وأصحابه يكرهون الخروج الى هرثمة لانهم كانوا من أصحابه وقد عرفوا مذاهبه وخافوا ان يجفوهم ولا يخصهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا له اذ أبيت ان تقبل منا ما أشرنا عليك به وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك

من

من الخروج الى هرثمة قال محمد بن عيسى فقال لهم و يحكم أنا أكره طاهراً وذلك انى رأيت فى منامى كانى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس وثيق لم أر حائطا يشبهه فى الطول والعرض والوثاقة وعلىّ سوادى ومنطقتى وسيفى وقلنسوتى وخفى وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت وندرت قلنسوتى من رأسى وأنا أتطير من طاهر واستوحش منه وأكره الخروج اليه لذلك وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وأنا به أشد أنسا وأشد ثقة وذكر عن محمد بن اسماعيل عن حفص بن أرميائيل ان محمد لما أراد ان يعبر من الدار بالفرار الى منزل كان فى بستان موسى وكان له جسر فى ذلك الموضع أمر ان يفرش فى ذلك المجلس و يطيب قال فكنت ليلتى أنا وأعوانى نتخذ الروائح والطيب ونكتب التفاح والرمان والاترج ونضعه فى البيوت فسهرت ليلتى أنا وأعوانى ولما صليت الصبح دفعت الى عجوز قطعة بخور من عنبر فيها مائة مثقال كالبطيخة وقلت لها انى سهرت ونعست نعاسا شديداً ولا بدلى من نومة فاذا نظرت الى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر فضعى هذا العنبر على الكانون وأعطيتها كانونا من فضة صغيرا عليه جمر وأمرتها ان تنفخ حتى تحرقها كلها ودخلت حراقة فنمت فما شعرت الا بالعجوز قد جاءت فزعة حتى أيقظتنى فقالت لى قم يا حفص فقد وقعت فى بلاء قلت وما هو قالت نظرت الى رجل مقبل على الجسر منفرد شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين و بين يديه جماعة وخلفه جماعة فلم أشك انه هو فأحرقت العنبرة فلما جاء فاذا هو عبد الله بن موسى وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال فشتمتها وعنفتها قال وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه ففعلت وكان هذا من أوائل الادبار وذكر على بن يزيد قال لما طال الحصار على محمد فارقه سليمان بن أبى جعفر وابراهيم بن المهدى ومحمد بن عيسى بن نهيك ولحقوا جميعا بعسكر المهدى ومكث محمد محصورا فى المدينة يوم الخميس و يوم الجمعة والسبت وناظر محمد أصحابه ومن بقى معه فى طلب الامان وسألهم عن الجهة فى النجاة من طاهر فقال له السندى والله يا سيدى لئن ظفر بنا المأمون لعلى رغم منا وتعس جدودنا وما أرى فرجا الا هرثمة قال له وكيف بهرثمة وقد أحاط الموت بى من كل جانب وأشار عليه آخرون بالخروج الى طاهر وقالوا لو حلفت له بما يتوثق به منك انك مفوض اليه ملكك فلعله كان سيركن اليك فقال لهم أخطأتم وجه الرأى وأخطأت فى مشاورتكم هل كان عبد الله أخى لو جهد نفسه وولى الامور برأيه بالغا عشر ما بلغه له طاهر وقد محصته و بحثت عن رأيه فما رأيته يميل الى غدر به ولا طمع فيما سواه ولو أجاب الى طاعتى وانصرف الىّ ثم ناصبنى أهل الارض ما اهتممت بأمر ولوددت انه أجاب الى ذلك ففتحت له خزائنى وفوضت اليه أمرى ورضيت ان أعيش فى كنفه ولكنى لا أطمع فى ذلك منه فقال له السندى صدقت يا أمير المؤمنين فبادر بنا الى هرثمة فانه يرى الا سبيل عليك اذا خرجت اليه من الملك وقد

ضمن الى انه مقاتل دونك ان هم عبد الله بقتلك فاخرج ليلا فى ساعة قد نوم الناس فيها فانى
أرجوان يخفى على الناس أمرنا وقال أبو الحسن المدائنى لما هم محمد بالخروج الى هرثمة وأجابه
الى ما أراد اشتد ذلك على طاهر وأبى ان يرفه عنه ويدعه يخرج وقال هو فى حيزى والجانب
الذى أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار والحرب حتى صار الى طلب الامان ولا أرضى ان يخرج
الى هرثمة دونى فيكون الفتح له ولما رأى هرثمة والقواد ذلك اجتمعوا فى منزل خزيمة بن
خازم فصار اليهم طاهر وخاصة قواده وحضرهم سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك
والسندى بن شاهك وأداروا الرأى بينهم ودبروا الامر وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا
وانه ان لم يجب الى ما سأل لم يؤمن ان يكون الامر فى أمره مثله فى أيام الحسين بن على بن
عيسى بن ماهان فقالوا له يخرج ببدنه الى هرثمة اذ كان يأمن به ويثق بناحيته وكان
مستوحشا منك ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة ولا تفسد هذا الامر
واغتنمه اذ يسره الله فأجاب الى ذلك ورضى به ثم قيل ان الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب الى
طاهر فخبره ان الذى جرى بينهم وبينه مكر وان الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع محمد الى
هرثمة فقبل طاهر ذلك منه وظن انه كما كتب به اليه فاغتاظ وكمن حول قصر أم جعفر وقصور
الخلد كمناء بالسلاح ومعهم العتل والفؤوس وذلك ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ١٩٨
وفى الشهر السريانى خمسة وعشرون من أيلول فذكر الحسن بن أبى سعيد قال أخبرنى
طارق الخادم قال لما هم محمد بالخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه فطلبت له فى خزانة
شرابه ماء فلم أجده قال وأمسى فبادر بريد هرثمة للوعد الذى كان بينه وبينه ولبس ثياب
الخلافة دراعة وطيلسانا والقلنسوة الطويلة وبين يديه شمعة فلما انتهينا الى دار الحرس من
باب البصرة قال اسقنى من حباب الحرس فناولته كوزا من ماء فعافه لزهوكته فلم يشرب منه
وصار الى هرثمة فوثب به طاهر وأكمن له نفسه فى الخلد فلما صار الى الحراقة خرج طاهر
وأصحابه فرموا الحراقة بالسهام والحجارة فمالوا ناحية الماء وانكفأت الحراقة فغرق محمد
وهرثمة ومن كان فيها فسبح محمد حتى عبر وصار الى بستان موسى وظن ان غرقه انما كان حيلة
من هرثمة فعبر دجلة حتى صار الى قرب الصراة وكان على المسلحة ابراهيم بن جعفر البلخى
ومحمد بن حميد وهو ابن أخى شكلة أم ابراهيم بن المهدى وكان طاهر ولاه وكان اذا ولى رجلا
من أصحابه خراسانيا ضم اليه قوما فعرفه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهرى وكان طاهر
يقدمه فى الولايات فصاح بأصحابه فنزلوا فأخذوه فبادر محمد الماء فأخذ بساقيه فجذبه وحمل
على برذون وألقى عليه ازارا من أزر الجند غير مقتول وصار به الى منزل ابراهيم بن جعفر
البلخى وكان ينزل بباب الكوفة وأردف رجلا خلفه يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالاسير
فذكر عن الحسن بن أبى سعيد ان خطاب بن زياد حدثه ان محمدا وهرثمة لما غرقا بادر طاهر

الى بستان مؤنسة بإزاء باب الانبار موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة قال فلما انتهى
طاهر ونحن معه فى الموكب والحسن بن على المأمونى والحسن الكبير الخادم للرشيد الى
باب الشأم لحقنا محمد بن حميد فترجل ودنا من طاهر فأخبره انه قد أسر محمدا او وجه به
الى باب الكوفة الى منزل ابراهيم البلخى قال فالتفت الينا طاهر فأخبرنا الخبر
وقال ماتقولون فقال له المأمونى مكّن أى لاتفعل فعل حسين بن على قال فدعا طاهر بمولى
له يقال له قريش الدّندانى فأمره بقتل محمد قال وأتبعه طاهر يريد باب الكوفة الى الموضع
وأما المدائنى فانه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى قال لما تهيأ للخروج وكان بعد عشاء
الآخرة من ليلة الاحد خرج الى صحن القصر فقعد على كرسى وعليه ثياب بيض وطيلسان
أسود فدخلنا عليه فقمنا بين يديه بالاعمدة قال فجاء كثلة الخادم فقال ياسيدى أبو حاتم
يقرئك السلام ويقول ياسيدى وافيت للميعاد لحملك ولكنى أرى ألا تخرج الليلة فانى رأيت
فى دجلة على الشط أمرا قد رابنى وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدى أو تذهب نفسك
ولكن أقم بمكانك حتى أرجع ثم استعد ثم آتيك القابلة فأخرجك فان حوربت حاربت
دونك ومعى عدّتى قال فقال له محمد ارجع اليه فقل له لاتبرح فانى خارج اليك الساعة
لامحالة ولست أقيم الى غد قال وقلق وقال قد تفرّق عنى الناس ومن على بابى من الموالى
والحرس ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفرقهم الى طاهر أن يدخل علىّ فيأخذنى
ودعا بفرس له أدهم محذوف أغرّ محجل كان يسميه الزهرى ثم دعا بابنيه فضمهما اليه
وشمهما وقبلهما وقال استودعكما الله ودمعت عيناه وجعل يمسح دموعه بكمه ثم قام فوثب
على الفرس وخرجنا بين يديه الى باب القصر حتى ركبنا وابنا وبين يديه شمعة واحدة فلما
صرنا الى الطاقات مما يلى باب خراسان قال لى أبى يا محمد أبسط يدك عليه فانى أخاف أن
يضربه انسان بالسيف فان ضرب كان الضرب بك دونه قال فألقيت عنان فرسى بين معرفته
وبسطت يدى عليه حتى انتهينا الى باب خراسان فأمرنا به ففتح ثم خرجنا الى المشرعة فاذا
حراقة هرثمة فرقى اليها فجعل الفرس يتلكأ وينفر وضربه بالسوط وحمله عليها حتى ركبها فى
دجلة فنزل فى الحرّاقة وأخذنا الفرس ورجعنا الى المدينة فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق
وسمعنا الواعية فصعدنا على القبة التى على الباب فوقفنا فيها نسمع الصوت * فذكر عن
أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه قال كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد فى الحرّاقة فلما
نزلها محمد قمنا على أرجلنا اعظاما وجثى هرثمة على ركبتيه وقال له ياسيدى ماأقدر على القيام
لمكان النقرس الذى بى ثم احتضنه وصيره فى حجره ثم جعل يقبل يديه ورجليه وعينيه
ويقول ياسيدى ومولاى وابن سيدى ومولاى قال وجعل يتصفح وجوهنا قال ونظر
الى عبيد الله بن الوضاح فقال له أيهم أنت قال أنا عبيد الله بن الوضاح قال نعم فجزاك الله خيرا

فما أشكرنى لما كان منك من أمر الثلج ولو قد لقيت أخى أبقاه الله لم أدع أن أشكرك عنده وسألته مكافأتك عنى قال فبينا نحن كذلك وقد أمر هرثمة بالحراقة أن تدفع اذ شدّ علينا أصحاب طاهر فى الزواريق والشذوات وعطعطوا وتعلقوا بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض ينقب الحراقة وبعض يرمى بالآجرّ والنشاب قال فنقبت الحراقة فدخلها الماء فغرقت وسقط هرثمة الى الماء فأخرجه ملاح وخرج كل واحد منا على حيله ورأيت محمدا حين صار الى تلك الحال قد شق عليه ثيابه ورمى بنفسه الى الماء قال فخرجت الى الشط فعلقنى رجل من أصحاب طاهر فمضى بى الى رجل قاعد على كرسىّ من حديد على شط دجلة فى ظهر قصر أمّ جعفر بين يديه نار توقد فقال بالفارسية هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من أهل الحرّاقة فقال لى من أنت قلت من أصحاب هرثمة أنا أحمد بن سلام صاحب شرطة مولى أمير المؤمنين قال كذبت فاصدقنى قال قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت قد رأيته حين شق عليه ثيابه وقذف بنفسه فى الماء قال قدّموا دابتى فقدموا دابته فركب وأمر بى أن أجنب قال فجعل فى عنقى حبل وجنبت وأخذ فى درب الرشدية فلما انتهى الى مسجد أسد بن المرزبان انبهرت من العدو فلم أقدر أن أعدو فقال الذى يجنبنى قد قام هذا الرجل وليس يعدو فقال انزل فحزّ رأسه فقلت له جعلت فداك لم تقتلنى وأنا رجل علىّ من الله نعمة ولم أقدر على العدو وأنا أفدى نفسى بعشرة آلاف درهم قال فلما سمع ذكر العشرة آلاف درهم قلت تحبسنى عندك حتى تصبح وتدفع الىّ رسولا حتى أرسله الى وكيلى فى منزلى فى عسكر المهدىّ فان لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنقى قال قد أنصفت فأمر بحملى فحملت ردفا لبعض أصحابه فمضى بى الى دار صاحبه دار أبى صالح الكاتب فأدخلنى الدار وأمر غلمانه أن يحتفظوا بى وتقدّم اليهم وأوعز وتفهم منى خبر محمد ووقوعه فى الماء ومضى الى طاهر ليخبره خبره فاذا هو ابراهيم البلخىّ قال فصيرنى غلمانه فى بيت من بيوت الدار فيه بوارى ووسادتان أو ثلاث وفى رواية حصر مدرجة قال فقعدت فى البيت وصيروا فيه سراجا وتوثقوا من باب الدار وقعدوا يتحدثون قال فلما ذهب من الليل ساعة اذا نحن بحركة الخيل فدقوا الباب ففتح لهم فدخلوا وهم يقولون بسر زبيدة قال فأدخل علىّ رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلثم بها وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيّروه معى وتقدموا الى من فى الدار فى حفظه وخلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم قال فلما استقرّ فى البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بينى وبين نفسى قال وجعل ينظر الىّ ثم قال أيهم أنت قال قلت أنا مولاك ياسيدى قال وأى الموالى قلت أحمد بن سلام صاحب المظالم فقال وأعرفك بغير هذا كنت تأتينى بالرقة قال قلت نعم قال كنت تأتينى وتلطفنى كثيرا لست مولاى بل أنت أخى ومنى ثم قال يا أحمد قلت لبيك ياسيدى قال ادن

منى

منى وضمنى اليك فانى أجد وحشة شديدة قال فضممته الىّ فاذا قلبه يخفق خفقا شديدا كاد أن يخرج عن صدره فيخرج قال فلم أزل أضمه الىّ وأسكنه قال ثم قال يا أحمد ما فعل أخى قال قلت هو حىّ قال قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته قال قلت بل قبح الله وزراءك قال لا تقل لوزرائى الا خيرا فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمرا فلم يقدر عليه قال ثم قال يا أحمد ما تراهم يصنعون بى اتراهم يقتلونى أو يفون لى بايمانهم قال قلت بل يفون لك يا سيدى قال وجعل يضم على نفسه الخرقة التى على كتفيه ويضمها ويمسكها بعضده يمنة ويسرة قال فنزعت مبطنة كانت علىّ ثم قلت يا سيدى ألق هذه عليك قال ويحك دعنى هذا من الله عز وجل لى فى هذا الموضع خير قال فبينا نحن كذلك اذ دُق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فتطلع فى وجهه مستثبتا له فلما أثبته معرفة انصرف وغلق الباب واذا هو محمد بن حميد الطاهرىّ قال فعلمت أن الرجل مقتول قال وكان بقى علىّ من صلاتى الوتر فخفت أن أقتل معه ولم أوتر قال فقمت أوتر فقال لى يا أحمد لا تتباعد منى وصلّ الى جانبى أجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما انتصف الليل أو قارب سمعت حركة الخيل ودقّ الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسللة فلما رآهم قام قائما وقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسى فى سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث أما من احد من الابناء قال وجاؤا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه فأحجموا عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدّم ويدفع بعضهم بعضا قال فقمت فصرت خلف الحصر المدرجة فى زاوية البيت وقام محمد فأخذ بيده وسادة وجعل يقول ويحكم انى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون أنا أخو المأمون الله الله فى دمى قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدندانى مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالوسادة التى كانت فى يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه قتلنى قتلنى بالفارسية قال فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه فمضوا به الى طاهر وتركوا جثته قال ولما كان فى وقت السحر جاؤا الى جثته فأدرجوها فى جلّ وحملوها قال فأصبحت فقيل لى هات العشرة آلاف درهم والا ضربنا عنقك قال فبعثت الى وكيلى فأتانى فأمرته فأتانى بها فدفعتها اليه قال وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس وخرج الى دجلة يوم الاحد وذكر عن أحمد بن سلام فى هذه القصة أنه قال قلت لمحمد لما دخل علىّ البيت ولكن لا جزى الله وزراءك خيرا فانهم أوردوك هذا المورد فقال لى يا أخى ليس بموضع عتاب ثم قال أخبرنى عن المأمون أخى أحىّ هو قلت نعم هذا القتال عمن إذا هو الا عنه قال فقال لى أخبرنى يحيى أخو

عامر بن اسماعيل بن عامر وكان بلى الخبر فى عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب قال ثم قلت له هذا الإزار الذى عليك ازار غليظ فالبس ازارى وقميصى هذا فانه لين فقال لى من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال فلقنته ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر قال وبينا نحن كذلك اذ هدة تكاد الارض ترجف منها واذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان فى الباب ضيق فدافعهم محمد بمجنة كانت معه فى البيت فما وصلوا اليه حتى عرقبوه ثم هجموا عليه فحزوا رأسه واستقبلوا به طاهرا وحملوا جثته الى بستان مؤنسة الى معسكره اذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة فأذن له وكان عبر اليه على الجسر الذى كان بالشماسية فقال له أخوك يقرئك السلام فما خبرك قال ياغلام هات الطس فجاؤا به وفيه رأس محمد فقال هذا خبرى فاعلمه فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار وخرج من أهل بغداد للنظر اليه مالا يحصى عددهم وأقبل طاهر يقول رأس المخلوع محمد * وذكر محمد بن عيسى أنه رأى المخلوع على ثوبه قملة فقال ماهذا فقالوا شئ يكون فى ثياب الناس فقال أعوذ بالله من زوال النعمة فقتل من يومه * وذكر عن الحسن ابن أبى سعيد أن الجند من جند طاهر وجند أهل بغداد ندموا على قتل محمد لما كانوا يأخذون من الاموال * وذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التى كان فيها رأس محمد ورأس عيسى بن ماهان ورأس أبى السرايا كانت اليه قال فنظرت فى رأس محمد فاذا فيه ضربة فى وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم ينحاص منه شئ ولونه على حاله قال وبعث طاهر برأس محمد الى المأمون مع البردة والقضيب والمصلى وهو من سعف مبطن مع محمد ابن الحسن بن مصعب ابن عمه فأمر له بألف ألف درهم فرأيت ذا الرياستين وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده الى المأمون فلما رآه سجد قال الحسن فأخبرنى ابن أبى حمزة قال حدثنى على بن حمزة العلوى قال قدم جماعة من آل أبى طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة ونحن بالحضرة فوصلهم ووصلنا وكتب الى المأمون بالإذن لنا أو ببعضنا فخرجنا الى مرو وانصرفنا الى المدينة فهنؤنا بالنعمة ولقينا من بها من أهلها وسائر أهل المدينة فوصفنا لهم قتل محمد وان طاهر بن الحسين دعا مولى له يقال له قريش الدندانى وأمره بقتله قال فقال لنا شيخ منهم كيف قلت فأخبرته فقال الشيخ سبحان الله كنا نروى هذا ان قريشا يقتله فذهبنا الى القبيلة فوافق الاسم الاسم * وذكر عن محمد بن أبى الوزير أن على بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن ابراهيم بن المهدى لما بلغه قتل محمد استرجع وبكى طويلا ثم قال

عوجا بمغنى طلل داثر * بالخلد ذات الصخر والآجر

والمرمر المسنون يطلى به * والباب باب الذهب الناضر

عوجا بها فاسنيقنا عندها * على يقين قدرة القادر
وأبلغا عني مقالا الى الـ * مولى على المأمور والآمر
قولا له يا ابن ولي الهدى * طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه أن حز أوداجه * ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى أتى يسحب أوصاله * في شطن يغني مدى الشابر
قد برد الموت على جنبه * وطرفه منكسر الناظر

قال وبلغ ذلك المأمون فاشتد عليه * وذكر عن المدائني أن طاهرا كتب الى المأمون بالفتح أما بعد فالحمد لله المتعالى ذى العزة والجلال والملك والسلطان الذى اذا أراد أمرا فانما يقول له كن فيكون لا اله الا هو الرحمن الرحيم كان فيما قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهده وارتكاسه في فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد وقد كتبت الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه في احاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهها وطرقها ومسالكها في دجلة نواحي أزقة مدينة السلام وانتظام المسالح حواليها وحذرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة الى ما واجه الخلد وباب خراسان تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغ مراغا ويسلك مسلكا يجد به السبيل الى إثارة فتنة وإحياء نائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجل وخذله ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألني من تخلية الطريق له في الخروج اليه واجتماعي وهرثمة بن اعين لنتناظر في ذلك وكراهتي ما أحدث وراءه من أمره بعد ارهاق الله اياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشياعه من أهل المدينة ومن نجا معه اليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لامير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن يكون قد أتاه وانى أخبر أمير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمة بن اعين مولى أمير المؤمنين في المخلوع وما عرض عليه وأجابه اليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعه الذى قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه الى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التربص في الاطراف الا طمعا وانتشارا وأعلمت ذلك هرثمة بن اعين وكراهتي ما أطمعه فيه وأجابه اليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرته بعد يأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيبه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج اليه كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه الى أمر يطمع الاعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم بربط الجأش

وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد برًّا
وبحرًا والتقدمة اليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت الى باب خراسان
وكنت أعددت حرّاقات وسفنا سوى العدة التي كانت لاركبها بنفسي لوقت ميعادي بيني
وبين هرثمة فنزلتها في عدة ممن كان ركب معي من خاصة ثقاتي وشاكريتي وصيرت عدة
منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار
بقرب باب خراسان معدّا مستعدّا وقد خاتلني بالرسالة الى المخلوع الى أن يخرج اليه اذا وافى
المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث الى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقني عليه
من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم
ليعرفوا الطابع لامري كان أتاهم وتقدمي اليهم ألا يدعوا أحدا يجوزهم الا بأمري
فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة اليه الحراقة فسبق الناكث أصحابي اليها وتأخر كوثر
فظفر به قريش مولاي ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع
عندما رأوا من ارادة أصحابي منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة
فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت فانصرف بعضهم الى المدينة ورمى المخلوع عند
ذلك بنفسه من الحرّاقة في دجلة متخلصا الى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا
للعهد داعيا بشعاره فابتدره عدة من أوليائي الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان
وركن الصراة فأخذوه عنوة قهرا بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد في نكثه فعرض
عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله
وصيانة لدينهم وايثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسلمه الله وأفرده كل يرغبه ويريد
أن يفوز بالحظوة عندي دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيافهم منازعة فيه
وتشاحا عليه الى أن أتيح له مغيظ الله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتاني الخبر بذلك
فأمرت بحمل رأسه الىّ فلما أتيت به تقدّمت الى من كنت وكلت بالمدينة والخلد وما حواليها
وسائر من في المسالح في لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم الى أن يأتيهم أمري ثم انصرفت
فأعظم الله لامير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الاسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس
واختلفوا في المخلوع فصدق بقتله ومكذب وشاكّ وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في
أمره فمضيت برأسه لينظروا اليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعلل قلوبهم ودخل التياث
المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدوت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها
الطاعة واستقام لامير المؤمنين شرقيّ ما يلي مدينة السلام وغربيه وأرباعه وأرباضه ونواحيه
وقد وضعت الحرب أوزارها وتلاقى بالسلام والاسلام أهله وبعّد الله الدغل عنهم وأصارهم
ببركة أمير المؤمنين الى الامن والسكون والدعة والاستقامة والاغتباط والصنع من الله جل

وعز

وعزوا لخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت الى أمير المؤمنين حفظه الله وليس قبلي داع الى فتنة ولا متحرك ولا ساع في فساد ولا أحد الا سامع مطيع باخع حاضر قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب في ظلها بغدو في متجره ويروح في معايشه والله ولي ما صنع من ذلك والمتمم له والمنان بالزيادة فيه برحمته وأنا أسأل الله أن يهني أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده ويوزعه عليها شكره وان يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولأوليائه وأنصار حقه ولجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن خلافته انه ولي ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الأحد لاربع بقين من المحرم سنة ١٩٨ وذكر عن محمد المخلوع انه قبل مقتله وبعد ما صار في المدينة ورأى الأمر قد تولى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر قعد في الجناح الذي كان عمله على باب الذهب وكان تقدم في بنائه قبل ذلك وأمر باحضار كل من كان معه في المدينة من القواد والجند فجمعوا في الرحبة فأشرف عليهم وقال الحمد لله الذي يرفع ويضع ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط واليه المصير أحمده على نوائب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الرجال وذهاب الاموال وحلول النوائب وتوقد المصائب حمدا يدخر لي به أجزل الجزاء ويرفدني أحسن العزاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له ملائكته وأن محمدا عبده الامين ورسوله الى المسلمين صلى الله عليه وسلم آمين رب العالمين أما بعد يا معشر الابناء وأهل السبق الى الهدى فقد علمتم غفلتي كانت أيام الفضل بن الربيع وزيري ومشيري فمادت به الايام بما لزمني به من الندامة في الخاصة والعامة الى ان نبهتموني فانتبهت واستعنتموني في جميع ما كرهتم من نفسي وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكي ونالته مقدرتي مما جمعته وورثته عن آبائي فقودت من لم يجز واستكفيت من لم يكف واجتهدت علم الله في طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه واجتهدتم علم الله في مساءتي في كل ما قدرتم عليه من ذلك توجيهي اليكم علي بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم فكان منكم ما يطول ذكره فغفرت الذنب وأحسنت واحتملت وعزيت نفسي عند معرفتي بشذوذ الظفر وحرصي على مقامكم مساحة بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدي أبيه كان فخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن قحطبة فصرتم من التألب عليه الى ما لا طاقة له به ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأنتم عشرون ألفا الى عامين وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين علي فخلعتموني وشتمتموني وانتهبتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء منعتموني من ذكرها حقد قلوبكم وتلكي طاعتكم أكبر وأكثر فالحمد لله حمد من أسلم لامره ورضي بقدره والسلام (وقيل) لما قتل محمد وارتفعت الثائرة وأعطى الامان الابيض والاسود وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطبهم

خطبة بليغة نزع فيها من قوارع القرآن فكان مما حفظ من ذلك أن قال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير في آي من القرآن اتبع بعضها بعضا وحض على الطاعة ولزوم الجماعة ورغبهم في التمسك بحبل الطاعة وانصرف الى معسكره * وذكر انه لما صعد المنبر يوم الجمعة وحضره من بني هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة قال الحمد لله مالك الملك يؤتيه من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة اذ جعلها عماد الدين وقوام العباد وضبط الاطراف وسد الثغور واعداد العدة وجمع الفيء وانفاذ الحكم ونشر العدل واحياء السنة بعد إذبال البطالات والتلذذ بموبق الشهوات والمخلد الى الدنيا مستحسن لداعي غرورها محتلب درة نعمتها ألف لزهرة روضتها كلف برونق بهجتها وقد رأيتم من وفاء موعود الله عز وجل لمن بغى عليه وما أحل به من بأسه ونقمته لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته مرديه فتمسكوا بدقائق عصم الطاعة واسلكوا مناهج سبيل الجماعة واحذروا مصارع أهل الخلاف والمعصية الذين قدحوا زناد الفتنة وصدعوا شعب الألفة فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة ولما فتح طاهر بغداد كتب الى أبي اسحاق المعتصم وقد ذكر بعضهم انه انما كتب بذلك الى ابراهيم بن المهدي وقال الناس كتبه الى أبي اسحاق المعتصم أما بعد فانه عزيز على أن أكتب الى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغني انك تميل بالرأي وتصغي بالهوى الى الناكث المخلوع وان كان كذلك فكثير ما كتبت به اليك وان كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب هذه الابيات

ركوبك الامر ما لم تبل فرصته * جهل ورأيك بالتغرير تغرير
أقبح بدنيا ينال المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور

(وفي هذه السنة) وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب أياما حتى أصلح أمرهم

﴿ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به والى ما آل أمره وأمرهم﴾

ذكر عن سعيد بن حميد انه ذكر ان أباه حدثه ان أصحاب طاهر بعد مقتل محمد بخمسة أيام وثبوا به ولم يكن في يديه مال فضاق به أمره وظن ان ذلك عن مواطأة من أهل الارباض اياهم وانهم معهم عليه ولم يكن تحرك في ذلك من أهل الارباض أحد فاشتدت شوكة أصحابه وخشي على نفسه فهرب من البستان وانتهبوا بعض متاعه ومضى الى عاقرقوف وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة وباب القصر على أم جعفر وموسى وعبد الله ابني محمد ثم أمر بتحويل زبيدة وموسى وعبد الله ابني محمد معها من قصر أبي جعفر الى قصر الخلد فحولوا ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول ثم مضى بهم من ليلتهم

في

فى حرَّاقة الى هُمَيْنِيا على الغربى من الزاب الاعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله الى عمهما بخراسان على طريق الاهواز وفارس قال ولما وثب الجند بطاهر وطلبوا الارزاق احرقوا باب الانبار الذى على الخندق وباب البستان وشهروا السلاح وكانوا كذلك يومهم ومن الغد ونادوا موسى يامنصور وصوّب الناس اخراج طاهر موسى وعبد الله وقد كان طاهر انحاز ومن معه من القواد وتعبأ لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك القواد والوجوه صاروا اليه واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم والرضى عنهم وضمنوا له ألا يعودوا لمكروه له ماأقام معهم فقال لهم طاهر والله ماخرجت عنكم الا لوضع سيفى فيكم وأقسم بالله لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رأيى فيكم ولاخرجن الى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر فقال فى ذلك بعض الابناء

آلى الاميرُ وقولهُ وفعالهُ * حقٌ بجمع معاشرِ الدُّعّار

ان هاج هائجُهُمْ وشغبَ شاغبٌ * من كل ناحيةٍ من الاقطار

ألّا يناظر معشرا من جمعهم * إمهالَ ذى عدلٍ وذى انظار

حتى يُنيخ عليهمُ بعظيمة * تدعُ الديار بلاقع الآثار

فذكر عن المدائنى ان الجند لما شغبوا وانحاز طاهر ركب اليه سعيد بن مالك بن قادم ومحمد ابن أبى خالد وهبيرة بن خازم فى مشيخة من أهل الارباض لحلفوا بالمغلظة من الايمان انه لم يتحرك فى هذه الايام أحد من أبناء الارباض ولا كان ذلك عن رأيهم ولا أرادوه وضمنوا له صلاح نواحيهم من الأرباض وقيام كل انسان منهم فى ناحيته بكل مايجب عليه حتى لا يأتيه من ناحية أمر يكرهه وأتاه عميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدى وعلى بن يزيد فى مشيخة من الابناء فلقوه بمثل مالقيه به ابن أبى خالد وسعيد بن مالك وهبيرة وأعلموه حسن رأى من خلفهم من الابناء ولين طاعتهم له وأنهم لم يدخلوا فى شىء مما صنع أصحابه فى البستان فطابت نفسه الا انه قال لهم ان القوم يطلبون أرزاقهم وليس عندى مال فضمن لهم سعيد بن مالك عشرين ألف دينار وحملها اليه فطابت بها نفسه وانصرف الى معسكره بالبستان وقال طاهر لسعيد انى أقبلها منك على أن تكون على دينا فقال له بل هى اتما صلة وقليل لغلامك وفيما أوجب الله من حقك فقبلها منه وأمر للجند برزق أربعة أشهر فرضوا وسكنوا (قال المدائنى) وكان مع محمد رجل يقال له السمرقندى وكان يرمى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجلة وربما كان يشتد أمر أهل الارباض على من بإزائهم من أصحاب محمد في الخنادق فكان يبعث اليه فيجيء به فيرميهم وكان راميا لم يكن حجره يخطىء ولم يقتل الناس يومئذ بالحجارة كما قيل فلما قتل محمد قطع الجسر وأحرقت المجانيق التى كانت فى دجلة يرمى عنها فأشفق على نفسه وتخوف من بعض من وتره أن يطلبه فاستخفى وطلبه

الناس فتكارى بغلا وخرج الى ناحية خراسان هارباً فمضى حتى اذا كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه فلما جازه قال الرجل للمكارى ويحك أين تذهب مع هذا الرجل والله لئن ظفر بك معه لتقتلن وأهون ما هو مصيبك أن تحبس قال انا لله وانا اليه راجعون قد والله عرفت اسمه وسمعت به قتله الله فانطلق المكارى الى أصحابه أو مسلحة انتهى اليها فأخبرهم خبره وكانوا من أصحاب كندغوش من أصحاب هرثمة فأخذوه وبعثوا به الى هرثمة وبعث به هرثمة الى خزيمة بن خازم بمدينة السلام فدفعه خزيمة الى بعض من وتره فأخرجه الى شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فصلب حيا * فذكروا أنه لما أرادوا شده على خشبته اجتمع خلق كثير فجعل يقول قبل أن يشدوه وأنتم بالامس تقولون لا قطع الله يا سمرقندى يدك واليوم قد هيأتم حجارتكم ونشابكم لترمونى فلما رفعت الخشبة أقبل الناس عليه رميا بالحجارة والنشاب وطعنا بالرماح حتى قتلوه وجعلوا يرمونه بعد موته ثم أحرقوه من غد وجاؤا بنار ليحرقوه بها وأشعلوها فلم تشتعل وألقوا عليه قصبا وحطبا فأشعلوها فيه فاحترق بعضه وتمزقت الكلاب بعضه وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر

﴿ ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره ﴾

(قال) هشام بن محمد وغيره ولى محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة ١٩٣ وقتل ليلة الاحد لست بقين من صفر سنة ١٩٨ وأمه زبيدة ابنة جعفر الاكبر بن أبي جعفر فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد قيل كانت كنيته أبا عبد الله * وأما محمد بن موسى الخوارزمى فانه ذكر عنه انه قال أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وحج بالناس في هذه السنة التى ولى فيها داود بن عيسى بن موسى وهو على مكة وأبو البخترى على ولايته وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجه عصمة بن أبي عصمة الى ساوة وعقد ولايته لابنه موسى بولاية العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الاول وكان على شرطه على بن عيسى بن ماهان وحج بالناس سنة ١٩٤ على بن الرشيد وعلى المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد وعلى مكة داود ابن عيسى وكان بين ان عقد لابنه الى التقاء على بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين وقتل على بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ سنة وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوما قال وقتل المخلوع ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم قال فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولما قتل محمد ووصل خبره الى المأمون في خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٩٨ أظهر المأمون الخبر وأذن للقواد فدخلوا عليه وقام الفضل بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر فهنئ بالظفر ودعوا الله له وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون فأظهرا ذلك ووجها كتبهما به وقرئ

الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ١٩٨ وكان عمر محمد كله فيما بلغني ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا أنزع أبيض صغير العينين أقنى جميلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة وذكر أن طاهرا قال حين قتله

قَتلتُ الخليفةَ في داره * وأنهبتُ بالسيف أمواله

وقال أيضا

ملكتُ الناسَ قسراً واقتدارا * وقتلتُ الجبابرةَ الكبارا
ووجهتُ الخلافة نحو مروٍ * الى المأمون تبتدرُ ابتدارا

﴿ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته﴾

فما قيل في هجائه

لمْ نُبكّيكَ لماذا للطرب * ياأباموسى وترويج اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها * حرصاً منكَ على ماء العنب
وشنيف أنا لاأبكي له * وعلى كوثر لاأخشى العطبْ
لم يكن تعرفُ ماحدّ الرضى * لا ولا تعرفُ ماحدّ الغضب
لم تكن تصلحُ للملك ولم * تعطكَ الطاعة بالملك العرب
أيها الباكي عليه لابكت * عينُ من أبكاكَ الا للعجب
لم نبكيكَ لما عرّضتنا * للمجانيق وطورا للسّلبْ
ولقوم صيّرونا أعبُدًا * لهم يبدو وعلى الرأس الذّنب
في عذاب وحصار مجهد * سدَّد الطرق فلاوجه طلب
زعموا أنكَ حيّ حاشرٌ * كلُّ من قد قال هذا قد كذب
ليت من قد قاله في وحدة * من جميع ذاهبٌ حيثُ ذهب
أوجب اللهُ علينا قتله * فاذا ماأوجب الامر وجب
كانَ والله علينا فتنة * غضبَ الله عليه وكتب

وقال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكي بغداد ويهجو طاهرا او يعرض به

من ذا أصابكِ يابغدادُ بالعين * ألم تكوني زمانا قرة العين
ألم يكن فيكِ أقوامٌ لهم شرفٌ * بالصالحات وبالمعروف يلقوني
ألم يكن فيكِ قومٌ كان مسكنهم * وكان قربهمُ زينا من الزين
صاح الزمانُ بهم بالبين فانقرضوا * ماذا الذي فجعتني لوعةُ البين

استودعُ اللهَ قوماً ماذكرتهمُ * إلا تحدّرَ ماءُ العينينِ من عيني
كانوا ففرّقهمْ دهرٌ وصدّعهمْ * والدهرُ يصدعُ مابينَ الفريقين
كم كانَ لي مسعدٌ منهم على زمني * كم كان منهم على المعروفِ من عونِ
لله درُّ زمانٍ كانَ يجمعنا * أينَ الزمانُ الذي ولّى ومنْ أينِ
يامن يخرّبُ بغدادَ ليعمُرها * أهلكتَ نفسكَ مابينَ الطريقينِ
كانت قلوبُ جميع الناس واحدةً * عيناً وليس لكونِ العينِ كالدَّينِ
لما أشتّهم فرّقتهم فِرَقاً * والناسُ طرّاً جميعاً بينَ قلبينِ

وذكر عمر بن شبة ان محمد بن أحمد الهاشمي حدثه ان لبابة ابنة علي بن المهدي قالت

أبكيكَ لاللنعيمِ والأنسِ * بل للمعالي والرّمح والتّرسِ
أبكي على هالكٍ فجعتُ به * أرملني قبلَ ليلةِ العرسِ

وقد قيل ان هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر وكانت مملكة بمحمد وقال الحسين بن الضحاك الأشقر مولى باهلة يرثي محمداً وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله و يطمع في رجوعه

ياخيرَ أسرتهِ وإنْ زعموا * إني عليكَ لمثبتٌ أسفُ
اللهُ يعلمُ أنّ لي كبداً * حرّى عليكَ ومقلةً تكفُ
ولئنْ شجيتُ بمارزيتُ به * إني لأضمرُ فوقَ ماأصفُ
هلاّ بقيتَ لسدّ فاقتنا * أبداً وكانَ لغيركَ التلفُ
فلقد خلفتَ خلائفاً سلفوا * ولسوفَ يعوزُ بعدكَ الخلفُ
لاباتَ رهطكَ بعدَ هفوتهمْ * إني لرهطكَ بعدها شنِفُ
هتكوا بحرمتكَ التي هتكتْ * حرمَ الرّسولِ ودونها السُّجفُ
ونبتْ أقاربكَ التي خذلتْ * وجميعها بالذّلِ معترفُ
لم يفعلوا بالشّطّ إذ حضروا * ماتفعلُ الغيرانةُ الأنفُ
تركوا حريمَ أبيهمُ نفلا * والمحصناتُ صوارخٌ هتفُ
أبدتْ مخلخلها على دهشٍ * أبكارهنّ ورنّتِ النّصفُ
سلبتْ معاجرهنّ واجتليتْ * ذاتُ النقابِ ونوزعَ الشنفُ
فكأنهنّ خلالَ منتهبٍ * درٌّ تكشفَ دونهُ الصّدفُ
ملكٌ تخوّنَ ملكهُ قدرٌ * فوهى وصرفُ الدّهرِ مختلفُ
هيهاتَ بعدكَ أنْ يدومَ لنا * عزٌّ وأنْ يبقى لنا شرفُ

لاهيّبوا صحفا مشرّفة * للغادرين تخنها الجدف
أفبعد عهد الله تقتله * والقتل بعد أمانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة * عز الإله فاوردوا وقفوا
يامن يخوّن نومه أرق * هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لى أملا غنيت به * فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا * عرفا وأنكر بعدك العرف
فالشمل منتشر لفقدك والـ * ـدنيا سدى والبال منكشف

وقال أيضا يرثيه

إذا ذكر الأمين نعى الامينا * وان رقد الخلى حمى الجفونا
ومابرحت منازل بين بصرى * وكلواذى تهيج لى شجونا
عراص الملك خاوية تهادى * بها الارواح تنسجها فنونا
تخوّن عزّسا كنها زمان * تلعّب بالقرون الاولينا
فشتّت شملهم بعد اجتماع * وكنت بحسن ألفتهم ضنينا
فلم أر بعدهم حسنا سواهم * ولم ترهم عيون الناظرينا
فوا أسفا وإن شمت الاعادى * وآه على أمير المؤمنينا
أضل العرف بعدك متبعوه * ورفّه عن مطايا الراغبينا
وكن إلى جنابك كل يوم * يرحن على السعود ويغتدينا
هو الجبل الذى هوت المعالى * لهدّته وريع الصالحونا
ستندب بعدك الدنيا جوارا * وتندب بعدك الدين المصونا
فقد ذهبت بشاشة كل شئ * وعاد الدين مطروحا مهينا
تعقد عزمتصل بكسرى * وملته وذل المسلمونا

وقال أيضا يرثيه

أسفا عليك سلاك أقرب قربة * منى وأحزانى عليك تزيد

وقال عبد الرحمن بن أبى الهداهد يرثى محمدا

ياغرب جودى قد بتّ من وذمه * فقد فقدنا العزيز من دعمه
ألوت بدنياك كف نائبة * وصرت مغضى لناعلى نقمه
أصبح للموت عندنا علم * يضحك سن المنون من علمه
ما استنزلت درّة المنون على * أكرم من حل فى ثرى رحمه

خليفة الله في بريته * تقصر أيدى الملوك عن شيمه
يفتر عن وجهه سنا قمر * ينشق عن نوره دجى ظلمه
زلزلت الارض من جوانبها * إذ أولغ السيف من نجيع دمه
من سكتت نفسه لمصرعه * من عمم الناس أو ذوى رحمه
رأيته مثل ما رآه به * حتى تذوق الامر من سقمه
كم قد رأينا عزيز مملكة * ينقل عن أهله وعن خدمه
ياملكا ليس بعده ملك * لخاتم الانبياء في أممه
جادى وحي الذى أقت به * سح عزيز الوكيف من ديمه
لو أحجم الموت عن أخى ثقة * أسوى في العز مستوى قدمه
أو ملك لا ترام سطوته * إلا مرام الشتيم في أجمه
خلدك العز ما سرى سدف * أو قام طفل العشى في قدمه
أصبح ملك إذا اتزرت به * يقرع سن الشقاة من ندمه
أثر ذو العرش في عداك كما * أثر في عاده وفي إرمه
لا يبعد الله صيورة تليت * لخير داع دعاه في حرمه
ما كنت إلا كحلم ذى حلم * أولج باب السرور في حلمه
حتى إذا أطلقته رقدته * عاد إلى ما اعتراه من عدمه

وقال أيضا يرثيه

أقول وقد دنوت من القرار * سقيت الغيث ياقصر القرار
رمتك يد الزمان بسهم عين * فصرت ملوحا بدخان نار
أبن لى عن جميعك أين حلوا * وأين زمرهم بعد المزار
وأين محمد وابناه مالى * أرى أطلالهم سود الديار
كأن لم يؤنسوا بأنيس ملك * يصون على الملوك بخير جار
إمام كان في الحدثان عونا * لنا والغيث يسنح بالقطار
لقد ترك الزمان بنى أبيه * وقد غمرتهم سود البحار
أضاعوا شمسهم نحرت بنحس * فصاروا في الظلام بلا نهار
وأجلوا عنهم قمرا منيرا * وداستهم خيول بنى الشرار
ولو كانوا لهم كفؤا ومثلا * إذا ما توجوا تيجان عار

ألا بانَ الإمامُ ووارثاهُ * لقد ضرما الحشا منّا بنار
وقالوا الخلد بيعَ فقلتُ ذلاً * يصيرُ ببائعيه إلى صغار
كذاكَ الملكُ يتبع أوّليه * إذا قطع القرارُ من القرار

وقال مقدس بن صيفي يرثيه

خليلي ماأتتكَ به الخطوبُ * فقد أعطتكَ طاعتهُ النّحيبُ
تدلّتْ من شماريخ المنايا * منايا ما تقوم لها القلوبُ
خلال مقابر البستان قبرٌ * يجاور قبرهُ أسدٌ غريبُ
لقد عظمتْ مُصيبتهُ على من * له في كلّ مكرُمةٍ نصيبُ
على أمثاله العبراتُ تذرَى * وتهتكُ في مآتمه الجيوبُ
وماذخرتْ زبيدةُ عنه دمعًا * تخصّ به النّسيبة والنّسيب
دعواموسى ابنه لبكاء دهرٍ * على موسى ابنه دخل الحزيبُ
رأيتُ مشاهدَ الخلفاءِ منه * خلاءً مابساحتها مجيبُ
ليهنكَ أنني كهلٌ عليه * أذوبُ وفي الحشا كبدٌ تذوبُ
أصيبَ به البعيدُ فخرّ حزنًا * وعاين يومهُ فيه المريبُ
أنادي من بطون الارض شخصًا * يحرّكهُ النّداءُ فما يجيبُ
لئن نعتِ الحروبُ إليه نفسًا * لقد فجعتْ بمصرعه الحروبُ

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر

لخيرِ إمامٍ قامَ من خيرِ عُنصُرٍ * وأفضل سامٍ فوق أعواد منبرِ
لوارث علم الأوّلين وفهمهم * وللملك المأمون من أمّ جعفر
كتبتُ وعيني مُستهل دموعها * اليكَ ابن عمي من جفوني ومحجري
وقد مسّني ضرٌّ وذلٌّ كآبةٌ * وأرّق عيني يا ابن عمي تفكّري
وهمتُ لما لاقيتُ بعدَ مصابه * فأمري عظيمٌ منكرٌ جدُّ منكر
سأشكو الذي لاقيتهُ بعدَ فقده * إليكَ شكاةَ المستهام المُقهّر
وأرجو لما قد مرّ بي مذ فقدتهُ * فأنت لبثّي خيرُ ربٍّ مغيّرِ
أتى طاهرٌ لاطهّرَ اللهُ طاهرًا * فما طاهرٌ فيما أتى بمطهّر
فأخرجني مكشوفة الوجه حاسرًا * وأنهب أموالي وأحرق آدُري
يعزّ على هارونَ ماقدْ لقيتهُ * ومامربي من ناقص الخلق أعور

فان كان ما أسدى بأمر أمرته * صبرت لأمر من قدير مقدر

تذكر أمير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكر

وقال أيضا يرثيه

سبحان ربك رب العزة الصمد * ماذا أصبنا به في صبحة الاحد

وما أصيب به الاسلام قاطبة * من التضعضع في ركنيه والأود

من لم يصب بأمير المؤمنين ولم * يصبح بمهلكة والهم في صعد

فقد أصبت به حتى تبين في * عقلي وديني وفي دنياي وجسدي

يا ليلة يشتكي الاسلام مدتها * والعالمون جميعا آخر الابد

غدرت بالملك الميمون طائره * وبالامام و بالضرغامة الاسد

سارت اليه المنايا وهي ترهبه * فواجهته بأوغاد ذوي عدد

بشورجين وأغتام يقودهم * قريش بالبيض في قمص من الزرد

فصادفوه وحيدا لا معين له * عليهم غائب الانصار بالمدد

فجرعوه المنايا غير ممتنع * فردا فيالك من مستسلم فرد

يلقى الوجوه بوجه غير مبتذل * أبهى وأنقى من القوهية الجدد

واحسرتا وقريش قد أحاط به * والسيف مرتعد في كف مرتعد

فما تحرك بل ما زال منتصبا * منكس الرأس لم يبدي ولم يعد

حتى اذا السيف وافى وسط مفرقه * أذرته عنه يداه فعل متئد

وقام فاعتلقت كفاه لبته * كضيغم شرس مستبسل لبد

فاجترة ثم أهوى فاستقل به * للارض من كف ليث مخرج حرد

فكاد يقتله لولم يكاثره * وقام منفلتا منه ولم يكد

هذا حديث أمير المؤمنين وما * نقصت من أمره حرفا ولم أرد

لازلت أندبه حتى الممات وإن * أخنى عليه الذي أخنى على لبد

*وذكر عن الموصلي أنه قال لما بعث طاهر برأس محمد الى المأمون بكى ذو الرئاستين وقال سل علينا سيوف الناس وألسنتهم أمرناه أن يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا وقال له المأمون قد مضى ما مضى فاحتل في الاعتذار منه فكتب الناس فأطالوا وجاء أحمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه أما بعد فان المخلوع كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمه وقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمه بمفارقته عصم الدين وخروجه من الامر الجامع للمسلمين يقول

الله

الله عز وجل حين اقتص علينا نبأ ابن نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة اذا كانت القطيعة في جنب الله وكتابى الى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء نكثه وأحصد لامير المؤمنين أمره وأنجزله وعده وما ينتظر من صادق وعده حين رد به الالفة بعد فرقتها وجمع الامة بعد شتاتها وأحيا به أعلام الاسلام بعد دروسها

﴿ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون﴾

* ذكر عن حميد بن سعيد قال لما ملك محمد وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى بهم وصيرهم لخلوته فى ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والاماء حتى رمى بهن ففى ذلك يقول بعضهم

ألا يا مزمن المثوى بطوس * عزيبا مايفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلا * تحمل منهم شوم البسوس
فأما نوفل فالشأن فيه * وفي بدر فيالك من جليس
وما العصمى بشار لديه * اذا ذكروا بذى سهم خسيس
وما حسن الصغير أخس حالا * لديه عند مخترق الكؤوس
لهم من عمره شطر وشطر * يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ * سوى التقطيب بالوجه العبوس
اذا كان الرئيس كذا سقيما * فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلوعلم المقيم بدار طوس * لعز على المقيم بدار طوس

قال حميد ولما ملك محمد وجه الى جميع البلدان فى طلب الملهين وضمهم اليه وأجرى لهم الارزاق ونافس فى ابتياع فره الدواب وأخذ الوحوش والسباع والطير وغير ذلك واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقواده واستخف بهم وقسم ما فى بيوت الاموال وما بحضرته من الجوهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وحمل اليه ما كان فى الرقة من الجوهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الانبار ونبارى والهوب وأمر بعمل خمس حراقات فى دجلة على خلقة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق فى عملها مالا عظيما فقال أبو نواس يمدحه

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب

فاذاما ركابه سرن برا * سار فى الماء راكبا ليث غاب
أسدا باسطا ذراعيه يهوى * أهوب الشدق كالح الانياب
لايعانيه باللجام ولا السو * ط ولا غمز رجله فى الركاب
عجب الناس اذرأوك على صو * رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذرأوك سرت عليه * كيف لوأبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحيـ * ـن تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير فى السماء اذاما اسـ * ـتعجلوها بجيئة وذهاب
بارك الله للامير وأبقا * ه وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه * هاشمى موفق للصواب

*وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابتنى الامير سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على خلقة شئ يكون في البحر يقال له الدلفين فقال فى ذلك أبو نواس الحسن بن هانئ

قد ركب الدلفين بدر الدجى * مقتحما فى الماء قد لججا
فأشرقت دجلة فى حسنه * وأشرق السكان واستبهجا
لم ترعينى مثله مركبا * أحسن إن سار وان أحنجا
اذا استحثته مجاديفه * أعنق فوق الماء أوهملجا
خص به الله الامين الذى * أضحى بتاج الملك قد توجا

*وذكر عن أحمد بن اسحاق بن برصوما المغنى الكوفى أنه قال كان العباس بن عبد الله ابن جعفر بن أبى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدا وعقلا وصنيعا وكان يتخذ الخدم وكان له خادم من آثر خدمه عنده يقال له منصور فوجد الخادم عليه فهرب الى محمد وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار فقبله محمد أحسن قبول وحظى عنده حظوة عجيبة قال فركب الخادم يوما فى جماعة خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيافة فمر بباب العباس بن عبد الله يريد بذلك أن يرى خدم العباس هيئته وحاله التى هو عليها وبلغ ذلك الخبر العباس فخرج مخضرا فى قميص حاسرا فى يده عمود عليه كيمخت فلحقه فى سويقة أبى الورد فعلق بلجامه ونازعه أولئك الخدم فجعل لا يضرب أحدا منهم الا أوهنه حتى تفرقوا عنه وجاء به يقوده حتى أدخله داره وبلغ الخبر محمدا فبعث الى داره جماعة فوقفوا اخيالها وصف العباس غلمانه ومواليه على سور داره ومعهم الترسة والسهام فقال أحمد بن اسحاق فخفنا والله النار أن تحرق منازلنا وذلك أنهم أرادوا ان يحرقوا دار العباس قال وجاء رشيد الهارونى فاستأذن عليه

فدخل

فدخل اليه فقال ما تصنع أتدرى ما أنت فيه وما قد جاءك لو أذن لهم لاقتلعوا دارك بالاسنة ألست فى الطاعة قال بلى قال فقم فاركب قال فخرج فى سواده فلما صار على باب داره قال ياغلام هلم دابتى فقال رشيد لا ولا كرامة ولكن تمضى راجلا قال فمضى فلما صار الى الشارع نظر فاذا العالمون قد جاؤا وجاء داء الجلودى والافريقى وأبو البط وأصحاب الهرش قال فجعل ينظر اليهم وأنا أراه راجلا ورشيد راكب قال وبلغ أم جعفر الخبر فدخلت على محمد وجعلت تطالب الى محمد فقال لها نفيت من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم أقتله وجعلت تلح عليه فقال لها والله انى لأظننى سأسطو بك قال فكشفت شعرها فقالت ومن يدخل على وأنا حاسر قال فبينا محمد كذلك ولم يأت العباس بعد اذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان فاشتغل بذلك وأقام العباس فى الدهليز عشرة أيام ونسيه ثم ذكره فقال يحبس فى حجرة من حجر داره ويدخل عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه ويجعل له وظيفة فى كل يوم ثلاثة ألوان قال فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن ماهان ودعا الى المأمون وحبس محمدا قال فمر اسحاق بن عيسى بن على ومحمد بن محمد المعبدى بالعباس بن عبد الله وهو فى منظرة فقالا له ما قعودك أخرج الى هذا الرجل يعنيان حسين بن على قال فخرج فأتى حسينا ثم وقف عند باب الجسر فما ترك لأم جعفر شيأ من الشتم الا قاله واسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون قال ثم لم يكن الا يسيرا حتى قتل الحسين وهرب العباس الى نهر بين الى هرثمة ومضى ابنه الفضل ابن العباس الى محمد فسعى اليه بما كان لابيه ووجه محمد الى منزله فأخذ منه أربعة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف دينار وكانت فى قماقم فى بئر وأنسوا قمقمين من تلك القماقم فقال ما بقى من ميراث أبى سوى هذين القمقمين وفيهما سبعون ألف دينار فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع الى منزله فأخذ القمقمين وجعلهما .... وحج فى تلك السنة وهى ١٩٨ قال أحمد بن اسحاق وكان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك فيقول قال لى سليمان بن جعفر ونحن فى دار المأمون أما قتلت ابنك بعد فقلت ياعم جعلت فداك ومن يقتل ابنه فقال لى اقتله فهو الذى سعى بك وبمالك وأفقرك * وذكر عن أحمد بن اسحاق بن برصوما قال لما حصر محمد وضغطه الامر قال ويحكم ما أحد يستراح اليه فقيل له بلى رجل من العرب من أهل الكوفة يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمى وهو بقية من بقايا العرب وذو رأى أصيل قال فأرسلوا اليه قال فقدم علينا فلما صار اليه قال له انى قد خبرت بمذهبك ورأيك فأشر علينا فى أمرنا قال له يا أمير المؤمنين قد بطل الرأى اليوم وذهب ولكن استعمل الاراجيف فانها من آلة الحرب فنصب رجلا كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر فكان اذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة قال له هات فقد جاءتنا نازلة فيضع له الاخبار فاذا مشى

الناس تبينوا بطلانها قال أحمد بن اسحاق كأني أنظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق
* وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان الكاتب قال حدثنا ابراهيم بن الجراح قال حدثني كوثر قال أمر محمد بن زبيدة يوما أن يفرش له على دكان في الخلد فبسط له عليه بساط زرعي وطرحت عليه نمارق وفرش مثله وهيئ له من آنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه أن تهيأ له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت اليه عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين

هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

قال فتأفف من هذا ولعنها ولعن الجوارى فأمر بهن فأنزلن ثم لبث هنيهة وأمرها أن تصعد عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * يلطمن قبل تبلج الاسحار

قال فضجر وفعل مثل فعلته الاولى وأطرق طويلا ثم قال أصعدى عشرا فأصعدتهن فلما وقفن على الدكان اندفعن يغنين بصوت واحد

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال فقام من مجلسه وأمر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان * وذكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندى قال حدثني محمد بن دينار قال كان محمد المخلوع قاعدا يوما وقد اشتد عليه الحصار فاشتد اغتمامه وضاق صدره فدعا بندمائه والشراب ليتسلى به فأتى به وكانت له جارية يتحظاها من جواريه فأمرها أن تغني وتناول كاسا ليشرب به فحبس الله لسانها عن كل شئ فغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكاس الذى فى يده وأمر بها فطرحت للاسد ثم تناول كاسا أخرى ودعا بأخرى فغنت

هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فرمى وجهها بالكاس ثم تناول كاسا أخرى ليشربها وقال لاخرى غنى فغنت

قومى هم قتلوا أميم أخى

قال فرمى وجهها بالكاس ورمى الصينية برجله وعاد الى ما كان فيه من همه وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة * وذكر عن أبى سعيد أنه قال ماتت فطيم وهى أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع فجزع عليها جزعا شديدا وبلغ أم جعفر فقالت احملونى الى أمير المؤمنين قال فحملت اليه فاستقبلها فقال يا سيدتى ماتت فطيم فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فهانت كل مرزئة * ما بعد موسى على مفقودة أسف

وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذخرك * وذكر عن ابراهيم بن اسماعيل بن هانىء ابن أخي أبي نواس قال حدثني أبي قال هجا عمك أبو نواس مضر في قصيدته التي يقول فيها

أما قريش فلا افتخار لها * الا التجارات من مكاسبها
وإنها إن ذكرت مكرمة * جاءت قريش تسعى بغالبها
إن قريشا اذا هي انتسبت * كان لها الشطر من مناسبها

قال يريد أن أكرمها بغالب قال فبلغ ذلك الرشيد في حياته فأمر بحبسه فلم يزل محبوسا حتى ولي محمد فقال يمدحه وكان انقطاعه اليه أيام امارته فقال

تذكر أمين الله والعهد يذكر * مقامي وإنشاديك والناس حضر
ونثري عليك الدر يا در هاشم * فيا من رأى درا على الدر ينثر
أبوك الذي لم يملك الارض مثله * وعمك موسى عدله المتخير
وجدك مهدي الهدى وشقيقه * أبو أمك الادنى أبو الفضل جعفر
وما مثل منصوريك منصور هاشم * ومنصور قحطان اذا عد مفخر
فمن ذا الذي يرمي بسهميك في العلى * وعبد مناف والداك وحمير

قال فتغنت بهذه الابيات جارية بين يدي محمد فقال لها لمن الابيات فقيل له لابي نواس فقال وما فعل فقيل له محبوس فقال ليس عليه بأس قال فبعث اليه اسحاق بن فراشة وسعيد ابن جابر أخا محمد من الرضاعة فقال ان أمير المؤمنين ذكرك البارحة فقال ليس عليه بأس فقال أبياتا وبعث بها اليه وهي هذه الابيات

أرقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يؤاسوا
أمين الله قد ملكت ملكا * عليك من التقى فيه لباس
ووجهك يستهل ندى فيحيا * به في كل ناحية أناس
كأن الخلق في تمثال روح * له جسد وأنت عليه راس
أمين الله إن السجن بأس * وقد أرسلت ليس عليك باس

فلما أنشده قال صدق علي به فجيء به في الليل فكسرت قيوده وأخرج حتى أدخل عليه فأنشأ يقول

مرحبا مرحبا بخير امام * صيغ من جوهر الخلافة نحتا

يأمينَ الإله يكلأكَ الله مقيما وظاعنا حيث سرتا

انما الارض كلهالك دارٌ * فلكَ الله صاحبٌ حيث كنتا

قال فخلع عليه وخلى سبيله وجعله فى ندمائه * وذكر عن عبد الله بن عمرو التميمى قال حدثنى أحمد بن ابراهيم الفارسىّ قال شرب أبو نواس الخمر فرفع ذلك الى محمد في أيامه فأمر بحبسه فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثة أشهر ثم ذكره محمد فدعابه وعنده بنو هاشم وغيرهم ودعاله بالسيف والنطع يهدّده بالقتل فأنشده أبو نواس هذه الابيات

* تذكر أمين الله والعهد يذكر *

الشعر الذى ذكرناه قبل وزاد فيه

تحسنت الدنيا بحسن خليفة * هو البدر الا أنه الدهر مُقمرُ

امامٌ يسوسُ الناسَ سبعين حجة * عليه له منها لباسٌ ومئزرُ

يشيرُ اليه الجودُ من وجناته * وينظر من أعطافه حين ينظر

أياخير مأمولٍ يرجّى أنا امرؤٌ * رهينٌ أسيرٌ فى سجونك مُقفر

مضى أشهرٌ لى مذ حبستُ ثلاثةٌ * كانى قد أذنبتُ ماليس يُغفر

فان كنتُ لم أذنب ففيم تَعقُبى * وان كنت ذاذنب فعفوك أكثر

قال فقال له محمد فان شربتها قال دمى لك حلال يا أمير المؤمنين فأطلقه قال فكان أبو نواس يشمها ولا يشربها وهو قوله * لا أذوق المدام الا شميما * وذكر عن مسعود بن عيسى العبدىّ قال أخبرنى يحيى بن المسافر القرقسائى قال أخبرنى دُحيم غلام أبى نواس ان أبا نواس عتب عليه محمد في شرب الخمر فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم ودخل في حبس الزنادقة فرأى فيه أبا نواس ولم يكن يعرفه فقال له ياشاب أنت مع الزنادقة قال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكبش قال أنا آكل الكبش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال انى لأتجنب القعود فيها بغضا لها قال فبأىّ جرم حبست قال حبست بتهمة أنا منها برىٌ قال ليس الا هذا قال والله لقد صدقتك قال فجاء الى الفضل فقال له ياهذا الا تحسنون جوار نعم الله عزّ وجلّ أيحبس الناس بالتهمة قال وماذاك فاخبره بما ادعى من جرمه فتبسم الفضل ودخل على محمد فأخبره بذلك فدعابه وتقدم اليه أن يجتنب الخمر والسكر ان قال نعم قيل له فبعهد الله قال نعم قال فأخرج فبعث اليه فتيان من قريش فقال لهم انى لا أشرب قالوا وان لم تشرب فآنسنا بحديثك فأجاب فلما دارت الكأس بينهم قالوا ألم ترتح لها قال لا سبيل والله الى شربها فأنشأ يقول

أيها الرّائحان باللوم لوما * لا أذوق المدام الا شميما

نالنى بالملام فيها امامٌ * لا أرى فى خلافه مستقيما

فاصْرِ فاهَا الى سواى فانى * لست الا على الحديث نديما
انّ حظّى منها اذا هى دارت * أن أراها وأن أشمّ النسيما
فكانى وما أحسّن منها * قعدىّ يزيّن التحكيما
كلّ عن حملة السلاح الى الحر * ب فأوصى المطيق ألا يقيما

وذكر عن أبى الورد السبعىّ انه قال كنا عند الفضل بن سهل بخراسان فذكر الامين فقال كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول فى مجلسه

ألا اسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهرُ

قال فبلغت القصة محمدا فأمر الفضل بن الربيع فأخذ أبا نواس فحبسه * وذكر كامل بن جامع عن بعض أصحاب أبى نواس ورواته قال كان أبو نواس قال أبياتا بلغت الامين فى آخرها

وقد زادنى تيها على الناس أننى * أرانى أغناهم اذا كنتُ ذا عسر
ولو لم أنل فخرا لكانت صيانتى * فمى عن جميع الناس حسبى من الفخر
ولا يطمعنْ فى ذاك منى طامعٌ * ولا صاحبُ التاج المحجّبُ فى القصر

قال فبعث اليه الامين وعنده سليمان بن أبى جعفر فلما دخل عليه قال يا عاضّ بظر أمه العاهرة يا ابن اللخناء وشتمه أقبح الشتم أنت تكسب بشعرك أوساخ أيدى اللئام ثم تقول ولا صاحب التاج المحجب فى القصر أما والله لا نلت منى شيئا أبدا فقال له سليمان بن أبى جعفر والله يا أمير المؤمنين وهو من كبار الثنوية فقال محمد هل يشهد عليه بذلك شاهد فاستشهد سليمان جماعة فشهد بعضهم انه شرب فى يوم مطير ووضع قدحه تحت السماء فوقع فيه القطر وقال يزعمون انه ينزل مع كل قطرة ملك فكم ترى انى أشرب الساعة من الملائكة ثم شرب ما فى القدح فأمر محمد بحبسه فقال أبو نواس فى ذلك

يا ربّ انّ القوم قد ظلمونى * وبلا اقتراف تعطّل حبسونى
والى الجحود بما عرفت خلافه * منى اليه بكيدهم نسبونى
ما كان الا الجرىُ فى ميدانهم * فى كل جرىٍ والمخافةُ دينى
لا العذرُ يقبل لى فيفرق شاهدى * منهم ولا يرضون حلف يمينى
ولكان كوثرُ كان أولى محبسا * فى دار منقصة ومنزل هون
أما الامين فلست أرجو دفعه * عنى فمن لى اليوم بالمأمون

قال وبلغت المأمون أبياته فقال والله لئن لحقته لأغنينه غنى لا يؤمله قال فمات قبل دخول المأمون مدينة السلام قال ولما طال حبس أبى نواس قال فى حبسه فيما ذكر عن دعامة

احمدوا الله جميعا * يا جميع المسلمينا

ثم قولوا لاتملوا * ربنا أبق الامينا
صير الخصيان حتى * صير التعنين دينا
فاقتدى الناس جميعا * بأمير المؤمنينا

قال وبلغت هذه الابيات أيضا المأمون وهو بخراسان فقال انى لا توكفه أن يهرب الى وذكر يعقوب بن اسحاق عمن حدثه عن كوثر خادم المخلوع أن محمدا أرق ذات ليلة وهو فى حربه مع طاهر فطلب من يسامره فلم يقرب اليه أحد من حاشيته فدعا حاجبه فقال ويلك قد خطرت بقلبى خطرات فأحضرنى شاعرا ظريفا أقطع به بقية ليلتى فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضرته فوجد أبانواس فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له لعلك أردت غيرى قال لم أرد أحدا سواك فأتاه به فقال من أنت قال خادمك الحسن بن هانئ وطليقك بالامس قال لا ترع انه عرضت بقلبى أمثال أحببت أن تجعلها فى شعر فان فعلت ذلك أجزت حكمك فيما تطلب فقال وماهى يا أمير المؤمنين قال قولهم عفا الله عما سلف وبئس والله ماجرى فرسى واكسرى عودا على أنفك وتمنعى أشهى لك قال فقال أبو نواس حكمى أربع وصائف مقدودات فأمر باحضارهن فقال

فقدت طول اعتلالك * وما أرى فى مطالك
لقد أردت جفائى * وقد أردت وصالك
ماذا أردت بهذا * تمنعى أشهى لك

وأخذ بيد وصيفة فعزلها ثم قال

قد صحت الايمان من حلفك * وصحت حتى مت من خلفك
بالله يا ستى احنثى مرة * ثم اكسرى عودا على أنفك

ثم عزل الثانية ثم قال

فديتك ماذا الصلف * وشملك أهل الشرف
صلى عاشقا مدنفا * قد أعتب مما اقترف
ولا تذكرى مامضى * عفا الله عما سلف

ثم عزل الثالثة وقال

وباعثات الى فى الغلس * أن ائتنا واحترس من العسس
حتى اذا نوم العداة ولم * أخش رقيبا ولا سنا قبس
ركبت مهرى وقد طربت الى * حور حسان نواعم لعس
فجئت والصبح قد نهض له * فبئس والله ماجرى فرسى

فقال خذهن لا بارك الله لك فيهن وذكر عن الموصلى عن حسين خادم الرشيد قال لما صارت

الخلافة الى محمد هيئ له منزل من منازله على الشط بفرش أجود ما يكون من فرش الخلافة وأسواه فقال ياسيدى لم يكن لابيك فرش يباهى به الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا فأحببت أن أفرشه لك قال فأحببت أن يفرش لى فى أول خلافتى المرد راح وقال مزقوه قال فرأيت والله الخدم والفراشين قد صيّروه ممزّقا وفرّقوه وذكر عن محمد بن الحسن قال حدثنى أحمد بن محمد البرمكى ان ابراهيم بن المهدى غنّى محمد بن زبيدة

هجرتك حتى قيل لايعرف القلى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فطرب محمد وقال أوقروا زورقه ذهبا وذكر عن على بن محمد بن اسماعيل عن مخارق قال انى لعند محمد بن زبيدة يوما ماطرا وهو مصطبح وأنا جالس بالقرب منه وأنا أغنى وليس أحد وعليه جبة وشى لا والله مارأيت أحسن منها فأقبلت أنظر اليها فقال كانك استحسنتها يامخارق قلت نعم ياسيدى عليك لان وجهك حسن فيها فأنا أنظر اليه وأعوذك قال ياغلام فأجابه الخادم قال فدعا بجبة غير تلك فلبسها وخلع التى عليه علىّ ومكثت هنيهة ثم نظرت اليه فعاودنى بمثل ذلك الكلام وعاودته فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جباب ظاهرت بينها قال فلما رآها علىّ ندم وتغير وجهه وقال ياغلام اذهب الى الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصلية ويجدّوا صنعتها وأتنى بها الساعة فما هو الا ان ذهب الغلام حتى جاء الخوان وهو لطيف صغير فى وسطه غضارة ضخمة ورغيفان فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها الى الصحيفة ثم قال كل يامخارق قلت ياسيدى أعفنى من الاكل قال لست أعفيك فكل فكسرت لقمة ثم تناولت شيأ فلما وضعته فى فى قال لعنك الله ما أشرهك نغصتها علىّ وأفسدتها وأدخلت يدك فيها ثم رفع الغضارة بيده فاذا هى فى حجرى وقال قم لعنك الله فقمت وذاك الودق والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها الى منزلى ودعوت القصّارين والوشائين فجهدت جهدى أن تعود كما كانت فما عادت (وذكر) عن البحترى أبى عبادة عن عبيد الله بن أبى غسان قال كنت عند محمد فى يوم شاتٍ شديد البرد وهو فى مجلس له مفرد مفروش بفرش قل مارأيت أرفع قيمة منه ولا أحسن وأنا فى ذلك اليوم طاوٍ ثلاثة أيام ولياليهن الا من النبيذ والله لاأستطيع أن أتكلم ولا أعقل فنهض نهضة البول فقلت لخادم من خدم الخاصة ويلك قد والله مت فهل من حيلة الى شئ تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما أنا فيه فقال دعنى حتى أحتال لك وانظر ماأقول وصدّق مقالتى فلما رجع محمد وجلس نظر الخادم الى نظرة فتبسم فرآه محمد فقال مم تبسمت قال لاشئ ياسيدى فغضب قال البحترى فقال شئ فى عبيد الله بن أبى غسان لايستطيع أن يشم رائحة البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعا شديدا فقال ياعبيد الله هذا فيك قال قلت اى والله ياسيدى ابتليت به قال ويحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه قال فقلت أنا كذا قال فتعجب ثم قال على ببطيخ فأتى منه بعدّة فلما رأيته أظهرت القشعريرة منه

وتنحيت قال خذوه وضعوا البطيخ بين يديه قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب من ذلك وهو يضحك ثم قال كل واحدة قال فقلت يا سيدى تقتلنى وترمى بكل شئ في جوفى وتهيج علىّ العلل الله الله فىّ قال كل بطيخة ولك فرش هذا البيت علىّ عهد الله بذلك وميثاقه قلت ما أصنع بفرش بيت وأنا أموت ان أكلت قال فتأبيت وألح علىّ وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة فجعلوا يحشونها فىّ وأنا أصرخ وأضطرب وأنا مع ذلك أبلع وأنا أريه انى بكره أفعل ذلك وألطم رأسى وأصيح وهو يضحك فلما فرغت تحوّل الى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك البيت الى منزلى ثم عاودنى فى فرش ذلك البيت فى بطيخة أخرى ثم فعل كفعله الاول وأعطانى فرش البيت حتى أعطانى فرش ثلاثة أبيات وأطعمنى ثلاث بطيخات قال وحسنت والله حالى واشتد ظهرى قال وكان منصور بن المهدى يريه انه ينصح له فجاء وقد قام محمد يتوضأ وعلمت ان محمدا سيعقبنى بشرّ ندامة على ما خرج من يديه فأقبل علىّ منصور ومحمد غائب عن المجلس وقد بلغه الخبر فقال يا ابن الفاعلة تخدع أمير المؤمنين فتأخذ متاعه والله لقد هممت أن أفعل وأفعل فقلت يا سيدى قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا فان أحببت أن تقتلنى فتأثم فشأنك وان تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود قال فانى أتفضل عليك قال وجاء محمد فقال افرشوا لنا على تلك البركة ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا وهى مملوءة ماء فقال يا عم اشتهيت أن أصنع شيئا أرمى بعبيد الله الى البركة وتضحك منه قال يا سيدى ان فعلت هذا قتلته لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ولكنى أدلك على شئ خبرت به طيب قال ما هو قال تأمر به يشد في تخت ويطرح على باب المتوضأ ولا يأتى باب المتوضأ أحد الا بال على رأسه قال طيب والله ثم أتى بتخت فأمر فشددت فيه ثم أمر فحملت وألقيت على باب المتوضأ وجاء الخادم فأرخوا الرباط عنّى وأقبلوا يرونه انهم يبولون علىّ وأنا أصرخ فمكث بذلك ما شاء الله وهو يضحك ثم أمر بى فحللت وأريته انى تنظفت وأبدلت ثيابى وجاوزت عليه * وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه وكان حاجب المخلوع قال كنت قائما على رأسه فأتى بغداء فتغدى وحده وأكل أكلا عجيبا وكان يوما يعدّ للخلفاء قبله على هيئة ما كان يهيأ لكل واحد منهم يأكل من كل طعام ثم يؤتى بطعامه قال فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه الى أبى العنبر خادم كان لامه فقال اذهب الى المطبخ فقل لهم يهيؤن لى بزماوَرد ويتركونه طوالا لا يقطعونه ويكون حشوه شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز ويكثرون منه ويعجلونه فما مكث الا يسيرا حتى جاؤا به فى خوان مربّع وقد جعل عليه البزماورد الطوال على هيئة القبة العبدَ صمدّية حتى صير أعلاها بزماوردة واحدة فوُضع بين يديه فتناول واحدة فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يُبق على الخوان شيأ * وذكر عن علىّ بن محمد ان جابر بن مصعب حدثه قال حدثنى

مخارق قال مرّت بى ليلة مامرّت بى مثلها قط انى لفى منزلى بعد ليل اذ أتانى رسول محمد وهو خليفة فركض بى ركضا فانتهى بى الى داره فأدخلت فاذا ابراهيم بن المهدى قد أرسل اليه كما أرسل الىّ فوافينا جميعا فانتهى الى باب مُفض الى صحن فاذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام وكأنّ ذلك الصحن فى نهار واذا محمد فى كرّج واذا الدار مملوءة وصائف وخدما واذا اللعّابون يلعبون ومحمد وسطهم فى الكرّج يرقص فيه فجاءنا رسول يقول قال لكما قوما فى هذا الموضع على هذا الباب مما يلى الصحن ثم ارفعا أصواتكما معبرا ومقصرا عن السورناى واتبعاه فى لحنه قال واذا السورناى والجوارى واللعابون فى شئ واحد

هذى دنانير تنسانى وأذكرها تتبع الزمّار قال فوالله مازلت وابراهيم قائمين نقولها نشقّ بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ومحمد فى الكرّج مايسأمه ولا يملّه حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه وأحيانا يحول بيننا وبينه الجوارى والخدم وذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم قال غزا الناس فى زمان محمد على ان يرد عليهم الخمس فرُدّ عليهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما وذكر عن ابن الاعرابى قال كنت حاضر الفضل بن الربيع وأتى بالحسن ابن هانئ فقال رفع الى أمير المؤمنين انك زنديق فجعل يبرأ من ذلك ويحلف وجعل الفضل يكرّر عليه وسأله ان يكلم الخليفة فيه ففعل وأطلقه فخرج وهو يقول

أهلى أتيتكمُ من القبرِ * والناسُ محتبسون للحشر
لولا أبو العباس ما نظرتْ * عينى إلى ولد ولا وفر
فالله ألبسنى به نعما * شغلت لسانى بتهادى شكرى
لقيتها من مُفهمٍ فهم * فعددتها بأناملٍ عشر

وذكر عن الرياشىّ ان أبا حبيب الموثىّ حدثه قال كنت مع مؤنس بن عمران ونحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد فقال لى مؤنس لو دخلنا على أبى نواس فدخلنا عليه السجن فقال لمؤنس يا أبا عمران أين تريد قال أردت أبا العباس الفضل بن الربيع قال فتبلغه رقعة أعطيكها قال نعم قال فأعطاه رقعة فيها

مامن يد فى الناس واحدة * إلا أبو العباس مولاها
نام الثقاتُ على مضاجعهمْ * وسرى إلى نفسى فأحياها
قد كنتُ خفتكَ ثم أمّننى * من أن أخافكَ خوفك الله
فعفوت عنى عفو مُقتدرٍ * وجبت له نقمٌ فألغاها

قال فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس وذكر عن محمد بن خلاد الشروى قال حدثنى أبى قال سمع محمد شعر أبى نواس وقوله * ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمرُ * وقوله

اســقنيها ياذفافه * مُزَّةَ الطَّعم سلافه
ذلَّ عندي من قلاها * لرجاء أو مخافه
مثلَ ماذلت وضاعت * بعد هارون الخلافه

قال ثم أنشدله

فجاء بها زيتيَّةً ذهبيَّةً * فلم نستطع دون السُّجود لها صبرا

قال فحبسه محمد على هذا وقال ايه أنت كافر وأنت زنديق فكتب فى ذلك الى الفضل بن الربيع

أنتَ يا ابن الرَّبيع علَّمتنى الخيـر وعوَّدتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وأقصر جهـلى وأظهرت رهبة وزهاده
لو ترانى شبَّهت بى الحسن البصـرى فى حال نسكه وقتاده
بركوع أزينه بسجود * واصفرار مثل اصفرار الجراده
فادعُ بى لاعدمت تقويم مثلى * فتأمل بعينـك السجاده
لو رآها بعض المـرائين يوما * لاشتراها يعـدُّها للشهاده

﴿ خلافة المأمون عبـــد الله بن هارون ﴾

﴿وفى هـذه السنة﴾ وضعت الحرب بين محمد وعبـد الله ابنى هارون الرشـيد أوزارها واستوثق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبـد الله المأمون بالطاعة ﴿وفيها﴾ خرج الحسن الهرش فى ذى الحجة منها يدعو الى الرضى من آل محمد بزعمه فى سـفلة الناس وجماعة كثيرة من الأعراب حتى أتى النيل فجبى الاموال وأغار على التجار وانتهب القرى واستاق المواشى ﴿وفيها﴾ ولى المأمون كل ما كان طاهر بن الحسـين افتتحه من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل أخا الفضل بن سـهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع ودخول الناس فى طاعة المأمون ﴿وفيها﴾ كتب المأمون الى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الاعمال فى البلدان كلها الى خلفاء الحسن بن سهل وان يشخص عن ذلك كلها الى الرقة وجعل اليـه حرب نصر بن شبث وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب ﴿وفيها﴾ قدم على بن أبى سعيد العراق خليفة للحسن ابن سهل على خراجها فدافع طاهر عليا بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند أرزاقهم فلما وفاهم سلم اليـه العمل ﴿وفيها﴾ كتب المأمون الى هرثمة يأمره بالشخوص الى خراسان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فمن

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها بغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج فلما قدمها فرق عماله فى الكور والبلدان ﴿وفيها﴾ شخص طاهر الى الرقة فى جمادى الاولى ومعه عيسى بن محمد بن أبى خالد ﴿وفيها﴾ شخص أيضا هرثمة الى خراسان ﴿وفيها﴾ خرج أزهر بن زهير بن المسيب الى الهرش فقتله فى المحرم ﴿وفيها﴾ خرج بالكوفة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو الى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره فى الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السرى بن منصور وكان يذكر انه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان

﴿ذكر الخبر عن سبب خروج محمد بن ابراهيم ابن طباطبا﴾

﴿اختلف﴾ فى ذلك فقال بعضهم كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان اليه من أعمال البلدان التى افتتحها وتوجيهه الى ذلك الحسن بن سهل فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الامور على هواه ويستبد بالرأى دونه فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم ووجوه الناس وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترؤا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن فى الامصار فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت وقيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بأرزاقه وأخره بها فغضب أبو السرايا من ذلك ومضى الى الكوفة فبايع محمد بن ابراهيم وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة وأقام محمد بن ابراهيم بالكوفة وأتاه الناس من نواحى الكوفة والاعراب وغيرهم ﴿وفيها﴾ وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى أصحابه الى الكوفة وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبى جعفر المنصور من قبل الحسن بن سهل وكان خليفة سليمان ابن أبى جعفر بها خالد بن محجل الضبى فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عنف سليمان وضعفه ووجه زهير بن المسيب فى عشرة آلاف فارس وراجل فلما توجه اليهم وبلغهم خبر شخوصه اليهم تهيؤا للخروج اليه فلم تكن لهم قوة على الخروج فأقاموا حتى اذا بلغ زهير قرية شاهى خرجوا فأقاموا حتى اذا بلغ القنطرة أتاهم زهير فنزل عشية الثلاثاء صعنبا ثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الاربعاء فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب وذلك يوم الخميس لليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءة

فذكران أبا السرايا سمه وكان السبب في ذلك فيماذكران ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظره عليه وكان الناس له مطيعين فعلم أبا السرايا انه لا أمر له معه فسمه فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب فكان أبو السرايا هو الذى ينفذ الامور و يولى من رأى و يعزل من أحب واليه الامور كلها ورجع زهير من يومه الذى هزم فيه الى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروروذى الى النيل حين وجه زهيرا الى الكوفة فخرج بعد ماهزم زهير عبدوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه وزهير مقيم بالقصر فتوجه أبو السرايا الى عبدوس فواقعه بالجامع يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت من رجب فقتله وأسر هارون بن محمد بن أبي خالد واستباح عسكره وكان عبدوس فيماذكر في أربعة آلاف فارس فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ولما بلغ زهيرا قتل أبي السرايا عبدوسا وهو بالقصر انحاز بمن معه الى نهر الملك ثم ان أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه وكانت طلائعه تأتي كوثى ونهر الملك فوجه أبو السرايا جيوشا الى البصرة وواسط فدخلوهما وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فواقعه جيش أبي السرايا قريبا من واسط فهزموه فانصرف راجعا الى بغداد وقد قتل من أصحابه جماعة وأسر جماعة فلما رأى الحسن بن سهل ان أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكرا الا هزموه ولا يتوجهون الى بلدة الا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه اضطر الى هرثمة وكان هرثمة حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون سلم له ما كان بيده بها من الاعمال وتوجه نحو خراسان مغاضبا للحسن فسار حتى بلغ حلوان فبعث اليه السندى وصالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف الى بغداد لحرب أبي السرايا فامتنع وأبى وانصرف الرسول الى الحسن باباته فأعاد اليه السندى بكتب لطيفة فأجاب وانصرف الى بغداد فقدمها في شعبان فتهيأ للخروج الى الكوفة وأمر الحسن بن سهل على بن أبي سعيد ان يخرج الى ناحية المدائن وواسط والبصرة فتهيؤا لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه الى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم هو بنفسه ومن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان وكان هرثمة لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدى ان يخرج فيعسكر بالياسرية الى قدوم هرثمة فخرج فعسكر فلما قدم هرثمة خرج فعسكر بالسفينتين بين يدى منصور ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء

أبى السرايا والنهر بينهما وكان على بن أبى سعيد معسكراً بكلواذى فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ووجه مقدمته الى المدائن فقاتل بها أصحاب أبى السرايا غداة الخميس الى الليل قتالا شديداً فلما كان الغد غدا وأصحابه على القتال فانكشف أصحاب أبى السرايا وأخذ ابن أبى سعيد المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا وأخذ ابن أبى سعيد المدائن فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به وأصبح هرثمة فجد في طلبه فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل ثم صار هرثمة الى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين أبى السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبى السرايا خلق كثير فانحاز أبو السرايا الى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بنى العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فانتهبوها وخربوها وأخرجوهم من الكوفة وعملوا فى ذلك عملا قبيحا واستخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس فأخذوها وكان هرثمة فيما ذكر يخبر الناس انه يريد الحج فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والجبال والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم فلم يدع أحدا يخرج رجاء ان يأخذ الكوفة ووجه أبو السرايا الى مكة والمدينة من يأخذهما ويقيم الحج للناس وكان الوالى على مكة والمدينة داود بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكان الذى وجهه أبو السرايا الى مكة حسين ابن حسن الافطس بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب والذى وجهه الى المدينة محمد ابن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فدخلها ولم يقاتله بها أحد ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيهة لمن فيها وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبى السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الحج للناس جمع موالى بنى العباس وعبيد حوائطهم وكان مسرور الكبير الخادم قد حج فى تلك السنة في مائتى فارس من أصحابه فتعبأ لحرب من يريد دخول مكة وأخذها من الطالبيين فقال لداود بن عيسى أقم لى شخصك أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم فقال له داود لا أستحل القتال في الحرم والله لئن دخلوا من هذا الفج لاخرجن من هذا الفج الآخر فقال له مسرور تسلم ملكك وسلطانك الى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود أى ملك لى والله لقد أقمت معهم حتى شخت فما ولونى ولاية حتى كبرت سنى وفنى عمرى فولونى من الحجاز ما فيه القوت انما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل ان شئت أودع فانحاز داود من مكة الى ناحية المشاش وقد شد أثقاله على الابل فوجه بها فى طريق العراق وافتعل كتابا من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم فقال له اخرج فصل بالناس الظهر والعصر بمنى والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل بالناس الصبح ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة وخذ على يسارك فى شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقنى ببستان ابن عامر ففعل ذلك وافترق الجمع الذى كان داود بن عيسى معهم بمكة من موالى بنى العباس وعبيد الحوائط وفت ذلك فى

عضد مسرور الخادم وخشى إن قاتلهم أن يميل أكثر الناس معهم فخرج فى أثر داود راجعا
الى العراق وبقى الناس بعرفة فلما زالت الشمس وحضرت الصلاة تدافعها قوم من أهل مكة
فقال أحمد بن محمد بن الوليد الردمى وهو المؤذن وقاضى الجماعة والإمام بأهل المسجد الحرام
اذا لم تحضر الولاة لقاضى مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومى تقدم فاخطب بالناس وصل بهم
الصلاتين فانك قاضى البلد قال فلمن أخطب وقد هرب الإمام وأطل هؤلاء القوم على
الدخول قال لا تدع لأحد قال له محمد بل أنت فتقدم واخطب وصل بالناس فأبى حتى قدموا
رجلا من عرض أهل مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة ثم مضوا فوقفوا جميعا
بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس فدفع الناس لأنفسهم من عرفة بغير امام حتى أتوا
مزدلفة فصلى بهم المغرب والعشاء رجل أيضا من عرض الناس وحسين بن حسن يتوقف
بسرف يرهب ان يدخل مكة فيدفع عنها ويقاتل دونها حتى خرج اليه قوم من أهل مكة ممن
يميل الى الطالبيين ويتخوف من العباسيين فأخبروه ان مكة ومنى وعرفة قد خلت ممن فيها
من السلطان وانهم قد خرجوا متوجهين الى العراق فدخل حسين بن حسن مكة قبل
المغرب من يوم عرفة وجميع من معه لا يبلغون عشرة فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة
ومضوا الى عرفة فى الليل فوقفوا بها ساعة من الليل ثم رجع الى مزدلفة فصلى بالناس الفجر
ووقف على قزح ودفع بالناس منه وأقام بمنى أيام الحج فلم يزل مقيما بها حتى انقضت سنة
١٩٩ وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالبى بالمدينة السنة أيضا فانصرف الحاج ومن كان
شهد مكة والموسم على ان أهل الموسم قد أفاضوا من عرفة بغير امام وقد كان هرثمة لما
تخوف ان يفوته الحج وقد نزل قرية شاهى واقع أبا السرايا وأصحابه فى المكان الذى واقعه فيه
زهير فكانت الهزيمة على هرثمة فى أول النهار فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب
أبى السرايا فلما رأى هرثمة انه لم يصر الى ما أراد أقام بقرية شاهى ورد الحاج وغيرهم وبعث
الى المنصور بن المهدى فأتاه بقرية شاهى وصار يكاتب رؤساء أهل الكوفة وقد كان على بن
أبى سعيد لما أخذ المدائن توجه الى واسط فأخذها ثم انه توجه الى البصرة فلم يقدر على أخذها
حتى انقضت سنة ١٩٩

ثم دخلت سنة مائتين

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك هرب أبى السرايا من الكوفة ودخول هرثمة اليها ذكر ان أبا السرايا
هرب هو ومن معه من الطالبيين من الكوفة ليلة الأحد لاربع عشرة ليلة بقيت من المحرم
من سنة ٢٠٠ حتى أتى القادسية ودخل منصور بن المهدى وهرثمة الكوفة صبيحة تلك
الليلة وآمنوا أهلها ولم يعرضوا لاحد منهم فأقاموا بها يومهم الى العصر ثم رجعوا الى معسكرهم

وخلفوا

وخلفوا بها رجلاً منهم يقال له غسان بن أبي الفرج أبو ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا ثم ان أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط وكان بواسط على بن أبي سعيد وكانت البصرة بيد العلويين بعد فجاء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط فأتى عبدسى فوجد بها مالاً كان حمل من الاهواز فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس فنزلها ومن معه وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطى الفارس ألفا والراجل خمسمائة فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن ابن على الباذغيسي المعروف بالمأموني فأرسل اليهم اذهبوا حيث شئتم فانه لا حاجة لى فى قتالكم واذا خرجتم من عملى فلست أتبعكم فأبى أبو السرايا الا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك وقد تفرق أصحابهم فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبى السرايا برأس العين فلما انتهوا الى جلولاء عثر بهم فأتاهم حماد الكندغوش فأخذهم فجاء بهم الى الحسن ابن سهل وكان مقيما بالنهروان حين طردته الحربية فقدم بأبى السرايا فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول وذكر ان الذى تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن أبى خالد وكان أسيرا في يدى أبى السرايا وذكر انه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعا من أبى السرايا كان يضطرب بيديه ورجليه ويصيح أشد ما يكون من الصياح حتى جعل فى رأسه حبل وهو فى ذلك يضطرب ويلتوى ويصيح حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به فى عسكر الحسن ابن سهل وبعث بجسده الى بغداد فصلب نصفين على الجسر فى كل جانب نصف وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر وكان على بن أبى سعيد حين عبر أبو السرايا توجه اليه فلما فاته توجه الى البصرة فافتتحها والذى كان بالبصرة من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب ومعه جماعة من أهل بيته وهو الذى يقال له زيد النار وانما سمى زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بنى العباس وأتباعهم وكان اذا أتى برجل من المسودة كان عقوبته عنده ان يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة أموالا فأخذه على بن أبى سعيد أسيرا وقيل انه طلب الامان فأمنه وبعث على بن أبى سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودى وورقاء بن جميل وحمدويه بن على ابن عيسى بن ماهان وهارون بن المسيب الى مكة والمدينة واليمن وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبيين وقال التيمى فى قتل الحسن بن سهل أبا السرايا

ألم تر ضربة الحسن بن سهل * بسيفك يا أمير المؤمنينا

أدارت مرو رأس أبى السرايا * وأبقت عبرة للعابرينا

وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا الى المأمون بخراسان ﴿وفى هذه

السنة﴾ خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب باليمن

﴿ذكر الخبر عنه وعن أمره﴾

وكان ابراهيم بن موسى فيما ذكر وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأمره وأمر الطالبيين بالعراق ما ذكر وبلغ ابراهيم بن موسى خبرهم فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن ووالى اليمن يومئذ المقيم بها من قبل المأمون اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس فلما سمع باقبال ابراهيم بن موسى العلوى وقربه من صنعاء خرج منصرفا عن اليمن فى الطريق النجدية بجميع من فى عسكره من الخيل والرجل وخلى لابراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله وبلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكة والمدينة ففعل مثل فعله وأقبل يريد مكة حتى نزل المشاش فعسكر هنالك وأراد دخول مكة فمنعه من كان بها من العلويين وكانت أم اسحاق بن موسى بن عيسى متوارية بمكة من العلويين وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ولم يزل اسحاق بن موسى معسكرا بالمشاش وجعل من كان بمكة مستخفيا يتسللون من رؤس الجبال فأتوا بها ابنها فى عسكره وكان يقال لابراهيم بن موسى الجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الاموال ﴿وفى هذه السنة﴾ فى أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقة مثنية فأمر بثياب الكعبة التى عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيأ وبقيت حجارة مجرّدة ثم كساها ثوبين من قز رقيق كان أبو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليها أمر به الاصفر بن الاصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وان يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم وكتب فى سنة تسع وتسعين ومائة ثم أمر حسين بن حسن بالكسوة التى كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم على قدر منازلهم عنده وعمد الى ما فى خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم يسمع بأحد عنده وديعة لاحد من ولد العباس وأتباعهم الاهجم عليه فى داره فان وجد من ذلك شيأ أخذه وعاقب الرجل وان لم يجد عنده شيأ حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طوله ويقر عند الشهود ان ذلك للمسودة من بنى العباس وأتباعهم حتى عم ذلك خلقا كثيرا وكان الذى يتولى العذاب لهم رجلا من أهل الكوفة يقال له محمد بن مسلمة كان ينزل فى دار خالصة عند الحناطين فكان يقال لها دار العذاب وأخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم وأخذ ابناء الناس فى أمر عظيم وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى فى رؤس أساطين المسجد فيخرج من الاسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه حتى عم ذلك أكثر

أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم وبلغهم ان أبا السرايا قد قتل وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبيين ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا الى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب وكان شيخا وداعا محببا فى الناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمتا وزهدا فقالوا له قد تعلم حالك فى الناس فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فإنك ان فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه على بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الافطس حتى غلبا الشيخ على رأيه فأجابهم فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر فبايعوه بالخلافة وحشروا اليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها وسموه بإمرة المؤمنين فأقام بذلك أشهرا وليس له من الامر الا اسمه وابنه على وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلا فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر وزوجها رجل من بنى مخزوم وكان لها جمال بارع فأرسل اليها لتأتيه فامتنعت عليه فأخاف زوجها وأمر بطلبه فتوارى منه فأرسل ليلا جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوها نفسها وذهبوا بها الى حسين فلبثت عنده الى قرب خروجه من مكة فهربت منه ورجعت الى أهلها وهم يقاتلون بمكة ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام من قريش ابن قاض بمكة يقال له اسحاق بن محمد وكان جميلا بارعا فى الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا فى داره على الصفا مشرفا على المسعى حتى حمله على فرسه فى السرج وركب على بن محمد على عجز الفرس وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون وكان ينزل فى دار داود بن عيسى فى طريق منى فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا فى المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم أهل الطواف بالكعبة حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد وهو نازل دار داود فقالوا والله لنخلعنك ولنقتلنك أو تردن الينا هذا الغلام الذى ابنك أخذه جهرة فأغلق باب الدار وكلمهم من الشباك الشارع فى المسجد فقال والله ما علمت وأرسل الى حسين بن حسن يسأله ان يركب الى ابنه على فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين وقال والله انك لتعلم انى لا أقوى على ابنك ولو جئته لقاتلنى وحاربنى فى أصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لاهل مكة آمنونى حتى أركب اليه وآخذ الغلام منه فآمنوه وأذنوا له فى الركوب فركب بنفسه حتى صار الى ابنه فأخذ الغلام منه وسلمه الى أهله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أقبل اسحاق ابن موسى بن عيسى العباسى مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش فاجتمع العلويون الى محمد بن جعفر بن محمد فقالوا له يا أمير المؤمنين هذا اسحاق بن موسى مقبلا الينا فى الخيل والرجال

وقد رأينا أن نخندق خندقاً على مكة وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا معك وبعثوا الى من حولهم من الاعراب ففرضوا لهم وخندقوا على مكة ليقاتلوا اسحاق بن موسى من ورائه فقاتلهم اسحاق أياماً ثم ان اسحاق كره القتال والحرب وخرج يريد العراق فلقيه ورقاء بن جميل في أصحابه ومن كان معه من أصحاب الجلودى فقالوا لاسحاق ارجع معنا الى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكة فنزلوا المشاش واجتمع الى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها ومن سودان أهل المياه ومن فرض له من الاعراب فعبأهم ببئر ميمون وأقبل اليهم اسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القواد والجند فقاتلهم ببئر ميمون فوقعت بينهم قتلى وجراحات ثم رجع اسحاق وورقاء الى معسكرهم ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه فلما رأى ذلك محمد بعث رجالا من قريش فيهم قاضي مكة يسألون لهم الامان حتى يخرجوا من مكة ويذهبوا حيث شاؤا فأجابهم اسحاق وورقاء بن جميل الى ذلك وأجلوهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث دخل اسحاق وورقاء الى مكة في جمادى الآخرة وورقاء الوالى على مكة للجلودى وتفرق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية فأما محمد بن جعفر فأخذ ناحية جدة ثم خرج يريد الجحفة فعرض له رجل من موالى بني العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكة وعذبوه عذاباً شديداً وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر بن سليمان فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جدة وعسفان فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة وجرده حتى تركه في سراويل وهم بقتله ثم طرح عليه بعد ذلك قميصاً وعمامة ورداء ودريهمات يتسبب بها فخرج محمد ابن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل فلم يزل مقيماً هنالك حتى انقضى الموسم وهو في ذلك يجمع الجموع وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها وذاك ان هارون بعث ليأخذه فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع اليه حتى بلغ الشجرة فخرج اليه هارون فقاتله فهزم محمد بن جعفر وفقئت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير فرجع حتى أقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم فلم يأته من كان وعده فلما رأى ذلك وانقضى الموسم طلب الامان من الجلودى ومن رجاء ابن عم الفضل ابن سهل وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل ألا يهاج وان يوفى له بالامان فقبل ذلك ورضيه ودخل به الى مكة يوم الاحد بعد النفر الاخير بثمانية أيام لعشر بقين من ذى الحجة فأمر عيسى بن يزيد الجلودى ورجاء بن أبي الضحاك ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر بويع له فيه وقد جمع الناس من القرشيين وغيرهم فصعد الجلودى رأس المنبر وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة وعليه قباء

أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف ليخلع نفسه ثم قام محمد فقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب فانه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكروه وكنت أحد الشهود الذين شهدوا في الكعبة في الشرطين لهارون الرشيد على ابنيه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الارض منا ومن غيرنا وكان نمى الي خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفى فدعاني ذلك الى أن بايعوا لي بإمرة المؤمنين واستحللت قبول ذلك لما كان علي من العهود والمواثيق في بيعتي لعبد الله عبد الله الامام المأمون فبايعتموني أومن فعل منكم ألا وقد بلغني وصح عندي انه حي سوي ألا واني أستغفر الله مما دعوتكم اليه من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي في رقابهم وقد أخرجت نفسي من ذلك وقد رد الله الحق الى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون ثم نزل فخرج به عيسى بن يزيد الجلودي الى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة ٢٠١ وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلمه الى الحسن بن سهل فبعث به الحسن بن سهل الى المأمون بمرو مع رجاء بن أبي الضحاك ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبي بعض ولد عقيل بن أبي طالب من اليمن في جند كثيف الى مكة ليحج بالناس فحورب العقيلي فهزم ولم يقدر على دخول مكة

﴿ذكر الخبر عن أمر ابراهيم والعقيلي الذي ذكرنا أمره﴾

*ذكر ان أبا اسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنة ٢٠٠ فسار حتى دخل مكة ومعه قواد كثير فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ودخلوا مكة وبها الجلودي في جنده وقواده ووجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب وأمره أن يحج بالناس فلما صار العقيلي الى بستان ابن عامر بلغه ان أبا اسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم وان معه من القواد والجنود ما لا قبل لاحد به فأقام ببستان ابن عامر فمرت به قافلة من الحاج والتجار وفيها كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلبين فبلغ ذلك أبا اسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير فجمع اليه القواد فشاورهم فقال له الجلودي وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة أصلح الله الامير أنا أكفيكهم أخرج اليهم في خمسين من نخبة أصحابي وخمسين انتخبهم من سائر القواد فأجابوه

الى ذلك فخرج الجلودى في مائة حتى صبّح العقيلى وأصحابه ببستان ابن عامر فأحدق بهم فأسرأ كثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه فأخذ كسوة الكعبة الاشيأ كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج فوجه به الى مكة ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلى فأمر بهم فقنع كل رجل منهم عشرة أسواط ثم قال اعزبوا يا كلاب النار فوالله ماقتلكم وعز ولا فى أسركم جمال وخلى سبيلهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك أكثرهم جوعا وعريا ﴿وخالف﴾ ابن أبى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له ان وضع على يده فى يد الحسن أو شخص الى بمرو والا اضرب عنقه فشخص الى المأمون مع هرثمة بن أعين ﴿وفى هذه السنة﴾ شخص هرثمة فى شهر ربيع الاول منها من معسكره الى المأمون بمرو

﴿ذكر الخبر عن شخوص هرثمة الى المأمون وما آل اليه أمره فى مسيره ذلك﴾

* ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبى السرايا ومحمد بن محمد العلوى ودخل الكوفة أقام في معسكره الى شهر ربيع الاول فلما أهل الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر والناس يرون أنه يأتى الحسن بن سهل بالمدائن فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرقوف ثم خرج حتى أتى البردان ثم أتى النهروان ثم خرج حتى أتى الى خراسان وقد أتته كتب المأمون فى غير منزل أن يرجع فيلى الشأم أوالحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ادلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون مايدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وألا يدعه حتى يردّه الى بغداد دار خلافة آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه فعلم الفضل مايريد فقال للمأمون ان هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوّك وعادى وليك ودسّ أبا السرايا وهو جندى من جنده حتى عمل ماعمل ولو شاء هرثمة ألا يفعل ذلك أبو السرايا مافعله وقد كتب اليه أمير المؤمنين عدّة كتب أن يرجع فيلى الشأم أوالحجاز فأبى وقد رجع الى باب أمير المؤمنين عاصيا مشاقا يظهر القول الغليظ ويتواعد بالامر الجليل وان أطلق وهذا كان مفسدة لغيره فأشرب قلب أمير المؤمنين عليه وأبطأ هرثمة فى المسير فلم يصل الى خراسان حتى كان ذوالقعدة فلما بلغ مرو وخشى أن يكتم المأمون قدومه فضرب بالطبول لكى يسمعها المأمون فسمعها فقال ماهذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق وظن هرثمة أن قوله المقبول فأمر بادخاله فلما أدخل وقد أشرب قلبه ما أشرب قال له المأمون مالأت أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودسست الى أبى السرايا حتى خرج وعمل ماعمل وكان رجلا من أصحابك ولو أردت أن تأخذهم جميعا لفعلت ولكنك أرخيت خناقهم وأجررت لهم رسنهم فذهب هرثمة ليتكلم و يعتذر و يدفع عن نفسه ماقرف به فلم يقبل ذلك منه وأمر به فوجئ على انفه وديس بطنه وسحب من بين يديه وقد تقدم الفضل بن سهل الى الاعوان بالغلظ عليه

والتشديد

والتشديد حتى حبس فمكث فى الحبس أياما ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا انه مات ﴿وفى هذه السنة﴾ هاج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل

﴿ ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان ﴾

*ذكر أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة الى خراسان ولم يزل مقيما بها الى ان اتصل بأهل بغداد والحربية ماصنع به فبعث الحسن بن سهل الى على بن هشام وهو والى بغداد من قبله ان امطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ومنهم ولا تعطهم وقد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم أن يعطيهم أرزاقهم وكانت الحربية حين خرج هرثمة الى خراسان وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد وكان من عماله بها محمد ابن أبى خالد وأسد بن أبى الاسد فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا اسحاق بن موسى ابن المهدى خليفة للمأمون ببغداد فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدى وجعل يعطى الجند أرزاقهم لستة أشهر عطاء نزر الخول الحربية اسحاق اليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدى وبعث الحسن بن سهل على بن هشام فجاء من الجانب الآخر حتى نزل نهر صرصر ثم جاء هو ومحمد بن أبى خالد وقوادهم ليلا حتى دخلوا بغداد فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد الاشعث الخزاعى على باب المحول لثمان خلون من شعبان وقبل ذلك ما كانت الحربية حين بلغهم أن أهل الكرخ يريدون أن يدخلوا زهيرا وعلى ابن هشام شدوا على باب الكرخ فأحرقوه وانتهبوا من حد قصر الوضاح الى داخل باب الكرخ الى أصحاب القراطيس ليلة الثلاثاء ودخل على بن هشام صبيحة تلك الليلة فقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة العتيقة والجديدة والارحاء ثم انه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها فى شهر رمضان فأجابهم الى ذلك وجعل يعطى فلم يتم لهم اعطاءهم حتى خرج زيد ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار كان أفلت من الحبس عند على بن أبى سعيد فخرج في ناحية الانبار ومعه أخو أبى السرايا فى ذى القعدة سنة ٢٠٠ فبعثوا اليه فأخذ فأتى به على بن هشام فلم يلبث الا جمعة حتى هرب من الحربية فنزل نهر صرصر وذلك أنه كان يكذبهم ولم يف لهم باعطاء الخمسين الى أن جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وماصنع به فشدوا على على فطردوه وكان المتولى ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبى خالد وذلك ان على بن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به فوقع بين محمد بن أبى خالد وبين زهير بن المسيب الى أن قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك وتحول الى الحربية فى ذى القعدة ونصب لهم الحرب واجتمع اليه الناس فلم يقو بهم على بن هشام حتى أخرجوه من بغداد ثم اتبعه حتى هزمه من نهر

صرصر ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك وفرناس الخادم لاشخاص علي بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر * وأحصى في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى ﴿وفي هذه السنة﴾ قتلت الروم ملكها اليون فكان قد ملك عليهم سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجس ثانية ﴿وفيها﴾ قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل وذلك أن يحيى أغلظ له فقال له يا أمير الكافرين فقتل بين يديه وأقام للناس الحج في هذه السنة أبو اسحاق بن الرشيد

﴿ثم دخلت سنة احدى ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك مراودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة وامتناعه عليهم فلما امتنع من ذلك راودوه على الامرة عليهم على أن يدعو للمأمون بالخلافة فأجابهم الى ذلك

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الامر فيه﴾

قد ذكرنا قبل ذلك سبب اخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد ويذكر عن الحسن ابن سهل أن الخبر عن اخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد لما اتصل به وهو بالمدائن انهزم حتى صار الى واسط وذلك في أول سنة ٢٠١ وقد قيل ان سبب اخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد كان ان الحسن بن سهل وجه محمد بن أبي خالد المروروذي بعد ما قتل أبو السرايا أفسده وولى علي بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير بن المسيب الجانب الشرقي وأقام هو بالخيزرانية وضرب الحسن عبد الله بن علي بن عيسى بن ماهان حد ابالسياط فغضب الابناء فشغب الناس فهرب الى بر بخانم الى باسلاما وأمر بالارزاق لاهل عسكر المهدي ومنع أهل الغربي واقتتل أهل الجانبين ففرق محمد بن أبي خالد على الحربية مالا فهزم علي بن هشام فانهزم الحسن بن سهل بانهزام علي بن هشام فلحق بواسط فتبعه محمد بن أبي خالد بن الهندوان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الشرقي وكنفه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد قيل ان عيسى بن محمد بن أبي خالد قدم في هذه السنة من الرقة وكان عند طاهر بن الحسين فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن فمضيا حتى انتهيا ومن معهما من الحربية وأهل بغداد الى قرية أبي قريش قرب واسط وكانا كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة تكون الهزيمة فيه على أصحاب الحسن ولما انتهى محمد بن أبي خالد الى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب حينئذ مقيم باسكاف بني الجنيد وهو عامل الحسن على جوخى مقيم في عمله فكان يكاتب قواد أهل بغداد فبعث ابنه الازهر فمضى حتى انتهى الى نهر النهروان

فلقى محمد بن أبى خالد فركب اليه فأتاه باسكاف فأحاط به فأعطاه الامان وأخذه أسيرًا فجاء به الى عسكره بدير العاقول وأخذ أمواله ومتاعه وكل قليل وكثير وجد له ثم تقدم محمد بن أبى خالد فلما صار الى واسط بعث به الى بغداد فحبسه عند ابن له مكفوف يقال له جعفر فكان الحسن مقيما بجرجرايا فلما بلغه خبر زهير وانه قد صار فى يد محمد بن أبى خالد ارتحل حتى دخل واسط فنزل بفم الصلح ووجه محمد من دير العاقول ابنه هارون الى النيل وبها سعيد ابن الساجور الكوفى فهزمه هارون ثم تبعه حتى دخل الكوفة فأخذها هارون وولى عليها وقدم عيسى بن يزيد الجلودى من مكة ومعه محمد بن جعفر فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط فى طريق البر ثم رجع هارون الى أبيه فاجتمعوا جميعا فى قرية أبى قريش ليدخلوا واسط وبها الحسن بن سهل فتقدم الحسن بن سهل فنزل خلف واسط فى أطرافها وكان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع فلما رأى أن محمد بن أبى خالد قد بلغ واسط بعث اليه يطلب الامان منه فأعطاه اياه وظهر ثم تعبأ محمد بن أبى خالد للقتال فتقدم هو وابنه عيسى وأصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه اليهم الحسن أصحابه وقواده فاقتتلوا قتالا شديدا عند أبيات واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن أبى خالد فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة فى جسده فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديدة قبيحة فهزم أصحاب الحسن وذلك يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ٢٠١ فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن فصافهم للقتال فلما جنهم الليل ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا به فلما أصبحوا غدا عليهم أصحاب الحسن فصافوهم واقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه ابنه هارون الى النيل فأقام بها وأقام محمد بجرجرايا فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده فى عسكره وحمله ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ومات محمد بن أبى خالد من ليلته من تلك الجراحات ودفن من ليلته فى داره سرًا وكان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن أبى خالد فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمة بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر فأعلمه أمر أبيه فبعث خزيمة الى بنى هاشم والقواد وأعلمهم ذلك وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبى خالد وانه يكفيهم الحرب فرضوا بذلك فصار عيسى مكان أبيه على الحرب وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمة حتى أتى زهير بن المسيب فأخرجه من حبسه فضرب عنقه ويقال انه ذبحه ذبحا وأخذ رأسه فبعث به الى عيسى فى عسكره فنصبه على رمح وأخذوا جسده فشدوا فى رجليه حبلا ثم طافوا به فى بغداد ومروا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ثم

طافوا به فى الكرخ ثم ردوه الى باب الشأم بالعشى فلما جنهم الليل طرحوه فى دجلة وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى الى عيسى فوجهه عيسى الى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد بن أبى خالد فخرج من واسط حتى انتهى الى المبارك فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسى ومعه عركو الاعرابى وسعيد بن الساجور وأبو البط ومحمد بن ابراهيم الافريقى وعدة سواهم من القواد فلقوا أبا زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز الى أخيه هارون بالنيل فالتقوا عند بيوت النيل فاقتتلوا ساعة فوقعت الهزيمة على أصحاب هارون وأبى زنبيل فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخل حميد وأصحابه النيل فانتهبوها ثلاثة أيام فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم وانتهبوا ما كان حولهم من القرى وقد كان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبى خالد تكلموا فى ذلك وقالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فكانوا يتراوضون فى ذلك اذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه وأداروا منصور بن المهدى على الخلافة فأبى ذلك عليهم فلم يزالوا به حتى صيروه أميرا خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل ونطرده حتى يرجع الى خراسان (وقد قيل) ان عيسى بن محمد بن أبى خالد لما اجتمع اليه أهل بغداد وساعدوه على حرب الحسن بن سهل رأى الحسن انه لا طاقة له بعيسى فبعث اليه وهب بن سعيد الكاتب وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية أى النواحى أحب فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه فرد الحسن بن سهل وهبا باجابته فغرق وهب بين المبارك وجبل فكتب عيسى الى أهل بغداد انى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدى وعسكر منصور بن المهدى بكلواذى وأرادوه على الخلافة فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولى من أحب فرضى بذلك بنو هاشم والقواد والجند وكان القيم بهذا الامر خزيمة بن خازم فوجه القواد فى كل ناحية وجاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى الى المدائن فأقام بها يومه ثم انصرف الى النيل فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى وتقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان الى المدائن ثم ان منصورا وجه اسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر فعسكر بنهر صرصر ووجه غسان بن عباد بن أبى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان ناحية الكوفة فتقدم حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به فلما بلغ حميدا الخبر فلم يعلم غسان الا وحميد قد أحاط بالقصر فأخذ غسان أسيرا وسلب أصحابه وقتل منهم وذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب ثم لم يزل كل قوم مقيمين فى عساكرهم الا ان محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل فهرب منه الى عيسى فوجهه عيسى الى

منصور

منصور فوجهه منصور الى ناحية حميد وكان حميد مقيما بالنيل الا ان له خيلا بالقصر وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى و بلغ حميدا الخبر فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه الى كوثى فقاتلوه فهزموه وقتلوا من أصحابه وأسروا وغرق منهم بشر كثير وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القرى وأخذوا البقر والغنم والحمير وماقدروا عليه من حلى ومتاع وغير ذلك ثم انصرف حتى النيل ورجع ابن يقطين فأقام بنهر صرصر وفى محمد بن أبى خالد قال أبو الشداخ

هوى خيلُ الابناء بعد محمد * وأصبح منها كاهل العزّ أخضعا

فلا تشمتوا يا آل سهل بموته * فانّ لكم يوما من الدهر مصرعا

(وأحصى) عيسى بن محمد بن أبى خالد ما كان فى عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما ﴿وفى هذه السنة﴾ تجرّدت المطوّعة للنكير على الفسّاق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الانصارى أبو حاتم من أهل خراسان

﴿ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله فعلت المطوّعة ماذكرت﴾

كان السبب فى ذلك ان فساق الحربية والشطّار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانيةً من الطرق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها ويأخذون ماقدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك لا سلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لان السلطان كان يعتزّ بهم وكانوا بطانته فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه وكان يجبون المارّة فى الطرق وفى السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق علانية ولا أحد يعدو عليهم وكان الناس منهم فى بلاء عظيم ثم كان آخر أمرهم انهم خرجوا الى قطربّل فانتهبوها علانية وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم والبقر والحمير وغير ذلك وأدخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم فلم يمكنه تعدّيهم عليهم ولم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم وذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم من بيع متاع الناس وفى أسواقهم وما قد أظهروا من الفساد فى الأرض والظلم والبغى وقطع الطريق وان السلطان لا يغيّر عليهم قام صلحاء كل ربض وكل درب فمشى بعضهم الى بعض وقالوا انما فى الدرب الفاسق والفاسقان الى العشرة وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم حتى يكون أمركم واحدا لقمعتم هؤلاء الفساق وصاروا لا يفعلون مايفعلون من اظهار الفسق بين أظهركم فقام رجل من ناحية طريق الانبار يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه

وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأجابوه الى ذلك وشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم مما كانوا يصنعون فامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم فضربهم وحبسهم ورفعهم الى السلطان الا انه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ثم قام من بعده رجل من أهل الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصارى من أهل خراسان يكنى أباحاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بكتاب الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلق مصحفا فى عنقه ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا الى ذلك الشريف منهم والوضيع بنى هاشم ومن دونهم وجعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك وقتال من خالفه وخالف ما دعا اليه كائنا من كان فأتاه خلق كثير فبايعوا ثم انه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ومنع كل من يخفر ويجبى المارة والمختلفة وقال لا خفارة فى الاسلام والخفارة انه كان يأتى الرجل بعض أصحاب البساتين فيقول بستانك فى خفرى أدفع عنه من أراده بسوء ولى فى عنقك كل شهر كذا وكذا درهما فيعطيه ذلك شائيا وآبيا فقوى على ذلك الا ان الدريوش خالفه وقال أنا لا أعيب على السلطان شيأ ولا أغيره ولا أقاتله ولا آمره بشئ ولا أنهاه وقال سهل بن سلامة لكنى أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائنا من كان سلطانا أو غيره والحق قائم فى الناس أجمعين فمن بايعنى على هذا قبلته ومن خالفنى قاتلته فقام فى ذلك سهل يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ فى مسجد طاهر بن الحسين الذى كان بناه فى الحربية وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة وكان منصور بن المهدى مقيما بعسكره بجبل فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان وبلغ ذلك منصورا وعيسى وانما كان عظم أصحابهما الشطار ومن لا خير فيه كسرهما ذلك ودخل منصور بغداد وقد كان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فلما بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الامان له ولاهل بيته ولاصحابه على أن يعطى الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر اذا أدركت له الغلة فأجابه الحسن وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال وتقوضت جميع عساكرهم فدخلوا بغداد فأعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح فرضوا بذلك ثم رجع عيسى الى المدائن وجاءه يحيى بن عبد الله ابن عم الحسن بن سهل حتى نزل دير العاقول فولوه السواد وأشركوا بينه وبين عيسى فى الولاية وجعلوا لكل عدة من الطساسيج وأعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه وكان أهل عسكر المهدى مخالفين له وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى يدعو الى المأمون والى الفضل والحسن ابنى سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة وقال ليس على هذا بايعتنى * وتحول منصور بن المهدى وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وكانوا يوم

تحوّلوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعوا اليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا بالحربية فراراً من المطلب وجاء سهل بن سلامة الى الحسن وبعث الى المطلب أن يأتيه وقال ليس على هذا بايعتني فأبى المطلب أن يجيئه فقاتله سهل يومين أو ثلاثة قتالا شديدا حتى اصطلح عيسى والمطلب فدسّ عيسى الى سهل من اغتاله فضربه ضربة بالسيف الا انها لم تعمل فيه فلما اغتيل سهل رجع الى منزله وقام عيسى بأمر الناس فكفوا عن القتال وقد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل فلما بلغه هذا الخبر دخل الكوفة فأقام بها أياما ثم انه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به واتخذ منزلا وعمل عليه سورا وخندقا وذلك في آخر ذي القعدة وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند ويصحّحهم الى أن تدرك الغلة وبعث الى سهل بن سلامة فاعتذر اليه مما كان صنع به وبايعه وأمره أن يعود الى ما كان عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه عونه على ذلك فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء الى العمل بالكتاب والسنة ﴿وفي هذه السنة﴾ جعل المأمون عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق

﴿ ذكر الخبر عن ذلك وعما كان سبب ذلك وما آل الامر فيه اليه ﴾

(ذكر) ان عيسى بن محمد بن أبي خالد بينا هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره الى بغداد اذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه أن أمير المؤمنين المأمون قد جعل عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد وليّ عهده من بعده وذلك انه نظر في بني العباس وبني عليّ فلم يجد أحدا هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه وانه سماه الرضى من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر من قبله من أصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له وأن يأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد جميعا بذلك فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد الى ذلك على أن يعجل لهم رزق شهر والباقي اذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضرة وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الامر من ولد العباس وانما هذا دسيس من الفضل بن سهل فمكثوا بذلك أياما وغضب ولد العباس من ذلك واجتمع بعضهم الى بعض وتكلموا فيه وقالوا نولي بعضنا ونخلع المأمون وكان المتكلم في هذا والمختلف فيه والمتقلد له ابراهيم ومنصورا بنا المهدي ﴿وفي هذه السنة﴾ بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهديّ بالخلافة وخلعوا المأمون

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قدذكرنا سبب انكار العباسيين ببغداد على المأمون ماأنكروا عليه واجتماع من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم حتى خرج عن بغداد ولما كان من بيعة المأمون لعلى بن موسى ابن جعفر وأمره الناس بلبس الخضرة ما كان وورد كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن أبى خالد يأمره بذلك وأخذ الناس به ببغداد وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة أظهر العباسيون ببغداد انهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدى بالخلافة ومن بعده ابن أخيه اسحاق بن موسى بن المهدى وأنهم قد خلعوا المأمون وأنهم يعطون عشرة دنانير كل انسان أول يوم من المحرم أول يوم من السنة المستقبلة فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا ابراهيم خليفة للمأمون مكان منصور فأمروا رجلا يقول حين أذن المؤذن انا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم يكون خليفة وكانوا قد دسوا قوما فقالوا لهم اذا قام يقول ندعو للمأمون فقوموا أنتم فقولوا لا نرضى الا أن تبايعوا لابراهيم ومن بعده لاسحاق وتخلعوا المأمون أصلا ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا فى بيوتكم فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء فلم يصل بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ولا خطب أحد انما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٠١ ﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن خرداذبه وهو والى طبرستان اللارز والشيرز من بلاد الديلم وزادهما فى بلاد الاسلام وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شروين عنها فقال سلام الخاسر

انا لنأمل فتح الروم والصين * بمن أذل لنا من ملك شروين
فاشدد يديك بعبد الله ان له * مع الامانة رأيا غير موهون

وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر أباليلى ملك الديلم بغير عهد فى هذه السنة ﴿وفيها﴾ مات محمد بن محمد صاحب أبى السرايا ﴿وفيها﴾ تحرك بابك الخرمى فى الجاويذانية أصحاب جاويذان بن سهل صاحب البذ وادعى أن روح جاويذان دخلت فيه وأخذ فى العيث والفساد وفيها أصاب أهل خراسان والرى واصبهان مجاعة وعز الطعام ووقع الموت وحج بالناس فيها اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لابراهيم بن المهدى بالخلافة وتسميتهم اياه المبارك وقيل انهم بايعوه فى أول يوم من المحرم بالخلافة وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة صعد ابراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبيد الله بن العباس بن محمد الهاشمى ثم منصور بن المهدى ثم سائر بنى هاشم ثم القواد وكان المتولى لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذى سعى

فى

فى ذلك وقام به السندى وصالح صاحب المصلى ومنجاب ونصير الوصيف وسائر الموالى الاان هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة غضبا منهم على المأمون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس الى ولد على ولتركه لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة ولما فرغ من البيعة وعد الجند أن يعطيهم أرزاق الستة أشهر فدافعهم بها فلما رأوا ذلك شغبوا عليه فأعطاهم مائتى درهم لكل رجل وكتب لبعضهم الى السواد بقيمة بقية مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا فى قبضها فلم يمروا بشىء الا انتهبوه فأخذوا النصيبين جميعا نصيب أهل البلاد ونصيب السلطان وغلب ابراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد كله وعسكر بالمدائن وولى الجانب الشرقى من بغداد العباس بن موسى الهادى والجانب الغربى اسحاق بن موسى الهادى وقال ابراهيم بن المهدى

أَلَمْ تعلَمُوا يا آل فهرٍ بأنَّنى * شَرَيْتُ بنفسى دُونكمْ فى المهالكِ

﴿وفى هذه السنة﴾ حكم مهدى بن علوان الحرورى وكان خروجه ببُزُرْجَسابور وغلب على طساسيج هنالك وعلى نهر بُوق والراذانين وقد قيل ان خروج مهدى كان فى سنة ٢٠٣ فى شوال منها فوجه اليه ابراهيم بن المهدى أبا اسحاق بن الرشيد فى جماعة من القواد منهم أبو البط وسعيد بن الساجور ومع أبى اسحاق غلمان له أتراك فذكر عن شبيل صاحب السلبة انه كان معه وهو غلام فلقوا الشراة فطعن رجل من الاعراب أبا اسحاق فحامى عنه غلام له تركى وقال له أشناس مرا اى اعرفنى فسماه يومئذ أشناس وهو أبو جعفر اشناس وهزم مهدى الى حولايا وقال بعضهم انما وجه ابراهيم الى مهدى بن علوان الدهقان الحرورى المطلب فسار اليه فلما قرب منه أخذ رجلا من قعد الحرورية يقال له أقذى فقتله واجتمعت الاعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد ﴿وفى هذه السنة﴾ وثب أخو أبى السرايا بالكوفة فبيض واجتمعت اليه جماعة فلقيه غسان بن أبى الفرج فى رجب فقتله وبعث برأسه الى ابراهيم بن المهدى

﴿ذكر الخبر عن تبييض أخى أبى السرايا وظهوره بالكوفة﴾

ذكر ان الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارك فى معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضرة وأن يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من بعده ويأمره أن يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها فارتحل حتى نزل سمر وكتب الى حميد بن عبد الحميد أن يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى ويأمره بلباس الخضرة ففعل ذلك حميد وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغسان بن أبى الفرج ومحمد بن ابراهيم الإفريقى وعدة من قواد حميد كاتبوا ابراهيم بن المهدى على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد فكانوا يكتبون الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك وكان الحسن يكتب الى حميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل وخاف إن هو خرج

الى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره فكانوا يكتبون الى الحسن انه ليس يمنعه من اتيانك
الا انه مخالف لك وانه قد اشترى الضياع بين الصراة وسورا والسواد فلما ألح عليه الحسن
بالكتب خرج اليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد وأصحابه الى
ابراهيم يعلمونه ويسألون أن يبعث اليهم عيسى بن محمد بن أبى خالد حتى يدفعوا اليه القصر
وعسكر حميد وكان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن
فلما أتاه الكتاب وجه عيسى اليهم فلما بلغ أهل عسكر حميد خروج عيسى ونزوله قرية
الاعراب على فرسخ من القصر تهيؤا للهرب وذلك ليلة الثلاثاء وشد أصحاب سعيد وأبى البط
والفضل بن محمد بن الصباح الكندى الكوفى على عسكر حميد فانتهبوا ما فيه وأخذوا لحميد
فيما ذكر مائة بدرة أموالا ومتاعا وهرب ابن لحميد ومعاذ بن عبد الله فأخذ بعضهم نحو
الكوفة وبعض نحو النيل فأما ابن حميد فانه انحدر بجوارى أبيه الى الكوفة فلما أتى
الكوفة اكترى بغالا ثم أخذ الطريق ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر
وسلمه له سعيد وأصحابه وصار عيسى وأخذه منهم وذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع
الآخر وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده فقال له حميد ألم أعلمك بذلك ولكن خدعت
وخرج من عنده حتى أتى الكوفة فأخذ أموالا له كانت هنالك ومتاعا وولى على الكوفة
العباس بن موسى بن جعفر العلوى وأمره بلباس الخضرة وأن يدعو للمأمون ومن بعده
لاخيه على بن موسى وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة
يجيبونك الى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتركه وقد كان الحسن
وجه حكيما الحارثى حين بلغه الخبر الى النيل فلما بلغ ذلك عيسى وهو بالقصر تهيأ هو وأصحابه
حتى خرجوا الى النيل فلما كان ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر
طلعت حمرة فى السماء ثم ذهبت الحمرة وبقى عمودان أحمران فى السماء الى آخر الليل وخرج
غداة السبت عيسى وأصحابه من القصر الى النيل فواقعهم حكيم وأتاهم عيسى وسعيد
وهم فى الوقعة فانهزم حكيم ودخلوا النيل فلما صاروا بالنيل بلغهم خبر العباس بن موسى
ابن جعفر العلوى وما يدعوا اليه أهل الكوفة وانه قد أجابه قوم كثير منهم وقال له قوم آخرون
ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لاخيك فلا حاجة لنا فى دعوتك وان كنت تدعو الى
أخيك أو بعض أهل بيتك أو الى نفسك أجبناك فقال أنا أدعو الى المأمون ثم من بعده لاخى
فقعد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة وكان يظهر أن حميدا يأتيه فيعينه ويقويه وأن
الحسن يوجه اليه قوما من قبله مددا فلم يأته منهم أحد وتوجه اليه سعيد وأبو البط من النيل
الى الكوفة فلما صاروا بدير الاعور أخذوا طريقا يخرج بهم الى عسكر هرثمة عند قرية
شاهى فلما التأم اليه أصحابه خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى فلما صاروا
قرب القنطرة خرج عليهم على بن محمد بن جعفر العلوى ابن المبايع كان له بمكة وأبو عبد

الله أخو أبي السرايا ومعهم جماعة كثيرة وجههم مع على بن محمد ابن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر فقاتلوهم ساعة فانهزم على وأصحابه حتى دخلوا الكوفة وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الحيرة فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلى دار عيسى بن موسى وأجابهم العباسيون ومواليهم فخرجوا اليهم من الكوفة فاقتتلوا يومهم الى الليل وشعارهم يا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخضرة فلما كان يوم الاربعاء اقتتلوا فى ذلك الموضع فكان كل فريق منهم اذا ظهروا على شئ أحرقوه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة أتوا سعيدا وأصحابه فسألوه الامان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه على أن يخرج من الكوفة فأجابوهم الى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه وقالوا ان عامة من معك غوغاء وقد ترى ما يلقى الناس من الحرق والنهب والقتل فاخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك فقبل منهم وخاف أن يسلموه وتحول من منزله الذى كان فيه بالكناسة ولم يعلم أصحابه بذلك وانصرف سعيد وأصحابه الى الحيرة وشد أصحاب العباس بن موسى على من بقى من أصحاب سعيد وموالى عيسى بن موسى العباسى فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق ونهبوا ربض عيسى بن موسى فأحرقوا الدور وقتلوا من ظهر وا به فبعث العباسيون ومواليهم الى سعيد يعلمونه بذلك وان العباس قد رجع عما كان طلب من الامان فركب سعيد وأبو البط وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب الا قتلوه ولم يظهروا على شئ مما كان فى أيدى أصحاب العباس الا أحرقوه حتى بلغوا الكناسة فمكثوا بذلك عامة الليل حتى خرج اليهم رؤساء أهل الكوفة فأعلموهم ان هذا من عمل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن شئ فانصرفوا عنهم فلما كان غداة الخميس لخمس خلون من جمادى الاولى جاء سعيد وأبو البط حتى دخلوا الكوفة ونادى مناديهم أمن الابيض والاسود ولم يعرضوا لاحد من الخلق الا بسبيل خير وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندى من أهلها فكتب اليهم ابراهيم بن المهدى يأمرهم بالخروج الى ناحية واسط وكتب الى سعيد أن يستعمل على الكوفة غير الكندى لميله الى أهل بلده فولاها غسان بن أبى الفرج ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبى السرايا فولاها سعيد ابن أخيه الهول فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد وهرب الهول منها وأمر ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن أبى خالد أن يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمى ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعا فخرجا مما يلى جوخى و بذلك أمرهما وذلك فى جمادى الاولى ولحق بهما سعيد وأبو البط والافريقى حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط فاجتمعوا جميعا فى مكان واحد وعليهم عيسى بن محمد بن أبى خالد فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن وأصحابه

بواسط فى كل يوم فلا يخرج اليهم من أصحاب الحسن أحد وهم متحصنون بمدينة واسط ثم ان الحسن أمر أصحابه بالتهيئ للخروج للقتال فخرجوا اليهم يوم السبت لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا الى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى وأصحابه فانهزموا حتى بلغوا طرنايا والنيل وأخذ أصحاب الحسن جميع ما كان فى عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ ظفر ابراهيم بن المهدى بسهل بن سلامة المطوّعى فحبسه وعاقبه

﴿ذكر الخبر عن سبب ظفره وحبسه اياه﴾

* ذكر أن سهل بن سلامة كان مقيما ببغداد يدعو الى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى اجتمع اليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده سوى من هو مقيم فى منزله وهواه ورأيه معه وكان ابراهيم قدهمّ بقتاله قبل الوقعة ثم أمسك عن ذلك فلما كانت هذه الوقعة وصارت الهزيمة على أصحاب عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة فدسّ اليه والى أصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب والسنة والاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق فكان كل من أجابه الى ذلك قد عمل على باب داره برجا بجصّ وآجرّ ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب باب الشأم سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس فلما رجع عيسى من الهزيمة الى بغداد أقبل هو واخوته وجماعة أصحابه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم بأسوء أعمالهم وفعالهم ويقول الفساق لم يكن لهم عنده اسم غيره فقاتلوه أياما وكان الذى تولى قتاله عيسى بن محمد بن أبى خالد فلما صار الى الدروب التى قرب سهل أعطى أهل الدروب الالف درهم والالفين على أن يتنحوا له عن الدروب فأجابوه الى ذلك فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيؤا له من كل وجه وخذله أهل الدروب حتى وصلوا الى مسجد طاهر بن الحسين والى منزله وهو بالقرب من المسجد فلما وصلوا اليه اختفى منهم وألقى سلاحه واختلط بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه فى بعض الدروب التى قرب منزله فأتوا به اسحاق بن موسى الهادى وهو ولى العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدىّ وهو بمدينة السلام فكلمه وحاجه وجمع بينه وبين أصحابه وقال له حرّضت علينا الناس وعبت أمرنا فقال له انما كانت دعوتى عباسية وانما كنت أدعو الى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت عليه أدعوكم اليه الساعة فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له أخرج الى الناس فقل لهم إنّ ما كنتُ أدعوكم اليه باطلٌ فأخرج الى الناس وقال قد علمتم ما كنت أدعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم اليه الساعة فلما قال لهم هذا وجؤا عنقه وضربوا وجهه فلما صنعوا ذلك به قال المغرور

من غير رموه يا أصحاب الحربية فأخذ فأدخل الى اسحاق فقيده وذلك يوم الاحد فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به الى ابراهيم بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحاق فردّ عليه مثل ما ردّ على اسحاق وقد كانوا أخذوا رجلا من أصحابه يقال له محمد الرواعى فضرب به ابراهيم ونتف لحيته وقيده وحبسه فلما أخذ سهل ابن سلامة حبسوه أيضا وادّعوا أنه كان دُفع الى عيسى وأن عيسى قتله وانما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه فكان بين خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهرا ﴿وفى هذه السنة﴾ شخص المأمون من مرو يريد العراق

﴿ذكر الخبر عن شخوصه منها﴾

* ذكر أن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد العلوىّ أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار وأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وأنهم يقولون انه مسحور مجنون وانهم لما رأوا ذلك بايعوا بعمه ابراهيم بن المهدىّ بالخلافة فقال المأمون انهم لم يبايعوا له بالخلافة وانما صيروه أميرًا يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فاعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه وأن الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك فقال ومن يعلم هذا من أهل عسكرى فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر فقال له أدخلهم علىّ حتى أسائلهم عما ذكرت فأدخلهم عليه وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلىّ بن أبى سعيد وهو ابن أخت الفضل وخلف المصرىّ فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل ألاّ يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه اليهم فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقوّاده عليه فى أشياء كثيرة وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة وان هرثمة انما جاءه لينصحه وليبيّن له ما يعمل عليه وأنه ان لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته وأن الفضل دس الى هرثمة من قتله وأنه أراد نصحه وأن طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح وقاد اليه الخلافة مزمومة حتى اذا وطأ الامر أخرج من ذلك كله وصير فى زاوية من الارض بالرقة قد حظرت عليه الاموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ولم يجترأ عليه بمثل ما اجترئ به على الحسن بن سهل وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها وأن طاهر بن الحسين قد تُنوسى فى هذه السنين منذ قتل محمد فى الرقة لا يُستعان به فى شىء من هذه الحروب وقد استعين بمن هو دونه أضعافا وسألوا المأمون الخروج الى بغداد فان بنى هاشم والموالى والقوّاد والجند لو رأوا

عز ّلك سكنوا الى ذلك وبخعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل الى بغداد فلما أمر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض ذلك من أمرهم فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا ونتف لحى بعض فعاوده علىّ بن موسى فى أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه انه يدارى ماهو فيه ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شدّ قوم على الفضل بن سهل وهو فى الحمام فضربوه بالسيوف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢٠٢ فأخذوا وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر أحدهم غالب المسعودىّ الاسود وقسطنطين الرومىّ وفرج الديلمىّ وموفق الصقلىّ وقتلوه وله ستون سنة وهربوا فبعث المأمون فى طلبهم وجعل لمن جاءبهم عشرة آلاف دينار فجاءبهم العباس بن الهيثم ابن بزرجمهر الدينورىّ فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم وقد قيل ان الذين قتلوا الفضل لما أخذوا سألهم المأمون فمنهم من قال ان علىّ بن أبى سعيد ابن أخت الفضل دسهم ومنهم من أنكر ذلك وأمر بهم فقتلوا ثم بعث الى عبد العزيز بن عمران وعلىّ وموسى وخلف فسألهم فأنكروا ان يكونوا علموا بشىء من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل الى واسط وأعلمه مادخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه ووصل الكتاب بذلك الى الحسن فى شهر رمضان فلم يزل الحسن وأصحابه بواسط حتى أدركت الغلة وجبى بعض الخراج ورحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر وكان ابراهيم بن المهدىّ بالمدائن وعيسى وأبو البط وسعيد بالنيل وطرنايا يراوحون القتال ويغادونه وقد كان المطلب ابن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن فاعتلّ بأنه مريض وجعل يدعو فى السرّ الى المأمون على ان المنصور بن المهدىّ خليفة المأمون ويخلعون ابراهيم فأجابه الى ذلك منصور وخزيمة بن خازم وقواد كثير من أهل الجانب الشرقىّ وكتب المطلب الى حميد وعلىّ ابن هشام أن يتقدّما فينزل حميد نهر صرصر وعلىّ النهروان فلما تحقق عند ابراهيم الخبر خرج من المدائن الى بغداد فنزل زندورد يوم السبت لأربع عشرة خلت من صفر وبعث الى المطلب ومنصور وخزيمة فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث اليهم عيسى ابن محمد بن أبى خالد واخوته فاما منصور وخزيمة فأعطوا بأيديهما واما المطلب فان مواليه وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم وأمر ابراهيم مناديا فنادى من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فانتهبوا ماوجدوا فيها وانتهبوا دور أهل بيته وطلبوه فلم يظفروا به وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلىّ بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فأخذ المدائن وقطع الجسر ونزل بها وبعث علىّ بن هشام قائدا فنزل المدائن وأتى نهر ديالى فقطعه وأقاموا بالمدائن وندم ابراهيم حيث صنع

بالمطلب

بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به ﴿وفى هذه السنة﴾ تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ﴿وفيها﴾ زوّج المأمون علىّ بن موسى الرضى ابنته أمّ حبيب وزوج محمد بن علىّ بن موسى ابنته أم الفضل ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد فدعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد وكان الحسن بن سهل كتب الى عيسى بن يزيد الجلودى وكان بالبصرة فوافى مكة فى أصحابه فشهد الموسم ثم انصرف ومضى ابراهيم بن موسى الى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

ذكر ان مما كان فيها موت علىّ بن موسى بن جعفر

﴿ذكر الخبر عن سبب وفاته﴾

ذكر أن المأمون شخص من سرخس حتى صار الى طوس فلما صار بها أقام بها عند قبر أبيه أياما ثم ان على بن موسى أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة وذلك فى آخر صفر فأمر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد وكتب فى شهر ربيع الاول الى الحسن بن سهل يعلمه ان علىّ ابن موسى بن جعفر مات ويعلمه ما دخل عليه من الغمّ والمصيبة بموته وكتب الى بنى العباس والموالى وأهل بغداد يعلمهم موت علىّ بن موسى وأنهم انما نقموا ببيعته له من بعده ويسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه والى الحسن جواب الكتاب بأغلظ ما يكتب به الى أحد وكان الذى صلى على علىّ بن موسى المأمون ورحل المأمون فى هذه السنة من طوس يريد بغداد فلما صار الى الرىّ أسقط من وظيفتها ألفى ألف درهم ﴿وفى هذه السنة﴾ غلبت السوداء على الحسن بن سهل فذكر سبب ذلك أنه كان مرض مرضا شديدا فهاج به من مرضه تغيّر عقله حتى شد فى الحديد وحبس فى بيت وكتب بذلك قواد الحسن الى المأمون فأتاهم جواب الكتاب أن يكون على عسكره دينار بن عبد الله ويعلمهم أنه قادم على أثر كتابه ﴿وفى هذه السنة﴾ ضرب ابراهيم بن المهدىّ عيسى بن محمد بن أبى خالد وحبسه

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

ذكر ان عيسى بن محمد بن أبى خالد كان يكاتب حميدا والحسن وكان الرسول بينهم محمد بن محمد المعبدى الهاشمى وكان يظهر لابراهيم الطاعة والنصيحة ولم يكن يقاتل حميدا ولا يعرض له فى شىء من عمله وكان كلما قال ابراهيم تهيأ للخروج لقتال حميد يعتل عليه بان الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فما زال بذلك حتى اذا توثق مما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم على ان يدفع اليهم ابراهيم بن المهدى يوم الجمعة لانسلاخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم فلما كان يوم الخميس جاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس انى قد سالمت حميدا

وضمنت له ان لا أدخل عمله وضمن لى أن لا يدخل عملى ثم أمر ان يحفر خندق بباب الجسر وباب الشأم وبلغ ابراهيم ماقال وماصنع وقد كان عيسى سأل ابراهيم ان يصلى الجمعة بالمدينة فأجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم به وبلغ ابراهيم الخبر وأنه يريد أخذه حذر وذكر ان هارون أخا عيسى أخبر ابراهيم بما يريد ان يصنع به عيسى فلما أخبره بعث اليه ان يأتيه حتى يناظره فى بعض مايريد فاعتل عليه عيسى فلم يزل ابراهيم يعيد اليه الرسل حتى أتاه الى قصره بالرصافة فلما دخل عليه حجب الناس وخلا ابراهيم وعيسى وجعل يعاتبه وأخذ عيسى يعتذر اليه مما يعتبه به وينكر بعض مايقول فلما قرره بأشياء أمر به فضرب ثم انه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم وبعث الى منزله فأخذ أم ولده وصبيانا له صغارا فحبسهم وذلك ليلة الخميس لليلة بقيت من شوال وطلب خليفة له يقال له العباس فاختفى فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته وأصحابه مشى بعضهم الى بعض وحرض أهل بيته وإخوته الناس على ابراهيم واجتمعوا وكان رأسهم عباس خليفة عيسى فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه وعبر الى ابراهيم فأخبره الخبر وأمر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لابراهيم فى الكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار فقعدوا فى المسالح وكتب عباس الى حميد يسأله ان يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد فلما كان يوم الجمعة صلوا فى مسجد المدينة أربع ركعات صلى بهم المؤذن بغير خطبة ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى ودعوا للمأمون بالخلافة

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

قد ذكرنا قبل ما كان من ابراهيم وعيسى بن محمد بن أبى خالد وحبس ابراهيم اياه واجتماع عباس خليفة عيسى واخوة عيسى على ابراهيم وكتابهم الى حميد يسألونه المصير اليهم ليسلموا بغداد اليه فذكر ان حميدا لما أتاه كتابهم وفيه شرط منهم عليه ان يعطى جند أهل بغداد كل رجل منهم خمسين درهما فأجابهم الى ذلك وجاء حتى نزل نهر صرصر بطريق الكوفة يوم الاحد وخرج اليه عباس وقواد أهل بغداد فلقوه غداء الاثنين فوعدهم ومناهم وقبلوا ذلك منه فوعدهم ان يضع لهم العطاء يوم السبت في الياسرية على ان يصلوا الجمعة فيدعوا للمأمون ويخلعوا ابراهيم فأجابوه الى ذلك فلما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس وسأله ان يرجع الى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فأبى ذلك عليه فلما كان يوم الجمعة بعث عباس الى محمد بن أبى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون فلما كان يوم السبت جاء حميد الى الياسرية فعرض حميد جند أهل بغداد وأعطاهم الخمسين التى وعدهم فسألوه ان ينقصهم عشرة عشرة فيعطيهم أربعين أربعين درهما لكل رجل منهم لما كانوا تشاءموا به من على بن هشام حين أعطاهم الخمسين فغدر بهم وقطع العطاء عنهم فقال لهم حميد لا بل

أزيدكم وأعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى فسأله ان يقاتل
حميدا فأجابه الى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء فكلم عيسى الجند ان يعطيهم مثل ما أعطى
حميد فأبوا ذلك عليه فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقي
فعرضوا على أهل الجانب الغربي ان يزيدوهم على ما أعطى حميد فشتموا عيسى وأصحابه
وقالوا لا نريد ابراهيم فخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة وأغلقوا الابواب وصعدوا
السور وقاتلوا الناس ساعة فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين حتى أتوا باب خراسان
فركبوا في السفن ورجع عيسى كأنه يريد ان يقاتلهم ثم احتال حتى صار في أيديهم شبه الاسير
فأخذه بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فأخبروه الخبر فاغتم لذلك غما
شديدا وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم فلما قدم حميد أراد العبور اليه
فأخذه المعبر فذهب به الى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ثم انه خلى عنه ليلة الاثنين
لليلة خلت من ذي الحجة ﴿وفي هذه السنة﴾ اختفى ابراهيم بن المهدي وتغيب بعد حرب
جرت بينه وبين حميد بن عبد الحميد وبعد ان أطلق سهل ابن سلامة من حبسه

﴿ذكر الخبر عن اختفائه والسبب في ذلك﴾

ذكر ان سهل بن سلامة كان الناس يذكرون انه مقتول وهو عند ابراهيم محبوس فلما صار
حميد الى بغداد ودخلها أخرجه ابراهيم وكان يدعو في مسجد الرصافة كما كان يدعو فإذا كان
الليل رده الى حبسه فمكث بذلك أياما فأتاه أصحابه ليكونوا معه فقال لهم الزموا بيوتكم فاني
أرزي هذا يعني ابراهيم فلما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من ذي الحجة خلى سبيله فذهب
فاختفى فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ان حميدا قد نزل في أرحاء عبد الله بن مالك تحول
عامتهم اليه وأخذوا له المدائن فلما رأى ذلك ابراهيم أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا فالتقوا
على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد فقطعوا الجسر فتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بيوت
بغداد وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذي القعدة فلما كان يوم الاضحى أمر ابراهيم القاضي ان
يصلي بالناس في عيساباذ فصلى بهم فانصرف الناس واختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى
حميد ثم تحول علي بن ريطة الى عسكر حميد وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد
واحدا بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم أسقط في يديه فشق عليه وكان المطلب يكاتب حميدا
على ان يأخذ له الجانب الشرقي وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وعبدويه وعدة معهم من
القواد يكاتبون علي بن هشام على ان يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه
كل قوم من أصحابه وانهم قد أحدقوا به جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث
عشرة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٠٣ وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد أحدق بدار
ابراهيم هو وأصحابه فان كان يريده فليأته وكتب ابن الساجور وأصحابه الى علي بن هشام فركب

حميد من ساعته وكان نازلاً في أرحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين وتقدم الى مسجد كوثر وخرج اليه ابن الساجور وأصحابه وجاء المطلب الى حميد فلقوه بباب الجسر فقربهم ووعدهم ونبأهم ان يعلم المأمون ما صنعوا فأقبلوا الى دار ابراهيم وطلبوه فيها فلم يجدوه فلم يزل ابراهيم متواريا حتى قدم المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى تحول الى منزله وظهر وبعث اليه حميد فقربه وأدناه وحمله على بغل ورده الى أهله فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون فأتاه فأجازه ووصله وأمره ان يجلس في منزله ﴿وفى هذه السنة﴾ انكسفت الشمس يوم الاحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وكان غاب أكثر من ثلثيها وكان انكسافها ارتفاع النهار فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت ﴿فكانت﴾ أيام ابراهيم بن المهدى كلها سنة وأحد عشر شهراً واثنى عشر يوما وغلب على بن هشام على شرقى بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها وصار المأمون الى همذان فى آخر ذى الحجة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة سليمان ابن عبد الله بن سليمان بن على

﴿ثم دخلت سنة أربع ومائتين﴾

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد

﴿ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه﴾

ذكر عن المأمون انه لما قدم جرجان أقام بها شهرا ثم خرج منها فصار الى الرى فى ذى الحجة فأقام بها أياما ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويقيم اليوم واليومين حتى صار الى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج اليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس فسلموا عليه وقد كان كتب الى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقة ان يوافيه الى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٢٠٤ ولباسه ولباس أصحابه أقبيتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الخضرة فلما قدم نزل الرصافة وقدم معه طاهر فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعلى بن هشام وكل قائد كان فى عسكره ان يقيم فى عسكره فكانوا يختلفون الى دار المأمون فى كل يوم ولم يكن يدخل عليه أحد الا فى الثياب الخضر ولبس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون فكانوا يخرقون كل شئ يرونه من السواد على انسان الا القلنسوة فانه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجل فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ ان يلبس شيأ من ذلك ولا يحمله فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم فى ذلك بنو هاشم وولد العباس خاصة وقالوا له يا أمير المؤمنين تركت لباس آبائك وأهل بيتك ودولتهم

ولبست

ولبست الخضرة وكتب اليه فى ذلك قواد أهل خراسان وقيل انه أمر طاهر بن الحسين ان يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله ان يطرح لباس الخضرة ويرجع الى لبس السواد وزى دولة الآباء فلما رأى طاعة الناس له فى لبس الخضرة وكراهتهم لها وجاء السبت قعد لهم وعليه ثياب خضر فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة سواد فألبسها طاهرا ثم دعا بعدة من قواده فألبسهم أقبية وقلانس سود فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد والجند لبس الخضرة ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر ﴿وقد قيل﴾ ان المأمون لبس الثياب الخضر بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ثم مزقت ﴿وقيل﴾ انه لم يزل مقيما ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الاول وفي بستان موسى وذكر عن ابراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو بن مسعدة ان أحمد بن أبي خالد الاحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا فى عقبة حلوان وكنت زميله قال لى يا أحمد انى أجد رائحة العراق فأجبت بغير جوابه وقلت ما أخلقه قال ليس هذا جوابى ولكنى أحسبك سهوت أوكنت مفكرا قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فيم فكرت قال قلت يا أمير المؤمنين فكرت فى هجومنا على أهل بغداد وليس معنا الا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس فاستعذبوها فكيف يكون حالنا ان هاج هائج أو تحرك متحرك قال فأطرق مليا ثم قال صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكرت ولكنى أخبرك الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فأما الظالم فليس يتوقع الا عفونا وإمساكنا وأما المظلوم فليس يتوقع ان ينتصف الا بنا ومن كان لا ظالما ولا مظلوما فبيته يسعه فوالله ما كان الا كما قال وأمر المأمون فى هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلا ﴿وفى هذه السنة﴾ واقع يحيى بن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه ﴿وولى﴾ المأمون صالح بن الرشيد البصرة وولى عبيد الله بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب الحرمين ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن

﴿ ثم دخلت سنة خمس ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث ﴾

فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق وقد كان قبل ذلك ولاه الجزيرة والشرط وجانبى بغداد ومعاون السواد وقعد للناس

﴿ ذكر الخبر عن سبب توليته ﴾

وكان سبب توليته اياه خراسان والمشرق ما ذكر عن حماد بن الحسن عن بشر بن غياث

المريسي قال حضرت عبد الله المأمون أنا وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الامامية ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما الى ان قال محمد لعلي يا نبطي ما أنت والكلام قال فقال المأمون وكان متكئا فجلس الشتم عي والبذاء لؤم انا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقفناه ومن جهل الامرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فان الكلام فروع فاذا افترعتم شيئا رجعتم الى الاصول قال فانا نقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وذكرا الفرائض والشرائع في الاسلام وتناظرا بعد ذلك فأعاد محمد لعلي بمثل المقالة الأولى فقال له علي والله لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من رأفته ولولا ما نهى عنه لأعرقت جبينك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة * قال فجلس المأمون وكان متكئا فقال وما غسلك المنبر ألتقصير مني في أمرك أو لتقصير المنصور كان في أمر أبيك لولا ان الخليفة اذا وهب شيئا استحى أن يرجع فيه لكان أقرب شيء بيني وبينك الى الأرض رأسك قم واياك ما عدت قال فخرج محمد بن أبي العباس ومضى الى طاهر بن الحسين وهو زوج أخته فقال له كان من قصتي كيت وكيت وكان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم وياسر يتولى الخلع وحسين يسقي وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج فركب طاهر الى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالباب فقال انه ليس من أوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال اسقوه رطلا فأخذه في يده اليمنى وقال له اجلس فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال اسقوه ثانيا ففعل كفعله الأول ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده قال له المأمون ذلك في مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق قال وبكى المامون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكى الله عينيك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت الى المحبة في كل أمرك فقال ابكي لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن فتكلم بحاجة ان كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمد بن أبي العباس أخطأ فأقله عثرته وارض عنه قال قد رضيت عنه وأمرت بصلته ورددت عليه مرتبته ولولا انه ليس من أهل الانس لاحضرته * قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك ودعا بهارون بن جيغويه فقال له ان للكتاب عشيرة وان أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فأعط الحسين الخادم مائتي ألف وأعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسال المأمون لما بكى قال ففعل ذلك قال فلما تغدى قال يا حسين اسقني قال لا والله لا سقيتك أو تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه قال لغمي بذاك قال يا حسين هو أمر ان خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى

أخرجت لك سرًّا قال انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهرا منى ما يكره قال فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى أحمد ابن أبى خالد فقال له ان الثناء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيّبنى عن عينه فقال له سأفعل فبكِّر الىّ غدا قال فركب ابن أبى خالد الى المأمون فلما دخل عليه قال ما نمتُ البارحة فقال لم ويحك فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلةُ رأس فأخاف أن يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلمه فقال له لقد فكّرتُ فيما فكرتَ فيه قال فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال فأنفذه قال فدعا بطاهر من ساعته فعقد له فشخص من ساعته فنزل فى بستان خليل بن هاشم فحمل اليه فى كل يوم ما أقام فيه مائة ألف فأقام شهرا فحمل اليه عشرة آلاف ألف التى تحمل الى صاحب خراسان قال أبو حسان الزيادى وكان قد عقد له على خراسان والجبال من حلوان الى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة لليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٠٥ وقد كان عسكر قبل ذلك بشهر بن فلم يزل مقيما فى عسكره قال أبو حسان وكان سبب ولايته فيما اجمع الناس عليه ان عبد الرحمن المطّوعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل * وذكر عن علىّ بن هارون ان طاهر بن الحسين قبل خروجه الى خراسان وولايته لها ندبه الحسن بن سهل للخروج الى محاربة نصر بن شبث فقال حاربتُ خليفة وسقتُ الخلافة الى خليفة وأومر بمثل هذا وانما كان ينبغى أن توجه لهذا قائدا من قوادى فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر قال وخرج طاهر الى خراسان لما تولاها وهو لا يكلم الحسن بن سهل فقيل له فى ذلك فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها لى فى مصارمته ﴿وفى هذه السنة﴾ ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقة وكان أبوه طاهر استخلفه عليها وأمره بقتال نصر بن شبث وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة ﴿وفيها﴾ ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبى خالد أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك ﴿وفيها﴾ مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها ﴿وفيها﴾ مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المأمون بشر بن داود على أن يحمل اليه فى كل سنة ألف ألف درهم ﴿وفيها﴾ ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط ﴿وفيها﴾ شخص طاهر بن الحسين الى خراسان فى ذى القعدة وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطّوعى بنيسابور فشخص ووافى التغزغزية أشروسنة ﴿وفيها﴾ أخذ فرج الرّخّجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

﴿ ثم دخلت سنة ست ومائتين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط وأعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين ﴿ وفيها ﴾ كان المد الذى غرق منه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها ﴿ وفيها ﴾ نكب بابك بعيسى بن محمد بن أبى خالد ﴿ وفيها ﴾ ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرَّقة لحرب نصر بن شبث ومُضر

﴿ ذكر الخبر عن سبب توليته اياه ﴾

وكان السبب في ذلك فيما ذُكر أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاه الجزيرة فمات في هذه السنة واستخلف ابنه أحمد على عمله * فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان المأمون دعا عبد الله بن طاهر في شهر رمضان فقال بعضُ كان ذلك في سنة ٢٠٥ وقال بعض في سنة بضع وقال بعض في سنة ٧ فلما دخل عليه قال يا عبد الله استخير الله منذ شهر وارجو أن يخير الله لى ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشىء وقد رأيت توليتك مُضر ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله الخيرة لأمير المؤمنين وللمسلمين قال فعقد له ثم أمر أن تقطع حبال القصّارين عن طريقه وتُنحَّى عن الطرقات المظالُّ كيلا يكون فى طريقه ما يرد لواءه ثم عقد له لواء مكتوبا عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يا منصور وخرج ومعه الناس فصار الى منزله ولما كان من غد ركب اليه الناس وركب اليه الفضل بن الربيع فأقام عنده الى الليل فقام الفضل فقال عبد الله يا أبا العباس قد تفضلت وأحسنت وقد تقدم أبى وأخوك الىَّ أن لا أقطع أمرا دونك واحتاج أن استطلع رأيك وأستضىء بمشورتك فان رأيت أن تقيم عندى الى أن نفطر فافعل فقال له ان لى حالات ليس يمكننى معها الإفطار ههنا قال ان كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث الى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له ان لى ركعات بين العشاء والعتمة قال ففى حفظ الله وخرج معه الى صحن داره يشاوره فى خاص أموره (وقيل) كان خروج عبد الله الصحيح الى مضر لقتال نصر بن شبث بعد خروج أبيه الى خراسان بستة أشهر وكان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب اليه كتابا نسخته * عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر اليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه فان الله قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذبّ عنهم

والدفع

والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم فى معايشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومُسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرّغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فانه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله به لرشدك وليكُنْ أول ما تلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبةُ على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك فى مواقيتها على سننها فى اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل فى قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأبْ عليها فانها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم أتبعْ ذلك الاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك أمر فاستعنْ عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله فى كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عليك ولا تملْ عن العدل فيما أحببتَ أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثرْ الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقهُ فى دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه الى الله فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهى عن المعاصى والموبقات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل واجلالا له ودركا للدرجات العلى فى المعاد مع ما فى ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والأنسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد فى الامور كلها فليس شئ أبين نفعا ولا أحضر أمنا ولا أجمع فضلا من القصد والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق منقاد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فآثره فى دنياك كلها ولا تقصر فى طلب الآخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر والسعى له اذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه فى دار كرامته واعلم انّ القصد فى شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فأتِه واهتدِ به تتمّ أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك واحسن الظن بالله عز وجل يستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه فى الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأثم واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظنّ بهم وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدنّ عدوّ الله الشيطان فى أمرك مغمزًا فانه انما يكتفى بالقليل

من وهنك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ماينغصك لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسن
الظن قوة وراحة وتكفى به ماأحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس الى محبتك
والاستقامة فى الامور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل
المسئلة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمور الاولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها
ويصلحها بل لتكن المباشرة لأمور الاولياء والحياطة للرعية والنظر فى حوائجهم وحمل
مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيا للسنة وأخلص نيتك فى جميع هذا
وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء
فان الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين
وطريقة الهدى وأقم حدود الله فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل
ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان فى تفريطك فى ذلك لما يفسد عليك
حسن ظنك واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبدعات يسلم لك دينك
وتقم لك مروتك واذا عاهدت عهدا ففِ به واذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها
واغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور
وابغض أهله وأقص أهل النميمة فان أول فساد أمرك فى عاجل الامور وآجلها تقريب
الكذوب والجرأة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لان النميمة
لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصدق والصلاح
وأعن الاشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس
فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك
من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التى تنتهى بك الى سبيل
الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت
بسبيله واياك أن تقول انى مسلط افعل ما أشاء فان ذلك سريع فيك الى نقص الرأى وقلة
اليقين بالله وحده لا شريك له وأخلص لله النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله يعطيه من
يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى أحد أسرع منه الى حملة النعمة
من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا بنعم الله واحسانه واستطالوا بما آتاهم
الله من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التى تذخر وتكنز البر والتقوى
والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأمورهم والحفظ لدهمائهم والاغاثة
لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت فى الخزائن لا تثمر واذا كانت فى اصلاح
الرعية واعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت به الولاة
وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال في عمارة
الاسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك

حصصهم وتعهدمايصلح أمورهم ومعايشهم فانك اذافعلت ذلك قرّت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر وكان الجمع لماشملهم من عدلك واحسانك أسلس لطاعتك وأطيب أنفسا لكل ماأردت فاجهد نفسك فيماحددت لك فى هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه فانمايبقى من المال ماأنفق في سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه واياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بمايحق عليك فان التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى وارج الثواب فان الله قد أسبغ عليك نعمته فى الدنيا وأظهر لديك فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيماحمل من النعم وألبس من العافية والكرامة ولاتحقرن ذنباولاتمالئن حاسدا ولاترحمن فاجرا ولاتصلن كفورا ولاتداهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولاتأمنن غدارا ولاتوالين فاسقا ولاتتبعن غاويا ولاتحمدن مرائيا ولاتحقرن انسانا ولاتردن سائلا فقيرا ولاتجيبن باطلا ولاتلاحظن مضحكا ولاتخلفن وعدا ولاترهبن فخرا ولاتعملن غضبا ولاتأتين بذخا ولاتمشين مرحا ولاتركبن سفها ولاتفرطن فى طلب الآخرة ولاتدفع الايام عيانا ولاتغمضن عن الظالم رهبة منه أو مخافة ولاتطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ولاتدخلن فى مشورتك أهل الدقة والبخل ولاتسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شئ أسرع فسادا لما استقبلت فى أمر رعيتك من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك الا قليلا فان رعيتك انماتعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عنهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم فاجتنب الشح واعلم انه أول ماعصى به الانسان ربه وأن العاصى بمنزلة خزى وهو قول الله عزوجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معايشهم ليذهب بذلك الله فاقتهم ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم فى طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذى سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة فى عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شئ من الامور لانه ميزان الله الذى يعتدل عليه الاحوال فى الارض وباقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة

ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع وعلى مجاريها بتنجز الحق والعدل في القضاء واشتد فى أمر الله وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود وأقلل العجلة وابعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن ريحك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه فى صمتك واسدد فى منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ فى الحجة ولا يأخذك فى أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معاهدتهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيأ عن شريف لشرفه وعن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلفن أمرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضى العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمى أهل عملك رعيتك لانك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه فى قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم فى كور عملك ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم فى الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة فى عملك واحترزت النصيحة من رعيتك وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب فى كورك فكثر خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء العامة باقامة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل فى ذلك عند عدوك وكنت فى أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس فى هذا ولا تقدم عليه شيأ تحمد مغبة أمرك ان شاء الله واجعل فى كل كورة من عملك أمينا يخبرك اخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كانك مع كل عامل فى عمله معاين لامره كله وان أردت أن تأمره بأمر فانظر فى عواقب ما أردت من ذلك فان رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه والا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل فى أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وان لم ينظر فى عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم فى كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك فى جميع أمورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فان لغد

امورا

أمورا وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذى أخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه
واذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فشغلك ذلك حتى تمرض عنه فاذا أمضيت لكل
يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر احرار الناس وذوى الشرف
منهم ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك
فاستخلصهم وأحسن اليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل
مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك للنظر فى أمور الفقراء
والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذى لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه
أحفى مسألة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك
لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوى البأساء ويتاماهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقا
من بيت المال اقتداء بأمير المؤمنين أعزه الله فى العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك
عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم
والحافظين لاكثره فى الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم وقواما
يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقامهم واسعفهم بشهواتهم مالم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال
واعلم ان الناس اذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع
حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لامور الناس
لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب فى
العدل ويعرف محاسن أموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستقبل ما يقربه
الى الله ويلتمس رحمته به وأكثر الاذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك
واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولن لهم فى المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك
وفضلك واذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والاجر غير مكدر ولا
منان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن
مضى من قبلك من أهل السلطان والرئاسة فى القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم فى
أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه
واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من الاموال
وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم
وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وإيثار مكارم الامور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك
وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم يمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك فى سر وإعلامك
ما فيه من النقص فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك
وكتابك فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرته وما عنده

من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ثم فرّغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرّر النظر اليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسألة عنه ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم الا الوفاء والاستقامة والعون فى أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابى اليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكينا وللذمة والملة عدلا وصلاحا وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وان ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيبا وأوفرهم حظا وأسناهم ذكرا وأمرا وان يهلك عدوك ومن ناواك وبغى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق انه قريب مجيب * وذكر أن طاهر الما عهد الى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما بقّى أبو الطيب شيأ من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد أحكمه وأوصى به وتقدّم وأمر أن يكتب بذلك الى جميع العمال فى نواحى الاعمال وتوجه عبد الله الى عمله فسار بسيرته واتبع أمره وعمل بما عهد اليه ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى عبد الله بن طاهر اسحاق بن ابراهيم الجسر بن وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد وذلك حين شخص الى الرقة لحرب نصر بن شبث ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

﴿ ثم دخلت سنة سبع ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ببلاد عك من اليمن يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر الخبر عن سبب خروجه﴾

وكان السبب فى خروجه ان العمال باليمن أساؤا السيرة فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار بن عبد الله الموسم وحج فلما فرغ من حجه سار الى اليمن حتى أتى عبد الرحمن فبعث اليه بأمانه من المأمون فقبل ذلك ودخل ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المأمون فمنع المأمون عند

ذلك

ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمر بأخذهم بلبس السواد وذلك يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاة طاهر بن الحسين

﴿ذكر الخبر عن وفاته﴾

* ذكر عن مطهّر بن طاهر ان وفاة ذى اليمينين كانت من حمى وحرارة اصابته وأنه وُجد فى فراشه ميتا * وذكر أن عميه على بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب صارا اليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة فى الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالا للخادم أيقظه فقال الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له اطرق لنا ندخل اليه فدخلا فوجداه ملتفا فى دواج قد أدخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلما الوقت الذى توفى فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر انه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التف فى دواجه قال الخادم فسمعته يقول بالفارسية كلاماوهو دَرْمَرْكْ نيز مردى وايذ تفسيره أنه يحتاج فى الموت أيضا الى الرجلة * وذكر عن كلثوم بن ثابت ابن أبى سعد وكان يكنى أبا سعدة قال كنت على بريد خراسان ومجلسى يوم الجمعة فى أصل المنبر فلما كان فى سنة ٢٠٧ بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له فقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها بلمّ الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين قال فقلت فى نفسى أنا أول مقتول لأنى لا أكتم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائتزرت بإزار الموتى ولبست قميصا وارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت الى المأمون قال فلما صلى العصر دعانى وحدث به حادث فى جفن عينه وفى مأقه فخر ميتا قال فخرج طلحة بن طاهر فقال ردّوه ردوه وقد خرجتُ فردونى فقال هل كتبت بما كان قلتُ نعم قال فاكتب بوفاته وأعطانى خمسمائة ألف ومائتى ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوةً فدعا ابن أبى خالد فقال له اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال أبيتُ ليلتى قال لا لعمرى لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له فى المبيت قال ووافت الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات فمن ترى قال ابنه طلحة قال الصواب ما قلت فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة واليا على خراسان فى أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفى وولى عبد الله خراسان وكان يتولى حرب بابك فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث الى عبد الله يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولى على بن هشام

حرب بابك * وذكر عن العباس أنه قال شهدت مجلسا للمأمون وقد أتاه نعى طاهر فقال لليدين وللفم الحمد لله الذى قدّمه وأخرنا ﴿وقد ذكر﴾ فى أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول والذى قيل من ذلك أن طاهر المامات وكان موته فى جمادى الاولى وثب الجند فانتهبوا بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الابرش الخصى فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر فصير المأمون عمله الى طلحة خليفة لعبد الله بن طاهر وذلك أن المأمون ولى عبد الله فى قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله وكان مقيما بالرقة على حرب نصر بن شبث وجمع له مع ذلك الشأم وبعث اليه بعهده على خراسان وعمل أبيه فوجه عبد الله أخاه طلحة بخراسان واستخلف بمدينة السلام اسحاق بن ابراهيم وكاتب المأمون طلحة باسمه فوجه المأمون أحمد بن أبى خالد الى خراسان للقيام بأمر طلحة فشخص أحمد الى ماوراء النهر فافتتح أشر وسنة وأسر كاوس ابن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما الى المأمون ووهب طلحة لابن أبى خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألفى ألف ووهب لابراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبى خالد خمسمائة ألف درهم ﴿وفى هذه السنة﴾ غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة بالهارونى أربعين درهما الى الخمسين بالقفيز الملجم ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى موسى بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد

﴿ ثم دخلت سنة ثمان ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان ممتنعا بها ومصير أحمد بن أبى خالد اليه حتى أخذه فقدم به على المأمون فعفا عنه ﴿وفيها﴾ ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر المهدى فى المحرم ﴿وفيها﴾ استعفى محمد بن سماعة القاضى من القضاء فأعفى وولى مكانه اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ﴿وفيها﴾ عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد أن وليه فيها فى شهر ربيع الاول وولبه بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم

يا أيها الملك الموحد ربّه * قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به * نطق الكتاب وجاءت الاخبار
ويعد عدلا من يقول بأنه * شيخ يحيط بجسمه الاقطار

ومات موسى بن محمد المخلوع فى شعبان ومات الفضل بن الربيع فى ذى القعدة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن الرشيد

﴿ ثم دخلت سنة تسع ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث وتضييقه عليه حتى طلب الامان *فذكر عن جعفر بن محمد العامري أنه قال قال المأمون لثمامة ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدي عني ما أوجهه به الى نصر بن شبث قال بلى يا أمير المؤمنين رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد قال له أحضرنيه قال جعفر فأحضرني ثمامة فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير ثم أمرني أن أبلغه نصر بن شبث قال فأتيت نصرا وهو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطا منها ألا يطأ له بساطا قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال لا أجيبه والله الى هذا أبدا ولو أفضيت الى بيع قميصي حتى يطأ بساطي وما باله ينفر مني قال قلت لجرمه وما تقدم منه فقال أتراه أعظم جرما عندي من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن أبي خالد أتدري ما صنع بي الفضل أخذ قوادي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى به لي أبي فذهب به الى محمد وتركني بمرو وحيدا فريدا وأسلمني وأفسد علي أخي حتى كان من أمره ما كان وكان أشد علي من كل شيء أتدري ما صنع بي عيسى بن أبي خالد طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيئي وأخرب علي دياري وأقعد ابراهيم خليفة دوني ودعاه باسمي قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الكلام فأتكلم قال تكلم قلت الفضل بن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حال سلفكم وحال سلفكم حاله ترجع عليه بضروب كلها تردك اليه وعيسى بن أبي خالد فرجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها ولا لمن مضى من سلفه انما كانوا من جند بني أمية قال ان كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغيظ ولكني لست أقلع عنه حتى يطأ بساطي قال فأتيت نصرا فأخبرته بذلك كله قال فصاح بالخيل صيحة فجالت ثم قال ويلي عليه هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة العرب * فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جاده القتال وحصره وبلغ منه طلب الامان فأعطاه وتحول من معسكره الى الرقة سنة ٢٠٩ وصار الى عبد الله بن طاهر وكان المأمون قد كتب اليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله بن طاهر جيوشه كتابا يدعوه الى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبد الله اليه وكان كتاب المأمون اليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أما بعد فانك يا نصر بن شبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها وطيب مرتعها وما في خلافها من الندم والخسار وان طالت مدة الله بك فانه انما يملي لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه لتقع عبره بأهلها على قدر أصرارهم واستحقاقهم وقد رأيت اذكارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما كتب به

اليك موقع منك فان الصدق صدق والباطل باطل وانما القول بمخارجه وبأهله الذين يعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك فى مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك منى فبأى أول أو آخر أو سطة أو امرة إقدامك يانصر على أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه ماولاه الله وتريد أن تبيت آمنا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فوعالم السر والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خانعا لتستوبلن وخم العاقبة ثم لأبدأن بك قبل كل عمل فان قرون الشيطان اذا لم تقطع كانت فى الارض فتنة وفسادا كبيرا ولأطأن بمن معى من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب اليك من أدانى البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها ومن انضوى الى حوزتك من خراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر من أنذر والسلام وكان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شبث محاربا له فيما ذكر خمس سنين حتى طلب الامان فكتب عبد الله الى المأمون يعلمه أنه حصره وضيق عليه وقتل رؤساء من معه وانه قد عاذ بالامان وطلبه فأمره أن يكتب له كتاب أمان فكتب اليه أمانا نسخته أما بعد فان الاعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق المحتج بالعدل فى استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهورا يطلب الغلبة ظلما فان كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لامير المؤمنين يغتنم قبوله ان كان حقا فلعمرى ماهمته الكبرى ولا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال وان كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والامر الذى تستحقها به فان استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمرى مايستجيز منع خلق مايستحقه وان عظم وان كنت متهورا فسيكفى الله أمير المؤمنين مؤنتك و يعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يدا وأكثف جندا وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصارهم اليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمانه لك فى دينه وذمته الصفح عن سوالف جرائمك ومتقدمات جرائرك وانزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة ان أنبت وراجعت ان شاء الله والسلام ولما خرج نصر ابن شبث الى عبد الله بن طاهر بالامان هدم كيسوم وخربها ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى المأمون صدقة بن على المعروف بزريق أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافى ثم رجع أحمد بن الجنيد بن فرزندى الى بغداد ثم

رجع الى الخُرَّمية فأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى آذربيجان ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علىّ وهو والى مكة ﴿وفيها﴾ مات ميخائيل ابن جورجس صاحب الروم وكان مُلكه تسع سنين وملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل

﴿ ثم دخلت سنة عشر ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك وصول نصر بن شبث فيها الى بغداد وجه به عبد الله بن طاهر الى المأمون فكان دخوله اليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فأنزل مدينة أبى جعفر ووكل به من يحفظه ﴿وفيها﴾ ظهر المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام الذى يقال له ابن عائشة ومحمد بن ابراهيم الافريقى ومالك بن شاهى وفرج البغوارى ومن كان معهم ممن كان يسعى فى البيعة لابراهيم بن المهدى وكان الذى أطلعه عليهم وعلى ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربلى فأرسل اليهم المأمون يوم السبت فيما ذكر لخمس خلون من صفر سنة ٢١٠ فأمر المأمون بابراهيم ابن عائشة أن يقام ثلاثة أيام فى الشمس على باب دار المأمون ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ثم حبسه فى المطبق ثم ضرب مالك بن شاهى وأصحابه وكتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى هذا الامر من القواد والجند وسائر الناس فلم يعرض المأمون لاحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقواما براء وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر اذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث فغمز بهم فأخذوا ودخل نصر بن شبث بعد ذلك وحده ولم يوجه اليه أحد من الجند فأنزل عند اسحاق بن ابراهيم ثم حُوّل الى مدينة أبى جعفر ﴿وفيها﴾ أخذ ابراهيم بن المهدى ليلة الاحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر وهو متنقب مع امرأتين فى زى امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال من أنتنّ وأين تُردْنَ فى هذا الوقت فأعطاه ابراهيم فيما ذكر خاتم ياقوت كان فى يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن وقال هذا خاتم رجل له شأن فرفعهن الى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع ابراهيم فجبذه صاحب المسلحة فبدت لحيته فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون فأعلم به فأمر بالاحتفاظ به فى الدار فلما كان غداة الاحد أقعد فى دار المأمون لينظر اليه بنو هاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التى كان متنقبا بها فى عنقه والملحفة التى كان ملتحفا بها فى صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوّله المأمون الى منزل أحمد بن أبى خالد فحبسه عنده ثم أخرجه المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط فقال الناس ان الحسن كلمه فيه فرضى عنه وخلى سبيله وصيره عند أحمد بن أبى خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن

مزيد يحفظانه الا أنه موسّع عليه عند أمه وعياله ويركب الى دار المأمون وهؤلاء معه يحفظونه ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل المأمون ابراهيم بن عائشة وصلبه

﴿ذكر الخبر عن سبب قتله اياه﴾

كان السبب فى ذلك ان المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن ابراهيم الافريقى ورجلين من الشطار يقال لاحدهما أبو مسمار وللآخر عمار وفرج البغوارى ومالك بن شاهى وجماعة معهم ممن كان سعى فى البيعة لابراهيم بعد ان ضربوا بالسياط ما خلا عمارا فانه أومن لما كان من اقراره على القوم فى المطبق فرفع بعض أهل المطبق انهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا شغبهم بلغ المأمون خبرهم فركب اليهم من ساعته بنفسه فدعا بهؤلاء الاربعة فضرب أعناقهم صبرا وأسمعه ابن عائشة شتما قبيحا فلما كانت الغداة صلبوا على الجسر الاسفل فلما كان من الغد يوم الاربعاء أنزل ابراهيم ابن عائشة فكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قريش وأنزل ابن الافريقى فدفن فى مقابر الخيزران وترك الباقون * وذكر ان ابراهيم بن المهدى لما أخذ صير به الى دار أبى اسحاق بن الرشيد وأبو اسحاق عند المأمون فحمل رديفا لفرج التركى فلما أدخل على المأمون قال له هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل أعفو يا ابراهيم فكبر ثم خر ساجدا (وقيل) ان ابراهيم كتب بهذا الكلام الى المأمون وهو مختف فوقع المأمون فى حاشية رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أكبر ما نسأله فقال ابراهيم يمدح المأمون

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لآيس ولطامع
وأبر من عبد الاله على التقى * عينا وأقوله بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعت فان تهج * فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدى * نبهان من وسنات ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافة * وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبى وأمى فدية وبنيهما * من كل معضلة وريب واقع
ما ألين الكنف الذى بوأتنى * وطنا وأمرع رتعه للراتع
للصالحات أخا جعلت وللتقى * وأبا رؤفا للفقير القانع
نفسى فداؤك اذ تضل معاذرى * وألوذ منك بفضل حلم واسع
أملا لفضلك والفواضل شيمة * رفعت بناءك بالمحل اليافع

فبذلت

فبذلت أفضل مايضيق ببذله * وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت أطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة على كما وعى * بعد اهياض الوثى عظم الظالع
الله يعلم ماأقول فانها * جهد الالية من حنيف راكع
ماان عصيتك والغواة تقودنى * أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتى * بردى الى حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل جرمى غافرا * فوقفت أنظر أى حتف صارعى
رد الحياة على بعد ذهابها * ورع الامام القادر المتواضع
أحياك من ولاك أطول مدة * ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثنى بها * نفسى اذا آلت الى مطامعى
أسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لاكرم صانع
الا يسيرا عند ماأوليتنى * وهو الكثير لدى غير الضائع
ان أنت جدت بها على تكن لها * أهلا وان تمنع فأعدل مانع
ان الذى قسم الخلافة حازها * فى صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها * وحوى ردائك كل حبر جامع

فذكران المأمون حين أنشده ابراهيم هذه القصيدة قال أقول ماقال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴿وفى هذه السنة﴾ بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فى شهر رمضان منها

﴿ذكر الخبر عن أمر المأمون فى ذلك وما كان فى أيام بنائه﴾

ذكران المأمون لما مضى الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل حمل معه ابراهيم بن المهدى وشخص المأمون من بغداد حين شخص الى ماهنالك للبناء ببوران راكبا زورقا حتى أرسى على باب الحسن وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر فتلقاه الحسن خارج عسكره فى موضع قد اتخذله على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسق فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فحلف عليه الحسن ألايفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس بحق أمير المؤمنين لاتنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدم اليه دابته ودخلا جميعا منزل الحسن ووافى المأمون فى وقت العشاء وذلك فى شهر رمضان من سنة ٢١٠ فأفطر هو والحسن

والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتى فرغوا من الافطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب ومدّ يده بجام فيه شراب الى الحسن فتباطأ عنه الحسن لانه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبد الله الحسن فقال له الحسن يا أمير المؤمنين اشربه باذنك وأمرك فقال له المأمون لولا أمرى لم أمدد يدى اليك فأخذ الجام فشربه فلما كان فى الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذى الرئاستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدونة وأم جعفر وجدّتها فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدّتها ألف درّة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد ذلك الدرّ كم هو فقالت ألف حبة فأمر بعدّها فنقصت عشرا فقال من أخذها منكم فليردّها فقالوا حسين زجلة فأمره بردها فقال يا أمير المؤمنين انما نثر لنأخذه قال ردّها فانى أخلفها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدرّ في الآنية كما كان فوضع فى حجرها وقال هذه نحلتك وسلى حوائجك فأمسكت فقالت لها جدّتها كلمى سيّدك وسليه حوائجك فقد أمرك فسألته الرضى عن ابراهيم بن المهدى فقال قد فعلت وسألته الإذن لام جعفر في الحج فأذن لها والبستها أم جعفر البدنة الاموية وابتنى بها فى ليلته وأوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا فى تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان من الغد دعا بابراهيم بن المهدىّ فجاء يمشى من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو معتم بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون يا عم لا بأس عليك فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبّل يده وأنشد شعره ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفا وخرج فسلم على الناس وردّ الى موضعه * وذكر ان المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما يعدّ له في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج اليه وان الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم قال وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع الى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح فحملت اليه على المكان وكانت معدّة عند غسان بن عبّاد فجلس الحسن ففرقها فى قواده وأصحابه وحشمه وخدمه فلما انصرف المأمون شيّعه الحسن ثم رجع الى فم الصلح * فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدثون أن الحسن ابن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بنى هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها * وذكر عن أبى الحسن علىّ بن الحسين بن عبد الاعلى الكاتب قال حدثنى الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت فى أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال سألها يوما المأمون بفم الصلح حيث خرج الينا عن النفقة على بوران وسأل حمدونة بنت غضيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الامر قال فقالت حمدونة أنفقت خمسة

وعشرين

وعشرين ألف ألف قال فقالت أم جعفر ماصنعت شيأ قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف الى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم قال وأعد دناله شمعتين من عنبر قال فدخل بها ليلا فأوقدتا بين يديه فكثر دخانهما فقال ارفعوهما قد أذانا الدخان وهاتوا الشمع قال ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال فكان سبب عود الصلح الى ملكى وكانت قبل ذلك لى فدخل على يوما حميد الطوسى فأقرأنى أربعة أبيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له تنفذها الى ذى الرئاستين وأقطعك الصلح فى العاجل الى أن تأتى مكافأتك من قبله فأقطعته اياها ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران * وروى على بن الحسين ان الحسن بن سهل كان لا ترفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس و يتبينها اذا نظر اليها وكان متطيرا يحب أن يقال له اذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور و يكره أن يذكر له جنازة أوموت أحد قال ودخلت عليه يوما فقال له قائل ان على بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب قال فدعانى وانصرفت فوجدت في منزلى عشرين ألف درهم هبة للحسن وكتابا بعشرين ألف درهم قال وكان قد وهب لى من أرضه بالبصرة ماقوم بخمسين ألف دينار فقبضه عنى بغا الكبير وأضافه الى أرضه * وذكر عن أبى حسان الزيادى انه قال لما صار المأمون الى الحسن بن سهل أقام عنده أياما بعد البناء ببوران وكان مقامه فى مسيره وذهابه ورجوعه أربعين يوما ودخل الى بغداد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى انه قال خرج المأمون نحو الحسن بن سهل الى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنة ٢١٠ (وهلك) حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقالت جاريته عذل

مَنْ كان أصبح يوم الفطر مغتبطا * فما غبطنا به والله محمودُ
أوكان منتظرا فى الفطر سيّدهُ * فان سيّدنا فى الترب ملحودُ

﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن اليه عبيد الله بن السرى بن الحكم

﴿ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة الى مصر وسبب خروج ابن السرى اليه فى الامان﴾

ذكر ان عبد الله بن طاهر لما فرغ من نصر بن شبث العقيلى ووجهه الى المأمون فوصل اليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمسير الى مصر فحدثنى أحمد بن محمد بن مخلد انه كان يومئذ بمصر وان عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه وقد خندق ابن السرى عليها خندقا فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ماقرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه الى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السرى وقائد عبد الله

وأصحابه وهم فى قلة فجال القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد الى عبد الله بريدا يخبره بخبره وخبر ابن السرى فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلتهما وأدواتهما وجنبوا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى فلم تكن من عبد الله وأصحابه الا حملة واحدة حتى انهزم ابن السرى وأصحابه وتساقطت عامة أصحابه يعنى ابن السرى فى الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض فى الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السرى فدخل الفسطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه فى الأمان * وذكر عن ابن ذى القلمين قال بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومانعه من دخولها بألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار فى كيس حرير وبعث بهم ليلا قال فرد ذلك عليه عبد الله وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون إرجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان منه وخرج اليه * وذكر أحمد بن حفص بن عمر عن أبى السمراء قال خرجنا مع الامير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذا نحن بأعرابى قد اعترض فاذا شيخ فيه بقية على بعير له أورق فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال أبو السمراء وأنا واسحاق بن ابراهيم الرافقى واسحاق بن أبى ربعى ونحن نساير الامير وكنا يومئذ أفره من الامير دواب وأجود منه كسا قال فجعل الاعرابى ينظر فى وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد ألححت فى النظر أعرفت شيأ أم أنكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس جيد المعرفة بهم قال فأشرت له الى اسحاق بن أبى ربعى فقلت ما تقول فى هذا فقال

أرى كاتبا داهى الكتابة بيّنٌ * عليه وتأديبُ العراق منيرُ
له حركاتٌ قد يشاهدن أنه * عليمٌ بتقسيط الخراج بصيرُ

ونظر الى اسحاق بن ابراهيم الرافقى فقال

ومظهرُ نسكٍ ما عليه ضميرُهُ * يحبُّ الهدايا بالرّجال مكورُ
أخالُ به جبناً وبخلا وشيمةً * تخبّر عنه أنه لوزيرُ

ثم نظر الىّ وأنشأ يقول

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنسٌ * يكونُ له بالقربِ منه سرورُ
أخاله للاشعار والعلم راويا * فبعضُ نديمٍ مرّةً وسميرُ

ثم نظر الى الامير وأنشأ يقول

وهذا الاميرُ المرتجى سيبُ كفه * فما إن له فيمن رأيتُ نظيرُ

علیه

عليه رداءً من جمالٍ وهيبةٍ * ووجهٌ بإدراك النجاح بشيرُ
لقد عصم الإسلامَ منه بذائدٍ * به عاش معروفٌ ومات نكيرُ
ألا إنما عبدُ الإله بن طاهرٍ * لنا والدٌ برٌّ بنا وأميرُ

قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسمائة دينار وأمره ان يصحبه وذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى قال لقينا البطين الشاعر الحمصى ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص فوقف على الطريق فقال لعبد الله بن طاهر

مرحبًا مرحبا وأهلا وسهلا * بابن ذى الجود طاهر بن الحسين
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بابن ذى الغرتين فى الدعوتين
مرحبا مرحبا بمن كفه البحر إذا فاض مزبد الرجوين
ما يبالى المأمونُ أيده الله إذا كنتما له باقيين
أنتَ غربٌ وذاك شرقٌ مقيما * أيّ فتقٍ أتى من الجانبين
وحقيقٌ إذ كنتما فى قديم * لزريقٍ ومصعب وحسين
أن تنالا ما نلتماه من المجد وأن تعلوا على الثقلين

قال من أنت ثكلتك أمك قال أنا البطين الشاعر الحمصى قال اركب يا غلام وانظر كم بيت قال قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمائة دينار ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر والاسكندرية حتى انخسف به وبدابته مخرج فمات فيه بالاسكندرية ﴿وفى هذه السنة﴾ فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية وقيل كان فتحه اياها فى سنة ٢١١ وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الاندلس عنها

﴿ذكر الخبر عن أمره وأمرهم﴾

حدثنى غير واحد من أهل مصر ان مراكب أقبلت من بحر الروم من قبل الاندلس فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبلهم بفتنة الجروى وابن السرى حتى أرسوا مراكبهم بالاسكندرية ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص فلم يزالوا بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لى يونس بن عبد الاعلى قدم علينا من قبل المشرق فتى حدث يعنى عبد الله بن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس منهم في بلاء فأصلح الدنيا وأمن البرىء وأخاف السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة ثم قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى عبد الله بن لهيعة قال لا أدرى رفعه الى قبلُ أم لا فلم نجد فيما قرأنا من الكتب ان لله بالمشرق جندا لم يطغ عليه أحد من خلقه الا بعثهم عليه وانتقم بهم منه أو كلاما هذا معناه فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل الى

من كان بها من الاندلسيين والى من كان انضوى اليهم يؤذنهم بالحرب ان هم لم يدخلوا فى الطاعة فأخبرونى انهم أجابوه الى الطاعة وسألوه الامان على ان يرتحلوا من الاسكندرية الى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فأعطاهم الامان على ذلك وانهم رحلوا عنها فنزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها اقريطش فاستوطنوها وأقاموا بها وفيها بقايا أولادهم الى اليوم ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع أهل قم السلطان ومنعوا الخراج

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان ومآل أمرهم فى ذلك﴾

ذكر ان سبب خلعهم اياه كان انهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج وكان خراجهم ألفى ألف درهم وكان المأمون قد حط عن أهل الرى حين دخلها منصرفا من خراسان الى العراق ما قد ذكرت قبل فطمع أهل قم من المأمون فى الفعل بهم فى الحط عنهم والتخفيف مثل الذى فعل من ذلك بأهل الرى فرفعوا اليه يسألونه الحط ويشكون اليه ثقله عليهم فلم يجبهم المأمون الى ما سألوه فامتنعوا من أدائه فوجه المأمون اليهم على بن هشام ثم أمده بعجيف بن عنبسة وقدم قائد لحميد يقال له محمد بن يوسف الكج بقوص من خراسان فكتب اليه بالمصير الى قم لحرب أهلها مع على بن هشام فحاربهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قم وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من ألفى ألف درهم ﴿ومات فى هذه السنة﴾ شهريار وهو ابن شروين وصار فى موضعه ابنه سابور فنازعه مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال فى يدى مازيار بن قارن ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو يومئذ والى مكة

﴿ ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى الى عبد الله بن طاهر بالامان ودخول عبد الله بن طاهر مصر وقيل ان ذلك فى سنة ٢١٠ وذكر بعضهم ان ابن السرى خرج الى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١١ وأدخل بغداد لسبع بقين من رجب سنة ٢١١ وأنزل مدينة أبى جعفر وأقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها وعلى سائر الشأم والجزيرة فذكر عن طاهر بن خالد بن نزار الغسانى قال كتب المأمون الى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها فى أسفل كتاب له

أخى أنتَ ومولاىَ * ومن أشكرُ نعماهُ
فما أحببتَ من أمرٍ * فإنى الدهرَ أهواهُ
وما تكرهُ من شئٍ * فإنى لستُ أرضاهُ
لك الله على ذاك * لك الله لك الله

وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من اخوة المأمون للمأمون يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد أبى طالب وكذا كان أبوه قبله قال فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدس اليه رجلا ثم قال له امض فى هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ثم صر بعد ذلك الى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم ائته فادعه ورغبه فى استجابته له وابحث عن دفين نيته بحثا شافيا وائتنى بما تسمع منه قال ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى اذا دعا جماعة من الرؤساء والاعلام قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر وقد ركب الى عبيد الله بن السرى بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام اليه الرجل فأخرج من كمه رقعة فدفعها اليه فأخذها بيده فما هو الا ان دخل فخرج الحاجب اليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الارض غيره وقد مد رجليه وخفاه فيهما فقال له قد فهمت ما فى رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال ولى أمانك وذمة الله معك قال لك ذلك قال فأظهر له ما أراد ودعاه الى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزهده فقال له عبد الله أتنصفنى قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة والتفضل قال نعم قال فتجيء الى وأنا فى هذه الحالة التى ترى لى خاتم فى المشرق جائز وفى المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع وقولى مقبول ثم ما التفت يمينى ولا شمالى وورائى وقدامى الا رأيت نعمة لرجل أنعمها على ومنة ختم بها رقبتى ويدا لائحة بيضاء ابتدأنى بها تفضلا وكرما فتدعونى الى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان وتقول اغدر بمن كان أولا لهذا وآخرا واسع فى ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتنى الى الجنة عيانا من حيث أعلم أكان الله يحب ان أغدر به وأكفر احسانه ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله أما انه قد بلغنى أمرك وتالله ما أخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه أمرك وما آمن ذلك عليك كنت الجانى على نفسك ونفس غيرك فلما أيس الرجل مما عنده جاء الى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال ذلك غرس يدى وإلف أدبى وترب تلقيحى ولم يظهر من ذلك لاحد شيأ ولا علم به عبد الله الا بعد موت المأمون وذكر عن عبد الله بن طاهر انه قال وهو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى

بكرت تسبل دمعا * إن رأت وشك براحى
وتبدلت صقيلا * يمنيا بوشاحى
وتمادت بسير * لغدو ورواح
زعمت جهلا بأنى * تعب غير مراح
أقصرى عنى فإنى * سالك قصد فلاحى

أنا للمأمون عبـــد * منه فى ظل جناح
إن يعاف الله يوما * فقريب مستراحى
أو يكن هلك فقولى * بعويل وصياح
حل فى مصر قتيل * ودمى عنك التلاحى

وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف ان أباه كتب الى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السرى اليه يهنئه بذلك الفتح بلغنى أعز الله الامير مافتح الله عليك وخروج ابن السرى اليك فالحمد لله الناصر لدينه المعز لدولة خليفته على عباده المذل لمن عند عنه وعن حقه ورغب عن طاعته ونسأل الله ان يظاهر له النعم ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ماوليك به منذ ظعنت لوجهك فإنا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك فى حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة واللبان فى مواضعهما ولا نعلم سائس جند ورعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد القدرة عمن آسفه وأضغنه عفوك ولقل مارأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على ماقدمت له أبوته ومن أوتى حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد الى ماعفاله حتى يخل بمساماة ماأمامه ثم لا نعلم سائسا استحق النجح لحسن السيرة وكف معرة الاتباع استحقاقك ومايستجيز أحد ممن قبلنا ان يقدم عليك أحدا بهوى عند الحاقة والنازلة المعضلة فليهنك منة الله ومزيده ويسوغك الله هذه النعمة التى حواهالك بالمحافظة على مابه تمت لك من التمسك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين وملاك واياناالعيش ببقائه وأنت تعلم انك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرما مقدما معظما وقد زادك الله فى أعين الخاصة والعامة جلالة وبجالة فأصبحوا يرجونك لانفسهم ويعدونك لاحداثهم ونوائبهم وأرجوان يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك ولم تزدد الا تذللا وتواضعا فالحمد لله على ماأنالك وأبلاك وأودع فيك والسلام ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب فتلقاه العباس بن المأمون وأبو اسحاق المعتصم وسائر الناس وقدم معه بالمتغلبين على الشأم كابن السرج وابن أبى الجمل وابن أبى الصقر ومات موسى بن حفص فولى محمد بن موسى طبرستان مكان أبيه وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود فانحاز الى كرمان ﴿وفيها﴾ أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أوفضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس وهو والى مكة ﴿وفيها﴾ مات أبو العتاهية الشاعر

﴿ ثم دخلت سنة اثنتى عشر ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسى الى بابك لمحاربته على طريق الموصل وتقويته اياه فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة بآذربيجان فبعث بهم الى المأمون ﴿وفيها﴾ خلع أحمد بن محمد العمرى المعروف بالاحمر العين باليمن ﴿وفيها﴾ ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبى الرازى اليمن ﴿وفيها﴾ أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب عليه السلام وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى شهر ربيع الاول منها ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر فى القيسية واليمانية ووثوبهما بها ﴿وفيها﴾ مات طلحة بن طاهر بخراسان ﴿وفيها﴾ ولى المأمون أخاه أبا اسحاق الشأم ومصر وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف دينار وقيل انه لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك ﴿وفيها﴾ ولى غسان بن عباد السند

﴿ذكر الخبر عن سبب توليته اياه السند﴾

وكان السبب فى ذلك فيما بلغنى ان بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون وجبا الخراج فلم يحمل الى المأمون شيأ منه فذكر ان المأمون قال يوما لاصحابه أخبرونى عن غسان بن عباد فانى أريده لامر جسيم وكان قد عزم على ان يوليه السند لما كان من أمر بشر بن داود فتكلم من حضر وأطنبوا فى مدحه فنظر المأمون الى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه فانه لن يأتى أمرا يعتذر منه لانه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت فى أمره لم تدر أى حالاته أعجب اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بالادب قال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانه فيما قلت كما قال الشاعر

كفى شكرا بما أسديت أنى * مدحتك فى الصديق وفى عدانى

قال فأعجب المأمون كلامه واسترجح أدبه ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك بهشتادسر يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول وفض عسكره وقتل جمعا كثيرا ممن كان معه ﴿وفيها﴾ قتل أبو الرازى باليمن ﴿وفيها﴾ قتل عمير بن الوليد الباذغيسي عامل أبى اسحاق بن الرشيد بمصر بالحوف فى شهر ربيع الاول فخرج أبو اسحاق اليها فافتتحها وظفر بعبد السلام وابن جليس فقتلهما فضرب المأمون ابن الحرورى ورده الى مصر ﴿وفيها﴾ خرج بلال الضبابى الشارى فشخص المأمون الى العلث ثم رجع الى بغداد فوجه عباسا ابنه فى جماعة من القواد فيهم على بن هشام وعجيف وهارون بن محمد بن أبى خالد فقتل هارون بلالا ﴿وفيها﴾ خرج عبد الله بن طاهر الى الدينور فبعث المأمون اليه اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن أكثم يخيرانه بين خراسان والجبال وأرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك فاختار خراسان وشخص اليها ﴿وفيها﴾ تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها *(وفيها)* ولى على بن هشام الجبل وقم واصبهان وآذربيجان *(وحج)* بالناس فى هذه السنة اسحاق بن العباس بن محمد

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين)

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

(وفى هذه السنة) شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم وذلك يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسية الى البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة ٢١٥ واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وولى مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله من المدينة فى صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ولقيه بها فأجازه وأمره ان يدخل بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجلة فأقام بها فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم اتى المصيصة ثم خرج منها الى طرسوس ثم دخل من طرسوس الى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى ورحل العباس بن المأمون من ملطية فأقام المأمون على حصن يقال له قرة حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الاحد لاربع بقين من جمادى الاولى وكان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال له ماجدة فمن على أهلها وقيل ان المأمون لما أناخ على قرة وحارب أهلها طلبوا الامان فآمنهم المأمون فوجه أشناس الى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفرا الخياط الى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع ﴿وفى هذه السنة﴾ انصرف أبو اسحاق بن

الرشيد

الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس ابنه برأس المين ﴿وفيها﴾ شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم الى دمشق ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فن ذلك كر المأمون الى أرض الروم

﴿ذكر السبب في كرّه اليها﴾

اختلف فى ذلك فقيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوما من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستمائة فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة فلم يزل مقيما فيها الى النصف من شعبان * وقيل ان سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب اليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج الى أرض الروم فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذنة ووجه بخمسمائة رجل من أسارى المسلمين اليه فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على انطيغوا فخرج أهلها على صلح وصار الى هرقلة فخرج أهلها اليه على صلح ووجه أخاه أبا اسحاق فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار وقتل وحرق وأصاب سبيا ورجع الى العسكر ثم خرج المأمون الى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم ارتحل الى دمشق ﴿وفى هذه السنة﴾ ظهر عبدوس الفهرى فوثب بمن معه على عمال أبى اسحاق فقتل بعضهم وذلك فى شعبان فشخص المأمون من دمشق يوم الاربعاء لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة الى مصر ﴿وفيها﴾ قدم الافشين من برقة فنصر فاعنها فأقام بمصر ﴿وفيها﴾ كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فبدؤا بذلك فى مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة حين قضوا الصلاة فقاموا قياما فكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك فى كل صلاة مكتوبة ﴿وفيها﴾ غضب المأمون على على بن هشام فوجه اليه عجيف ابن عنبسة وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه ﴿وفيها﴾ ماتت أم جعفر ببغداد فى جمادى الاولى ﴿وفيها﴾ قدم غسان بن عباد من السند وقد استأمن اليه بشر بن داود المهلبىّ وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى البرمكىّ فقال الشاعر

سيفُ غسان رونقُ الحرب فيه * وسِمامُ الحتوف فى ظُبتيه
فاذا جرّه الى بلد السند * فألقى المقادَ بشرٌ اليه
مقسما لا يعودُ ما حجّ لله مُصلٍّ ومارمى جمرتيه

غادراً يخلع الملوك ويغتا * ل جنوداً تأوي الى ذروتيه

فرجع غسان الى المأمون * وهرب جعفر بن داود القمي الى قم وخلع بها ﴿وفي هذه السنة﴾ كان البرد الشديد ﴿وحج﴾ بالناس في قول بعضهم في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفي قول بعضهم حج بهم في هذه السنة عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان المأمون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يدخل الى اليمن فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصلى بالناس بها يوم الفطر فشخص من بغداد يوم الاثنين لليلة خلت من ذي القعدة وأقام الحج للناس

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيما وهي من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون قرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر * وورد المأمون فيها مصر في المحرم فأتى بعبدوس الفهري فضرب عنقه وانصرف الى الشأم ﴿وفيها﴾ قتل المأمون ابني هشام عليا وحسينا بأذنة في جمادى الاولى

﴿ذكر الخبر عن سبب قتله عليا﴾

وكان سبب ذلك أن المأمون للذي بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الذي كان المأمون ولاه وكان ولاه كور الجبال وقتله الرجال وأخذه الاموال فوجه اليه عجيفا فأراد أن يقتل به ويلحق ببابك فظفر به عجيف فقدم به على المأمون فأمر بضرب عنقه فتولى قتله ابن الجليل وتولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه بأذنة يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى ثم بعث رأس علي بن هشام الى بغداد وخراسان فطيف به ثم رد الى الشأم والجزيرة فطيف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذي الحجة ثم ذهب به الى مصر ثم ألقي بعد ذلك في البحر * وذكر ان المأمون لما قتل علي بن هشام أمر أن يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فان أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع الى معاونته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الاجابة وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاء الى أمر أمير المؤمنين في عمل ان أسند اليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الاعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمد يده الى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الامانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته

فاقاله

فأقاله اياها وولاه الجبل وآذربيجان وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الخرّمية على أن لا يعود لما كان منه فعاود أكثر ما كان يتقدمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرّمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشراً لامره وداعيا الى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوّى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تمّ ما أراد بعجيف لكان فى ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن الله اذا أراد أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله فى علىّ بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذى كان جاريا لهم فى حياته ولولا أن علىّ بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفا فاختدعه أهلها وأسروه فمكث أسيرا فى أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجوه وصار توفيل الى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود اليه فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة الى عجيف بأمان ﴿وفيها﴾ كتب توفيل صاحب الروم الى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه فى كتابه وقدم بالكتاب الفضل وزير توفيل يطلب الصلح وعرض الفدية وكانت نسخة كتاب توفيل الى المأمون أما بعد فان اجتماع المختلفين على حظهما أولى بهما فى الرأى مما عاد بالضرر عليهما ولست حريا أن تدع لحظ يصل الى غيرك حظا تحوزه الى نفسك وفى علمك كاف عن إخبارك وقد كنت كتبت اليك داعيا الى المسالمة راغبا فى فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل واحد لكل واحد وليا وحزبا مع اتصال المرافق والفسح فى المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيضة فان أبيت فلا أدب لك فى الخمر ولا أزخرف لك فى القول فانى لخائض اليك غمارها آخذ عليك أسدادها شان خيلها ورجالها وان افعل فبعد ان قدمت المعذرة وأقمت بينى وبينك علم الحجة والسلام فكتب اليه المأمون أما بعد فقد بلغنى كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت اليه من الموادعة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الاسارى ورفع القتل والقتال فلولا ما رجعت اليه من إعمال التؤدة والاخذ بالحظ فى تقليب الفكرة وألا أعتقد الرأى فى مستقبله الا فى استصلاح ما أوثره فى معتقبه لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون الى الله بدمائكم ويستقلون فى ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل اليهم من الامداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد هم أظمأ الى موارد المنايا منكم الى السلامة من مخوف معرّتهم عليكم موعدهم احدى الحسنيين عاجل غلبة أو

كريم منقلب غيرانى رأيت ان أتقدم اليك بالموعظة التى يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفية فان أبيت ففدية توجب ذمة وتثبت نظرة وان تركت ذلك ففي يقين المعاينة لنعوتنا ما يغني عن الابلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى ﴿وفيها﴾ صار المأمون الى سلغوس ﴿وفيها﴾ بعث على بن عيسى القمى جعفر بن داود القمى فضرب أبو اسحاق بن الرشيد عنقه ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

﴿ ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقة وقتله بها ابن أخت الداري ﴿وفيها﴾ أمر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمه فضج من ذلك أهلها فأعفاهم ﴿وفيها﴾ وجه المأمون ابنه العباس الى أرض الروم وأمره بنزول الطوانة وبنائها وكان قد وجه الفعلة والفروض فابتدأ البناء وبناها ميلا في ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وبنى على كل باب حصنا وكان توجيهه ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى * وكتب الى أخيه أبي اسحاق بن الرشيد أنه قد فرض على جند دمشق وحمص والاردن وفلسطين أربعة آلاف رجل وانه يجري على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما وفرض على مصر فرضا وكتب الى العباس بمن فرض على قنسرين والجزيرة والى اسحاق بن ابراهيم بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل وخرج بعضهم حتى وافى طوانة ونزلها مع العباس ﴿وفي هذه السنة﴾ كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وأمر باشخاص جماعة منهم اليه الى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك ونسخة كتابه اليه أما بعد فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في اقامة دين الله الذي استحفظهم ومواريث النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته والاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الاقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والايمان به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكر والتذكر وذلك انهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجين على انه قديم أول لم يخلقه الله

ويحدثه ويخترعه وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهدى إنا جعلناه قرآناً عربياً فكل ما جعله الله فقد خلقه وقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال عز وجل كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق فأخبر انه قصص لامور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها وقال الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وكل محكم مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم ونسبوا أنفسهم الى السنة وفى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك انهم أهل الحق والدين والجماعة وان من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله والتقشف لغير الدين الى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيئ آرائهم تزيناً بذلك عندهم وتصنعاً للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديمهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التى اليها أجروا واياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين ان أولئك شر الامة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظاً والمخسوسون من الايمان نصيباً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وأحق من يتهم فى صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا عمله فانه لا عمل الا بعد يقين ولا يقين الا بعد استكمال حقيقة الاسلام واخلاص التوحيد ومن عمى عن رشده وحظه من الايمان بالله وبتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلا ولعمر أمير المؤمنين ان أحجى الناس بالكذب فى قوله وتخرص الباطل فى شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حقيقة معرفته وان أولاهم برد شهادته فى حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله فاجمع من بحضرتك من القضاة واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا اليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن واحداثه وأعلمهم ان أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فاذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرهم بنص من بحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم فى القرآن وترك اثبات شهادة من لم يقر انه مخلوق محدث ولم

بره والامتناع من توقيعها عنده واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والامر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الا بشهادة أهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك ان شاء الله وكتب في شهر ربيع الاول سنة ٢١٨ وكتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في أشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدى وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ويحيى ابن معين وزهير بن حرب أبو خيثمة واسماعيل بن داود واسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدورقى فأشخصوا اليه فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق فأشخصهم الى مدينة السلام وأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلى سبيلهم وكان ما فعل من ذلك اسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون * وكتب المأمون بعد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم * أما بعد فان من حق الله على خلفائه في أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وامضاء حكمه وسننه والائتمام بعدله في بريته أن يجهدوا لله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذى أودعهم والمعرفة التى جعلها فيهم ويهدوا اليه من زاغ عنه ويردوا من أدبر عن أمره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويقفوهم على حدود ايمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبينة على كافتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذ كان جامعا لفنون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله وحده وحسبه الله وكفى به ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذى جعله الله اماما لهم وأثرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم ألا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الاشياء كلها بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التى لا يبلغ أولاها ولا يدرك مداها وكان كل شيء دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وان كان القرآن ناطقا به ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى بن مريم انه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول انا جعلناه قرآنا عربيا وتأويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وجعلنا من الماء كل شيء حي فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها

فى شية الصنعة وأخبر انه جاعله وحده فقال إنه لقرآن مجيد فى لوح محفوظ فقال ذلك على
احاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تحرك به لسانك
لتعجل به وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ ثم
أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى فسمى الله
تعالى القرآن قرآنا وذكرا وايمانا ونورا وهدى ومباركا وعربيا وقصصا فقال نحن نقص
عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وقال قل لئن اجتمعت الانس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقال قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فجعل له أولا وآخرا ودل عليه انه محدود مخلوق
وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم والحرج فى أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو
الاسلام واعترفوا بالتبديل والالحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة
التى هى لله وحده وشبهوه به والاشباه أولى بخلقه وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة
حظا فى الدين ولا نصيبا من الايمان واليقين ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة فى أمانة ولا
عدالة ولا شهادة ولا صدق فى قول ولا حكاية ولا تولية لشئ من أمر الرعية وان ظهر قصد
بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة الى أصولها ومحمولة فى الحمد والذم
عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذى أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلا
وعن الرشد فى غيره أعمى وأضل سبيلا فاقرأ على جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق
القاضى كتاب أمير المؤمنين بما كتب به اليك وانصصهما عن علمهما فى القرآن وأعلمهما
أن أمير المؤمنين لا يستعين على شئ من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وأنه
لا توحيد لمن لم يقر بان القرآن مخلوق فان قالا بقول أمير المؤمنين فى ذلك فتقدم اليهما فى
امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونصهم عن قولهم فى القرآن فمن لم يقل
منهم انه مخلوق أبطلا شهادته ولم يقطعا حكما بقوله وان ثبت عفافه بالقصد والسداد فى أمره
وافعل ذلك بمن فى سائر عملك من القضاة وأشرف عليهم اشرافا يزيد الله به ذا البصيرة فى
بصيرته ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون منك فى ذلك ان
شاء الله ﴿قال﴾ فأحضر اسحاق بن ابراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين
وأحضر أبا حسان الزيادى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن أبى مقاتل والفضل بن غانم
والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريرى وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطى وعلى بن
الجعد واسحاق بن أبى اسرائيل وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن
العمرى وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعى

ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن علىّ بن عاصم وأبو العوّام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحاق فأدخلوا جميعا على اسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ماتقول في القرآن فقال قد عرّفتُ مقالتى لأمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدّد من كتاب أمير المؤمنين ماقد ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال ماالقرآن شئ قال هو شئ قال فمخلوق قال ليس بخالق قال ليس أسألك عن هذا أمخلوق هو قال ماأحسن غير ماقلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندى غير ماقلت لك فأخذ اسحاق بن ابراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه عليها فقال أشهد أن لا اله الا الله أحدا فردا لم يكن قبله شئ ولا بعده شئ ولا يشبهه شئ من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه قال نعم وقد كنت أضرب الناس على دون هذا فقال للكاتب اكتب ماقال ثم قال لعلىّ بن أبى مقاتل ماتقول ياعلىّ قال قد سمعتُ كلامى لامير المؤمنين فى هذا غير مرة وماعندى غير ماسمع فامتحنه بالرقعة فأقرّ بما فيها ثم قال القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا قال هو كلام الله وان أمرنا أمير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلىّ ابن أبى مقاتل فقال له مثل ذلك ثم قال لابى حسان الزيادى ماعندك قال سل عما شئت فقرأ عليه الرقعة ووقفه عليها فأقرّ بما فيها ثم قال من لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شئ وما دون الله مخلوق وأمير المؤمنين امامنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد سمع مالم نسمع وعلم مالم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدى اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته امامة وان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا وان دعانا أجبنا قال القرآن مخلوق هو فأعاد عليه أبو حسان مقالته قال ان هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم اليها وان أخبرتنى أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ماأمرتنى به فانك الثقة المأمون عليه فيما أبلغتنى عنه من شئ فان أبلغتنى عنه بشئ صرت اليه قال ماأمرنى أن أبلغك شيئا قال علىّ ابن أبى مقاتل قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها قال له أبو حسان ماعندى الا السمع والطاعة فمرنى آتمر قال ماأمرنى أن آمرك وانما أمرنى أن أمتحنك ثم عاد الى أحمد بن حنبل فقال له ماتقول في القرآن قال هو كلام الله قال أمخلوق هو قال هو كلام الله لا أزيد عليها فامتحنه بما فى الرقعة فلما أتى الى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأمسك عن لا يشبهه شئ من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر فقال أصلحك الله انه يقول

سميع من اذن بصير من عين فقال اسحاق لاحمد بن حنبل مامعنى قوله سميع بصير قال هو كما
وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدرى هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول
القرآن كلام الله الا هؤلاء النفر قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الاكبر وابن
البكاء وعبد المنعم بن ادريس ابن بنت وهب بن منبه والمظفر بن مُرَجّا ورجلا ضريرا ليس
من أهل الفقه ولا يعرف بشىء منه الا انه دُسّ فى ذلك الموضع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب
قاضى الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدَث قال له اسحاق
فالمجعول مخلوق قال نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته
فلما فرغ من امتحان القوم وكتب مقالاتهم اعترض ابن البكاء الاصغر فقال أصلحك الله ان
هذين القاضيين أئمة فلو أمرتهما فأعادا الكلام قال له اسحاق هما من يقوم بحجة أمير
المؤمنين قال فلو أمرتهما أن يسمعانا مقالتهما لنحكى ذلك عنهما قال له اسحاق ان شهدت
عندهما بشهادة فستعلم مقالتهما ان شاء الله فكتب مقالة القوم رجلا رجلا ووجهت الى
المأمون فمكث القوم تسعة أيام ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب اسحاق بن
ابراهيم فى أمرهم ونسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك
جوابُ كتابه كان اليك فيما ذهب اليه متصنعة أهل القبلة وملتمسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل
من أهل الملة من القول فى القرآن وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم
واحلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق عند ورود كتاب
أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب الى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب
نفسه للفتيا بمدينة السلام وقراءتك عليهم جميعا كتاب أمير المؤمنين ومسألتك اياهم عن
اعتقادهم فى القرآن والدلالة لهم على حظهم واطباقهم على نفى التشبيه واختلافهم فى القرآن
وأمرك من لم يقل منهم انه مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى فى السر والعلانية
وتقدمك الى السندىّ وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم الى القاضيين بمثل
ما مثّل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود وبث الكتب الى
القضاة فى النواحى من عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حدّه أمير المؤمنين
وتثبيتك فى آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم وفهم أمير المؤمنين ما اقتصصت وأمير
المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو أهله ويسأله أن يصلى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ويرغب الى الله فى التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته وقد تدبر أمير
المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن وما رجع اليك فيه كل امرئ منهم وما
شرحت من مقالتهم فاما ما قال المغرور بشر بن الوليد فى نفى التشبيه وما أمسك عنه من ان

القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام في ذلك واستعهاده أمير المؤمنين فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بان القرآن مخلوق فادع به اليك وأعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك وأنصصه عن قوله في القرآن واستتبه منه فان أمير المؤمنين يرى أن تستتيب من قال بمقالته اذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين فان تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه وان أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره والحاده فاضرب عنقه وابعث الى أمير المؤمنين برأسه ان شاء الله وكذلك ابراهيم بن المهدى فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا فانه كان يقول بقوله وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ فان قال ان القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه والا فاضرب عنقه وابعث الى أمير المؤمنين برأسه ان شاء الله وأما على بن أبى مقاتل فقل له ألست القائل لأمير المؤمنين انك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته به مما لم يذهب عنه ذكره وأما الذيال بن الهيثم فأعلمه انه كان فى الطعام الذى كان يسرقه في الانبار وفيما يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبى العباس ما يشغله وانه لو كان مقتفيا آثار سلفه وسالكا مناهجهم ومحتذيا سبيلهم لما خرج الى الشرك بعد ايمانه وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبى العوام وقوله انه لا يحسن الجواب فى القرآن فأعلمه انه صبى في عقله لا في سنه جاهل وانه ان كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه اذا أخذه التأديب ثم ان لم يفعل كان السيف من وراء ذلك ان شاء الله وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه فأعلمه ان أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وآفته بها وأما الفضل بن غانم فأعلمه انه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك فانه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع ايمانه طمعا فيهما وايثار العاجل نفعهما وانه مع ذلك القائل لعلى بن هشام ما قال والمخالف له فيما خالفه فيه فما الذى حال به عن ذلك ونقله الى غيره وأما الزيادى فأعلمه انه كان منتحلا ولا أول دعى كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جديرا أن يسلك مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد أو يكون مولى لاحد من الناس (وذكر انه انما نسب الى زياد لامر من الامور) واما المعروف بأبى نصر التمار فان أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره واما الفضل بن الفرخان فأعلمه انه حاول بالقول الذى قاله في القرآن اخذ الودائع التى اودعها اياه عبد الرحمن بن اسحاق وغيره تربصا بمن استودعه وطمعا فى الاستكثار لما صار فى يده ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتطاول الايام به فقل لعبد الرحمن بن اسحاق لا جزاك الله خيرا عن

تقويتك

تقويتك مثل هذا وايمانك اياه وهو معتقد للشرك منسلخ من التوحيد واما محمد بن حاتم وابن نوح والمعروف بأبى معمر فأعلمهم انهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد وان أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم فى الله ومجاهدتهم الا لإربائهم وما نزل به كتاب الله في امثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركا وصاروا للنصارى مثلا وأما أحمد بن شجاع فاعلمه انك صاحبه بالأمس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذى كان استحله من مال على بن هشام وأنه ممن الدينار والدرهم دينه وأما سعدويه الواسطى فقل له قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب بها متى يمتحن فيجلس للحديث وأما المعروف بسجادة وانكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بان القرآن مخلوق فأعلمه انه في شغله بإعداد النوى وحكه لاصلاح سجادته وبالودائع التى دفعها اليه على بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وألهاه ثم سله عما كان يوسف بن أبى يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه ان كان شاهدهما وجالسهما وأما القواريرى ففيما تكشف من احواله وقبوله الرشا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه وقد انتهى الى أمير المؤمنين انه يتولى لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله فتقدم الى جعفر بن عيسى فى رفضه وترك الثقة به والاستنامة اليه وأما يحيى بن عبد الرحمن العمرى فان كان من ولد عمر بن الخطاب فجوابه معروف واما محمد بن الحسن بن على بن عاصم فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه لم ينتحل النحلة التى حكيت عنه وانه بعد صبى يحتاج الى تعلم وقد كان أمير المؤمنين وجه اليك المعروف بأبى مسهر بعد ان نصه أمير المؤمنين عن محنته فى القرآن فجمجم عنها ولجلج فيها حتى دعا له أمير المؤمنين بالسيف فأقر ذميما فانصصه عن اقراره فان كان مقيما عليه فأشهر ذلك وأظهره ان شاء الله ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين فى كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل ان القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى فاحملهم أجمعين موثقين الى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم فى طريقهم حتى يؤديهم الى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم الى من يؤمن بتسليمهم اليه لينصهم أمير المؤمنين فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعا على السيف ان شاء الله ولا قوة الا بالله وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا فى خريطة بندارية ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلا به تقربا الى الله عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه فأنفذ لما أتاك من أمر أمير المؤمنين وعجل اجابة أمير المؤمنين بما يكون منك فى خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين ما يعملونه ان شاء الله وكتب سنة ٢١٨ فأجاب

القوم كلهم حين أعاد القول عليهم الى ان القرآن مخلوق الا أربعة نفر منهم احمد بن حنبل
وسجادة والقواريرى ومحمد بن نوح المضروب فأمر بهم اسحاق بن ابراهيم فشدّوا فى الحديد
فلما كان من الغد دعا بهم جميعا يساقون فى الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة الى ان
القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلى سبيله وأصر الآخرون على قولهم فلما كان من
بعد الغد عاودهم ايضا فأعاد عليهم القول فأجاب القواريرى الى ان القرآن مخلوق فأمر
باطلاق قيده وخلى سبيله وأصرّ احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا فشدا
جميعا فى الحديد ووُجّها الى طَرَسوس وكتب معهما كتابا باشخاصهما وكتب كتابا مفردا
بتأويل القوم فيما اجابوا اليه فمكثوا اياما ثم دعا بهم فاذا كتاب قد ورد من المأمون على اسحاق
ابن ابراهيم أن قد فهم امير المؤمنين ما اجاب القوم اليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب
الخبر ان بشر بن الوليد تأول الآية التى أنزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر الا من أُكرِه وقلبُهُ
مطمئنٌّ بالايمان وقد أخطأ التأويل انما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقد
الايمان مظهر الشرك فأما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان فليس هذه له فأشخصهم
جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى خروج امير المؤمنين من بلاد الروم فأخذ اسحاق بن
ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسكر بطرسوس فاشخص اباحسان وبشر بن الوليد
والفضل بن غانم وعلىّ بن ابى مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وعلىّ
ابن الجعد وأبا العوام وسجادة والقواريرى وابن الحسن بن علىّ بن عاصم واسحاق بن أبى
اسرائيل والنضر بن شميل وأبا نصر التمار وسعدويه الواسطى ومحمد بن حاتم بن ميمون وابا
معمر وابن الهرش وابن الفرخان واحمد بن شجاع واباهارون بن البكاء فلما صاروا الى الرقة
بلغتهم وفاة المأمون فأمرهم عنبسة بن اسحاق وهو والى الرقة أن يصيروا الى الرقة ثم اشخصهم
الى اسحاق بن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم الى امير المؤمنين فسلمهم اليه
فامرهم اسحاق بلزوم منازلهم ثم رخّص لهم بعد ذلك فى الخروج فامابشر بن الوليد والذيال
وابو العوام وعلىّ بن ابى مقاتل فانهم شخصوا من غير أن يؤذن لهم حتى قدموا بغداد فلقوا
من اسحاق بن ابراهيم فى ذلك أذى وقدم الآخرون مع رسول اسحاق بن ابراهيم فخلى
سبيلهم ﴿وفى هذه السنة﴾ نفذت كتب المأمون الى عماله فى البلدان من عبد الله عبد الله
الامام المأمون امير المؤمنين واخيه الخليفة من بعده ابى اسحاق بن امير المؤمنين الرشيد
وقيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك وانما كتب فى حال افاقة من غشية اصابته فى مرضه
بالبُدَنْدُون عن امر المأمون الى العباس بن المأمون والى اسحاق وعبد الله بن طاهر انه ان
حدث به حدث الموت فى مرضه هذا فالخليفة من بعده ابو اسحاق بن امير المؤمنين الرشيد
فكتب بذلك محمد بن داود وختم الكتب وأنفذها فكتب ابو اسحاق الى عماله من ابى

اسحاق اخى امير المؤمنين والخليفة من بعد امير المؤمنين فورد كتاب من ابى اسحاق محمد ابن هارون الرشيد الى اسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب عنوانه من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين والخليفة من بعد امير المؤمنين ابى اسحاق بن امير المؤمنين الرشيد * اما بعد فان امير المؤمنين أمر بالكتاب اليك فى التقدم الى عمالك فى حسن السيرة وتخفيف المؤنة وكف الاذى عن اهل عملك فتقدم الى عمالك فى ذلك اشد التقدمة واكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك وكتب الى جميع عماله في أجناد الشأم جند حمص والاردن وفلسطين بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لاحدى عشرة بقيت من رجب صلى الجمعة اسحاق بن يحيى بن معاذ فى مسجد دمشق فقال في خطبته بعد دعائه لامير المؤمنين اللهم وأصلح الامير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد ﴿وفي هذه السنة﴾ توفى المأمون

﴿ذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته﴾

ذكر عن سعيد العلاف القارىء قال أرسل الى المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طرسوس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة فحملت اليه وهو فى البدندون فكان يستقرئنى فدعانى يوما فجئت فوجدته جالسا على شاطىء البدندون وأبو اسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرنى فجلست نحوه منه فاذا هو وأبو اسحاق مدليان أرجلهما فى ماء البدندون فقال ياسعيد دل رجليك فى هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشد بردا ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه ففعلت وقلت ياأمير المؤمنين مارأيت مثل هذا قط قال أى شىء يطيب ان يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال رطب الآزاذ فبيناهو يقول هذا اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فاذا بغال من بغال البريد على أعجازها حقائب فيها الألطاف فقال لخادم له اذهب فانظر هل في هذه الألطاف رطب فانظر فان كان آزاذ فات به فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاذ كأنما جنى من النخل تلك الساعة فأظهر شكرا لله تعالى وكثر تعجبنا منه فقال ادن فكل فأكل هو وأبو اسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعا من ذلك الماء فما قام منا أحد الا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق ولم أزل عليلا حتى كان قريبا ولما اشتدت بالمأمون علته بعث الى ابنه العباس وهو يظن ان لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل وقد نفذت الكتب بما نفذت له في أمر أبى اسحاق بن الرشيد فأقام العباس عند أبيه أياما وقد أوصى قبل ذلك الى أخيه أبى اسحاق وقيل لم يوص الا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب وكانت وصيته هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة

من حضره أشهدهم جميعا على نفسه انه يشهد ومن حضره ان الله عز وجل وحده لا شريك له فى ملكه ولا مدبر لأمره غيره وانه خالق وماسواه مخلوق ولا يخلو القرآن ان يكون شيأ له مثل ولا شئ مثله تبارك وتعالى وان الموت حق والبعث حق والحساب حق وثواب المحسن الجنة وعقاب المسئ النار وان محمدا صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه شرائع دينه وأدّى نصيحته الى أمته حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وانى مقرّ مذنب أرجو وأخاف إلا انى اذا ذكرت عفو الله رجوت فاذا أنا مت فوجهونى وغمضونى واسبغوا وضوئى وطهورى وأجيدوا كفنى ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد اذ جعلنا من أمته المرحومة ثم أضجعونى على سريرى ثم عجلوا بى فاذا أنتم وضعتمونى للصلاة فليتقدم بها من هو أقربكم بى نسبا وأكبركم سنا فليكبر خمسا يبدأ فى الأولى فى أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدى وسيد المرسلين جميعا ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان ثم ليكبر الرابعة فيحمد الله ويهلله ويكبره ويسلم فى الخامسة ثم أقلونى فابلغوا بى حفرتى ثم لينزل أقربكم الىّ قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعونى على شق الأيمن واستقبلوا بى القبلة وحلوا كفنى عن رأسى ورجلىّ ثم سدّوا اللحد باللبن واحثوا ترابا علىّ واخرجوا عنّى وخلونى وعملى فكلكم لا يغنى عنى شيأ ولا يدفع عنى مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شرّ ان كنتم عرفتم فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ولا تدعوا باكية عندى فان المعوّل عليه يعذّب رحم الله امرأ اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذى لابد منه فالحمد لله الذى توحّد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عزّ الخلافة هل أغنى ذلك عنى شيأ اذ جاء أمر الله لا والله ولكن أضعف علىّ به الحساب فياليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا أبا اسحاق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك فى القرآن واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغترّ بالله ومهلته فكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل أمر الرعية الرعية الرعية العوامّ العوام فان الملك بهم وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا يُنْهَيَنّ اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم الا قدمته وآثرته على غيره من هواك وخذ من أقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم فى شئ وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقرّبهم وتأنهم وعجل الرحلة عنّى والقدوم الى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت والخرّمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالاموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن

معك

معك من انصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدّم النية فيه راجيا ثواب الله عليه واعلم ان العظمة اذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة فاتق الله في أمرك كله ولا تفتتن ثم دعا أبا اسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجع وأحس بمجيء أمر الله فقال له يا أبا اسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته اذ أنا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال فانظر من كنت تسمعني أقدمه على لساني فأضعف له التقدمة عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذى سلف منكما أيام حياتي وبحضرتي استعطفه بقلبك وخصه ببرك فقد عرفت بلاءه وغناءه عن أخيك واسحاق بن ابراهيم فأشركه في ذلك فانه أهل له وأهل بيتك فقد علمت انه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم اليه وأبو عبد الله بن أبي داود فلا يفارقك وأشركه في المشورة في كل أمرك فانه موضع لذلك منك ولا تتخذن بعدى وزيرا تلقى اليه شيأ فقد علمت ما نكبني به يحيى بن أكثم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه في صحة مني فصرت الى مفارقته قاليا له غير راض بما صنع في أموال الله وصدقاته لا جزاه الله عن الإسلام خيرا وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها أستودعكم الله ونفسي وأستغفر الله مما سلف وأستغفر الله مما كان مني انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها واليه أنيب ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة .

﴿ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه ومبلغ سنه وقدر مدة خلافته﴾

أما وقت وفاته فانه اختلف فيه فقال بعضهم توفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ٢١٨ وقال آخرون بل توفي في هذا اليوم مع الظهر ولما توفي حمله ابنه العباس وأخوه أبو اسحاق محمد بن الرشيد الى طرسوس فدفناه في دار كانت لخاقان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو اسحاق المعتصم ثم وكلوا به حرسا من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى على كل رجل منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكة وأخوه الامين محمد بن الرشيد محصور ببغداد وكان ولد للنصف من ربيع الاول سنة ١٧٠ وكان يكنى فيما ذكر ابن الكلبي أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان

أسمر تعلوه صفرة أحنى أعين طويل اللحية رقيقها أشيب ضيق الجبهة بخده خال أسود
واستخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم

﴿ذكر بعض أخبار المأمون وسيره﴾

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى ان ابراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخوص الى دمشق هيأت له كلاما مكثت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطال الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلني من كل سوء فداه ان من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيرا عليه برأى أمير المؤمنين أيده الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق بان يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله فى عمره عليها وقد أحب ان يعلم أمير المؤمنين أيده الله انى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيده الله بشئ من الخفض والدعة اذ كان هو أيده الله يتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولى الناس بمواساته فى ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرفنى الله من رأيه وجعل عندى من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فان رأى أمير المؤمنين أكرمه الله ان يكرمنى بلزوم خدمته والكينونة معه فعل فقال لى مبتدئا من غير تروية لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شئ وان استصحب أحدا من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده فى ذلك ولا سيما اذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه وان ترك ذلك فمن غير قلى لمكانك ولكن بالحاجة اليك قال فكان والله ابتداؤه أكثر من تروبتى وذكر عن محمد بن على بن صالح السرخسى قال تعرض رجل للمأمون بالشأم مرارا فقال له يا أمير المؤمنين أنظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال أكثرت على يا أخا أهل الشأم والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل الا وأنا أرى انه لم يبق في بيت مالى درهم واحد وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتنى قط وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفيانى وخروجه فتكون من أشياعه وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ولم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا اعزب فعل الله بك وذكر عن سعيد بن زياد انه لما دخل على المأمون بدمشق قال له أرنى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قال فأريته قال فقال انى لأشتهى ان أدرى أى شئ هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له أبو اسحق حل العقد حتى تدرى ما هو قال فقال ما أشك ان النبى صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواثق خذه فضعه على عينك لعل الله ان يشفيك قال وجعل المأمون يضعه على عينه ويبكى وذكر عن العيشى صاحب اسحاق بن ابراهيم انه قال كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك الى أبى اسحاق المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل اليه

ثلاثون ألف ألف من خراج ما يتولاه له قال فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكثم أخرج بنا ننظر الى هذا المال قال فخرجا حتى أصحرا ووقفا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره وألبست الاحلاس الموشاة والجلال المصبغة وقلدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصينى الاحمر والاخضر والاصفر وأبديت رؤسها قال فنظر المأمون الى شئ حسن واستكثر ذلك فعظم فى عينه واستشرفه الناس ينظرون اليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين الى منازلهم وننصرف بهذه الاموال قد ملكناها دونهم انا اذا للئام ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآل فلان بألف ألف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها قال فوالله إن زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله فى الركاب ثم قال ادفع الباقى الى المعلى يعطى جندنا قال العيشى فجئت حتى قمت نصب عينه فلم أرد طرفى عنها الا يلحظنى الا رآنى بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف الالف لا يختلس ناظرى قال فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بنى تميم وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت أنا والى البصرة آنس به واستحليه فأردت ان أخدعه وأستهزئ له فقلت له أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما عندى ما يقلنى قلت فانا أعطيك نجيبا فارها ونفقة سابغة وتخرج اليه وقد امتدحته فانك ان حظيت بلقائه صرت الى أمنيتك قال والله أيها الامير ما أخالك أبعدت فأعد لى ما ذكرت قال فدعوت له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتطه قال هذه احدى الحسنيين فما بال الاخرى فدعوت له بثلثمائة درهم وقلت هذه نفقتك قال أحسبك أيها الامير قصرت فى النفقة قلت لا هى كافية وان قصرت عن السرف قال ومتى رأيت فى أكابر سعد سرفا حتى تراه فى أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكرى والثناء على وكان ماردا فقلت له ما صنعت شيأ قال وكيف قلت تأتى الخليفة ولا تثنى على أميرك قال أيها الامير أردت ان تخدعنى فوجدتنى خداعا ولمثلها ضرب هذا المثل من ينك العير ينك نيكا أما والله ما لكرامتى حملتنى على نجيبك ولا جدت لى بمالك الذى ما رامه أحد قط الا جعل الله خده الاسفل ولكن لاذكرك فى شعرى وأمدحك عند الخليفة افهم هذا قلت قد صدقت فقال أما اذ أبديت ما فى ضميرك فقد ذكرتك وأثنيت عليك قلت فأنشدنى ما قلت فأنشدنيه فقلت أحسنت ثم ودعنى وخرج فأتى الشأم واذا المأمون بسلغوس قال فأخبرنى قال بينا أنا فى غزاة قرة قد ركبت نجيبى ذاك ولبست مقطعاتى وأنا أروم العسكر فاذا أنا بكهل على بغل فاره ما يقر قراره ولا يدرك خطاه قال

فتلقاني مكافحةً ومواجهةً وأنا أردّد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بكلام جهوري ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة العنبر والمسك الاذفر فقال ما أولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم قال ثم ماذا قلت رجل من بني تميم قال وما بعد تميم قلت من بني سعد قال هيه فما أقدمك هذا البلد قال قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة ولا أطول باعا ولا أمدّ يفاعا منه قال فما الذي قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الافواه وتقتفيه الرواة ويحلو في آذان المستمعين قال فأنشدنيه فغضبت وقلت يا ركيك أخبرتك اني قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح حبّرته تقول أنشدنيه قال فتغافل والله عنها وتطامن لها وألغى عن جوابها قال وما الذي تأمل منه قلت ان كان على ما ذكر لي عنه فألف دينار قال فأنا أعطيك ألف دينار ان رأيتُ الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد ومتى تصلُ الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلي الله عليك ان تفعل قال نعم لك الله عليّ أن أفعل قلت ومعك الساعة مال قال هذا بغلي وهو خير من ألف دينار أنزلُ لك عن ظهره قال فغضبتُ أيضا وعارضني نزق سعد وخفة أحلامها فقلت ما يساوي هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك البغل ولك الله عليّ أن أعطيك الساعة ألف دينار قال فأنشدته

مأمونُ يا ذا المنن الشريفهْ * وصاحب المرتبة المنيفهْ

وقائدَ الكتيبة الكثيفهْ * هل لك في أرجوزة ظريفه

أظرفَ من فقه أبي حنيفه * لا والذي أنت له خليفه

ما ظُلمتْ في أرضنا ضعيفهْ * أميرنا مؤنتُهُ خفيفه

وما اجتبى شيأ سوى الوظيفه * فالذئبُ والنعجة في سقيفه

واللصُّ والتاجرُ في قطيفهْ

قال فوالله ما عدا ان أنشدته فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدّوا الأفق يقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فأخذني أفكلٌ ونظر الي بتلك الحال فقال لا بأس عليك أي أخي قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أتعرف لغات العرب قال أي لعمر الله قلت فمن جعل الكاف منهم مكان القاف قال هذه حمير قلت لعنها الله ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم فضحك المأمون وعلم ما أردتُ والتفت الى خادم الى جانبه فقال أعطه ما معك فأخرج الي كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فقال هاك ثم قال السلام عليك ومضى فكان آخر العهد به وقال أبو سعيد المخزومي

هل رأيت النجوم أغنتْ عن المأ * مون شيأ أو ملكه المأنوس

خلفوهُ بعرصتيْ طرسوسِ * مثلَ ما خلفوا أباه بطوس

وقال

وقال على بن عبيدة الريحانى

ماأقل الدموع للمأمون * لست أرضى إلادمامن جفونى

*وذكر أبوموسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى ان على بن صالح حدثه قال قال لى المأمون يوما أبغنى رجلا من أهل الشأم له أدب يجالسنى ويحدثنى فالتمست ذلك فوجدته فدعوته فقلت له انى مدخلك على أمير المؤمنين فلا تسأله عن شئ حتى يبتديك فانى أعرف الناس بمسئلتكم ياأهل الشأم فقال ما كنت متجاوز ما أمرتنى به فدخلت على المأمون فقلت له قد أصبت الرجل ياأمير المؤمنين فقال أدخله فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون على شغله من الشراب فقال له انى أردتك لمجالستى ومحادثتى فقال الشامى ياأمير المؤمنين ان الجليس اذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضة قال فأمر المأمون أن يخلع عليه قال فدخلنى من ذلك ماالله به أعلم قال فلما خلع عليه ورجع الى مجلسه قال ياأمير المؤمنين ان قلبى اذا كان متعلقا بعيالى لم تنتفع بمحادثتى قال خمسون ألفا تحمل الى منزله ثم قال ياأمير المؤمنين وثالثة قال وماهى قال قد دعوت بشئ يحول بين المرء وعقله فان كانت منى هنة فاغتفرها قال وذاك قال على فكأن الثالثة جلت عنى ما كان بى * وذكر أبوحشيشة محمد بن على بن أمية بن عمر وقال كنا قدام أمير المؤمنين المأمون بدمشق فغنى علويه

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا

ولكنهم لما رأوك سريعة * الى تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقال ياعلويه لمن هذا الشعر فقال للقاضى قال أى قاض ويحك قال قاضى دمشق فقال ياأبا اسحاق اعزله قال قد عزلته قال فيحضر الساعة قال فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون قال فلان بن فلان الفلانى قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال ياعلويه أنشده الشعر فأنشده فقال هذا الشعر لك قال نعم ياأمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل مايملك فى سبيل الله ان كان قال الشعر منذ ثلاثون سنة الا فى زهد أو معاتبة صديق فقال ياأبا اسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ فى هزله بالبراءة من الاسلام ثم قال اسقوه فأتى بقدح فيه شراب فأخذه وهو يرتعد فقال ياأمير المؤمنين ماذقته قط قال فلعلك تريد غيره قال لم أذق منه شيأ قط قال فحرام هو قال نعم ياأمير المؤمنين قال أولى لك بها نجوت أخرج ثم قال ياعلويه لاتقل برئت من الاسلام ولكن قل

حرمت مناى منك ان كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا

قال وكنا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى جوانبها أربع سروات وكان الماء يدخلها سيحا ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضع فدعا

بين ماورد ورطل وذكر بني أمية فوضع منهم وتنقصهم فأقبل علويه على العود واندفع يغني

أولئك قومي بعد عز وثروة * تفانوا فالا أذرف العين أكمدا

فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك الا في هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند موالي يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوما ثم رضي عنه قال وزرياب مولى المهدي صار الى الشأم ثم صار الى المغرب الى بني أمية هناك * وذكر السليطي أبو علي عن عمارة بن عقيل قال أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له هي مائة بيت فأبتدئ بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قفيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط قال هكذا ينبغي أن يكون ثم أقبل علي فقال لي اما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها * تشط غدا دار جيراننا * فقال ابن العباس * وللدار بعد غد أبعد * حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذاك * وذكر عن أبي مروان كازر ابن هارون أنه قال قال المأمون

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فياليت شعري عن دنوك ما أغنى

أرى أثرا منه بعينيك بينا * لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قال أبو مروان وانما عول المأمون في قوله في هذا المعنى على قول العباس بن الأحنف فانه اخترع

إن تشق عيني بها فقد سعدت * عين رسولي وفزت بالخبر

وكلما جاءني الرسول لها * رددت عمدا في طرفه نظري

يظهر في وجهه محاسنها * قد أثرت فيه أحسن الاثر

خذ مقلتي يا رسول عارية * فانظر بها واحتكم على بصري

قال أبو العتاهية وجه الي المأمون يوما فصرت اليه فألفيته مطرقا مفكرا فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر الي وأشار بيده ان ادن فدنوت ثم أطرق مليا ورفع رأسه فقال يا أبا اسحاق شأن النفس الملل وحب الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالالفة قلت أجل يا أمير المؤمنين ولي في هذا بيت قال وما هو قلت

لا يصلح النفس اذ كانت مقسمة * إلا التنقل من حال الى حال

* وذكر عن أبي نزار الضرير الشاعر أنه قال قال لي علي بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد يا أبا غانم قد امتدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الارض فاذكرني له فقال أنشدنيه فأنشدته فقال اشهد انك صادق فأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال يا أبا غانم الجواب في هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا لمديحه وان شاء جمعنا بين

شعره فيك وفي أبي دلف القاسم بن عيسى فان كان الذى قال فيك وفيه أجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وان كان الذى قال فينا أجود أعطيته بكل بيت من مديحه ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت ياسيدى ومن أبو دلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب عن المسئلة فى شئ فاعرض ذلك على الرجل قال على بن جبلة فقال لى حميد ماترى قلت الاقالة أحب الى فأخبر المأمون فقال هو أعلم قال حميد فقلت لعلى بن جبلة الى أى شئ ذهب فى مدحك أبا دلف وفى مدحك لى قال الى قولى فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين معزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

والى قولى فيك

لولا حميد لم يكن * حسب يعد ولا نسب

ياواحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

قال فأطرق حميد ساعة ثم قال يا أبا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين وأمر لى بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به أحد الى أن حدثتك يا أبا نزار بهذا قال أبو نزار وظننت ان المأمون تعقد عليه هذا البيت فى أبى دلف

تحدر ماء الجود من صلب آدم * فأثبته الرحمن فى صلب قاسم

* وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعى ابن أخى دعبل قال هجا دعبل المأمون فقال

ويسومنى المأمون خطة عارف * أوما رأى بالامس رأس محمد

يوفى على هام الخلائف مثل ما * يوفى الجبال على رؤس القردد

ويحل فى أكناف كل ممنع * حتى يذلل شاهقا لم يصعد

إن التراث مسهد طلابها * فاكفف لعابك عن لعاب الاسود

فقيل للمأمون ان دعبلا هجاك فقال هو يهجو أبا عباد لا يهجونى يريد حدة أبى عباد وكان أبو عباد اذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دعبل منك حين يقول

وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

وكان المأمون يقول لابراهيم بن شكلة اذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حين يقول

إن كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق

أنى يكون ولا يكون ولم يكن * لينال ذلك فاسق عن فاسق

* وذكر محمد بن الهيثم الطائى ان القاسم بن محمد الطيفورى حدثه قال شكا اليزيدى

الى المأمون خلة أصابته ودينا لحقه فقال ماعندنا فى هذه الايام ما ان أعطيناكه بلغت به ماتريد فقال ياأمير المؤمنين ان الامر قدضاق على وان غرمائى قدأرهقونى قال فرم لنفسك أمرا تنال به نفعا فقال لك منادمون فيهم من ان حركته نلت منه ما أحب فأطلق لى الحيلة فيهم قال قل مابدالك قال فاذا حضروا وحضرت فمر فلانا الخادم أن يوصل اليك رقعتى فاذا قرأتها فأرسل الى دخولك فى هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه اليه وتيقن انهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع الى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها الى المأمون فقرأها فاذا فيها

ياخير اخوانى وأصحابى * هذا الطفيلى لدى الباب
خبر أن القوم فى لذة * يصبو اليها كل أواب
فصيرونى واحدا منكم * أوأخرجوا الى بعض أترابى

قال فقرأها المأمون على من حضره فقالوا ماينبغى أن يدخل هذا الطفيلى على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون دخولك فى هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تنادمه فقال ماأرى لنفسى اختيارا غير عبدالله بن طاهر فقال له المأمون قدوقع اختياره عليك فصر اليه قال ياأمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلى قال مايمكن رد أبى محمد عن أمرين فان أحببت أن تخرج والا فافتد نفسك قال فقال ياأمير المؤمنين له على عشرة آلاف درهم قال لاأحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك قال فلم يزل يزيده عشرة عشرة والمأمون يقول له لاأرضى له بذلك حتى بلغ المائة ألف قال فقال له المأمون فعجلها له قال فكتب له بها الى وكيله ووجه معه رسولا فأرسل اليه المأمون قبض هذه فى هذه الحال أصلح لك من منادمته على مثل حاله وأنفع عاقبة وذكر عن محمد بن عبدالله صاحب المراكب قال أخبرنى أبى عن صالح بن الرشيد قال دخلت على المأمون ومعى بيتان للحسين بن الضحاك فقلت ياأمير المؤمنين أحب ان تسمع منى بيتين قال انشدهما قال فأنشده صالح

حمدنا الله شكرا اذ حبانا * بنصرك ياأمير المؤمنينا
فأنت خليفة الرحمن حقا * جمعت سماحة وجمعت دينا

فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان ياصالح قلت لعبدك ياأمير المؤمنين الحسين بن الضحاك قال قدأحسن قلت وله ياأمير المؤمنين ماهو أجود من هذا قال وماهو فأنشدته

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقدأفردته بهوى فرد
رأى الله عبدالله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

* وذكر عن عمارة بن عقيل انه قال قال لى عبدالله بن أبى السمط علمت ان المأمون لايبصر الشعر قال قلت ومن ذايكون أعلم به منه فوالله انك لترانا ننشده أول البيت

فيسبقنا

فيسبقنا الى آخره قال انى أنشدته بيتاً أجدت فيه فلم أره تحرك له قال قلت وما الذى أنشدته قال أنشدته

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال فقلت له انك والله ما صنعت شيأ وهل زدت على أن جعلته عجوزا فى محرابها فى يدها سبحتها فن القائم بأمر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها هلا قلت فيه كما قال عمك جرير فى عبد العزيز بن الوليد

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الآن علمت انى قد أخطأت * وذكر عن محمد بن ابراهيم السيارى قال لما قدم العتابى على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحاق بن ابراهيم الموصلى وكان شيخا جليلا فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستظرف المأمون ذلك فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الإيساس قبل الإيناس قال فاشتبه على المأمون الابساس فنظر الى اسحاق بن ابراهيم ثم قال نعم يا غلام ألف دينار فأتى بها ثم صبت بين يدى العتابى ثم أخذوا فى المفاوضة والحديث وغمز عليه اسحاق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتابى فى شئ الا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقى متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين ائذن لى فى مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله قال يا شيخ من أنت وما اسمك قال انا من الناس واسمى كل بصل قال اما النسبة فمعروفة واما الاسم فمنكر وما كل بصل من الاسماء فقال له اسحاق ما أقل انصافك وما كل ثوم من الاسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتابى لله درك ما أحجك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط أتأذن لى فى صلته بما وصلنى به أمير المؤمنين فقد والله غلبنى فقال المأمون بل هذا موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحاق اما اذا أقررت بهذه فتوهمنى تجدنى فقال والله ما أظنك الا الشيخ الذى يتناهى الينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلى قال انا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما اما اذا اتفقتما على الصلح والمودة فقوما فانصرفا متنادمين فانصرف العتابى الى منزل اسحاق فأقام عنده * وذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعى ان عمارة بن عقيل قال قال لى المأمون يوما وأنا أشرب عنده ما أخبثك يا اعرابى قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتنى نفسى قال كيف قلت

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهم يعتادنى من طيفه لمم
نهبت مالك فى الأدنين آصرة * وفى الأباعد حتى حفك العدم

فاطلب اليهم ترى ما كنت من حسن * تسدى اليهم فقد بانت لهم صرم
فقلت عذالك قد أكثرت لائمتى * ولم يمت حاتم هزلا ولا هرم

فقال لى المأمون أين رميت بنفسك الى هرم بن سنان سيد العرب وحاتم الطائى فعلا كذا وفعلا كذا وأقبل ينثال على بفضلهما قال فقلت يا أمير المؤمنين انا خير منهما انا مسلم وكانا كافرين وانا رجل من العرب * وذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغانى قال قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدنى ثلاثة أبيات فى المديح والهجاء والمراثى ولك بكل بيت كورة فأنشده فى المديح

يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأنشده فى الهجاء

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

وأنشده فى المراثى

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

* وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب قال أخبرنى الحسين بن الضحاك قال قال لى علويه أخبرك انه مر بى مرة ما أيست من نفسى معه لولا كرم المأمون فانه دعا بنا فلما أخذ فيه النبيذ قال غنونى فسبقنى مخارق فاندفع فغنى صوتا لابن سريج فى شعر جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
فقلت للركب اذ جد المسير بنا * يا بعد يبرين من باب الفراديس

قال فحبس لى ان تغنيت وكان قد هم بالخروج الى دمشق يريد الثغر

الحين ساق إلى دمشق وما * كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الارض وقال مالك عليك لعنة الله ثم قال يا غلام اعط مخارقا ثلاثة آلاف درهم وأخذ بيدى فأقمت وعيناه تدمعان وهو يقول للمعتصم هو والله آخر خروج ولا أحسبنى ان أرى العراق أبدا قال فكان والله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال

﴿ خلافة أبى اسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد ﴾

﴿ وفى هذه السنة ﴾ بويع لابى اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بالخلافة وذلك يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ وذكر ان الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس بن المأمون له فى الخلافة فسلموا من ذلك * ذكر ان الجند شغبوا لما بويع لابى اسحاق بالخلافة فطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة فأرسل أبو اسحاق الى العباس فأحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمى وسلمت الخلافة اليه فسكن الجند ﴿ وفيها ﴾ أمر المعتصم بهدم ما كان

المأمون أمر ببنائه بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله وأحرق مالم يقدر على حمله وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس الى بلادهم ﴿وفيها﴾ انصرف المعتصم الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها فيما ذكر يوم السبت مستهل شهر رمضان ﴿وفيها﴾ دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همذان وأصبهان وماسبذان ومهرجانقذق فى دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان فوجه المعتصم اليهم عساكر فكان آخر عسكر وجه اليهم عسكر وجهه مع اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال فى شوال فى هذه السنة فشخص اليهم في ذى القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وقتل في عمل همذان ستين ألفا وهرب باقيهم الى بلاد الروم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وضحى أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه و بين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فهزم هو وأصحابه فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان كان أهله كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد لبعض من معه مضى الرجل الذى معه من أهل نسا الى والده ليسلم عليه فلما لقى أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون كورة كذا فمضى أبو ذلك الرجل الى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم فذكر ان العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالته عليه فدله عليه فجاء العامل الى محمد بن القاسم فأخذه واستوثق منه و بعث به الى عبد الله بن طاهر فبعث به عبد الله بن طاهر الى المعتصم فقدم به عليه يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير فى محبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع فى ذراعين فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول الى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ووكل به قوم يحفظونه فلما كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ذكر أنه هرب من الحبس بالليل وانه دلى اليه حبل من كوة كانت فى أعلى البيت يدخل عليه منها الضوء فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء ففقد * فذكر انه جعل لمن دل عليه مائة ألف درهم وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم اسحاق بن ابراهيم بغداد من الجبل يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى ومعه الاسرى من الخرمية والمستأمنة وقيل ان اسحاق بن ابراهيم قتل

منهم في محاربته اياهم نحوا من مائة ألف سوى النساء والصبيان ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة منها لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ورتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالاخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل الى المعتصم من يومه وكان الذي يتولى النفقة على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب ابراهيم بن البختري فلما صار عجيف الى واسط ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل وصار عجيف الى نهر يحمل من دجلة يقال له بردودا فلم يزل مقيما عليه حتى سده وقيل ان عجيفا انما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراساني الى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف رجل ومضى عجيف في خمسة آلاف الى بردودا فأقام عليه حتى سده وسد أنهارا أخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الانهار التي سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الاسرى وبعث برؤس جميعهم الى باب المعتصم ثم أقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين ﴾

(ذكر ما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد وقهره اياهم حتى طلبوا منه الامان فآمنهم فخرجوا اليه في ذي الحجة سنة ٢١٩ على انهم آمنون على دمائهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف انسان بين رجل وامرأة وصبي ثم جعلهم في السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوما وعبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ والمعتصم بالشماسية في سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات فكان أولهم بالقفص وآخرهم بحذاء الشماسية وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم الى الجانب الشرقي فدفعوا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم

يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم * شوقا الى تمر برنى وسهريز
نحن الذين ضربناكم مجاهرة * قسرا وسقناكم سوق المعاجيز
لم تشكروا الله نعماه التى سلفت * ولم تحوطوا أياديه بتعزيز
فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم * من يازمان ومن بلج ومن توز
ومن شناس وأفشين ومن فرج * الملمين بديباج وابريز
واللابسى كمخان الصين قد خرطت * أردانه درز برواز الدخاريز
والحاملين الشكى نيطت علائقها * الى مناطق خاص غير مخروز
يفرى ببيض من الهندى هامهم * بنو بهلة في أبناء فيروز
فوارس حيلهاد هم مودعة * على الخراطيم منها والفراريز
مستحرات بما في الماء أجنحة * كالآبنوس اذا استحضرن والشيز
متى ترومو النا فى غمر لجتنا * حذرا نصيدكم صيد المقاقيز
أو احتطافا وارهاقا كما اختطفت * طير الرجال حثاثا بالشناقيز
ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا * أكل الثريد ولا شرب القواقيز
نحن الذين سقينا الحرب درتها * ونقفينها مقاساة الكوالبز
لنسفعنكم سفعا بدل له * رب السرير ويشجى صاحب التيز
فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم * فى كل أضحى وفى فطر ونيروز

﴿وفى هذه السنة﴾ عقد المعتصم الافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد ثم صار الى برزند

﴿ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه﴾

ذكر ان ظهور بابك كان فى سنة ٢٠١ وكانت قريته ومدينته البذ وهزم من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما أفضى الامر الى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى أردبيل وأمره أن يبنى الحصون التى خربها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة الى أردبيل فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون التى خربها بابك ووجه بابك سرية له في بعض غاراته وصير أميرهم رجلا يقال له معاوية فخرج فأغار على بعض النواحى ورجع منصرفا فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف فجمع الناس وخرج اليه يعترضه فى بعض الطريق فواقعه فقتل من أصحابه جماعة وأسر منهم جماعة واستنقذ ما كان حواه فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك ووجه أبو سعيد الرؤس والاسرى الى المعتصم بالله ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك ان

محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهى كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الروّاد عرضها نحو من فرسخين وهى من كورة آذربيجان وله حصن آخر فى بلاد آذربيجان يسمى تبريز وشاهى أمنعهما وكان ابن البعيث مصالحا لبابك اذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم وأحسن اليهم حتى أنسوا به وصارت له عادة ثم ان بابك وجه رجلا من أصحابه يقال له عصمة من اصبهبذيه فى سرية فنزل بابن البعيث فأنزل اليه ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والانزال وغير ذلك وبعث الى عصمة أن يصعد اليه فى خاصته ووجوه أصحابه فصعد فغدّاهم وسقاهم حتى أسكرهم ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد ثم يأمر به فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا ووجه ابن البعيث بعصمة الى المعتصم وكان البعيث أبو محمد صعلوكا من صعاليك ابن الروّاد فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة محبوسا الى أيام الواثق ولما صار الافشين الى برزند عسكر بها ورمّ الحصون فيما بين برزند وأردبيل وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فاحتفر فيه خندقا وأنزل الهيثم الغنوى القائد من أهل الجزيرة فى رستاق يقال له أرشق فرمّ حصنه وحفر حوله خندقا وأنزل علويه الاعور من قواد الابناء فى حصن مما يلى أردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يبذرقها حتى تصل الى حصن النهر ثم يبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى أصحاب حصن النهر ويبذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر فى منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه الى هيثم ويسلم هيثم من معه الى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وان سبق أحدهما صاحبه الى الموضع لم يجزه حتى يجىء الآخر فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم هذا الى أردبيل وهذا الى عسكر الافشين ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه الى أصحاب أبى سعيد وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق ومعهم قوم فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم الى الهيثم ويدفع الهيثم من معه الى أصحاب أبى سعيد فيصير أبو سعيد وأصحابه بمن فى القافلة الى خش وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار فى أيديهم الى ارشق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم الى علويه الاعور وأصحابه ليوصلوهم الى حيث يريدون ويصير أبو سعيد ومن معه الى خش ثم الى عسكر الافشين فتلقاه صاحب سيارة الافشين فيقبض منه من فى القافلة فيؤديهم الى عسكر الافشين فلم يزل الامر جاريا على هذا وكلما صار الى أبى سعيد أو الى أحد من المسالح أحد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين فكان الافشين لا يقتل الجواسيس ولا يضربهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك

يعطيهم

يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوسا لنا ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرشق قتل فيها الافشين من أصحاب بابك خلقا كثيرا قيل أكثر من ألف وهرب بابك الى موقان ثم شخص منها الى مدينته التى تدعى البذ

﴿ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة بين الافشين وبابك﴾

ذكر ان سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بُغا الكبير بمال الى الافشين عطاء لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال الى أردبيل فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره فتهيأ بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين فقدم صالح الجاسوس على الافشين فأخبره ان بغا الكبير قد قدم بمال وان بابك وأصحابه قد تهيؤا ليقتطعوه قبل وصوله اليك (وقيل) كان مجىء صالح الى أبى سعيد فوجه به أبو سعيد الى الافشين وهيأ بابك كمينا في مواضع فكتب الافشين الى أبى سعيد يأمره أن يحتال لمعرفة صحة خبر بابك فمضى أبو سعيد متنكرا هو وجماعة من أصحابه حتى نظروا الى النيران والوقود فى المواضع التى وصفها لهم صالح فكتب الافشين الى بغا أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه وكتب أبو سعيد الى الافشين بصحة خبر صالح فوعد الافشين صالحا وأحسن اليه ثم كتب الافشين الى بغا أن يُظهر انه يريد الرحيل ويشدّ المال على الابل ويُقطرها ويسير متوجها من أردبيل كانه يريد برزند فاذا صار الى مسلحة النهر أو سار شبيها بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال الى برزند فاذا جازت القافلة رجع بالمال الى أردبيل ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك اليه يعلمونه ان المال قد حُمل وعاينوه محمولا حتى صار الى النهر ورجع بغا بالمال الى أردبيل وركب الافشين فى اليوم الذى وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خُشّ مع غروب الشمس فنزل معسكرا خارج خندق أبى سعيد فلما أصبح ركب فى سرّ لم يضرب طبلا ولا نشر علما وأمر أن يلفّ الاعلام وأمر الناس بالسكوت وجدّ فى السير ورحلت القافلة التى كانت توجهت فى ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم الغنوىّ ورحل الافشين من خشّ يريد ناحية الهيثم ليصادفه فى الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر وتعبأ بابك فى خيله ورجاله وعسا كره وصار على طريق النهر وهو يظنّ أن المال موافيه وخرج صاحب النهر يبذرق من قبله الى الهيثم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكّون ان المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلموا ان المال قد فاتهم وأخذوا علمه وأخذوا لباس أهل النهر ودراريعهم وطرّاداتهم وخفاتينهم فلبسوها وتنكّروا ليأخذوا الهيثم الغنوىّ ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الافشين وجاؤا كانهم أصحاب النهر فلما جاؤا لم يعرفوا الموضع الذى كان يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا فى غير موضع صاحب

النهر وجاء الهيثم فوقف فى موقفه فأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاى شئ وقوفك فجاء ابن عم الهيثم فلما رأى القوم أنكرهم لما دنا منهم فرجع الى الهيثم فقال له ان هؤلاء القوم لست أعرفهم فقال له الهيثم أخزاك الله ما أجبنك ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاؤا وقربوا من بابك خرج من الخرّمية رجلان فتلقوهما وأنكروهما واعلموهما انهم قد عرفوهما ورجعوا الى الهيثم ركضا فقالوا ان الكافر قد قتل علويه وأصحابه وأخذوا أعلامهم ولباسهم فرحل الهيثم منصرفا فأتى القافلة التى جاء بها معه وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو فى أصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف بهم قليلا ليشغل الخرّمية عن القافلة وصار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة الى الحصن الذى يكون فيه الهيثم وهو أرشق وقال لاصحابه من يذهب منكم الى الامير والى أبى سعيد فيعلمهما وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه ان نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجلان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصنّ وخرج بابك فيمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسىّ وجلس على شرف بحيال الحصن وأرسل الى الهيثم خلّ عن الحصن وانصرف حتى أهدمه فأبى الهيثم وحاربه وكان مع الهيثم فى الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس وله خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخمر بين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كعادته ولقى الفارسان الافشين على أقل من فرسخ من أرشق فساعة نظر اليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحو الفارسين ففعل أصحابه ذلك وأسرعوا السير وقال لهم صيحوا بهما البيّك لبيك فلم يزل الناس فى طلق واحد متراكضين يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك أن يحوّل ويركب حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو فى نفر يسير ودخل موقان وقد تقطّع عنه أصحابه وأقام الافشين فى ذلك الموضع وبات ليلته ثم رجع الى معسكره ببرزند فأقام بابك بموقان أياما ثم انه بعث الى البذّ فجاءه فى الليل عسكر فيه رجالة فرحل بهم من موقان [illegible] دخل البذّ فلم يزل الافشين معسكرا ببرزند فلما كان فى بعض الايام مرّت به قافلة من خشّ الى برزند ومعها رجل من قبل أبى سعيد يسمى صالح آب كَش تفسيره السقّاء فخرج عليه اصبهبذ بابك فأخذ القافلة وقتل من فيها وقتل من كان مع صالح وأفلت صالح بلا خفّ مع من أفلت وقتل جميع أهل القافلة وانتهب متاعهم فقحط عسكر الافشين من أجل تلك القافلة التى أخذت من الآب كش وذلك انها كانت تحمل الميرة فكتب الافشين الى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه فان الناس قد قحطوا وجاعوا فوجه اليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة

ومعها جند يبذرقونها فخرجت عليهم أيضا سرية لبابك كان عليها طرخان أو آذين فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها وأصاب الناس ضيق شديد فكتب الأفشين الى صاحب السيروان أن يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا وأغاث الناس فى تلك السنة وقدم بغا على الافشين بمال ورجال ﴿وفى هذه السنة﴾ خرج المعتصم الى القاطول وذلك فى ذى القعدة منها

﴿ذكر الخبر عن سبب خروجه اليها﴾

ذكر عن أبى الوزير أحمد بن خالد انه قال بعثنى المعتصم فى سنة ٢١٩ وقال لى يا أحمد اشتر لى بناحية سامرا موضعا ابنى فيه مدينة فانى أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلون غلمانى حتى أكون فوقهم فان رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر والبحر حتى آتى عليهم وقال لى خذ مائة ألف دينار * قال قلت آخذ خمسة آلاف دينار فكلما احتجت الى زيادة بعثت اليك فاستزدت قال نعم فأتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشتريت موضع البستان الخاقانى بخمسة آلاف درهم واشتريت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ثم انحدرت فأتيته بالصكاك فعزم على الخروج اليها فى سنة ٢٢٠ فخرج حتى اذا قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الاخبية ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا فى سنة ٢٢١ * فذكر عن ابى الحسن ابن أبى عباد الكاتب ان مسرورا الخادم الكبير قال سألنى المعتصم أين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر من المقام ببغداد (قال) قلت له بالقاطول وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب أهل الشأم بالشأم وعصوا خرج الرشيد الى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق * وقد حدثنى جعفر بن محمد بن بوازة الفراء ان سبب خروج المعتصم الى القاطول كان ان غلمانه الاتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا فى ارباضها وذلك انهم كانوا عجما جفاة يركبون الدواب فيتراكضون فى طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤن الصبى فيأخذهم الابناء فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم فربما هلك من الجراح بعضهم فشكت الاتراك ذلك الى المعتصم وتأذت بهم العامة فذكر انه رأى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى فى يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار فى مربعة الحرشى نظر الى شيخ قد قام اليه فقال له يا أبا اسحاق قال فابتدره الجند ليضربوه فأشار اليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك قال لا جزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فاسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله قال ثم دخل داره فلم ير راكبا الى السنة القابلة فى مثل ذلك

اليوم فلما كان فى العام المقبل فى مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع الى منزله ببغداد ولكنه صرف وجه دابته الى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع اليها

﴿وفى هذه السنة﴾ غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

﴿ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه اياه وسبب اتصاله بالمعتصم﴾

ذكر ان الفضل بن مروان وهو رجل من اهل البردان كان متصلا برجل من العمال يكتب له وكان حسن الخط ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقانى وكان الفضل ابن مروان يخط بين يديه فلما مات الجرمقانى صار الفضل فى موضعه وكان يكتب للفضل على بن حسان الانبارى فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التى بلغها والفضل كاتبه ثم خرج معه الى معسكر المأمون ثم خرج معه الى مصر فاحتوى على أموال مصر ثم قدم الفضل قبل موت المأمون بغداد ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفة فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الاموال وأقبل ابو اسحاق حين دخل بغداد يأمره باعطاء المغنى والملهى فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على أبى اسحاق فحدثنى ابراهيم بن جهرويه ان ابراهيم المعروف بالهفتى وكان مضحكا أمر له المعتصم بمال وتقدم الى الفضل بن مروان فى اعطائه ذلك فلم يعطه الفضل ما أمر له به المعتصم فبينا الهفتى يوما عند المعتصم بعد ما بنيت له داره التى ببغداد واتخذ له فيها بستان قام المعتصم تمشى فى البستان ينظر اليه والى ما فيه من أنواع الرياحين والغروس ومعه الهفتى وكان الهفتى يصحب المعتصم قبل أن يفضى الخلافة اليه فيقول له فيما يداعبه والله لا تفلح أبدا قال وكان الهفتى رجلا مربوعا ذا كدنة والمعتصم رجلا ممرّا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتى فى المشى فاذا تقدمه ولم ير الهفتى معه التفت اليه فقال له مالك لا تمشى يستعجله المعتصم فى المشى ليلحق به فلما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتى قال له الهفتى مداعبا له كنت أصلحك الله أرانى أماشى خليفة ولم أكن أرانى أماشى فيجا والله لا أفلحت فضحك منها المعتصم وقال ويلك هل بقى من الفلاح شئ لم أدركه ابعد الخلافة تقول هذا لى فقال له الهفتى أتحسب انك قد أفلحت الآن انما لك من الخلافة الاسم والله ما يجاوز أمرك أذنيك وانما الخليفة الفضل بن مروان الذى يأمر فينفذ أمره من ساعته فقال له المعتصم وأى أمر لى لا ينفذ فقال له الهفتى أمرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرت به منذ ذلك حبة (قال) فاحتجنها على الفضل المعتصم حتى أوقع به (فقيل) ان أول ما أحدثه فى أمره حين تغير له ان صيّر أحمد بن عمار الخراسانى زماما عليه فى نفقات الخاصة ونصر بن منصور بن بسّام زماما عليه فى الخراج وجميع الاعمال فلم يزل كذلك وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس والفساطيط وآلة

الجازات ويكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك وكان يلبس اذا حضر الدار درّاعة سوداء وسيفا بحمائل فقال له الفضل بن مروان انما أنت تاجر فمالك وللسواد والسيف فترك ذلك محمد فلما تركه أخذه الفضل برفع حسابه الى دُليل بن يعقوب النصرانى فرفعه فأحسن دليل في أمره ولم يرزأه شيأ وعرض عليه محمد هدايا فأبى دليل أن يقبل منها شيئا فلما كانت سنة ٢١٩ وقيل سنة ٢٠ وذلك عندى خطأ خرج المعتصم يريد القاطول ويريد البناء بسامرا فصرفه كثرة زيادة دجلة فلم يقدر على الحركة فانصرف الى بغداد الى الشماسية ثم خرج بعد ذلك فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفر وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه فى عمل حسابه فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه وأمر بحبسه وأن يحمل الى منزله ببغداد في شارع الميدان وحبس أصحابه وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فحبس دُليلا ونفى الفضل الى قرية فى طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها مقيما فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتبا وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقى والغربى ولم يزل فى مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك * وذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلّ من قبله المحل الذى لم يكن أحد يطمع فى ملاحظته فضلا عن منازعته ولا فى الاعتراض فى أمره ونهيه وارادته وحكمه فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه فى بعض ما كان يأمر به ومنعه ما كان يحتاج اليه من الاموال فى مهمّ أموره فذكر عن ابن أبى دؤاد انه قال كنت أحضر مجالس المعتصم فكثيرا ما كنت أسمعه يقول للفضل بن مروان احمل الىّ كذا وكذا من المال فيقول ما عندى فيقول فاحتلها من وجه من الوجوه فيقول ومن أين احتالها ومن يعطينى هذا القدر من المال وعند من أجده فكان ذلك يسوءه وأعرفه فى وجهه فلما كثر هذا من فعله ركبت اليه يوما فقلت له مستخليا به يا أبا العباس ان الناس يدخلون بينى وبينك بما أكرهه وتكرهه وأنت امرؤ قد عرفت أخلاقك وقد عرفها الداخلون بيننا فاذا حركت فيك بحق فاجعله باطلا وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء ما يجب علىّ في الحق لك وقد أراك كثيرا ما تردّ على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه وتقدح في قلبه والسلطان لا يحتمل هذا لابنه لا سيما اذا كثر ذلك وغلظ قال وماذاك يا أبا عبد الله قلت أسمعه كثيرا ما يقول لك نحتاج الى كذا من المال لنصرفه فى وجه كذا فتقول ومن يعطينى هذا وهذا ما لا يحتمله الخلفاء قال فما أصنع اذا طلب منى ما ليس عندى قلت تصنع أن تقول يا أمير المؤمنين نحتال فى ذلك بحيلة فتدفع عنك أياما الى أن يتهيأ وتحمل اليه بعض ما يطلب وتسوّفه بالباقى قال نعم أفعل وأصير الى ما أشرت به قال فوالله لكأنى كنت أغريه بالمنع فكان اذا عاوده بمثل ذلك من القول عاد الى مثل ما يكره من الجواب قال فلما كثر ذلك

عليه دخل يوما اليه وبين يديه حزمة نرجس غض فأخذها المعتصم فهزها ثم قال حياك الله يا أبا العباس فأخذها الفضل بيمينه وسل المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره وقال له بكلام خفى أعطنى خاتمى فانتزعه من يده ووضعه فى يد ابن عبد الملك ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك الوقعة التى كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هشتادسر فهزم بغا واستبيح عسكره ﴿وفيها﴾ واقع الافشين بابك وهزمه

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وكيف كان السبب فيها﴾

ذكر ان بغا الكبير قدم بالمال الذى قد مضى ذكره وأن المعتصم وجهه معه الى الافشين عطاء للجند الذى كان معه ولنفقات الافشين على الافشين وبالرجال الذين توجهوا معه اليه فأعطى الافشين أصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه وينزله فتوجه بغا الى خندق محمد بن حميد وصار اليه ورحل الافشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريد بابك فتوافوا بموضع يقال له درود فاحتفر الافشين بها خندقا وبنى حوله سورا ونزل هو وأبو سعيد فى الخندق مع من كان صار اليه من المطوعة فكان بينه وبين البذ ستة أميال ثم ان بغا تجهز وحمل معه الزاد من غير أن يكون الافشين كتب اليه ولا أمره بذلك فدار حول هشتادسر حتى دخل الى قرية البذ فنزل فى وسطها وأقام بها يوما واحدا ثم وجه ألف رجل فى علافة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلافة وقتل جميع من قاتله منهم وأسر من قدر عليه وأخذ بعض الاسرى فأرسل منهم رجلين مما يلى الافشين وقال لهما اذهبا الى الافشين وأعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان فنظر اليهما صاحب الكوهبانية فحرك العلم فصاح أهل العسكر السلاح السلاح وركبوا يريدون البذ فتلقاهم الرجلان عريانين فأخذهما صاحب المقدمة فمضى بهما الى الافشين فأخبراه بقصتهما فقال فعل شيأ من غير أن نأمره ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه ان العسكر مفلول فوجه اليه الافشين أخاه الفضل بن كاوس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور السكرى وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل فداروا حول هشتادسر فسر وا أهل عسكره بهم ثم كتب الافشين الى بغا يعلمه انه يغزو بابك فى يوم سماه له ويأمره أن يغزو فى ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الافشين فى ذلك اليوم من درود يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد الى هشتادسر فعسكر

على دعوة بجنب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا الى عسكره وواقعهم الافشين من الغد وقد رجع بغا الى عسكره فهزمه الافشين وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه فى العسكر ونزل الافشين فى معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد هشتادسر فأصاب العسكر الذى كان مقيما بازائه بهشتادسر قد انصرف الى بابك ورحل بغا الى موضعه فأصاب خرثيا وقماشا وانحدر من هشتادسر يريد البذ فأصاب رجلا وغلاما نائمين فأخذهما داود سياه وكان على مقدمته فسائلهما فذكرا ان رسول بابك أتاهم فى الليلة التى انهزم فيها بابك فأمرهم أن يوافوه بالبذ فكان الرجل والغلام سكرانين فذهب بهما النوم فلا يعرفان من الخبر غير هذا وكان ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا الى داود سياه قد توسطنا الموضع الذى نعرفه يعنى الذى كنا فيه فى المرة الاولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجالة فانظر جبلا حصينا يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داود سياه ذلك فصعد الى بعض الجبال فالتمس أعلاه فأشرف فرأى أعلام الافشين ومعسكره شبه الخيال فقال هذا موضعنا الى غدوة وننحدر من الغد الى الكافر ان شاء الله فجاءهم فى تلك الليلة سحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من الجبل يأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج وكأنهم كانوا فى ليل من شدة الظلمة والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فنى ما معنا من الزاد وقد أضرّ بنا البرد فانزل على أى حالة كانت إما راجعين واما الى الكافر وكان فى أيام الضباب فبيّت بابك الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين عنه الى معسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذّ حتى صار الى البطن فنظر الى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه بغا فعبّى بغا أصحابه ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريد البذّ وهو لا يشك ان الافشين فى موضع معسكره فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ الاصعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هاهنا فسمى له من كان معه من أهل بيته فقال ادنُ حتى أكلمك فدنا الغلام منه فقال له ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فإنا قد بيتنا الافشين وانهزم الى خندقه وقد هيأنا لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلك أن تفلت فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فأخبر ابن البعيث بغا بذلك فوقف بغا وشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شئ فقال بعض الكوهبانيين ان هذا رأس جبل أعرفه من صعد الى رأسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم ممن نشط فأشرفوا على الموضع فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا انه قد مضى وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس راجعين فى صدر

النهار قبل أن يجنهم الليل فامر بغا داود سياه بالانصراف فتقدم داود وجد فى السير ولم يقصد
الطريق الذى كان دخل منه الى هشتادسر مخافة المضايق والعقاب وأخذ الطريق الذى كان
دخل منه فى المرة الاولى يدور حول هشتادسر وليس فيه مضيق الا فى موضع واحد فسار
بالناس و بعث بالرجالة فطرحوا رماحهم وأسلحتهم فى الطريق ودخلتهم وحشة شديدة
ورعب وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد فى الساقة وظهرت طلائع بابك فكلما
نزل هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك يتراؤن لهم مرة ويغيبون عنهم مرة وهم فى ذلك يقفون
آثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر فنزل بغا ليتوضأ و يصلى
فتدانت منهم طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف فى وجوههم فوقفوا حين رأوه فتخوف
بغا على عسكره أن يواقعه الطلائع من ناحية ويدور عليهم فى بعض الجبال والمضايق قوم
آخرون فشاور من حضره وقال لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء شغلة يحبسوننا عن المسير
و يقدمون أصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس ليس هؤلاء
أصحاب نهار وانما هم أصحاب ليل وانما يتخوف على أصحابنا من الليل فوجه الى داود سياه ليسرع
السير ولا ينزل ولو صار الى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقف نحن ههنا فان هؤلاء ماداموا
يروننا فى وجوههم لا يسيرون فماطلهم وندافعهم قليلا قليلا حتى تجىء الظلمة فاذا جاءت
الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا وأصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا فان أخذ علينا نحن المضيق
تخلصنا من طريق هشتادسر أو من طريق آخر وأشار غيره على بغا فقال ان العسكر قد تقطع
وليس يدرك أوله آخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقى المال والسلاح على البغال وليس
معه أحد ولا نأمن أن يخرج عليه من يأخذ المال والاسير وكان ابن جويدان معهم أسيرا
أرادوا أن يفادوا به كاتبا لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك فعزم بغا على أن يعسكر بالناس حين
ذكر له المال والسلاح والاسير فوجه الى داود سياه حيث ما رأيت جبلا حصينا فعسكر عليه
فعدل داود الى جبل مؤرّب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه
فضرب مضربا لبغا على طرف الجبل فى موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك وجاء بغا فنزل
وأنزل الناس وقد تعبوا وكلوا وفنيت أزوادهم فباتوا على تعبئة وتحارس من ناحية المصعد
فجاءهم العدو من الناحية الاخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا فكبسوا
المضرب وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلا حتى نجا وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح
السكرى وقتل ابن جوشن وقتل أحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل وخرج بغا من العسكر
راجلا فوجد دابة فركبها ومرّ بابن البعيث فأصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر
محمد بن حميد فوافاه فى جوف الليل وأخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والاسير ابن
جويدان ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو فى خندق محمد

ابن

ابن حميد فأقام بغا فى خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوما فأتاه كتاب الافشين يأمره بالرجوع الى المراغة وأن يرد اليه المدد الذى كان أمده به فضى بغا الى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الافشين الى الافشين وفرق الافشين الناس في مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان

﴿ذكر سبب قتله﴾

* ذكر ان طرخان هذا كان عظيم المنزلة عند بابك وكان أحد قواده فلما دخل الشتاء من هذه السنة استأذن بابك فى الاذن له أن يشتو فى قرية له بناحية المراغة وكان الافشين يرصده ويحب الظفر به لمكانه من بابك فأذن له بابك فصار الى قريته ليشتو بها بناحية هشتادسر فكتب الافشين الى ترك مولى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وهو بالمراغة يأمره أن يسرى الى تلك القرية ووصفها له حتى يقتل طرخان أو يبعث به اليه أسيرا فأسرى ترك الى طرخان فصار اليه فى جوف الليل فقتل طرخان وبعث برأسه الى الافشين ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم صول ارتكين وأهل بلاده في قيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب منهم نحو من مائتى رجل ﴿وفيها﴾ غضب الافشين على رجاء الحضارى وبعث به مقيدا ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو والى مكة

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط الى الافشين مددا له ثم إتباعه بعد ذلك بايتاخ وتوجيهه معه ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند وللنفقات ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك يقال له آذين

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها﴾

* ذكر ان الشتاء لما انقضى من سنة ٢٢١ وجاء الربيع ودخلت سنة ٢٢٢ ووجه المعتصم الى الافشين ما وجه اليه من المدد والمال فوافاه ذلك كله وهو ببرزند سلم ايتاخ الى الافشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف وأقام جعفر الخياط مع الافشين مدة ثم رحل الافشين عند إمكان الزمان فصار الى موضع يقال له كلان روذ فاحتفر فيه خندقا وكتب الى أبى سعيد فرحل من برزند الى ازائه على طرف رستاق كلان روذ وتفسيره نهر كبير بينهما قدر ثلاثة أميال فأقام معسكرا فى خندق فأقام بكلان روذ خمسة أيام فأتاه من أخبره ان قائدا من قواد بابك يدعى آذين قد عسكر بازاء الافشين وانه قد صير عياله في جبل يشرف على روذ الروذ وقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين ولا أدخل عيالى حصنا وذلك ان بابك

قال له أدخل عيالك الحصن قال انا أتحصن من اليهود والله لا أدخلتهم حصنا أبدا فنقلهم الى هذا الجبل فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى والحسين بن خالد المدائنى من قواد أبى سعيد فى جماعة من الفرسان والكوهبانية فسار واليلتهم من كلان روذ حتى انحدروا فى مضيق لا يمر فيه راكب واحد الا بجهد فأكثر الناس قادوا دوابهم وانسلوا رجلا خلف رجل فأمرهم أن يصبروا وأقبل طلوع الفجر على روذالروذ فيعبر الكوهبانية رجالة لانه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك ويتسلقوا الجبل فصاروا على روذالروذ قبل السحر ثم أمر من أطاف من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه فترجل عامة الفرسان وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعا وصعدوا الجبل فأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعبروا بهم وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله وكان الافشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق فأمر الكوهبانية ان يكون معهم اعلام وأن يكونوا على رؤس الجبال الشواهق فى المواضع التى يشرفون منها على ظفر بن العلاء وأصحابه فان رأوا أحدا يخافونه حركوا الاعلام فبات الكوهبانية على رؤس الجبال فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين وصاروا فى بعض الطريق قبل أن يصيروا الى المضيق انحدر عليهم رجالة آذين لحاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق فوقع بينهم قتلى واستنقذوا بعض النساء ونظر اليهم الكوهبانية الذين رتبهم الافشين وكان آذين قد وجه عسكر بن عسكرا يقاتلهم وعسكرا يأخذ عليهم المضيق فلما حركت الاعلام وجه الافشين مظفر بن كيدر فى كردوس من أصحابه فأسرع الركض ووجه أبا سعيد خلف المظفر واتبعهما بخارا خذاه فوافوا فلما نظر اليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق وانضموا الى أصحابهم ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ولم يقتل منهم الا من قتل فى الوقعة الاولى وجاؤا جميعا الى عسكر الافشين ومعهم بعض النساء اللواتى أخذوهن ﴿وفى هذه السنة﴾ فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك فى يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان فى هذه السنة

﴿ذكر الخبر عن أمرها وكيف فتحت والسبب فى ذلك﴾

* ذكر ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ والارتحال من كلان روذ جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التى كان ينزلها فكان يتقدم الاميال الاربعة فيعسكر فى موضع على طريق المضيق الذى ينحدر الى روذالروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا فى الحسك وكتب اليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كى ان دهمهم أمر

يكون الناس على تعبية والرجالة في العسكر فضج الناس من التعب وقالوا كم نقعد ههنا فى المضيق ونحن قعود فى الصحراء وبيننا وبين العدو أربع فراسخ ونحن نفعل فعالا كأن العدو بازائنا قد استحينا من الناس والجواسيس الذين يمرون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع أقدم بنا فإما لنا وإما علينا فقال انا والله أعلم ان ماتقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرنى بهذا ولا أجد منه بدا فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرى بدراجه الليل على حسب ما كان فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر في خاصته حتى نزل الى روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذى به الركوة التى واقعه عليها بابك فى العام الماضى فنظر اليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم فقال بعض العلوج مالكم تجيئون وتفرون اما تستحيون فأمر الافشين ألا يجيئوهم ولا يبرز اليهم أحد فلم يزل مواقفهم الى قريب من الظهر ثم رجع الى عسكره فمكث فيه يومين ثم انحدر أيضا في أكثر مما كان انحدر فى المرة الاولى فأمر أبا سعيد أن يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم في المرة الاولى ولا يحركهم ولا يهجم عليهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية ان يصعدوا الى رؤس الجبال التى يظنون انها حصينة فيتراءوا له فيها ويختاروا له في رؤس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختار واله ثلاثة أجبل قد كانت عليها حصون فيما مضى فخربت فعرفها ثم بعث الى أبى سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره الى روذ الروذ وأخذ معه الكلغرية وهم الفعلة وحملوا معهم شكاء الماء والكعك فلما صاروا الى روذ الروذ وجه أبا سعيد وأمره أن يواقفهم أيضا على حسب ما كان أمره به فى اليوم الاول وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التى تسلك الى تلك الثلاثة الاجبل حتى صارت شبه الحصون وأمر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجارة الى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا الى جبل منها الا مسلكا واحدا ثم أمر أبا سعيد بالانصراف فانصرف ورجع الافشين الى معسكره قال فلما كان في اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر دفع الى الرجالة كعكا وسويقا ودفع الى الفرسان الزاد والشعير ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه وانحدروا وأمر الرجالة أن يصعدوا الى رؤس تلك الجبال وان يصعدوا معهم بالماء وبجميع مايحتاجون اليه ففعلوا ذلك وعسكر ناحية ووجه أبا سعيد ليواقف القوم على حسب ما كان يواقفهم وأمر الناس بالنزول فى سلاحهم وأن لا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق وأمر الفعلة بالعمل فيه ووكل بهم من يستحثهم ونزل هو والفرسان فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم فلما صلى العصر أمر الفعلة بالصعود الى رؤس الجبال التى حصنها مع الرجالة وأمر الرجالة أن يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيرهم كراديس وقفها حيالهم بين كل

كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدم الى جميع الكراديس أن لا يلتفتن كل واحد منكم الى الآخر ليحفظ كل واحد منكم ما يليه فان سمعتم هدة فلا يلتفتن أحد منكم الى أحد وكل كردوس منكم قائم بما يليه فانه لا بهدة بأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم الى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال يتحارسون وتقدم الى الرجالة متى ما أحسوا فى الليل بأحد فلا يكترثوا وليلزم كل قوم منهم المواضع التى لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتن أحد الى أحد فلم يزالوا كذلك الى الصباح ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر الى حالتهم فلبثوا فى حفر الخندق عشرة أيام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس وأمر القواد أن يبعثوا الى أثقالهم وأثقال أصحابهم على الرفق وأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار يعلمه انه فى أيامه هذه فى جفاء انما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه وانه أحب أن يلطفه بذلك فقال الافشين للرسول قد عرفت أى شئ أراد أخى بهذا انما أراد أن ينظر الى العسكر وأنا أحق من قبل بره وأعطاه شهوته فقد صدق انا فى جفاء وقال للرسول اما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا فقد رأيت ماههنا وترى ماوراءنا أيضا فأمر بحمله على دابة وان يصعد به حتى يرى الخندق ويرى خندق كلان روذ وخندق برزند ولينظر الى الخنادق الثلاثة ويتأملها ولا يخفى عليه منها شئ ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك حتى صار الى برزند ثم رده الى عنده فأطلقه وقال له اذهب فاقرء منى السلام وكان من الخرمية الذين يتعرضون لمن يجلب الميرة الى العسكر ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم جاءت الخرمية بعد ذلك فى ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون فأمر الافشين الناس ألا ينطق أحد منهم ففعلوا ذلك ليلتين أو ثلاث ليال وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة فلما أنسوا هيألهم الافشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة فكانت الرجالة ناشبة فكمنوا لهم فى الاودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا وافى وقتهم الذى كانوا ينحدرون فيه فى كل مرة وصاحوا وجلبوا كعادتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فأخذوا عليهم طريقهم وأخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجالة فى جوف الليل فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبة فتفرقوا فى عدة طرق حتى أقبلوا يتسلقون الجبال فمروا فلم يعودوا الى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة الى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرمية أحدا ثم ان الافشين كان فى كل اسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ويخرج بالشمع والنفاطات الى باب الخندق وقد عرف كل انسان منهم كردوسه من كان فى الميمنة ومن كان فى الميسرة فيخرج الناس فيقفون فى مواقفهم ومواضعهم وكان الافشين يحمل اعلاما سودا كبارا اثنى عشر علما يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع يحملها

على

على اثنى عشر بغلا وكانت طبوله الكبار احدا وعشرين طبلا وكانت الاعلام الصغار نحوا من خمسمائة علم فيقف أصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل حتى اذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلى ثم يصلى الناس بغلس ثم يأمر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته فى المسير والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم فى الجبال والازقة على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعدوه واذا هبطوا الى واد مضوا فيه الا أن يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فانهم كانوا ينضمّون الى العساكر ويرجعون اذا جاؤا الى الجبل الى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول فان أراد أن يقف امسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية على جبل أوفى واد أوفى مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهبانى بخبر وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الاميال التى بين روذ الروذ وبين البذ ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر فاذا أراد أن يصعد الى الركوة التى كانت الحرب تكون عليها فى العام الماضى خلف بخاراخذاه على رأس العقبة مع ألف فارس وستمائة راجل يحفظون عليه الطريق لا يخرج أحد من الخرمية فيأخذ عليه الطريق وكان بابك اذا أحس بالعسكر انه وارد عليه وجّه عسكر اله فيه رجالة الى واد تحت تلك العقبة التى كان عليها بخاراخذاه ويكمنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق وكان الافشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبة التى وجه بابك عسكره اليها ليأخذها على الافشين وكان بخاراخذاه يقف بها أبدا ما دام الافشين داخل البذ على الركوة وكان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه أن يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه الخندق وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادى فى كردوس من أصحابه ويأمر جعفرا الخياط أن يقف أيضا فى كردوس من أصحابه ويأمر أحمد بن الخليل فيقف فى كردوس آخر فيصير فى ذلك جانب الوادى ثلاثة كراديس فى طرف أبياتهم وكان بابك يخرج عسكرا مع آذين فيقف على تل بازاء هؤلاء الثلاثة الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم أحد من عساكر الافشين الى باب البذ وكان الافشين يقصد الى باب البذ ويأمرهم اذا عبروا بالوقوف فقط وترك المحاربة وكان بابك اذا أحس بعساكر الافشين انها قد تحرّكت من الخندق تريده فرّق أصحابه كمناء ولم يبق معه الا نفر يسير وبلغ ذلك الافشين ولم يكن يعرف المواضع التى يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بأن الخرمية قد خرجوا جميعا ولم يبق مع بابك الا شرذمة من أصحابه وكان الافشين اذا صعد الى ذلك الموضع بُسط له نطع ووضع له كرسى وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف من كان معه من هذا جانب الوادى أمره بالنزول عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبى سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد ابن الخليل لم ينزل لقربه من العدو فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرق رجالته الكوهبانية

ليفتشوا الاودية طمعاً أن يقع على مواضع الكمناء فيعرفها فكانت هذه حالته فى التفتيش الى بعد الظهر والخرمية بين يدى بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنايات ويضربون بالطبول حتى اذا صلى الافشين الظهر تقدم فانحدر الى خندقه بروذ الروذ فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم ينصرف الافشين وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك وانصرافه فاذا دنا الانصراف ضربوا بصنوجهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخاراخذاه من العقبة التى هو عليها حتى تجوزه الناس جميعا ثم ينصرف فى آثارهم فلما كان فى بعض أيامهم ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذى كان يفتش عليهم فانصرف الافشين كعادته وانصرفت الكراديس أولا فأولا وعبر أبو سعيد الوادى وعبر أحمد بن الخليل وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط فتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم عشرة فوارس وحملوا على من بقى من أصحاب جعفر الخياط فى ذلك الموضع وارتفعت الضجة فى العسكر فرجع جعفر مع كردوس من أصحابه بنفسه فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم الى باب البذ ثم وقعت الضجة فى العسكر فرجع الافشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من أصحاب جعفر عدة وخرج بابك بعدة فرسان لم يكن معهم رجالة لا من أصحاب الافشين ولا من أصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون فوقعت بينهم جراحات ورجع الافشين حتى طرح له النطع والكرسى فجلس فى موضعه الذى كان يجلس فيه وهو يتلظى على جعفر ويقول قد أفسد على تعبيتى وما أريد وارتفعت الضجة وكان مع أبى دلف فى كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم فلما نظروا الى جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الافشين وعبروا الى ذلك جانب الوادى حتى صاروا الى جانب البذ فتعلقوا به وأثروا فيه آثارا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر الى الافشين ان أمدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فانى أرجو أن أدخل البذان شاء الله ولست أرى فى وجهى كثير أحد الا هذا الكردوس الذى تراه أنت فقط يعنى كردوس آذين فبعث اليه الافشين ان قد أفسدت على أمرى فتخلص قليلا قليلا وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت الضجة من المطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين أخرجهم بابك انها حرب قد اشتبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه ووثب كمين آخر من وراء الركوة التى كان الافشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس وقوف على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذى بين لنا مواضع هؤلاء ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوعة فجاء جعفر الى الافشين فقال له انما وجهنى سيدى أمير المؤمنين للحرب التى ترى ولم يوجهنى للقعود ههنا وقد قطعت بى فى موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسمائة راجل حتى أدخل البذ أو جوف داره لانى قد رأيت من بين يدى فقال له الافشين لا تنظر الى ما بين يديك ولكن أنظر الى ما خلفك وما قد

وثبوا بخاراخذاه وأصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط لو كان الامر اليك ما كنت تقدر أن تصعد الى هذا الموضع الذى أنت عليه واقف حتى تقول كنتُ وكنتُ فقال له جعفر هذه الحرب وها انا واقف لمن جاء فقال له الفضل لولا مجلس الامير لعرّفتك نفسك الساعة فصاح بهما الافشين فأمسكا وأمر أبادلف أن يرد المطوّعة عن السور فقال أبو دلف للمطوعة انصرفوا فجاء رجل منهم ومعه صخرة فقال أتردّنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال له الساعة اذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس ثم قال الافشين لابى سعيد فى وجه بخر أحسن الله جزاءك عن نفسك وعن أمير المؤمنين فانى ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر وسياستها ليس كل من حفّ رأسه يقول ان الوقوف فى الموضع الذى يحتاج اليه خير من المحاربة فى الموضع الذى لا يحتاج اليه لو وثب هؤلاء الذين تحتك وأشار الى الكمين الذى تحت الجبل كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم فى القمص أى شئ كان يكون حالهم ومن كان يجمعهم الحمد لله الذى سلمهم فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا أحد وانصرف الافشين وكان من سنته اذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفرسانه ورجالته والكردوس الآخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم لا يدنو من العقبة ولا من المضيق حتى يرى انه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه وخلا له الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه ورجالته ولا يزال كذلك وقد عرّف كلّ كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم أحد منهم بين يدى صاحبه ولا يتأخر هكذا حتى اذا انفدت الكراديس كلها ولم يبق أحد غير بخاراخذاه انحدر بخاراخذاه وخلى العقبة فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة وكان أبو سعيد آخر من انصرف وكلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه ونظروا الى الموضع الذى كان فيه الكمين علموا ما كان وطئ لهم وتفرق أولئك الاعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه ورجعوا الى مواضعهم فأقام الافشين فى خندقه بروذ الروذ أياما فشكا اليه المطوعة الضيق فى العلوفة والازواد والنفقات فقال لهم من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام معى جند أمير المؤمنين ومن هو فى أرزاقه يقيمون معى فى الحرّ والبرد ولست أبرح من ههنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة وهم يقولون لو ترك الافشين جعفرا وتركنا لاخذنا البذّ هذا لا يشتهى الا المماطلة فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه بألسنتهم وانه لا يحب المناجزة وانما يريد التطويل حتى قال بعضهم انه رأى فى المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قل للافشين ان أنت حاربت هذا الرجل وجددت فى أمره والا أمرتُ الجبال أن ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فى العسكر علانية كانه مستور فبعث الافشين الى رؤساء المطوعة فأحضرهم وقال لهم أحب أن ترونى

هذا الرجل فان الناس يرون في المنام أبوابا فأتوه بالرجل في جماعة من الناس فسلم عليه فقربه وأدناه وقال له قص علىّ رؤياك لا تحتشم ولا تستحي فانما تؤدي قال رأيت كذا ورأيت كذا فقال الله يعلم كل شئ قبل كل أحد وما أريد بهذا الخلق ان الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترجم أحدا لرجم الكافر وكفانا مؤنته كيف يرجمني حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرجمه ولا يحتاج أن أقاتله أنا وأنا أعلم ان الله عز وجل لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبي وما أريد بكم يا مساكين فقال رجل من المطوعة من أهل الدين يا أيها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت قد حضرت وانما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون باذنك فلعل الله أن يفتح علينا فقال الافشين اني أرى نياتكم حاضرة وأحسب هذا الامر يريده الله وهو خير ان شاء الله وقد نشطتم ونشط الناس والله أعلم ما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم وأرجو أن يكون أراد هذا الامر وهو خير اعزموا على بركة الله أي يوم أحببتم حتى نناهضهم ولا حول ولا قوة الا بالله فخرج القوم مستبشرين فبشروا أصحابهم فمن كان أراد أن ينصرف أقام ومن كان في القرب وقد خرج مسيرة أيام فسمع بذلك رجع ووعد الناس ليوم وأمر الجند والفرسان والرجالة وجميع الناس بالاهبة وأظهر انه يريد الحرب لا محالة وخرج الافشين وحمل المال والزاد ولم يبق في العسكر بغل الا وضع عليه محمل للجرحى وأخرج معه المتطببين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج اليه وزحف الناس حتى صعد الى البذ وخلف بخارا خذاه في موضعه الذي كان يخلفه عليه على العقبة ثم طرح النطع ووضع له الكرسيّ وجلس عليه كما كان يفعل وقال لابي دلف قل للمطوعة أي ناحية هي أسهل عليكم فاقتصروا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت رجالا دفعتهم اليك فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادن من أي موضع تريد قال أريد أن أقصد الموضع الذي كنت عليه قال امض اليه ودعا أبا سعيد فقال له قف بين يديّ أنت وجميع أصحابك ولا يبرحنّ منكم أحد ودعا أحمد بن الخليل فقال له قف أنت وأصحابك ههنا ودع جعفرا يعبر وجميع من معه من الرجال فان أراد رجالا أو فرسانا أمددناه ووجهنا بهم اليه ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوعة فانحدروا الى الوادي وصعدوا الى حائط البذ من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الاولى ووقف على الباب وواقفه الكفرة ساعة صالحة فوجه الافشين برجل معه بدرة دنانير وقال اذهب الى أصحاب جعفر فقل من تقدم فاحث له ملء كفك ودفع بدرة أخرى الى رجل من أصحابه وقال له اذهب الى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة وقل لابي دلف كل من رأيته محسنا من المطوعة وغيرهم فأعطه ونادى صاحب الشراب فقال

له

له اذهب فتوسّط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق والماء لئلا يعطش القوم فيحتاجوا الى الرجوع وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق ودعا صاحب الكلغريّة فقال له من رأيته في وسط الحرب من المطوعة في يده فأس فله عندي خمسون درهما ودفع اليه بدرة دراهم وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر ووجه اليهم الكلغرية بايديهم الفؤس ووجه الى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة فقال له ادفع الى من أردت من أصحابك هذا سوى مالهم عندي وما تضمن لهم عليّ من الزيادة في أرزاقهم والكتاب الى أمير المؤمنين بأسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحّوهم عن الباب وشدوا على المطوعة من الناحية الاخرى فأخذوا منهم علمين وطرحوهم عن السور وجرحوهم بالصخر حتى أثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر بأصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم وواقفوهم متحاجزين لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر وكان الافشين قد حمل عرادات فنصب عرّادة منها مما يلي جعفرا على الباب وعرادة أخرى من طرف الوادي من ناحية المطوعة فاما العرّادة التي من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلص أصحاب جعفر بعد جهد فقلعوها وردوها الى العسكر فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم النشاب والحجارة أولئك على سورهم والباب وهؤلاء قعود تحت أتراسهم ثم تناجزوا بعد ذلك فلما نظر الافشين الى ذلك كره أن يطمع العدو في الناس فوجه الرجالة الذين كان أعدّهم قبله حتى وقفوا في موضع المطوعة وبعث الى جعفر بكردوس فيه رجالة فقال جعفر لست أوتى من قلة الرجال معي رجال فرهٌ ولكني لست أرى للحرب موضعا يتقدمون اليه ما ههنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه وانقطعت الحرب فبعث اليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وبعث الافشين بالبغال التي كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشي وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا الى خندقهم بروذ الروذ وأيس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة * ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان في جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم مقدار ألف رجل فدفع الى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع الى بعضهم أعلاما سودا وغير ذلك وأرسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم أدلاء فساروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التلّ الذي يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى اذا رأوا أعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم

يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوافوا رأس الجبل عند السحر وجعلوا فى تلك الشكاء الماء من الوادى وصاروا فوق الجبل فلما كان في بعض الليل وجه الافشين الى القواد أن يتهيؤا في السلاح فانه يركب فى السحر فلما كان فى بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع أسفل الوادى الذى حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذى كان عليه آذين وقد كان الافشين علم ان الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر فقصد بشير والفراغنة الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرمية فيه عسكرا كامنين فساروا في بعض الليل ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ثم بعث للقواد تأهبوا للركوب في السلاح فان الامير يعدو في السحر فلما كان في السحر خرج وأخرج الناس وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه فى كل مرة وبسط له النطع ووضع له الكرسى كعادته وكان بخاراخذاه يقف على العقبة التى كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه فى المقدمة مع أبى سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل فأنكر الناس هذه التعبية فى ذلك الوقت وأمرهم أن يدنوا من التل الذى عليه آذين فيحدقوا به وقد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم فمضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة الذين سمينا حتى صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلى باب البذ وكان أبو سعيد مما يليه وبخاراخذاه مما يلى أبا سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذاه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادى واذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركى والفراغنة فحاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة وسمع أهل العسكر ضجتهم فتحرك الناس، فأمر الافشين أن ينادوا أيها الناس هذا بشير التركى والفراغنة قد وجهتهم فأثاروا كمينا فلا تتحركوا فلما سمع الرجالة الناشبة الذين كانوا تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما أمرهم الافشين فنظر الناس الى أعلام تجىء من جبل شاهق أعلام سود وبين العسكر وبين الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم قد ركبوا الاعلام وجعلوا ينحدرون يريدون آذين فلما نظر اليهم أهل عسكر آذين وجه آذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرمية ولما نظر الناس اليهم راعوهم فبعث اليهم الافشين أولئك رجالنا أنجدتنا على آذين فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا اليهم فحملوا عليهم حملة شديدة قلبوه وأصحابه فى الوادى وحمل عليهم رجل ممن فى ناحية أبى سعيد من أصحاب أبى سعيد يقال له معاذ بن محمد أو محمد بن معاذ فى عدة معه فاذا تحت حوافر دوابهم آبار محفورة تدخل أيدى الدواب فيها فتساقطت فرسان أبى سعيد فيها فوجه الافشين الكلغرية يقلعون حيطان منازلهم ويطمون بها تلك الآبار ففعلوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة وكان

آذين

آذين قد نهيأ فوق الجبل عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس فافرجوا عنها قد تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى أصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلي الافشين يكون بين هذا الباب وبين التل الذى عليه الافشين قدر ميل فأقبل بابك فى جماعة معه يسألون عن الافشين فقال لهم أصحاب أبي دلف من هذا فقالوا هذا بابك يريد الافشين فأرسل أبو دلف الى الافشين يعلمه ذلك فأرسل الافشين رجلا يعرف بابك فنظر اليه ثم عاد الى الافشين فقال نعم هو بابك فركب اليه الافشين فدنا منه حتى صار فى موضع يسمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة فى ناحية آذين فقال له أريد الامان من أمير المؤمنين فقال له الافشين قد عرضت عليك هذا وهولك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على أن تؤجلني أجلا أحمل فيه عيالى وأتجهز فقال له الافشين قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتى وأنا أنصحك الساعة خروجك اليوم في الامان خير من غد قال قد قبلت أيها الامير وأنا على ذلك فقال له الافشين فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك قال نعم اما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف * قال فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان أعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن فى قصوره وهى أربعة ستمائة رجل فوافاهم الناس فصعدوا بالاعلام فوق القصور وامتلأ شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح أولئك الكمناء أبواب القصور وخرجوا رجالة يقاتلون الناس ومر بابك حتى دخل الوادى الذى يلي هشتادسر واشتغل الافشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور فقاتل الخرمية قتالا شديدا واحضر النفاطين فجعلوا يصبون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن آخرهم وأخذ الافشين أولاد بابك ومن كان معهم فى البذ من عيالاتهم حتى أدركهم المساء فأمر الافشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرمية فى البيوت فرجع الافشين الى الخندق بروذ الروذ * فذكر ان بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادى حين علموا ان الافشين قد رجع الى خندقه رجعوا الى البذ فحملوا من الزاد ما أمكنهم حمله وحملوا أموالهم ثم دخلوا الوادى الذى يلي هشتادسر فلما كان فى الغد خرج الافشين حتى دخل البذ فوقف فى القرية وأمر بهدم القصور ووجه الرجالة يطوفون فى أطراف القرية فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج فاصعد الكلغرية فهدموا القصور وأحرقوها فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتا ولا قصرا الا أحرقه وهدمه ثم رجع وعلم ان بابك قد أفلت فى بعض أصحابه فكتب الافشين الى ملوك أرمينية وبطارقها يعلمهم ان بابك قد هرب وعدة معه وصار الى واد وخرج منه الى ناحية أرمينية وهو مار بكم وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ولا يسلكها أحد الا أخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس الى

الافشين فأخبروه بموضعه فى الوادى وكان واديا كثير العشب والشجر طرفه بارمينية وطرفه الآخر باذربيجان ولم يمكن الخيل أن تنزل اليه ولا يُرى من يستخفى فيه لكثرة شجره ومياهه انما كانت غيضة واحدة ويسمى هذا الوادى غيضة فوجه الافشين الى كل موضع يعلم ان منه طريقا ينحدر منه الى تلك الغيضة أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق فصيَّر على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكرا فيه ما بين أربعمائة الى خمسمائة مقاتل ووجه معهم الكوهبانية ليقفوهم على الطريق وأمرهم بحراسة الطريق فى الليل لئلا يخرج منه أحد وكان يوجه الى كل عسكر من هذه العساكر الميرة من عسكره وكانت هذه العساكر خمسة عشر عسكرا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب مختوما فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحاب بابك وفيهم ابن له كبيرا كبر ولده فقال له وللاسرى هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين ولا أطمع له فيه أن يكتب اليه وهو فى هذه الحال بأمان فمن يأخذه منكم ويذهب به اليه فلم يجسر على ذلك أحد منهم فقال بعضهم أيها الامير ما فينا أحد يجترئ أن يلقاه بهذا فقال له الافشين ويحك انه يفرح بهذا قال أصلح الله الامير نحن أعرف بهذا منك قال فلا بدّ لكم من أن تهبوا الى أنفسكم وتوصلوا هذا الكتاب اليه فقام رجلان منهم فقالا له اضمن لنا انك تجرى على عيالا تنا فضمن لهما الافشين ذلك وأخذا الكتاب وتوجها فلم يزالا يدوران في الغيضة حتى أصاباه وكتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر ويسأله أن يصير الى الامان فهو أسلم له وخير فدفعا اليه كتاب ابنه فقرأه وقال أى شيء كنتم تصنعون قالا أسر عيالاتنا في تلك الليلة وصبياننا ولم نعرف موضعك فنأتيك وكنا فى موضع تخوّفنا أن يأخذونا فطلبنا الامان فقال للذى كان الكتاب معه هذا لا أعرفه ولكن أنت يا ابن الفاعلة كيف اجترأت على هذا أن تجيئنى من عند ذاك ابن الفاعلة فأخذه وضرب عنقه وشد الكتاب على صدره مختوما لم يفضّه ثم قال للآخر اذهب وقل لذاك ابن الفاعلة يعنى ابنه حيث يكتب الىّ وكتب اليه لو انك لحقت بى واتبعت دعوتك حتى يجيئك الامر يوما كنت ابنى وقد صح عندى الساعة فساد أمك الفاعلة يا ابن الفاعلة عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيثما كنت أوذكرت كنت ملكا ولكنك من جنس لا خير فيه وأنا أشهد انك لست بابنى تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ورحل من موضعه ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ثم لحقوا ببابك فلم يزل في تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج مما يلى طريقا كان عليه بعض العساكر وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء فتنحى العسكر عن الطريق الى قرب الماء وصيروا كوهبانيين وفارسين على طرف الطريق يحرسونه والعسكر بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف كان

ينوب

ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانيان فبيناهم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا أحدا ولم يروا الفارسين والكوهبانيين وظنوا ان ليس هناك عسكر فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق وسار وا يريدون أرمينية ونظر اليهم الفارسان والكوهبانيان فوجهوا الى العسكر وعليه أبو الساج انا قد رأينا فرسانا يمرون ولا ندرى من هم فركب الناس وساروا فنظروا اليهم من بعد وقد نزلوا على عين ماء يتغدّون عليها فلما نظروا الى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه فأفلت وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة التى كانت معه ومع بابك غلام له فوجه أبو الساج بمعاوية والمرأتين الى العسكر ومر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية يسير فى الجبال متكمنا فاحتاج الى طعام وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين وأصاب بابك الجوع فأشرف فاذا هو بحراث يحرث على فدان له فى بعض الاودية فقال لغلامه انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فخذه وأعطه وكان للحراث شريك ذهب لحاجته فنزل الغلام الى الحراث فنظر اليه شريكه من بعيد فوقف بالبعد يفرق من أن يجئ الى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه فدفع الغلام الى الحراث شيأ فجاء الحراث فأخذ الخبز فدفعه الى الغلام وشريكه قائم ينظر اليه و يظن انما اغتصبه خبزه ولم يظن انه أعطاه شيأ فعدا الى المسلحة فأعلمهم ان رجلا جاءهم عليه سيف وسلاح وانه أخذ خبز شريكه من الوادى فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط ووجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاء مسرعا فوافى الحراث والغلام عنده فقال له ما هذا قال له الحراث هذا رجل مرّ بى فطلب منى خبزا فاعطيته فقال للغلام وأين مولاك قال ههنا وأومى اليه فاتبعه فأدركه وهو نازل فلما رأى وجهه عرفه فترجّل له ابن سنباط عن دابته ودنا منه فقبّل يده ثم قال له يا سيداه الى أين قال أريد بلاد الروم أو موضعا سماه فقال له لا تجد موضعا ولا أحدا أعرف بحقك ولا أحق أن تكون عنده منى تعرف موضعى ليس بينى وبين السلطان عمل ولا تدخل عى أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتى وبلدى وكل من ههنا من البطارقة انما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعض البطارقة ابنة أو أختا جميلة وجه اليها يطلبها فان بعث بها اليه والا بيته وأخذها وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك وصار به الى بلده غصبا ثم قال ابن سنباط له صر عندى فى حصنى فانما هو منزلك وأنا عبدك كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك وكان بابك قد أصابه الضر والجهد فركن الى كلام سهل بن سنباط وقال له ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى في موضع واحد فلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن أقيم

عندك أياو يتوجه عبد الله أخى الى ابن اصطفانوس لا ندرى ما يكون وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط ولدك كثير قال ليس فيهم خير وعزم على أن يصير أخاه فى حصن ابن أصطفانوس وكان يثق به فصار هو ومع ابن سنباط فى حصنه فلما أصبح عبد الله مضى الى حصن ابن اصطفانوس وأقام بابك عند ابن سنباط وكتب ابن سنباط الى الافشين يعلمه ان بابك عنده فى حصنه فكتب اليه ان كان هذا صحيحا فلك عندى وعند أمير المؤمنين أيده الله الذى تحب وكتب يجزيه خيرا ووصف الافشين صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجه به الى ابن سنباط وكتب اليه يعلمه انه قد وجه اليه برجل من خاصته يحب أن يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنباط أن يوحش بابك فقال للرجل ليس يمكن أن تراه الا فى الوقت الذى يكون منكبا على طعامه يتغدى فاذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كانك تقدم الطعام أو تناول شيأ فانه يكون منكبا على الطعام فتفقد منه ما تريد فاذهب فاحكه لصاحبك ففعل ذلك فى وقت الطعام فرفع بابك رأسه فنظر اليه فأنكره فقال من هذا الرجل فقال له ابن سنباط هذا رجل من أهل خراسان منقطع الينا منذ زمان نصرانى فلقن ابن سنباط الاثر وسى ذلك فقال له بابك منذ كم أنت ههنا قال منذ كذا وكذا سنة قال وكيف أقمت ههنا قال تزوجت ههنا قال صدقت اذا قيل للرجل من أين أنت قال من حيث امرأتى ثم رجع الى الافشين فاخبره ووصف له جميع ما رأى ثم من بابك ووجه الافشين أبا سعيد و بوز باره الى ابن سنباط وكتب اليه معهما وأمرهما اذا صارا الى بعض الطريق قدما كتابه الى ابن سنباط مع علج من الاعلاج وأمرهما ألا يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك فكتب اليهما ابن سنباط فى المقام بموضع قد سماه ووصفه لهما الى أن يأتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين بالموضع الذى وصفه لهما ووجه اليهما ابن سنباط بالميرة والزاد حتى تحرك بابك للخروج الى الصيد فقال له ههنا واد طيب وأنت مغموم فى جوف هذا الحصن فلو خرجنا ومعنا بازى وباشق وما يحتاج اليه فنتفرج الى وقت الغداء بالصيد فقال له بابك اذا شئت فانفذ لنركبا بالغداة وكتب ابن سنباط الى أبى سعيد و بوز باره يعلمهما ما قد عزم عليه ويأمرهما أن يوافياه واحد من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر فى عسكرهما وان يسيرا متكمنين مع صلاة الصبح فاذا جاءهما رسوله أشرفا على الوادى فانحدروا عليه اذا رأوهم وأخذوهم فلما ركب ابن سنباط و بابك بالغداة وجه ابن سنباط رسولا الى أبى سعيد ورسولا الى بوز باره وقال لكل رسول جئ بهذا الى موضع كذا وجئ بهذا الى موضع كذا فاشرفا علينا فاذا رأيتمونا فقولوا هم

هؤلاء

هؤلاء خذوهما وأراد أن يشبه على بابك فيقول هذه خيل جاءتنا فأخذتنا ولم يحب أن يدفعه اليهما من منزله فصار الرسولان الى أبى سعيد وبوزباره فصيابهما حتى أشرفا على الوادى فاذا هما ببابك وابن سنباط فنظرا اليه وانحدر اوأصحابهما عليه هذا من ههنا وهذا من ههنا وأخذاهما ومعهما البواشيق وعلى بابك دراعة بيضاء وعمامة بيضاء وخف قصير ويقال كان بيده باشق فلما نظر الى العساكر قد أحدقت به وقف فنظر اليهما فقالا له انزل فقال ومن أنتما فقال أحدهما انا أبو سعيد والآخر انا بوزباره فقال نعم وثنى رجله فنزل وكان ابن سنباط ينظر اليه فرفع رأسه الى ابن سنباط فشتمه وقال انما بعتنى اليهود بالشىء اليسير لو أردت المال وطلبته لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فقال له أبو سعيد قم فاركب قال نعم فحملوه وجاؤا به الى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند فضربت له خيمة على برزند وأمر الناس فاصطفوا صفين وجلس الافشين فى فازة وجاؤا به وأمر الافشين ألا يترك واعرابيا يدخل بين الصفين فرقا أن يقتله انسان أو يجرحه ممن قتل أولياءه أو صنع به داهية وكان قد صار الى الافشين نساء كثير وصبيان ذكروا ان بابك كان أسرهم وانهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر الافشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة وأسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز وأمرهم أن يكتبوا الى أوليائهم حيث كانوا فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها أو انها حرمة له أو قرابة دفعها اليه فجاء الناس فأخذوا منهم خلقا كثيرا وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجىء أولياؤهم ولما كان ذلك اليوم الذى أمر الافشين الناس أن يصطفوا فصار بين بابك وبينه قدر نصف ميل أنزل بابك يمشى بين الصفين فى دراعته وعمامته وخفيه حتى جاء فوقف بين يدى الافشين فنظر اليه الافشين ثم قال انزلوا به الى العسكر فنزلوا به راكبا فلما نظر النساء والصبيان الذين فى الحظيرة اليه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم الافشين أنتم بالامس تقولون أسرنا وأنتم اليوم تبكون عليه عليكم لعنة الله قالوا كان يحسن الينا فأمر به الافشين فأدخل بيتا ووكل به رجالا من أصحابه وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنباط صار الى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس فلما أخذ الافشين بابك وصيره معه فى عسكره ووكل به أعلم بمكان عبد الله انه عند ابن اصطفانوس فكتب الافشين الى ابن اصطفانوس أن يوجه اليه بعبد الله فوجه به ابن اصطفانوس الى الافشين فلما صار فى يد الافشين حبسه مع أخيه فى بيت واحد ووكل بهما قوما يحفظونهما وكتب الافشين الى المعتصم بأخذه بابك وأخاه فكتب المعتصم اليه يأمره بالقدوم بهما عليه فلما أراد أن يسير الى العراق وجه الى بابك فقال انى أريد أن أسافر بك فانظر ما تشتهى من بلاد آذربيجان فقال أشتهى أن أنظر الى مدينتى فوجه معه الافشين قوما فى ليلة مقمرة الى البذ حتى دار فيه

ونظر الى القتلى والبيوت الى وقت الصبح ثم ردّه الى الافشين وكان الافشين قد وكل به رجلا
من أصحابه فاستعفاه منه بابك فقال له الافشين لم استعفيت منه قال يجيء ويده ملأى غمرًا
حتى ينام عند رأسي فيؤذيني ريحها فأعفاه منه وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر
خلون من شوال بين بوزباره وديوداذ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن داود

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك وأخيه ذكر ان قدومه عليه به كان ليلة الخميس
لثلاث خلون من صفر بسامرّا وان المعتصم كان يوجّه الى الافشين كلّ يوم من حين فصل
من برزند الى ان وافى سامرّا فرسا وخلعة وان المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره ولفساد
الطريق بالثلج وغيره جعل من سامرا الى عقبة حلوان خيلا مضمّرة على رأس كلّ فرسخ
فرسا معه مجرّ مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيد
وكان ما خلف حلوان الى آذربيجان قد رتبوا فيه دوابّ المرج فكانت يركض بها يوما أو
يومين ثم تبدل ويصير غيرها ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كلّ دابة على رأس
فرسخ وجعل لهم ديادبة على رؤس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا اذا جاءهم الخبر
فاذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ
الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين الى سامرّا في أربعة أيام وأقلّ
فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم فلما صار
الافشين ببابك الى سامرّا أنزله الافشين في قصره بالمطيرة فلما كان في جوف الليل
ذهب أحمد بن أبي دؤاد متنكرا فرآه وكلمه ثم رجع الى المعتصم فوصفه له فلم يصبر المعتصم
حتى ركب اليه بين الحائطين في الحير فدخل اليه متنكرا ونظر اليه وتأمله وبابك لا يعرفه
فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس واصطفّ الناس من باب العامة الى
المطيرة وأراد المعتصم أن يشهره ويريه الناس فقال على أى شيء يحمل هذا وكيف يشهر
فقال حزام يا أمير المؤمنين لا شيء أشهر من الفيل فقال صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر به
فحمل في قباء ديباج وقلنسوة سمور مدوّرة وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك الزيّات

قد خضب الفيلُ كعاداته ❊ يحملُ شيطان خراسانِ
والفيلُ لا تخضب أعضاؤه ❊ إلا لذى شأنٍ من الشانِ

فاستشرفه الناس من المطيرة الى باب العامّة فأدخل دار العامة الى أمير المؤمنين وأحضر
جزار ليقطع يديه ورجليه ثم أمر أن يحضر سيّافه فخرج الحاجب من باب العامّة وهو
ينادي نودنود وهو اسم سياف بابك فارتفعت الصيحة بنودنود حتى حضر فدخل دار العامة

فأمره

فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشق بطنه أحدهما ووجه برأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا عند العقبة فوضع خشبته مشهور وأمر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شروين الطبرى الى اسحاق بن ابراهيم خليفته بمدينة السلام وأمره بضرب عنقه وأن يفعل به مثل مافعل بأخيه وصلبه فلما صار به الطبرى الى البردان نزل به ابن شروين فى قصر البردان فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين من أنت فقال ابن شروين ملك طبرستان فقال الحمد لله الذى وفق لى رجلا من الدهاقين يتولى قتلى قال انما يتولى قتلك هذا وكان عنده نودنود وهو الذى قتل بابك فقال له أنت صاحبى وانما هذا علج فأخبرنى أأمرت أن تطعمنى شيأ أم لا قال قل ماشئت قال اضرب لى فالوذجة قال فأمر فضربت له فالوذجة فى جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم قال يا أبا فلان ستعلم غدا انى دهقان ان شاء الله ثم قال تقدر أن تسقينى نبيذا قال نعم ولا بكثير قال فانى لا أكثر قال فأحضر أربعة أرطال خمر فقعد فشربها على مهل الى قريب من الصبح ثم رحل فى السحر فوافى به مدينة السلام ووافى به رأس الجسر وأمر اسحاق بن ابراهيم بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم وأمر بصلبه فصلب فى الجانب الشرقى بين الجسرين بمدينة السلام * وذكر عن طوق بن أحمد ان بابك لما هرب صار الى سهل بن سنباط فوجه الافشين أبا سعيد وبوزباره فأخذاه منه فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه الى الافشين فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ومنطقة مغرقة بالجوهر وتاج البطرقة فبطرق سهل بهذا السبب والذى كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيلقان * وذكر عن محمد بن عمران كاتب على بن مر قال حدثنى على بن مر عن رجل من الصعاليك يقال له مطر قال كان والله يا أبا الحسن بابك ابنى قلت وكيف قال كنا مع ابن الرواد وكانت أمه روميد العوراء من علوج ابن الرواد فكنت انزل عليها وكانت مصكة فكانت تخدمنى وتغسل ثيابى فنظرت اليها يوما فواثبتها بشبق السفر وطول الغربة فاقررته فى رحمها ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فاذا هى تطلق فنزلت فى منزل آخر فصارت الىّ يوما فقالت حين ملأت بطنى تنزل ههنا وتتركنى فاذاعت انه منى فقلت والله لئن ذكرتنى لأقتلنك فأمسكت عنى فهو والله ابنى وكان يجرى الافشين فى مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعاون فى كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفى كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم وكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة مائتى ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبى خالد وأحمد بن الجنيد وأسره وزريق ابن على بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسى وابراهيم بن الليث وأسر مع بابك ثلاثة آلاف

وثلثمائة وتسعة أناسي واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة انسان وعدة من صار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة فتوج المعتصم الافشين وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء يمدحونه وأمر للشعراء بصلات وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي

بذ الجلادُ البذَّ فهو دفينُ * ما إنْ بها الا الوحوش قطينُ
لم يقرَ هذا السيفُ هذا الصبرَ في * هيجاء إلاّ عزَّ هذا الدين
قد كان عذرة سوددٍ فافتضها * بالسيف فحل المشرق الأفشينُ
فأعادها تعوي الثعالبُ وسطها * ولقد ترى بالامس وهي عرينُ
هطلت عليها من جماجم أهلها * ديمٌ إمارتها طلى وشؤونُ
كانت من المهجات قبل مفازةً * عسرا فأضحت وهي منه معينُ

﴿وفي هذه السنة﴾ أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة فأسرهم وخرب بلدهم ومضى من فوره الى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من حصون المسلمين الى غير ذلك وسبا من المسلمات فيما قيل أكثر من ألف امرأة ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم

﴿ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين مافعل من ذلك﴾

* ذكر ان السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الافشين عليه وإشرافه على الهلاك وقهر الأفشين اياه فلما أشرف على الهلاك وأيقن بالضعف من نفسه عن حربه كتب الى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه ان ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فاعلم انه ليس في وجهك أحد يمنعك طمعا منه بكتابه ذلك اليه في ان ملك الروم ان تحرك انكشف عنه بعض ماهو فيه بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيوشه الى ملك الروم واشتغاله به عنه * فذكر أن توفيل خرج في مائة ألف وقيل أكثر فيهم من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم اتباع حتى صار الى زبطرة ومعه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعة رئيسهم بارسيس وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم في أهم أموره اليه فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال الذين فيها وسبى الذراري

والنساء

والنساء التي فيها وأحرقها بلغ النفير فيما ذكر الى سامرّا وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة وأهل الجزيرة الا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح واستعظم المعتصم ذلك فذكر انه لما انتهى اليه الخبر بذلك صاح في قصره النفير ثم ركب دابته وسمّط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فلم يستقم له أن يخرج الا بعد التعبية فجلس فيما ذكر في دار العامة وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن بن اسحاق وشعيب بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله وثلثا لمواليه ثم عسكر بغربيّ دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووجّه عجيف بن عنبسة وعمرا الفرغانيّ ومحمد كوته وجماعة من القواد الى زبطرة اعانة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أيّ بلاد الروم أمنع وأحصن فقيل عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وبنكها وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ﴿وفي هذه السنة﴾ شخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم وقيل كان شخوصه اليها من سامرّا في سنة ٢٢٤ وقيل في سنة ٢٢٢ بعد قتله بابك *فذكر أنه تجهّز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط وجعل على مقدمته أشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللامس وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء اذا فودي بين المسلمين والروم وأمضى المعتصم الافشين حيدر بن كاوس الى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من درب الحدث وسمى له يوما أمره أن يكون دخوله فيه وقدر لعسكره وعسكر أشناس يوما جعله بينه وبين اليوم الذي يدخل فيه الافشين بقدر ما بين المسافتين الى الموضع الذي رأى ان يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ودبّر النزول على أنقرة فاذا فتحها الله عليه صار الى عمورية اذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أحرى أن تجعل غايته التي يؤمها وأمر المعتصم اشناس أن يدخل من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاف فكان شخوص اشناس يوم الاربعاء لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفا في أثر اشناس على مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان الملك بين يديه وانه يريد أن يجوز العساكر اللمس فيقف على المخاضة فيكبسهم ويأمره بالمقام بمرج الاسقف وكان جعفر بن دينار على ساقة المعتصم وأعلم المعتصم اشناس في كتابه أن ينتظر

موافاة الساقة لأن فيها الاثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك وكان ذلك بعدُ في مضيق الدرب لم يخلص ويأمره بالمقام الى ان يتخلص صاحب الساقة من مضيق الدرب بمن معه ويُصحِر حتى يصير في بلاد الروم فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المعتصم يأمره أن يوجّه قائدا من قواده في سرية يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجّه اشناس عمرا الفرغاني في مائتي فارس فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قرّة فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن فلم يمكن ذلك ونذر بهم صاحب قرّة فخرج في جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقرّة وكمن في الجبل الذي فيما بين قرة ودُرَّة وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قُرة وعلم عمر والفرغاني ان صاحب قرّة قد نذر بهم فتقدّم الى درّة فكمن بها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صيّر عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم أن يركضوا ركضا سريعا بقدر ما يأتونه بأسير عنده خبر الملك ووعدهم أن يوافوه به في بعض المواضع التي عرفها الادلاء ووجّه مع كل كردوس دليلين وخرجوا مع الصبح فتفرّقوا في ثلاثة وجوه فأخذوا عدّة من الروم بعضهم من أهل عسكر الملك وبعضهم من الضواحي وأخذ عمر ورجلا من الروم من فرسان أهل القرّة فسأله عن الخبر فأخبره ان الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللمس بأربعة فراسخ وأن صاحب قرّة نذر بهم في ليلتهم هذه وانه ركب فكمن في هذا الجبل فوق رؤسهم فلم يزل عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه وأمر الادلاء الذين معه ان يتفرّقوا في رؤس الجبال وان يُشرفوا على الكراديس الذين وجههم اشفاقا أن يخالفهم صاحب قرّة الى أحد الكراديس فرآهم الادلاء ولوّحوا لهم فأقبلوا فتوافوا هم وعمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ثم نزلوا قليلا ثم ارتحلوا يريدون العسكر وقد أخذوا عدّة ممن كان في عسكر الملك فصار والى اشناس في اللمس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم ومقدّمته باللمس فيواقعهم من وراء اللمس وانه جاءه الخبر قريبا انه قد دخل من ناحية الارمنياق عسكر ضخم وتوسّط البلاد يعني عسكر الافشين وانه قد صار خلفه فأمر الملك رجلا من أهل بيته ابن خاله فاستخلفه على عسكره وخرج ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الافشين فوجّه اشناس بذلك الرجل الذي أخبره بهذا الخبر الى المعتصم فأخبره بالخبر فوجّه المعتصم من عسكره قوما من الادلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافوا بكتابه الافشين وأعلمه فيه ان أمير المؤمنين مقيم فليقم اشفاقا من أن يواقعه ملك الروم وكتب الى اشناس كتابا يأمره أن يوجّه من قبله رسولا من الادلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة بالروم وضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم ان هو أوصل الكتاب ويكتب اليه ان ملك الروم قد أقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين فتوجهت

الرسل الى ناحية الافشين فلم يلحقه أحد منهم وذلك انه كان وغل فى بلاد الروم وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة الى العسكر فكتب الى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم اشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليهم من الافشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان اشناس قد أسر عدة أسرى فى طريقه فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير فقال الشيخ ما تنتفع بقتلى وأنت فى هذا الضيق وعسكرك أيضا فى ضيق من الماء والزاد وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفا من أن ينزل بهم ملك العرب وهم بالقرب منا ههنا معهم من الميرة والطعام والشعير شئ كثير فوجه معى قوما لأدفعهم اليهم وخل سبيلى فنادى منادى اشناس من كان به نشاط فليركب فركب معه قريب من خمسمائة فارس فخرج اشناس حتى صار من العسكر على ميل وبرز معه من نشط من الناس ثم برز فضرب دابته بالسوط فركض قريبا من ميلين ركضا شديدا ثم وقف ينظر الى أصحابه خلفه فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده الى العسكر ودفع الرجل الاسير الى مالك بن كيدر وقال له متى ما أراك هذا سبيا وغنيمة كثيرة فخل سبيله على ما ضمنا له فسار بهم الشيخ الى وقت العتمة فأوردهم على واد وحشيش كثير فأمرج الناس دوابهم فى الحشيش حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة وسار اشناس من موضعه الذى كان به متوجها الى أنقرة وأمر مالك بن كيدر والادلاء الذين معه أن يوافوه بأنقرة فسار بهم الشيخ العلج بقية ليلتهم يدور بهم فى جبل ليس يخرجهم منه فقال الادلاء لمالك بن كيدر هذا الرجل يدور بنا فسأله مالك عما ذكر الادلاء فقال صدقوا القوم الذين تريدهم خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فاذا خرجنا من الجبل ولم نر أحدا قتلتنى ولكن أدور بك فى هذا الجبل الى الصبح فاذا أصبحنا خرجنا اليهم فأريتك اياهم حتى آمن أن تقتلنى فقال له مالك ويحك فأنزلنا فى هذا الجبل حتى نستريح فقال رأيك فنزل مالك ونزل الناس على الصخر وأمسكوا لجم دوابهم حتى انفجر الصبح فلما طلع الفجر قال وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فيه فصعد أربعة من الرجال فأصابوا رجلا وامرأة فأنزلوهما فسألهما العلج أين بات أهل انقرة فسموا لهم الموضع الذى باتوا فيه فقال لمالك خل عن هذين فانا قد أعطيناهما الامان حتى دلونا فخلى مالك عنهما ثم سار بهم العلج الى الموضع الذى سماه لهم فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل انقرة وهم فى طرف ملاحة فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحة ووقفوا لهم على طرف الملاحة يقاتلون بالقنا ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل وأخذوا

منهم عدّة أسرى وأصابوا فى الاسرى عدّة بهم جراحات عتق من جراحات متقدمة فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا فى وقعة الملك مع الافشين فقالوا لهم حدّثونا بالقضية فأخبروهم ان الملك كان معسكرا على أربعة فراسخ من اللامس حتى جاءه رسول ان عسكرا ضخما قد دخل من ناحية الارمنياق فاستخلف على عسكره رجلا من أهل بيته وأمره بالمقام فى موضعه فان ورد عليه مقدمة ملك العرب واقعه الى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذى دخل الارمنياق يعنى عسكر الافشين فقال أميرهم نعم وكنت ممن سار مع الملك فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرّقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم فلم ندر فى أى كردوس الملك فلم نزل كذلك الى وقت العصر ثم رجعنا الى موضع عسكر الملك الذى كنا فيه فلم نصادفه فرجعنا الى موضع معسكر الملك الذى خلفه على اللمس فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذى كان الملك استخلفه على العسكر فأقمنا على ذلك ليلتنا فلما كان الغد وافانا الملك فى جماعة يسيرة فوجد عسكره قد اختلّ وأخذ الذى استخلفه على العسكر فضرب عنقه وكتب الى المدن والحصون ألا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك الا ضربوه بالسياط ويرجع الى موضع سماه لهم الملك انحاز اليه ليجتمع اليه الناس ويعسكر به ليناهض ملك العرب ووجه خادما له خصيا الى أنقرة على أن يقيم بها ويحفظ أهلها ان نزل بها ملك العرب قال الاسير فجاء الخصىّ الى أنقرة وجئنا معه فاذا أنقرة قد عطّلها أهلها وهربوا منها فكتب الخصى الى ملك الروم يعلمه ذلك فكتب اليه الملك يأمره بالمسير الى عمورية قال وسألت عن الموضع الذى قصد اليه أهلها يعنى أهل أنقرة فقالوا الى أنهم بالملاحة فلحقناهم قال مالك بن كيدر فدعوا الناس كلهم خذوا ما أخذتم ودعوا الباقى فترك الناس السبى والمقاتلة وانصرفوا راجعين يريدون عسكر أشناس وساقوا فى طريقهم غنما كثيرا وبقرا وأطلق ذلك الشيخ الاسير مالك وسار الى عسكر أشناس بالاسرى حتى لحق بأنقرة فمكث أشناس يوما واحدا ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذى أخبره به الاسير فسرّ المعتصم بذلك فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الافشين يخبرون بالسلامة وانه وارد على أمير المؤمنين بانقرة * قال ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة فأقاموا بها أياما ثم صيّر العسكر ثلاثة عساكر عسكرا فيه أشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب والافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرّقوا القرى ويخرّبوها ويأخذوا من لحقوا فيها من السبى واذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر الى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة الى عمورية وبينهما سبع مراحل حتى توافت العساكر بعمورية * قال فلما

توافت

توافت العساكر بعمورية كان أول من وردها أشناس وردها يوم الخميس ضحوة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش فلما طلعت الشمس من الغد ركب المعتصم فدار حولها دورة ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما تدور صير الى كل واحد منهم أبراجا منها على قدر كثرة أصحابه وقلتهم وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين الى عشرين برجا وتحصن أهل عمورية وتحرزوا * وكان رجل من المسلمين قد أسره أهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار الى المسلمين وجاء الى المعتصم وأعلمه ان موضعا من المدينة حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد فحمل الماء عليه فوقع السور من ذلك الموضع فكتب ملك الروم الى عامل عمورية أن يبنى ذلك الموضع فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية الى بعض المواضع فتخوف الوالى أن يمر الملك على تلك الناحية فيمر بالسور فلا يراه بنى فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجارة حجرا حجرا وصير وراءه من جانب المدينة حشوا ثم عقد فوقه الشرف كما كان فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التى وصف فأمر المعتصم فضرب مضربه فى ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحدة بلزق الاخرى فكان حجر المنجنيق اذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا خشبا غيره وصيروا فوق الخشب البراذع ليترسوا السور فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع انصدع السور فكتب ياطس والخصى الى ملك الروم كتابا يعلمانه أمر السور ووجها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلام رومى وأخرجاهما من الفصيل فعبرا الخندق ووقعا الى ناحية ابناء الملوك المضمومين الى عمرو الفرغانى فلما خرجا من الخندق أنكروهما فسألوهما من أين أنتما قالا لهم نحن من أصحابكم قالوا من أصحاب من أنتم فلم يعرفا أحدا من قواد أهل العسكر يسميانه لهم فأنكروهما وجاؤا بهما الى عمرو الفرغانى ابن اربخا فوجه بهما عمرو الى اشناس فوجه بهما اشناس الى المعتصم فسألهما المعتصم وفتشهما فوجد معهما كتابا من ياطس الى ملك الروم يعلمه فيه ان العسكر قد أحاط بالمدينة فى جمع كثير وقد ضاق بهم الموضع وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعتزم على أن يركب ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التى فى الحصن ويفتح الابواب ليلا غفلة ويخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان أفلت فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب حتى يتخلص من الحصار ويصير الى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذى يتكلم منهما بالعربية والغلام الرومى الذى معه ببدرة فأسلما وخلع عليهما وأمر بهما حين طلعت الشمس فداروهما حول عمورية فقالا ياطس يكون فى هذا البرج فأمر بهما فوقفا بحذاء البرج الذى فيه ياطس طويلا وبين أيديهما رجلان يحملان لهما

الدراهم وعليهما الخلع ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم وشتموهما من فوق
السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر المعتصم أن تكون الحراسة بينهم نوائب فى كل
ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها لئلا يفتح الباب ليلا
فيخرج من عمورية انسان فلم يزل الناس يبيتون كذلك نوائب على ظهور الدواب فى السلاح
ودوابهم بسروجها حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وُصف للمعتصم انه لم يحكم
عمله وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوّفوا وظنوا ان العدو قد خرج على بعض الكراديس
حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس فى العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط
فطيبوا انفسا وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر الى سعة خندقها وطول سورها وكان قد
استاق فى طريقه غنما كثيرة فدبّر فى ذلك أن يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور يسع
كل منجنيق منها أربعة رجال وعملها أوثق ما يكون وأحكمه وجعلها على كراسى تحتها عجل
ودبّر فى ذلك أن يدفع الغنم الى أهل العسكر الى كل رجل شاة فيأكل لحمها ويحشو جلدها ترابا
ثم يؤتى بالجلود مملوءة ترابا حتى تطرح فى الخندق ففعل ذلك بالخندق وعمل دبّابات كبارا
تسع كل دبابة عشرة رجال واحكمها على أن يدحرجها على الجلود المملوءة ترابا حتى يمتلئ
الخندق ففعل ذلك وطُرحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منضّدة خوفا منهم من حجارة
الروم فوقعت مختلفة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ثم قدمت
دبّابة فدحرجها فلما صارت من الخندق فى نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقى القوم فيها فما
تخلصوا منها الا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية
وبطلت الدبابات والمنجنيقات والسلاليم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على
الثلمة وكان أول من بدأ بالحرب اشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر
المعتصم بالمنجنيقات الكبار التى كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها الى بعض وصيرها
حول الثلمة وأمر أن يُرمى ذلك الموضع وكانت الحرب فى اليوم الثانى على الافشين وأصحابه
فأجادوا الحرب وتقدموا وكان المعتصم واقفا على دابته بازاء الثلمة واشناس وافشين
وخواصّ القواد معه وكان باقى القواد الذين دون الخاصة وقوفا رجالة فقال المعتصم ما كان
أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغانى الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعها اشناس
فأمسك فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم الى مضربه فتغدى وانصرف القواد الى
مضاربهم يتغدون وقرب أشناس من باب مضربه ترجّل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم
عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه فقال لهم اشناس
يا أولاد الزنا ايش تمشون بين يدى كان ينبغى أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدى أمير
المؤمنين فتقولون ان الحرب اليوم أحسن منها أمس كأن أمس يقاتل غيركم انصرفوا الى

مضاربكم

مضار بكم فلما انصرف عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام قال أحدهما للآخر اماترى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى اشناس ماصنع بنا اليوم أليس الدخول الى بلاد الروم أهون من هذا الذى سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغانى لاحمد بن الخليل وكان عند عمرو خبر يا أبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب ابشر فأوهم أحمد ان عنده خبرا فالح عليه أحمد يسأله فأخبره بما هم فيه وقال ان العباس بن المأمون قد تم أمره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم واشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تأتى العباس فتقدم فتكون فى عداد من مال اليه فقال له أحمد هذا أمر لا أحسبه يتم فقال له عمرو قد تم وفرغ وأرشده الى الحارث السمرقندى قرابة سلمة بن عبيد الله بن الوضاح وكان المتولى لايصال الرجال الى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم ان كان هذا الامر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وان جاوز ذلك فليس بينى وبينكم عمل فذهب الحارث فلقى العباس فأخبره ان عمرا قد ذكره لاحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليلى على شئ من أمرنا أمسكوا عنه ولا تشركوه فى شئ من أمركم دعوه بينهما فامسكوا عنه * فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المغاربة والاتراك والقيم بذلك ايتاخ فقاتلوا فأحسنوا واتسع لهم الموضع المنثلم فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت فى الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذى انثلم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية ثور فقاتل الرجل وأصحابه قتالا شديدا بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان بالليل مشى القائد الموكل بالثلمة الى الروم فقال ان الحرب علىّ وعلى أصحابى ولم يبق معى أحد الا قد جرح فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا افتضحتم وذهبت المدينة فأبوا أن يمدوه بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا وليس نسألك أن تمدنا فشأنك وناحيتك فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا الى أمير المؤمنين المعتصم ويسألوه الامان على الذرية ويسلموا اليه الحصن بما فيه من الخرثىّ والمتاع والسلاح وغير ذلك فلما أصبح وكل أصحابه بجنبى الثلمة وخرج فقال انى أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه ألا يحاربوا حتى يعود اليهم فخرج حتى وصل الى المعتصم فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا الى السور والروم يقولون بأيديهم لا تجيئوا وهم يتقدمون ووندوا بين يدى المعتصم جالس فدعا المعتصم بفرس فحمله عليه وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلمة وعبد الوهاب بن على بين يدى المعتصم فأومأ الى الناس بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده الى لحيته فقال له المعتصم مالك قال جئت

أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي فغدرت بي فقال المعتصم كل شيء تريد أن تقوله فهو
لك على قل ماشئت فانى لست أخالفك قال ايش لا تخالفنى وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم
اضرب بيدك الى ماشئت فهو لك وقل ماشئت فانى أعطيكه فوقف فى مضرب المعتصم وكان
ياطس فى برجه الذى هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين وصارت طائفة منهم الى كنيسة
كبيرة فى زاوية عمورية فقاتلوا قتالا شديدا فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن
آخرهم وبقى ياطس فى برجه حوله أصحابه وباقى الروم وقد أخذتهم السيوف فبين مقتول
ومجروح فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقف حذاء ياطس وكان مما يلى عسكر اشناس
فصاحوا ياياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس ههنا قالوا بلى
قولوا له ان أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ههنا فمر أمير المؤمنين مغضبا فلما جاوز
صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع المعتصم الى حيال البرج حتى وقف ثم أمر بتلك
السلاليم التى هيئت فحمل سلم منها فوضع على البرج الذى هو فيه وصعد عليه الحسن الرومى
غلام لابى سعيد محمد بن يوسف وكلمه ياطس فقال هذا أمير المؤمنين فانزل على حكمه فنزل
الحسن فاخبر المعتصم انه قد رآه وكلمه فقال المعتصم قل له فلينزل فصعد الحسن ثانية فخرج
ياطس من البرج متقلدا سيفا حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر اليه فخلع سيفه من
عنقه فدفعه الى الحسن ثم نزل ياطس فوقف بين يدى المعتصم فقنعه سوطا وانصرف المعتصم
الى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا ثم جاء رسول المعتصم أن احملوه فحملوه فذهب به الى
مضرب أمير المؤمنين * ثم أقبل الناس بالاسرى والسبى من كل وجه حتى امتلأ العسكر
فأمر المعتصم بسيل الترجمان أن يميز الاسرى فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم فى
ناحية ويعزل الباقين فى ناحية ففعل ذلك بسيل ثم أمر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ووكل
اشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى عليه ووكل الافشين بما يخرج من ناحيته
وأمره أن ينادى ويبيع وأمر ايتاخ بناحيته مثل ذلك وجعفرا الخياط بمثل ذلك فى
ناحيته ووكل بكل قائد من هؤلاء رجلا من قبل أحمد بن أبى دؤاد يحصى عليه فبيعت
المقاسم فى خمسة أيام بيع منها ما استباع وأمر بالباقى فضرب بالنار وارتحل المعتصم منصرفا
الى أرض طرسوس * ولما كان يوم ايتاخ قبل أن يرتحل المعتصم منصرفا وثب الناس
على المغنم الذى كان ايتاخ على بيعه وهو اليوم الذى كان عجيف وعد الناس فيه أن يثب
بالمعتصم فركب المعتصم بنفسه ركضا وسل سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا
عن انتهاب المغنم فرجع الى مضربه فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السبى الا ثلاثة
أصوات ليتروج البيع فمن زاد بعد ثلاثة أصوات والا بيع العلق فكان يفعل ذلك فى اليوم
الخامس فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة

قال

قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا فى أول ما نزل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فانزل على موضع الماء الذى كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ولم يأذن له فى المصير اليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له فى الانصراف الى ملك الروم فانصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك انه بلغه ان ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التعبث بالعسكر فمضى في طريق الجادة مرحلة ثم رجع الى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم عدل عن طريق الجادة الى طريق وادى الجور ففرق الاسرى على القواد ودفع الى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فساروا في طريق نحوا من أربعين ميلا ليس فيه ماء فكان كل من امتنع من الاسرى ان يمشى معهم لشدة العطش الذى أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس فى البرية في طريق وادى الجور فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الاسرى بعض الجند وهرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حمله من الموضع الذى نزله وهلك الناس فى هذا الوادى من العطش وقال الناس للمعتصم ان هؤلاء الاسرى قد قتلوا بعض جندنا فأمر عند ذلك بسيل الرومى بتمييز من له القدر منهم فعزلوا ناحية ثم أمر بالباقين فاصعدوا الى الجبال وأنزلوا الى الاودية فضربت أعناقهم جميعا وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا في موضعين بوادى الجور وموضع آخر ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس وكان قد نصب له الحياض من الادم حول العسكر من الماء الى العسكر بعمورية والحياض مملوءة والناس يشربون منها لا يتعبون فى طلب الماء وكانت الوقعة التى وقعت بين الافشين وملك الروم فيما ذكر يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وكانت اناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وقفل بعد خمسة وخمسين يوما وقال الحسين بن الضحاك الباهلى يمدح الافشين ويذكر وقعته التى كانت بينه وبين ملك الروم

أثبت المعصوم عزا لأبى * حسن أثبت من ركن إضم

كل مجد دون ما أثله * لبنى كاوس أملاك العجم

إنما الافشين سيف سله * قدر الله بكف المعتصم

لم يدع بالبذ من ساكنة * غير أمثال كأمثال إرم

ثم أهدى سلما بابكه * رهن حجلين نجيا للندم

وقرا توفيل طعنا صادقا * فض جمعيه جميعا وهزم

قتل الأكثر منهم ونجا * من نجا لحما على ظهر وضم

﴿وفى هذه السنة﴾ حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه

﴿ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك﴾

ذكر ان السبب كان في ذلك ان عجيف بن عنبسة حين وجهه المعتصم الى بلاد الروم لما كان من أمر ملك الروم بزبطرة مع عمرو بن أربخا الفرغانى ومحمد كوته لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما أطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله واستبان ذلك لعجيف فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حين بايع أبا اسحاق وعلى تفريطه فيما فعل وشجعه على ان يتلافى ما كان منه فقبل العباس ذلك ودس رجلا يقال له الحارث السمرقندى قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحارث رجلا أديبا له عقل ومداراة فصيره العباس رسوله وسفيره الى القواد فكان يدور فى العسكر حتى تألف له جماعة من القواد وبايعوه وبايعه منهم خواص وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات أصحابه ممن بايعه ووكله بذلك وقال اذا أمرنا بذلك فليثب كل رجل منكم على من ضمناه ان يقتله فضمنوا له ذلك فكان يقول للرجل ممن بايعه عليك يا فلان ان تقتل فلانا فيقول نعم فوكل من بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الافشين بالافشين ومن خاصة أشناس بأشناس ممن بايعه من الاتراك فضمنوا ذلك جميعا فلما أرادوا ان يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ودخل الافشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس ان يثب على المعتصم فى الدرب وهو فى قلة من الناس وقد تقطعت عنه العساكر فيقتله ويرجع الى بغداد فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو فأبى العباس عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم كم تنام قد فتحت عمورية والرجل ممكن دس قوما ينتهبون هذا الخرثى فانه اذا بلغه ذلك ركب بسرعة فتأمر بقتله هنالك فأبى عليه العباس وقال أنتظر حتى يصير الى الدرب فيخلو كما خلا فى البدأة فهو أمكن منه ههنا وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع فانتهب بعض الخرثى فى عسكر ايتاخ فركب المعتصم وجاء ركضا فسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك الرجال الذين كان واعدهم فلم يحدثوا شيئا وكرهوا ان يفعلوا شيئا بغير أمره وكان عمرو الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم ولعمرو الفرغانى قرابة غلام أمرد فى خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمرو يشرب عندهم فى تلك الليلة فاخبرهم ان أمير المؤمنين ركب مستعجلا وانه كان يعدو بين يديه وقال ان أمير المؤمنين قد غضب اليوم فأمرنى ان أسل سيفى وقال لا يستقبلك أحد الا ضربته فسمع عمرو ذلك من الغلام فأشفق عليه ان يصاب فقال له يا بنى أنت أحمق أقل من الكينونة عند أمير المؤمنين بالليل والزم خيمتك فان سمعت صيحة مثل هذه الصيحة أو شغبا أو شيئا فلا تبرح من خيمتك فانك غلام غر لست تعرف بعد العساكر فعرف الغلام مقالة عمرو وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغر ووجه الافشين ابن الاقطع فى طريق خلاف طريق المعتصم وأمره ان يغير على موضع سماه له وان يوافيه فى بعض

الطريق فمضى ابن الاقطع وتوجه المعتصم يريد الثغر فسار حتى صار الى موضع أقام فيه ليريح ويستريح وليسلك الناس من المضيق الذى بين أيديهم ووافى ابن الاقطع عسكر الافشين بما أصاب من الغنائم وكان عسكر المعتصم على حدة وعسكر الافشين على حدة بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر واعتل أشناس فركب المعتصم صلاة الغداة يعوده فجاء الى مضربه فعاده ولم يكن الافشين لحقه بعد ثم خرج المعتصم منصرفا فتلقاه الافشين فى الطريق فقال له المعتصم تريد أبا جعفر وكان عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عيادة أشناس توجها الى ناحية عسكر الافشين لينظرا ما جاء به ابن الاقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما فتوجها ناحية عسكر الافشين ولقيهما الافشين يريد أشناس فترجلا وسلما عليه ونظر اليهما حاجب أشناس من بعد فدخل الافشين الى أشناس ثم انصرف وتوجها الى عسكر الافشين فلم يكن السبى أخرج بعد فوقفا ناحية ينتظران ان ينادى على السبى فيشتريا منه ودخل حاجب أشناس على أشناس فقال ان عمرا الفرغانى وأحمد بن الخليل تلقيا الافشين وهما يريدان عسكره فترجلا وسلما عليه وتوجها الى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدى فقال له اذهب الى عسكر الافشين فانظر هل ترى هناك عمرا الفرغانى وأحمد ابن الخليل وانظر عند من نزلا وأى شئ قصتهما فجاء محمد بن سعيد فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال ما أوقفكما ههنا قالا وقفنا ننتظر سبى ابن الاقطع يخرج فنشترى بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكيلا يشترى لكما فقالا لا نحب ان نشترى الا ما نراه فرجع محمد فاخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه قل لهؤلاء الزموا عسكركم فهو خير لكم يعنى عمرا وابن الخليل ولا تذهبوا ههنا وههنا فذهب الحاجب اليهما فأعلمهما فاغتما لذلك واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من أشناس فصارا الى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد أمير المؤمنين يضمنا الى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين الى من أحب فأنهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه واتفق الرحيل صلاة الغداة وكان اذا ارتحل الناس سارت العساكر على حيالها وسار أشناس والافشين وجميع القواد فى عسكر أمير المؤمنين ووكلوا خلفاءهم بالعساكر فيسيرون بها وكان الافشين على الميسرة وأشناس على الميمنة فلما ذهب أشناس الى المعتصم قال له أحسن أدب عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل فانهما قد حمقا أنفسهما فجاء أشناس ركضا الى معسكره فسأل عن عمرو وابن الخليل فأصاب عمرا وكان ابن الخليل قد مضى فى الميسرة يبادر الروم فجاؤه بعمرو الفرغانى وقال هاتوا سياطا فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط فتقدم عمه الى أشناس فكلمه فى عمرو وكان عمه أعجميا وعمرو واقف فقال احملوه فالبسوه قباطاق فحملوه على بغل فى قبة وساروا به الى العسكر وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض فقال احبسوا

هذا معه فانزل عن دابته وصير عديله ودفعا الى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما فكان يضرب لهما مضربا فى فازة وحجرة ومائدة ويفرش لهما فرشا وطيئة ووضوءا من ماء وأثقالهما وغلمانهما فى العسكر لم يحرك منها شئ فلم يزالا كذلك حتى صارا الى جبل الصَّفصاف وكان أشناس على الساقة وكان بغا على ساقة عسكر المعتصم فلما صار بالصفصاف وسمع الغلام الفرغانى قرابة عمرو يحبس عمرو وذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام فى تلك الليلة مما قال له عمرو اذا رأيت شغبا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لا ترحل غدا حتى تجئ أشناس فتأخذ منه عمرا وتلحقنى به وكان هذا بالصفصاف فوقف بغا بأعلامه ينتظر أشناس وجاء محمد بن سعيد ومعه عمرو وأحمد بن الخليل فقال بغا لاشناس أمرنى أمير المؤمنين ان أوافيه بعمرو الساعة فانزل عمرو وجعل مع أحمد بن الخليل فى القبة رجل يعادله ومضى بغا بعمرو الى المعتصم فأرسل أحمد بن الخليل غلاما من غلمانه الى عمرو لينظر ما يصنع به فرجع الغلام فأخبره انه أدخل على أمير المؤمنين فمكث ساعة ثم دفع الى ايتاخ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساءله عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته فأنكر وقال هذا الغلام كان سكران ولم يفهم ولم أقل شيأ مما ذكره فأمر به فدفع الى ايتاخ وسار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البدندون وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق البدندون ينتظران تتخلص عساكر أمير المؤمنين لانه كان على الساقة فكتب أحمد بن الخليل الى أشناس رقعة يعلمه ان لامير المؤمنين عنده نصيحة وأشناس مقيم على مضيق البدندون فبعث اليه أشناس باحمد ابن الخصيب وأبى سعيد محمد بن يوسف يسألانه عن النصيحة فذكر انه لا يخبر بها الا أمير المؤمنين فرجعا فأخبرا أشناس بذلك فقال ارجعا فاحلفاله انى حلفت بحياة أمير المؤمنين إن هو لم يخبرنى بهذه النصيحة ان أضربه بالسياط حتى يموت فرجعا فأخبرا أحمد بن الخليل بذلك فأخرج جميع من عنده وبقى أحمد بن الخصيب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى اليه عمرو الفرغانى من أمر العباس وشرح لهما جميع ما كان عنده وأخبرهما بخبر الحارث السمرقندى فانصرفا الى أشناس فأخبراه بذلك فبعث أشناس فى طلب الحدادين فجاؤا بحدادين من الجند فدفع اليهما حديدا فقال أعملا لى قيدا مثل قيد أحمد بن الخليل وعجلا به الساعة فعملا ذلك فلما كان عند عتمة وكان حاجب أشناس يبيت عند أحمد بن الخليل مع محمد ابن سعيد السعدى فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب الى خيمة الحارث السمرقندى فأخرجه منها وجاء به الى أشناس فقيده وأمر الحاجب ان يحمله الى أمير المؤمنين فحمله الحاجب اليه وانفق رحيل أشناس صلاة الغداة فجاء أشناس الى موضع معسكره فتلقاه الحارث معه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له أشناس مه فقال القيد الذى كان فى رجلى صار فى رجل العباس وسأل المعتصم الحارث حين صار اليه عن أمره

فاقر

فأقرّ انه كان صاحب خبر العباس وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القواد فاطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم وكثرة من سمى منهم وتحير المعتصم في أمر العباس فدعا به حين خرج الى الدرب فأطلقه ومناه وأوهمه انه قد صفح عنه وتغدى معه وصرفه الى مضربه ثم دعاه بالليل فنادمه على النبيذ وسقاه حتى أسكره واستحلفه ان لا يكتمه من أمره شيأ فشرح له قصته وسمى له جميع من كان دب في أمره وكيف كان السبب في ذلك في كل واحد منهم فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندي بعد ذلك فسأله عن الاسباب فقص عليه مثل ماقص عليه العباس ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ثم قال للحارث قد رصدتك على ان تكذب فأجد السبيل الى سفك دمك فلم تفعل فقد أفلتّ فقال له يا أمير المؤمنين لست بصاحب كذب ثم دفع العباس الى الافشين ثم تتبّع المعتصم أولئك القواد فأخذوا جميعا فامر ان يحمل أحمد بن الخليل على بغل باكاف بلا وطاء ويطرح في الشمس اذا نزل ويطعم في كل يوم رغيفا واحدا وأخذ عجيف بن عنبسة فيمن أخذ من القواد فدفع مع سائر القواد الى ايتاخ ودفع ابن الخليل الى أشناس فكان عجيف وأصحابه يحملون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء وأخذ الشاه بن سهل وهو الرأس ابن الرأس من أهل قرية من خراسان يقال لها بجستان فدعا به المعتصم والعباس بين يديه فقال له يا ابن الزانية أحسنت اليك فلم تشكر فقال له الشاه بن سهل ابن الزانية هذا الذي بين يديك يعني العباس لو تركني هذا كنت أنت الساعة لاتقدر ان تقعد في هذا المجلس وتقول لي يا ابن الفاعلة فأمر به المعتصم فضربت عنقه وهو أول من قتل من القواد ومعه صحبه ودفع عجيف الى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا وحمله على بغل في محمل بلا وطاء وأما العباس فكان في يدي الافشين فلما نزل المعتصم منبج وكان العباس جائعا سأل الطعام فقدم اليه طعام كثير فأكل فلما طلب الماء منع وأدرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته وأما عمرو الفرغاني فانه لما نزل المعتصم نصيبين في بستان دعا صاحب البستان فقال له احفر بئرا في موضع أومأ اليه بقدر قامة فبدأ صاحب البستان فحفرها ثم دعا بعمرو والمعتصم جالس في البستان قد شرب أقداحا من نبيذ فلم يكلمه المعتصم ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه فقال جردوه فجرّد وضرب بالسياط ضربه الاتراك والبئر تحفر حتى اذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان قد حفرتها فامر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو وجسده بالخشب فلم يزل يضرب حتى سقط ثم قال جرّوه الى البئر فاطرحوه فيها فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك حتى مات فطرح في البئر وطمت عليه وأما عجيف بن عنبسة فلما صار بباعيناثا فوق بلد قليلا مات في المحمل فطرح عند صاحب المسلحة وأمر ان يدفن فيها فجاء به الى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك وذكر عن علي بن حسن الرّيداني انه قال كان عجيف في

يد محمد بن ابراهيم بن مصعب فسأله المعتصم عنه فقال له يا محمد لم يمت عجيف قال ياسيدى اليوم يموت ثم أتى محمد مضربه فقال لعجيف يا أباصالح أى شئ تشتهى قال أسفيدباج وحلوى فالوذج فامر ان يعمل له من كل طعام فأكل وطلب الماء فمنع فلم يزل يطلب وهو يسوق حتى مات فدفن بباعيناثا قال وأما التركى الذى كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس وكان كريما على أشناس ينادمه ولا يحجب عنه فى ليل ولا نهار فانه أمر بحبسه فحبسه أشناس قبله فى بيت وطين عليه الباب وكان يلقى اليه فى كل يوم رغيفا وكوز ماء فأتاه ابنه فى بعض أيامه فكلمه من وراء الحائط فقال له يا بنى لو كنت تقدر لى على سكين كنت أقدر ان أتخلص من موضعى هذا فلم يزل ابنه يتلطف فى ذلك حتى أوصل اليه سكينا فقتل به نفسه وأما السندى بن بختاشه فأمر المعتصم ان يوهب لابيه بختاشه لان بختاشه لم يكن يتلطخ بشئ من أمر العباس فقال المعتصم لا يفجع هذا الشيخ بابنه فامر بتخلية سبيله وأما أحمد بن الخليل فانه دفعه أشناس الى محمد بن سعيد السعدى فحفر له بئرا فى الجزيرة بسامرا فسأل عنه المعتصم يوما من الايام فقال لاشناس ما فعل أحمد بن الخليل فقال له أشناس هو عند محمد بن سعيد السعدى قد حفر له بئرا وأطبق عليه وفتح له فيها كوة لبرمى اليه بالخبز والماء فقال المعتصم هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال فاخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك فامر محمد بن سعيد ان يسقى الماء ويصب عليه فى البئر حتى يموت ويمتلئ البئر فلم يزل يصب عليه الماء والرمل ينشف الماء فلم يغرق ولم يمتلئ البئر فامر أشناس بدفعه الى غطريف الخجندى فدفع اليه فمكث عنده أياما ثم مات فدفن وأما هرثمة بن النضر الختلى فكان واليا على المراغة وكان فى عداد من سماه العباس انه من أصحابه فكتب فى حمله فى الحديد فتكلم فيه الافشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له فكتب الافشين كتابا الى هرثمة بن النضر يعلمه ان أمير المؤمنين قد وهبه له وانه قد ولاه البلد الذى يصل اليه الكتاب فيه فورد به الدينور عند العشاء مقيدا فطرح فى الخان وهو موثق فى الحديد فوافاه الكتاب فى جنح الليل فاصبح وهو والى الدينور وقتل باقى القواد ومن لم يحفظ اسمه من الاتراك والفراغنة وغيرهم قتلوا جميعا وورد المعتصم سامرا سالما باحسن حال فسمى العباس اللعين يومئذ ودفع ولد سندس من ولد المأمون الى ايتاخ فحبسوا فى سرداب من داره ثم ماتوا بعد وجرح فى هذه السنة فى شوال اسحاق بن ابراهيم جرحه خادم له ﴿وحج﴾ بالناس فيها محمد بن داود

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن ونداهرمز بطبرستان الخلاف على المعتصم ومحاربته أهل السفح والامصار منها

﴿ ذكر الخبر عن سبب اظهاره الخلاف على المعتصم وفعله ما فعل من الوثوب باهل السفح ﴾

ذكر ان السبب فى ذلك كان ان مازيار بن قارن كان منافرا لآل طاهر لا يحمل اليهم الخراج وكان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبد الله بن طاهر فيقول لا أحمله اليه ولكنى أحمله الى أمير المؤمنين فكان المعتصم اذا حمل المازيار اليه الخراج يأمر اذا بلغ المال همذان رجلا من قبله ان يستوفيه ويسلمه الى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده الى خراسان فكانت هذه حاله فى السنين كلها ونافر آل طاهر حتى تفاقم الامر بينهم وكان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على انه يريد عزل آل طاهر عن خراسان فلما ظفر الافشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة التى لم يتقدمه فيها أحد طمع فى ولاية خراسان وبلغته منافرة مازيار آل طاهر فرجا أن يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر فدس الافشين الكتب الى المازيار يستميله بالدهقنة ويعلمه ما هو عليه من المودة له وانه قد وعد ولاية خراسان فدعا ذلك المازيار الى ترك حمل خراجه الى عبد الله بن طاهر وواتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه الى المعتصم حتى أوحش المعتصم منه وأغضبه عليه وحمل ذلك المازيار الى ان وثب وخالف ومنع الخراج وضبط جبال طبرستان وأطرافه وكان ذلك مما يسر الافشين ويطمعه فى الولاية فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار وكتب الافشين الى المازيار يأمره بمحاربة عبد الله ابن طاهر ويعلمه انه يقوم له عند المعتصم بما يحب وكاتبه المازيار أيضا فلا يشك الافشين ان المازيار سيوافق عبد الله بن طاهر ويقاومه حتى يحتاج المعتصم الى أن يوجهه وغيره اليه فذكر عن محمد بن حفص الثقفى الطبرى ان المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن فحبسهم فى برج الاصبهبذ وأمر أكرة الضياع بالوثوب بارباب الضياع وانتهاب أموالهم وكان المازيار يكاتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة فلما فرغ المعتصم من أمر بابك أشاع الناس ان أمير المؤمنين يريد المسير الى قرماسين ويوجه الافشين الى الرى لمحاربة مازيار فلما سمع المازيار بارجاف الناس بذلك أمر أن يمسح البلد خلا من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ومن لم يقاطع رجع عليه فحسب ما عليه من الفضل ولم يحسب له النقصان ثم أنشأ كتابا الى عامله على الخراج وكان عامله عليه رجلا يقال له شاذان بن الفضل نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) ان الاخبار تواترت علينا وصحت عندنا بما يرجف به جُهَّال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الاخبار ويحملون عليه رؤسهم من التعصب لدولتنا والطعن فى تدبيرنا والمراسلة لاعدائنا وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا جاحدين للنعم مستقلين للامن والدعة والرفاهية والسعة التى آثرهم الله بها فما يَرِدُ الرى قائد ولا مُشرف ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير الا قالوا كيت وكيت ومدوا

أعناقهم نحوه وخاضوا فيما قد كذب الله أحدوثتهم وخيب أمانيهم فيه مرة بعد مرة فلا ينهاهم الاولى عن الآخرة ولا يزجرهم عن ذلك تقية ولا خشية كل ذلك نغضى عليه ونتجرع مكروهه استبقاء على كافتهم وطلبا للصلاح والسلامة لهم فلا يزيدهم استبقاؤنا الا لجاجا ولا كفنا عن تأديبهم الا إغراء إن أخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم ورفقا بهم قالوا معزول وان بادرنا به قالوا الحادث أمر لا يزدجرون عن ذلك بالشدة إن أغلظنا ولا برفق إن أنعمنا والله حسبنا وهو ولينا عليه نتوكل واليه ننيب وقد أمرنا بالكتاب الى بندار آمل والرويان في استغلاق الخراج في عملهما وأجلناهما في ذلك الى سلخ تيرماه فاعلم ذلك وجرد جبايتك واستخرج ما على أهل ناحيتك كملا ولا يمضين عنك تيرماه ولك درهم باق فانك ان خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب فانظر لنفسك وحام عن مهجتك وشمر في أمرك وتابع كتابك الى العباس واياك والتعذير واكتب بما يحدث منك من الانكماش والتشمير فانا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن الاراجيف ومانع عن التسويف فقد أشاعوا في هذه الايام ان أمير المؤمنين أكرمه الله صائر الى قرماسين وموجه الافشين الى الري ولعمري لئن فعل أيده الله ذلك انه لمما يسرنا الله به ويؤنسنا بجواره ويبسط الامل بما قد عودنا من فوائده وافضاله ويكبت أعداءه وأعداءنا ولن يهمل أكرمه الله أموره ويرفض ثغوره والتصرف في نواحي ملكه لاراجيف مرجف بعماله وقول قائل في خاصته فانه لا يسرب أكرمه الله جندا اذا سرب ولا ينتدب قواده اذا ندب الا الى المخالف فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل الخراج ليبلغ شاهدهم غائبهم فاعنف عليهم في استخراجه ومن هم بكسره فلينبذ بذلك صفحته لينزل الله به ما أنزل بأمثاله فان لهم أسوة في الوظائف وغيرها بأهل جرجان والري وما والاهما فانما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت اليهم في محاربة أهل الجبال ولمغازي الديلم الضلال وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزه الله ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جندا وأعوانا والله المحمود * قال فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج أخذ الناس بالخراج فجبى جميع الخراج في شهرين وكان يجبى في اثني عشر شهرا في كل أربعة أشهر الثلث وان رجلا يقال له علي بن يزداد العطار وهو ممن أخذ منه رهينة هرب وخرج من عمل المازيار فاخبر أبو صالح سرخاستان بذلك وكان خليفة المازيار على سارية فجمع وجوه أهل مدينة سارية وأقبل يوبخهم ويقول كيف يطمئن الملك اليكم أم كيف يثق بكم وهذا علي بن يزداد ممن قد حلف وبايع وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج وترك رهينته وأنتم لا تفون بيمين ولا تكرهون الخلف والحنث فكيف يثق بكم الملك أم كيف يرجع لكم الى ما تحبون فقال بعضهم نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره الى الهرب فقال لهم أتفعلون ذلك قالوا نعم فكتب الى صاحب الرهائن

فامره أن يوجه بالحسن بن على بن يزداد وهو رهينة أبيه فلما صاروا به الى سارية ندم الناس على ما قالوا لابى صالح وجعلوا يرجعون على الذى أشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان وقد أحضر الرهينة فقال لهم انكم قد ضمنتم شيأ وهذا الرهينة فاقتلوه فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب أصلحك الله انك أجلت من خرج من هذا البلد شهرين وهذا الرهينة قبلك نسألك أن تؤجله شهرين فان رجع أبوه والا أمضيت فيه رأيك * قال فغضب على القوم ودعا بصاحب حرسه وكان يقال له رستم بن بارويه فامره بصلب الغلام وان الغلام سأله أن يأذن له أن يصلى ركعتين فاذن له فطوّل فى صلاته وهو يرعد وقد مدّ له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه فوق الجذع وشدوا حلقه معه حتى اختنق وتوفى فوقه وأمر سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا الى آمل وتقدم الى أصحاب المسالح فى احضار أهل الخنادق من الابناء والعرب فأحضروا ومضى مع أهل سارية الى آمل وقال لهم انى أريد أن أشهدكم على أهل آمل وأشهد أهل آمل عليكم وأرد ضياعكم وأموالكم فان لزمتم الطاعة والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخليل بن وندا سنجان وصير أهل سارية ناحية عن غيرهم ووكل بهم الاوزجان وكتب أسماء جميع أهل آمل حتى لم يخف منهم أحد عليه ثم عرضهم بعد ذلك على الاسماء حتى اجتمعوا ولم يتخلف منهم أحد وأحدق الرجال فى السلاح بهم وصفوا جميعا ووكل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن المشى وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرمزداباذ على ثمانية فراسخ من آمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية وكبلهم بالحديد وحبسهم وبلغت عدتهم عشرين ألفا وذلك فى سنة ٢٢٥ فيما ذكر عن محمد بن حفص فاما غيره من أهل الاخبار وجماعة ممن أدرك ذلك فانهم قالوا كان ذلك فى سنة ٢٢٤ وهذا القول عندى أولى بالصواب وذلك ان مقتل مازيار كان فى سنة ٢٢٥ وكان فعله ما فعل باهل طبرستان قبل ذلك بسنة ﴿رجع الحديث﴾ الى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص * قال وكتب الى الدرّى ليفعل ذلك بوجوه العرب والابناء ممن كان معه بمرو وكبلهم بالحديد وحبسهم ووكل بهم الرجال فى حبسهم فلما تمكن المازيار واستوى له أمره وأمر القوم جمع أصحابه وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة آمل فخرّبه بالطبول والمزامير ثم سار الى مدينة سارية ففعل بها مثل ذلك ثم وجه مازيار أخاه قوهيار الى مدينة طميس وهى على حد جرجان من عمل طبرستان فخرّب سورها ومدينتها وأباح أهلها فهرب منهم من هرب وبلى من بلى ثم توجه بعد ذلك الى طميس سرخاستان وانصرف عنها قوهيار فلحق باخيه المازيار فعمل سرخاستان سورا من طميس الى البحر ومدّه فى البحر مقدار ثلاثة أميال وكانت الاكاسرة بنته بينها وبين الترك لان الترك كانت تغير على أهل

طبرستان في أيامها ونزل معسكر ابطميس سرخاستان وصير حولها خندقا وثيقا وأبراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا ووكل به الرجال الثقات ففزع أهل جرجان وخافوا على أموالهم ومدينتهم فهرب منها نفر الى نيسابور وانتهى الخبر الى عبد الله بن طاهر والى المعتصم فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم اليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان وأمره أن يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذى عمله سرخاستان وصار بين العسكرين عرض الخندق ووجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف الى قومس معسكرا على حدّ جبال شروين ووجه المعتصم من قبله محمد ابن ابراهيم بن مصعب أخا اسحاق بن ابراهيم في جمع كثيف وضم اليه الحسن بن قارن الطبرى القائد ومن كان بالباب من الطبرية ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند الى مدينة الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ووجه أبا الساج الى اللارز ودنباوند فلما أحدقت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك ابراهيم بن مهران صاحب شرطته وعليّ بن ربّن الكاتب النصرانى ومعهما خليفة صاحب الحرس الى أهل المدن المحتبسين عنده ان الخيل قد زحفت اليّ من كل جانب وانما حبستكم ليبعث اليّ هذا الرجل فيكم يعنى المعتصم فلم يفعل وقد بلغنى ان الحجاج بن يوسف غضب على صاحب السند فى امرأة أسرت من المسلمين وأدخلت الى بلاد السند حتى غزا السند وأنفق بيوت الاموال حتى استنقذ المرأة وردها الى مدينتها وهذا الرجل لا يكترث بعشرين ألفا ولا يبعث اليّ يسأل فيكم وانى لا أقدم على حربه وأنتم ورائى فادوا اليّ خراج سنتين وأخلى سبيلكم ومن كان منكم شابا قويا قدمته للقتال فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله ومن لم يف أكون قد أخذت ديته ومن كان شيخا أو ضعيفا صيرته من الحفظة والبوّابين فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد كان يقال انه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة أنا أؤدّى اليك خراج سنتين وأقوم به فقال خليفة صاحب الحرس لاحمد بن الصقير لم لا تتكلم وقد كنت أحظى القوم عند الاصبهبذ وقد كنت أراك تتغدى معه وتتكئ على وسادته وهذا شئ لم يفعله الملك بأحد غيرك فأنت أولى بالقيام بهذا الامر من موسى قال أحمد ان موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد وانما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ولو علم صاحبكم ان عندنا درهما واحدا لم يحبسنا وانما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الاموال والذخائر فان أراد الضياع بهذا المال أعطيناه فقال له عليّ بن ربّن الكاتب الضياع للملك لا لكم فقال له ابراهيم بن مهران أسألك بالله يا أبا محمد لما سكتّ عن هذا الكلام فقال له أحمد لم أزل ساكتا حتى كلمنى هذا بما قد سمعت ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد واعلموا المازيار ضمانه وانضم الى موسى الزاهد قوم من السّعاة فقالوا فلان يحتمل عشرة آلاف وفلان يحتمل عشرين ألفا وأقل وأكثر وجعلوا

ايستاكلون

يتأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم فلما مضى لذلك أيام ردّ مازيار الرسل مقتضيا المال ومتنجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد ولم يزل لذلك أزاولا تحقيقا وتحقق قول أحمد والزمه الذنب وعلم المازيار أن ليس عند القوم ما يؤدون وانما أراد أن يلقى الشر بين أصحاب الخراج ومن لا خراج عليه من التجار والصناع * قال ثم ان سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد وغيرهم من أهل آمل فتيان لهم جلد وشجاعة فجمع منهم فى داره مائتين وستين فتى ممن يخاف ناحيته وأظهر انه يريد جمعهم للمناظرة وبعث الى الاكرة المختارين من الدهاقين فقال لهم ان الابناء هواهم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا ولا يكون فى عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم أمر بكتفهم ودفعهم الى الاكرة ليلا فدفعوهم اليهم وصاروا بهم الى قناة هناك فقتلوهم ورموا بهم فى آبار تلك القناة وانصرفوا فلما ثاب الى الاكرة عقولهم ندموا على فعلهم وفزعوا من ذلك فلما علم المازيار ان القوم ليس عندهم ما يؤدونه اليه بعث الى الاكرة المختارين وهم الذين قتلوا المائتين والستين فتى فقال لهم انى قد أبحتكم منازل أرباب الضياع وحرمهم الا ما كان من جارية جميلة من بناتهم فانها تصير للملك وقال لهم صيروا الى الحبس فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ما وهبت لكم من المنازل والحرم فجبن القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به قال وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن بن الحسين بن مصعب وبينهم عرض الخندق حتى استأنس بعضهم ببعض وتؤامروا وحرس سرخاستان بتسليم السور اليهم فسلموه ودخل أصحاب الحسن بن الحسين من ذلك الموضع الى عسكر سرخاستان فى غفلة من الحسن بن الحسين ومن سرخاستان فنظر أصحاب الحسن الى قوم يدخلون من الحائط فدخلوا معهم فنظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم ويقول ياقوم انى أخاف عليكم ان تكونوا مثل قوم داوندان ومضى أصحاب قيس بن زنجويه وهو من أصحاب الحسن بن الحسين حتى نصبوا العلم على السور فى معسكر سرخاستان وانتهى الخبر الى سرخاستان ان العرب قد كسروا السور ودخلوا بغتة فلم تكن له همة الا الهرب وكان سرخاستان فى الحمام فسمع الصياح فخرج هاربا فى غلالة وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه اللهم انهم قد عصونى وأطاعوك اللهم فاحفظهم وانصرهم ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا الى الدرب الذى على السور فكسروه ودخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما فى العسكر ومضى قوم فى الطلب * وذكر عن زرارة بن يوسف السجزى انه قال مررت فى الطلب فبينا انا كذلك اذ صرت الى موضع عن يمنة الطريق فوجلت من المرقى ثم تقحمته

بالرمح من غير ان ارى احدا وصحت من انت ويلك فاذا شيخ جسيم قد صاح زينهار يعنى الامان قال فحملت عليه فاخذته وشددت كتافه فاذا هو شهريار أخو أبى صالح سرخاستان صاحب العسكر قال فدفعته الى قائدى يعقوب بن منصور وحال الليل بيننا وبين الطلب فرجع الناس الى المعسكر وأتى بشهريار الى الحسن بن الحسين فضرب عنقه وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره وكان عليلا فجهده العطش والفزع فنزل فى غيضة بمنة الطريق الى سفح جبل وشد دابته واستلقى فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر بن ونداميد فنظر اليه نائما فقال سرخاستان يا جعفر شربة ماء فقد جهدنى العطش قال فقلت ليس معى اناء أغرف به من هذا الموضع فقال سرخاستان خذ رأس جعبتى فاسقنى به قال جعفر وملت الى عداد من أصحابى فقلت لهم هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب به الى السلطان ونأخذ لانفسنا الامان فقالوا لجعفر كيف لنا به قال فوقفهم عليه وقال لهم أعينونى ساعة وانا أثاوره فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلق فألقى نفسه عليه وملكوه وشدوه كتافا مع الخشبة فقال لهم أبو صالح خذوا منى مائة ألف درهم واتركونى فان العرب لا تعطيكم شيأ قالوا له أحضرها قال هاتوا ميزانا قالوا ومن أين ههنا ميزان قال فمن أين ههنا ما أعطيكم ولكن صيروا معى الى المنزل وأنا أعطيكم العهود والمواثيق انى أفى لكم بذلك وأوفر عليكم فصاروا به الحسن بن الحسين فاستقبلهم خيل للحسن بن الحسين فضربوا رؤسهم وأخذوا سرخاستان منهم فهمتهم أنفسهم ومضى أصحاب الحسن بأبى صالح الى الحسن فلما وقفوه بين يديه دعا الحسن قواد طبرستان مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الازدى وعبد الله بن محمد القطقطى الضبى والفتح بن قراط وغيرهم فسألهم هذا سرخاستان قالوا نعم قال لمحمد بن المغيرة قم فاقتله بابنك وأخيك فقام اليه فضربه بالسيف وأخذته السيوف فقتل

﴿ ذكر خبر أبى شاس الشاعر ﴾

وكان أبو شاس الشاعر وهو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من أهل العراق ربى بخراسان أديبا فهما وكان سرخاستان ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها فلما نزل بسرخاستان ما نزل به وأبو شاس فى معسكره ومعه دواب وأثقال فهجم عليه قوم من البخارية من أصحاب الحسن فانتهبوا جميع ما كان معه واصابته جراحات فبادر أبو شاس فأخذ جرة كانت معه فوضعها على عاتقه وأخذ بيده قدحا وصاح الماء للسبيل حتى أصاب غفلة من القوم فهرب من مضربه وقد أصابته جراحة فبصر به غلام وقد كان مر بمضرب عبد الله بن محمد بن حميد القطقطى الطبرى وكان كاتب الحسن بن الحسين فعرفوه عرفه خدمه وعلى عاتقه الجرة وهو يسقى الماء فأدخلوه خيمتهم وأخبروا صاحبهم بمكانه فأدخل

عليه فحمله وكساه وأكرمه غاية الاكرام ووصفه للحسن بن الحسين وقال له قل في الامير
قصيدة فقال أبو شاس والله لقد امتحى ما في صدرى من كتاب الله من الهول فكيف
أحسن الشعر ووجّه الحسن برأس أبي صالح سرخاستان الى عبد الله بن طاهر ولم يزل
من معسكره * وذكر عن محمد بن حفص ان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر
كان أقبل مع الحسن بن الحسين الى ناحية طميس فكاتب قارن بن شهريار ورغّبه فى
الطاعة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجدّه وكان قارن من قواد مازيار وهو ابن
أخيه وكان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن وضم اليهما عدّة من ثقات قوّاده وقراباته
فلما استماله حيان وكان قارن قد ضمن له أن يسلم له الجبال ومدينة سارية الى حد جرجان
على أن يملكه على جبال أبيه وجدّه اذا وفى له بالضمان وكتب بذلك حيان الى عبد الله بن
طاهر فسجّل له عبد الله بن طاهر بكلّ ما سأل وكتب الى حيان بأن يتوقف ولا يدخل الجبل
ولا يوغل حتى يكون من قارن ما يُستدلّ به على الوفاء لئلا يكون منه مكر فكتب حيان الى
قارن بذلك فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار ودعا جميع قواده الى طعامه فلما
أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه فى السلاح الشاك وكتفهم ووجّههم
الى حيان بن جبلة فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب حيان فى جمعه حتى دخل جبال
قارن وبلغ مازيار الخبر فاغتمّ لذلك وقال له القوهيار أخوه فى حبسك عشرون ألفا من
المسلمين من بين اسكاف وخياط وقد شغلتَ نفسك بهم وانما أتيت من مأمنك وأهل بيتك
وقرابتك فما تصنع بهؤلاء المحبَّسين عندك قال فأمر مازيار بتخلية جميع من فى حبسه ثم
دعا ابراهيم بن مهران صاحب شرطته وعليّ بن ربّن النصرانىّ كاتبه وشاذان بن الفضل
صاحب خراجه ويحيى بن الرّوزبهار جهبذه وكان من أهل السهل عنده فقال لهم ان
حرمكم ومنازلكم وضياعكم بالسهل وقد دخلت العرب اليه وأكره أن أشوّمكم فاذهبوا
الى منازلكم وخذوا لانفسكم الامان ثم وصلهم وأذن لهم فى الانصراف فصاروا الى منازلهم
وأخذوا الامان لانفسهم ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره
ودخول حيان بن جبلة جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية وكان يقال له
مهر بستانى بن شهريز فهرب منهم ونجا بنفسه وفتح الناس باب السجن وأخرجوا من فيه
ووافى حيان بعد ذلك مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية فأطلق محمد
ابن موسى بن حفص الذى كان عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجّه
به الى حيان ليأخذ له الامان ويجعل له جبال أبيه وجدّه على أن يسلم اليه مازيار ويوثق له
بذلك بضمان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصَّقير فلما صار محمد بن موسى الى حيان
وأخبره برسالة قوهيار اليه قال له حيان من هذا يعنى أحمد قال شيخ البلاد يعرفه الخلفاء

والامير عبد الله بن طاهر به عارف فبعث حيان الى أحمد فأتاه فأمره بالخروج الى مسلحة خُرَّماباذ مع محمد بن موسى وكان لاحمد ابن يقال له اسحاق وكان قد هرب من مازيار يأوى نهاره الغياض ويصير بالليل الى ضيعة يقال لها ساواشريان وهى على طريق الجادّة من قدح الاصبهبذ الذى فيه قصر مازيار * فذكر عن اسحاق انه قال كنتُ فى هذه الضيعة فرّبى عدة من أصحاب مازيار معهم دوابّ تقاد وغير ذلك قال فوثبت على فرس منها هجين ضخم فركبته عُرياً وصرت به الى مدينة سارية فدفعته الى أبى فلما أراد أحمد الخروج الى خرماباذ ركب ذلك الفرس فنظر اليه حيان فأعجبه فالتفت حيان الى اللوزجان وكان من أصحاب قارن فقال رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قلّ ما رأيت مثله فقال له اللوزجان هذا الفرس كان لمازيار فبعث حيان الى أحمد يسأله البعثة بالفرس اليه لينظر اليه فبعث به اليه فلما تأمل النظر وفتشه وجده مشطّب اليدين فزهد فيه ودفعه الى اللوزجان وقال لرسول أحمد هذا لمازيار ومال مازيار لامير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب على اللوزجان من ذلك فبعث اليه أحمد بالشتيمة فقال اللوزجان مالى فى هذا ذنب ورد الفرس الى أحمد ومعه برذون وشهرىّ فأمر رسوله فدفعهما اليه وغضب أحمد من فعل حيان به وقال هذا الحائك يبعث الى شيخ مثلى فيفعل به ما فعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط فى أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عمّ الامير عبد الله بن طاهر وتدخل فى أمان هذا العبد الحائك وتدفع أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بن الحسين بتركك اياه وميلك الى عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار قد غلطتُ فى أول الامر وواعدت الرجل ان أصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته ان يناهضنى ويحاربنى ويستبيح منازلى وأموالى وان قاتلته فقتلتُ من أصحابه وجرت الدماء بيننا وقعت الشحناء ويبطل هذا الامر الذى التمسته فكتب اليه أحمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهل بيتك واكتب اليه انه قد عرضت لك علة منعتك من الحركة وانك تتعالج ثلاثة أيام فان عوفيتَ والا صرت اليه فى محمل ونحمله نحن على قبول ذلك منك والمصير فى الوقت وان أحمد بن الصقير ومحمد بن موسى ابن حفص كتبا الى الحسن بن الحسين وهو فى معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجوابَ كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس فكتبا اليه أن اركب الينا لندفع اليك مازيار والجبل والا فاتك فلا نقم ووجّها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب وأمراه أن يعجل السير فلما وصل الكتاب الى الحسن ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام فى ليلة حتى انتهى الى سارية فلما أصبح سار الى خرماباذ وهو يوم موعد قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه الى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها وصرت الى ههنا فما يؤمنك أن يبدو للقوم فيغدروا

بك

بك فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع الى الجبل فصير مسالحك فى النواحى والاطراف
وأشرف على القوم اشرافا لا يمكنهم الغدر ان هموا به فقال له حيان انا على الرجوع وأريد
أن أحمل أثقالى وأتقدم الى رجالى بالرحلة فقال له الحسن امض أنت فأنا باعث بأثقالك ورجالك
خلفك وبت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ثم تبكر من غد فخرج حيان من فوره كما أمره
الحسن الى سارية ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بلبورة وهى من جبال
ونداهرمز وهى أحصن موضع من جباله وكان أكثر مال مازيار بها وأمره عبد الله أن لا يمنع
قارن مما يريده من تلك الجبال والاموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال والذى
كان بأسباندرة من ذخائر مازيار وما كان لسرخاستان بقدح السلتان واحتوى على ذلك كله
فانتقض على حيان جميع ما كان سنح له بسبب ذلك الفرس وتوفى بعد ذلك حيان بن جبلة
فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد بن الحسين بن مصعب وتقدم اليه عبد الله ان لا يضرب
على يدى قارن فى شئ يريده وصار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فاتاه محمد بن موسى بن
حفص وأحمد بن الصقير فناظراه سرا فخبراه خبرا وكتب هوالى قوهيار فوافى خرماباذ
وصار الى الحسن فبره وأكرمه وأجابه الى كل ماسأل واتعدا على يوم ثم صرفه وصار قوهيار
الى مازيار فاعلمه انه قد أخذ له الامان واستوثق له وكان الحسن بن قارن قد كاتب قوهيار من
ناحية محمد بن ابراهيم بن مصعب وضمن له الرغائب عن أمير المؤمنين فاجابه قوهيار وضمن
له ما ضمن لغيره كل ذلك ليردهم عن الحرب ومال اليه فركب محمد بن ابراهيم من مدينة آمل
وبلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران انه كان يتحدث عند أبى
السعدى فلما قرب الزوال انصرف يريد منزله وكان طريقه على باب مضرب الحسن قال
فلما حاذيت مضربه اذا بالحسن راكب وحده لم يتبعه الا ثلاثة غلمان له أتراك قال فرميت
بنفسى وسلمت عليه فقال اركب فلما ركبت قال أين طريق آرم قلت هى على هذا الوادى
فقال لى امض امامى قال فضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم قال ففزعت وقلت
أصلح الله الامير هذا موضع مهول ولا يسلكه الا الا لف فارس فأرى لك ان تنصرف
ولا تدخله قال فصاح بى أمض فضيت وأنا طائش العقل ولم نر فى طريقنا أحدا حتى وافينا
آرم فقال لى أين طريق هرمزداباذ قلت على هذا الجبل فى هذا الشراك قال فقال لى
سرالبها فقلت أعز الله الامير الله الله فى نفسك وفينا وفى هذا الخلق الذى معك
قال فصاح بى امض يا ابن اللخناء قال فقلت له أعزك الله اضرب أنت عنقى فانه
أحب الى من أن يقتلنى مازيار ويلزمنى الامير عبد الله بن طاهر الذنب قال فانتهرنى
حتى ظننت انه سيبطش بى ومضيت وأنا خليع الفؤاد وقلت فى نفسى الساعة نؤخذ جميعا
وأوقف بين يدى مازيار فيوبخنى ويقول جئت دليلا على فبينا نحن كذلك اذ وافينا

هرمزداباذ مع اصفرار الشمس فقال لى أين كان سجن المسلمين ههنا فقلت له فى هذا الموضع
قال فنزل فجلس ونحن صيام والخيل تلحقنا متقطعة وذلك انه ركب من غير علم الناس فعلموا
بعد ما مضى فدعا الحسن بيعقوب بن منصور فقال له يا أبا طلحة أحب ان تصير الى الطالقانية
فتلطف بحيلك لجيش أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث
ساعات أو أكثر ما أمكنك وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة فراسخ قال ابراهيم
فبينا نحن وقوف بين يدى الحسن اذ دعا بقيس بن زنجويه فقال له امض الى درب لبورة وهو
على أقل من فرسخ فابرز بأصحابك على الدرب قال فلما صلينا المغرب وأقبل الليل اذا أنا
بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال لى يا ابراهيم أين طريق
لبورة فقلت أرى نيرانا وفرسانا قد أقبلوا من ذلك الطريق قال وأنا داهش لا أقف على ما
نحن فيه حتى قربت النيران منا فأنظر فاذا المازيار مع القوهيار فلم أشعر حتى نزلا وتقدم
المازيار فسلم على الحسن بالامرة فلم يرد عليه وقال لطاهر بن ابراهيم وأوس البلخى خذاه
اليكما وذكر عن أخى وميدوار بن خواست جيلان انه فى تلك الليلة صار مع نفر الى
قوهيار وقال له اتق الله قد خلفت سروَاتنا فأذن لى أكنف هؤلاء العرب كلهم فان الجند
حيارى جياع وليس لهم طريق يهربون فتذهب بشرفها ما بقى الدهر ولا تثق بما يعطيك
العرب فليس لهم وفاء فقال قوهيار لا تفعلوا واذا قوهيار قد عمى علينا العرب ودفع مازيار
وأهل بيته الى الحسن لينفرد بالملك ولا يكون أحد ينازعه ويضاده فلما كان فى السحر
وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم وأوس البلخى الى خرّماباذ وأمرهما ان يمرّا به
الى مدينة سارية وركب الحسن وأخذ على وادى بابك الى الكانية مستقبل محمد بن ابراهيم
ابن مصعب فالتقيا ومحمد يريد المصير الى هرمزداباذ لاخذ المازيار فقال له الحسن يا أبا عبد الله
أين تريد قال أريد المازيار فقال هو بسارية وقد صار الىّ ووجهت به الى هنالك فبقى محمد بن
ابراهيم متحيرا وكان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن ودفع المازيار الى محمد بن ابراهيم فسبق
الحسن الى ذلك وتخوف القوهيار منه ان يحاربه حين رآه متوسطا الجبل وان أحمد بن الصقير
كتب الى القوهيار لا أرى لك التخليط والمناصبة لعبد الله بن طاهر وقد كتب اليه يخبرك
وضمانك فلا تكن ذا قلبين فعند ذلك حذره ودفعه الى الحسن وصار محمد بن ابراهيم والحسن
ابن الحسين الى هرمزداباذ فأحرقا قصر المازيار بها وأنهبا ماله ثم صارا الى معسكر الحسن
بخرّماباذ ووجها الى اخوة المازيار فحبسوا هنالك فى داره ووكل بهم ثم رحل الحسن الى
مدينة سارية فاقام بها وحبس المازيار بقرب خيمة الحسن وبعث الحسن الى محمد بن موسى
ابن حفص يسأله عن القيد الذى كان قيده به المازيار فبعث به محمد اليه فقيد المازيار بذلك
القيد ووافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره فى مال المازيار وأهل بيته فكتبا

بذلك الى عبد الله بن طاهر وانتظرا أمره فورد كتاب عبد الله الى الحسن بتسليم المازيار
واخوته وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم ليحملهم الى أمير المؤمنين المعتصم ولم يعرض عبد الله
لاموالهم وأمره ان يستصفي جميع مال المازيار ويحرزه فبعث الحسن الى المازيار فأحضره
وسأله عن أمواله فذكر ان ماله عند قوم سماهم من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر
وأحضر القوهيار وكتب عليه كتابا وضمنه توفير هذه الاموال التي ذكرها المازيار انها عند
خزانه وأصحاب كنوزه فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه ثم ان الحسن أمر الشهود
الذين أحضرهم ان يصيروا الى المازيار فيشهدوا عليه فذكر عن بعضهم انه قال لما دخلنا
على المازيار تخوفت من أحمد بن الصقير ان يفزعه بالكلام فقلت له احب ان تمسك عنه ولا
تذكر ما كنت أشرتَ به فسكت أحمد عند ذلك فقال المازيار اشهدوا ان جميع
ما حملت من أموالي وصحبني ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد
وست عشرة قطعة ياقوت أحمر وثمانية أوقار سِلال مجلدة فيها ألوان الثياب
وتاج وسيف من ذهب وجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحقّ كبير مملوء
جوهرا وقد وضعه بين أيدينا وقد سلمت ذلك الى محمد بن الصباح وهو خازن عبد الله بن
طاهر وصاحب خبره على العسكر والى القوهيار قال فخرجنا الى الحسن بن الحسين فقال
أشهدتم على الرجل قال قلنا نعم قال هذا شيء كنت اخترته لي فأحببت ان يعلم قلته
وهوانه عندي وذكر عن عليّ بن ربّن النصرانيّ الكاتب ان ذلك الحق كان شرى
جوهره على المازيار وجده وشروين وشهريار ثمانية عشر ألف ألف درهم وكان المازيار
حمل ذلك كله الى الحسن بن الحسين على ان يظهر انه خرج اليه في الامان وانه قد آمنه على
نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من هذا وعف عنه وكان أعفّ
الناس عن أخذ درهم أو دينار فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن ابراهيم وعليّ بن ابراهيم
الحربيّ وورد كتاب عبد الله بن طاهر في انفاذه مع يعقوب بن منصور وقد سار وابالمازيار
ثلاث مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذه مع يعقوب بن منصور ثم أمر الحسن بن الحسين
القوهيار أخا المازيار ان يحمل الاموال التي ضمنها ودفع اليه بغالا من العسكر وأمر بانفاذ
جيش معه فامتنع القوهيار وقال لا حاجة لي بهم وخرج بالبغال هو وغلمانه فلما ورد الجبل
وفتح الخزائن وأخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار من الديالمة وكانوا
ألفا ومائتين فقالوا له غدرت بصاحبنا وأسلمته الى العرب وجئت لتحمل أمواله فأخذوه
وكبلوه بالحديد فلما جنه الليل قتلوه وانتهبوا تلك الاموال والبغال فانتهى الخبر الى الحسن
فوجه جيشا الى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشا من قبله في أخذهم فأخذ منهم
صاحب قارن عدة منهم ابن عم للمازيار يقال له شهريار بن المَصمُغان وكان رأس العبيد

ومحرضهم فوجه به قارن الى عبد الله بن طاهر فلما صار بقومس مات وكان جماعة أولئك الديالمة أخذوا على السفح والغيضة يريدون الديلم فنذر بهم محمد بن ابراهيم بن مصعب فوجه من قبله الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم وأخذوا عليهم الطريق فأخذوا فبعث بهم الى مدينة سارية مع على بن ابراهيم وكان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبة على طريق الروذبار الى الرويان ﴿وقيل﴾ ان فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له ..... كان فى يديه جبال طبرستان كلها وكان فى يد المازيار السهل وكان ذلك كالقسمة بينهم يتوارثونه فذكر عن محمد بن حفص الطبرى ان الجبال بطبرستان ثلاثة جبل ونداهرمز فى وسط جبال طبرستان والثانى جبل أخيه ونداسنجان بن الانداد بن قارن والثالث جبل شروين بن سرخاب بن باب فلما قوى أمر المازيار بعث الى ابن عمه ذلك وقيل هو أخوه القوهيار فألزمه بابه وولى الجبل واليا من قبله يقال له درّى فلما احتاج المازيار الى الرجال لمحاربة عبد الله بن طاهر دعا ابن عمه أو أخيه القوهيار فقال له أنت أعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الافشين ومكاتبته له وقال له صر فى ناحية الجبل فاحفظ على الجبل وكتب المازيار الى الدرى يأمره بالقدوم عليه فقدم عليه فضم اليه العساكر ووجهه فى وجه عبد الله بن طاهر وظن انه قد توثق من الجبال بابن عمه أو أخيه القوهيار وذلك ان الجبل لم يظن انه يؤتى منه لانه ليس فيه للعساكر والمحاربة طريق لكثرة المضايق والشجر الذى فيه وتوثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرى وأصحابه وضم اليه المقاتلة وأهل عسكره فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف من خراسان الى المازيار ووجه المعتصم محمد بن ابراهيم بن مصعب ووجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب ابن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى ويعرف بقوصرة يكتب بخبر العسكر فوافى محمد بن ابراهيم الحسن بن الحسين وزحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه والمازيار لا يشك انه قد توثق من الموضع الذى قد تلقاه الجبل فيه وكان المازيار فى مدينته فى نفر يسير فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان فى قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته اياه عن جبله ان كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما فى عساكره وان الافشين كاتب المازيار فانفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله برجل الى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار وقيل القوهيار وضمنا له جميع ما يريد وكان ابن عم المازيار أعلم عبد الله بن طاهر ان الجبل الذى هو عليه كان له ولابيه ولآبائه من قبل المازيار وان المازيار عند تولية الفضل بن سهل اياه طبرستان انتزع الجبل من يديه وألزمه بابه واستخف به فشرط له عبد الله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار واحتال له ان يصير الجبل فى يديه على حسب ما لم يزل ولا يعرض له فيه ولا يحارب فرضى بذلك ابن عم المازيار فكتب له

عبد

عبد الله بن طاهر بذلك كتابا وتوثق له فيه فوعد ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجالهم ان يدخلهم الجبل فلما كان وقت الميعاد أمر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين ان يزحف للقاء الدرى ووجه عسكرا ضخما عليه قائد من قواده في جوف الليل فوافوا ابن عم المازيار في الجبل فسلم الجبال اليهم وأدخلهم اليها وصافّ الدرى العسكر الذى بازائه فلم يشعر المازيار وهو في قصره حتى وقفت الرجالة والخيل على باب قصره والدرّى يحارب العسكر الآخر فحصروا المازيار وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتصم وذكر عمرو بن سعيد الطبرى ان المازيار كان يتصيد فوافته الخيل في الصيد فأخذ أسيرا ودخل قصره عنوة وأخذ جميع ما فيه وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار والدرّى يقاتل العسكر الذى بازائه لم يعلم بأخذ المازيار فلم يشعر الا وعسكر عبد الله بن طاهر من ورائه فتقطعت عساكره فانهزم ومضى يريد الدخول الى بلاد الديلم فقتل أصحابه واتبعوه فلحقوه في نفر من أصحابه فرجع يقاتلهم فقتل وأخذ رأسه فبعث به الى عبد الله بن طاهر وقد صار المازيار في يده فوعده عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الافشين ان يسأل أمير المؤمنين الصفح عنه وأعلمه عبد الله انه قد علم ان الكتب عنده فاقر المازيار بذلك فطلبت الكتب فوجدت وهى عدة كتب فأخذها عبد الله بن طاهر فوجه بها مع المازيار الى اسحاق بن ابراهيم وأمره ان لا يخرج الكتب من يده ولا المازيار الا الى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل اسحاق ذلك فاوصلها من يده الى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقر بها فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب الى جانب بابك وكان المأمون يكتب الى المازيار من عبد الله المأمون الى جيل جيلان أصبهبذ أصبهبذان بشوار خُرشاد محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين ﴿وقد ذكر﴾ ان بدء وهى أمر الدرّى كان انه لما بلغه بعد ما ضم اليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند وجه أخاه بزرجشنس وضم اليه محمدا وجعفرا ابنى رستم الكلارىّ ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم ان يصيروا الى حد الرويان والرى لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا وجعفرا ابنى رستم ورغبهما وكانا من رؤساء أصحاب الدرّى فلما التقى جيش الدرى وجيش محمد بن ابراهيم انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرّى فاخذوه أسيرا وصاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته وكان الدرّى بموضع يقال له مرو في قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابنى رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجشنس اغتم لذلك غما شديدا وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرّق عامتهم يطلبون الامان ويحتالون لانفسهم فبعث الدرّى الى الديالمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغبهم ومناهم ووصلهم ثم ركب وحمل الاموال معه ومضى كانه يريد ان يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن ابراهيم وانما أراد الدخول الى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم

فاستقبله محمد بن ابراهيم فى جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل انسان ببلده واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا فى حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا فى حبس الدرّى فى يوم واحد وذلك فى شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة ٢٢٥ فى قول محمد بن حفص وقال غيره كان ذلك فى سنة ٢٢٤ وذكر عن داود بن قحذم ان محمد بن رستم قال لما التقى الدرى ومحمد بن ابراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدرى شجاعا بطلا فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة فشد عليه رجل من أصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيرا واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الاثاث والمال والدواب والسلاح فامر محمد بن ابراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى ودعى بالدرى فمد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الاخرى والرجل الاخرى فقعد الدرى على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فامر بضرب عنقه وظفر محمد بن ابراهيم باصحاب الدرى فحملهم مكبلين ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى جعفر بن دينار اليمن ﴿وفيها﴾ تزوج الحسن بن الافشين اترنجة بنت أشناس ودخل بها فى العمرى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدثت انهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية فى تغار من فضة وان المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها ﴿وفيها﴾ امتنع عبد الله الورثانى بورثان ﴿وفيها﴾ خالف منكجور الاشروسنى قرابة الافشين باذربيجان

﴿ذكر الخبر عن سبب خلافه﴾

ذكر ان الافشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى آذربيجان وكانت من عمله واليه منكجور هذا فاصاب فى قرية بابك فى بعض منازله مالا عظيما فاحتجنه لنفسه ولم يعلم به الافشين ولا المعتصم وكان على البريد باذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب الى المعتصم بخبر ذلك المال وكتب منكجور يكذب ذلك فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن حتى همّ منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن فاستغاث عبد الله باهل أردبيل فمنعوه مما أراد به منكجور فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين أن يوجه رجلا يعزل منكجور فوجه رجلا من قواده فى عسكر ضخم فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع اليه الصعاليك وخرج من أردبيل فرآه القائد فواقعه فانهزم منكجور وصار الى حصن من حصون آذربيجان التى كان بابك أخربها حصين فى جبل منيع فبناه وأصلحه وتحصن فيه فلم يلبث الا أقل من شهر حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه فى الحصن فأسلموه ودفعوه الى القائد الذى كان يحاربه فقدم به الى سامرا فامر المعتصم

بحبسه فاتهم الافشين في أمره (وقيل) ان القائد الذى وجه لحرب منكجور هذا كان بُغَا الكبير وقيل ان بغا التقى منكجور خرج منكجور اليه بأمان ﴿وفيها﴾ مات ياطس الرومى وصلب بسامرا الى جانب بابك ﴿وفيها﴾ مات ابراهيم بن المهدى في شهر رمضان وصلى عليه المعتصم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك كان قدوم الورثانى على المعتصم في المحرّم بالامان ﴿وفيها﴾ قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا ﴿وفيها﴾ خرج المعتصم الى السنّ واستخلف أشناس ﴿وفيها﴾ أجلس المعتصم أشناس على كرسى وتوّجه ووشّحه في شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ أحرق غنام المرتد ﴿وفيها﴾ غضب المعتصم على جعفر بن دينار وذلك من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوما وعزله عن اليمن وولاها ايتاخ ثم رضى عن جعفر ﴿وفيها﴾ عزل الافشين عن الحرس وولية اسحاق بن يحيى بن معاذ ﴿وفيها﴾ وجه عبدالله بن طاهر بمازيار فخرج اسحاق بن ابراهيم الى الدسكرة فادخله سامرا في شوال وأمر بحمله على الفيل فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خُضِبَ الفيلُ كعاداتِهِ * يحملُ جيلانَ خراسانِ

والفيلُ لاتخضبُ أعضاؤهُ * الا لِذِى شأنٍ من الشانِ

فأبى مازيار أن يركب الفيل فأدخل على بغل باكاف فجلس المعتصم فى دار العامة لخمس ليال خلون من ذى القعدة وأمر فجمع بينه وبين الافشين وقد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم فاقرّ المازيار ان الافشين كان يكاتبه ويصوّب له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الى محبسه وأمر بضرب مازيار فضرب أربعمائة سوط وخمسين سوطا وطلب ماء فسقى فمات من ساعته ﴿وفيها﴾ غضب المعتصم على الافشين فحبسه

﴿ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه اياه﴾

ذكر ان الافشين كان أيام حربه بابك ومقامه بارض الخرمية لا يأتيه هدية من أهل أرمينية الا وجه بها الى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم بخبره فيكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا الى أشروسنة ففعل عبد الله بذلك وكان الافشين كلما تهيأ عنده مال حمله أوساط أصحابه من الدنانير والهمايين بقدر طاقتهم كان الرجل يحمل من الالف فما فوقه من الدنانير في وسطه فأخبر عبد الله بذلك فبيناهو فى يوم من الايام وقد نزل رُسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه اليهم عبدالله بن طاهر وأخذهم ففتشهم فوجد فى أوساطهم همايين فأخذها منهم وقال

لهم من أين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الافشين وهذه أمواله فقال كذبتم لو أراد أخى
الافشين أن يرسل بمثل هذه الاموال لكتب الىّ يُعلمنى ذلك لآمر بحراسته وبذرقته لان
هذا مال عظيم وانما أنتم لصوص فأخذ عبد الله بن طاهر المال وأعطاه الجند قبله وكتب الى
الافشين يذكر له ما قال القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال الى
أشروسنة ولم تكتب الىّ تعلمنى لابذرقه فان كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند
مكان المال الذى يوجهه الى أمير المؤمنين فى كل سنة وان كان المال لك كما زعم القوم فاذا
جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته اليك وان يكن غير ذلك فأمير المؤمنين أحق بهذا
المال وانما دفعته الى الجند لانى أريد أن أوجههم الى بلاد الترك فكتب اليه الافشين يعلمه
ان ماله ومال أمير المؤمنين واحد ويسأله اطلاق القوم ليمضوا الى أشروسنة فأطلقهم عبد
الله بن طاهر فمضوا فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الافشين ثم جعل
عبد الله يتتبع عليه وكان الافشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على انه يريد أن يعزل
آل طاهر عن خراسان فطمع الافشين فى ولايتها فجعل يكاتب مازيار ويبعثه على الخلاف
ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ظنا منه ان مازيار إن خالف احتاج المعتصم الى أن
يوجهه لمحاربته ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليه خراسان فكان من أمر مازيار ما قد مضى
ذكره * وكان من أمر منكجور بآذربيجان ما قد وصفنا قبل فحقق عند المعتصم بما كان
من أمر الافشين ومكاتبته مازيار بما كان يكاتبه به ما كان اتهمه به من أمر منكجور وان
ذلك كان عن رأى الافشين وأمره اياه به فتغير المعتصم للافشين لذلك وأحس الافشين
بذلك وعلم تغيّر حاله عنده فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على أن يهيئ أطوافا فى قصره
ويحتال فى يوم شغل المعتصم وقوّاده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف
حتى يصير الى بلاد أرمينية ثم الى بلاد الخزر فعسر ذلك عليه فهيأ سمًّا كثيرا وعزم على أن يعمل
طعاما ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم فان لم يجبه المعتصم استأذنه فى قواده الاتراك مثل
أشناس وايتاخ وغيرهم فى يوم تشاغل أمير المؤمنين فاذا صاروا اليه أطعمهم وسقاهم وسمّهم
فاذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل وحمل تلك الاطواف والآلة التى يعبر بها على
ظهور الدواب حتى يجيء الى الزاب فيعبر بأثقاله على الاطواف ويعبر الدواب سباحة كما
أمكنه ثم يرسل الاطواف حتى يعبر فى دجلة ويدخل هو بلاد أرمينية وكانت ولاية أرمينية
اليه ثم يصير هو الى بلاد الخزر مستأمنا ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك ويرجع من بلاد
الترك الى بلاد أشروسنة ثم يستميل الخزر على أهل الاسلام فكان فى تهيئة ذلك وطال به الامر
فلم يمكنه ذلك وكان قواد الافشين ينوبون فى دار أمير المؤمنين كما ينوب القواد فكان واجن
الاشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الافشين حديث فذكر له واجن ان

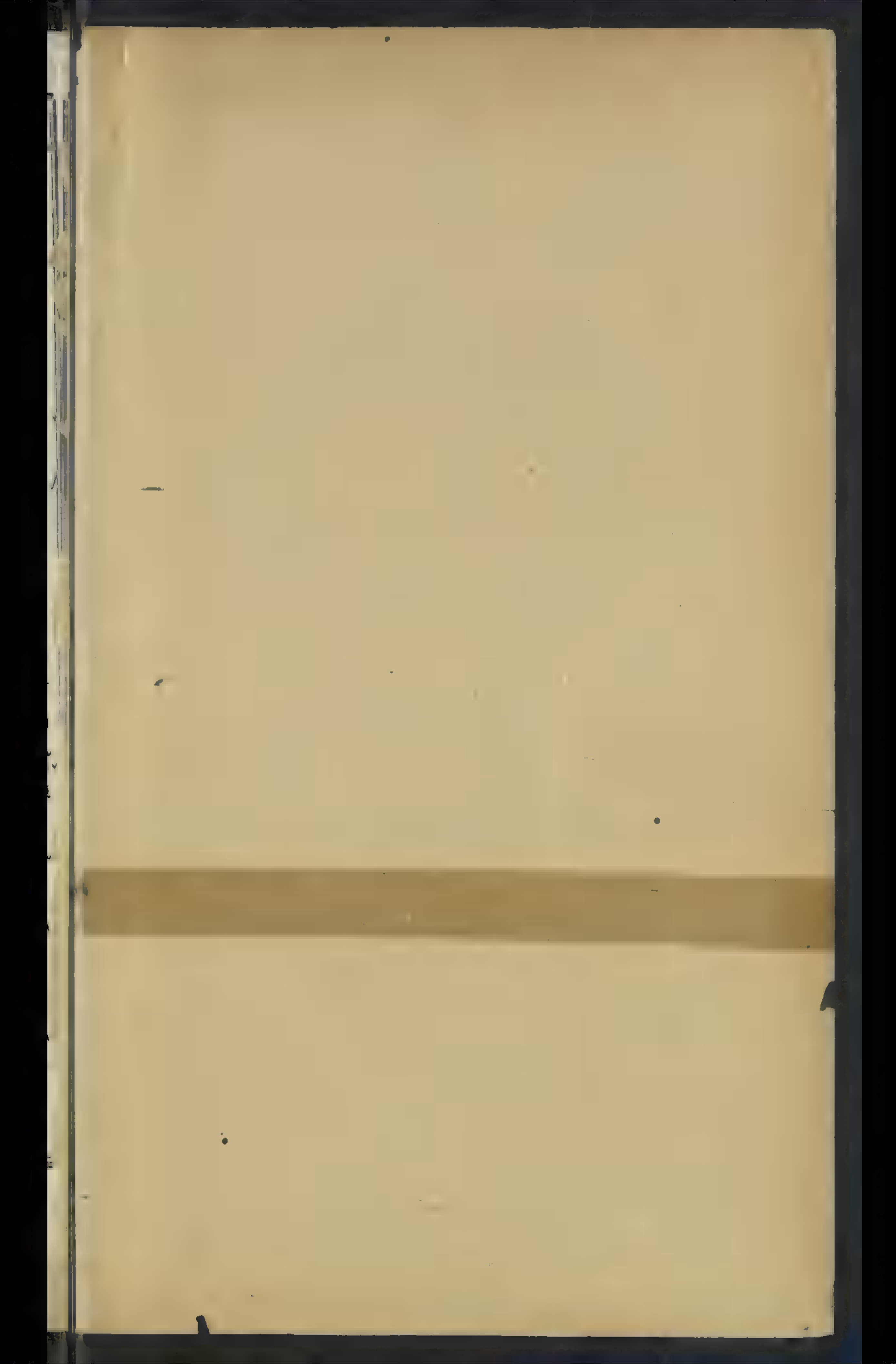
هذا الامر لا أراه يمكن ولا يتم فذهب ذلك الرجل الذى سمع قول واجن فحكاه للافشين وسمع
بعض من يميل الى واجن من خدم الافشين وخاصته ماقال الافشين فى واجن فلما انصرف
واجن من النوبة فى بعض الليل أتاه فاخبره ان قد ألقى ذلك الى الافشين فحذر واجن على نفسه
فركب من ساعته في جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين وقد نام المعتصم فصار الى ايتاخ
فقال ان لامير المؤمنين عندى نصيحة فقال له ايتاخ أليس الساعة كنت ههنا قد نام أمير
المؤمنين فقال له واجن ليس يمكننى أن أصبر الى غدٍ فدقَّ ايتاخ الباب على بعض من يُعلم
المعتصم بالذى قال واجن فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة الى منزله و يبكر علىَّ في غدٍ فقال
واجن ان انصرفت الليلة ذهبت نفسى فأرسل المعتصم الى ايتاخ بيّته الليلة عندك فبيته ايتاخ
عنده فلما أصبح بكر به مع صلاة الغداة فاوصله الى المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فدعا
المعتصم محمد بن حماد بن دَنقش الكاتب فوجهه يدعو الافشين فجاء الافشين في سواد فامر
المعتصم بأخذ سواده وحبسه فحبس فى الجوسق ثم بنى له حبسا مرتفعا وسماه لؤلؤة داخل
الجوسق وهو يعرف بالافشين فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال للحسن بن
الافشين وكان الحسن قد كثرت كتبه الى عبد الله بن طاهر فى نوح بن أسد يعلمه تحامُله على
ضياعه وناحيته فكتب عبد الله بن طاهر الى نوح بن أسد يعلمه ما كتب به أمير المؤمنين
فى أمره وأمره بجمع أصحابه والتأهب له فاذا قدم عليه الحسن بن الافشين بكتاب ولايته
استوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله بن طاهر الى الحسن بن الافشين يعلمه انه عزل نوح بن
أسد وانه قد ولاه الناحية ووجه اليه بكتاب عزل نوح بن أسد فخرج الحسن بن الافشين فى
قلة من أصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح بن أسد وهو يظن انه والى الناحية فاخذه نوح بن
أسد وشده وثاقا ووجه به الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم وكان الحبس
الذى بُنى للافشين شبيها بالمنارة وجعل في وسطها مقدار مجلسه وكان الرجال ينوبون تحتها كما
يدور * وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور انه قال شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن
أبى دؤاد واسحاق بن ابراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات فأتى بالافشين ولم يكن
بعدُ في الحبس الشديد فاحضر قوم من الوجوه لتبكيت الافشين بما هو عليه ولم يترك فى الدار
أحد من أصحاب المراتب الاولد المنصور وصُرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك
الزيات وكان الذين أحضروا المازيار صاحب طبرستان والموبَذ والمرزُبان بن تركش وهو
أحد ملوك السُّغد ورجلان من أهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب
رثة فقال لهما محمد بن عبد الملك ماشأنكما فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم فقال
له محمد تعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربتُ كل واحد
منهما ألف سوط وذلك ان بينى و بين ملوك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم

وماهم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم يعني أهل أشر وسنة فاخرجا الاصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا ألفا ألفا لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهم فقال له محمد ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجوهر والديباج فيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن أبي فيه أدب من آداب العجم وما ذكرت من الكفر فكنت أستمتع منه بالادب وأترك ماسوى ذلك ووجدته محلًّى فلم تضطرني الحاجة الى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك في منزلك فما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام * قال ثم تقدم الموبذ فقال ان هذا كان يأكل المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم انها أرطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها بالسيف ثم يمشي بين نصفيها ويأكل لحمها وقال لي يوما اني قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه حتى أكلت لهم الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة يعني لم يطّلِ ولم يختتن فقال الافشين خبّروني عن هذا الذي يتكلم بهذا الكلام ثقة هو في دينه وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعدُ على يد المتوكل ونادمه قالوا لا قال فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدّلونه ثم أقبل على الموبذ فقال هل كان بين منزلي ومنزلك باب أو كوّة تطلع عليّ منها وتعرف أخباري منها قال لا قال أفليس كنت أدخلك اليّ وأبثك سري وأخبرك بالاعجمية وميلي اليها والى أهلها قال نعم قال فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذا أفشيت عليّ سرًّا أسررته اليك ثم نحي الموبذ وتقدم المرزبان بن تركش فقالوا للافشين هل تعرف هذا قال لا فقيل للمرزبان هل تعرف هذا قال نعم هذا الافشين قالوا له هذا المرزبان فقال له المرزبان يا ممخرق كم تدافع وتموّه قال له الافشين يا طويل اللحية ما تقول قال كيف يكتب اليك أهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون الى أبي وجدّي قال فقل قال لا أقول فقال المرزبان أليس يكتبون اليك بكذا وكذا بالاشروسنية قال بلى قال أفليس تفسيره بالعربية الى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون أن يقال لهم هذا فما بقيت لفرعون حين قال لقومه أنا ربكم الأعلى قال كانت هذه عادة القوم لابي وجدّي ولي قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد عليّ طاعتهم فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ويحك يا حيدر كيف تحلف بالله لنا فنصدّقك ونصدّق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدّعي ما ادّعى فرعون قال يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على عليّ بن هشام وأنت تقرأها عليّ فانظر غدًا من يقرأها عليك * قال ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا للافشين تعرف هذا قال لا قالوا للمازيار تعرف هذا قال نعم هذا الافشين فقالوا له هذا المازيار قال نعم قد عرفته الآن قالوا هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب أخوه خاش الى أخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض

غيرى وغيرك وغير بابك فاما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعى الفرسان وأهل النجدة والبأس فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربى بمنزلة الكلب اطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة انما هم أكلة رأس وأولاد الشياطين يعنى الاتراك فانما هى ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدّعى على أخيه وأخى دعوى لا يجب علىّ ولو كنت كتبت بهذا الكتاب اليه لأستميله الىّ ويثق بناحيتى كان غير مستنكر لانى اذا نصرت الخليفة بيدى كنت بالحيلة أحرى أن أنصره لآخذ بقفاه وآتى به الخليفة لأحظى به عنده كما حظى عبد الله بن طاهر عند الخليفة ثم نحّى المازيار ولما قال الافشين للمرزبان التركشى ما قال وقال لاسحاق بن ابراهيم ما قال زجر ابن أبى دؤاد الافشين فقال له الافشين أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة فقال له ابن أبى دؤاد أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة قال أوليس فى دين الاسلام استعمال التقيّة قال بلى قال خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فاموت قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون فى الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تعنينى فأصبر عليها اذا وقعت وهذا شئ أستجلبه فلا آمن خروج نفسى ولم أعلم ان فى تركها الخروج من الاسلام فقال ابن أبى دؤاد قد بان لكم أمره يا بغا (لبغا الكبير أبى موسى التركى) عليك به * قال فضرب بيده بغا على منطقته فجذبها فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم فقلب بغا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيرى الى محبسه

﴿وفى هذه السنة﴾ حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين واترنجة بنت أشناس الى سامرا ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة محمد بن داود

﴿تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر وأوله﴾
﴿سنة ست وعشرين ومائتين﴾



فهرست الجزء العاشر من تاريخ الامم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى



صحيفة

صحيفة



صحيفة



صحيفة



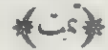
صحيفة



صحيفة



صحيفة

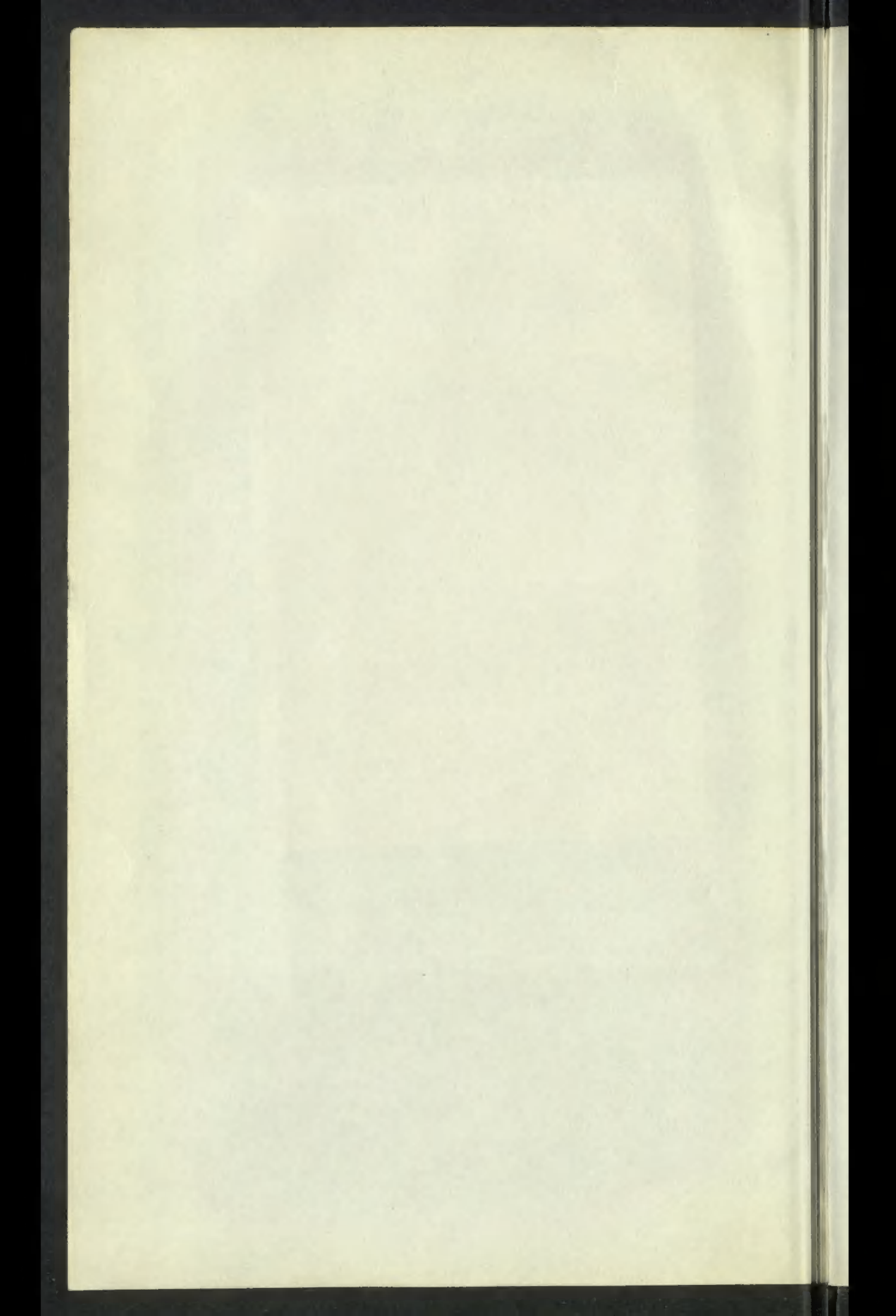


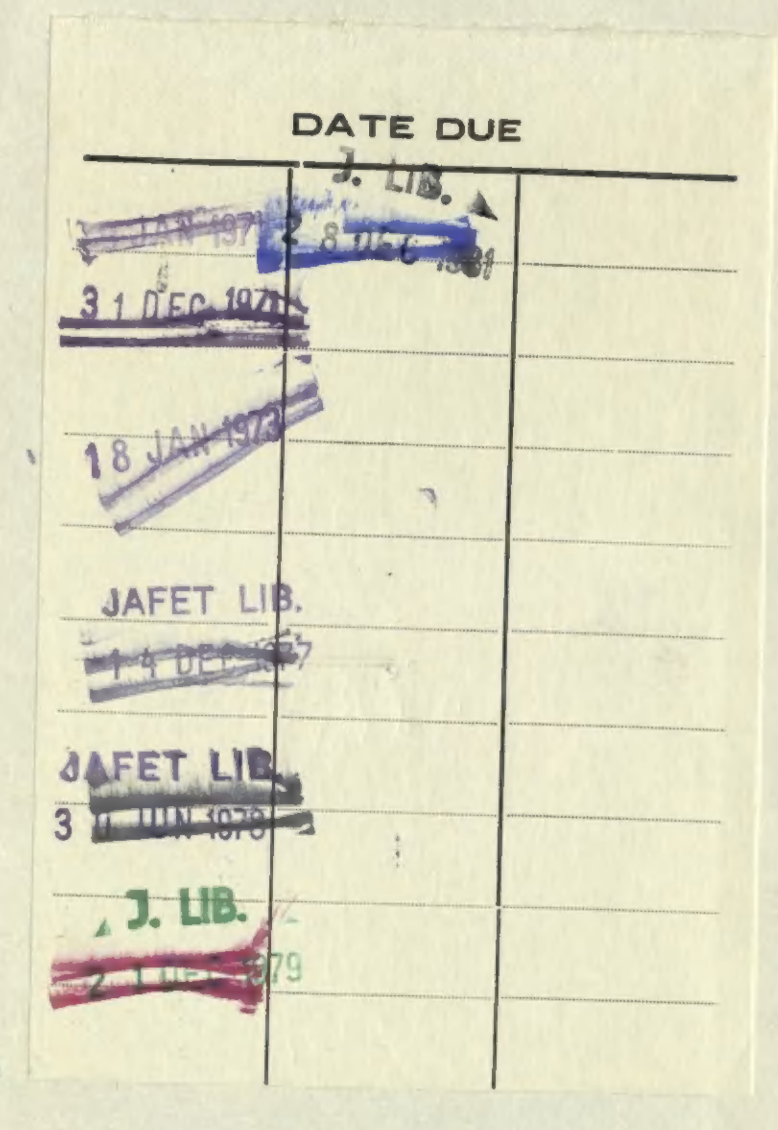
﴿تمت﴾










DATE DUE
J. LIB.
JAN 1971
8 DEC 1981
3 1 DEC 1971
1 8 JAN 1973
JAFET LIB.
1 4 DEC
JAFET LIB.
3 JUN 1978
J. LIB.
2 1 DEC 1979

